

مجمع اللغة العربية

٨٥ (دمشق) : كانون الثاني سنة ١٩٣٨ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٦ هـ

التقرير الرابع

اعمال المجمع العلمي العربي

« في سني ١٩٢٥ — ١٩٢٦ — ١٩٢٧ »

تقرير رفعه السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي الى صاحب
« السمو السيد احمد نامي بك رئيس دولة سورية »



مولاي الرئيس المعظم :

نشأة المجمع وغرضه

منذ اليوم الثامن من شهر حزيران سنة ١٩١٩ وهو اليوم الذي أجابت فيه
الحكومة العربية مقترحي ، وعهدت الى ضعفي بالعمل الذي شرفني ، وهو انشاء المجمع
العلمي العربي ، لم يبرح مجمعا يعمل للغرض الذي اجتمع لاجله ، وعقد العزائم على
النهوض به . ولم يبدُ في حركته فتور الا من ١ كانون الاول ١٩١٩ الى ٧
ايلول ١٩٢٠ ، عندما اوقفت الحكومة الفيصلية أعماله ايام كانت الفتنه يدب ديبها
بين الساحل والداخل في هذه الديار . ومعلوم ان أعصاب العلم حساسة فهي اول
ما يتأثر من أوضاع المجتمع في ايام المزاها والزعازع . وقد حدث مثل هذا التراخي

في أعمال المجمع خلال الثورة الشامية الأخيرة ، ولكن لم يظهر اثره كثيراً الا للدواخلين فيه ، والناظرين الى حركته بامعان . حتى اذا انجحت الغمرة عاد المجمع يعمل بمضاء أوفر وخبرة أوسع .

بفي علم نموكم ان أغراض المجمع تدور حول مسائل تعود بأسرها على إنعاش الآداب العربية ، وتلقين اصول البحث والدرس لنبهاء الدارسين ، وقد عني بوضع ما عرض عليه وضعه من الالفاظ في المصطلحات العلمية الحديثة ، وأصلح بعض الاوضاع الادارية ، وقوّم ما أمكن لغة الدواوين ، وصحّح بعض أغلاط النّاثرين والناظمين والخطّابين ، وعاون عدة من المؤلفين والمترجمين على ما هم بسبيله ، ونشط بعض من رأى فيهم استعداداً للكتابة والخطابة وقرض الشعر وألقى من المحاضرات على الرجال والنساء كل طريف من أبحاث الاختصاصيين من جماعته وغيرهم ، وصحّح بعض المخطوطات القديمة مما تركه السلف ونشر بعضه في سواد الامة ، وبذل جهده في الحرص على آثار السلف ، فجمع بالثقة التي أحرزها ، طائفة عظيمة من الاسفار والآثار ، نشدها في كل مكان وصلت يد طاقته اليه ، ليجعلها وقفاً على الاستفادة في خزائنه .

ومنذ وضع المجمع أساسه لم يخرج عن حدود دعوته العلمية البحتة ، ولذلك صفت مشاربه ، وعاش في ظل سلام ، بمعزل عن النزعات الدينية والنزعات السياسية ، فسهل عليه بهذا ان يشترك مع كل من يخدم الغاية التي يسعى اليها . ولما ظهرت أعماله حاز ثقة كثير من الاندية العلمية في الشرق والغرب ، واستفاضت شهرته وتأفقت ، وعرفت الامة العربية مراميها فاستحسنّت صنيعه ، ونشطته بأقوالها أكثر من أفعالها . اقول أقوالها لان القول أسهل من العمل ، والعمل جديد في ذاته . وليست الامة بأسرها على مستوى واحد من التمهيد حتى نقد الأعمال بقدرها . وما خرج من قاوموا عملنا لاول امره ، عن سيرة كثير من الناس في مقارعة المحدثات ، واستغراب المقصود منها .

الجماع حاجة من حاجات البلاد لا تستغني عنها أمة تريد ان تثبت كفاءتها للحياة الاجتماعية ، وعنايتهم بالمطالب العالية . هي قوة تكتسح كل حين جانباً من بجاهل الجهالة ، وتمهرها بمادة العلم الصحيح . والعقلاء على مثل اليقين في انه ان

لنعبد العقبات امام هذا المجمع العلمي ، الا يوم تصبح معاونة المصالح العامة عقيدة راسخة في كل قلب ينبض فيه عرق الوطنية والقومية . وما يبعث ميت الرجاء فينا ، ان المجمع أثبت بفضل هذه القوة المجتمعة على خدمة العلم ، ان تلك القوة التي كانت ضائعة هي بلا مرأء صالحة للعمل النافع . ولولا هذه الكتلة العاملة للذهب ايضاً في جملة ما ذهب هذا الشيء الذي جمع في هذه البرهة القصيرة من الجوامع : عنواب مجد الامة ، ومثال فخارها ، وثمالة ثروتها . وكان لسان الادب يقول : اكرم بهذه الامة الصغيرة الفقيرة التي استطاعت بالصبر والأناة ان تثبت بهذا النموذج الضئيل انها اهل للراقي وفي جسمها على كثرة ما اعتوره من الامراض الاجتماعية لا تحتاج جرائم حية الا لمن ينهبها ، حتى يتمحض الابناء لما هو مغروس فيهم ، وخدمه آباؤهم في الدهر الغابر اجل خدمة .

مولاي ان القائمين بالمجمع معترفون بان هذا العمل صغير في ذاته ، لا يتسامى بحال الى ينفع عظمنا التاريخية ، ولا ينم كثيراً عن حضارتنا الباهرة في عهد الدول العربية الرشيدة . وما هذا الا لقلة أسبابه ، وحدائره سنة ، ولكن هذا الصغير لا بأس به بالقياس الى حاضرتنا ، والى ما مدد من الايدي لانعاشه ، وهي ضعيفة منقطعة ، ولولا هذا المنهاج الذي سار على نظامه سيراً متساوفاً في الجملة ، وثقيل معاهد الغرب في خطواتها ماساعدته الحال — لما قدر لهذا العمل المبتدع عندنا النجاح وطول البقاء . ولا يفوتنا ان الجامع والمتاحف وخزائن الكتب التي بهرنا امرها في الغرب هي ابنة القرون الطويلة ، وما برحت حكوماتها تأخذ بايدي القائمين بها ، وترصد أموالاً طائلة في موازنتها وبقف عليها المحسنون الأموال ، ويخصونها باعلاقيهم وبجائيمهم . المجمع العلمي وحيد في ديار العرب ، ومصر على ما بلغت من استفاضة العلم ووفرة الثروة ، لم توفق حتى يوم الناس هذا الى إنشاء مجمع يليق بمكانتها . وقد صرح ملكها المحبوب صاحب الجلالة فؤاد الاول المعظم ، يوم تشرقي بين يديه الكريميتين في الربيع الماضي ، ان في نيته ان ينشيء مجعماً علمياً على مثال مجعنا ، يكون اعضاؤه من عامة ابناء اللغة العربية . « واذا ^(١) كان الشاميون سبقوا ولا نفر اخوانهم المصريين

(١) من خطاب لواضع هذا النقر يرألقاء في جلسة المجمع العلمي يوم ٢ حزيران ١٩٢٧ .

في هذا العمل النافع، فقد فتح العرب أيضاً الشام قبل ان يفتحوا مصر ببضع سنين . فسبغنا مصر في تأسيس المجمع أشبه بسبق الشام الى التحضر والنهوض غيرها من بلاد الاسلام في الصدر الاول . وفي دمشق حدث اول تدوين في الاسلام ، وفي دمشق نُقلت لأول مرة كتب العلوم عن اللغات القديمة الى اللغة العربية ، وفي دمشق أنشئت اول خزانة كتب عربية . فدمشق سبقت غيرها من حواضر العلم في الاسلام ، وكانت منبعث العقل العربي منذ أظلمها راية الاسلام .

ومما يفتتبط به مجمعنا انه كان بين سائر الاندية العلمية في بلاد الشرق الاقرب العربي اول ما دعي الى الاشتراك في تأليف المعلقة العربية التي ننوي المملكة المصرية وضعها الآن ، وأرصدت لها مبلغاً في موازنتها لخراجها للامة على صورة تليق بحضورها وغايرها . وسيكون للاخصائين من رجالاته في مصر والشام والعراق وتونس والجزائر المقام المحمود بين المؤازرين في هذه المعلقة . لاجرم ان صنعة المعلقة هي أعظم عمل علمي قام حتى الآن في تاريخ العرب بعد نهضتهم الاخيرة . والرجاء ان يثبت المؤازرون من اعضائنا بما ينشرون ان العرب بمجموعهم لا يقلون كثيراً عن بعض أهم الحضارة الحديثة .

معهد المجمع واستقلاله

ما فتى المجمع العلمي منذ استولى لأول تأسيسه على المدرسة العادلية الكبرى ، وجعل فيها مقره ، وخص دار الآثار بأكثر فاعاتها ، يتذرع باخذ المدرسة الظاهرية الجوانية المناوحة له ، وهي التي وضع تحت قبتها مؤسسو دار الكتب الظاهرية في سنة ١٢٩٦ هـ خزائنها وقماطهم ومخطوطاتهم التي جمعوها من عشر مدارس ، ووسدت الولاية عليها للمجمع يوم نشأته ، ليجمع من جميع هذه المدرسة دار كتب عامة ، يجهزها بجهاز دور الكتب في العهد الحديث ، وها قد تمت له أمنيته وهي استصفاة المدرسة بأسرها ونقلت مدرسة نموذج الظاهر الى مكان آخر . تلمها في الشهر الاخير من السنة الغابرة واخذ يفكر في إرجاعها ما أمكن الى هندستها الاصلية بحيث لا يثب عليها النظر، ولا يحاذر العبث بجمالها عشاق المصانع والعاديات . فأصبح مقر المجمع ودار الآثار في المدرسة العادلية ، ودار الكتب في المدرسة الظاهرية .

والعادية والظاهرية بقية مئات من المدارس التي كانت عامرة في القرون الوسطى في هذا البلد وهي العضو الاثري المهم من تلك المعاهد التي كانت من مفاخر الشام وثبتت على ضربات الايام . وان ما بقي من أجنتها دليل على تقدم الهندسة العربية في العصور الغابرة وعلى عناية ملوك هذه الديار بمصانعهم . فقد بدأ نور الدين محمود بن زنكي ببناء العادية الكبرى ليسكنها الامام قطب الدين التيسابوري ، فهلك الباني والمبني له قبل إنجازها ، ثم عمل فيها الملك العادل ابو بكر بن ايوب ولم تم ، ثم ولده الملك المعظم ووقفها على والده الذي دفن فيها . وهي أعظم مدارس الشافعية تم بناؤها في سنة ٦١٨ هـ .

اما الظاهرية الجوانية فكانت للحنفية والشافعية أنشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بهرس البندقداري ودفن فيها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ هـ والقبة التي دفن فيها وحيدة بنقوشها وجميل بنائها في كل مصانع الشام ، وهي المدرسة الفذة التي رأينا في زاوية من زواياها اسم مهندسها « ابراهيم بن غياث » . واكتنا المدرستين تاريخ مجيد ، درس فيهما من القرن السابع الى القرن الثالث عشر للهجرة زمرة من أعظم الامة فقهاء ومحدثين ومفسرين ونحويين ولغويين ومؤرخين وأدباء . وفي العادية وضع المقدسي تاريخ الروضتين في أخبار الدولتين ، وفي العادية عمل ابن خلكان تاريخه المشهور ، وفي العادية والظاهرية رنّ صوت خطيب دمشق الجلال القزويني ، وعلى باب العادية كانت يقف ابن مالك النحوي ويدعو الناس لحضور درسه ، ينادي هل من متعلم هل من مستفيد ، والتاريخ يعيد نفسه ، وفي العادية نزل ابن خلدون فيلسوف العرب أوائل المئة التاسعة . وكان المولى تعلق ارادته ففضى ان لا يحل في العادية والظاهرية من علم ينشر ، وأدب بذكر ، فاخترهما مباءة للمجمع العلمي يقيم فيها سوق العلم والادب بعد الكساد على النحوي الذي كاننا عليه منذ وضع أساسهما نور الدين زنكي والظاهر بهرس .

نعم ان الباقي من جدران هاتين المدرستين هو آخر المعمور في الجملة من اصل زهاء ثلاثمائة مدرسة في دمشق وصالحيتها ، يتم عن ذوق عال في الاسلاف ، وعن فطرة سليمة في حب العلم . ولكن الايام شعنتها كثيراً ، فتوالت عليهما الزلازل

والحرائق في نوبات النار وغيرها ، واكل لصوص الاوقاف ما حبس ريعه على مصالحها من المزارع والمقارات . ولما استلم المجمع المدرسة العادلية رَمَّها بأكثر من ثلاثة آلاف جنيه مصري ، وما زال كل سنة يرمُّ شيئاً قليلاً من جوانبها ويعمد الى اصلاح الضروري الذي لا مناص منه من غرفها وبهوها وفنائها وقبتها بقدر ما تسمح به حالته المالية . اما الظاهرية فقد تسلمها اليوم مشوهة المحاسن داخلها وخارجها تحتاج الى مبالغ لتصلح حقيقة دار كتب أمام القريب والغريب . وهذا مما ألفت اليه نظر حكومتكم السامية خاصة .

كان المجمع العلمي يرسف فيما ترسف فيه الدواوين في الحكومات القوطاسية ، من إطالة المعاملات وتحمل القيود على غير طائل ، فطلبت رئاسة المجمع الى ارباب السلطات العليا بتاريخ ١١ شباط سنة ١٩٢٦ انفصال المجمع وتوابعه (داري الكتب والآثار) عن الجامعة السورية ، وكان انضم اليها منذ يوم ١٧ حزيران سنة ١٩٢٣ ، وان يُجعل مرجعه وزارة المعارف كما كان سابقاً ، وان يكون مستقلاً بأموره المالية له شخصيته المعنوية على المثال الذي جرت عليه معظم مجامع العالم . فصدر قرار بخامة المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان مؤرخة بيوم ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ بنزع المجمع من الجامعة لان المجمع شيء والمدارس شيء آخر .

ان استقلال المجمع يورث أعماله تقدماً وسرعة ، فهو يعرف ما يصلحه . وقد كانت المفارضات في الورق في الدقيق والجليل مما يضع عليه الوقت ، ويذهب بالفرص التي قد تسخ له لاقتناء الاعلاق والنفائس وغير ذلك من أعماله المتشعبة . وكم من اثر او سفر أفلت منه لعوزة . وكم من مؤتمر دعي اليه ولا سباب مالية لم يتمكن من ان يندب أحد أعضائه ليمثله فيه . فقد دُعي الى مؤتمر المستشرقين وعيد المئة سنة لتأسيس الجمعية الآسيوية بباريز ، وعيد المئة والخمسين سنة للمجمع العلمي الملوكي في بروكسل ، ومؤتمر المستشرقين الالمان في ليبسك ، والمؤتمر الجغرافي في القاهرة ، وعيد المائتي سنة للمجمع العلوم الروسي في لينينغراد ، ومؤتمر التربية في تورنتو في كندا ، فلم يسعده الحظ بان يمثل في احد مؤتمراتها التمثيل اللازم . وأراد ان يندب بعض أعضائه للبحث

عن سير المجمع العلمية في فرنسا ، وعقد صلات جديدة مع المؤلفين والطابعين فيها ، وجد في ارسال احد اعضائه الى بعض بلاد الشام ليلقي نموذجاً من محاضرات المجمع فيها ويبحث عن المخطوطات والعاديات — كل ذلك كان المجمع بل العلم يقطف ثمرته الجنية فخال المال والقيود في صرفه دون بلوغ الأرب . ولما سمحت حكومتكم السنية في الربيع الماضي لهذا العاجز ان ينوب في حفلات شاعر مصر احمد شوقي بك استنفاد المجمع فوائد أدبية ومادية مهمة فكان اول تمثيل علمي رسمي عن بلاد الشام في مؤتمر . ولذا بات الرجاء معقوداً ان يعمل المجمع حراً طليقاً أكثر منه مقيداً .

اما أوضاع المجمع الجديدة التي تقرر منذ السنة الفائتة ان يسير عليها ، ولما تصادق عليها المراجع العليا الى الآن ، فهي ان يكون له رئيس وامين سر موظفين وبقسم المبلغ المخصص روائب للاعضاء العاملين جوائز ومكافآت لمن يعمل من اعضاء المجمع وغيره في خدمة غرضه ، وبذلك يكافأ العامل وتجد البضائع العلمية التي تعرض على المجمع لان قيمتها موقوفة على جودتها وتجويدها بالدرس والتحصيص فيما نرى وذلك أسوة سائر المجمع في اوربا واميركا .

أعمال المجمع الاخيرة

لم ننظم جلسات المجمع في الاشهر التي كانت فيها الثورة على أبواب دمشق ، ولذلك لم يضع الا قليلاً من الالفاظ للمستحدثات العصرية والالوضاع العلمية . ومضت شهور طويلة لم تلق في ردهته محاضرة ، وكان الرجال والنساء يحاضرون كل اسبوع مدة تسعة أشهر في السنة . وقف المجمع اجتماعاته العامة والخاصة مدفوعاً بعامل الخبز والحزم . ولم يقصر بعض حضرات الاعضاء في الواجب عليهم فناصروا المجمع خلال تلك الفترة باقلامهم ، على ما كان شأنهم منذ وقع التفاهيم وانضموا الى جملة أعضائه ، فبعثوا لجنته برسائلهم وملاحظاتهم ، وتعهدوا بجمعهم بأرائهم . بيد ان بعضهم أغفلوا معاونته المجمع معاونة فعلية ، ولعله لا يفوتهم ذلك في السنة المقبلة . فقد تزيد فائدة العمل في مثل هذه المصالح المشتركة كلما كثرت الايدي العاملة فيه ، وتنوعت أساليب التلقين والتثقيف ، فتبادل الشرق والغرب الافكار والآراء .

انحصر عمل المجمع في سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ بإصدار مجلته وتثنية مجموعاته من الكتب والآثار بقدر الطائفة ، ودار دولاب إدارته على الأسلوب الذي جرى عليه منذ يومه الأول . وقد صدر حتى الآن من مجلته سبع مجلدات تحوي في مطاوعها أبحاثاً لغوية وأدبية ، وتحقيقات تاريخية وأثرية ، ولا يقل في السنة عدد من يؤازرون فيها عن نحو ثلاثين عالماً وباحثاً أدبياً . وهذا بندر مثله حتى في المجلدات الكبرى في الغرب . وما مجلة المجمع العلمي في الحقيقة الا صورته ومثاله ، واثراً من آثار النهضة في الآداب العربية . وكانت المجلة تصدر في ٤٨ صفحة كل شهر بحيث يتألف منها مجلد في ٥٨٠ صفحة فقرر المجمع ان تصدر في سنتها الثامنة بـ ٦٤ صفحة فيقع مجلد السنة في ٧٦٨ صفحة ، وأهم ما نشره المجلة عدا أبحاثها وتحقيقاتها نقد المطبوعات الحديثة ، بتحليل يراد به فائدة المؤلفين والمؤلف لهم من قراء العربية . وقد قدر المستعربون من علماء المشرقيات هذه العناية وعدوا أكثر أبحاث هذه الصحيفة حجة في الأدب واللغة والتاريخ .

بلغ عدد المحاضرات التي أقيمت في المجمع من بدء سنة ١٩٢٥ الى أواسطها ثلاث عشرة محاضرة مختلفة الموضوعات ، وعدد ما ألقى منها من أواخر سنة ١٩٢٦ الى أواخر سنة ١٩٢٧ سبع عشرة محاضرة . وما دخل المجمع من الكتب ٣٦٧٩ مجلداً مدة ثلاث سنين منها ٨٣ مخطوطاً و ٨٧٩ كتاباً (في ١١٠٠ مجلد) خزانة كتب العلامة رقيق بك المظم التي أوصى بها للمجمع بعد وفاته فنفذ اخوه عثمان بك العظم وصيته في الحال . ومنها ما نسا نسخة أعدها امير الشعراء احمد شوقي بك من ديوانه . واذا أضيف الى مجموع المهدي على أقل تعديل ثمانمائة مجلد ، وهو ما زال في طريق الارسل من كتب النظارات في مصر ، بلغ مجموع ما دخل ٣٤٧٩ مجلداً في السنين الثلاث الاخيرة . ومجموع ما في خزائن المجمع من الكتب الآن ١٦٥٠٠ مجلد كان منها في دار الكتب الظاهرية لما تسلم ٤٠١٤ مجلداً ومن هذا المجموع ٢٠٩٢ خزانة المجمع الخاصة عدا المجلدات . وفي خزانة فرع المجمع في حلب ١١٥٣ مجلداً وفي دار الآثار ١٦٩ مجلداً و ١٧ مجلداً أخذت بالنصوير الشمسي . وعدد المخطوطات جميعها ٣٦١٨ مجلداً منها ٢٨٣٣ كانت في دار الكتب الظاهرية لما ناولها المجمع سنة ١٩١٩

و ٧٨٥ مجلداً من زيادة المجمع عليها ، مدة ولايته . وجرى الاتفاق على منح فرع المجمع في حلب مكاناً ثابتاً من أملاك الدولة في أجمل شارع من شوارع الشهباء . وكان أعضاؤنا يأوون الى بنابة من بنايات الاوقاف منذ أسس الفرع هناك ، وهذا ما عاقبهم عن إلقاء محاضرات نفيد النشء الحلبي على مثال محاضراتنا في دمشق .

وزاد عدد المختلفين الى دار الكتب كل يوم ، فما انخطوا عن ستين حتى في ايام الاضطرابات واربوا اشهرأ طويلاً عن المئة . والآن مول زيادة عددهم متى انظمت دار الكتب بانتقالها الى بنايتها الجديدة . وبدأ المجمع على سبيل التجربة منذ بدء سنة ١٩٢٦ يعبر بعض مطبوعاته الى المشتغلين بالمطالعة والبحث من الوطنيين والاجانب ، يرسلها الى بيوتهم مدة معينة مقابل سندات موقع عليها منهم . وقد نجح في هذه التجربة . وعسى ان يزيد المستمعون عناية بالمعار ومحافظة على الوقت ، فيوفر لهم المجمع كل ما يسهل عليهم البحث والدرس أسوة كثير من الخزائن في العالم المتقدم .

اما دار الآثار فارقت مجاميعها على صعوبة البحث والحفر مؤخراً ، وساعدها تسهيل الحكومة في الاحابن مهمتها عليها ، خصوصاً بعد نشر نظام الآثار في سورية ولبنان الصادر من المفوضية العليا في ٢٦ آذار سنة ١٩٢٦ والعمل بالمادة الخاصة بالآثار في قانون الاندباب . وقد كان عدد القطع المختلفة التي دخلت دار الآثار سنة ١٩٢٥ - ٧٢٨ قطعة ودخل في سنة ١٩٢٦ - ١٤٩ قطعة وفي سنة ١٩٢٧ ١٠٢ قطعة . وفيها قطع نادرة جداً من الخشب والخزف والفسيفساء والنحاس تساوي بضعة الوف من الليرات . ولو كثر عدد البعثات الاثرية وعاونتها الحكومة بالمال ما وسعتها موازنتها ، لزادت مجاميع الامة من ارضها كل سنة زيادة مدهشة .

وكانت البعثات الاثرية التي عملت في ارضنا في المدة الاخيرة ثلاثاً البعثة التشكوسلوفاكية برئاسة الاستاذ هوروزني (Prof. Hrozny) نقيت في قرية الشيخ سعد في حوران ، واخذ المجمع ماله الحق فيه من مستخرجاتها ، والبعثة الثانية هي البعثة الافرنسية التي يرأسها الاستاذ دي منيل (du Mesnil du Buisson) قامت بالحفر في المشرفة في جوار حمص واخذت دار الآثار حقها من حفرياته . وقامت

ادارة دار الآثار نفسها بالنش في قرية جوير في غوطة دمشق فاستخرجت بعض الزجاجيات . وأمامها الآن عدة اماكن للقيام بأعمال الحفر في ضواحي دمشق يلحظ ان فيها كنوزاً مدفونة .

وبلغ ما حوته دار الآثار الى الآن من العاديات ٣١٥ قطعة من الاجرار على اختلاف ضروبها و٦٠٣ قطع نحاسية و٢٥٩ قطعة من الفخار و٥٠ قطعة من الخشب و٢٢٤ قطعة من الفاشاني و٦١٤ قطعة من الزجاج و٣١٧ قطعة متنوعة و٣٢٠ صفحة من الرقوق عربية ويونانية وقبطية وعبرية و٣٣٥٩ قطعة من نقود اسلامية وغير اسلامية . فيكون مجموع القطع اذا اُضيف الى ما دخل في السنين الثلاث الاخيرة ٧١٤٠ قطعة . وقد نظمت دار الآثار لتنظيماً حسناً في فاعاتها الاربع بعناية مديرها الامير جعفر الحسيني وفضل انتباهه . وهو اول من درس الآثار والعاديات في مدرسة اللوفر بباريز بمعاونة المجمع العلمي . وعسى ان نوفق الى ارسال طالب نبيه الى مدرسة السجلات في عاصمة فرنسا ليدرس تنظيم الكتب والمكتبات واستخراج المخطوطات على الاصول الحديثة .

وقد وافقت حكومتكم السامية اول شهر تموز الماضي على وضع رسم على زوار المتحف قدره عشرة قروش سورية ، على ان يبقى الدخول ايام الجمع مجانياً لمن اراد ، وسيجي المجمع من ذلك مبلغاً يصرفه في تحسين حالته واصلاح شأنه . ووزع المجمع العلمي ٩٨٦ كتاباً ورسالة ومجلة على الطلاب والدارسين والباحثين وعلى بعض غرف القراءة التي أنشئت حديثاً خارج دمشق ، منها ما كان من مطبوعاته ، ومنها مما ابتاعه او مما أهدي اليه ، ووزع كمية على معاهد التعليم العالي والثانوي في دولة سورية اهلية كانت او طائفية او اميرية . واعطى جانباً من مطبوعاته وغيرها الى بعض اهل ساحل الشام وغيرهم حباً بنشر العلم والآداب ، ولأن المجمع لا يتوقع من مطبوعاته ربحاً ، بل يقصد الى نشر اللغة والآداب قبل كل شيء ، وادخل كتب صالحة للمطالعة الى ايدي الناس تلقى افكاراً جيدة جديدة ، وبأننا عرباً لا شائبة فيه .

ويطول بي نفس الكلام يا صاحب السمو اذا حاولت ان اورد ولو نموذجات طفيفة مما كتبه زوار داري الكتب والآثار في مجلاتها من البناء ، وما رددوه على

عمل المجمع من الشكر لعنايته . وفيه مقدمتهم صاحب الفخامة الشيخ المسيه هنري دي جوفنيل المفوض السامي في سورية ولبنان سابقاً، فقد اولى المجمع عطفه ونفضل فتمنحه عشرة آلاف فرنك نقدياً لعمله ومعاونة له على قضاء مهمته النبيلة ، وذلك في أخرج الاوقات التي صار اليها المجمع منذ نحو سنين بتأخر ماليته . ومن خدم المجمع وعطف عليه في العهد الاخير المسيو بيبيراليب المددوب الممتاز في دولة سورية وجبل الدروز ، والمسيو راجي مستشار المعارف في هذه الدولة ، فكلاهما نفضل في دائرته وعاون على تسهير مصالحنا .

واذا أشرت في تقريري هذا الى الماديات التي جنتها البلاد فذلك لأشير الى ان ما جمع كان بقليل من النفقة والمقدر ان ثمانين في المئة من الكتب التي اقتناها كانت هدية ، واقل من ذلك ما ينفقه على جلب الآثار . هذا من حيث الماديات اما المعنويات فلا يقدرها قدرها الا من عرف مائهقه الامم المتحضرة على الاحتفاظ بمجدها ونشر آدابها وتاريخها . وادب العرب وتاريخهم مما يرفع الرؤوس على توالي الاحقاب ، ولو عمل في احيائها عشرة مجامع من مثل مجمعنا لما كانت الى القصور ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله .

اماني المجمع وعمله في السنة القادمة

كان من أعظم اماني المجمع في السنين الخالية انشاء كلية للآداب نضاف الى الجامعة السورية فيكون فيها ثلاثة فروع (الآداب والطب والحقوق) ثم يفكر غيرنا في إضافة الفرعين الناقصين وهما الاهليات والعلوم ، وذلك لعلمه باحتياج الآداب العربية الى ان تخرج فيها طبقة مختارة تحسن الكتابة والخطابة بلغتها ، وتسير في التأليف والترجمة وتعاطي الامور العلمية وادارة الاعمال على النظام الغربي ، فينشأ من طلاب هذه الكلية كفاءة مستعدون لتولي مناصب التعليم والادارة في المدارس الوسطى والعليا ودواوين الحكومة والمسالك الحرة المختلفة ولا سيما الصحافة والتمثيل . فان عمل المجمع لا يتم الا اذا كانت من ورائه قوة تمده ، ومنبت ينشئ رجالاً يعرفون الآداب بفروعها ، خصوصاً كثير من اعضاء المجمع عانوا هذه الصناعة وعلموها والقوا فيها .

أراد المجمع ان يخرج طبقة من المؤلفين والناقلين غزيرة المادة من لغتها ولغات أخرى ، لينقل العلم من طور الى طور آخر ، اذ ثبت انه لا سبيل الى تقوية ملكة البيان الا بالتخصص فيه ، والتوسع من استجداد الادوات الكثيرة . وقد درس هذا العاجز برامج سبع عشرة كلية للاداب في فرنسا ، ومنها منهاج جامعة الجزائر ومنهاج الدروس في جامعات جنيف ولوزان وبروكسل والاستانة ومصر ووضع لأئحة قانون كلية الآداب ومنهاج دروسها النظامية ، مع اختيار ما يلائم البلاد من الابحاث واللغات ، فأغفل هذا المشروع لاغراض ثلثي مصلحة الامة . وعسى ان يتغلب الغرض العام على الغرض الخاص في القريب العاجل ، ويبدو هذا المشروع من القوة الى الفعل بما ينير العقول ويحيي موات اللغة . فلمجتمع مطالب عالية يجب ان نعني بها كلها حتى ندخل ساحة العلم البشري مجهزين بكل جهاز نافع ، والآداب اول فرع يجب على أمة تحاول النهوض اخذ نفسها بها والتوفر على مدارستها باصولها وفردعها .

كتب المجمع العلمي غير مرة يلح على المراجع العليا ان توعز لادارة الاوقاف لننزل له عما في مستودعاتها من العاديات والطرائف ليعرضها في دار الآثار يستفيد منها العلم والتاريخ . ولم ترض ادارة الاوقاف ان تساهم المجمع على الاقل فيما لديها من العاديات تجعلها في غرف خاصة لها في المدرسة الظاهرية او العادلية تحفظ باسمها وتدار على حسابها باشراف المجمع وعماله او عمالها ان أحببت ، فتساند واياها على حفظ آثار الوطن . ومعلوم ان جميع الادوات موفورة للمجمع في هذا الشأن اكثر من غيره ، وهو يعرف كيف يتوسع في العمل ويحافظ على العاديات لينفع بها الناس . والاوقاف يصعب عليها الآن ان ننشي لها دار آثار خاصة بموقوفاتها وما حوته مستودعاتها ، ودمشق لا تحتل متحفين . فقد حاول بعضهم زمن الحكومة العربية ان ينشي هنا متحفا عسكرياً مأخوذاً بما كان محفوظاً في قلعة دمشق وغيرها من السلاح والاعلام وجهاز النقل والركوب ، فبقي مشروعه في حيز القول ، لان الخيال غير الحقيقة . هذا ما قلناه في تقرير سنة ١٩٢٤ وقد عرضناه على الاوقاف بطرق مختلفة فلم تمره قبولاً ، ولعلها في السنة المقبلة تصح عزيمتها على اجابة سؤلنا خدمة للعلم ، وصيانة لجد الاسلاف من الضياع .

ان ما شاعدهنا من عناية الحكومة بتشيط الاصطياف والتيسير على المصطافين والسائحين لتبرج البلاد من غشيانهم ارضنا ، وما رأينا من إقبال طبقات الوطنيين والغرباء على زيارة دار الآثار بدمشق بدعو الحكومة الى ان تحرص على توسيع دار الآثار ودار الكتب لتكون حالتها مناسبة مع مكانة البلاد . وكما كثرت هذه المعاهد يزداد توارد الاجانب الى بلادنا ، ومعلوم ما يحدث الاختلاط بالامم الاخرى من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية . وهذا ما يدعو حكومتكم السنية الى وضع مبلغ في موازنة السنة المقبلة بصرف على ترميم المدرستين الظاهرية والعادلية ، ونستملك الحكومة الدارين اللتين اقتطعتا من اصل بنائهما واحدهما بيد الاوقاف تؤجرها دار سكن .

ثم انه مضى على تأسيس دار الكتب خمسون سنة ومن واجب المجمع ان يحتفل بعيدها الخمسيني الموافق لمرور عشر سنين على تأسيس المجمع العلمي ، فيجعل العيدين عيداً واحداً ويدعو الاندية العلمية والجامعات وعلماء المشرقيات في البلاد المتقدمة الى الحضور في ربيع المقبل (١٩٢٨) ولذلك اقتضى ان يسارع خلال هذه الاشهر القليلة الباقية في إدخال هذه الاصلاحات على ذنبك الممهدين على اسرع ما يمكن وبصورة ثلثاء مع شأن الدولة وعظمة هذه الامة . ولا شك ان دعوة علماء المشرقيات وغيرهم الى حضور الحفلة العتيدة مما يعلي شأن بلادنا بين البلدان ، ويدعو هذا المؤتمر اول . مؤتمر عقد في دمشق . ومضى تمت ادوائنا في معاهدنا لا يصعب دعوة المؤتمرين الى الانعقاد في عاصمة بني أمية لانب جماع المشتغلين بالمشرقيات في الغرب يودون زيارة الديار الشامية . وتمثيل أهمهم في مؤتمرنا فرصة ثمينة لهم ولنا ايضاً .

فأما في المجمع التي يتطال الى تحقيقها والحالة هذه « إنشاء كلية للآداب اولاً » و « جمع آثار الاوقاف المبعثرة في صعيد واحد ثانياً » و « إصلاح المدرستين العادلية والظاهرية والتوسعة على موازنة المجمع ثالثاً » . وهذه المطالب اذا وفقت حكومتكم السنية الى انفاذها من قابل وهو ما يرجى ويؤتوقع تخدم هذه البلاد

خدمة حسنة يذكرها التاريخ . ويظهر المجمع في مظهر محتشم يعلي شأن الوطن وينفع بنيه .

ويمكن المجمع بزيادة موازنه من رم دار الحديث الاشرفية في سفح قاسيون التي اخذها على ان يعمرها ويقيم فيها غرفة قراءة ونادياً للمحاضرات . وبوفق الى نشر ما لديه من المخطوطات التي يتطال الى احيائها خدمة للتاريخ والادب . فقد كانت اماني رجال المجمع منذ نشأته ان ينشر كل سنة على الاقل مجلد واحد من هذه الكتب النادرة التي حفظت في القبة الظاهرية ، وما فئت ترقب الايام لنشر بالطبع بين الناس على وجه يناسب روح العصر من التحقيق والتدقيق . وكانت قلة المال هي الحائلة دون بلوغ هذه الامة . وفي عزم المجمع ان ينشيء مجمعا صغيرا يدخل فيه الاوضاع العلمية الحديثة ، وان يضع رسالة باللغات الحية مزينة بالرسوم يصف فيها المهم من آثار المجمع وعاديات دمشق ، لفائدة طلاب العلم كافة والطائفتين على هذا القطر ، ولكن المال هو العائق الاعظم عن اتمام عمله .



اعضاء المجمع العلمي

نفع المجمع في السنين الثلاث الاخيرة بوفاة بضعة من اعضائه الاعلام وهم السيد اوجينيو غريفييني والسيد رفيق العظم والدكتور يعقوب صروف في القاهرة والسيد حسن بيهم والاب لويس شينو في بيروت والدكتور صالح قنباز في حماة والسيد مانجيو والسيد الياس القدسي في دمشق والسيد يراون في كبريج والسيد رينه باسيه في الجزائر والسيد كليمان هوار في باريز رحمهم الله وعوض العربية عنهم خيراً .

وضم المجمع الى اعضائه في هذه الفترة حضرات العلماء والادباء السيد عباس محمود العقاد ، والامير مصطفى الشهابي ، والسيد شفيق جبري والسيد ماسيه والسيد بوفاء والشيخ ابراهيم منذر والشيخ مصطفى الغلاييني واهمد شوقي بك والشيخ محمد الخضر حسين واهمد لطفي بك السيد والسيد احمد حسن الزيات والسيد احمد امين والسيد عبد الله مخلص والشيخ سليمان ظاهر والدكتور نقولا فياض والسيد عمر الفاخوري .

وهذه جريدة باسماء اعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٩٢٧ :

الرئيس : السيد محمد كرد علي

« الاعضاء »		« الاعضاء »	
السادة :	محل الاقامة	السادة :	محل الاقامة
١ الدكتور اسعد الحكيم	دمشق	٨ السيد شفيق جبري	دمشق
٢ السيد انيس سالم	=	٩ السيد عارف النكدي	=
٣ السيد خليل مردم بك	=	١٠ الشيخ عبد القادر المبارك	=
٤ السيد رشيد بقدونس	=	١١ الشيخ عبد القادر المغربي	=
٥ الشيخ سليم البخاري	=	١٢ الكاظمي عبد الله رعد	=
٦ السيد سليم الجندي	=	١٣ السيد فارس الخوري	=
٧ السيد سليم عنخوري	=	١٤ الدكتور مرشد خاطر	=

«الاعضاء»

السادة :	محل الإقامة	السادة :	محل الإقامة
١٥ الشيخ مسعود الكواكبي	دمشق	٣٧ المنسيور جرجس شلحت حلب	
١٦ الامير مصطفى الشهابي	=	٣٨ المنسيور جرجس منش =	
١٧ الشيخ ابراهيم منذر	بيروت	٣٩ الشيخ راغب الطباخ =	
١٨ السيد امين الريحاني	=	٤٠ الشيخ عبد الحميد الجابري =	
١٩ السيد بولس الخولي	=	٤١ السيد عبد الحميد الكيال =	
٢٠ السيد جبر ضوء	=	٤٢ السيد قسطنطين الحمصي =	
٢١ الامير شبيب أرسلان	=	٤٣ الشيخ كامل الغزي =	
٢٢ السيد عبد الباسط فتح الله	=	٤٤ السيد ميخائيل الصقال =	
٢٣ الشيخ عبد الرحمن سلام	=	٤٥ السيد اسعاف النشاشيبي القدس	
٢٤ الشيخ عبد الله البستاني	=	٤٦ السيد عبد الله مخلص حيفا	
٢٥ السيد عمر الناخوري	=	٤٧ الشيخ سعيد الكرمي طولكرم	
٢٦ الدكتور فيليب حتي	=	٤٨ الشيخ محمد بهجة البيطار مكة المكرمة	
٢٧ الفيكونت فيليب دي طرازي	=	٤٩ الشيخ رضا الشبيبي النجف الاشرف	
٢٨ الشيخ مصطفى الغلابيني	=	٥٠ الدكتور امين المعلوف بغداد	
٢٩ السيد عيسى اسكندر المعلوف زحلة		٥١ الاب انتاس الكرملي =	
٣٠ الشيخ احمد رضا	النبطية	٥٢ السيد جميل صدقي الزهاوي =	
٣١ الشيخ سليمان ظاهر	=	٥٣ السيد عز الدين علم الدين =	
٣٢ السيد جرجي بني	طرابلس الشام	٥٤ السيد كاظم الدجيلي =	
٣٣ الشيخ سامان احمد	اللاذقية	٥٥ السيد معروف الرصافي =	
٣٤ السيد ادوارد مرقص	=	٥٦ الشيخ احمد الاسكندراني القاهرة	
٣٥ الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية	٥٧ السيد احمد امين =	
٣٦ الشيخ بدر الدين النمساني حلب		٥٨ احمد تيمور باشا =	
		٥٩ السيد احمد حسن الزيات =	

« الاعضاء »

السادة :	محل الإقامة	السادة	محل الإقامة
٦٠ احمد زكي باشا	القاهرة	٦٧ الشيخ محمد الخضر حسين	محل الإقامة القاهرة
٦١ احمد شوقي بك	=	٦٨ الدكتور نقولا فياض	الاسكندرية
٦٢ الدكتور احمد عيسى	=	٦٩ السيد زكي مغامر	الامستاتة
٦٣ السيد احمد لطفي السيد	=	٧٠ السيد حسن حسني عبد الوهاب تونس	
٦٤ السيد اسعد خليل داغر	=	٧١ الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٦٥ الشيخ محمد رشيد رضا	=	٧٢ الدكتور محمد اجمل خان	الهند
٦٦ السيد عباس محمود العقاد	=		

* * *

٧٣ السيد مارسية	Marçais	تونس
٧٤ السيد ماسه	Massé	الجزائر
٧٥ = كي	Guy	ازمير
٧٦ = ميشو بيلير	Michaux-Bellaire	طنجة
٧٧ = فرانت	Ferrand	باريز
٧٨ = دوسو	Dussaud	=
٧٩ = ماسينون	Massignon	=
٨٠ = بوفان	Bouvat	=
٨١ = جويدي	Guidi	ايطاليا
٨٢ = نلينو	Nallino	=
٨٣ الاب آسين	Asin	اسبانيا
٨٤ السيد لوبس	Lopès	البرتغال
٨٥ = مونته	Montet	سويسرا
٨٦ = هيس	Hess	=
٨٧ = سنوك هورغرن	Snouck-Hurgronje	هولانده
٨٨ = هوتسما	Houtsma	=

« الاعضاء »

السادة :		محل الإقامة
٨٩ السيد اراندونك	Arendonk	هولانده
٩٠ = مرجليوث	Margoliouth	انكلترا
٩١ = بفن	Bevan	=
٩٢ = هومل	Hommel	المانيا
٩٣ = ساخاو	Sachau	=
٩٤ = بروكلن	Brockelmann	=
٩٥ = هوروفيتز	Horovitz	=
٩٦ = هرزفلد	Herzfeld	=
٩٧ = هارتمان	Hartmann	=
٩٨ = ميتفوخ	Mittwoch	=
٩٩ = سترستن	Zetterstéen	السويد
١٠٠ = اوستروب	Ceustrup	الدانمارك
١٠١ = بول	Buhl	=
١٠٢ = پدرسن	Pedersen	=
١٠٣ = موجيك	Mzik	النمسا
١٠٤ = ماهر	Mahler	المجر
١٠٥ = كوفالسكي	Kowalski	بولونيا
١٠٦ = كراشكوفسكي	Kratchkovsky	روسيا
١٠٧ = موزل	Musil	تشيكوسلوفاكيا
١٠٨ = ماكدونالد	Macdonald	اميركا
١٠٩ = كرسيكو	Karsikko	فنلندا ^(١)

(١) والاعضاء الذين تقدم المجمع هم المرحومون : الشيخ طاهر الجزائري في دمشق • والسيد نخله زريق في القدس • والسيد اغناطيوس غولدهنبر في بودابست •

جريدة المتبرعين والمحسنين للمجمع العلمي
ومنهم من تبرع بمال ومنهم بآثار او كتب مخطوطة او مطبوعة

دمشق	احمد عزت باشا العابد	« أ »	
مصر	السيد ابراهيم اطفيش		
دمشق	السيد اديب البهنسي		
مصر	ابو كامل المعلم		
جونه	السيد ابراهيم زيدان		
المانيا	احمد تيمور باشا		
القدس	احمد شوقي بك		
القدس	احمد اغا الخانجي		
مصر	السيد احمد الطويل		
رومية	الدكتور احمد عيسى بك		
مصر	السيد احمد امين الديك		
دمشق	الشيخ احمد الاسكندري		
مصر	الشيخ احمد سليم العطار		
مصر	احمد زكي باشا		
صيدا	الشيخ احمد عارف الزين		
دمشق	الامير احمد مختار الجزائري		
البيطية	اشيخ احمد رضا		
دمشق	السيد براون في جامعة كبرديج	« ب »	
دمشق	البعثة الافراسية		

والسيد مرتين هارتمان في برلين . والسيد رينه باسه في الجزائر . واحمد كمال باشا
والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي . والدكتور يعقوب صروف . والسيد غريفيقي . والسيد
رفيق العظم في القاهرة . والسيد محمود شكري الالوسي في بغداد . والسيد حسن
بيهم والاب لويس شينو في بيروت . والدكتور صالح قنباذ في حماة . والسيد مانجو
والسيد الياس القدسي في دمشق . والسيد براون في كبرديج . والسيد هوار في
باريز . أجزل الله ثوابهم .

السيد بدر الدين الشراكسي	قنيطرة	السيد حسن حسني عبدالوهاب	تونس
السيد بشاره الاصفر	دمشق	السيد حسام الدين الكزبري	دمشق
« بفت »	كبرديج	حمدي بك النصر	«
الشيخ محمد بهجة الاثري	بغداد	حمدي بك الجلاد	«
السيد بهاء الدين الجاني	دمشق	السيد حمدي الكهلاني	«
بلدية دمشق		الشيخ حمدي الحلي	«
بلدية حمص		« خ »	
« ت »		الامير خالد الحسيني الجزائري	دمشق
السيد توفيق شامية	دمشق	خالد بك العظم	«
الشيخ توفيق المتبني	«	السيد خالد معاز	مصر
« ج »		السيد خالد مجي	طرابلس الشام
جامعة سيام		خزانة كتب الامة	برلين
جامعة ليون		السيد خورشيد الشراكسي	دمشق
جامعة بوردو		خليل بك مردم بك	دمشق
جامعة ستراسبورغ		السيد خير الدين الزركلي	القاهرة
الجامعة المصرية		« د »	
جرجي بك رزق الله	بيروت	السيد داود صدقي المارديني	دمشق
الامير جعفر الحسيني	دمشق	دار الكتب المصرية	
السيد جميل انكواكي	«	السيد درويش الدهان	«
الجمعية الاسبانية	باريز	« ديمتريوس قاضي »	«
السيد جيناردي	دمشق	المسهر راجي	«
« ح »		السيد رسلان البلعوط	«
السيد حافظ زكوة	حمص	رفيق بك العظم	مصر
الدكتور حبيب قشيشو	دمشق	السيد رضا الجوخدار	دمشق
الدكتور حسن رعد	طرابلس الشام	« رضا الشم مجي »	«

رؤف بك الايوبي	دمشق	« ع »	الشيخ عبد الله الزنجاني	ايران
« ز »			عبد المعطي السقا	مصر
زكي بك مغامر	الاستانة		عبد القادر بك العظم	دمشق
السيد زعل الدغيم	خسفين		عبد الرحمن بك اليوسف	«
« س »			الشيخ عبد القادر المغربي	«
سامي بك البكري	دمشق		عبد لواسع اليافي	مصر
الامير سعيد الحسني الجزائري	«		عبد الله بك الاستاذ	دمشق
الشيخ سعيد الرافعي	مصر		السيد عبد الجواد الحسيني	حمص
سلم افندي البخاري	دمشق		عثمان بك العظم	دمشق
سلم بك عنخوري	«		عزت احمد بك العظم	«
السينور سبراترا	«		السيد عز الدين علم الدين	بغداد
« ش »			عطاء الله بك الايوبي	دمشق
السيد شفيق الحسيني	حمص		البرنس عمر طوسون باشا	مصر
« ص »			السيد عمر الخشاب	مصر
السيد صالح القشطوفي	دمشق		عين الملك خان	دمشق
الدكتور صالح شوري	«		عيسى البابي الحلبي	مصر
السيد صادق العطار	«		عيسى اسكندر المعلوف	زحلة
السيد صبحي الطباع	«		« غ »	
السيد صبري اديب الكاشف	«		غريغوريوس حداد	دمشق
« صدقي نور الله »	جبلة		« ف »	
صفوح بك المؤيد	دمشق		« ف »	
« ط »			فارس قمجة	«
الشيخ طاهر الجزائري	«		الامير فاعور الفاعور	القيظرة
الامير طاهر الحسني الجزائري	«		فائز بك العظم	دمشق
			نصري بك آل جميل	بغداد

السيد محمد عبد الواحد الطوبجي مصر	دمشق	فخري بك البارودي
محيي الدين الكردي =	مصر	الشيخ فرج الله زكي الكردي
محمد فائز السفرجلاني دمشق	دمشق	السيدان فريد ونديم الغزي
محمد حاجي قولي حلب	=	فريد بك العمري
محمد علي الحلبي دمشق	=	السيد فؤاد الفرا
محمد الحمصي «	=	فهمي ابيو
محمد شفيق السيوفي «	بغداد	{ جلاله الملك فيصل الاول ملك العراق
محمود شغلليل «		
محمد خير الجوخدار «		« ق »
محمد ابو قورة «	حمص	القومندان بورجوا
الشيخ محمد رشيد رضا مصر		« ك »
السيد محمد هراوي «	دمشق	الامير كاظم الحسيني الجزائري
مدرسة اللغات الشرقية باريز	باريز	السادة كلمان لبني الكتبيون
السيدة مريام هاري «		« ل »
مرعي باشا الملاح حلب	مصر	لجنة التأليف والترجمة والنشر
الشيخ مسعود الكواكي دمشق		« م »
الامير مصطفى الشهابي «	باريز	المار يشال ليوتي
السيد مصطفى محمد مصر	دمشق	مأمون بك المؤيد
مصطفى البابي «	مصر	مجلس النواب المصري
المطبعة الاميركية بيروت	باريز	مجلس النواب الافرنسي
مكتبة الخانجي مصر	دمشق	محمد باشا العصيمي
مكتبة سان باولو البرازيل	مصر	السيد محب الدين الخطيب
السيد ممدوح هنانو حلب	=	محيي الدين رضا
منير البرازي حماء	=	الشيخ محمد الخضري
منير الدمشقي مصر	=	السيد محمد جمال

دمشق	وزارة المالية	دمشق	مئيف بك اليوسف
«	« الزراعة	«	السيدان مهدي وعبد مرضى
مصر	« الاوقاف	لبنان	السيد ميخائيل بختاش
مصر	« الزراعة	بورديو	« ميخائيل فغالي
باريز	« المعارف والفنون	باريز	المسيو ميليا
مصر	« المعارف	سملية	الامير ميرزا مصطفى
	« ي »		« ن »
دمشق	السيد يحيى الصواف	مصر	السيد نجيب متري
مصر	الدكتور يعقوب صروف	دمشق	« نعيم عرابي
«	البرنس يوسف كمال	« ه »	
«	السيد يوسف توما البستاني	باريز	المسيو هنري دي جوفنيل
جبله	« يوسف ابراهيم	« و »	
دمشق	« يوسف السبع	مصر	وزارة الاشغال
لبنان	« يوسف امين شدياق	باريز	« «



بعض آراء المفكرين

« في المجمع العلمي »

سألت مدام بوج وبكسل اثناء البحث في تقرير فرنسا عن سورية ولبنان أمام عصبة الامم في جنيف : هل في الامكان الحصول على معلومات متممة بشأن المجمع العربي في دمشق . فأوضح المسيو ده كه ممثل فرنسا في تلك الجمعية « ليس المجمع العربي معهد تعليم ولكنه مجمع بالمعنى المعروفة فيه هذه الكلمة في فرنسا . ففيه يجتمع عدد من علماء اللغة العربية الذين يدرسون هذه اللغة وآثارها الادبية » . وجواباً على سؤال آخر قال المسيو ده كه : « ان مجمع دمشق ليس معهد حكومة فهو مستقل استقلالاً واسعاً ويدير شؤونه بنفسه ونقدم له الحكومات بعض المخصصات » .

وجاء في تقرير الحكومة الفرنسية المرفوع الى جمعية الامم في السنة الماضية : « نماتحف دمشق كثيراً هذه السنة وخاصة بفضل اجتهاد محافظه الامير جعفر حفيد عبدالقادر واحد قدماء تلاميذ مدرسة اللوثر . وقد جعل هذا المتحف في بناية من بنايات القرن الثالث عشر التي رمت برمتها منذ سنة ١٩١٩ بناءً على ما ارتآه رئيس المجمع العلمي محمد بك كرد علي . وقد جمعت في هذه البناية المجاميع التي كانت مبعثرة في بعض معاهد دمشق وضمت اليها الوثائق التي اكتشفت في الحفريات ولا سيما حفريات الشيخ سعد والمشفرة وتل النبي مند وتدمر » .

وكتب العلامة المسيو دوسو في تقريره الى مجمع العلوم الادبية والاثريّة في باريز : ان متحف دمشق أجمل المتاحف التي تضمها بلاد الاندلس وهو اثر من آثار المجمع العلمي . واثني على هذا المعهد ورئيسه وعلى دار الآثار ومديرها .

وكتب العلامة المسيو ماسنيون في مجلة العالم الاسلامي الباريزية انه اجتمع بفضل رئيس المجمع وحوله طائفة من العلماء الشاميين المسلمين والمسيحيين يعملون في درس المدنية العربية بعلم تشهد به مجلة المجمع العلمي العربي .

وقال العلامة السيد سنوك هرغرون من جامعة ليدن : « واطلعت طلاب العلم من اعل بلاددي على أعداد المجلة ، وبيّنت لهم انها علامة احياء العلوم الشرقية ،

ومعجزة في جنسها ، مسكتة لمن ينكر استمرار التمدن العربي ، وأوضحتم لهم عدم قدرة احدنا على تصنيف مقالة من مقالاتها ولو استغرق عمره في طلب علوم العرب » .
وقال العلامة السيد هوتسا مدير المطة الاسلامية في هولاندة : « وبديهي ان علماء المشرقيات من الهولانديين يهتمون جد الاهتمام بالعمل الباهر الذي يقومون به في الشام لاحياء هذه الآداب لتعيدوا للعرب ما كانت لهم قديماً من المقام المحمود في ساحة العلم البشري » .

وقال العلامة الدكتور حتي في مجلة العالم الجديد في نيويورك ان المجمع العلمي أعظم مشروع أدبي وطني يحق للشاميين المباهاة به ٠٠٠ مجمع يمضي على تأسيسه ست سنوات فقط . أصبح متولياً تحرير مجلة علمية من أرق المجلات وإدارة متحف وطني نفيس ودار كتب كبرى وبنيش فروعاً وبضم الى عضويته زبدة العلماء من مشاركة ومستشرقين ٠٠٠ واذا سلمنا بان المتحف المصري العربي في القاهرة يفوق متحف دمشق الى درجة كبيرة فاننا لا نسلم بان مجلات المستشرقين من انكليزية وفرنسية والمانية تفوق مجلة مجمع دمشق ٠٠٠

وقال الاستاذ السيد عباس محمود العقاد في البلاغ المصري في القاهرة : « ان اخواننا في دمشق قد سبقونا الى انشاء مجمعهم العلمي فنجحوا نجاحاً يفوق ما عندهم من الوسائل المالية والسياسية والعلمية ، ووطدوا ذلك المجمع توطيداً يبشر باطراد التقدم واتساع الامد وعموم الفائدة في الافطار العربية ، وكانت ذلك بهمة رئيسه القدير وزملائه الفضلاء وعناية مأثورة من حكوما : الدولة على اختلافها أمنت المجمع بعض التأمين من الوجهة المالية ودلت على احترام المباحث والآداب نغبطهم عليه ونظننا أدلى به واجبى بالسبق فيه لما عندنا من وسائل العلم والمال والسياسة » .

وقالت جريدة وادي النيل بالاسكندرية : « ان السيد محمد كرد علي رئيس المجمع السوري يقوم من مجهوده الفردي بعمل لم تقدم عليه الجماعات العلمية والادبية عندنا . وقد اغبطنا باعمال المجمع لما نتم عليه من النهضة الادبية في الشام وهي جزء مهم من الاسرة العربية العظيمة ، على اننا تراجعتنا الى أنفسنا نسألها واين مصر من هذا المجد الادبي الرفيع » .

وقالت جريدة (فني العرب) في دمشق : « واذا كانت مصر على ما فيها من علم وثروة ورجال لم توفق حتى الآن لتأسيس مجمع علمي فيها فحسب سورية الفقيرة ان يكون لها مجمع علمي هو نسخة طبق الاصل عن نهضتها العلمية والادبية وصدى ناطق لصوتها الذي لم يكن يسمعه احد قبل سنين قليلة . ان المجمع العلمي يسير الى الرقي والاصلاح الى جانب الامة فاذا استمرت الامة في نهضتها ورقيتها كان للمجمع نصيب وافر من هذه النهضة فهو جزء من روح هذه الامة وعنصر من عناصر آدابها وعلومها . »

وقالت جريدة (الزمان) في دمشق : « المجمع العلمي في دمشق هو مجموعة صالحة من اهل العلم والرأي والتفكير في بلادنا بل هو أصلح هيئة رسمية عندنا تمثل نهضتنا العلمية وجب عليها ان تمثلنا في جميع النهضة العلمية والحركات الفكرية التي ظهرت في سماء هذا الشرق بضعف قبل الحرب وأخذت تظهر بعدها بشيء من القوة بدل على شيئين : على متانتها أولاً وتطور الحالة الفكرية عندنا تطوراً كبيراً . »

وقالت جريدة (الوطن) في بيروت : « فقد كان (المجمع) من حسنات الياوم ومن محامد الحكومة الدمشقية بل كانت فلادة در في جسد الشام فقد ضم في سلكه البديع عصاة فضل لم يرو تاريخ الدول العربية انضمام مثل عددهم في مجمع بل ضم في عداد أعضائه جماعة من أعظم علماء وفلاسفة اوربا واميركا . . . فهو ولا ريب من مفاخر الامة السورية بل أجل مفخرة يجدد بها العرب ذكر مفاخرهم الغابرة وعلومهم ومدنييتهم العظيمة الباهرة وتقيم لاهل الارض البرهان المحسوس على تقدم السور بين اليوم وتمدنهم ونجاحاتهم . »

وقال الاستاذ السيد يوسف العيسى في جريدة (الف باء) في دمشق : « على ان الذي يسمع بهذا المجمع ليس كمن يحضر حفلاته فقد كنت أوس أصغي لمحاضرة الاستاذ رئيسه وأجبل نظري في صفوف المحاضرين المتمثلة منهم تلك القاعة الفسيحة وكلهم من زعماء الامة وعلمائها وأدباؤها ومفكرها وأأمل في سكوتهم العميق وعيونهم المنجبة الى الخطيب وهو يسرد ام تاريخ مجملهم وأعماله فجيل لي اني في كنيسة او مسجد لاهي مسيحية ولا هو اسلامي وانني محاط باتباع ديانة جديدة هي ديانة اللغة

العربية فقلت في نفسي بكيفي ويكفي هذا القوم تعزية عن سالفنا المجيد بهذا الحاضر المؤمل .

وقال الاستاذ الدكتور حتي في مجلة الكلية في بيروت : « ان ما قام به المجمع وهو طفل في خلال سنواته الاولى من حياته من الخدمات العقلية وصوت الآثار ونشر المعارف هو شيء كبير حيوي للامة السورية الجديدة لا يقدر ولا يثنى بالدنانير السورية الزهيدة التي أرصدها الحكومة لنفقاته فكل درهم في ميزانية المجلس هو في عرفنا حلال لا نستطيع الامة في الاحوال الحاضرة ان تستثمره في طريقة أفضل من هذه الطريقة لانعاشها وإحياء عقليتها والاحتفاظ بذخائر مخطوطاتها وآثارها من ذلك الميراث المجيد الذي يصلنا بآبائنا وأسلافنا وينشطنا للسير الى العلاء والى الامام . . . فحمد الله الذي وفقنا اخيراً الى اكتشاف امر بنضوي تحت لوائه المسيحي والمسلم واليهودي والشرقي والغربي — وذلك الامر هو العلم » .

وقال الاستاذ الاب لويس شيخو في مجلة الشرق في بيروت : « ومع حسن اختيار المومع (اي دمشق) نجد في تأليف أعضاء المجمع داعياً آخر لنوسم فيه الخير فانه يرأسه رجل . . . وكذلك أعضاء المجمع العلمي فان في اختلاف عناصرهم من وطنيين وأجانب وفي تباین أديانهم من مسلمين ونصارى وموسويين وفي امتياز مناصبهم من ارباب دنيا ودين ضامناً لثبات هذا الصرح العلمي ورقبه » .

وقال العلامة كراشكوفسكي من جامعة لينينغراد في مجلة « الشرق » الروسية : ومما يستجلب الانتباه ايضاً خلو المجمع من أصحاب الخطط التقليدية الضيقة من المسلمين والمسيحيين ومن السياسيين الذين يفضلون السياسة على العمران فالجميع يربطهم المبدأ الجنسي فلمذا يسوغ لنا ان نعدم زعماء العربية الفتاة لا بحسب اعمارهم بل بحسب أرواحهم ومما مر نستدل ان العرب قد تمكنوا من عمل ما يتصوره الغرب مستحيلاً في اوربا بعد الحرب أعني ربط جميع البلاد العربية بمندى علي واحد بل ربط جميع علماء المشرقيات في اوربا . ويمكننا هنا ايضاً في فهم كنه التمدن الروحي الحقيقي بل الجراءة ان نسمي الشعب الشرقي معلم الغربيين وفي هذا وحده خدمة للمجمع العربي لا حدها » .

وقالت جريدة (لاسيري) في بيروت : « وعيناً يحاول المرء وصف ما بذله رئيس المجمع العلمي العربي وأعضاؤه من الجهود لوضع أسس متينة تشيخ عليها دعائم هذا البناء القائم على مجد الذكاء السوري . ومن الحال أيضاً إسداؤهم ما يستحقونه من الشكر الجزيل . فعلى الحكومة السورية التي من واجبها ان تفهم هذه الحقيقة ان تعمل عملاً مفيداً من تنشيط المشاريع النافعة بالمال كالمشروع الذي وقف نفسه على العمل فيه حضرة محمد كرد علي والتي عليها لتوقف حياة الاجيال القادمة في الآداب » .

وقال العلامة السيد ماكدونالد من جامعة اميركا بمناسبة اطراد صدور مجلة المجمع العلمي خلال الثورة الاخيرة : « لقد أحييتكم سنة الجمعية الآسيوية الباريزية ايام كانت ثابراً على إصدار مجلته وباريز محصورة » .

وقال العلامة الامير شكيب أرسلان : « ان بناية المجمع المعنوية كالمادية متينة ركنية بحيث تثبت على كل هذه النوازل ولم تبال بكل هذه العواصف وهي تعصف من فوقها ومن تحتها » .

وقالت جريدة المقطم بمناسبة المجمع المنوي انشؤه : قابل المشتغلون بالكتابة والخطابة والتأليف والترجمة الخبير الذي نشرناه عن مشروع المجمع اللغوي بارتياح شديد وأمل يتخلله شيء من الشك فقد اتجهت القوى والنيات غير مرة الى انشاء هذا المجمع اللغوي وأنشيء مثله فعلاً في القاهرة ولكنه لم يكن طويلاً العمر وسبق ان أسس مجمع علمي في بيروت في أوائل النهضة العلمية الحديثة في سورية ثم أهمل امره بعد عمل نافع مذكور ولم يعيش من هذه الهيئات سوى مجمع دمشق وقد أسدى الى اللغة وتاريخ الشرق وعلومه خدمات جليلة يعرفها جميع الذين بطالعون مجلته النفيسة او يعرفون رئيسه واعضائه المجتهدين اه .



الكلمات غير القاموسية (١)

موضوع اقتراحي ايها السادة هو استعمال نظركم الى العناية بالكلمات (غير القاموسية) وأعني بالكلمات غير القاموسية كلمات نستكشف من ابداعها قواميسنا العربية . لكننا مع هذا لا نستكشف من التكلم بها وابداعها كتاباننا أحياناً . وقد أصبحنا معشر العرب مع معاجم لغتنا تجاه امر واقع غريب الشكل ذلك اننا نرى الوفاً من الكلمات العربية الحوشية المهجورة الاستعمال قد تبوأَت من قواميسنا الصدر والحراب . والوفاً من الكلمات الدخيلة التي ألتمها الاسماع والتي نرى أنفسنا مضطرين الى استعمالها ند حرمَت دخول المعاجم وطرحَت وراء الأبواب .

وهذا على خلاف ما عليه الحال في لغات الامم الراقية : فان معاجمها اليوم لتضمن من الكلمات القديم والحديث الاصيل والدخيل . وميزان التفاضل بينهما انما هو استعمال البلغاء لها لا كونها اصيلة او دخيلة : فاذا تصفحت معجم لاروس مثلاً وجدت فيه ازاء الالفاظ الافرنسية المحضة الالفاظ أخرى من لغات مختلفة . فتجد من اللغة العربية مثلاً كلمات (Mesquine) « مسكين » (Felouque) « فُلُك » (Marabout) « مرابط » (شبيخ صوفي) (Bled) « بلد » (Cable) « حبل » (Sirop) « شراب » (Hourie) « حورية » (Mantille) « مندبل » (Jarre) « جرة » في نظير ذلك من الكلمات العربية التي يحلون محل الارتفاع من معاجمهم ويزينون بها خطيبهم وكتاباتهم . ولا يخفى على حضراتكم ايها السادة ان الكلمات الدخيلة التي سميناها (غير قاموسية) تبقى مرذولة سيئة السمعة ما دامت لا نذكر سيف معاجمنا العربية . وما دام كتابنا المجيدون يأنفون من استعمالها خشية ان ينسب اليهم قصور او نوم كتباتهم بلوثة العجمة . وكل ما أريده الآن من أفاضلنا ان لا ينظروا الى الكلمات (غير القاموسية) نظرة ازدراء ، ولا يهجموا استعمالها على السواء ، بل أقترح عليهم

(١) هو اقتراح في ترقية اللغة كان الاستاذ المغربي احد اعضاء المجمع نلاه في احدى جلساته وقد أرسلت نسخ منه الى بعض الاعضاء فأجابوا عليه وسننشر أجوبتهم تباعاً في المجلة .

ان يصنفوها ، ثم يميزوا بين أصنافها ، فصنف منها يعلن مجدها العلمي الفتوى بجواز استعماله بل يلزوم ذكره في معاجمنا اللغوية الحديثة ايضاً ، وصنف منها يعلن عدم جواز استعماله اصلاً ثم يبين السبب في الامرين الجواز وعدم الجواز .
وها انا ذا منذ الساعة أصنف هذه الكلمات تصنيفاً اولياً يدرك الذهن منه ماهي الكلمات (غير القاموسية) التي ينبغي استعمالها وماهي الكلمات التي يجب اطلاقها وإهمالها .
(الصنف الاول) من الكلمات (غير القاموسية) كلمات عربية فصحى لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتاج باقوالهم مثل فعل (تبدي) بمعنى ظهر لم تذكره المعاجم بهذا المعنى وانما ذكرته بمعنى (سكن البادية) لكنه ورد في بيت شعر العمرو بن معدي كرب من قصيدته الدالية المذكورة في ديوان الحماسة والبيت هو قوله :

(وبدت لميس كأنها بدر السماء اذا تبدي)

فما رأيكم ايها السادة في هذه الكلمة (غير القاموسية) ؟ هل يجوز لنا اهمالها بعد ان جاءت في شعر هذا العربي الصميم ؟ لكن لما ذا لم تذكرها المعاجم ؟ هذا شيء آخر لا ينسجم الوقت للبحث فيه . ولا أظن ان زملائي أعضاء المجمع العلمي يخالفوني في وجوب الامراع الى اعلان الفتوى بجواز استعمال كلمة (تبدي) وما أشبهها .
(الصنف الثاني) من الكلمات (غير القاموسية) كلمات عربية خالصة لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الاسلاميين الذين لا يحتاج باقوالهم : وهذا كفعل (أقص) الخبر رباعياً بمعنى (قصه) ثلاثياً لم تذكره المعاجم لكنه جاء في كلام الامام الطبري المشهور ببلاغة عبارته اذ قال في تاريخه (جزء ٢ ص ١٨٤) من الطبعة الاوربية — (فأنتبه فأقصص قصته) .

وأظن ان السادة أعضاء المجمع يوافقوني ايضاً على اعطاء الفتوى بجواز استعمال هذا الصنف من الكلمات (غير القاموسية) . ويمكن ان نعد من هذا النوع اقرار العلامة اليازجي بالكلمة (نغم) مع ان علماء اللغة لم يذكروا الا (نغم) واستعمال الامام الشيخ محمد عبده للكلمة (صدفة) في خطبة شرحه لنهج البلاغة مكان كلمة (مصادفة) .
(الصنف الثالث) كلمات عربية المادة ومع هذا لا يعرفها العرب او يعرفونها في

معان آخر . وهي كلمات اصطلاحية فنية او إدارية كقولهم (هيئة المحكمة) (تشكيل المحاكم) (انعقدت الجلسة) (تعريف الرسوم) (ميزانية) (كمية) (كيفية) . وفي نظير ذلك . وهذه الكلمات (غير القاموسية) ارجو من رفقائي أعضاء المجمع ان يجوزوا استعمالها ولا سيما انها كلمات اصطلاحية كما قلنا . ولكل قوم اصطلاحهم .

(الصنف الرابع) كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الاولون . ولم ينطق بها الفحول المقرون . مثل فعل (خايره) بمعنى راسله . وفعل (نفرج) على الشيء (واحترار) في امره (ولنزه) في البستان وهكذا . وانا اعترف بانني سألقى صعوبة في حمل زملائي أعضاء المجمع العلمي على اعطاء فتوى يجوز استعمال هذا الضرب من الكلمات (غير القاموسية) .

(الصنف الخامس) كلمات دخيلة أعجمية الاصل منها ما هو ثقيل على اللسان نحو (أوتوموبيل) (بيرصوناليتيه) ومنها ما هو خفيف في السمع مثل (فلم) (بالون) وانا على يقين ان أعضاء المجمع لا يجوزون استعمال كلا القسمين الثقيل والخفيف . وانما هم يوجرون العدول عنها الى كلمات عربية تقوم مقامها او تعربها بكلمات ذات صيغة عربية كما قالوا متاورة في تعريب (Manceuvre) وانا أوافقهم في الكلمات الثقيلة . اما الخفيفة مثل (فلم و بالون) فأرتاح الى القول بجواز استعمالها كما هي .

(الصنف السادس) أساليب او تراكيب أعجمية تسربت الى لغتنا مترجمة عن اللغات الاوربية وهي مما لا يعرفه العرب الاقدمون وهذا كقولهم : (ذرا الرماذ في العيون) (عاش ستة عشر ربيعاً) (وضع المسألة على بساط البحث) (لا جديد تحت الشمس) (ساد الامن في البلاد) في نظير ذلك وكل هذا مما استفاض بيننا وتعاورته أفلامنا ولا أظن ان احداً ينازع في جواز استعماله اللهم الا الذين أصيبوا بالسواس اللغوي .

(الصنف السابع) من الكلمات (غير القاموسية) كلمات عربية لا يستعملها احد من الفصحاء بل يتحاشون النطق بها العمري وهو ما نسميه (العامي) وهذا كثير لا يحمله احد مثل كلمة (بدني) اذهب . (جيب) الكتاب . (لحشه) على الارض . (تمر بش) على الشجرة . (تحركش) بفلان . الى غير ذلك وهذا لا يجوز استعماله

بالطبع بل يجب العمل على تقليص ظله من بيننا تدريجاً ونعويد أبنائنا استعمال غيره من الفصح الذي يصلح ان يقوم مقامه .

هذا ما خطر لي أيها السادة في تصنيف الكلمات (غير الفاموسية) ويمكن تصور أصناف أخرى غيرها اذ ليس القصد من هذا الاقتراح الاستقصاء وبلوغ الغاية وإنما القصد الاشارة والتلميح الى ما يجب على مجتمعا العلمي عمله من التسامح واعطاء الفتوى في الكلمات التي عمت بها البلوى .

المغربيني

جواب الرصافي

« على الاقتراح »

اذا رأيت أمة لا يرغب ابتاؤها في افئساء معجم لغوي مر على وضعه وطبعه بضع سنين فاعلم ان لتلك الامة لغة حية .

خذ بيد من لقيت وانت ماشٍ في شارع المدينة ثم ادخل به في سفينة بخارية او قف به امام قاطرة او سيارة او طائرة او نحو ذلك من محدثات العصر وسله عما دق وجل في هذه المحدثات من آلات وهنات فان اجابك باسم كل مسمى سألته عنه فاعلم ان ذلك الرجل انما يتكلم بلغة حية .

اما نحن فعن هذا عاجزون ترانا نرجع في معرفة اللغة الى معاجم مرث على وضعها وطبعها القرون كأن اللغة عندنا شيء لا يتغير وكأنها ليست من صفات الحي الناطق تابعة له في تطوره بتأثير الزمان والمكان ومرئقية معه بعوامل العلم والعرفان .

نحن اليوم لو جئنا أعلم رجل بالعربية فسألناه عما حصل في العلوم والفنون المصرية من مصطلحات وما جد فيها من آلات وأدوات وما رتب للتجارب فيها من مخترعات لوجدناه شبه الاعجم لا يحير جواباً .

فلغتنا الفصحى اذن ليست بلغة علم وليست بلغة حية . وما حياة اللغة الا بنموها وتطورها باطوار المتكلمين بها .

فان أردنا ان نجعلها لغة حية فلا بد من ان ننوسع فيها الى أكثر مما يدعونا اليه الاستاذ المغربي . وذلك بان نجعل الاشتقاق فيها قياسياً وان نفتح باب التعريب — الذي سد في وجوهنا كما سد باب الاجتهاد في الدين — على مصراعيه وبان نفهم ان مفردات اللغة انما لنقرر باستعمال العامة اللهم الا مصطلحات العلوم والفنون فانها لنقرر بوضع الخاصة واستعمالها ايها . فيجب اذن ان ندخل في معاجمنا كل ما وقع به التفاهم بين العامة من الكلمات الاجنبية التي لا نجد ما يقابلها في الفصحى فنثبتها في المعاجم كما تكلمت بها العامة او بعد شيء من الصقل والتحوير والا أصبحت لغتنا جامدة جمود عقولنا في الامور الدينية .

وها انا ذا أتعقب كلاً من الاصناف السبعة التي ذكرها الاستاذ المغربي بما يتضح منه رأيي فيها فأقول :

(الصنف الاول) — من التعصب الاعمى التردد في جواز استعمال (تبدى) بمعنى بدا بعد ورودها في شعر ابن معدي كرب . حتى اننا لو فرضنا ان هذا الشعر مصنوع لما جاز ان نتردد في استعمالها جرياً على قواعد الاشتقاق الذي هو قياسي كما قلت آنفاً . فكيف وقد وردت في شعر عمرو . اما منع استعمالها بحجة انها لم تذكر في معاجم اللغة فليعذرني الاخوان اذا قلت انه من السخافة بمكان . او ليس من السخافة ان يدعي مدع ان معاجمنا اللغوية قد حوت كل ما تكلمت به العرب وانها لم تغادر صغيرة ولا كبيرة من كلامهم الا ذكرتها . فهذا الصنف على ما اري لا حاجة فيه الى الافتاء والاستفتاء بل نستعمله ولو ذكره الجامدون .

(الصنف الثاني) — أوافق الاستاذ على جواز استعمال هذا الصنف من الكلمات بلا تردد لان القياس لا يأباه ولان اللغة لنقرر كما قلت آنفاً باستعمال العامة فكيف وقد استعملتها الخاصة كالطبري واليازجي والشيخ محمد عبده .

(الصنف الثالث) — ان الذي يمنع جواز استعمال هذا الصنف من الكلمات والتراكيب عليه ان يمنع اولاً جميع المصطلحات التي اصطليح عليها علماء المسلمين قديماً في المعقول والمنقول من العلوم التي تكونت في ابان النهضة العلمية الاسلامية . وحينئذ نرجع بلغتنا الى عهد امري القيس فلا نتكلم الا ببلغته . لا ريب ان الكلمات التي هي من

هذا الصنف انما أوجدتها الحاجة اليها الحاصلة من تقدم الامة في العلم وتطورها في السياسة والادارة وغير ذلك من وجوه الحياة الاجتماعية فعلى القائل بمنعها ان يأتينا بما يؤدي معناها من لغة امريء القيس ثم يقول بمنعها .

(الصنف الرابع) — لا يا أيها الاستاذ المغربي انك لا تلقى صعوبة في موافقة زملائك على استعمال هذا الصنف من الكلمات لانهم مضطرون الى استعمالها ان شاؤوا وان لم يشاؤوا ، ولان القياس معك . وما أدري لما ذا لم نشق من الخبر مخايرة . ثم ان العرب قالت تفرج الغم بمعنى تكشف ف نحن كما نستعمل تفرج بهذا المعنى انما ان نولد منه معنى آخر مأخوذاً من المعنى الاول فنقول تفرجت على كذا بمعنى نظرت اليه لينكشف بالنظر اليه غمي فيكون في الكلام ضرب من المجاز . ذلك لان العامة انما يقصدون في الغالب بالتفرج على امر من الامور دفع الغم وترويح النفس لان التفرج عندهم لا يكون الا على امر غريب يسر الناظرين ولو من بعض الوجوه . وكذا القول في نزه في البستان واحترار في امره وقد استعمال هذه الاخيرة في شعره الشيخ عبد الغني النابلسي اذ قال :

(حكم حارت البرية فيها وحقيق بانها تخنار)

وكذا ابن عابدين في تسمية كتابه «رد الخنار على الدر الخنار» وكلاهما من الخواص والقياس يميز لنا اشتقاق احتار من حار .

(الصنف الخامس) — نحن أمام سيل جارف من هذه الكلمات الاجنبية لا يرد تياره نعصنا للغة . ثم نحن في أشد الحاجة اليها اذ هي على مجرى حياتنا اليومية فليس من الممكن ان نعيد عنها او ان نجنبها مهما اردنا ذلك . فالصواب هو كما قلت سابقاً ان نفتح باب التعريب على مصراعيه وان نأخذ منها ما نقرر باستعمال العامة اياه بعد صقله ونحو يره ان كان فيه شيء من الثنافر او الثقل او الخشونة بالنسبة الى لهجتنا العربية . وما أدري لما ذا نتعاشي التعريب الذي جرى عليه أسلافنا الاولون متجاوزين فيه مقدار الحاجة . ومن المعلوم ان التعريب لا يشترط فيه كونه المعرب ليس له ما يقابله في العربية لان العرب قد اخذوا من لغات الاعاجم كثيراً من الاسماء التي هم

في مندوحة من تعريبها بوجود ما يقابلها في لغتهم بل ان بعض معرباتهم أمات ما يقابلها من الكلمات الكائنة في لغتهم واستندت بالاستعمال في اللغة العربية .
(الصنف السادس) — هذا الصنف من أغرب ما رأيت في اقتراح الاستاذ المغربي ولقد وقفت تجاهه متحيراً لم أدري ما ذا أقول . هب مفردات اللغة موقوفة على السماع ولكن من ذا الذي قال وادعى ان التراكيب بما فيها من تشبيه واستعارة ومن مجاز وكناية موقوفة ايضاً على السماع من العرب الاولين هذا لعمرك ما لم اسمعه قبل اليوم . لماذا لا اقول (ذر الرماد في العيوت) كناية عن التعمية والاختفاء ؟ ! التركيب عربي محض جار على ما تقتضيه قواعد اللغة . ومفردات هذا التبركيب عربية ايضاً فلما ذا لا انطق بهذه الجملة الآن العرب الاولين لم ينطقوا بها . سبحان الله أنيخط بنا الجمود الى هذا الدرك ؟ ! لماذا لا ذكر الربيع وأريد به السنة كلها ؟ ومن الذي حظر علي استعمال هذا المجاز الشائع في كلام العرب من ذكر الجزء وارادة الكل ؟ لا احب ان اطيل الكلام في هذا فانه من العبث .

(الصنف السابع) — ان الكلام على هذا الصنف من التراكيب العامية لم يحسن حينه بعد فلذا امر به ساكتاً بلا جواب سوى اني اقول ان هذه المسألة (أعني مسألة اللغة العامية) من أهم مسائلنا الحاضرة فيجب ان ننظر فيها نظراً دقيقاً وان ندرسها درساً منقناً حتى نميز فيها الحق من الباطل والا فالت في تركها والاعراض عنها لا يكون في شيء من الصواب على ما ارى . وربما كتبت رسالة خاصة في هذه المسألة ان ساعدني الوقت .

جواب السيد احمد امين

« على الاقتراح المذكور »

حضرة الفاضل سلام عليكم ورحمة الله :

سألني رأيي باختصار في موقفنا بازاء القواميس وبعبارة أخرى في الكلمات غير القاموسية وفي الاصناف التي وضعتوها لها .

فأقول : مذهبي ان اللغة ملك لنا وللسنة ملكاً للغة والامة التي ترفض ان تكون

عبدًا إلا الله ترفض ان تكون عبدًا للغة واذا لم تستعبدنا اللغة لم تستعبدنا القواميس بالاولى . ولكن هل نسمح بدخول كل كلمة خارج القاموس . لا : ان لنا الحق ان نخرج كلمات دخلت فيه وهي الكلمات التي ماتت من طول هجرها . ولنا الحق ان ندخل كلمات خرجت عنها بعد الاختبار والتمحيص والصقل متى احتجنا الى ذلك .

فلغتنا قاصرة في نوعين : النوع الاول نوع من المعنويات وضعت لها الام الاخرى كلمات وذلك كلمة (Conception, perception, Idéal) وكل الكلمات التي وضعت في علم النفس والاخلاق والاجتماع .

ورأيي في هذا النوع ان نسمح بدخول الكلمات الافرنجية وان سهل النطق بها بل نختار لها كلمات عربية الاصل ونضعها لهذه المعاني متى كانت معانيها الاولى قريبة من المصطلحات الجديدة وندخل المعاني الجديدة في القواميس .

والنوع الثاني الماديات كما توموبيل وفونوغراف وهذه ان لم نجد لها كلمة عربية قريبة نستعمل الكلمات الافرنجية بعد صقلها — لا فرق عندي في ذلك بين ان تكون الكلمة في الاصل ثقيلة على اللسان او خفيفة متى كان لنا الحق في تخفيف الثقل . هؤلاء عاينوا استعملوا كلمة سينانوغراف فسموها (سينا) وكذلك يفعلون في كثير من الكلمات . فلتترك الحرية للمؤتمر في كل ذلك يختار منها طبقاً للقواعد المعمول بها في الامم الاخرى ولعله يمكن معرفة الرأي بعد هذه القاعدة في كل صنف من الاصناف السبعة فاما اذا أريد جواب على كل صنف فانا ارى الصنف الاول — يجب ان يدخل منه في القاموس ما نحن في حاجة اليه فقط .

(٢) والثاني كذلك .

(٣) جواز إدخالها في القواميس كذلك .

(٤) لا حاجة الى إدخال هذا الصنف متى كانت اللغة العربية سيف الاصل غنية

بالكلمات التي تؤدي هذا المعنى فاذا لم يكن فيها ما يؤدي اخذناه وادخلناه .

(٥) الصنف الخامس أبنت رأيي فيه قبل بوضوح .

(٦) أوافق كل الموافقة على إدخاله .

(٧) أنواع منه كلمات عامية على الوزان العربي اصلها قد أخذ من لغات أخرى

او حُرِّفَ عن لغات أخرى مثل (جزمة) و (عربية) وهذه وأمثالها يصح ان يأخذ منها المجمع ما يراه مناسباً — ومنه كلمات ليست على الطريقة العربية ولا تعرف العرب طريقته مثل (ما عليها) ونحوها وهذه ترفض رفضاً باتاً .

وعلى العموم فرأى ان ننوع الكلمات وتصنيفها ليس فيه كبير فائدة فليترك الباب مفتوحاً أمام المجمع على مصراعيه ليختار انما ما يجب ان يعنى به كل العناية المسائل الآتية :

- (١) هل المجمع له سلطة وحرية في وضع كلمات غير قاموسية او لا .
 - (٢) ما القواعد التي ينبغيها المجمع في وضع الكلمات اذا كانت له الحرية .
 - (٣) كيف ننصل الهيئات العلمية في الامم العربية حتى تضع بالاشتراك كلمات تستعمل بالاتحاد لا ان كل أمة تستعمل اصطلاحاً خاصاً بل ان الامة الواحدة قد تستعمل مدارسها اصطلاحات مختلفة .
 - (٤) ما هي السلطة التي يتخذها المجمع المشترك وكيف بناها حتى تفشر قراراته في الجرائد الرسمية للحكومة ويخضع لها الافراد والهيئات العلمية .
- هذه هي المسائل التي يجب بحثها والبت فيها حتى يتم امر القواميس واذا اثبتت بعثت لحضرتكم برأى فيها والسلام عليكم ورحمة الله .



الادب في البحر من

« في فاتحة القرن الحادي عشر »

[ساعر الخط]

« ابو البحر جعفر بن محمد الخطي العبدي المتوفى سنة ١٠٢٨ هجرية »

(ديوانه) ٠ — مخطوط على ورق صقيل ضارب الى الصفرة بخط النسخ الواضح ، يشتمل على ٢١٦ صفحة ، ويظهر من صفحة عنوانه انه انتقل بالشراء الشرعي الى خمسة رجال ، وأقدم تاريخ عليه سنة ١١٣٤ رقم تحت صيغة هبة الديوان وهي بنصها : « بعد الحمد والصلوة لاهليهما ، فقصده وهبني هذا الديوان الجامع لانواع البلاغة والفصاحة ، الحادي مستطرف البراعة والملاحة ، من نتائج أبكار أفكار البحر الزاخر ، والخبير الساحر ، الاديب البار ، الاريب الساطع ، ابو البحر جعفر بن محمد بن حسن ابن علي الخطي البحراني ، تغمده الله بغفرانه ، وأحله دار الكرامة بفضله وسلطانه ، هبةً صحيحة شرعية ، الشيخ العالم الرباني عمي الشيخ احمد بن جابر الله الصيمري ^(١) مد ظله السامي وكتب هذه الحروف محمد بن صالح بن جابر الله عفي عنهم ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١١٣٤ والحمد لله أولاً وآخراً » . والنسخة الاولى من هذا الديوان كانت قد كتبت برسم السيد الشريف جعفر ابن عبد الجبار بن حسين العلوي الموسوي لما بينه والشاعر المترجم من الالفه والاختصاص ، والمودة والاخلاص كما تدل على ذلك الصفحة ٦٤ من النسخة المهداة الى دار الكتب الظاهرية ، ولعل واضع مقدمة الديوان وناسخه هو صديق ابي البحر الحسن بن محمد الغنوي الهذلي من شعراء القرن الحادي عشر ، وهو الذي تولى في اصبهان انشاد قصيدة شاعر الخط التي عارض بها رائية البهاء العاملي المشهورة ، وليس في فاتحة الديوان ولا خاتمة ما يدل على اسم الناسخ الاخير .

(١) من اهل مدينة الجزائر بين البصرة والمنفق في بطائح الفرات نسبة الى

الصبايم وهي قبيلة تقطن الجزائر وحي من احياء البصرة .

وأما المقدمة فأولها : أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد قيداً لا وابد النعم ، وزمناً لشوار القسَم ، ومجتماً عن عوارض النقم ، الى ان قال بعد اتمام الحمدلة والصلوة ، معرباً عن رأيه في الشعر مما نصه : فان الشعر مستبق فرسان البراعة ، ومننضل رماة الاغراض من اولي البلاغة ، ببيدات رهانه تركض الخيل العراب ، واياه بفتح علم الاعراب ، واليه يفزع تأويل السنة والكتاب لم تزل الجاهلية يجيلون فيه أفداح المفاضلة ، وينثرون^(١) من كنانته سهام المناضلة ، وان في تعليقهم السبع حيث تعلق أربابهم ، ونصبهم لها حيث توضع أنصابهم ، واجتماعهم بعكاظ يبرون فيه أخلاف المارة ، ويبرون له سهام المباراة ، لشاهد آ على علوهم فيه معدلاً ، وقاضياً بعلوهم عندهم مسجلاً ، ولما جاء الاسلام لم يستحل دمه ، ولم ينتهك حرمة ، على انه شديد الحرص على نقض مرائرهم المستمرة ، وافر لرغبة في هدم قواعدهم المستقرة ، وناهيك باعداده صلى الله عليه وسلم لذلك شاهد صدق انه في الاسلام غير وعمر المسالك ، ولا مهجور الجوانب هنالك ، ولقد كان في ايام الدولتين ، وابان الخلافتين ، معروف المراسم ، مشهود المواسم ، يستنزل به أجود الجود ، ويستنظر بيمينه في السنة الجود ، ويسترسب به كل من خفت حصانه ، وأستكف به عادية من تهرب شدائته ، الى ان قال : ويناط به على المرءات رعات الاماني ويهتأ به الحسن بن هاني ، ويوسى به اوس المجيد وتلد الرغائب بيد الوليد ، وينخل به ابو الطيب أطايب الزيد ، ثم طارت بتلك الغضارة عنقاء مغرب ، ورُمي بعدهم باللكنة المسلمين المعرب ، وهدأت بعدهم فورة المهدير المشعشع ، وأغار فيلق الزمان على الشاعر المفلق ، وأسلمه الدهر الى قوم لا يعشون الى قبس ساطع ، ولا يعضون على الادب بضرس قاطع ، والمتمت برحم الادب معهم اجنب ، وذوالفضل مهجور الجوانب متجنب ، والعالم كأنه مطلي به القار اجرب ، حشو أذهانهم السكر ، ومل أذهانهم الورق ، قد أجاهم سوء بلاء الطبع وراثته ، الى تفضيل قدم الزمان على حدائنه ، وهل يدخل في حيز الامور الممكنة ، ان تفاضل الرجال بالازمنة ، وهل يعلو السهي على سهيل ، ببروزه في أوائل الليل ، ام هل يسمو الغناء وان جاء في

(١) لعل صوابه ينثرون وهو أكثر استعمالاً مع السهام .

مقادير السيل ، وما زال الادب قوساً لا تعطى باربعها ، وزنداً لا تجد موربعها ، حتى تلافى الله ذمماً الباقي ، واستنقذ روحه وقد بلغت التراقي ، يمين الاديبي الذي جمع بين نجابة العرق ودمائة الخلق ، في الدوحة من ربعة عروقه نثشب ، والى الجرثومة من عبد القيس اصوله لننسب ، ترجمان العرب ، قهرمان الادب ، ابي الجعر شرف الدين جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد ، الامام الشهير بالخطي العبدى احد بني عبد القيس بن شسن بن قصي بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربعة بن نزار بن معد ابن عدنان ، فانه المستولي على أقاصيه ، والآخذ بافدامه ونواصيه ، والقائد لطيعه وعاصيه ، والمنقذ لجيده ورديه ، والعارف بصريحه ودعيته ، وهو المفتلذ انامي عيونه ، والمهتصر أفنان فنونه ، ان شذب فالحلي شجي ، وان عزى فالداني الرحم قصي ، وان نذب فالقصي الرحم دني ، وان ادلى بالمعذرة سل السخيمة ، وامتنص الضغائن القديمة ، فسيان عند تغزله العزهاة والغزل ، ومثلان عند اعزائه المقدم والفيل ، وعلى الجملة فكل ضرب من الشعر مضروب بسكته ، وكل صنف من النظم مجذب بسكته ، قرض الشعر وألفه مرتباً له حسب تلاحقه في الاسنان ، فوفوق اطراده في العمر ككعوب السنان ، ليعلم الماهر المتوسم ، والناظر المترسم كيف كان تدرجه من الفتاة الى الكهولة ، ومن ايات النضاضة الى الفحولة . ختم الله لنا وله بالحسن ، ورزقنا واياء من حسن العافية بالحظ الاسني اه .

وانما أوردت ترجمة مقدمة الديوان لدلائها على مرتبة الانشاء وأسلوبه في البحرين في عهد المترجم وهو عهد انحطاط الآداب في العالم العربي . وقد شعر به واضع المقدمة وأبدى رأيه فيه ، ولان هذه الترجمة على الظن الغالب لم تطلق بالطبع من قيد الخط . والا فان ترجمته مذكورة في سلافة العصر من محاسن اهل العصر وفي خلاصة الاثر ونفحة الريحانة الموجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق ولا يستفيد الباحث من هذه التراجم شيئاً جديداً سوى الملل من قراءة السجع الفاتر الذي تعلموه في المدرسة الحريرية ، او الوصف الجاف المنطبق على كل موصوف وقد جاء في الخلاصة ان البهاء العالمي قرظ لشاعر الخط قصيدته التي عارض بها رائبته الموسومة بروح الجنان في مدح صاحب الزمان وهي منشورة في الكشكول وغيره ومطلعها :

سرى البرق من نجد فبيج تذكاري عهداً مجزوى والمذيب وذو قار
ولم يرد في الخلاصة ولا غيرها شيء من هذا التقريظ ولذا رأيت مما يحسن ان
أنشر منه هذه النبذة : « ايم الله أني كلما سرحت يريد نظري في رياض قصيدتك
الغراء ، ورويت رائد فكري من حياض خريدتك العذراء ، زاد بها ولعي وغرامي ،
واشدت اليها ولهي وهيامي فكأنما عناها من قال :

قصيدتك الغراء يا فرد دهره نوب عن الماء الزلال لمن يظا
فترى متى نروي بدائع لفظها ونظما اذا لم نرو يوماً لها نظما
ولعمري لا اراك الا آخذاً فيها بأزمة أوابد اللسن ، ثقتها حيث أردت ،
وتوردها أنى شئت وارثت ، حتى كأن الالفاظ تقاسد على التسابق الى لسانك ،
والمعاني لتغاير على الانثيال على جنانك والسلام » . لم نثر على سنة ولادة الشاعر
واما سنة وفاته فقد ذكرها صاحب السلافة وهي ١٠٢٨ هجرية واقدم قصيدة له في
ديوانه في الغزل وهو اول ما يجري الفتي جواده في حليته نظمها في صباه سنة ٩٩٩
وسائر شعره بعد الالف فتكون مدة نظمه نجواً من ثلاثين عاماً ، واذا قدرنا صباه
بما بين الخامسة عشرة والعشرين فيكون عمره بين الخامسة والاربعين والخمسين .

وبما ان فارس منتجع أدباء الشيعة وعلمائها كما كانت فروع مسترد رجال العلم
والادب من فريق السنة رحل اليها الشاعر رحلة البهاء العاملي وذلك سنة ١٠١٦
وقطن بها حيناً من الدهر وفيها كانت وفاته كما يظهر من عبارة السلافة : « وكان
قد دخل الدار المجمعية فظن منها بفارس ولم يزل بها وهو لرياض الأدب جان
وغارس ، حتى اختطفته ايدي المنون » . ولعله توفي في شبزاز لانه أرسل منها سنة
وفاته ١٠٢٨ قصيدة الى الشيخ احمد بن عبد السلام البحراني ، ويظهر من الديوان
ان له ابناً اسمه حسان وكنيته ابو الفرج أرسل لابييه كتاباً صدره ببيتين من نظمه
فصر بذلك ابو السرور كله وأجابه بآيات مشجعة قائلاً ما معناه ان الهلال بصير
بدرأ كاملاً ، والخطي المترجم كان كسائر علماء العرب الالباء والمنصفين من إخواننا
الشيعة شيعياً بلا رفض لقوله رحمه الله في وصف الحشيشة الخضراء جرياً — كما ذكر
صديقه الغنوي — على أسلوب الامراء المنهمكين في نعاطيتها والا فان المجموع عنه

انه لو حلت لعافها نزهة وتركها ابقاءً على الشيمة من ملاسة ما يتخون العقل و يقدرح
 في المروءة .

فان قال فيها الناس ما لم يقم به دليل ولم ينهض بصحته خبر
 فدعهم فقد قال الخوارج في الفتي عليّ وقد قال الروافض في عمر
 (مقياس شعر العرب) — قال النقادة الكبير علي بن عبد العزيز الجرجاني في وساطته
 « وكأنت العرب انما أفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته
 وجزالة اللفظ واستقامته وتسلم السبق فيه لمن وصف فاصاب وشبه فقارب وبده
 فأغزر ، ولئن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته ، ولم تكن تعباً بالتجنيس والمطابقة ،
 ولا تحفل بالابداع والاستمارة اذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض » . فاذا
 ما حذونا شعر ابي البحر الخطي على هذا المقياس رأينا انه يحاول تجو يده وانه حسنه
 بشرف المعنى غير خلّاب والشعر لا تصغي اليه الاثمة ان كان حسنه وسطاً ولم يبلغ
 الدرجة العليا لحسن الموسيقى وحسن التصوير وحسن الخطابة وحسن الوجوه ، واما وصفه
 فقد أحسن بالجملة في بعضه وكأنت في بعضه الآخر ظالماً لم يدرك شأو الضليع من
 الشعراء فقد وصف شيراز بوضف عام ينطبق على كل بلدة منعم أهلها فهو كالمصور
 الذي لا يصور بلدة خاصة بل منظر مدينة او قرية رائعة بشجرها ونهرها فتكون
 الواحد من جملة التزاويق زينة للجدران واليك ما قاله بشيرازه :

ان شيراز بلدة لا يكاد الوصف يأتي وان أناهى عليها
 ليس تدري سكانها أسرور النفس يأتي من خلفها ام لديها
 لو رآها امرؤ وأدخل عدنا سأل الله ان يرد اليها

وممن عاصره من شعراء البحر بن المجيد الشريف العلامة ماجد بن هاشم
 الحسيني صديق ابي البحر وعشيرته فكانا يتجاربان في الشعر فيفضل هذا صاحبه مرة
 وهذا مرة فما شأى ابو البحر به الشريف وصف البدر اذ كان سامراً عنده وطلع
 البدر فقال ابو البحر بديهة :

خذك اليك كهفحة المرأة بديراً يكشف حالك الظلمات
 فأجازه الشريف قائلاً :

وكأنه وجه المليحة حسرت عنه ذوائب فرعها الفحات
وكأنه والشهب محذقة به ملك اطاف به الجنود ثبات

فقال ابو البحر :

وكأنه الديار بثت حوله بهض الدرام غير مجتمعات
وكأنه والنقص يأخذ بعضه قرص اللجين مثلم الجنيات
وكأنه والحو في أرجائه وجه الفتاة بمحذرات الصفحات

فان ابا البحر يكاد بهذا الوصف المصور يضع البدر امام عينيك ، فتهم ان تلمسه بيدك ،
ولم يلحق ابو البحر الشريف في وصف امرأة جميلة ثلثو القرآن قال الشريف :

من عذيري من غادة فننني وهي ثلثو جزءا من القرآن
بلسان يدعو الى طاعة الله ووجه يدعو الى الشيطان

وكأن ابا البحر عجز هنا عن مجاراته في هذا المعنى فقال لصاحبه وهو يجار به
دعنا نقصر ذلك على الصوت لهجة ومعنى وقال :

وقاري يوقر الاسماع منطقته اذا تلا جرع اللذات والغصا
اذا أطاع المعنى ما يفوه به قلب ، أهاب به الحاناه فعصى
فأجازته الشريف منشداً :

وتال لآي الذكر قد وقفت بنا قراءته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق المنقذين الى الخنا ومعنى يسوق الفاسقين الى الزهد

والغنوي الذي مر ذكره من أدباء البحرين في هذا العصر المواعين بشعر ابي
البحر و يكاد يكون راو بته انصلت به هذه المجازاة فقال يجار بها ببيتين يدلان على
منزلته في الادب ومرتبته في نظم الشعر وهما :

وقار يحط العصم من شغفاتها يزيد على حسن التلاوة حسنه

نقسم قلبي حين غرد تالياً فللرشد معناه وللغي الحنه

وسلك ابو البحر في كثير من أبيات وصفه سبيل التشابه المألوفة في عهد
انحطاط البيان والمستبشعة بتصورها كقوله في وصف وزير البحرين :

اسد الفتك ، اجدل الخطف ذئب الـ حكر فهد الوثوب كبش النطاح

وبه يخال الإنسان أن الوز يزجينة حيوان ، ومنه قوله :

كأنما قد فُضِبَ وسود الحَاظُه قواضِب

نفعل أصداعه بقلبي أضعا فـ ما نفعل العقارب

ولكثر ما يذكر أمثال هؤلاء الشعراء من سهام الأهداب وقسي الحواجب والرماح والقواضب وسائر آلات العذاب الواصب أراد أن يصور أحد أدباء الفرنجة الشعر العربي فما رأى أصدق من تصوير مسلحة جامعة لأنواع الأسلحة القديمة ومن منا لا يذهب إلى أن من المصائب ، ما نفعله بعجز البيت الأخير هذه العقارب .

وقد أجاد في حائثه المشهورة وصف الراح ولو أراد مقطراً كالعرق لطبق الفصل لانطباق هذا الوصف على الكحل — الكحول — وهو :

منجوها فقيدها فلو نتـ رك صرفاً طارت بغير جناح

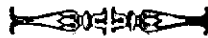
وقارب الأجادة في وصف دولاب القيميات وفي الكلاب وراء الأرائب والسمكة الطافرة من البحر التي شقت وجنته اليمنى إلى غير ذلك مما يطيل نفس القول استقصاؤه .

أبو قيس

عزالدين التنوخي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

والمجمع العلمي العربي ببغداد



البرازيليون^(١) والسوريون

« اللغتان البرتغالية والعربية »

في مطالعني ان نادي العلم والتاريخ في مدينة لندرا ارسل وفداً جديداً الى البرازيل مؤلفاً من خمسة من خيرة اعضائه ، على ان يقصدوا ولاية ماتو كروسكو ويتمتعوا في مجاهلها ، مفتشين عن آثار مدينة قديمة يقولون ان الفنيقيين بنوها حين استعمارهم تلك البلاد ، ويعززون اليها كل الاحلام التي دونها السندباد البحري في رحلاته .

ولهذه النظرة على غموضها البعيد وبمدها عن المعقول انصار مخمسون في انكثرا وفرنسا ، يعتقدون جد الاعتقاد ان الفنيقيين وصلوا البرازيل قديماً واستعمروا قسماً منها وتركوا فيه آثاراً تدل على مبلغ ما وصلوا اليه من الرقي وال عمران . ولكن اولئك الانصار لا يذكرون التاريخ ولا المدة ، ولا يهتمون ايضا امر الاهتمام بهذه القضية للوقوف على الحقيقة بارسالهم الوفد تلو الآخر ، وخصوصاً بعد ان اخفت آثار البربطانيين الثلاثة الذين سافروا الى الولاية البرازيلية المذكورة في سنة ١٩٢٤ .

ولا غرابة في هذه النتيجة لان جانباً صغيراً من تلك الولاية مأهول ، والباقي بمجاهل يستحيل الدخول اليها دون التعرض لأخطار هائلة كالأفاعي السامة والحيات الكبيرة ، وهذه اذا رأت حصاناً التفت على بطنه وحطمت عظامه . نايك بسوء المناخ في تلك البقعة النائية . اما الخطر الاكبر فهو وجود الهنود المتوحشين في تلك الارحاء ، وهم أقسام منهم من يستقبل المتمدن وبقية في حوزته على ان يقتله اذا حاول الهرب او الرجوع ، ومنهم القبائل التي تفترس لحوم الآدميين وغير الآدميين . ويظهر ان هذه القبائل هي التي افترست البعثة الاولى التي أشرنا اليها سابقاً . غير ان هذه الصعوبات والاختطار لا توهم عزائم بعض ابناء الامم المتقدمة الذين يستقبلون الموت باسمين مستشهدين ، في سبيل العلم والتاريخ .

ولا سبيل الى إقامة الشبه بين نظرية الانكايوز والفرنسيين من حيث وصول

(١) محاضرة القاها في ردهة المجمع العلمي العربي يوم ١٨ تشرين الاول ١٩٢٧

الاستاذ السيد موسي كريم من أساتذة الشاهين في البرازيل .

الفنيقيين الى تلك الاصقاع ، وبين حقيقة نفوذ العرب في البرتغال حين اجتاحتها الاندلس أريد بهذا ان تأثير عادات العرب وأخلاقهم في نفوس البرازيليين لا غبار عليه ، لان البرتغاليين هم أجداد البرازيليين بلا اشكال . أضف الى ذلك تأثير اللسان العربي في اللغة البرتغالية ، اذ ليس في الارض لغة تقرب بتمايبها ومترادفاتها وجملها وامثالها من اللغة العربية كاللسان الذي يتحدثون به في البرازيل والبرتغال .

ولا يسمح لي المجال لطيل الكلام في هذا البحث سوى اني اؤكد ان خمسة آلاف كلمة عربية دخلت البرتغالية . وسوادها مبتدئ بال التعريف ، ولا يزال على حاله باللفظ الفرنجي غير انهم حرفوا الحروف الخلقية التي تعذر عليهم لفظها ، وأبدلوا بحروف سهلة من لغتهم كبدال الخاء العربية بحرف (ف) الفرنجي كما ترى في كلمات الخياط Alfaiate والخس Alfance والخرج Alforce والخرائب Alfarrabios والخنجر Alfange والبحيرة Albufeira والخبز Alfama وكلمات عديدة على هذا النمط استظهر منها خمسمائة على اقل تعديل .

واليك هذا الخبر الذي تلوته في احدى الصحف يتعلق باخبار الشرطة ومنه تدرك تأثير العربية في البرتغالية .

Debaixo de grande algazarra Foi o assassino algemado pelo alferes levando-o a presença do alcaid que o metteuno aljube

وترجمته : انهم ألقوا القاتل بعد عريضة غزيره ، بواسطة الفارس وقادوه الى حضرة القائد الذي طرحه في الحب . وانت ترى ان خبراً صغيراً كهذا يتضمن ست كلمات عربية هي غزارة والجم والفارس والقاتل والقائد والحب .

واليك فقرة أخرى : Na alfandega entraram batatas e azeite - tonas detioradas tomando conhecimento do facto o senhor Pedro de Alcantara Mamede

ومعناها انه دخل دوائر المكس صندوق بطاطا وزيتون مهروء ، فيقبل ذلك المدير السيد بدرو دي القنطرة محمد .

ويظهر ان طائفة من الادباء السوربيين اهتموا للبحث في هذا الموضوع في الآونة

الآخيرة ، وراجت اشاعات غدت في حكم اليقين ان اثنين من صفوة المفكرين عازمان على إصدار مؤلف ضاف بهذا الشأن ، يذكران فيه الالفاظ الدخيلة على اللغة البرتغالية ويردونها الى اصلها العربي . ولا جدال في ان هذا العزم جدير بالاستحسان المطلق لان البرازيليين وأعني بهم الغربيين الاخصائيين في المواضيع اللغوية كتبوا مراراً بهذا الصدد آسفين لعدم إصدار مؤلف يبحث في اصل الالفاظ العربية وما لحقها من التفتيح والتعريف .

اقول هذا دون ان انسى الاستاذ العلامة محمد سعيد علي البرازيلي المولد ، والمتحدر من أبوين برازيليين ، وهو حفيد احد ابناء النجباء . فقد ذاع تعلقه من اللغة البرتغالية حتى اطلم على أسرارها وتناول الالفاظ الدخيلة ورد معظمها الى اصل عربي صحيح بالنظر الى معرفته العربية ايضاً في محاضرة القاها من زمن بعيد في ندوة العلماء البرازيلية . ولم أقف عليها سوء الحظ غير اني تلوت بعضاً من مؤلفاته اللغوية وفي جملة كتاب نقد فيه أشعار كاسترو الفس رب الشعر البرتغالي . فقدر العلماء نقده حق قدره ووضعوه في منصب يليق بادبه وعلمه الواسع ولا بدع فهو ابن دمشق وكفى به تعريفاً .

ولدي أمثلة كثيرة أضرب صفحاً عنها ، بيد ان أمة هذا شأن لغتها دون ان أغفل عادتها الشبيهة بعادتنا ، تستأهل بحكم المنطق الاشارة اليها والى بلادها الغنية ومنهجاتها في هذه المحاضرة المقتضية .

يقدر عدد المهاجرين من السوريين واللبنانيين الى سائر أقطار المعمور بنيف ونصف مليون من النفوس ، وقد قصد سواهم القارات الاميركية لاسباب اهمها غنى العالم الجديد ، وسهولة الثراء الذي يوفره لكل مهاجر مجتهد ، وهكذا يقطن البرازيل اليوم اكثر من مائة وخمسين الف مهاجر سوري ولبناني على وجه التقريب . لان حكومة البرازيل قامت باحصاء عام بمناسبة عيد استقلالها المثوي سنة ١٩٢٢ فجاء عدد المهاجرين من سورية ولبنان نحواً من ثمانين الف فقط . ولما اظهرت استغرابي لمدير الاحصاء في مدينة سان باولو من هذه النتيجة أفتحني بواب سديد ، خلاصته

ان العدد صحيح لا غبار عليه ، لان هناك فريقاً كبيراً من المواطنين قد تنحس بالجنسية البرازيلية ، فضلاً عن المولودين في البرازيل هم برازيليون بالجنسية ايضاً ، وباستثناء هذين الفريقين يصبح العدد معقولاً ، ولتثبيت برازيلية المولود في البرازيل من ابوين اجنبيين ، وقعت اخيراً حكومة البرازيل معاهدات مع سواد الدول الاوربية والآسيوية . والمهاجرون من المواطنين متجنسون او غير متجنسين يشغل فريق كبير منهم مراكز جديرة بالذكر في مختلف الطبقات ، بفضل الشرائع الراقية التي اتخذتها دستوراً لها تلك القارة المضيافة ، فهي لا تفرق بين الوطني والاجنبي وتعامل الجميع على السواء بلا تمييز ولا استثناء ، حتى دفع الغرور جماعة من الاجانب لم يراعوا حرمة الضيافة فدخلوا بالسياسة دون ان يلحقهم ضرر او يتناولهم قصاص سوى الانذار والتهيبه ، ولا تجد برهاناً أوفى على صحة هذا الكلام من الثورة التي نشبت في مدينة سان باولو في الخامس من تموز ١٩٢٤ اذ تألفت فيها قوات من الاجانب وانضمت الى الثائرين ، وحاربت القوات النظامية دون ان تلحق منها الحكومة البرازيلية ، بعد ان ساد النظام وانصر العدل ، وما ذلك الا لان البرازيلي بطبيعته لطيف الجانب وديع الخلق مضياف كبير . وقد يكون ورث هذا من أجداده البرتغاليين الذين استعمروا البرازيل طويلاً و يطلق عليهم مؤرخهم الكبير الاستاذ الشندري هركولانو لقب مستعربين . ولو وقع هذا الحادث في بلاد غير البرازيل لرأيت الدخلاء ينفون الى خارج البلاد بعد ان يذوقوا من طعم العذاب أشكلاً .

وقد يبدو لأول وهلة اني أسبج بمحمد البرازيل ، والحقيقة اني لا آتي بالجديد المبكر اذا أشرت اليها بالطهيات ، فسل من أردت من المهاجرين الى اية بلاد كانت وصل سواء من المواطنين في البرازيل ، تجد ان البعد شاسع والمدى سحيق ، لان الشامي المقيم في هذه الجمهوريات الاميركية يشعر كأنه في بلاده وعقر داره . له مطلق الحرية في الحياة التي يهواها ، فلا مراقبة ولا نقد على ما يهواه ، بل هو مطلق التصرف بكل شيء ، في الدائرة التي يتمتع بحقوقها ابن البلاد الوطني على اختلاف مظاهر الحياة وتباين أحوالها .

والبرازيل بلاد واسعة مترامية الاطراف تحتاج الى ابد عاملة لاستثمار ارضيها

وتنقصر الى الزارعين اكثر من أصحاب الحرف . وعلى الرغم من كون الشاميين لا يميلون الى الزراعة بتاتاً ، لم تعتمد الحكومة الى سن شريعة تحدد فيها عدد المهاجرين غير النافعين او تحظر على بعض الاجانب حق الاستيلاك ، كما فعلت سواها ، بل تركت الامور تجري على سنتها الطبيعية الى ان غدا السوريون الذين لا يعملون بغير التجارة ينزع بعضهم الى احتراف الزراعة حتى لقد دعيت محطة سب في منطقة زراعة البن باسم هنار وهو كنية سوري من كبار المزارعين . وفي ولاية سان باولو اليوم مزارعون عديدون من كرام المواطنين ومزارعهم تنتج البن والارز والفاسجوم والسكر والكافكاو وما أشبه من الأقوات .

ومع انه لم يكن لسوري مزرعة او شبه مزرعة بن حتى سنة ١٩١٠ فلبعض المواطنين اليوم اكثر من ثلاثة ملايين شجيرة بن . وقد خصصت ولاية سان باولو دون سواها مع ان في البرازيل احدى وعشرين ولاية ، آخرها الولاية التي تعرف باسم احد الانهر الثلاثة الكبيرة في العالم وهي الامازون والنيل وميسيسيبي . ولكن ولاية سان باولو هي قلب البرازيل النابض ، ومصدر غناها وعظمتها ، وتعادل صادراتها ثلثي صادرات الجمهورية كلها ، ولولا البن الذي تصدره سنوياً ويقدر ثمنه بسبعين مليون ليرة انكليزية اي ضعف القطن المصري لساءت حالة البلاد . ولو لحظت ان صادرات الامة كلها لا تزيد عن مئة مليون ليرة عثت بالبدية مكانة ولاية سان باولو من البرازيل .

وقد بلغ من خيلاء بعض سكانها انهم تحدثوا مراراً بالانسلاخ عن جسم الجمهورية واعلان استقلال الولاية ، ولكن الغربيين في مستوى رفيع في الوطنية لانهم الوعود ولا ننسهم حزا انهم الشخصية مصلحة الوطن التي هي فوق كل مصلحة ولذلك كانت الوطنيين عند أقل إلماع الى هذه الفكرة يهون دفعة واحدة ويقفون حاجزاً دون تلك الاماني ، مبشرين بوجود الاتحاد الذي يؤلف القوة ضاربين كشكاً عن كل تقسيم غرار وممالك خلافة .

والحقيقة ان امتياز سان باولو غريب ، فعلي رغم وجود ثنائي وعشرين جامعة في عواصم الولايات البرازيلية لدرس الطب والحقوق والهندسة ، نجد المجموع مفضلاً

الجامعات الساباوية ، وقد تخرج من كلية الحقوق فيها نوابغ الامة اذكر منهم المشتري الكبير واللغوي المحقق الاستاذ روي بربوزا وسواه من كبار الاعلام والمفكرين .

وقد قاموا باحصاء عن حالة المعارف في البرازيل فكان عدد الذين يحسنون القراءة والكتابة ٤٧ بالمئة في ولاية سان باولو واقل من عشرين في بقية الولايات ، اصف الى ذلك نموها العجيب . فقد كان عدد سكان العاصمة في سنة ١٩١٠ (٣٠٠) الف واليوم يكادون يبلغون المليون ، وازداد سكان الولاية من مليونين الى خمسة ، ولذلك أصبحت محط رحال المفكرين وأصحاب المهن الحرة من الشاهين انفسهم ، ففيها خمسة عشر طبيباً وخمسة محامين أخص منهم بالذكر الدكتور يوسف رزق الله المشهور بدفاعه عن السوري من ثلاثين سنة حين اتهم بفرية افتراس لحوم الادميين وصحفيون عديدون في جملتهم الدكتور سعيد ابو حمرة الذي انتخب عضواً في هذا المجمع العلمي الزاهر والدكتور خليل بك سعادة صاحب المؤلفات المشهورة بالانكليزية والعربية .

حدثت ان السورين في الولايات السحيقة البرازيلية أصحاب نفوذ واسع وثروة طائلة ، ولست وافقاً كل الوقوف على حالتهم ، واؤكد ان بينهم ثلاثة من النواب في مجالس الولايات واثنان مساعمان في شركة ملاحاة ، وعلى كل فعددهم قليل جداً ، وشأن السورين المقيمين في مدينتي سان باولو والريو محدود من الوجهة الزراعية ، ولكن في الصناعية والتجارية عظيمة جداً . ولا بدع اذا اشتهر الشامي بضعفه بمجتمعاً فقوته فرداً حقيقة ناصعة ، لاسيما اذا ساعده الوسط واكتنفه المحيط بدواعي المدنية ومظاهر النهوض .

لقد بدأ المواطنون في تجارهم يحترفون مهنة البائع الدوار ، او حمل الصناديق المملوءة من البضائع على الظهور ، وهي حرفة لا تدل على العظمة التجارية ، ولكن قاعدة النمو والتطور التي رافقتها انتصاد السوري وجهاده وثباته ضمنت تقدم السورين حتى اصبحوا سادة البندر التجاري في مدينة سان باولو واصحاب مراكز تجاري رفيع في عاصمة البلاد دع ملهم من المكانة في داخلية الولايات باعتبار انهم وحدهم استأثروا بالتجارة ، بحيث يظطر الناس الى شراء الاقشة والحاجيات منهم ، وهكذا قل عن المدن ، فأكبر المحال التجارية تتنازع منهم البضائع الحريزية النفيسة على ان تبعها من الاهالي مباشرة . ويمكن القول على وجه الجملة انهم أصبحوا قلب تجارة البلاد ، ولا سبيل الى الدهشة لان

انصرف السامبين الى التجارة دعاهم الى تناول الصناعة ، ولم يمر وقت قليل حتى اصبحوا أصحاب مئات من مصانع النسيج القطني والجوارب والحرير والمناشف والاقمشة واحيوا هذه الصناعات التي لم يكن لها اثر في البلاد ، فتمسكت سميتهم تحسناً بيننا لان ما فاتهم من الوجهة الزراعية اعتاضوا عنه من الوجهة الصناعية .

ولمست غايقي الاشادة باسماء المواطنين المحيدين ولكنني مضطر بحكم الواجب الى ذكر بعض اثر نفوذهم في السمعة العامة كمصنع النسيج في ابرنكا الذي هو ملك السادة يافث ومنهم المرحوم نعمة يافث الرياضي السوري المشهور الذي احتلت به رحمة الله منذ اربع سنوات فحسرت بموته الطارئة السورية رجلاً من خيرة رجالها العاملين على انماضها ورقبها ، واعترفت بنفوقه حكومة سان باولو ومجلس بلديتها باقتراح رئيسه دعوة شارع في محلة ابرنكا باسم الفقيد نقديراً للخدمات التي قام بها في المحلة المذكورة من وجهة بناء المعمل والقصور الباذخة . وهذه المحلة ذات شأن تاريخي لانها واقعة على هضبة وفيها نودي بالاستقلال البرازيلي سنة ١٨٢٢ واعتمد الوطنيون الجملة المشهورة : الاستقلال او الموت .

ومعمل ابرنكا من اكبر معامل النسيج في اميركا الجنوبية يديره الآن السيد باصيل يافث وتقدر ثروة آل يافث بخمسة ملايين ليرة انكليزية ، وهناك معمل للحرير والجوارب ملك السادة جبارة من أصحاب النفوذ السياسي ، والسادة ميشال اسعد واخوته أصحاب مصنع للمناشف والجوارب ولهم مركز اجتماعي وكثيرون سواهم من آل معلوف واندراوس بلغوا مستوى رفيعاً في عالم الثراء ، أتخاشي ذكر اسمائهم لان نفوذهم تجاري وانما غايقي الاماع الى الشأن الصناعي والا لاضطرت الى ذكر مئات من الاسماء ومئات الحال . و يقدر العارفون ثروة السور بين اليوم بثلاثين مليون ليرة انكليزية في البرازيل كلها .

اما السمعة الادبية فقد رافقت النفوذ التجاري جرياً على قاعدة النمو الصحي التي تراها بصورة محسوسة في الاجسام ، فان اعضاء الجسم كلها تنمو دفعة واحدة والا صبح من شواذ المخلوقات . وبعد سكن القصور ظهر التطور الاجتماعي في السور بين فأخذوا

يقصدون المسارح والاندية ولبسوا نساءهم أحدث الازياء وأثمنها ، وغدا لم شأن كبير في عالم الادب والاجتماع .

اذكر انه لما زار مدينة سان باولو العلامة الدكتور فيليب حتى استاذ التاريخ في إحدى جامعات اميركا الشمالية واحد اعضاء المجمع العلمي العربي الذي أنشأ لي الحظ بتعريفه الى الصحف البرازيلية ففوض الي حينئذ نشر المعلومات عن زيارته التي يقوم بها أثناء اقامته في البرازيل ، وهكذا نشرت الصحف وفي جملتها الرسمية كل ما قدمته اليها خلال شهر كامل مما يبلغ عموداً كل يوم تحت عنوان استاذ سوري في البرازيل . ولما أقامت له النزالة مأدبة اشترك فيها رجال الصحافة البرازيلية وفريق من كبار المسترعين وانضمت الى هذا المظهر التكريمي حكومة سان باولو نفسها اذ أبرق رئيس الولاية الدكتور كرلوس دي ملبوس صديق السور بين الحميم الى الحففل به يهنئه بمظاهر الأكرام التي تقام له ويشترك مع الحففلين . والشأن في هذه البرقية ان الرئيس لم يدع رسمياً للحفلة فكان عمله من مظاهر الاحترام الذي تضمنه حكومة البرازيل للسور بين وضيوفهم الاعلام .

والوجه الاهم في غفامة هذا الشعور ان الشامي عصامي سيف جهاده اذ لا سند له ولا عضد ولا مسحة لتأييد حكومته له منذ عهد الاتراك ، ولذلك كان يشار اليه بالهزم والسخرية ، فاذا ما رأيت الحكومة تعامله بالاحترام كانت ذلك من كبير جهوده ومسامحة الشخصي . والحقيقة ان المواطنين لم يتجمعوا عن مشاركة البرازيليين بمظاهراتهم ومشاريعهم العامة وأعيادهم الوطنية ، ففي غضون الحرب جمعوا مبلغ الف كونا تقريباً (والكونا ثلاثة آلاف وثلاثمائة فرنك بسعر النقد الحالي) مساعدة لجمعية الصليب الاحمر البرازيلية حتى اضطرت بقية النزالات الى احتذاء مثالم دون ان تبلغ تبرعاتها القدر الذي ذكرناه في حين انها اغنى بما لا يقاس من الجالية السورية .

وعلى ذكر الاستاذ حتى اقول ان حضرته وعد في إحدى محاضراته في البرازيل بانشاء كرسي لتدريس اللغة البرتغالية في الجامعة الاميركية في بيروت ، وسمعت من أحد المقربين الى نظارة الداخلية في مدينة سان باولو ان حكومة الولاية ستبادل الجليل بمثلته وتدخل الى برامج المعارف العامة اللغة العربية وتوجب تدريسها حالما تقف رسمياً

على ان الاستاذ حتى قام بوعده . فعسى ان نتم هاتان الامنيتان لان ندريس العربية في المدارس البرازيلية بصورة رسمية على جانب كبير من المكنة اذ يجي القومية العربية و يوجد صلة ثابتة بين المهاجر السوري وابنه الذي يعتبر برازالياً لمجرد ولادته في ارض كولومبس . وبالنظر الى جهل السواد المولودين في البرازيل من ابوين سورين لغة آبائهم تراهم قد اندغموا كل الاندغام بالجنسية البرازيلية وخسروا عروبتههم ابد الدهر ، حتى انه كثيراً ما ينشأ بين الوالد وابنه شيء من الكدر والاحقار لجهل هذا لغة والده وعدم تمكن الوالد من التحدث بالبرتغالية الصحيحة مع ابنه . ولكن هذا الواقع الحزن لابنسيني الاشارة الى فضل المدارس العربية في مدينة سان باولو فهي تشغل خمس عمارات كبيرة وقد قامت باجل الخدم نحو ابناء المهاجرين اذ لم تلقهم مبادي لغتهم فقط بل سعت جهدها لتلقينهم آدابها السامية .

وفي مدينة سان باولو رجل ناعض و كاتب مثقال في خدمة الشرق وابنائهم هو شكري افندي الخوري مدير جريدة ابي الهول وصاحب فكرة اقامة نصب للغفور له اليازجي التي تكملت بالفوز ، وقد اترج على المواطنين التبرع لاقامة نصب خالد يقدم هدية منهم الى البرازيل بمناسبة استقلالها المئوي ، فأقبل المواطنون من ذوي الاربحية بغيرة ممتازة على هذا المشروع . وسينصب هذا التمثال الفخم قرباً في أعظم ساحات مدينة سان باولو ، وبكفيه عظمة ان يكون من وضع الاستاذ الطلياني الكوماندادور شمانس أعظم حفار منفن في العالم ، وفي النصب المذكور تماثيل صغيرة متعددة تشير الى الفتيق بين والعرب ، والى اصل البرازيليين وعظمتهم الحالية ، والى التساخي بين السوري والبرازيلي في كل نكبة وملة .

وقد تكررت هذه المآتي من السوري بين فأصبح اسمهم موضوع احترام في الصحافة الكبيرة تشير اليهم بمنهى الود وتعطف على قضايهم ونزلهم منزلة الند والنظير مما ندر وقوعه في عامة الاقطار الاميركية . وقد استفادوا هم من هذه الحالة فتوسعوا في أعمالهم وتدخلوا بالسياسة البرازيلية ومنهم الآن نواب في مجالس الولايات ورؤساء بلديات وزعماء سياسيون يشار اليهم بالبنسان . ولو أنج صحافة البرازيل العربية وخصوصاً صحافة سان باولو ان تجاري المحيط بالرقى وأدب اللهجة ورصين الديباجة ، ولو انزل الله

جل شأنه على قلوب كتابها موهبة التأخي والاتحاد وخدمة الجمهور كي لا يكونوا مثلاً لعقلية الشرقي المتحاسد المتباغض ، لكأنت الحالة مرضية من كل الوجوه . فان مما يؤسف له كل الاسف ان يكون قادة الرأي العام في حكم المشاغبين والعاملين على انقسام المجموع وتباغضه والنحطاطه .

تسع البرازيل ايها الاخوان الاعزاء ملياراً من النفوس جرباً على طريقة السكن الاوروبية ، لانها البلاد الرابعة في العالم من حيث المساحة . اما عدد سكانها اليوم فسبعة وثلاثون مليوناً وولاية سان باولو صاحبة لاقامة مائتي مليون . وبالنظر الى ترامي أطراف تلك الجمهورية تجد مناخ كل ولاية يختلف عن الاولى وكذلك التربة وخصبها وقابليتها للزراعة . ولذلك اهتمت حكومة البرازيل منذ نيف وعشرين سنة بالاعلان عن جودة ارضيها ودعوة العمال لاستثمارها ، وانصرفت بالدرجة الاولى الى خطب ود العمال الايطاليين والبرتغاليين والاسبانيين لانه لم تنألف الى الآن في البلاد قومية متوحدة ، واهل البرازيل مزيج من عناصر مختلفة يسود فيها العنصر اللاتيني ، ولهذا السبب يفضل البرازيليون العمال من اصل لاتيني حتى اذا انشأوا العيال جاءت منطبقة على قاعدة النسب الجنسي .

أضف الى ذلك ان البلاد اللاتينية فقيرة ولاسيما ايطاليا ، وقد ضاقت ارضها بانبائها فعمدوا الى المهاجرة والمتحدر منهم يعتبر برازيلياً حقاً ، خلافاً للامان والانكليز الذين يقيمون العراقيين في سبيل الاندغام بجنسية غير جنسيتهم بالنظر لرقى مدنيته . وقد فازت البرازيل بدعوة العمال الاسبانيين والبرتغاليين من ايسر وجه ولكنها فادت كثيراً في سبيل الطليان وخصوصاً بعد ان حكم ايطاليا موسوليني الاشتراكي المتطرف سابقاً والوطني المتطرف اليوم لانه بعد ان لحظ حاجة البرازيل الى الابدني العاملة ومقدار نفعا في استثمار موارد البلاد قدم شروطاً صعبة ، منها وجوب تدريس اولاد العمال المولودين في البرازيل لغة آبائهم قبل كل لغة ، وتأليف لجنة يرأسها قنصل ايطاليا للمشاركة على حالة العمال الصحية وكيفية معاملتهم في المزارع وجعل ايطاليا الدولة المفضلة من حيث جباية تعرفه بسيطة على بضائعها في دوائر المكس البرازيلية فرفضت البرازيل بكل انفة هذه الشروط ولم ترض بغير الشرط الوحيد الذي وضعته هي نفسها

وهو دفع جوازات سفر العمال من بلادهم الى المزارع . ولا جدال سيفي ان الشروط
الطليانية قاسية جداً لتضمنها عدم ثقة في الحكومة السانباولية شروط لا يجوز ان
تصدر من أمة مستقلة الى أمة نظيرها . وكانت النتيجة ان انقطعت المفاوضات
ولا تزال الى الآن .

والجدير بالذكر انه لم يكذب يدعي هذا الخلاف حتى تقدمت دول عديدة للنظام مع
حكومة البرازيل من هذه الوجهة قادرة الخدمات والمنافع التي تؤديها كدفع جوازات
السفر ومنح العمال ارضين صالحة للزراعة اذا شاؤوا الاستقلال ، وقد عقدت حكومة
سان باولو الى الآن اتفاقاً مع بولونيسا واليابان واليوغوسلافيا والمجر . ومن المعلوم ان
المستقبل للبرازيل ، فكما توفرت الايدي العاملة فيها سهل استثمار كنوزها ومواردها
الى ان تصبح جنات تجري من تحتها الانهار .

الطبيعة مسرفة في البرازيل ياسادتي ، والربيع دائم وكل ولاية تنتج محصولاً
خاصاً . ففي ولاية سان باولو البن والفاجوم والقطن بوجه خاص . وفي ولاية ماتو كروسو
الابقار النادرة المثال . وفي ولاية كواياز الارز والتبغ . وفي ولاية ميناس المعادن
والمحصولات المتعددة عدا الجبن والزبدة والبن النقي الصحي . وفي ولاية برانا « الماتي »
الذي يتناوله سكان الارجننتين . وفي ولاية ريوكراندي دوسول الخنطة والفواكه
التي تضاعف بطعمها الثمار الاوربية . وفي ولاية سائنا كاترينا حيث بعدن العنصر
الالمانى مذاج الفهم . وفي ولاية باهيا البرنقال والتبغ والكافور . وفي ولايتي بارا
والامازون المطاط .

ومدار كلامنا الآن عن البن فهو محصول البلاد الرئيسي الذي يضمن دخول
الذهب الى البرازيل وهو قاعدة غناها وعظمتها ولاجله تحصل ولاية سان باولو على اعتماد
مالي لدى صياغة العالم بضاعي اعتماد دول البلقان مجتمعة . ولا بدع ثلثا سكان العالم
يشربون القهوة من البرازيل لان محصولها يقدر في ولاية سان باولو بعشرة ملايين الى
اثني عشر مليون كبس وفي كل البرازيل ينفق على خمسة عشر مليوناً .
ولما كانت الارقام اوفي دليل في مثل هذه الحال فاننا نورد هنا صادرات البرازيل

من البن ونردفها بمعلومات عن الاسعار والصادرات بالا كياس . وفي سنة ١٨٨١ أصدرت منه مليوناً وربع . وفي سنة ١٨٩١ أصدرت منه ثلاثة ملايين . وفي سنة ١٩٠١ أصدرت منه ثمانية ملايين . وفي سنة ١٩١١ أصدرت منه ثمانية ملايين . وفي سنة ١٩٢١ أصدرت منه عشرة ملايين . وفي سنة ١٩٢٦ أصدرت منه عشرة ملايين . وفي سنة ١٩٢٧ أصدرت منه تسعة ملايين ونصف .

وكانت قيمة هذه الصادرات في السنوات الاولى ثلاثين الف كونت الى ان بلغت ١٠٠ الف كونت في سنة ١٨٩١ و ٤٠٠ الف كونت في سنة ١٩٠٧ ومليوناً وسبعمائة الف كونت في سنة ١٩٢٤ ومليون في كونت في السنة الغابرة ومليوناً ونصفاً في السنة الحالية اي من تموز السنة المنصرمة الى تموز في السنة الحالية كما اعتادوا حساب نسبة البن في البرازيل .

وسقوط الاسعار محسوس في السنة الحالية بدليل هبوط قيمة الصادرات أكثر من نصف كونت وقد كان معدل سعر الخمسين كيلو في الهافر في سنة ١٨٨٥ — ١٠٠ فرنك فبلغ آخر الفسا ومئتي فرنك والسعر الآن ستمائة الى السبعمائة ، فلا يجد التجار والحالة هذه سائحة أفضل من الحالية لايجاد صلة تجارية عملية بين قلب العربية دمشق والبرازيل التي تضيف عدداً كبيراً من اخواننا وتحلمهم محلهم من حسن الضيافة وجميل المأوى .

ولم تبق حاجة للانيان بالدليل على ان سقوط اسعار هذا المحصول يؤثر في الحالة الاقتصادية البرازيلية وبقدر المزارعين فيجول دون مجيئهم المدن وبذل النفقات الطائلة وبنقص اجور العمال فيمتنعون عن شراء الاقمشة فتحل الضائقة المالية ضيقاً ثقیلاً على كل طبقات الشعب كما حدث مراراً في تلك البلاد . ولا بدع فالتناس باعمالهم ومشاريعهم شركات متضامنة او كاصابع اليد الواحدة متى أصيب اصبع منها بسوء شعرت بالالم بقية الاصابع .

ولما كان يتوقف على زراعة البن وأسعاره الرخاء والنجوة في البرازيل أنشأت حكومة سان بارلوانادياً دعت نادى الدفاع عن البن غايته إفراض او تسليف المزارعين الاموال اللازمة مقابل محصولهم كي لا يضطروا الى بيعه بالجنس الاثمان وقعدق النادي

في السنوات الاخيرة قروضاً متعددة لهذا الغرض آخرها فرض قدره خمسة ملايين ليرة انكليزية من شهر ونصف والاجتماعات حافلة الآن بين ممثلي الولايات التي تنتج البن لانتخاذ ذرائع تؤدي حتماً الى تحسين اسعار هذا المحصول أسوة بما يعمل الانكليز لاستثمار المطاط والاميركان لاستثمار الخنطة والمصريون في القطن اهـ .



العلامة الدكتور يعقوب صروف

فجع العلم العربي يوم ٩ تموز سنة ١٩٢٧ بفقد العلامة المحقق الدكتور يعقوب صروف ، احد منشئي مجلة المقتطف وعضو المجمع العلمي العربي . توفاه الله اثر علة تعلق الشرايين ، فاهتزت الاندية العلمية في الشرق الاقرب العربي لوفاته ، وحل الاسى في قلوب اهل العلم والادب عليه .

ولد يوم ١٨ تموز سنة ١٨٥٢ م في قرية حدث بيروت ، ولما ترعرع تلقى مبادي العلوم في مدرسة سوق الغرب ، ثم انتقل الى مدرسة عبيه الاميركية ونال شهادة بكالوريوس علوم من الكلية الاميركية في بيروت سنة ١٨٧٠ . وبعد ذلك درس سنين في مدرستي صيدا وطرابلس الاميركيتين وعقب ذلك دعت الكلية الاميركية الى تعليم البيان العربي والعلوم الطبيعية والكيمياء والرياضية والفلسفة فدرس فيها احدى عشرة سنة .

وفي خلال التدريس بداله مع تربيته الدكتور فارس نمران بنشني بمجلة تبحث في العلوم المادية فاستشارا استاذهما العلامة الدكتور كرنيليوس فاندريك الاميركاني فشجعهما على عمالهما وسمى مجلتهما (المقتطف) وبدأ يؤازر فيها وينظر فيما يترجمان ويؤلفان . صدر المقتطف في اول ايار ١٨٧٦ في مدينة بيروت ، ثم رأيا الانتقال الى القطر المصري وأنشأا في القاهرة سنة ١٨٨٨ جريدة سياسية يومية سمياها «المقطم» لناصر الاحتلال الانكليزي ، وظالا على إصدار المقتطف والمقطم الى اليوم .

انقطع الدكتور صروف — الدكتور لقب ناله في الفلسفة من احدى جامعات اميركا — لانشاء المقتطف ، واختص زميله الدكتور نمر بانشاء المقطم وكان الدكتور

في السنوات الاخيرة قروضاً متعددة لهذا الغرض آخرها فرض قدره خمسة ملايين ليرة انكليزية من شهر ونصف والاجتماعات حافلة الآن بين ممثلي الولايات التي تنتج البن لانتخاذ ذرائع تؤدي حتماً الى تحسين اسعار هذا المحصول أسوة بما يعمل الانكليز لاستثمار المطاط والاميركان لاستثمار الخنطة والمصريون في القطن اهـ .



العلامة الدكتور يعقوب صروف

فجع العلم العربي يوم ٩ تموز سنة ١٩٢٧ بفقد العلامة المحقق الدكتور يعقوب صروف ، احد منشئي مجلة المقتطف وعضو المجمع العلمي العربي . توفاه الله اثر علة تعلق الشرايين ، فاهتزت الاندية العلمية في الشرق الاقرب العربي لوفاته ، وحل الاسى في قلوب اهل العلم والادب عليه .

ولد يوم ١٨ تموز سنة ١٨٥٢ م في قرية حدث بيروت ، ولما ترعرع تلقى مبادي العلوم في مدرسة سوق الغرب ، ثم انتقل الى مدرسة عبيه الاميركية ونال شهادة بكالوريوس علوم من الكلية الاميركية في بيروت سنة ١٨٧٠ . وبعد ذلك درس سنين في مدرستي صيدا وطرابلس الاميركيتين وعقبى ذلك دعتة الكلية الاميركية الى تعليم البيان العربي والعلوم الطبيعية والكيمياء والرياضية والفلسفة فدرس فيها احدى عشرة سنة .

وفي خلال التدريس بداله مع تربيته الدكتور فارس نمران بنشني بمجلة تبحث في العلوم المادية فاستشارا استاذهما العلامة الدكتور كرنيليوس فاندريك الاميركاني فشجعهما على عمالهما وسمى مجلتهما (المقتطف) وبدأ يؤازر فيها وينظر فيما يترجمان ويؤلفان . صدر المقتطف في اول ايار ١٨٧٦ في مدينة بيروت ، ثم رأيا الانتقال الى القطر المصري وأنشأا في القاهرة سنة ١٨٨٨ جريدة سياسية يومية سمياها «المقطم» لناصر الاحتلال الانكليزي ، وظالا على إصدار المقتطف والمقطم الى اليوم .

انقطع الدكتور صروف — الدكتور لقب ناله في الفلسفة من احدى جامعات اميركا — لانشاء المقتطف ، واختص زميله الدكتور نمر بانشاء المقطم وكان الدكتور

صروف ينظر على الاكثير في المسودة الاخيرة من المقطم ، وكثيراً ما كان يحذف منه أشياء تمس عواطف المصرين . وكان المترجم له ورصيفه الدكتور نمر مثال الشريكين المتماسكين الصدوقين ، فأثريا وارثا على صورة لم تسبق لغيرهما من ارباب الأقلام في بلاد العرب .

وما زال المقتطف بفضل منشئه بدأب على السير في الخطة التي رسمت له وجلت اعتماده في مادته على المصادر الانكليزية والاميركية . ومادته البحث في تقريب العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية والاقتصادية والزراعية من أذهان الجمهور . وقد نصح في هذا المعنى ، وأثر في أفكار قرائه تأثيراً حسناً ، فكان أداة صالحة لنزع غشاوة الجهل الخيم على العقول . وكثير من لم يحظهم الحظ بدراسة هذه العلوم على الاصول في المدارس تلقاها من طريق المقتطف فكان مدرسته وأستاذه من غير تكبر .

ذلك لان الدكتور صروف كاتب يتوخى السلاسة في التعبير وقد رزق بياناً لا تكلف فيه ، ورشافة في الأداء وإبلاغ المعنى الى القاري بفأخرها ، وقدرة على النقل والاحتذاء قل ان دانه فيها احد بموضوعه ، يقرأ المقالة الطويلة لعالم من علماء اميركا او انكلترا فلا يلبث ان يلخصها في صفحات قليلة ، ويزينها بما يشرحها ويحبب الى الناس مطالعتها ، وكان حسن الاختيار فيما ينقل ويحتذي ويؤلف ، وكان التعريب في مجلته أكثر من التأليف ، وأكثر التأليف من أقلام مؤازرية في مصر والشام والعراق وغيرها ، ومن قرأ المقتطف وأدمن قراءتها فكأنما يقرأ ملخص آراء العلماء من الانكليز السكسونيين في هذه العلوم . وقد حاول غير واحد من ارباب الأقلام في مصر والشام ان ينسج على منوالها فأخفق لان دراسته الاصلية كانت غير دراسة الدكتور صروف الذي تخرج على يد استاذ حكيم وعلم مبادي هذه العلوم قبل ان يؤلف فيها ، وسار على سنة البترقي في موضوعاته ، تزيد كل سنة مادته وتزيد معها معارف قرائه .

واذ كانت موضوعاته قد تمس الأديان والتقاليد في الاحابين كان يلزم الحياد على الاكثر فينقل بتصحيح السند والرواية ، ويترك المجال للناس يفكرون فيما يتلون وبتلى عليهم . وكان يتوخى ما أمكن الابتعاد عن مزج القديم بالحديث . ولم يكن ممن

يحسن الظن بمدينة العرب لشعبه بروح من لم يدرسوها حق دراستها ، ومع هذا نشر لمؤازره أبحاثاً مهمة فيها بدون تعليق عليها الا في أمور لا تحتلها حوصلته و يعتقد خلافها بحسب ما هداه اليه علمه وتلقفه من محيطه وبيئته ، وقد تضطره العاطفة الى ان ينوه بمن لا يستحقون الثوبة فيترجم لهم ، و يغفل ترجمة من لا تروقه سياستهم من العلماء والعلماء من المعاصرين والغابرين . كل هذا وهو من التسامح العلمي على جانب عظيم . فكان في كل حياته الى الاعتدال ، يترك للصالح محلاً كما يقولون .

« ولو ظل المقتطف ^(١) يقبل المناشئة فيما يكتبه وينشره لانصرف وجهته من الكليات الى الجزئيات ، وضاع المقصود من إنشائه ، فقد نصح لها أستاذهما بالعدول عن خطة المباحثات على ما أثبتنا نصيحته في السنة الثامنة فلم يضياعاً بعد الوقت في الجدال سدى » « ومع ان للمقتطف مشرباً بصعب ان يقبله كل النفوس وأشياءاً بغالون في محبته وإجلال ما يصدر عنه ، نراه الى اليوم يراعي اكثر الاذواق استحساناً . ومن مزج خدمة العلم بخدمة نفسه في الماديات فاتخذ العلم تجارة والتجارة باباً للعلم قد ينجح في الأعم من حالاته . ومن أجل هذا اضطر المقتطف في الربع الاخير من عمره ان يجاري بعض المجلات في نشر الابحاث الأدبية فأجاد في بعض رواياته المترجمة ولم يجد في المختارات الادبية ، فجاء من المقتطف صحيفة عامة تبحث في أمور كثيرة يصح ان يقننها اهل كل جيل وقبيل ، ولا مسحة عليها من صحف الاختصاصيين من الغربيين ، تلك الصحف التي تنصرف الى علم او عدة علوم لا تنعدها ، فتطيل فيها وتوسع ما شاءت وشاء غرضها . وللمقتطف عذر في ذلك ما دام اهل الاختصاص في الشرق لا يعشون من أفلامهم ، وما عم العلم بيننا حتى يخص » « ومن كان غرضه ارضاء قرائه كافة لا بد ان يسقط ولو قليلاً فيما يدعوه الخاصة لغواً او حشواً . ولعل ذلك هو السبب الذي دعا منشئه ان قال يوماً لاحد كتاب المجلات انك يا هذا تملأ صحيفتك بالدم فوق اللازم ، فالاشبه بك ان تضمنها ما نتمحض به النفوس ليستند بها القوم الى العلم » .

هذا ما قلته في المقتطف الأغر منذ ثنتين وعشرين سنة . وقد رأيت لاول انشائه — ومنذ سنتين احتفل بعيده الحمسيني — بفتح صدره لأفلام الباحثين والمستفيدين والعلماء والادباء ، حتى كان مباءة لنشر افكار زمرة صالحة من رجال النهضة العربية في نصف قرن من الشاميين والمصريين والعراقيين وغيرهم . ولذلك دعي المقتطف بحق شيخ المجالات العربية ، وقد سار فيه منشئه بروح الزمن فكانت مباحثه علمية بادية بدء ، ثم اخذ يعني بالآداب العربية وما يستهوي العامة الى مطالعته ، خصوصاً عندما انبعثت شعائرها من مصر في الخمس والعشرين سنة الاخيرة ونبع من المصري علماء وادباء أرقى كعباً ممن تخرجوا في مدارس المرسلين في الشام ومصر . وللدكتور صروف فضل عظيم في وضع كثير من المصطلحات العلمية والاسماء الفنية نشرها بلسان مقتطفه فتناقلتها الافلام ودخلت في الكتب العلمية الحديثة المترجمة . وله طريقة في التعريب وضعها في السنين الاخيرة حبذا لو يسير النقلة عليها لانها زبدة تجارب سنين طويلة وهي خير الطرق في التعريب والاحتذاء . وكانت أجزل الله ثوابه على جانب من حسن الادب والتجلي فيه أخلاق العلماء العصاميين هضم ما تعلمه فعلمه من أيسر سبيل ، فرزق الخطوة بما كتب وعرب وكثر أحابيه والمحبون بمضائه من جميع الطبقات والفجاء ، وان واحداً وسبعين مجلداً كتبها الدكتور صروف في احدى وخمسين سنة هي في الواقع أهم معلمة عربية في العلوم الطبيعية والمادية والادبية تتخذ بين العالمين ذكره ، وتضعه في الصف الاول من الذين حملوا قبس العلم والادب الى عقول العرب ، وكان مثال الدؤوب والصبر المتواصل ، لم يترك القلم من يده الى ايامه الاخيرة ، بلذته عمله وبتعشقه ، ومن لا يحب موضوعه وبتشبع به يصعب ان يحمل الناس على حبه ، وبيت في الناس دعوته ، ولذلك عُدَّ فقد هذا الرجل النافع بعلمه وعمله خسارة كبرى على العرب والعربية رحمه الله .

محمد كرد علي

مطبوعات حديثة

مرآة الحرمين

كتاب قيم لا مثيل له في جزئين ، وضعه ابراهيم رفعت باشا امير الحج المصري فيه تفصيل اربع رحلات له الى الحج ، لم بدع امراً لنفع معرفته الحاج من اهل المذاهب الاربعة او مرید الاطلاع على سفر الحجاز الا فصله تفصيلاً ، فهو من هذه الوجهة كتاب مناسك واف بالمقصود ، وكتاب تاريخ فيه وصف العادات المتخذة منذ نهضة المحمل المصري الى عودته بعد الحج ، ووصف المعاهد الاثرية ، وذكر تاريخ العرب وبدء الاسلام وانتشاره وفتوحاته ، وهو محلى بثلاثمائة وواحد وخمسين رسماً شمسياً بديعاً لما ورد ذكره فيه من رجال ومعاهد وادوات وكتابات ، وبالجملة هو كتاب لا يتيسر وضعه فيما يتعلق بيج البيت الذي (رفع ابراهيم) قواعده لغير (ابراهيم رفعت) لما له من الولوع في هذا الامر ومساعدة وظيفته على تحصيل ما اودعه فيه من المعلومات الدقيقة والرسوم التي يمنع على غيره استنساؤها ، طبع اجمل طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة وجعل ثمنه ذهباً واحداً مصرياً ، وان رسومه البديعة وحدها لتسوى هذا المقدار .

وقد أحببت ان يكون لي خدمة لهذا الاثر الجليل بتصحيح بعض هنات وجدتها فيه اثناء تصفحه وهي من الجزء الاول : ورد في صفحة ٢٦٢ سطر ٣ من امه صوابه هذا وامه . وفي ص ٣١٢ س ٢٣ يبدون صوابه يبدن لي . وفي ص ٤٠٥ س ٨ اجلاف صوابه في الحجاز اجلاف وفيها سطر ١٠ الناس صوابه الاجناس وفيها س ١٣ احلاف صوابه في الحجاز (او في الازهر) احلاف وفيها س ١٥ الناس صوابه الاجناس . وفي ص ٤٥٨ س ٥ قبل انشاء صوابه من قبل انشاء . وفي ص ٤٥٩ س ٢ مزجت صوابه مزجت .

ومن الجزء الثاني في ص ٢٠ س ٥ تبين الخ البيتين صوابه هذان ليسا بيتين بليان البيتين قبلهما بل بيتاً واحداً مستقلاً عنهما . وفي ص ٤٢ س ٥ بنده (انا) صوابه بنده (العبد) . وفي ص ٦٣ س ٣ قائما صوابه أفتما . وفي ص ٦٧ س ٩ الحائر والظالم

صوابه الذي تكلف النهوض كأنه يحمل نفسه . وفيه ص ٦٩ س ٤ فأيد صوابه فأيد . وفي ص ٢٣٩ س ١٤ ابراجها صوابه ابرجها . وفي ص ٢٥٧ س ١٦ الرضوخ صوابه الأذمان . وفي ص ٢٦٨ س ٢١ تذاذ صوابه نذاذ . وفي ص ٢٦٩ س ٦ تحسبونها صوابه تحسبونها وفيها س ١٣ مال منه صوابه منه مال . وفي ص ٢٧١ س ٦ وعزواد صوابه وعزوداد . وفيه ص ٢٨١ س ١٩ الحج صوابه الحاج وفيها س ٢٠ ذلك صوابه اولئك . وفي ص ٢٨٤ س ٨ يزبغ صوابه يزبغ . وفي ص ٢٩٩ س ٥ التفرير . ولابد التعزير . وفي ص ٣٠٢ س ٢ اتباع صوابه اتباع . وفيها س ٥ ولوبكن صوابه وإن تكن . وفي ص ٣٠٩ س ٥ بلدرم صوابه يلدرم . وفي ص ٣١٠ س ٢٣ الفرض صوابه الفروض . وفيه ص ٣٧٢ س ١٧ فما صوابه فيما . بجري الله المؤلف أحسن الجزاء وله منا الشكر والثناء .

عضو المجمع العلمي

مسعود الكواكبي

كتاب في الادب الجاهلي

« الفه الدكتور طه حسين أستاذ اللغة العربية في الجامعة المصرية لاستفادة »

« الجامعة في السنين الاوليين من كلية الآداب »

الأستاذ المؤلف أشهر من ان يعرف ، وكتابه هذا بما وضع من أجله يزجج قدره الى حكومة البلاد التي يدرسه ابنساؤها ، واما نقده فلا أظن ان سيفوت الذين نقدوا من قبله صنوه (في الشعر الجاهلي) ، وعند ذلك يتحصن موضع النقد منه ، والذي يقال عنه في مجلتنا الآن هو ان موضوع هذا الكتاب انكلام على هذا الادب الجاهلي المدون في الكتب شعراً ونثراً ، وأهم ما فيه المباحث المتعلقة بعدم الثقة في نسبة تلك الآثار الادبية الى من رويت عنهم ، وقد اتى المؤلف من ذلك بتدقيق تظهر الاصابة في بعضه ، لكن على كل حال هو بعد محتاج للتحصيل ، ولا يجدر بالنشء قراءة شيء لم يفرغ من نقده ونجّله فهو على وشك التهذيب والتعديل ، فانكتاب إذن يصلح لآلاف يقرأه ويريدو التوغل في هذه الشعبية من فنون الادب ليطالعوا على ما فيه من أنظار

بعضها بدع في بابه ، وبعضها تلخيص لما سبق اليه المتقدمون ، فانه نتيجة اطلاق واسع
وفكر جوال ، وهما بعض أوصاف المؤلف الألمي . مسعود الكواكبي



نظرات في اللغة والادب

« تأليف الاستاذ مصطفى الغلاييني طبع في بيروت وعدد صفحانه مائتان »

بدور البحث في هذا الكتاب حول نقد (كتاب المنذر) في الأغلاط اللغوية
المنقشية على الألسنة والأقلام . والاستاذات الغلاييني والمنذر من أعضاء المجمع
العلمي العربي . و (كتاب المنذر) نشر في الأجزاء الأخيرة من مجلد السنة الماضية
من مجلة المجمع . وقد أهدى الأستاذ مؤلفه نسخة من كتابه هذا الى صديقه الاستاذ
الغلاييني وكلفه ابداء رأيه فيه ففعل وتنبع ما كتبه في كتابه فوجد معظمه مصيباً فيه
فأقره . لكنه نازعه في (ألفاظ صحيحة فصيحة جعلها المنذر من الخطأ وألفاظ ليست
من الخطأ وإنما هي مما يجوز فيه الوجهان . وألفاظ خطأ فيها الكتاب وهي جائزة
لكنها ليست من الفصح) الى غير ذلك مما رد فيه على المؤلف واستدركه عليه
مستندلاً بأقوال اللغويين ونصوص المعاجم وتحكيم الاصول والأقضية العامة للغة
العربية . وختم الكتاب بمباحث في فلسفة اللغة (كالشدوذ والقياس) و (مفردات
اللغة) و (تعديل القواعد) و (الاشتقاق) و (التعريب) . ويظهر من مجموع ما كتبه
الاستاذ الغلاييني انه ميثال الى (التوسعة اللغوية) متبرأ كل التبرء من (الوسواس
اللغوي) حاذياً في ذلك حذو الشهاب الخفاجي مذ قال في شرح الدرر (جزء ٧)
« لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعمله العرب العاربة والمستعربة لهجرتنا الواسع
وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم » وقال الاستاذ المؤلف مغلقاً على هذا القول في
خطبة كتابه « فكل ما يوافق اصول اللغة مجازاً او تصريحاً او اشتقاقاً او قياساً وكان
مقبولاً عند أصحاب الذوق السليم وكنا في حاجة اليه جاز لنا استعماله وان لم يستعمله
الجدود . وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم وان ننظر نظرة صادقة
في العرب بعد الاسلام وما اشتقوه من لغتهم وما أضافوه اليها من كلام غيرهم وما حرفوه

من ألفاظهم عن معناه الاصل الى معانٍ آخر اقتضتها الحال واحتاجت اليها الحياة الجديدة... نرا العجب العجائب ونعلم ان هذا كان مرآ من أمرار نهضتهم وامتداد ظل سلطانهم» .

وانا لنشكر لصدقنا الاستاذ الغلابيني عنايته الجلى بابرار هذا الاثر اللغوي النفيس وندعو عشاق اللغة والادب لافناء كتابه هذا والاستفادة من علمه والاستضاءة بنوره .

المفريجي

المجموعة السكالية

« في جغرافية مصر والقارة الافريقية لجامعة (البرنس) يوسف كمال »
« سنة ١٣٤٤ هـ طبع في ليدن من بلاد هولاندة »

كتاب بقطع ضخيم حجمه (٦٠×٧٥) وعدد صفحاته (١٠٧) وهو باللغة الفرنسية ومزين ببعض صور هذه الوثائق وكثير من المصورات الجغرافية : وهو الجزء الاول من مجموعة وثائق في جغرافية مصر وافريقية جمعها المؤلف بعناية زائدة وعناء شديد ، فجاء هذا السفر ذا شأن كبير أورث جامعها العلامة نفراً عظيماً . فقد جمع بها وثائق تاريخية قيمة منذ عهد الهرم اي منذ سنة ٢٧٦٠ قبل الميلاد حتى عهد البطالسة في القرن الاول قبل الميلاد . ولا يسع كل من عانى هذا البحث الا ان يقدر بمجهود المؤلف وبطرب له ، لان هذه المجموعة او هذا التأليف الممتع ملاً فراغاً طالما استغرق جهود كثيرين من العلماء . وقيمة هذا الكتاب العلمية وفوائده الجمة تجعلنا ننظر بفارغ الصبر انتم هذه المجموعة النفيسة التي منقح في عشرة مجلدات ولم يطبع منها سوى مائة نسخة فقط .

جعفر الحسني



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



١٤- المنسيور جرجس منش (عضو المجمع العلمي العربي)



١٣- الشيخ بدر الدين النعساني
(عضو المجمع العلمي العربي)



١٦- احمد شوقي بك (عضو المجمع العلمي العربي)



- الالب آسين بلاسيوس (عضو المجمع العلمي العربي)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



• السيد محمد رشيد رضا (عضو المجمع العلمي العربي) تحقيق كتاب مؤيد خير الأمير شكيب أرسلان (عضو المجمع العلمي العربي)



٨ - الأب أنستاس ماري الكرمليني
«عضو المجمع العلمي العربي»

- السيد عباس محمود العقاد (عضو المجمع العلمي العربي)



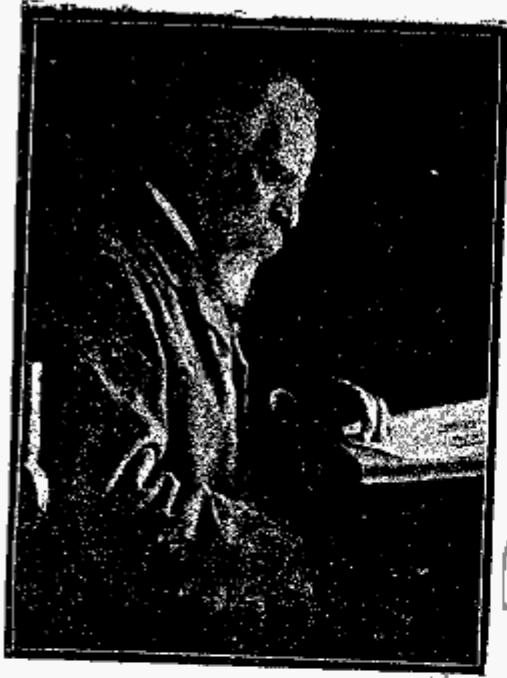
١٧- الدكتور محمد اجل خان (عضو المجمع العلمي العربي)
١٨- السيد بروتمان (عضو المجمع العلمي العربي)



١٩- السيد هورفيتز (عضو المجمع العلمي العربي)
٢٠- المسيو ارتوركي (عضو المجمع العلمي العربي)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



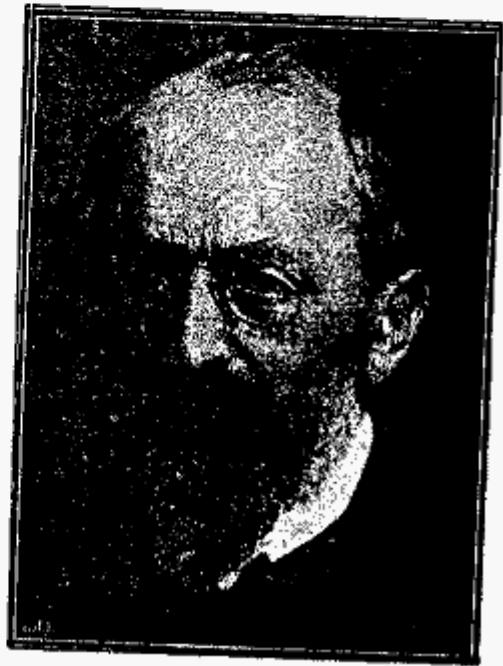
١٠ - السيد اغناطيوس جويدي
« عضو المجمع العلمي العربي »



٩ - احمد لطفي بك السيد (عضو المجمع العلمي العربي)



١٢ - الشيخ كامل الغزي (عضو المجمع العلمي العربي)



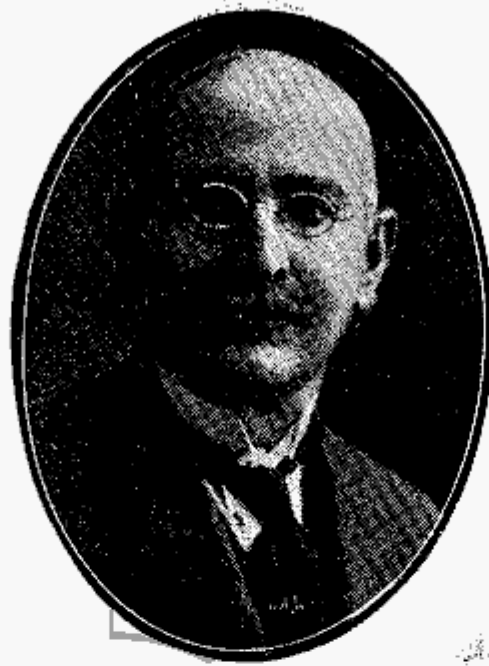
١١ - السيد هومل (عضو المجمع العلمي العربي)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



١- السيد محمد كركد علي (رئيس المجمع العلمي العربي)



٣- الشيخ مسعود الكواكبي (عضو المجمع العلمي العربي)



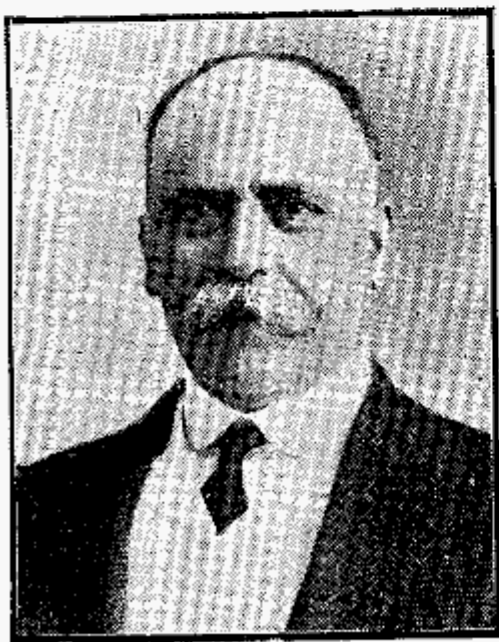
٢- الشيخ عبد القادر المنري (عضو المجمع العلمي العربي)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



٢١- الشيخ احمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي) *تأليفه كتاب في تاريخ علوم العرب* الشيخ احمد الاسكندري
« عضو المجمع العلمي العربي »



٢٤- السيد جبر ضره مط (عضو المجمع العلمي العربي)

٢٣- السيد مصطفى الفلايني
« عضو المجمع العلمي العربي »



٤ - أحمد نيمور باشا (عضو المجمع العلمي العربي)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



٢٦ - الفيكونت فيليب طرازي
« عضو المجمع العلمي العربي »



٢٥ - الشيخ عبدالقادر المبارك (عضو المجمع العلمي العربي)
« عضو المجمع العلمي العربي »



٢٨ - الامير مصطفى الشهابي
« عضو المجمع العلمي العربي »



٢٧ - السيد حسن حسني عبد الوهاب
« عضو المجمع العلمي العربي »



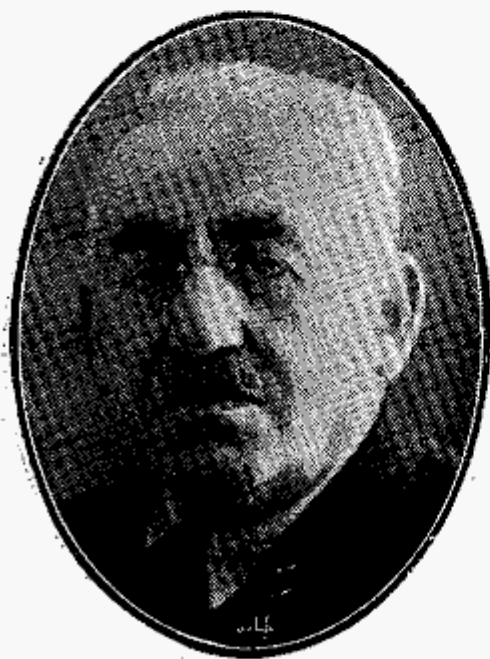
مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



— السيد فارس الخوري (عضو المجمع العلمي العربي) —
 — السيد خليل مردم بك (عضو المجمع العلمي العربي) —
 مركز تحقيق النسخة المطبوعة



— السيد زكي مغامر «عضو المجمع العلمي العربي» —

— السيد امين ريماني (عضو المجمع العلمي العربي) —



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

۳۸ — السيد عبدالله مخلص (عضو المجمع العلمي العربي)

۳۷ — السيد عبدالله رعد (عضو المجمع العلمي العربي)



۴۰ — السيد احمد امين (عضو المجمع العلمي العربي)

۳۹ — الدكتور احمد عيسى (عضو المجمع العلمي العربي)



٣٤ — السيد عبد الباسط فتح الله
« عضو المجمع العلمي العربي »



٣٣ — السيد احمد حسن الزيات
« عضو المجمع العلمي العربي »



٣٦ — السيد انيس سلوم (عضو المجمع العلمي الـ)



٣٥٠ — قسطنطين بك الحجي (عضو المجمع العلمي العربي)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



٤٢ — الامير جعفر الحسني (مدير دار الآثار العربي)



٤١ — الشيخ ابراهيم منذر (عضو المجمع العلمي العربي)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مَجْلَدٌ لِيَعْلَمِ الْعَرَبِي

(دمشق): شباط سنة ١٩٢٨ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٦ هـ ٨٦

علائق الحبشة بالبلاد العربية (١)

« في الجاهلية وفي الاسلام »

(قدم الحبشة واستقلالها) — الحبشة أيها السادة من أقدم ممالك العالم ان لم اقل اقدمها ، وهي الوحيدة بين ممالك الشرق ، التي حافظت الى يومنا هذا على كيانتها واستقلالها ، على الرغم من امواج بحور الاطاع الاستعمارية ، التي طالما لاطمتها فالتتها صخرة صلبة انكسرت عليها مياهها المزبدة . دخلها اليونانيون الاقدمون جاليات في عهد بطليموس (Ptolémée) الثالث ولكن لم يحكموها ، واكسرة الفرس مع قرب دارهم واتساع ملكهم لم يملكو يوماً شبر ارض فيها ، وقياصرة الروم الذين دوخوا الشرق الادنى في آسية وإفريقية لم يتسلطوا عليها ، وغزاهم دراويش السودان اكثر من مرة فعادوا على أعقابهم خامسين ، وفتحها العرب سنة ١٥٤١ فلم تطل إقامتهم في قلبها ولم يستتب لهم فيها امر حتى أنجد البرنقاليون الأحياء فطردوا الفاتحين ولكنهم ظنوا ان الجو صفا لهم ، فأقاموا نفوسهم مكان العرب ولكن لم تطل مدة استعمارهم ، وفتحها الانكليز عنوة سنة ١٨٦٨ بجيش جرار مستكمل العدة والسلاح ، ومستوفي الميرة والذخيرة ، ودمرت فناء بلهم عاصمتها مكديلا فوق رأس النجاشي ثيودورس الذي انقهر يومئذ من شدة الغيظ ، ولكنهم لم يأسوا من نفوسهم بعد ذلك النصر كفاءة لاستعمار تلك القلاع الطبيعية النائية الدار الصعبة المسالك فاكثفوا من التعمير ان عقدوا

(١) محاضرة الاستاذ المحقق السيد عبد الله رعد احد أعضاء المجمع العلمي العربي

ألقاها في بهو المحاضرات في السنة الماضية .

معاهدة مع خلفه النجاشي يوحّدس واخلوا له بلاده ، وحمل عليهم المصريون حملات متواليات من سنة ١٨٧٢ الى سنة ١٨٧٦ في عهد الخديوي بين محمد علي واسماعيل ، وكانت هذه الحملات الانكليزية أكثر مما هي مصرية ، إبتغوا منها فاض معضلة النيل ببسط السلطة الانكليزية على أعالي بنابيعه ومجاريه في الأصقاع الحبشية ، وكل حملة كانت تعود بالخيبة على أعقابها بعد تكبدها الخسائر الفادحة في الارواح والاموال ، وحاربهم الطليان فانكسروا شر كسرة في موقعة عدوى سنة ١٨٩٦ ، ولم تجد الامان دسائسهم واموالهم وموارياتهم السياسية فتنبلاً فيما اشترأت اليه أعناقهم وزينت لهم اطاعهم في ارض الحبش فذهبت أحلاماً تحفر في قلوبهم ، على حد قول راستين شاعر الفرنسيين .

قال نخامة هانري دي جوفنيل مندوب فرنسا في جمعية عصبة الامم وعميد الدولة المنتدية في سورية السابق ، في مقدمة له على كتاب سعادة المسيو بيير آيت « كل فعل نفعله الدول الاوربية تبغي من ورائه بسط لواء سلطتها على الحبشة سواء كان ذلك الفعل مباشرة أو بالوسائل ، انما مصير الاخفاق » . وقال ايضاً بعيد هذا « لانظرن الى المشكلة الحبشية نظرنا الى مشكلة استعمارية بحثة ، ولا نربطها كباقي المعضلات الافريقية فنجعلها بالتجزئة الى مناطق نفوذ تناسب مصالح الحكومات المصافيتها ، بل ينبغي ان نجعلها مشكلة دولية وان نحلها بروح دولية مشتركة » . ولقد قرن القول بالفعل اذ عمل على ادخال الحبشة في عصبة الامم .

على ان الحبشة لم تعيش عشرات القرون في عزلة عن شعوب الارض بل كانت مدى حياتها على اتصال دائم بالامم وخصوصاً بجاراتها العربيتين اليمن ومصر ، اللتين كان لهما معها تجارة واسعة . حاربت جيرانها وحاربوها ، كبرت وصغرت ، فتحت بعض بلادهم وفتحوا بعض بلادها ، سنة الله في الامم والشعوب وأمالك ، كسنته في الفرد يسعد ويشقى ويفقر ويغنى ولن تجد لسنة الله تبديلاً . الا ان كيان الحبشة الاساسي واستقلالها الداخلي والخارجي كانا في كل زمان ولا يزالان الى يومنا هذا أمنع من عقاب الجو . على ان امتزاج الحبش بالامم الغربية اثر في حضارتهم وعوائدهم واديانهم ولغاتهم حتى وفي لون بشرتهم وملائح سحتهم ايضاً . قال المسيو بيير آيت عن تأليف

(James Bruce و Maurice Delafosse) عن كتب الثقافة من المؤرخين الاقدمين « ان الحضارة الحبشية نشأت في جزيرة العرب فحملها اليانيون الى شرق افريقية منذ عهد بعيد ، ونمت بامتزاجها بالحضارة المصرية » وقال ايضا بعيد هذا « وانا لآزرى الحبشة خلال العصور السالفة يشاركون شديدا الاشتراك حياة ذلك الشرق الذي انبزغت لنا منه شمس حضارتنا وانبثق لنا منه نور عقائدنا » (يعني اور بالضمير الجمع) وختم الموضوع بقوله « يستدل من هذا ان الحبشة كانت في ذلك الزمان مشرعة المفارق ، اي نقطة الاتصال بين حضارة البلاد المتصلة ببحر الروم ، وبين حضارة البلاد المتصلة ببحر الهند ، وان أقل ما يقال عن الاحباش انهم أمة افريقية لا وجه للشبه بينهم وبين سائر الافريقيين العبيد ، لا في اصلهم ولا في عقليتهم ولا في اذواقهم ولا في تقاليدهم (عني بالتقاليد حضارتهم وعاداتهم وعقائدهم) . ثم تساءل هل هم يا ترى من نسل سام حقيقة أم من نسل يافث » انتهى .

ونحن نجيبه بالمغزى الذي توخاه هو نفسه من بديع شروحه . ان الحبشة ساميون بلا ربه ولا شك ، باجماع آراء العلماء والفلاسفة والمؤرخين ، تشهد على ذلك ملامح وجوههم وهي أقرب شبيها الى النسل الأبيض منها الى العبيد . وبهذا دلالة على ان دماءهم كثيرة الامتزاج بدماء الام العربية والمصرية . ولم تدعهم العرب حبشا الا وعنت بهذه الكلمة صفة الاختلاط في الاجناس الادمية . تشهد لذلك لغتهم فهي حميرية الاصل كالعربية وفيها الشيء الكثير الذي يشبه لغتنا من حيث الوضع واللفظ والاشتقاق والوزن والاعراب ، حتى ان ماث المفردات من الكلام نفيد نفس المعنى في العربية والحبشية معا ، منها ما هو حبشي الاصل فصار عربيا فصيحيا كالمنبر والمصحف ومنها ما هو عربي الاصل صار حبشيا كالعين والرأس ومنها ما هو مختلف في حبشية اصوله ام عربيتهما والاصح ان يقال فيه ان كلا اللغتين اشتقناه من الحميرية وهي ام اللغتين الشقيقتين .

(اديان الحبشة) — ا^١ وثنيتهما = دانت الحبشة اولاً كسائر الام القديمة بالوثنية فعبدت الاصنام وبعض الحيوان والنبات . ومن معبوداتها من الاصنام ما كانت عبادته شائعة عند عرب الجاهلية كاللات والعزى وبجبر ومالم تعبدتها العرب كعزيرم

ومدر ، ومن الحيوان الحية وقد شاعت عبادتها في الحبشة قبل ان يأتيهم دعاة اليهودية
 الفين هودوم ، ومن النبات بعض الاشجار وهي لا تزال الى اليوم موضع اجلال
 ونذور عند قبائل الكالا . قال المستشرق الكبير العلامة (Ignacio Guidi)
 احد أعضاء مجمعنا العربي في محاضرته التاسعة والثلاثين في الجامعة المصرية « نزع
 الحبش ان منليك بن سليمان اول ملوكهم وليس بصحيح اذ الحبش وملوكهم كانوا
 يعبدون الاصنام مثل تخريم وبحير ومدر ثم انتصر من انتصر من ملوكهم ، وقد ذكرنا
 الكتابات الموجودة في قصبة مملكتهم اي اكسوم ونورد الآن بعض سطور من هذه
 الكتابات تدل على عبادتهم الاصنام قبلاً ثم انتصرهم . واذا كان ايراد هذه السطور
 انما هو للدلالة على انتصرهم بعد عبادتهم الاصنام لم تكن هناك حاجة الى ذكرها بالحبشية
 فنكتفي بذكر ترجمتها العربية وهي : « نصبتُ منبراً هنا لتخريم وبحير ومدر » ثم في
 كتابة أخرى : « نصبتُ منبراً لرب السماء الذي أعانني ووهبني المملكة وأَسجد له
 بصدق وانصاف وانا لا أظلم الرعية » فمن هذا يعلم انه ملك نصراني لا وثني لانه في
 الكتابة الاولى يسجد لصنم ثم في هذه يسجد لرب السماء وهو الله . وهذه الكتابات
 موجودة الآن في اكسوم » اه .

ومن عجيب ما بقي من اثر عبادة هذه الاصنام ، ان المسيحيين الاحباش ابقوا اسمي
 بُحير ومدر في أسماء الله جل جلاله ، فيبحر كانت على ما يظهر آله السماء و يقال له
 بالعربية المشتري (Jupiter) وهو اكبر معبود عند اليونانيين الاقدمين . ومدر
 كان آله الارض . فيقولون اليوم اكزي بُحير ومدر اي آله السماء والارض يعنون
 به الله الخلاق العظيم دون الخليفة من الطواغيت .

٢ يهوديتها = واذا أمها اليهود منذ عشرة قرون قبل الميلاد ، وبعد هذا التاريخ
 ايضاً ، هو دوا القسم الاعظم من الحبشة ومنهم الامراء والملوك والناس على دين ملوكهم .
 وقد اُضحيت في ذلك الدور شرائع الحبشة الدينية والمدنية صورة طبق الاصل لشرائع
 مملكة اسرائيل . ودامت على هذا الطراز لا الى دخول النصرانية اليها فحسب ، بل ان
 معظم حضارتها الحالية ، والشئ الكثير في حفلاتها الدينية والمدنية حتى يومنا هذا ، مقتبسة
 عن عوائد هيكل سليمان وبلاط ملوك اسرائيل ، من ذلك ان قساقسهم ترقص في

بهم كما كان يرفض داود النبي صاحب الزبور وكهنه أمام تابوت العهد ، ضاربين بالدفوف والصنوج وعازفين على المزمار والقيثارة كما كان يفعل كهان اليهود في ذلك الزمان الغابر . وكما كان سليمان الحكيم يجلس على كرسي القضاء ليقضي بعدله المشهور بين رعيته كذلك يجلس النجاشي مرة في كل اسبوع ليسمع بنفسه شكواي أمته وظلاماتها وينصف بينها المظلوم من الظالم ، وليس لعظيم ولا لامير ولا لاي كان من الحكام ان يمنع احداً من استصراخ الملك في امر قضيته . . . والحبشة الى اليوم يطهرون صبيانهم بالختانة على سنة اليهود اولاً ثم يصبغونهم بماء المعمودية على سنة النصارى .

ولما انتصرت الحبشة ابي بعضهم الا ان بقي على يهوديته ففروا الى جبال السمن حيث القوا لانفسهم مملكة صغيرة ومدكوا عليهم فنياس من سبط يهوذا فمرت هذه المملكة الى اليوم باسم مملكة فلاشا . والى فنياس تمت رؤساء الفلاشا اليوم اي انهم يزعمون كالتجاشيين الانتساب الى صلب سليمان الحكيم . على ان استقلال هذه المملكة الصغيرة لم يدم طويلاً وهي اليوم خاضعة لصولجان التجاشي .

٣ نصرانيتها = في السنة السبعين لليلاد حج امين خزان المملكة يهوديت صاحبة اكسوم الى اورشليم ، ليسجد في الفصح في هيكل سليمان على سنة اليهود ، وكان هذا الوزير حبشي خصباً « ومن الغرائب ان أمناء خزائن التجاشيين اي وزراء ماليتهم ، لا يزالون الى اليوم ينتخبون من الحصيان » واذ كان صاعداً من حجه صادف على الطريق في غزة القديس فلّيس اول الشمامسة وهو من رسل المسيح السبعين ، فنصر على يده كما دوي في فصل أعمال لرسل من كتاب العهد الجديد . واذ بلغ الحبشة بشر مليكنه التجاشية بالانجيل فنصرت ونصر معها قوم من المقربين ولكن ما عتحت الحبشة ان عادت الى يهوديتها بعد موت التجاشية يهوديت وذلك الخفي . حتى كان القرن الرابع لليلاد الذي فيه عمت النصرانية بلاد الحبش ، وكانت نصرانيتها على بدشاب فينيتي يدعى (Frumence) ابن اخي الفيلسوف الصوري ميروپوس الحكيم . وكانت لحيثه الى الحبشة قصة تخرج تفاصيلها عن ملاك هذه المحاضرة . ومن ذلك العهد دامت النصرانية مذهب التجاشيين ، وان الشعوب على دين ملوكها .

٤ اسلامها = اول ما دخل الاسلام الحبشة في عهد النبي (ص) اذ ماجر اليها

الصحابة هرباً من الاضطهاد الذي لاقوه في دينهم من قريش وقد أفردنا لهذه الهجرة فصلاً مخصوصاً من هذه المحاضرة . ثم لما برزت العرب من شبه جزيرتهم والتأمت جموعهم بفضل الاسلام اخذوا يثيرون الدعوة اليه في البلاد القريبة اليهم وبهذه الصورة انتشر الاسلام بالارشاد والافناع في انحاء الحبشة الساحلية كبلاد هرر والصومال والدناكل والعدل والواو والاغار وسوهو على يد التجار ، فالحبشة كانت ولا تزال الى اليوم كثيرة العلائق التجارية مع البلاد العربية . واذ بعث الخلفاء الراشدون مبرايهم وكثائبهم فغزوا البلاد ، ودوتخوا الام في آسية وافريقية حتى وفي اوربا ايضاً . وقصد المسلمون في هذه الفتوحات التوسع في الملك والتبسط في الاستعمار ، لم يحولوا نظرهم الى الحبشة وهي جاريتهم حتى القرن السادس عشر ليلاد . وسأذكر بعيد هذا حديث فتح الحبشة بم جيش من مسلمي سواحل شرق افريقية بقيادة الامام احمد .

(اصل الأبحاش) — ذكر المسيو بيهير آيب في كتابه القيم الذي دعاه « مملكة النجاشيين » رأيه في ذلك رأي معظم العلماء الذين بحثوا في مواضع اصل الام « ان قوشا ابن ابن نوح عليه السلام ذهب بينيه وولدهم الى ارض الحبشة عن طريق مصر والسودان فسكنوها وفيها توالدوا ونموا وتكاثروا وملأوها بنسلاهم وأعقابهم ، وان أحفاد قوش هم الذين بنوا مدينة اكسوم قبل عهد ابراهيم خليل الرحمان عليه السلام » .

مدينة اكسوم أيها السادة هي اول عاصمة في الحبشة وأقدم مدنها بل قل هي من أقدم مدن العالم . فيها الشيء الجلل من الآثار القديمة ومسلات (Obélisques) عجيبة واعمدة ضخمة وأبنية نفحة . فمن هذه الآثار ما عملت فيه أيدي الدهور فخطمته فدرست أجزأله وبقيت أجزأه مبعثرة . ومنها ما ازدرت بالصور واعاصيرها ولا تزال الى اليوم اطلالاً . فيها كثير من الكتابات بعضها مسمارية وبعضها حميرية وبعضها يونانية وبعضها حبشية . ومن هذه الآثار ما هو أقدم عهداً مما ظن الرحالون الذين رأوها ويرجع تاريخها على الاصم الى عهد نجم الكاب المعبر عنه عند المؤرخين الأقدمين باسم (Constellation du Chien) . وأجمل ما يشاهد بين هذه

الآثار معبد عريق في القدم وفي وسطه عرش ضخم مهيب مصنوع من صخور الرخام المحجب المعروف بالفرانيت ، وعلى زواياه الأربع أعمدة مربعة الشكل . المعبد والعرش الذي فيه محفوظان الى اليوم جد الحفظ ، فالمعبد قُلع منه الصنم الذي ربما كان فوق العرش وحول كنيسة يحج إليها الاحباش باحترام وثقى وهم يزعمون ان فيها لوجي الشريعة اللذين أنزلها الله جل جلاله على موسى التكليم عليه السلام مكتوباً عليهما الكلمات العشر . ويروون ان هذين اللوحين المقدسين نُقلا الى الحبشة عندما خرب البابليون اورشليم وهيكل سليمان . ويزعمون ايضاً ان هذا العرش هو الذي جلس عليه منملك الاول بن سليمان الحكيم من ملكة سبا ، لذلك قضت التقاليد الحبشية ان يذهب كل نجاشي جديد ويجلس على هذا العرش عندما يصلي على رأسه الاسقف ويلبسه التاج . . . مثل هذه التقاليد كثيرة في توارىخ الملوك . أذكر لكم على سبيل المثال سلاطين بني عثمان فكانوا بقلدون السيف - في جامع محمد الفاتح وملوك فرنسا فكانوا يتوجون في كاتدرائية (Reims) .

اما تسمية الحبش بهذا الاسم فقد أجمع العلماء على انها مشتقة من قوش التي صارت بالفتح «حُش» على توالي الازمان واللغات . وتسميتها (Abyssinie) بالفرنسية وباقي اللغات اللاتينية فانما هي تحريف عن كلمة حبشي اخذاً عن كتب البرتغاليين الذين استعمروا بعض أقاليمها او بالحري هيمنوا على مقدرات هذه الاقاليم مدة ما واضعيتها تحت حمايتهم . فالبرتغاليون يعبرون في كتابتهم عن حرف الشين بحرفي (ss) فكثبوا حبشي (Abessin) وهم يلفظون أبشين فقرأها غيرهم من الافرنج بلفظ السين المشددة اي أبسين ومنها اشتقوا (Abyssin) و (Abyssinie) . وزعم لبعض المؤلفين ان هذه الكلمة مشتقة من اللاتينية (Abissus) وتعريبها الهاوية قالوا با في الحبشة من الاودبة والوهاد ولكن هذه الرأي نبذه العلماء .

ولها اسم آخر (Ethiopie) . وهذه الكلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين وهما (Aitho) وتعريبها أحرق و (Pso) الوجه ، قالوا لسواد وجوه قاطنيتها . وقد دعته بهذا الاسم الجالية اليونانية التي رحلت اليها في عهد القيصر بطليموس

(Ptolémée III Evergète) وهذه التسمية لا تزال الاعم الى اليوم والمستعملة عند الحبشة انفسهم .

(اول علائق الحبشة بالبلاد العربية) — رحلة ملكة سبا الى اورشليم في عهد سليمان الحكيم . هي الرحلة التي ذكرتها الكتب المنزلة فضلاً عن تواريخ الاقدمين وقصص القصاصين . القرآن الكريم والتوراة المقدسة والانجيل الطاهر أنوا على ذكر رحلة ملكة سبا الى اورشليم في عهد الحكيم سليمان بن داوود اي منذ نحو ثلاثين قرناً . تأليف عديدة شرقية وغربية ملأى بالفرائب عن هذه الملكة ذات الاصل الغامض والحكايات السحرية كأنها قصص الجن . من كانت هذه الحورية او الجنية التي افاضت الاقاصيص بوصفها جعلوا لها بشرة كالفخاس وعينين حمراوين كالعقيق ؟ أكانت حبشية ام يمانية ؟ أمهودية ؟ كانت ام مجوسية ؟ تضاربت في ذلك آراء المفسرين فمنهم من قال ان سبا (بالسين) او شبا (بالشين) كانت مدينة في اليمن على عهد الحميريين ومنهم من قالوا بل كانت مدينة في شرق افريقية . قال فيها الدكتور (Mardrus) الافرنسي في كتابه الذي عنوانه «ملكة سبا» وامانك الملكة الآسيوية التي هام سرُّ ذكرها فوق العقول والادمغة فان اسمها عند الشرقيين بمثابة صورة مقدسة باسناد اربعة : ذكرها في السورة الرابعة والثلاثين من القرآن الكريم (وهي سورة النمل) وذكرها في التوراة العبرانية المقدسة بلغة شعرية مفعّاة وذكرها في الانجيل الطاهر في الامحاح الثاني عشر من بشارة متى ودام ذكرها في سلاليتها وهي الأسرة المالكة في الحبشة . . انتهى .

على ان الآراء وان تضاربت فملكة سبا التي رحلت تسمع حكمة سليمان بن داوود النبي ملك يهوذا كانت بلا شك حبشية ، لان الاقدمين كانوا يسمون حبشة جميع البلاد التي ما وراء مصر آسيوية كانت ام افريقية ، يوم اذ كانت سلطنة النجاشيين شاملة تلك البقاع حتى أواسط افريقية ، واذ كان البحر الاحمر خليجاً قائماً في وسط تلك المملكة الواسعة الارزاء . قال سترابون : « الحبشة اسم تعرف به الارضون

الممتدة في الشمال » وذكر هو ميروس صاحب الالياذة « ان الحبشة تمتد من البحر الى البحر » اي من بحر الهند الى بحر الظلمات او الاوقيانس الاطلنطي .
واذا تحو بنا أقدم الروايات في تفاصيل رحلة ملكة سبأ الى اورشليم ، وجدناها في كثير من المخطوطات الحبشية القديمة الموجودة الآن في بعض المتاحف الاوربية ، وأهمها محفوظة في الـ (Bibliothèque Nationale) وهي المكتبة الوطنية في باريس ، وفي الـ (British Muséum) وهو المتحف الانكليزي بلوندره وفي قصر آل (d'Abbadie) في شمال فرنسا . ومن هذه المخطوطات كتاب كبريات الكتب (وتعرف به عظمة الملوك) يرجع تاريخه الى القرن الرابع قبل الميلاد وقد نشره بالطبع العلامة المستشرق (wales Budge) حافظ العساديات المصرية والاشورية في المتحف البريطاني .

رحلة ملكة سبأ الى اورشليم ايها السادة ، وقصة تاريخية لاجدال بصحتها ، ولكن في المخطوطات التي روت تفاصيلها اوهاام ومغالة وغرائب تحتاج الى الاثبات ، وأعجبها رواية لم ننوّه بها الكتب المنزلة التي جاءت على ذكر هذه الرحلة ، وليس لها أسناد أخرى في كتب قدماء المؤرخين الذين دونوها ، وهي : ان بلقيس كما دعاها العرب عن النفاليد الاسيوية او ميقادى كما يدعوها الاحباش عن مخطوطاتهم القديمة أعجب حسنها الحكيم سليمان فاتخذها بين زوجته وولد له منها ولد سماه منيلاك . فلما شب هذا الغلام أرسله ابوه ملك العبرانيين الى الحبشة بمحاشية كبيرة من رجاله فنزل عاصمتها اكسوم وادخل الدين اليهودي وكانت الوثنية شائعة في تلك البلاد وخصوصاً عبادة الحية .

الاحباش مقتنعون كل الاقناع بهذه الرواية ، وهم ينزلونها منزلة الصحة التي لا ريب فيها ، ويقولون ان ابن سليمان هذا هو منيلاك الاول ومن صلبه تسلسلت ملوكهم من ثلاثين قرناً الى اليوم . لذلك فاخر النجاشيون بهذا الحسب والنسب وكلهم ادعوا المت اليه من بعد النسب بين الماهل والآخر ولقيت الأميرة المائكة بالأميرة السلجانية ، وملوكها بالقاب مختلفة فيها صبغة الارث وصيغته عن جدهم الموهوم سيدنا سليمان . فكان النجاشي نقلاً عن اناوت مثلاً بلقب بعظيم ملوك الناصرة وبسبيل

النبيين داوود وسليمان ، والنجاشي يوحنا بن ملك صهيون ، والنجاشي منليك الثاني بابن سليمان بن داوود حسب الجسد وبالسيد الظافر من سبط يهوذا ، وغيرهم من النجاشيين بما ضاهاها من الالقاء .

انا نحن لم يقنعوا بصحة هذه الرواية وأميل الى رأي القائلين بان هي الاخرافة لفقها قداماء الاحباش فنناقشهم عنهم الاحقاب وجعائتها عقيدة وطنية راسخة . واذا لا بد لها من أساس وهو دخول الدين اليهودي الى الحبشة من قديم الزمان ، فاضل الأساس الذي بنوا عليه هذه الخرافة التاريخية هو هرب بعض اليهود الى الحبشة في ثلاثة أوانٍ مختلفة عريقة في القدم : أولاً عندما تغلب ملك اشور على مملكة اسرائيل الشمالية سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وسي اهلها ، ثانياً عندما افتتح بختنصر ملك الكلدانيين القدس وخرّبها سنة ٥٨٦ قبل الميلاد وهدم هيكل سليمان ولم يبق على عموم سكان مملكة يهوذا الجنوبية واجلا الاحياء منهم الى بابل ، والثالث عندما نادى ملك فلسطين انتيوخوس ابفانوس اليهود العداء واضطهدهم سنة ١٧٤ . وفي هذه الاوان التاريخية الثلاثة جلا كثير من اليهود الى مصر والسودان وسائر النواحي وخصوصاً الى البلاد العربية كالشام والعراق والحجاز واليمن ولا يبعد ان قسماً من هؤلاء وخصوصاً الذين هاجروا الى مصر العلياء والسودان جاوزوها الى الحبشة عن طريق الأعطربة واقاموا فيها فان مناخ الحبشة الجبلي خير من مناخ بطائح السودان . والله اعلم .

(ذكر احتلال الحبشة اليمن) — قامت في اوائل القرن السادس حرب بين ذي نواس صاحب الأخدود وعربه وهو تتبع يهودي وبين عرب نجران النصاري وذلك بان طمع ذو نواس بقبة نجران ولم تكن لليهود كعبة في اليمن فأراد اعلاء دينه بنحو بل قبة نجران الى كعبة يهودية .

قال ابن الاثير فصار ذو نواس يجنوده الى اهل نجران ودعاهم الى التهود وخيرهم بين ذلك والقتل فاختراروا القتل فقتل عندئذ بهم وأفضى منهم قريباً من عشرين الفاً بين قتل بالسيف واحراق بالنار وخرّب كعبتهم . فألفت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان وهرب على فرس له فسلك الرمل ومضى على وجهه حتى اتى قيصر ملك

الروم (يقول المؤرخون ان هذا القيصر كان يوستينيوس الاول) فاستنصره على ذي نواس وجنوده واخبره بما بلغ منهم . فقال له بعدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك . وكتب اليه بأمره بنصره والطلب بثأره . فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه النجاشي ٧٠ ألفاً من الحبشة « يقول المؤرخون الاحباش ان هذا الحادث وقع في زمن النجاشي كالب او خالب وبعضهم يقولون خالب الاصهبان » وامترو عليهم قائداً يقال له ارباط ومعه في جنده ابرهة الاشرم . فركب ارباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان فلما أحس ذو نواس استنجد الأقبال فلم ينجده وقالوا يدافع كل منا عن بلاده . فسار اليه بن أطاعه من قبائل اليهود . فلما التقوا انهزم ذو نواس واصحابه مقهورين ولحقت بهم الحبشة وأعمت السيف فأفنت ثلثهم واحتل ارباط اليمن واقام بها وخرب قصورها وأذل أهلها . فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به وخاض ضحاضح البحر حتى أفضى به الى غمره فأدخله فيه وكانت آخر العهد به . انتهى عن ابن الاثير .

وفي رواية أخرى ان الحبشة لما نزلوا بساحل اليمن ولم تنجد الاقبال ذانواس ، صنع مفاتيح وحملها على عدة من الابل واقي الحبشة وقال : هذه مفاتيح خزائن الاموال باليمن فهي لكم ولا تقتلوا الرجال والذرية ، فأجابوه الى ذلك وساروا معه الى صنعاء فقال لكبيرهم وجته أصحابك لقبض الخزائن فلنفرق أصحابه ودفع اليهم المفاتيح وكتب الى الاقبال يقتل من يمد عليهم ففعلوا ولم ينج من الحبشة الا القليل فلما سمع النجاشي جهر حملة أخرى بقيادة ارباط وابرهة فأنجذت الحملة الاولى وانزلت البلاء بذى نواس وقتلت ودمرت وأحرقت واستولت على اليمن واستعمرتها . قال في ذلك ذو جدر الحميري :

هو نك ليس يرد الدمع ما فاتنا لا تهللكي أسفا في اثر من ماتنا
أبعد بينون لا عين ولا اثر وبعد سلحين ببني الناس أهبانا
بينون وسلحين هما كة مدان من قصور اليمن التي هدمها ارباط .

قال ابن هشام : وهذا الذي عنى سطيج الكاهن بقوله لربمة ليهبطن ارضكم الحبش

ولم يكن ما بين ابن أبي جرش . والذي عني شق الكاهن بقوله لينزل ارضكم
السودان ولتلكن ما بين ابن الى نجران .

قال ابن اسحق : فأقام ارباط بارض اليمن بعض السنين في سلطانه ثم نازعه في
امرا الحكم ابرهة الحبشي حتى انحازت الحبشة الى كل واحد منها طائفة . ثم سار احدهما
الى الآخر برجاله فلما تقارب الناس ارسل ابرهة الى ارباط انك لا تصنع بان تلقي
الحبشة بعضها ببعض حتى تفتن فيها شيئا ، فأبرز الي وأبرز اليك فأبسا أصاب صاحبه
انصرف اليه جنده . فقبل ارباط بذلك وكان رجلاً عظيماً طويلاً فخرج ، وخرج
اليه ابرهة وكان رجلاً قصيراً لحماً دخلفه غلام يمنع ظهره . فرفع ارباط الحربه
وضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعته الحربه على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه واقعه
وعينه وشفته فبذلك سمي ابرهة الاثرم . وحمل الغلام على ارباط من خلف ابرهة
فقتله فانصرف عند ذلك جنود ارباط الى ابرهة واجتمعت عليه كلمة الحبشة
باليمن فحكها .

فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضباً شديداً وقال عدا على اميري فقتله بغير امر
ثم حلف لا يدع ابرهة حتى يبطأ بلاداه ويميز ناصيته . فحاق ابرهة رأسه وملاً جراباً
من تراب اليمن وبث به الى النجاشي وكتب اليه : ايها الملك انما كان ارباط عبدك
وانا عبدك ، فاختلنا في امرك وكل طاعته لك ، الا اني كنت أفوى على امر
الحبشة وأضبط لها وأسوس منه . وقد حلفت رأسي كله حين بلغني قسم الملك
وبعثت اليه بجراب تراب من ارض اليمن ليضعه تحت قدمه فيبرئ قسمه في . فلما انتهى
ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امرى فأقام
ابرهة باليمن .

قال ابن اسحق : ثم ان ابرهة بنى القليس بصنعاء والقليس هي الكنيسة التي اراد
ابرهة ان يصرف اليها حج العرب وسميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها . ثم كتب الى
النجاشي اني قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يبن مثله الملك كان قبلك ولست بمنزلة
حتى أصرف اليها حج العرب . فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشي
غضب رجل من النساء من بني فؤقم من مضر اسمه الكنسائي . والنساء هم العرب

الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيُخادون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر وهم ضرب من المخانين قال ابن اسحق نجر ج الكسائي حتى أتى القليس وأحدث فيها ما يفضب الحبشة وفر فلحق بارضه . فأخبر بذلك ابرهة فقال من صنع هذا فقبل له رجل من العرب من اهل هذا البيت الذي شج العرب اليه بمكة لما سمع قولك أصرف اليها حج العرب . فغضب عند ذلك ابرهة وحلف لـ «سيرن» الى البيت حتى يهدمه ، وكان ذلك باعثاً لقيام ابرهة على عرب الحجاز بحرب دامت شهوراً وتعرف بحرف الفيل او عام الفيل لان ابرهة سار فيها بجنده راكباً فيلاً . وقد كان دليله رجل من عرب ثقيف من الطائف يدعى ابا رغال . وذلك بان عرب ثقيف اصحاب الكعبة اليمانية في الطائف التي كانت تنافس الكعبة الحجازية بمكة ارادوا هدم هذه الكعبة ليخلو لهم الجو فأرشدوا ابرهة الحبشي على الطريق . وقد مات ابو رغال على مقربة من مكة فرجعت قبره العرب وهو القبر الذي لا يزال يرجمه الناس بوضع يقال له المنعمس على ثائي فرسخ من مكة على طريق الطائف .

ويروى ان ابرهة لم يوفق في هذه الحملة على نيل مراده وعاد الى اليمن دون ان يمس البيت بسوء . ولما مات ابرهة ملك اليمن ابنه يكسوم وبعد موته خلفه اخوه مسروق بن ابرهة . واساء الحبشة السيرة في اهل اليمن واشتد عليهم البلاء فقام سيف بن ذي يزن الحميري وطرد الحبشة من اليمن بمبارنة كسرى انوشروان وملك البلاد . وكانت مدة ملك الحبشة في اليمن اثنين وسبعين سنة . وبذلك تمت نبوءة سطيج الكاهن اذ قال لرابعة بن نصر « بل ينقطع (يعني ملك الحبشة على اليمن) لبضع وسبعين مضين من السنين » ونبوءة شق الكاهن اذ قال « ثم يستأخذكم منه عظيم ذو شأن » واذ سأله رابعة من هذا العظيم الشأن قال « غلام ليس بدني » ولا مدن يخرج من بيت ذي يزن .

« للبحث صلة »

تاريخ أو أسطورة؟

« ظفرتنا في الجزء الثامن عشر من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر في تراجم من اسماؤهم (يحيى) بهذه الرواية من خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأحببنا أطراف قراء مجلنتنا بها خصوصاً وهي منقولة من مخطوط نادر من مخطوطات دار الكتب بدمشق .

يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي البلقاوي ، روى عن زيد بن اسلم ، روى عنه ابو طاهر موسى بن محمد الانصاري المقدسي ، أخبرنا ابو محمد بن الاكفاني ، نا^(١) عبد العزيز الكتاني ، انا عبد الوهاب بن جعفر ، انا محمد بن عبد الله بن احمد الربيعي الحافظ ، حدثني ابي ، حدثني محمد بن خليل الحلي ، نا موسى بن محمد بن طاهر الانصاري ، نا يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي من اهل البلقاء عن زيد بن اسلم عن ابيه قال : كان عمر بن الخطاب كثيراً ما يحدثنا عن أخبار الجاهلية واهلها ، ويقول : الاجل حصن حصين ، وكهف منيع ، ولقد أنت عليّ احوال مهلكات ، نجت منها سالماً ، وكنت من أشد الناس إقداماً على ما يعجز عنه كثير من الناس ، من الدخول على الملوك ومباشرة الحرب ، حتى اتي ونفراً من أقراني من قریش دون العشرة ، أقدمنا على مائة رجل من ذوي البأس في بعض طريق الشام ، وقد اجمعوا للقاء أقران لهم ، فجمعنا عليهم ضحى ، فوافقناهم حتى ذهب النهار ، وجاء الليل ، ففاجزنا وما ظفروا منا بشيء ، وافترق أصحابي بعد ذلك فرقتين ، فكنت في أقلهم عدداً ، فأقمت انا ومن صار معي منهم بمكاننا ، وغدا الآخرون عنا يريدون البحر ، فذهبوا الى الساعة ، فانا لم لاحد منهم خبراً ، وانطلقنا نحن الى الشام ، فقصينا امرنا ، فلما هممنا بالانصراف ، طعن رجل من أصحابي فمات ، وسرت انا وواحد منهم لم يبق معي غيره ، فلم لننصف الطريق بنا حتى غشينا في ليلة ظلمة سيع فاخطفه وبقيت وحدي ، فأبيت مكة فأقمت بها اياماً . ثم توجهت لبعض الامر ، فبينما انا اسير تغولت^(٢) لي الغول ، فقالت لي : اين تعمد يا ابن الخطاب ، فقلت : وما عليك من ذلك ،

(١) التزمنا الرسم المصطلح في كتب الحديث من ذلك ان (نا) منخوطة من حدثنا

و (انا) من أنبأنا . (٢) تغولته الغول أضلته عن المسجدة .

فاستدار وجهها حتى صار من ورائها ، فرفعت السيف فأضرب ما بين كتفيها وعنقها ، وانطلقت حتى قضبت حاجتي ، وحدثت نفسي ان لا آخذ في ذلك الطريق فأثبت على المكان الذي وقعت بالغول فيه فلم ار لها أثراً .

فبينما انا اسير اذ سمعت صياحاً قد علا ولا ارى احداً ، فما راغني ذلك ولا استوحشت له وسرت حتى أتيت مكة ، وكان الناس يكثرون ذكر النعمان بن المنذر ويصفون اكرامه من يأتيه من قريش ، فتوجهت نحوه حتى أتيت اليه ، فوجدته جالساً في مجلس عظيم وقد كثر الناس فيه فجلست حيث انتهى بي المجلس ، فبينما انا كذلك اذ سمعته يدعو بقوم وجمعة فأتي بها ، فنكت السهام بين يديه وجعل يتأمل الناس فاذا رجل قد طالم وعلا عليهم ، رشقه في اذنه بسهم فانشبه فيه ، وكنت رجلاً طويلاً فلما رأيته فعل ذلك برجلين خفت ان يقع طرفه عليّ فيجعلني ثالثاً ، فتلطفت حتى خرجت ثم عدت الى مكة فلبثت بها حيناً .

ثم بلغني عن ملك من ملوك غسان انه من اناه من قريش حباه وشرفه ، فلم يمضي ما شاءه من النعمان ان توجهت حتى انتهيت الى باب ذلك الملك ، فأمكنك اياماً لا اصل اليه ولا يؤذن لاحد عليه ، ثم انه جلس جلوساً عاماً فدخلت في جملة الناس ، فاذا هو جالس في صدر مجلسه ، واذا في وسط داره أسطوانة طويلة واسعة الرأس ، فجعل يتأملها ملياً ، ثم أقبل على جلسائه فقال لهم : أنرون انه لو اخذ رجل شاب ظاهر الدم حسن الجسم ، فذبح على رأس هذه الاسطوانة أكاب يسيل دمه حتى يبلغ الارض ، فقالوا ما نرى ذلك انها لطويلة ، فأمر برجل نوسمه من بين الناس ، وقد نظر اليه على النعت الذي نعت به ، فأخذ وأصعد الى اعلى الاسطوانة فذبح فسال دمه حتى بلغ ثلثيها ، وانحدر قليلاً فقال : ما أراه بلغ الارض فلقد كانت به أدمة ^(١) ، ولعله لو كان ابيض اللون كان دمه أكثر ، ثم تأمل الناس فلحظني بطرفه فظننت انه سيأمر بي ، ثم أجال طرفه وغفل عني ، فتلطفت حتى خرجت فعدت الى مكة ، فمكثت بها حيناً .

ثم توجهت في تجارة الى الشام في رهط من قريش ، فيهم ابو سفيان بن حرب
وكان مقصدنا غزوة ، فلما اتيناها وجدنا أسواقها قد تصرمت وبقيت بضائعنا ، فقليل
لنا لو اتيت دمشق لاصبتم بها حاجتكم ، فانطلقنا اليها حتى اتيناها ففسوقنا وبعنا
واشترينا ما يصلح لبلادنا وخرجنا نريد طريق بلادنا ، فلما سرنا غير بعيد عرضت لي
حاجة فخلت إزارتي فاذا فيه صرة ذكرتها حين رأيتها فيها شيء من الذهب ، كانت
امراة من نساء قومي دفعته اليّ وسألني ان ابتاع لها به بزاً وما اشبه ذلك ، فقلت
لا صحابي انظروني بمكانكم الي ان انصرف اليكم فقد عرضت حاجة لا بد من العودة
فيها الى دمشق ، فأخبرتهم بامر المرأة فقالوا نحن نقيم عليك فلا نجسنا ، فرجعت
حتى أدخلها مساءً فأبيت فندفأ بها ، فنزلته لأبيت فيه وأصبح على حاجتي ، فاني لنام
أتالي رجل حسن الصورة مكتمل فخر كني برجله ، ففتحت عيني . فقال لي : من اين
انت فقلت : انا رجل غريب دخلت في حاجة . فقال : انطلق معي الى منزلي .
قال : فنهضت معه الى منزله فأحسن ضيافتي وبث عنده خير مبيت ، فلما أخذت
مضجتي قام بصلي الليل كله حتى أدركه الصبح ، ثم أقبل علي فقال : لا تخرج الى
السوق حتى اخرج معك فنقضي حاجتك . قال : وكأني من يخرج الى الاسواق
يحرز متاعه مخافة ان يخطف . قال : وأدرك الرجل النوم لسهره الليل كله ،
فكرهت ان اوقظه وخفت ان احتبس انا عن اصحابي ان انا انظورته حتى يستيقظ ،
فبادرت فأبيت السوق فاذا اكثر اهلها لم يأتوا ، فوقفت أترب وانا في ذلك أتأمل
الناس فاذا بيطريق^(١) من بطارقة الروم قد أقبل ومعه جماعة من الاعوان ، فرأني على
تلك الحال فلم اني غريب . فقال لاعوانه : خذوا هذا فنع خادم الكنيسة هو ،
فأخذوني فانطلقوا بي الى كنيسة لهم فيها بناء قد استهدم ودفعوا اليّ مرآة . فقالوا :
اهدم ، فظلت يومي كله أعمل في ذلك حتي أمسيت فقلوني ، فرجعت الى الفندق
الذي كنت فيه اول الليلة الماضية وانا بحالة سيئة ، فينا انا جالس فيه اتاني الرجل
الذي كان أضافني فقال : اين كنت وما كان من امرك ، فاخبرته فقال : الموصك
لا تخرج الى السوق الا معي . فقلت : انك بت نصلي فأصبحت تعبان وعجاني الامر
(١) اليطريق القائد من قواد الروم تحب بده عشرة آلاف رجل .

وورائي اصحابي ينظرونني وكرهت ان أعجلك من منامك . فقال : انطلق الآن معي ، قال : فصار بي الى منزله فأحسن ضيافتي ، وأوصاني ان لا أصنع كما صنعت ولا أخرج الا معه ، واخذ في صلاته كما فعل في الليلة الماضية حتى اذا بات الصبح ونام خالفته ، فخرجت الى السوق فاذا بالطريق قد عشيبي ، فقال لاصحابه هذا صاحبنا بالامس نخذوه ، فأخذوني حتى أوقفوني على موضع الهدم واعطوني المر ، فما زلت أهدم حتى ان نصف النهار واشتد الحر وخلا الموضع فجلست استريح في ظل بعض تلك الحيطان ، فاشعرت الا وقد هم عليّ الطريق فعلا في بسوط معه حتى اوجعني وقال : أترك العمل وجلس ؟ قال عمر : فأبلغ مني فعله ، ونظرت عن يميني وعن شمالي فاذا ليس احد غيري فاجتذبه جذبة فسقط عن دابته الى الارض ، ثم ضربت هامته بالمر حتى فلقتهما وهو في ذلك بصبح و يستغيث فلم يسمعه احد ، فطرحته عليه من ذلك الهدم وخرجت من المدينة هارباً لا لثقت ورأيت حذراً من الطلب ان يدركني ، وقصدت غير الطريق الذي فيه اصحابي ، فلما ابعدت من المدينة لحقني رجل من الروم يسير في بعض امره ، فسلكني بلغته فلم اعرفها ، واستراب بي وألحّ في مخاطبتي بما لا اعلمه وانا أخطبه بما لا يعلمه هو ، ثم أوماً بيده الى سيفه ليشله فبادرته فغلته عليه وصرعته عن بغلة كان عليها وضربته حتى قتلتها ، وندرت البغلة فذهبت واخذت حتى وصلت الى دير فيه جماعة من النصارى فدخلته فلما رأوني اطاقوا بي وسألوني عن حالي فاكتبت عنها وقلت : بما يعرف ديركم هذا قالوا : بدير العدس . وانطلقوا الى أسقف لم فعرفوه خبري فأتاني فلما تأملني قال : اني لأرى وجه خائف فقلت : وما نرى من خوفي فقال : كن كيف شئت فقد أمن الله خوفك ، ولا مكروه عليك ، اذ قد وصلت اليها ، وانزلني في بيته واحسن ضيافتي ، ثم سألتني من انا ومن انا فأخبرته وهو بتأمني وبعيد مسألتي ، وبث عنده فلما اصبحت قال لي : ما نشاء المقام ام الرحيل ؟ فقلت : بل الرحيل فاذا هو قد جاءني بجمار له قراء ^(١) ذات لخم وشحم فأوكفها ^(٢) وحملها خارجين

(١) القمرء ما لونه القُحرة يقال حمار اقر واثان قراء والقمرء لون الى الخضرة

وقيل يباض فيه كُدره . (٢) او كفه شد عليه الاء كاف كآ كفه .

فيمعاً طعام وطُرف وتُحَف وقال لي : اركبها وانطلق فانك لن تأتي على احد من
النصارى فيراك عليها الا احسن ضيافتك وحفظك واكرمك وجوزك ، ثم اخذ بيدي
فخلا بي من وراء الدير فقال لي : يا عمر قد وجب حقك عليك فقلت : اجل فقال :
وانت رجل من قوم كرام ولي اليك حاجة فاقضها فقلت : اذكرها واني لا عجب ان
يكون لمثلك الى مثلي حاجة وانا رجل غريب على الحال الذي ترى فقال : افي رجل
عندي علم من الكتاب وقد نرست فيك ، ولن لنقضى الايام حتى يتغير ماعليه الناس
وينقلون الى حالة أخرى ، وتلي انت هذه البلاد وينفذ امرك وحكمك فيها وفي اهلها ،
واخرج من كمه دواة وصحيفة فقال : حاجتي ان تكتب لي كتاباً يكون في يدي
باسقاط الجزية عن هذا الدير ومن يسكنه فقلت : ما كنت أراك تهزأ بي فقال :
وما كنت اراك تسيء بي الظن ، والذي انزل الانجيل على عيسى بن مريم ان الامر
لحق كما قلت لك فاكتب لي بما سألتك قال : فكشبت له بما سألت وانطلقت فلما اتيت
على قوم من النصارى الاضيفوني وجوزوني وارشدوني الطريق وشيعني بمضهم الى
بعض حين رأوني على حمارة الاسقف حتى انتهيت الى تبوك فاذا اصحابي نزول على
ركبي^(١) فلما رأوني نهضوا الي وسروا بورودي عليهم وقالوا : يا ابن الخطاب حبستنا
بالمكان الذي خلفتنا فيه ثلاثاً . ثم لما يتسنا منك مبرنا وبنا منك هم شديد ، فما كان
من شأنك فأخبرتهم خبري غير الذي قاله لي الأسقف فاني لم اذكره لهم لضعفه كان
في نفسي . وقال لهم ابو سفيان حين رأني راكباً تلك الحمارة : اما نرون هذا الفتى
واقبال امره انه منذ نشأ لو عمد الى حجر لانقلق له عن رزق قال : وكان الأسقف
قد اوصاني اذا انا وصلت الي اعجابي واستغثيت عن الحمارة جعلت رسنها في احد
جانبي الخرج وأشد الخرجين عليها شداً منقناً وادعها بمكانها حيث كانت ففعلت بها
ذلك . فقال لي ابو سفيان : ما هذا فقلت : ما ترى فقال : تدع حمارة مثل هذه
معرضة للصوم والسباع فقلت : بهذا امرني صاحبها وهو اعلم بشأنها فني قال :
فسمي ذلك الموضع والركي الذي فيه ركي الأثاف .

(١) الرُكِي جمع رُكِيَة البئر ذات الماء .

وسرنا حتى اتينا مكة ودار في نفسي ما سمعته من كلام الأسقف فأمررت ذلك الى حاضنة لي ذات فهم وعلم فقالت لي : يا ابن الخطاب فاني لم ازل اتوسم فيك الخبير وانت صغير وذاك اني رأيتك يومئذ فيما يرى النائم وانت تطول حتى لم استطع النظر الى وجهك لطولك ، ثم مددت يدك اليمني فملت بها السماء فقلت في منامي : ما بال ابني فقال لي فائل : انه سينال خير الدنيا والآخرة قال : ونحن في جاهلية لا نعرف معنى هذا الكلام . وكان بمكة رجل من اهل الكتاب يخفي امره و يكتم شأنه ، الا ان اكابر قریش بعرفونه و بكرمونه وربما شاوروه في الامر يحدث لهم . فطرقته نصف النهار ودخلت عليه فقلت له : أغلق الباب فان لي بك خلوة ففعل . ثم قلت : اني اذكر لك حديثين وأسرهما اليك فلا تخبر بها احداً فقال نعم : فقصصت عليه ما قال الأسقف بدير العدس وبما اخبرني به حاضنتي من الرؤيا فلما فرغت اقبل عليّ فقال : يا ابن الخطاب اما ما ذكره الأسقف فهو اليوم اعلم من بقي على وجه الارض من النصارى وما أخبرك الا بالحق ، واما الرؤيا فانه سيحدث بمكة عن قريب امر ينفير به جميع ما ترى ، وقد اظلم ، فاذا رأيت اوائله يا ابن الخطاب فأخبرني فان فيه مصداق ما اخبرك به الأسقف فقلت : وما هو فقال : لن يخفي عليك فاول امر تراه يحدث فهو هو قال : فانصرف من عنده وانا أتوقع ما قال . فمات بعد ايام وظهر من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يتحدث به قوم من قریش وجعلوا ينذرونه بينهم على سبيل الهزوء فقلت في نفسي : لئن كان هذا حقاً هو الذي اخبرني به الرجل الكتابي . ولم يزل ذلك يقوى حتى أظهر الله الاسلام قال : اسلم فلما كان في خلافة عمر توجه الى الشام فأناه شيخ كبير ومعه جماعة من النصارى حين نزل عمر الجابية فسلم عليه وقال : ما تعرفني يا امير المؤمنين فقال : ان كنت صاحبي بدير المدس فاني اعرفك فقال : انا هو فقال عمر : فان عهدي بك وانت مكتمل وقد بلغت الآن هذه الحال . وقد اتى الله جل اسمه بالاسلام فما يمنعك من الدخول فيه وانت رجل من اهل الكتاب . وقد كنت اخبرني بشيء فرأيت من نبائه ما استدلت به على انك من علمائهم ، عندي في ذلك مقول لا احفظه . ثم أظهر الكتاب الذي كان عمر كتبه له يوم نزل به فعرفه عمر وقال : ما تسأل قال : اسأل ان تمضيه لي فقد تقدم به امرك ووعدك .

فقال : انا يومئذ كننا واباكم على حال قد علمنا . وقد ازالها الله وجاءنا بغيرها .
ولا بد من احد امرين اما الخراج واما الضيافة . فاختار الضيافة فألزمهم اياها عمر
وأسقط عن ديره الخراج على ان عليهم ضيافة من نزل هذا الدير من المسلمين اذا كان
عابر سبيل ثلاثة ايام يطعمونهم ما يحل لهم من اوسط طعامهم وكتب لهم بذلك كتاباً
وقال عمر : ما اعرف لاحد عندي بدأ منذ كنت حتى من الله علي بالاسلام
غير هذا الرجل ، يعني ما كان صنعه به أسقف الدير . وعرض عليه المكافأة من ماله
فلم يقبلها . وانصرف الى موضعه واصحابه راضين بما ألزمهم عمر من ضيافة المسلمين اه .



الادب في البحر بن

« في فاتحة القرن الحادي عشر »

— ٢ —

(أسلوبه) . — ليس لشاعر الخط أسلوب خاص في صناعة الشعر بل كان ناسجاً
فيها على منوال من تقدمه من فحول الشعراء واعظم من هذا حذوه منهم هو الشريف
الرضي فارنفت باختذائه مرتبة شعر ابي البحر عن شعراء البحرين ، ولكن الشريف
لبث في سمائه محققاً صافاً ، وابو البحر تحتته مسفّحاً دافقاً . والمقابلة بين الشعرين
لا تجشم صاحبها الا عناء المقابلة بين الخشب ودرّ البحرين ، وهو يؤثر الجزالة في القول
على السهولة والادباء من اهل بلده يرون ان نغامة الشعر لا تكون الا في الجزل ، وان
الركعة في الرقة والكلام السهل ، على ان لكل منهما مقاماً معلوماً ، وهذا الشاعر الغنوي
يعرب عن رأيه في قصيدة لامية لابي البحر قائلاً : « ونحى فيها منحنى الرقة وتساهل
في النظم لغرض في نفسه والا فمذهبه في النظم على خلاف هذا » وقد اكثر في شعره
من ذكر بلاد البحرين ومنتجاتها من درّ وتمر وغير ذلك مما هو طابع على شعره يعرف
بها تاليه ، ولم يعلم قائله بانه شعر بحراني لاشامي ولا صنعاني وذلك من محاسن شعره .
والبيان العربي وان كان واحداً الا انه يستعذب ان يكون لكل قطر بهان ذو طابع

فقال : انا يومئذ كننا واباكم على حال قد علمنا . وقد ازالها الله وجاءنا بغيرها .
ولا بد من احد امرين اما الخراج واما الضيافة . فاختار الضيافة فألزمهم اياها عمر
وأسقط عن ديره الخراج على ان عليهم ضيافة من نزل هذا الدير من المسلمين اذا كان
عابر سبيل ثلاثة ايام يطعمونهم ما يحل لهم من اوسط طعامهم وكتب لهم بذلك كتاباً
وقال عمر : ما اعرف لاحد عندي بدأ منذ كنت حتى من الله علي بالاسلام
غير هذا الرجل ، يعني ما كان صنعه به أسقف الدير . وعرض عليه المكافأة من ماله
فلم يقبلها . وانصرف الى موضعه واصحابه راضين بما ألزمهم عمر من ضيافة المسلمين اه .



الادب في البحر بن

« في فاتحة القرن الحادي عشر »

— ٢ —

(أسلوبه) . — ليس لشاعر الخط أسلوب خاص في صناعة الشعر بل كان ناسجاً
فيها على منوال من تقدمه من فحول الشعراء واعظم من هذا حذوه منهم هو الشريف
الرضي فارنفت باحتذائه مرتبة شعر ابي البحر عن شعراء البحرين ، ولكن الشريف
لبث في سمائه محققاً صافاً ، وابو البحر تحتته مسفّحاً دافقاً . والمقابلة بين الشعرين
لا تجشم صاحبها الا عناء المقابلة بين الخشب ودرّ البحرين ، وهو يؤثر الجزالة في القول
على السهولة والادباء من اهل بلده يرون ان نغامة الشعر لا تكون الا في الجزل ، وان
الركعة في الرقة والكلام السهل ، على ان لكل منهما مقاماً معلوماً ، وهذا الشاعر الغنوي
يعرب عن رأيه في قصيدة لامية لابي البحر قائلاً : « ونحى فيها منحنى الرقة وتساهل
في النظم لغرض في نفسه والا فمذهبه في النظم على خلاف هذا » وقد اكثر في شعره
من ذكر بلاد البحرين ومنتجياتها من درّ وتمر وغير ذلك مما هو طابع على شعره يعرف
بها تاليه ، ولم يعلم قائله بانه شعر بحراني لاشامي ولا صنعاني وذلك من محاسن شعره .
والبيان العربي وان كان واحداً الا انه يستعذب ان يكون لكل قطر بهان ذو طابع

خاص كما ان الاذن تستملج لهجات الاقطار العربية المختلفة ولا يخرجها ذلك عن كونها لغة عربية واحدة .

لقد بلغ فساد البهتان في البحرين مبلغاً جعل مثل الشريف ماجد وهو من كبار أدباء البحرين اذا سمع قصيدة جيدة لابي البحر يلحقها بشعر البحرني وهو امة في الشعر وحده قال الغنوي راويته بعد ان أنشد الشريف ماجداً قصيدته التي مطلعها :

(سلام يغادي جوكم ويراوحه ونشر ثناءً ننتجكم روائحه)

ان الشريف العلامة أعجب بها وألحقها بشعر ابي عبادة الوليد بن ابي عبيدة البحرني وان هذه القصيدة ليست مما يفرق بينها وبين اشعار ابي البحر العادية وليس احد في عصرنا ممن يشق غبار ابي البحر في جودة السبك وجزالة اللفظ وبكارة المعنى وسلامة النظم .

احتذى ابو البحر الرضي في داليتة التي رثى بها الصابي حينما اراد ان يرثي قاضي القضاة ابا جعفر عبد الرؤوف العلوي الموسوي للسنة السادسة بعد الالف ولتقابل بين المطلعين قال الرضي :

(اعلمت من حملوا على الاعواد ارايت كيف خبا ضياء النادي)

فقال الخطي :

(كف الحمام وثرث اي جواد ورجعت ظافرة باي مراد)

فلو تلا المرء بيت الخطي وحده لقال لا بأس به ولكنه يتضاءل في عينه اذا ما قرنه بقول الرضي ، وقد اراد ابو البحر ان يعارض المطلع في قصيدته فاستعمل جميع الفاظ الصدر وبعضها في العجز قائلاً :

(اعلمت من حملوا على اعوادهم المجد قد حملوا على الاعواد)

وقال الرضي :

(شكلك ارض لم تدلك ثانياً اني ومثلك معوز الميلاد)

فقال الخطي :

(ميهات ان ولدت له الدنيا اخاً اني وقد عقلت عن الميلاد)

وقد بالغ في هذا الاحتذاء حتى كأنه والسرقة سواء . قال الرضي :

(قلصت اظلة كل فضل بعده وأمرت مشربها على الورد)

فقال الخطي مغيراً على بيت شريفه :

(نضبت موارد كل خير بعده فالورد معتلٌ على الوراد)

وقال الرضي :

(عمري لقد اغمدت منك مهنداً في الترب كان مخرق الاغماد)

فأخذ الخطي هذا المعنى ونصرف بالالفاظ وقال :

(ومهنداً ابلى الغمود زلاقةً فغدا التراب له من الاغماد)

وقد بغض الطرف عن سرقة الشاعر اذا احسن استعمال المسروق وانست خلاوة نسيجه ولطافة نسيجه والزيادة في معناه المثلثة أسلوب البيت المألوف ، ولكن صاحبنا ابا البحر انخط في ذلك عن الرضي وكرر الاغماد فأساء وما أجاد .

ان أئمة البيان هم الالئ ينهجون في الصناعتين المناهج القويمة ويمتازون عما سواهم باساليب مبتكرة مستملحة واما المقلدون فيتابعون أنتمهم في مناهجهم وينحون مناهجهم صنع الواواء بالافتداء بالمتنبي . وقد اعتاد الشريف الرضي في قصائد حماسه وغزوه ان يصف شجاعة صبيبه وصبرهم على المكاره وخشونة العيش وتوسد اعضاء المطايا وملافاة المنايا كقوله مثلاً :

(ما كنت ارغب عن هيماء نقذف بي هام المروري واعناق الشناخيب)

(في فتية هجروا الاوطان واصطنعوا ايدي المطايا بادلاج وتأويب)

(من كل اشعث ملثاث اللثام له لحظ تكرر اجفاف مدؤب)

فنجى الخطي هذا المنحى بقوله :

(عدوى لو العادي عليه سوى الردى قسماً لكنت عليه اول عادي)

(في فتية ضمنت لهم عزماهم ري القنا في كل يوم جلاد)

(طالوا بايديهم عوالي ممرهم فغنوا بهن عن القنا المياد)

ومن طرائق الجاهلية في التعبير عن الفواجع ان يقولوا مثلاً : ما لدماء كانت ترعى وخلفها خشفها فاخططفه اطلس غادر باوجع من الشاعر مهجة يوم بان الخليط ، ومنها القسم بالابل الراقصات اشباه الحنايا الى غير ذلك مما احتذاه الرضي واجاد فيه اشدة امر كلامه وجزالته وذلك كقوله :

(حلفت بها كقسي النباع تحسب اعناقهم السهام)

والخطي بقول :

(اما والراقصات كأن وحشاً ننتد بما حملن من الرجال)

يلجأ الى هذه الطريقة اليوم من ينحت من صخر وينقطع به امد الكلام وتعوزه المعاني الجلية واما من يغرف من بحر كشوفي ومعروف وانباع المدرسة الادبية الحديثة فقد اقتصروا على التعبير عن عواطفهم النائرة وتناول الموضوعات والحوادث الاجتماعية التي تجدد بامتهم فهم الدائدون عن حياضها والمعاونون على إنهاضها .
قال عشيره الغنوي : وكانت كثيراً ما يعجبه شعر ابي نواس في الخمريات فربما تعرض لمجاراته فنه ما قاله في سنة الف وهو غلام مجزأ له :

(دع عنك لومي فان اللوم اغراء)

(وليلة بت تجبلولي حنادسها مدامة كدم المذبوح حموا)

(كالانار والماء ان شبت وان لمست وفي الحقيقة لا نار ولا ماء)

(شمطاء عذراء في دن وفي قدح فاعجب لها وهي شمطاء وعذراء)

(كأنها في الدجى والزق يقذفها برق له من خلال البرق لألاء)

الى ان وصف ساقياها الشادن فقال :

(له محلان في قلبي وفي بصري سواد هذا ومن ذاك السويداء)

(وشاها نطفة من فيه صافية كالراح فهي مع الصباء صباء)

(لها على شربها قوم وما علموا يا ويحهم ، ان ذاك اللوم اغراء)

(عيوب شعره) — منها التكرار المعنوي وعدم النصرف بالتعابير والتفنن في

ايراد المعنى الواحد المقصود بصور شتى فن ذلك قوله :

(لا اغب الوزير سعد بناجي به كغدة ورواح)

فقد كرر هذا المعنى الدال بتعبير الغدة والرواح على الدوام والاستمرار في

مواطن مختلفة منها قوله :

(فصالحه عني على بعد داره بمدحي كفا غدوة واصيل)

وختم رائيته بصاحب الزمان بقوله :

(ولا زال تسليم المهين واصلاً إليك به سيرا عشي وإيكار)
 ومن تكراره المعنوي قوله في بعض صحابته :
 (لا أعوز انت بأني اب بشبيهه وان كثر الابناء يوماً وأنجبا)
 وقوله من قصيدة أخرى :
 (لا أعوز انت بأني اب بشبيهه سماحة نفس في طهارة مولد)
 وفي هذا الكلام فضلاً عن التكرير المعنوي حالة يستنكرها العقل الرجيع ،
 وينبو عنها الطبع الصحيح .

ومنها التمدح والاستنثار الادبي . وقد قيل كل حق يحمل ذكره الامدح
 المرء نفسه . والشعر الرائع تذهب بهجته الدعوي وان كانت صحيحة ، هذا بالنظر
 الى قضاء العقل وروح زماننا ، واما بالنسبة الى زمن ابي البحر والذي تقدمه فان التمدح
 بالشعر كان ينظم في سلك الفخر ، والشاعر المفتون بشعره بعد الشعر الفاخر من الفاخر
 وكان اجدر به ان يترك الحكم على شعره لغيره فلكل زمان بيان ، ومن تمدحه قوله :

(فيا ابن محمد بن نقي اسمع ثناء مبرز في النظر فرد)
 (سمعائب^(١) ان تزر ناديك نطلع مواطرن عن أحواض شهد)
 (تشاركني الوري في الشعر ظلماً على اني المبرز فيه وحدي)

ومنها قوله :

(مدائح لم يسمع بها فسكر شاعر ولا افتبر عن أمثالها ثم منشد)
 (انا الكوكب الوفاء والعلم الذي به كل من غمت مساعيه يهتدي)
 (متي أدع عاصي القول بأني مطاوعا وان بدع غيري طائع القول بقعد)
 وقوله في محل آخر :

(وعدت عن اسماعك شعر غيري فاين حصي الطريق من اللآلي)
 (مكان قريض غيري من قريضي مكان النفل من ولد الحلال)

يقول رحمه الله هذا وقد قال قبل هذين البيتين :

- (« نعر » لورقي يعقوب منه بيت أو أقل لظل « سالي »)
وقد بينا من عيوب شعر الخطي انه بالغ في الاحتذاء ، حتى كان السرقة سواء ،
وقد يسرق معتدياً لا محتذياً فمن ذلك قوله والسرقة فيه مبينة لا تحتاج الى بيّنة :
(بقي لنا الجود ما بقوا فمضى قضوا قضى الجود بعدهم نجبا)
اخذه من قول : في رثاء معن بن زائدة :
(ولما قضى معن مضي الجود وانقضى واصبح عمرنين المكارم أجدها)
وقوله : (وتجنس نفسها ابدأ عليه عكوف المرضعات على الفصال)
من قول الشاعر : (نزلنا ارضه فحنا علينا حنو المرضعات على اليثيم)
واما قوله : (ملكته في الهوى قلبي فصارله عبداً مطيعاً وفيما شاء يسلكه)
(ثم انثني معرضاً والقلب في يده هلاجفاني وقلبي كنت املكه)
فهو مسروق من قول سيف الدولة بن حمدان :
(واعرض لما صار قلبي بكفه فهلاجفاني حين كان لي القلب)
وقد تناول قوله :
(لقد نضال حتى لو قذفت به في مقلّة ما أحسته ما فيها)
من قول الوزير ابن العميد :
(لو ان ما اقيت من جسمي قذّي في العين لم يمنع من الاغفاء)
وتناول منه ايضاً قوله :
(وعبرة لودعني نوح ليسلكها بفلّكه قال بسم الله مجريها)
(ومقلّة الفت فرط السهاد فلو رد الرقاد عليها كاد يؤذيها)
وشبهه به بمعناه واحالته قول المتنبي :
(اراك ظننت السلك جسمي فمقته عليك بدر عن لقاء الترائب)
(ولو قلم القيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب)
وكان الخطي غار من بيتي السيد علي في الخمر :
(رقت فلولاً الكأس لم تبصر لها جسماً ولم تلمس براحة لاس)
(فكأنها عند المزاج لطافة وهم يخيله توهم هاجس)

فأغار عليهما قائلاً :

(ما ذا على الطير إذ أبلى الضنى جسدي نفث لو حملني في خوافيها)
(ان تقعد الطير عن حملي لكم وسرت ريج الصبا فاطابوني في مسارها)
وفي الديوان من عيوب لغة ونحو واملاء ونسخ ووزن وضرورات له عنها مندوحة
فمن ذلك جمعه قوس على قبسات في قوله :

(نواحل كالقيسان مما يمسفوا ^(١) بها كل تيهاء المعالم فدغد)
ومنها استعماله غوغاء بمعنى ضوضاء على غير الافصح في قوله :

(تلك النوادب لا يفيق السمع من غوغاء رننها ولا ضوضائها)
ومنها استعماله تغاورها بمعنى أغار عليها في قوله :

(كآت فلوبنا لما استنقات ركائبكم ضحى ودنى الوداع)

(فراخ قطعاً تخطفها بزاة وعرج ظبي تغاورها سباع)

والحال انه يقال : تغاوروا اذا أغار بعضهم على بعض على سبيل المشاركة ومن
اين لعرج الظباء ان تغير على السباع ، الا ان يكون الاصل تغاورها بالعين المهملة
فمسخها النسخ ، وفي البيت الاول غلظتان املائيثان : ركائبكم والصواب ركائبكم
لان فعلها المجرد ليس أجوف فيكتب الجمع بالياء نحو مسايل جمع مسيل ، ودنا واوية
تكتب بالالف ، والظبا تكتب ايضاً بالالف لا بالمقصورة وهي التي يأخذونها (الظبي
جمع ظُبة اي حد السيف) ويحولون الحُبي حين يبلغ السيل الزبي .

« البقية للاثي » ابو قيس : عز الدين النخعي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

والمجمع العلمي العربي ببغداد

الموازنة

بين الالعبوة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

= ○ =

اولاً : ان كل من تقدم دانتي من كتاب الفرنجة وشعرائها لم يرو عن احد من اولئك الابرار الذين نسبوا اليهم العروج الى السماء والهبوط الى جهنم ، انه نفسه عرج وهبط ، وهذا أقدمهم بولس الرسول يحكي عن السماء فقط ، ثم بعده يوحنا لا يتكلم عن سواها ، واما من بعدهما ، فاما ان يحكي عن عروجه على السماء كالقديس شاتور والقديس بَارْتِيَو والقديسة كاترينا وغيرهم ، او عن المطهر كالقديس باتريس ، او عن جهنم فقط كما روا عن سواه ، ولم ينفرد عن كل هذه الجماعة الا راهب واحد يدعى البيريك ، ولدى نقصنا البحث عن موقع دير هذا الراهب علمنا انه مدينة كاستينو بايطاليا ووجدنا فيها دار كتب تحوي اربعين الف كتاب بينها خمسمائة كتاب مخطوط من اندر الكتب ومنها نسخة خطية من الالعبوة الالهية ، وفي هذه الدار صورة دانتي الاصلية . فقد يكون الراهب البيريك — وكانت الرهبان في القرون المتوسطة خزنة العلوم وسدنة المنشور والمنظوم — او دانتي نفسه ، او كلاهما ، طالع رسالة الغفران العربية او المترجمة ، بين تلك الكتب المخطوطة النادرة وهو ما لا يشك فيه النافذ .

ثانياً : ان جميع العارجين والهابطين قد احتذى متأخرهم على مثال المتقدم فكان يحمل كلامهم عن الفردوس لا يتعدى ما عاينوه في زعمهم من الاعاجيب ووصف لذات الارواح في ذلك النعيم ، ونفصيل أنواع التعذيب وضروب الآلام التي يجزي بها الاشرار في الجحيم ، على اختلاف في اللفظ وطرق الوصف والتعبير ، وانفاق في وحدة الصورة وان اختلف ألوان التصوير ، إذن دانتي لم يذهب الى محاكاة هؤلاء .

(١) نثمة مانشر في الجزء الحادي عشر من المجلد السابع .

ثالثاً : ان هوميروس اشعر شعراء اليونان ، وفيرجيل اشعر الرومان فقد سلكا في أشعارهما على نقل الحوادث التاريخية وروايتها ولم نعثر على كثرة ما بين ابدينا من كتب الفريجة وغيرهم على الطريقة التي جرى عليها المعري في رفع مخاطبه الى الفردوس العلوي ، واراؤه من اعاليه مشهداً من الجحيم ، ونقيله صاحبه (وهو ابن القارح نفسه) في عرصات الجنان ، ومكاملته من بها من الانس والجان ، والقائه على قدماء الشعراء وغيرهم من الجن أسئلة أجاب عنها بلسانهم مفصلاً عن رأيه ومذهبه ، الى أغراض كثيرة في طي ذلك .

وكان ذاتي لشد ما أعجبته ، ولم يكن لديه صديق كابن القارح يثق به ، رأى ان يكون هو نفسه ابن قارح عصره ، وهو الاشبه بما يزويه ، ولكن لما لم يرابا علائنا ولا هو من يلائمه اختار فيرجيل دليلاً وهادياً في تلك الهاويات المظلمات ، والهبطات العائيات وكأني به اخذ كلام ابي العلاء على ظاهره ففهم ذلك العروج عروج نقوى وخشوع واني له ان يقطن ما وراء ظاهر اللفظ من المغامر ، وهو ليس بعربي ، او ان يحسر المترجم الى نقد ما هنالك او الاشارة اليه — ان كان قد زكن شيئاً منه — وهو في مجبوحه القرون المظلمة وظل محاكم النفيس .

وقد ذكرنا قبل هذا ان ذاتي كان صلباً في دينه ، شديداً في مذهبه وبقينه ، فلم يكن ليدور في خلدته شك في جل ما قرأه او وصل اليه من أساطير الاولين بل من الخرافات التي كان ينقلها معاصروه عن معجزات بنكرها اليوم عقلاء المتدينين ، وكان نقد شيء من ذلك بعيداً عنه بعد الارض من الجوزاء ، وان اقصى ما اوحاه اليه خاطره عند نظمه شمل الالعبه « ان ينتزع الاحياء من تعاستهم في هذه الدنيا ويقودهم الى السعادة الخالدة كما روى هو نفسه » ولكنه وان كان صافي السريرة بهذه الدعوى ، فقد كان بطمح يبصره الى المجد وانت جعل غرضه العلويات ، وفي نفسه من الحقد والعداوة وغيرهما من خسائس الارضيات ، ما اتخذ لها الهبوط والعروج اسباباً ، ومهد للولوج فيها طرفاً وفتح ابواباً ، فطرح في جهنم من شاء من اعاديه وخصومه ثم من خالقه في مذهبه السياسي وآرائه في الدين ، وجعل اسم فيرجيل عوذة له يدفع بها اعتراض المعارضين في طريقته الشعرية باللغة الطليانية بدل الرومانية ليوم العامة من القراء انه

كانت يوحى اليه بشعره هذا من فيرجيل فيعظم اسمه وتذيع شهرته بتكراره يا أبت وجواب فيرجيل يابني ، وقد صرح في الاغنية الرابعة بعد نفسه سادس شعراء الدنيا ومن ذلك ترى ان ليس « انتزاع الاحياء من تعاشيهم الخ » هو وحده غرضه من العبوة ومعراج المزعوم بل للفخر ومباهاة شعراء عصره فيها قسط كبير ، ولعله قد نبتاً عن نفسه اصدق النبوة بهذه الدعوة فقط ، فان اكثر ارباب العلم في اوربا قد أجمعوا على انه ثالث شعرائهم كما ذكرنا قبل هذا ، ولعل ذلك كان في القرن الثامن عشر .

على انه لو لم يكن الى تلك الشهرة طموحه ، ولهذا العز الاقصى جنوحه ، ألم يكن الأجدد به ان يطلب من معشوقته بياتريس (وتتم بها الغبطة) او كما دعاها في بعض شعره (الغبطة الالهية) ان تبعث اليه بملك من الفردوس يكون دليلاً في تلك الظلمات الخائكات ، او بسادن من سدنة جهنم عارف بين فيها ، من اتخاذ فيرجيل دليلاً وهادياً ، ولعله كان يريح القاري من تكرار لفظ انا لابي ، وابي لي ، يريد قلت لابي واجابني ابي ، مرات عديدة في كل صفحة من الالعوبة ، وانت قيل انه اراد بهذا التكرار ابضاح اسنائه بروح فيرجيل ليوحى اليه ما نظمته وهو أعظم شعراء الرومان كما هو معلوم ، فتجيب عن ذلك انه كان يرجو منه ان يوحى اليه بعلم العروض والقوافي . فالشعر وجد عند الرومان قبل فيرجيل وهو يعلم ذلك ولم يكن فيرجيل واضع هذا العلم وانت كان يريد ان فيرجيل كان يوحى اليه اللفظ والتركيب ، فهو ينظم بغير لغنة فيرجيل بل لو علم بها لانكرها عليه كما انكرها عليه بعض مشاهير معاصريه ، وان كان يريد بفيرجيل نمو المعاني ، فليس في الملبوط الى جهنم ومشاهدة ما ذكره كبير معنى ، وقد ألهم دماغه وأتعب قراءه وأسأم نقاديه وفيهم كاتب هذه الموازنة ، بما ابتدعه في جميعه من التلال ، والاودية والجبال ، والحصون والاسوار ، والمجيزات والانهار ، والمهاوي والفلوات ، والمضايق والاعوجاجات ، والحباب والدهاليز والجسور ، والمنافذ والسوايط والقبور ، واناس بثلاثة اروس على كل كتف رأس ، واناس بثلاثة افواه وكل فم كتم التماسيح ، وظلمات مدلهمة لم يحلم بها حالم ولا يدركها احد العميان عمى ، وكان في زعمه يتهاوى فيها تارة ، وطوراً يسير بطيئاً ، وحيناً يقف

يحدث من يريد في النار من اهل النار . وهم يتضرمون ويتوجعون ، ويدورون دورة الرحي بسرعة البرق ننهشهم الافاعي وتلدعهم الحورور الجهنمية او هم يتجبطون على جبال من نار ، او يسبحون في بحار من الماء المدلم ، او هو ينجا النار واكنهسا مياه سوداء قائمة ذات ريح لا تحكيها في فسادها ريح من رياح الارض . ومنهم من كانت نقذف بهم تلك الأمواج الجهنمية على الدوام بين هبوط وصعود وهم أرواح لا تنظر ولا تلمس كالهواء ، ومع ذلك فانه كان يشاهد كل حركة من حركاتهم وبعين جميع ملاحظهم حتى أظافهم والقروح التي كانت منتشرة فوق أجسادهم ووجوههم الهوائية ، وحكهم باظافهم النارية تلك القروح الى كثير من أمثال هذا الوصف الذي نقشعرت منه الجلود ولم يستك مثله في المسامع . ثم يحكي ركوبه مع ابيه فيرجيل متن فلك اسود في بحيرة ماؤما اسود في دركات مدلهتات وظلمات غامضات ، وبصف ميل الفلك لثقل جسمه المادي وخفة فيرجيل وهو روح . ثم ينطس بذكر الخطوط المستقيمة والمنحرفة والزوايا والحنايا والاشكال البيضوية والمحدودية والمنقوسة ونصف الزاوية والمربعات والمثلثات ودائرة البروج كأنما هو يلمي على نلامذة مدرسة كل ما وعاه من أقوال طاليس وفيثاغورس واقليدس ، ولم نفت بصره الألوان المختلفة التي كان يراها في جهنم في تلك المهاوي والمنحدرات تحت اقصى اسافل الطبقات في معترك عمى تلك الظلمات .

كل ذلك وهو هو بلحمه وعظامه وروحه ومادته وثيابه لم يصب بأذى النار وهو يخطر ويتنقل في ذلك الاخدود الجهنمي ويتنسم تلك الأرياح وذلك الأوار ، متضادات متناقضات ، بل هو خلط منظوم او هذيان مجوم .

رابعا : ان أكثر تشبيهاته وتصويراته فقيرة محدودة لا تبعد كثيراً عن فيورنسا مسقط رأسه ، او ماحولها من القرى التي لا تعرف اسماؤها اليوم الا من العوتسه ، او عن رافين وهي المدينة التي قضى بها آخر حياته وان جازت هذه النواحي فالى رومة وهي مقر العرش البابوي ، وأغلب محادثاته مع اهل النار تدور حول حوادث ايامه السياسية في تلك الناحية الصغيرة من ايطاليا واعلمها أصبحت اليوم مما يبحث عنها المؤرخ الراغب في التنقيب عن الاحداث المحلية في هاتين المدينتين او ما يليهما في المعاجم ، وانما ذكره ذلك كله في تلك المحمة الطويلة وقد استعصر لمساعدته فيها روح فيرجيل

أشعر شعراء الرومان ، وخالطه فيها كثيراً من آلهة اليونان وابطالهم ، كان على نحو قولهم تخض الجبل فولد فأرة ، فبراه اذا صور مضيقاً من مضائق جهنم اومعبراً اوجبلأ اوغير ذلك ورام تشبيهه بشيء من نوعه على وجه الارض لا يذكر في الاكثر الا ما كان في بلدته او نواحيها ، كما نفعل العجوز التي تروم تلبية الاطفال بحكايات تقرب بها الى فهمهم ما ترويه فنقول « كان بيت السلطان في رأس الحارة وكان له بستان اكبر من جنينتي ولعل جنينتها لا تزيد على بعض أذرع » .

وهذا يدل على ان غرض دانتي في كل بيت من أبيات العوثة كان الانتقام من خصومه في بلدته ونواحيها ، وكان جل قصده ان يقف اولئك الاعداء على ما يقول ، ويردد أصحابه ومن يقول بقوله اللعن على من لعنه ، وان يقال ان هذا الا وحى يوحى وانه اخذ كل فصاحة فيرجيل وحكمته ، وعلى الجملة لينصروا لرأيه ، فقد كان ملئاً انانية ، كثير التطلع الى المجد وهذا لا ينفي ما ثبت من تحمسه في دينه .

خامساً : انه جعل جهنم في أسفل الطبقات الأرضية حسبما كان يذهب عامة اهل عصره ، وان المطهر اعلى منها طبقات ، وان فردوسه فوق أرفع الجبال فلم يرتفع عن سميتهم برأي سمي او مذهب علي لا سباً وانه شاعر ، ثم قسم جهنم الى طبقات بحسب الآثام وهي عنده سبعة او هي رؤس الخطايا ولا تطيل بهذا ، ولكن لا بد لنا من توثيق مدعانا عليه التشبه بانبياء اليهود وانزاله نفسه منزلتهم ببينة لاتدحض وذلك من أغنيته التاسعة في الفردوس اذ بصور نفسه في محادثة مع الله وان روح الله حلت بجملته وامتزجت بذاته فنبأ عن طوفان دم يحدث ببلدة بادو لعصيان اهلها واستنزل النعمة باسقفها الجاحد (في زعمه) وانها ستبكي طويلاً جنايتها الفظيعة الخ . وكل ذلك لان هذا الاسقف لم يكن من خزبه او حزب جماعته وانه اخبر عنهم او وشى بهم فهلكوا .

سادساً : لم يسبق لاحد من عرجوا في زعمهم على جهنم او على السماء ، ان رأى احداً من اصحابه او اعدائه او انه خاطبهم وخاطبوه وعاتبهم وعاتبوه الا ما صورته لنا المرعي في تذياله لابن القارح ثم مشى على آثاره دانتي في العوثة فاحتذى عين مثاله ونسج على منواله .

على ان دانتي وان كان قد تصرف في بعض المسروق تصرفاً بعيداً وفي بعضه الآخر لم يزد على التقديم والتأخير وابدال الاسماء فان الناقد المصنف يعترف معنا بصراحة السرقة اذ كل ما خلطه في العوثة من الاشارات الى علوم الحياة والهندسة والتاريخ واللاهوت وآيات من التوراة والانجيل والمعتقدات وأساطير اليونان والعادات القومية والامثال العامة والاحزاب السياسية المحلية والضغائن القومية وغير ذلك مما تعرض له — في غير محله كما سنبينه بعد هذا — لم يكن ليسترسرقته هذه عن أعين الناقد البصير والله درُّ شاعرنا :

(نوب الرياء يشف عما تحته فاذا التجفت به فانك عار)

فأول ما فعل انه نزل الى جهنم أولاً ثم طلع الى المطهر ثم منه الى السماء ، و انت تعلم ان ابا العلاء طاف بابن القارح على الفردوس أولاً ثم على جنة العفاريث ثم المطهر ثم جهنم كما مر بك .

ثم ان ابن القارح وقف في باب الجنة يستأذن رضوان في الدخول فطلب منه جوازاً ولما لم يكن بيده جواز رشاه بقصيدة لم تفعل شيئاً في نفس رضوان . ثم وقف عند العرابط واستشفع بالزهراء فأمرت احدى جواربها باجازه كما مرت بك القصة .

عضو المجمع العلمي العربي

« للبحث صلة »

قسطنطين القمصى



عدة الكاتب^(١)

— ٢ —

وفي التاج المسطرة بالكسر ما يسطر به الكتاب . وأسطر الرجل خطأ .
 الفلأوج كتور الكاتب . و يطلق على المدير الحاسب من قولهم هو بفلج الامراي
 ينظر فيه ويقسمه و يدبره .
 حضرم القلم براه .
 كتب الشيء . كتباً و كتاباً و كتابة خطه و الكتاب اسم لما كتب مجموعاً .
 و الكتاب ما كتب فيه .
 و الكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة و الخياطة .
 و اكتب فلان فلاناً سأله ان يكتب له كتاباً في حاجة . و استكتبه الشيء
 سأله ان يكتبه له . و يقال اكتبه و استكتبه اذا استملاه .
 و اكتب الرجل اذا كتب نفسه في ديوان السلطان .
 و كتب الرجل الغلام تكتيباً و اكتبه كتاباً علمه الكتاب فهو مكتوب .
 و مكتوب اي معلوم .
 و رجل مكتوب . له أجزاء تكتب من عنده .
 و المكتوب . موضع الكتاب . و موضع تعليمهم . و الكتاب الصبيان . قال ابن
 الاعرابي و يقال لصبيان المكتب الفرقان ايضاً .
 و الكتابة . اكتابك كتاباً لنسخه .
 و استكتب الرجل غيره أمره ان يكتب له او ان يخذ كتاباً .
 و الكتاب سهم صغير مدور الرأس يتعلم به الصبي الرمي و يقال له الكتاب بالشاء
 قال الاصمعي الكتاب سهم لا نصل له ولا ريش بلعب به الصبيان . قال في اللسان
 و الشاء في هذا الحرف اعلى من الشاء .

(١) راجع المقالة الاولى التي نشرت في المجلد السابع .

الآحقي ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه فتلحق به ما سقط عنه . ويجمع
الحاقاً وان خفف فقليل آحقي كان جائزاً .

الكُرّاسة بالضم الجزء من الصحيفة يقال قرأت كُرّاسة من كتاب كذا وهذا
الكتاب عدة كراريس وفي اللسان الكُرّاسة من الكتب واحده الكرّاس والكراريس
سميت بذلك لتكرسها . قال في اللسان . وكل ما جعل بعضه فوق بعض فقد
كُرّس وتكرس هو .

الصحيفة التي يكتب فيها من جلد او قرطاس والجمع صحائف وصُحف وصُحف
والصحيفة اذ كتاب . والتصحيف الخطأ في الصحيفة . والتصحيف تغيير اللفظ حتي يتغير
المعنى المراد من الموضع يقال صحفته فتصحف اي غيره فتغير حتي التباس . والنسبة الى
الصحيفة صَحفي يقال رجل صحفي ومعناه يأخذ العلم منها دون المشايخ .

الرقّ بالفتح الصحيفة البيضاء وقيل الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة فيه .

والرق بالكسر ورق الشجر والشئي الرقيق .

والرقق بالضم الماء الرقيق في البحر او في الوادي لا غرر له .

الكُتّاشات بالضم والشداصول التي تنسحب منها الفروع قال في التاج ومنه الكناشة
لاوراق تجعل كالدقير يقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط هكذا يستعمله المغاربة .

وفي شفاء الغليل كناش بضم الكاف العربية وتخفيف النون وآخره شين معجمة
يزنة غراب لفظ سرياني معناه المجموعة والتذكّرة والكنش الجماعة ثم قال وقد وقع
هذا اللفظ كثيراً في كلام الحكماء وسموا به بعض كتبهم كما يعرفه من طالع كتب الحكمة .

الهامش حاشية الكتاب يقال كتب على هامشه وعلى الهامش وعلى الطرة وهو مولى .

المُهْرَق . الصحيفة البيضاء يكتب فيها . فارسي معرب والجمع المهراق . وقيل

المورق ثوب حرير ابيض يسقي الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه وهو بالفارسية مَهْرُ كَرْد

وقيل مَهْرَة لان الخرزة التي يصقل بها يقال لها بالفارسية كذلك .

القرطاس بثلاث القاف والقرطس بكسر ودرهم الصحيفة التي يكتب فيها .

القضم والقضبة الصحيفة البيضاء وقيل القضم الجلد الابيض يكتب فيه والجمع

قضم بقمتين وبقمتين .

الكاغذ بفتح الغين القراطاس وهو معرب والكاغذ بالذال المججمة لغة فيه .
الطُرُسُ الصحيفة التي محيت ثم كتبت وقال الليث الطرس الكتاب المحو الذي
يستطاع ان تعاد عليه الكتابة وفعلك به التطريس . وطرسه أفسده ويقال طرست
الصحيفة نظر يساً اذا انعمت محوها وطرس الكتاب سوده .

وجمع الطرس أطراس وظروس والصاد لغة فيه .
الطُرَّاسُ لغة في الطرس . والَطَّاسُ بالفتح المحو . طلس الكتاب طَلَّاساً
وطَّاسه تَطْلِيساً كطرسه نظريساً .

وفي اللسان الطُرَّاسُ كتاب قد محى ولم ينم محوه فيصير طلساً . وفيه ايضاً .
واذا محوت الكتاب لنفسه خطه قلت طَلَّسْتُ . فاذا أنعمت محوه قلت طَرَسْتُ .
والطلاسة مشددة خرقه يمسح بها اللوح المكتوب ويمحى . ويقال طَمَسَ الرجل
الكتاب طَمْؤَساً اذا درسه . وفي اللسان الطمس ، استئصال اثر الشيء . وانطمس
الكتاب وتطمس امحى واندرس .

الفُنْدَاق صحيفة الحساب قال الاصمعي أحسبه معرباً . وقال بعض العلماء :
الغالب استعماله في الكتب المنصرفه في الخدمة وحساب العمال والخراج .
العُمْدَةُ كتاب الحُرُوف والشراء . ويقال استعهد من صاحبه اذا اشترط عليه
وكتب عليه عُمْدَةً . ويقال في خطه عُمْدَةً اذا لم يقم حروفه .

السَّجِلُ . كتاب العهد ونحوه والجمع سَجَلَات وهو احدا الاسماء المذكورة المجموعة
بالنساء ولا بكسر وقيل السجل الكتاب الكبير . وقيل الصحيفة التي فيها الكتاب وقيل
الصك . وفي المصباح السجل كتاب القاضي . وأُسْجِلَ الرجل اسجالاتاً كتبت له
كتاباً . وسجل القاضي بالتشديد قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل .

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجفري



فصح وشوارد

هذه تراكيب بليغة وألفاظ مختارة نقلت من كتب الفصحاء تصلح ان يدمجها ارباب الافلام في تضاعيف كلامهم احياء لها وحجاً بثنية ثروتنا اللغوية .

الحكايات الغلظة والاشارات البعيدة . تعابيت في شيء فتهجاه لي . كان يجلس الي من العتمة الى ان ينكفت السامر . كان على قصره ودمايته نائماً ذا أهبة وذهاب بنفسه . لم يتعلق عليه بشيء اي لم يُخطأ . قال ابن السكيت يقال بل الرجل من مرضه وابل واستبل . انا جارك منه (مجبرك) اجتر سفرة واستل سلة فأخرج منها رغفاناً وودراً من لحم . اعطي من سيرورة الشعر شيئاً ما اعطيه احد (اي من سيره وشهرته) .

تغامزا بي فنقبت عليها فعمدا . اذا تلسني أنسُنْها . يسكن الحيرة ويراك ن الريف .

[انخرط الرجل في الامر ونخرط ركب فيه رأسه من غير علم ولا معرفة (عن اللسان) فلا يقال اذا انخرطت في سلكه الا اذا أريد حشرت نفسي ولست باهل . وفي (التاج) قال شيخنا : استعمل الناس كثيراً الانخراط بمعنى الانظام والدخول كأنخرط في السلك اذا انظم فيه وقد وقع في كلام الفصحاء النقات من علماء اللسان كالسكاكي والزمخشري وأضرابها ولا يكاد يوجد في كلام العرب ونصوص اهل اللغة ما يؤيده ثم رأيت الشهاب وقع له مثل هذا ولكنه رحمه الله وقع في جامع اللغة لابن عباد وعلى قولهم خرطت الجواهر جمعتهما في الخربطة قال فعلت انهم تجوزوا به عن جعله في العقد الى آخر ما ابتدأ ونقله في شرح الشفا وعناية القاضي وهو كلام لا يحمد عنه] .

أجدك لا نفعل — لا يقال الامضافاً واذا كسر استخلفه بحقيقته واذا فتح استخلف بجنه واذا قلت بالواو ففتح وجدك (لا نفعل) قاله الفيروز ابادي .

يقال يوم صائف^١ ورايع^٢ وشات^٣ من الصيف والربيع والشتاء ، ويقال في

الازمنة اذا أريد الإقامة فيها صافوا وشتوا وارتبعوا واذا أريد الدخول فيها قيل
أصافوا وأشتوا وأرتبعوا وأخرفوا .

يقال هروته بالمرأوة وسوطته بالسوط وسفته بالسيف وعصوته بالعصا وهي
قليلة . يقال أحال في المكاف وأحول اذا أفام فيه حولاً وكذلك أصل وأضحى
وأفجر وأقمر وأظلم وأعقم ولم يسمع في المغرب شيء . يقولون البسدية بكذا وانما هو
البداء بضم الباء والهمز . أراهم ينشاهدون مرة ويتغابون أخرى .

فلان حسن الحضر والمغيب . يقال ارض تغمقة كثيرة الانداء وبثة وعن عمر
ابن الخطاب ان الأردن ارض تغمقة وان الجاهية ارض نزهة . صبحوم فحشوم
اي قتلوم قتلاً ذريعاً ، وفي الكتاب العزيز اذ تحشونهم بائذنه . استعمل الاندلسيون
« الطومارة » في مقام البطافة . وفي كتب اللغة الطامور والطومار الصحيفة والجمع
طوامير . واستعمل لسان الدين بن الخطيب لفظة « العائلة » وقد انكرها بعض علماء
اللغة من اهل هذا العصر . ووردت لفظة « البخت » في شعر محمد بن جزي الكلابي .

نعم لست ارضى عن زمانني او ارى مكاناً به السفن المواخر والبخت
لابي الخير المروزي النحوي المتوفي سنة ٤٢٣ هـ .

تنافى المال والعقل فما بينهما شكل

هما كالورد والنر جس لا يحويهما فصل

فعقل حيث لا مال ومال حيث لا عقل

محمد كرد علي



الكلمات غير القاموسية

« جواب الاب انستاس الكرملی »

— على اقتراح الاستاذ « المغربي » —

- (الصنف الاول) كل لغوي يوافق على تدوين مثل تلك الالفاظ لانها فانت
اللغو بين ولو عثروا عليها في وقتهم لحصوا على ابداعها معاجهم .
- (الصنف الثاني) كليمُ فصحاء العرب الاسلاميين من أبناء صدر الدين الحنيف
وبعد تدوين ايضاً لانها موأدة ، وأغلب مصطلحات علوم الادب والرياضيات
والعقليات والالهيات غير مدونة . ولهذا تجتمع وتبوء كسائر المفردات الفرائد
لأننا في حاجة اليها والى مؤملها . اما (نخيم) و (صدفة) فليستا من هذا الصنف .
- (الصنف الثالث) بين هذه المفردات ماهي حديثة الرضع نقلاً عن الترك وعمن
جراهم من كتبة لغتنا المحدثين ومنها قديمة الوضع . ومنها لها صلة تجوز اتخاذها في
العربية مجاز في معناها . فمثل (هيئة) المحكمة و(تشكيل) المحاكم ترفض لاستغنائنا
عنها بجماعة المحكمة وتأليفها ولأنها من الوضع الجديد التركي الاصل . ومثل انعقدت
الجلسة وتعرف (لاتعريف) الرسم وميزانية تقبل لصلتها بالفاظنا . ومثل كيفية وكمية
وماهية وماضاهما نأخذ لانها قديمة مولدة وردت في مؤلفات السلف .
- (الصنف الرابع) الالفاظ التي ذكرها الاستاذ المغربي قديمة وهي للمولدين وهي من
طبعة ما جعلها في الصنف الثاني وربما ارتقى بعضها الى اول صدر الاسلام . إذن انا وافق
من يدونها في المعاجم وان لم اجعلها من الصنف الذي سماه شيخنا المغربي « الصنف الرابع » .
- (الصنف الخامس) الاعجميات الثقيلة على اللسان والمخالفة للأوزان العربية
بنبذ او نقصر لتوزن وزناً عربياً حتى يأنس اليها أبناء لغتنا . واما الاعجميات الخفيفة
اللفظ والوزن فتقبل وتدوّن . فكل وبألون ومناورة من المستحسنات . ومثل ذلك فعل

ألفاظهم القديمة ولم نسمعهم ينطقون سوى بالفيل ونعتوه بالذكر والانثى أو الصغير والكبير أو الضخم وغير الضخم هرباً من اتخاذ تلك المفردات الثقيلة التي هي أثقل من جسم الفيل نفسه ، بل تجاوزوا الحد في هذا المعنى إذ شرحوا تلك الالفاظ العربية بالحرف الأعجمي (فيل) وهذا أقصى الافراط فتأمل .

وقد لاحظت في لغتنا ألفاظاً جمة قتلت الأعجمية العربية ولا سيما إذا كانت مادة لفظ الاعاجم تشبه مادة لغتنا والوزن وزناً عربياً ، فان لم يتوفر فيها ذاك الشرطان ، تموت الأعجمية لا رحمة الله .

(الصنف السادس) الأساليب والتراكيب الأعجمية لا أوافق عليها البتة ، فهي موصومة بلعنة بل بلعنات العرب في جباهها . اما ما ذكره حضرة المغربي فهو (افكار) او (خواطر افرنجية) او اعجمية ولكنها مفرغة في قالب عربي حسن . فانا من أشد الناس ترجيحاً بها واول من قال باتخاذها لانها ثروة جديدة . اما الاساليب او التراكيب الاعجمية فكمن تقديم المضاف اليه على المضاف كما هو الامر في الفارسية والانكليزية الى ما ضاعى هذا الوضع . فهذا الذي يسمى الاساليب او التراكيب الأعجمية فاكروه . اما التعابير او الخواطر فامر آخر أرحب به واضمها الى صدري .

(الصنف السابع) اني لا انبذ الالفاظ العامية بتاتاً ، بل اقول : ان في تلك المفردات ما هو مصحف من فصيح فيما د إليه ، ومنه ما اخترعه العوام سداً لثغر ، اورباً اصدع ولا نعرف له فصيحاً ، او لم يتصل بنسب فصيح . فمثل هذه الالفاظ لنأخذ حتماً ، ولا سيما اذا كانت تدل على معنى يعود الى العلوم على اختلاف أنواعها .

أذكر مثلاً : الزهدي والبرّين والخستاي عاميات تدل على ضروب من التمر ، فاما الزهدي فهو مصحف عن (أزاد) اي حُرّ ومعنى (حُرّ) هنا كثير الوجود منه اي يقابل كلمة (commun) بالفرنسية . فحينئذ يجب ان يقال (ازاد) لازهدي لان الازاد هو الذي كان معروفاً عند سلفنا . واما البرّين والخستاي فلم يعرفها من تقدمنا فيجب اتخاذهما وان كثرنا جهلة اللغة .

على اني ازيد على ما تقدم : ان الالفاظ غير المقبولة لاي سبب من الاسباب لا بد من تدوينها في كتاب يحويها كلها وذكر ما يقابلها في الفصح ان وجدت ، والا لتدون

ولتشريح حتى تبقى للأجيال القادمة من باب الوقوف على ما كان متداولاً ومعروفاً في عصر من العصور . فالالفاظ عندى كالآثار القديمة فهي نفيدنا لا محالة والمولع بها لا يلقى منها شيئاً بل يوتئها او يصنفها ، فيجعل الثمين منها في طبقة الثمينة ، والبخسة في طبقة البخسة ، وما كان منها بين بين ، يضعها في الطبقة الوسطى ، وهكذا لا يُنْبَذ منها شيء بل يحفظ الكل ، ويكتب على كل طبقة منها كما يكتب الصيدلي على القناني قترى فيها : السام ، والمضر ، والنافع والمغذي الى غيرها . فالسام من الالفاظ : العامي القبيح الذي يرى له فصيح ، والمضر : المتبذل من الالفاظ ، والنافع : الموأد الذي لاغنى لنا عنه ، والمغذي : الفصيح الجامع لجميع شروط البلاغة والفصاحة .

« جواب الاستاذ احمد الاسكندري »

— على الاقتراح المذكور —

يجب قبل اجابتي عن مواد الاقتراح ان نسل بصحة هذه الاصول العربية :
(أ) ان العربية الفصحى التي نكتبها ونقرؤها ونؤلف بها هي غير العامية الدارجة لغة تخاطب العوام التي تختلف باختلاف الاقطار العربية .

(ب) ان العربية الفصحى محدودة بقواعد واصول ثابتة نحوية وصرفية وبمخارج حروف خاصة ، فاذا حرفت قواعدهما عن مواضعها بان جعل الفاعل منصوباً والمفعول مجروراً وامم الفاعل على وزن امم المفعول واسم المفعول على وزن اسم الفاعل وان تنطق بالبناء تاءً وبالذال دالاً ، خرجت عن انهما العربية الفصيحة المعروفة لغة مضر ولغة القرآف وأصبحت ضرباً من العامية .

(ج) ان العامية في كل قطر عربي لا تحدد بقواعد ثابتة ولا اصول وكل يوم هي في شأن ، وانه يجوز تبخيرها في كل حين وانه يجوز دخول انكلمات الاجنبية فيها بدون قيد ولا شرط ، فلو فرضنا ندو بينها واستعمالها في القراءة والكتابة كما فعل الاوربيون

بعاميتهم بعد هجر فصيحهم اليونانية او اللاتينية او الثنوية جاز لنا ان نغير فيها كل يوم ما نشاء ونكيل لها من الالفاظ الأعجمية كيلاً .

(د) ان لغة التدوين والقراءة والكتابة ولغة المجلات الاوربية هي لغات عامية استبدلت بلغاتهم القديمة وهي لا تخرج من إضافة كلمات عربية وغير عربية اليها كما لا تخرج عاميتنا التي لم تدوّن بعد ولم تتخذ لغة كتابة وقراءة عن قبول اي تغيير في المادة والهيئة .

(هـ) حينئذ لا يصح ان نقبس العربية الفصيحة على العامية الاوربية فنقول : يوجد في معجمهم تسامح باضافة كلمات غير اوروبية ولا يوجد عندنا هذا التسامح بـ إضافة كلمات أعجمية او عامية في معجمنا .

اما اذا جعلنا لمانسا هي العامية (لا قدر الله) وهجرنا الفصحى بالتدريج طبعاً كما يشير علينا هؤلاء المتسامحون فانه يجوز لنا ان نجاري الاوربيين وندخل في لغتنا العامية هذه مانشاء ونسامح في ان نخشو معجمنا بالوف الكلمات ، وإذن فلا نلجج بقولنا : اننا نتكلم بالعربية بل الاخلق بنا ان نقول اننا نتكلم بالسورية او المصرية او اليمنية او المراكشية الخ . وإذن لا نقول ان في الدنيا أمة عربية تبلغ مائة الف الف او ثمانين الف الف بل نقول ان في الدنيا أمة سورية وأمة مصرية وأمة مراكشية وهلم جرا . وإذن يكون (على تطاول الدهور وتماضي التسامح) ما يؤلف وينظم وتكتب في مصر لا يفهم في الشام وما يكتب في اليمن لا يفهم في مراكش ويتم التقاطع بين الامة العربية كما تقاطع أبناء النون من الالمات والانجائز وأبناء اللاتين من الايطاليين والاسبانيين اذ لا جنس الا باللغة فهي عنوان الامة فاذا زالت العربية بالتدريج زالت الامة العربية الكبرى بعد قرنين او ثلاثة ببركة أمثال هؤلاء المتسامحين المفتونين بتجديد اللغة في اوربا غير شاعرين بفرق ما بين لغتنا الفصيحة ولغتهم العامية .

اذا سلمنا هذه الاصول جاز لي ان أجيب عن اقتراح صديقي القديم العلامة الشيخ المغربي :

(الاقتراح الاول) — بشأن الكلمات العربية التي وجدت في شعر من يحتاج

بعربته في المعجمات — أقول في الجواب نقبلها على الرأس والعين بشرط ان تكون في شعر صحيح لا في نثر اللهم الا اذا اشتهر النثر كالامثال . وذلك لان المعجمات المطبوعة ليست هي اللغة كلها وكم انكرنا من كلمات لم تدون في المعجمات المطبوعة في مصر ثم وجدناها في المعجمات المطبوعة في حيدرآباد وفارس كالمغرب للطرزي والفائق لازمخشري ومعيار اللغة للشيرازي والازمنة والامكنة .

(الاقتراح الثاني) — بشأن الكلمات التي وجدت في كلام من لا يحنج بعربته الخ . ونقول هذه فيها نظر فان كان القائل قريب عهد بالعرب وأثر عنه الفصاحة كأبي نواس ومسلم وابي العتاهية وابي تمام والبحتري والمنبي جاز لنا ان نستأنس بهذا الكلام وخاصة اذا وافق القياس العربي ويرجح في ذلك الشعر من النثر لان النثر غير مضبوط بوزن فيكونت عرضه لتحريف النساخ كما هو المظنون في همزة الطبري في (أقصه) اما اذا بعد القائل عن عصور الفصاحة كاهل زماننا ومنهم اليازجي ومحمد عبده فلا يقبل منهم الا ما ثبت في اللغة او وافق القياس ولو لم يذكر في المعجمات ولا نكفي شهرة هؤلاء الناس حتى في اللغة فنهبرهم واضعين فيها . ول هؤلاء المشهورين أغلاط لا تحصى في النحو والصرف واللغة والهجاء .

(الاقتراح الثالث) — بشأن الكلمات العربية المادة التي استعملت مجازاً في غير معناها او اشتقت بالاشتقاق القياسي من فعل عربي صحيح او نسبت الى لفظ عربي وغير ذلك من بقية مصطلحات العلوم والصاعات فهذه كلها نقبلها بصدر رحب لان التجوز قياسي عند جمهور الائمة مع شرط العلاقة والقربة ، ولان كثيراً من المشتقات قياسي ولان النسب باصوله قياسي بل ان المنسوب بصيغة النسب العربية الى اسم اعجمي يعتبر عربياً . وهذا الصنف هو عمدنا والمجونا في تنمية اللغة وجعلها تجاري أحوال الزمان والمكان وفي رأبي انه يُغنيبنا عن كل دخيل .

(الاقتراح الرابع) — بشأن كلمات وضعها المولدون ولا اصل لها في الفصح . واقول هذه لا يجوز استعمالها الا في العامية وقلنا (لا اصل لها الخ) لانها لو جرت على مقتضى قياس عربي من مجاز او اشتقاق او نسب الخ جاز استعمالها ولو لم توجد في المعجمات لان المعجمات كثيراً ما تهمل القياسي انكالا على القواعد .

(الاقتراح الخامس) — بشأن كلمات اعجمية الخ . اقول ان الاعجمي صنفان صنف عربي من يعتد بعربيته وهم الجاعلية واهل القرنين الاولين من فصحاء الامصار والقرن الثلاثة الاولى من اهل جزيرة العرب وحكمه حكم العربي الا قليلاً وصنف استعماله غير من يعتد بعربيته وهذا لا يعتبر من الفصح في شيء وحكمه حكم العامي ويعتبر إدخاله في الفصح من باب اللحن وخرق القواعد لأنه لم يوجد امام قط من أئمة اللغة زعم ان التعريب قياسي وانما هو سماعي لقلة الوارد منه في الفصح اذ لا يزيد على الف كلمة في لغة تبلغ اربعة آلاف كلمة واكثر . وانما يجوز استعماله في عاميتنا كما هو الواقع الآن من مثل ارتوموبل وغيره والخفة والثقل او صغر الكلمات وطولها ليست من المخصصات في هدم اصول اللغات .

(لاقتراح السادس) — أساليب و تراكيب اعجمية تسربت الخ . انا لا اقول ان هذه الاساليب اعجمية لان الفاعل لم يتقدم فيها على الفعل ولا المضاف اليه على المضاف ولا الصفة على الموصوف ولا وضعت فيها علامات للاضافة وانما هي انواع من الجاز والكناية تسيغها الاصول العربية وكم سعت اللغة أمثالها بصدر رحب زمن لدلة العباسية وبخاصة أساليب المطلق وأدلة التوحيد والاصول فانها على رأي شيخنا المغربي أساليب اعجمية وفي رأينا أساليب عربية رتب العقل والخيال فيها على مؤلف اليونان اما بعض أساليب المنطق الناشئة عن ضعف في الترجمة او عن الترجمة الحرفية فهذا تمنعه ولونطق به الكندي وابن سينا ويجب علينا اصلاحه الآن اثناء محاولتنا تذهيب^(١) العلوم . وفي رأبي ان هذا الصنف داخل في الصنف الثالث او هو عينه .

(الاقتراح السابع) — ألفاظ لا يجوز استعمالها في الفصح كما يرى الاستاذ المغربي وهي الكلمات المألفة التي لا يستعملها احد من الفصحاء وعنده ان اليازجي والشيخ محمد عبده من الفصحاء ونحن نعتبرهم من المولدين فهما والبارودي وشوقي واضرابها لوقع منهم ما يخالف قواعد العربية وما لا أصل له في اللغة لنبتذله انبذ النواة ولا كرامة وتركناه للعوام ان شاؤوا استعمالوه او اطرحوه .

هذا ما أراه وأظن ان بعضه لا يخف على ذوق شيخنا المغربي خفة (الفلم) فقد

عرفت منه شيئاً كثيراً من ذلك أيام كونه في مصر ولكن لكم دينكم ولي دين وسلامي عليه وعلى اخواني اعضاء المجمع وتحياتي الخالصة .



حفلة تنشيط

« في المجمع العلمي »

لما رأى المجمع حفلات التكريم نقام في طول البلاد العربية وعرضها تنويهاً باسم أشخاص فضلاء نفقوا البلاد بعلمهم وآثار نبوغهم — رأى هو ايضاً ان يقيم حفلة مبتكرة في نوعها دعاها (حفلة تنشيط) ذلك ان اربعة من طلاب المدرسة التجريبية أظهروا في امتحان شهادة العالمية (البكالوريا) — ذكاءً ونفوقاً لاسباب في الآداب العربية وقرض الشعر العربي ومثل هؤلاء الشبان كانوا اذا نبغوا في عهد عرب الجاهلية دقت البشائر وأقيمت المهرجانات فرحاً بهم واستبشاراً بنبوغهم في الشعر من حيث يذودون به عن حمى قبيلتهم ويفخمون الذي بهجوها او يعتدي عليها — كل ذلك حمل المجمع العلمي على إقامة حفلة التكريم او التنشيط هؤلاء الاربعة فدعا لما الجم الغفير من أدباء الحاضرة وفضلائها .

فلما جاء الوقت المعين (الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الجمعة الواقع في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧) اكتظت ردهة المجمع بالمدعوين وغيرهم وفيهم سعادة مدير الجامعة السورية رضا بك سعيد ومدير مكتب التجهيز واساتذته ورفاق الطلاب الاربعة من تلاميذ المكتب وطائفة كبيرة من شعراء الانحاء وأدبائها . ولما استتم عقدهم نهض الاستاذ رئيس المجمع السيد محمد كرد علي وأبان الغرض من هذه الحفلة وذكر ما روي عن غلادستون الشهير من انه اذا كان رأى غلاماً يلاعب في الشارع رفع قبعته تحية لهم وقال ان هؤلاء التلامذ سيكونون رجال المستقبل فهو يحيي بهم الرجولة المندمجة في هذه الطفولة ، وكذلك المجمع يكرم هؤلاء الشعراء الاربعة الذين

عرفت منه شيئاً كثيراً من ذلك أيام كونه في مصر ولكن لكم دينكم ولي دين وسلامي عليه وعلى اخواني اعضاء المجمع وتحياتي الخالصة .



حفلة تنشيط

« في المجمع العلمي »

لما رأى المجمع حفلات التكريم نقام في طول البلاد العربية وعرضها تنويهاً باسم أشخاص فضلاء نفقوا البلاد بعلمهم وآثار نبوغهم — رأى هو ايضاً ان يقيم حفلة مبتكرة في نوعها دعاها (حفلة تنشيط) ذلك ان اربعة من طلاب المدرسة التجريبية أظهروا في امتحان شهادة العالمية (البكالوريا) — ذكاءً ونفوقاً لاسباب في الآداب العربية وقرض الشعر العربي ومثل هؤلاء الشبان كانوا اذا نبغوا في عهد عرب الجاهلية دقت البشائر وأقيمت المهرجانات فرحاً بهم واستبشاراً بنبوغهم في الشعر من حيث يذودون به عن حمى قبيلتهم ويغفمون الذي بهجوها او يعتدي عليها — كل ذلك حمل المجمع العلمي على إقامة حفلة التكريم او التنشيط هؤلاء الاربعة فدعا لما الجم الغفير من أدباء الحاضرة وفضلائها .

فلما جاء الوقت المعين (الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الجمعة الواقع في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧) اكتظت ردهة المجمع بالمدعوين وغيرهم وفيهم سعادة مدير الجامعة السورية رضا بك سعيد ومدير مكتب التجهيز واساتذته ورفاق الطلاب الاربعة من تلاميذ المكتب وطائفة كبيرة من شعراء انحاء وأديانها . ولما استتم عقدهم نهض الاستاذ رئيس المجمع السيد محمد كرد علي وأبان الغرض من هذه الحفلة وذكر ما روي عن غلادستون الشهير من انه اذا كان رأى غلاماً يلاعبون في الشارع رفع قبعته تحية لهم وقال ان هؤلاء التلاميذ سيكونون رجال المستقبل فهو يحيي بهم الرجولة المندمجة في هذه الطفولة ، وكذلك المجمع يكرم هؤلاء الشعراء الاربعة الذين

سيكونون في المستقبل نوابغ تباهي بهم الشام غيرها من البلاد . وان هذه الحفلة ستكون من اكبر المنشطات لهم للمضي في هذا الطريق طريق النبوغ والتفوق في الادب العربي وخدمة الوطن العربي . ثم قدم الشباب المحفل بهم للجمهور وهم السادة زكي المحاسني ثم جميل سلطان فأ نور العطار فعبد الكريم الكرمي وأعلن الرئيس ان كلا منهم سيتلو على الحضور قصيدة من شعره تدل على مبلغه منه وتفوق فيه .

فنقدم السيد زكي المحاسني وتلا قصيدته التي موضوعها (الشاعر المحزون) ومطلعها :

شاعر الشجوة فادح الآلام	مستمر تبرجحه كالضرام
منذ شرخ الصبا يلوح له القد	ير ونبذ أضواءه في قتام
هو سر لا يستطاع له عل	حر والغز بنأى عن الافهام
ارسل الشعر من عميق اساه	فتغذوه محزف الانعام
فأنال التبريح كل شجي	وخلي قسطاً من الآلام
لأنه في الشعر ان كان شجواً	فثير الاثجان بعض الملام

آه من ليلة اساهها براني	ساورني فيها قوى الاسقام
قد تعالي فيها الزين على قد	ير فتاة من شاعر مشهام
عمي الحين فاحتواها وأبلى	حسنها النوم في طباق الرغام
ليت دمعاً عند المساء يُروّي	من نجا يدها غليل الرمام
فبح الدهر كم يسالغ فينسا	باعثاف وبنثني باجترام

ثم نقدم بعده السيد جميل سلطان فتلا قصيدة موضوعها (الأم) ومطلعها :

أذهباً مع الاماني ملياً	لانطوى عهد من يعيش هنيا
ناصر العود في ازدهار حلوم	باسمات تشمع نوراً سنيا

انما الأم كوكب لا يراه	حاضر الأم كوكب دريا
آية الله نعمةً وابتهام الـ	فجر نوراً والرض عرفاً زكيا

من سواها يُسبغ كأس المألي ويفديك بالفؤاد رضا
هي مهد الحنان والأمل البا زغ نوحى فثبت القلب ربا
الى ان قال حسب من رب البنين صفاراً انما نسفز روحاً ابنا
ان دعت شبلها لخوض المايا خاضها مشرعاً بها السمهر يا
يستطيب المنون تحت لواء تحذنه لواءها القوميا
أما بالخفاق رفرف ولازل - ست عزيزاً ميملاً محميا

* * *

ثم تقدم بهذه السيد انور العطار وتلا قصيدته التي موضوعها (الشاعر) ومطلعها :
خاياه ينح على عذباته ويصغ من دموعه آياته
ويرتل ألحانه بخشوع مستمداً من العلى نعماته
الى ان قال شاعر صاغه الآله من البؤ س وابدى الاسى على نظراته
وحياه السحر الحلال ففتى شاكراً ربه على نفعاته
وسريّ النظيم ما كان حياً فالهوى والشعور في طياته
وسريّ النظيم ما كانت الحكمة - فة فياضة على جنباته
ومنها يخلد الشاعر الحزين اذا قط ر أنفاسه على صفحاته
ومنها كتب البؤس فوق خديه سطرأ نترأى الآلام في كلماته
للهموى قلبه وللشجو عيننا ه وللعالمين كل هباته
ومنها علل النفس دهره بالأما في غير ما ناظر الى عقباته
كل من في الوجود يجني مناه وهو يقصي عن نيله ثمراته

* * *

ثم ختمت الحلقة بالسيد عبد الكريم الكرمي وموضوع قصيدته (قصة بدوية)
او (ابنة الشيخ رضوان) فذكر خلاصة تلك القصة ثم تلاها ومطلعها :

ناوليني الرباب قبل زبالي لست مذمومة ولست بسالي
ودعيني اسمعك وجد (ابنة الش يسخ) و (رضوان) دهره وسر الجلال

قالها شاعر الطبيعة في البيت ل ومهوى الاشعار تلك الليالي

مسك الشاعر الرباب فأنت أنه الوجدان في الاطلاع

فخنا شفقاً عليهما كأنهم حين نحنو على وحيد غالي

قال والغيد حوله ساكنات وسكون الحسان عين السكّال

ربوة يسكن الغرام اليها يعتليها (رضوان) كل زوال

كان يرعى انعام شيخ عجوز ساد قسماً من قومه والآل

ثم سرد الشاعر خبر الراعي والشيخ رضوان وابنته .

اخبار وافكار

اقترح

مع تقديري قدر المهمة التي يبذلها رجال مجمعنا الموقر وقدر جهودهم الكبيرة فيه لا ازال ارى فراغاً لم يتسع لم الوقت لسده ، وارى الناس لا يزالون يتحدثون به الا وهو البحث في وضع الاسماء للمسميات الأعجمية الطارئة على اللغة .

انني أئس الصعوبة التي تقوم في هذا السبيل كما انني أحس عظيم التبعة الملقاة على عاتق المجمع منه وارى جيشاً لجباً من الالفاظ الطارئة يطلب اثوابه العربية ليدخل حظيرة اللغة وهو كل يوم في زيادة من عدده . ولا يفيد النسوي الا ازدياد المشقة وعظيم الكلفة وتزيد العبء وان العمل بقدر الاستطاعة فيه قضاء للغرض ولا يقدم المجمع (ورجاله من خيرة رجال الامة العربية) واسطة لتخفيف العبء والنهوض بالواجب .

ان تبعة الاءمال تقع على كاهل المجمع قبل كل احد لانه المجمع العربي الوحيد الذي له انصاره وهو المؤيد بماء اللغة في سائر الافطار فعليه ان يضع وعلى الامة ان تتبع . انني ارى الالفاظ الطارئة على ضروب منها ما عرف واشتهر في البلاد بمجمحته

قبل ان يوضع له اسم عربي مثل (تليفون وتلفون) ومنها ما وضع اسمه العربي قبل اشتهاره فعرفه الناس به (كالطيارة للاروبلان) ومنها ما سبقت معرفته وضع اسمه

قالها شاعر الطبيعة في البيت ل ومهوى الاشعار تلك الليالي

مسك الشاعر الرباب فأنت أنه الوجدان في الاطلاع

فخنا شفقاً عليهما كأنهم حين نحنو على وحيد غالي

قال والغيد حوله ساكنات وسكون الحسان عين السكّال

ربوة يسكن الغرام اليها يعتليها (رضوان) كل زوال

كان يرعى انعام شيخ عجوز ساد قسماً من قومه والآل

ثم سرد الشاعر خبر الراعي والشيخ رضوان وابنه .

اخبار وافكار

اقترح

مع تقديري قدر المهمة التي يبذلها رجال مجمعنا الموقر وقدر جهودهم الكبيرة فيه لا ازال ارى فراغاً لم يتسع لم الوقت لسده ، وارى الناس لا يزالون يتحدثون به الا وهو البحث في وضع الاسماء للمسميات الأعجمية الطارئة على اللغة .

انني أئس الصعوبة التي تقوم في هذا السبيل كما انني أحس عظيم التبعة الملقاة على عاتق المجمع منه وارى جيشاً لجباً من الالفاظ الطارئة يطلب اثوابه العربية ليدخل حظيرة اللغة وهو كل يوم في زيادة من عدده . ولا يفيد النسويف الا ازدياد المشقة وعظيم الكلفة وتزيد العبء وان العمل بقدر الاستطاعة فيه قضاء للغرض ولا يقدم المجمع (ورجاله من خيرة رجال الامة العربية) واسطة لتخفيف العبء والنهوض بالواجب .

ان تبعة الاءمال تقع على كاهل المجمع قبل كل احد لانه المجمع العربي الوحيد الذي له انصاره وهو المؤيد بماء اللغة في سائر الافطار فعليه ان يضع وعلى الامة ان تتبع . انني ارى الالفاظ الطارئة على ضروب منها ما عرف واشتهر في البلاد بمجمحته

قبل ان يوضع له اسم عربي مثل (تليفون وتلفون) ومنها ما وضع اسمه العربي قبل اشتهاره فعرفه الناس به (كالطيارة للاروبلان) ومنها ما سبقت معرفته وضع اسمه

في قطر وسبق وضع اسمه معرفته في قطر آخر فعرف في القطر الاول بتجمته وفي الثاني باسمه العربي (كالانوموبيل) فهو في الشام مشهور باسمه الأعجمي وفي بعض أقطارها كشرق الأردن باسمه العربي (سيارة) .

وأجد ان الاسماء الأعجمية المشهورة منها الثقيل غير الجاري على اوزان اللغة (كالانوموبيل والمداموازيل) ومنها الخفيف الجاري على وزن اللغة مثل (فلم ودوش) ولا غرابة اذا نفرت العامة مما لا تألفه من الأوزان الثقيلة والكلمات التي لا تجري على سنن لغتها فحرفت وتصرفت بما شاءت حتى ساءت لها . فقد اجتزأوا بالتبيل عن التعرف في بعض الاقطار العربية . واستعملوا كلمة مكنة او ما كنة في معنى الانوموبيل كما هو شائع عند سواقي الساحل . ومكنة لفظة أعجمية أصبحت عربية لشيوعها عندم وخلفة لفظها . فاذا صح ان المسمى اذا وضع له اسم عربي او معرب قبل اشتهاه امره وتداوله الشعراء والكتاب في الصحف ثبت له اسمه العربي وكان الأعجمي غريباً واذا سبق اسمه الأعجمي فتداوله الناس صعب صرف السنتهم عنه الا الى ما يقاربه في اللفظ فاذا كان ما يقاربه في اللفظ خفيفاً عليهم تقبلوه بقبول حسن .

فاذا صحت عزيمة المجمع على هذا فاني أرى أسهل طريق وان كان يحد ذاته لا يخلو من الصعوبة ان يبادر بها أمكن الى المسميات الطارئة حديثاً قبل شيوع امرها فيضع لها اسماً عربياً ثم يعمد الى المسميات الاخرى فما كانت منها شائناً معروفاً ولكنه ثقیل خففه بالحذف والتبديل ، وما كان خفيفاً على وزن عربي أقره كما هو كما فعل العرب بلجام وأمثالها .

واما طريقة وضع الاسماء فليكن مبنية على مصلحة ينبغي ان يشترك فيها كل أعضاء المجمع وهم من خيرة علماء العرب وذلك بان يؤتى بالمسميات فتشرح معانيها عن لغاتها الأصلية ويضع لها المجمع ما يراه الاعضاء الحاضرون من الاسماء ثم ينشر ذلك على الاعضاء المراسلين ضارباً لهم اجلاً للجواب ، ثم يعلن عند نهايته صفوة الآراء في الاسماء ويختار منها ما كان عليه الأكثرون منهم ثم يسجله في سجله الخاص لهذه الغاية وننشر خلاصته كل عام .

ان هذه الطريقة هي أجلب للثقة وأجمع للآراء في وضع كلمات تدخل في صلب
اللغة بنقرر المجمع لها والله ولي التوفيق .
عضو المجمع العلمي العربي
احمد رضا

ملاحظات لغوية

ارجو ان تسمحوا لي بابداء بعض الملاحظات او اضافة بعض الاشياء الى مقالتي
الاستاذين الناضحين الجندي والشهابي اتماماً للفائدة . فمافات الاول (الأرقم) من
اسماء القلم ولعله سمي بذلك تشبيهاً بالحية الارقم لاستطاعته نث السهم الادبي نث هذا
السهم المادي . و (الخَضاض) من اسماء المداد وسمي هذا بمداداً لان الدواة تُمدد به .
و (المَحْبَر) اي موضع الخبر . و (قُرْضَة) الدواة اي موضع الخبر منها . و (حَبْر)
الدواة : وضع الخبر فيها . و (أَمَد) الكاتب : اعطاء مدة قلم . و (تَمَنَّى) الخبر سيف
الكاتب : اشتد سواده بعدما كُتِب . و صريف القلم : صوت جريانه . و (الرَشَق)
صوت القلم . و النيم والنميمة : صوت الكتابة . و حَصْرَمَ القلم : براه . و تشعث رأس
القلم : انفث طرفه وساء خطّه . و التائت برأسه شعرة اذا علقت به او التفت عليه .
و للكاتب اسماء كثيرة غير ما ذكر منها المَصُوب و المَصْفُور و الصَّكَّ و النَقْرُ و هو
الكتاب في الحجر . و المَرَسُوم و هو الكتاب المطبوع . و المنشور و هو ما كان غير
مختوم من كتب السلطان و منه مناشير الاحبار . و المَوَدَّة لانه جالب للمودة .
و الوضعية و هو كتاب تكتب فيه الحكمة . و البلاغ و هو كتاب يودعه صاحبه حكماً
في مسألة . و اما السِفَر فهو الكتاب الكبير و قيل هو جزء من أجزاء التوراة تقول
حطمني طول ممارسة الاسفار و كثرة مدارس الاسفار . و الزُّبُر و الزُّبُور و الزَّيْبُور
و الضيَّار و المَدْرَج و هو انكتاب المطوي و الديوان و هو انكتاب يكتب فيه اهل
الجيش و اهل العطية . و من اسماء الكاتب الفُؤُوج و المُرَقَن و المُرَقَم و الحجَّاج
سمي بهذا لان قلمه يمجُّ المداد . و الصَّكَّ و هو كاتب الصكوك — و حافظها . و قالوا
قَرَّ مَطَّ الكتاب كتبه دقيقاً او قصيرا لاهرف او قارب ما بين سطوره و رَقَن الكتاب

قارب ما بين سطوره ومثل قرمط فمنهم وقيل دامج ايضا . وهذا خطأ نزل اذا كان متنازلاً يقع الشيء الكثير منه في القرطاس اليسير . والعُندة الضعف في الخط يقال في خطه عُندة اي هو ردي الخط . وطلخ الكتابة أفسدها . ورمج الكتاب ما كتبته : أفسد سطوره بعد كتابتها وجمجج الكتاب وتبعجه وتبعجه : عمّاه وترك بيانته . والقِمَطَرُ ما يسان فيه الكتب يذكر ويؤنث وربما قيل قِمَطَرَةٌ . ونمق الكتاب حسنه وزينه بالكتابة . ورقنه حسنه وزينه . وزوفه تزويقا فوممه نقومًا . وخط رشيق : ظريف . والرقش : الخط الحسن . والاطلاسة : خرقه يمسح بها بلوح المكتوب ويمحى بها وأنجل الصبي لوحه مثل نجله الخ الخ .

ومما فات الاستاذ الشهابي المطوُّ فهو كالمطر : سنبول الذرة وقد ذكر للخبيل الطويلة المُطَطُّ والسلاجيم ولكن العرب وضعوا ألفاظاً خاصة للخبيل الطويلة فقالوا : فرس فوق طويل القوائم وهي قَوْقَة و فرس مُشَدَّب طويل ليس بكثير اللحم تشبهاً له بالنخلة المشدبة . والشفاصية وهي الفرس الطويلة الشديدة الفشيطة . واليه قوب وهو الفرس الطويل السريع . والطمر هو الفرس الطويل القوائم الخفيف . والمُتَمَلِّص وهو المشرف المشتمر الطويل القوائم يقال فرس مُتَمَلِّص . والقروري وهو الفرس المديد الطويل القوائم . والهُزْلُول وهو الفرس الطويل الصلب . وفرس هَيْكَل مرتفع ، وفي فقه الثمالي هو الطويل الضخم تشبهاً له بالهيكل وهو البناء المرتفع . والشَيْظُم الطويل الجسم الفتي . والسَمَّاهُ وهو ما عظم وطالت عظامه وفي الصحاح هو الطويل على وجه الارض وربما جاء بالصاد . وفرس أَشَقُّ وَأَمَقُّ طويل . والشَوْهَاء الفرس الطويل الرائعة . وفرس صَقِيلٌ طويل الصقلين . وقد ظنّب الفرس طال ظهره وطالت رجلاه في استرخاء فهو أَظَنَّبُ .

ويرادف الممشوش العذيق والمُكْتَبُّ وهو العقود أكل بعض ما فيه . وقالوا سَوَّج على النخل والكرم تسويجاً أحاط عليه بالساج . والوشيع ، اجعل حول الحديقة من الشجر والشوك منعاً للداخلين . ويقال لذكور الفحل الأرعال ج رعل . وأرى ان أضيف شيئاً الى ما تقدم عن الاجنة التي تكلم عنها الحكيم الاممي امين الملعوف فقد قال العرب المَجْرُ ما في بطون الحوامل من الابل والغنم . والعندوي

كل ما في بطون الحوامل وقيل خاص بالشاء وكذا العذوي والعذري . والمليط هو الجنين قبل ان يشعر . والدُّرُّ ما أَجَنَّت حمر الوحش في أرحامها قبل تمام خلقه وكذلك الدُّرَّة والدُّرَّة ابضاً اولاد الحوامل اذا صُوتت . وقد وُزَّغ الجنين توزيعاً : صُوت في البطن فنبتت صورته وتحرك . والمقطُّ هو الذي يولد لستة اشهر او سبعة . والغَيْضُ : السقط الذي لم يتم خلقه . والحضيرة : ما تلقى المرأة من اولادها . والأحشوش والحشُّ والحشيش : هو الولد اليابس في بطن أمه . والمُسَبَّغُ : الذي رمت به امه بعد ما نُفِخ فيه الروح الخ .

النبيك : سالم خليل رزق

— — — — —

نبذة تاريخية

« لتعلق بدمشق وجامعها وما حوله »

— تمهيد —

اضطرتني البحث مرة الى سؤال صدقنا العلامة الجليل الاستاذ احمد تيمور باشا عن كتابة تاريخية ظهرت في المسجد الاقصى كانت السائح المروني نقلها في كتابه « الاشارات الى معرفة الزيارات » لاعنقادي بان الخزانة التيمورية لا تخلو من مثل هذا الكتاب الذي لا يزال مخطوطاً لم يمثل بالطبع فبعد ان تفضل بنسخ صورة الكتابة وارسالها الي مشفعاً ايهاا بملاحظات حكيمه وآراء سديدة اسندخ كتاب الاشارات بالتصوير الشمسي وأهداه الي على نسختين نسخة قديمة كتبت سنة ٩٧٧ هـ ١٥٦٩ م ونسخة جديدة تاريخ نسخها سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م وقد جاء في آخر الاولى مانصه : « وافق الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة المعظمة نهار الثلاثاء أواخر شهر المحرم من شهر سنة سبع وسبعين وتسعمائة أحسن الله تعالى عاقبتها بخير لنا وللمسلمين امين والحمد لله رب العالمين وذلك على يد العبد الفقير الى الله تعالى عثمان بن احمد المعري المؤذن يومئذ بمدينة حماة المحروسة بجماع الكبير الأعلا غفر الله له وللمسلمين اجمعين آمين » .

اما الثانية فلم يُذكر فيها اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها ولا الاصل الذي نقلت عنه بل يقول ناسخها المجهول : « وكاتب الفراغ منه صبيحة يوم الجمعة سنة ١٣١٠ الف وثلثمائة وعشرة على صاحب الهجرة أفضل صلاة وأزكى سلام ومسك ختام » .
وباول صفحة وآخر صفحة من هذه النسخة ختم « وقف احمد بن اسماعيل بن محمد تيمور بمصر » وهو صاحبنا المتقدم ذكره أمدت الله في حياته وأدام به النفع .
وفي هذه النسخة المكتوبة بقلم دقيق سقط مقدار كراس فيه بقية وصف بغداد ومدن العراق الاخرى ووصف مكة وماليتها من مدن الحجاز وبعض من وصف المدينة .
فجاءت في ٨٣ صفحة بعكس الاولى التي أنالفت من ١٢٤ صفحة وبكل من النسختين بعض زيادات ونواقص وأغلاط قد لُتم احدهما الاخرى وهذا ما دعا صديقنا العلامة تيمور باشا الى تصويرهما واهدائهما الي معاً .

والسائح الهروي مؤلف هذه الرحلة قد اشتهر بكنيته حتى ان النسخة المحفوظة منها في دار الكتب المصرية لم يكتب عليها اسمها بل كتب في اولها « رحلة ابي الحسن » ^(١)
وقد ترجم ابن خلكان للهروي في كتابه وفيات الاعيان بقوله : ^(٢)
« ابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي الهروي الاصل الموصل المولد السائح المشهور يزبل حلب طاف البلاد واكثر من الزيارات وكان يطبق الارض بالدوران فانه لم يترك برأ ولا يجرأ ولا سهلاً ولا جبلاً من الاماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الا رآه ولم يصل الى موضع الا كتب خطه في حائطه ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها على كثرتها الى ان يقول :

وكان مع هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيمياء وتقدم عند الملك الظاهر صاحب حلب وهو ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وأقام عنده وكان كثير الرعاية له وبني له مدرسة بظاهر حلب وفي ناحية منها قبة دفن فيها عقب وفاته سنة ٦١١ هـ (١٢١٤م) وذكر له من المؤلفات كتاب الاشارات وكتاب الخطب الهروية وقال ان له غير ذلك من الكتب اهـ .

(١) فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الخديوية المصرية (ج ٥

ص ٥٨) . (٢) وفيات الاعيان (ج ١ ص ٤٣٧) .

ويظهر من بعض أقوال المؤلف في رحلته انه ألف كتاباً سماه العجائب والآثار والاصنام والطلسمات ذكر فيه ما وقع نظره عليه من عجائب المدن والامصار ، وآخر وسمه بكتاب منازل الارض ذات الطول والعرض وهما مفقودان الآن على ما نعلم .
والذي تبين لنا من أقواله في آخر الرحلة ان أكثر كتبه اخذتها الفرنج وغرقت في البحر الا انه بعد ذلك يقول انه ذكر في كتابه الثاني ما قدر عليه ووصل اليه وبنهي كلامه بقوله فمن أراد ذلك فليطلبه ففيه الكفاية لاهل الدراية ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده .

والذي بهمنا من ذلك كله بعض تعاليق مفيدة كتبها احد من اتصل الكتاب اليهم وهو يضع توقيعه على هذا الوجه « حرره أكل » - وفي احد تعاليقه « قال كاتبه محمد الأكل بن مفلح » وفي آخر « قال جدي العلامة شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن مفلح في كتابه الفروع في كتاب الجنائز » .

وقال سيف تعليقه على صلخد التي ذكرها الهروي بهذا الاسم : « صوابه صرخد ذات قلعة عظيمة وجامع وكانت لعز الدين ابيك المعظم جدي لامي » .

قلنا وعز الدين هذا هو مملوك الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الذي كان أعطاه صرخد وقد توفي عز الدين في محبسه بالقاهرة سنة ٦٤٦ هـ ١٢٤٨ م .
وقد تقدم ان الكتاب تم نسخه سنة ٩٧٧ هـ فيكون الأكل الذي حشى عليه عاش في القرن العاشر الهجري او فيما بعده .

وقد علق على مدينة دمشق بعض تعاليق كتبها تحت عنوان « نبذة تاريخية لدمشق وجامعها وما حوله » وهو ما اتخذناه عنواناً لمقالتنا هذه فقال في حاشية صفحة من الكتاب « لما مات السلطان صلاح الدين يوسف بنى ولده العزيز عثمان مدرسته الى جانب الكلاسة ونقل اليها والده ودفنه في قبة في جوارها والمدرسة تعرف الآن بالعزيزية والوقف عليها قرية محجة من عمل اززع من حوران ^(١) وفي

(١) المسجة قرية بين اذرع ودمشق وبجانبها محطة لسكة الحديد الحجازية في الكيلومتر ٧٨ من دمشق وازرع قرية ومحطة في الكيلومتر ٩١ وقد ذكر الاولى ياقوت في معجمه وقال انها من قرى حوران ولم يذكر الثانية وترى ان الأكل قد رسمها بلا الف اي زرع .

سنة ٦٠٦ امر بتبليط الصخر الخارج بتولي صاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكير وتبليط الاروقة الجوانية في مباشرة الوزير جمال الدين الاسكندري المعروف بابن فارس في سنة سبع وستمائة وجدد المقصورة التاجية المعروفة كانت بابن سنان في سنة ٦٢٤ وجدد من الرخام القائم بمجدران الجامع ما كان متزايلاً في الايام الاشرفية ولما تملكها الملك الاشرف موسى بن العادل امر بترميم الحنايا وجدد بعض المقاصير ولما توفي في سنة ٦٣٥ عمل له تربة شمالي الجامع والكلاسة ولها شبابيك الي الكلاسة ودُفن بها ورتب فيها قراء .

ولما ملكها الصالح اسماعيل بن العادل عمل وزيره امين الدولة عبد السلام السامري بالجامع طلسماً للحيات فلا تدخل اليه واحترقت .

هنا انتهى التعليق الذي حشي به على صفحة من الكتاب وجاءت بعده ورقة طيارة ليست من الكتاب كتب فيها ما سياتي ذكره ولا نعلم اذا كانت منتمية للحاشية الاولى او قائمة بنفسها فاذا لم تكن لاحقة لما سبق فيكون قد سقط منها كلمة سقطت او هدمت او احترقت وهذه هي الحاشية الثانية : « في الايام الصالحية النجمية المأذنة الشرقية بجامع دمشق عند اول قدومه اليها في سنة ٦٤٥ وأقامت خراباً ثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً فأمر السلطان بعمارها في أوائل سنة سبع واربعين وستمائة في الايام الصلاحية الناصر بن الملك العزيز صاحب حلب ورمي من ماء القنوات زيادة على ماء باناس للجامع الأموي مقدار سبعة عشر أصبعاً من أصابع الماء للكلاسة والبركة المجددة بباب البريد والقسطل الماء والارستان .

(الكلاسة) — عمرها السلطان نورالدين محمود بن زنكي بن آق سنقر البرسقي سنة ٥٥٥ واحترقت هي ومأذنة العروس في المحرم سنة ٥٧٠^(١) .

(قبة الفوارة) — بصحن جامع دمشق المعروفة بقبة ابي نواس أقيمت سنة ٤١٦ ولجعفر بن دواس الكناني المعروف بقمر الدولة يصف الفوارة :

(رأيت بالجامع المعمور معجزة في حلق ليث أخذي منها سمعا)
(فوارة كلما فارت فرت كبدي من حيث قابل أنوباً لها ركعا)

(١) مأذنة العروس هي احدى مآذن جامع بني أمية بدمشق .

(الناصرية الجوانية النخوية) — عمرها الملك الناصر سنة ٦٤٣ على يد الحاجب وهي سنة ملك صلاح الدين دمشق^(١) وامر بتجديد عمارة الكلاسة سنة ٥٧٥ على يد ابن العميد الحاجب . وابتدي ترميم دائر قبة النسر والرفرف المستدير عليها والطافات في الايام الناصرية الصلاحية ابن ايوب بتولي القاضي محيي الدين القرشي قاضي قضاة الشام سنة ٥٨٥ وتمت الكلاسة فان نور الدين مات ولم تكل وحدثت في ايامه فواره جيرون .

وكتب في ورقة طيارة ثانية : « في الايام الظاهرية الركنية أخرجت الصناديق والمجاورون من جامع دمشق وقلعت الدرايز بنات وفكت المقاصير في سنة ٦٦٥ وصلى فيه في هذه السنة وطاف به فرأى الحائط القبلي قد اتسخ رخامه وتشعثت القسيفساء فأمر باصلاحها وغسل الأساطين وذُهِبَتْ رؤوسها وغير ما يجب تغييره من الرخام وذُهِبَ تاز يره والكرمة التي تدور به^(٢) .

(١) في هذه العبارة اضطراب فصلاح الدين الاول ملك دمشق سنة ٥٧٠ هـ ١١٧٤ م بينما هو يقول ان الملك الناصر عمر الناصرية سنة ٦٤٣ هـ ١٢٤٥ م فاذا كان يقصد بالملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين فهذا قد ملك دمشق ودخلها سنة ٦٤٨ هـ ١٢٥٠ م فيجب ان يكون بناء المدرسة بعد ذلك التاريخ .

(٢) لعل البقية الباقية من هذه الكرمة هي المحفوظة بدار الآثار العربية والتي وُصفت بمجلة المجمع العلمي العربي (م ٧ ص ٤٥) ولكن في الامر ما يدعو الى النظر فان واصفها الاستاذ جعفر الحسني مدير دار الآثار العربية في دمشق يقول ان كرمة جامع دمشق قد زالت فيما زال من الصناعات النفيسة في حريق سنة ٤٦١ هـ ١٠٦٨ م في حين ان الواصف يقول بان الكرمة التي تدور بالحائط القبلي قد ذُهِبَتْ سنة ٦٦٥ هـ ١٢٦٦ م فهل هذه الكرمة هي غير الاولى التي كانت ايضا في الجهة القبالية من المسجد وذُهِبَتْ طعمة للحريق كما قيل ام هي بقاياها ولكنه أجهز عليها حريق آخر أودى بها وبهائنها . وعلى ذكر الكرمة التي يقول عنها الاستاذ الحسني انها صنعت في

ولما دخل دمشق المولى صاحب بهاء الدين علي بن محمد مع السلطان سنة ٦٩٠ نظروا في وقوفه وما يفرض منها لارباب الرواتب فمن كانت مستغنياً وليس به انتفاع في علم أبطله وكان بصحن الجامع حواصل للحنفيقات وحواصل للامراء من خيم وغيرها فأمر بازالتها فأتسع وزاد رونقه .

(ذكر ما جدد بظاهر دمشق من الجوامع) ٠ — جامع الجبل المعروف بالحنابلة بسفح قاسيون اول من خطه الحاج علي الفامي من محلة مسجد القصب وشرع في بنائه ومعه جماعة من الحنابلة الصالحين ثم بلغ مظفر الدين صاحب اربل ان الحنابلة بدمشق شرعوا في بناء جامع بسفح قاسيون وانهم عاجزون عن العمل وإتمامه فسير اليهم حاجب من حجابيه ومعه ثلاثة آلاف دينار للتتميم العارة ومهما فضل من ذلك يشتري به وقف ويوقف عليه وتم سنة ٥٩٦ .

(جامع مصلى العيدين) ٠ — قبلي البلد أنشأه الملك العادل سيف الدين ابوبكر ابن ايوب سنة ٦٠٦ .

(جامع التوبة بالعقبة) ٠ — أنشأه الملك الاشرف موسى بن ايوب سنة ٦٢٢ وكان يعرف بيجان الدعاري وقيل بيجان الرميحان وكان به كل مكروه من القيان وغيرها .

(جامع جراح) ٠ — أنشأه الملك الاشرف موسى سنة ٦٢٣ .

(المدرسة الموشدية بسفح قاسيون) ٠ — أنشأها الخانوق المعظمة عصمة الدين بنت الملك المعظم عيسى سنة ٦٥٤ ولها وقف مزرعة بالقابوت ^(١) وبساتين

ايام الوليد بن عبد الملك بن مروان عند بنائه مسجد دمشق فان جعل تاريخ صنعها سنة ١٨٦ — ١٨٧ هـ ٨٠٢ — ٨٠٣ م هو مغلوط فيه اذا لم يكن ذلك من خط الطبع فان اوليد لم يبل الخلافة قبل سنة ٨٧ هـ ٧٠٥ م ومسجد دمشق قد بني في سنة ٨٨ هـ ٧٠٦ م وان كان زعم بعض المؤرخين ان العارة بدى فيها سنة ٨٧ لكن الاعم على انها كانت في سنة ٨٨ .

(١) القابون قرية تزده في ضاحية دمشق بينها وبين دومة الغوطة ويقول ياقوت عنها موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد الى العراق في وسط البساتين .

بالصالحية ^(١) .

(الماردانية بالصالحية) — جامع ومدرسة وتربة إنشاء عزيزة الدين احشورورا الماردانية سنة ٦١٠ وأوقفها سنة ٦٢٤ ^(٢) .

انتهت النبذة التشاريحية التي أورها أكمل وقد علق على قبر وائل بن الاسقع الذي سبى قبلي الباب الصغير من ميدان الحصى قبلي دمشق وفي النسخة الجديدة من الرحلة وائلة بن الأصقع فقال : « الاصح انه وائلة بن الأصقع وله مسجد بدمشق داخل باب الشاغور قرب تربة الشنباشي يعرف به » .

هذه هي تعاليق محمد الأكمّل بن مفلح عن دمشق نقلناها واكثرها غير معجم حتى الأعلام منها وبعضها بها لجلتكم الزاهرة لعلاقتها بتاريخ دمشق .

حيثما : عبد الله مخلص

استدراك

وفد نرج له السيد كمال الدين الغزي الدمشقي المتوفى ١٢١٤ هـ ١٧٩٩ م سبى ذيل طبقات الحنابلة بما ملخصه :

« محمد أكل الدين بن ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن محمد أكل الدين بن عبد الله ابن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الشهير بالقاضي أكل بن مفلح الراميني المقدسي الاصل الدمشقي الشيخ الامام العالم البارع المؤرخ المسند الفقيه . ولده بدمشق وكان له خطه حسن كتب به عدة مجاميع وعلى كتابته رونق ظاهر وله عدة نوايف وتلخيصات وتعاليق وفوائد وكان ينظم الشعر وتوفي في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٠١١ هـ ١٧٩٩ م حزينان سنة ١٦٠٣ م » اه باختصار من طبقات الحنابلة للشيخ محمد جميل الشطي الدمشقي الذي

(١) الصالحية حي من أحياء دمشق كثير العارة وسبى معجم يافوت : قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لطف جبل فاسيون من غوطة دمشق وفيها قبور جماعة من الصالحين ويسكنها ايضا جماعة منهم واكثر أهلها نافلة البيت المقدس على مذهب احمد ابن حنبل . (٢) في كتاب ننبه الطالب وارشاد الدارس الى مافي دمشق من الجوامع والمدارس لعبد القادر النعماني قال عنها ابنة ملك مارد بن .

فقئى على ذلك بقوله «ص ٩٤»: «هذا آخر من عُرِف من بني مفلح في دمشق وقد انقرضت هذه الأسرة ولم يبق منها سوى الأسباط وهم بنو الاسطواني الأسرة الكبيرة المعروفة بدمشق نولوا عنهم أوقافاً ووظائف كثيرة» .



مطبوعات حديثة

الانتاج الزراعي

« في مصر والولايات المتحدة والمانيا »

تأليف السيد احمد مراد البكري طبع بمطبعة المقتطف في مصر ويحتوي على ٢٦٨ صفحة متوسطة منها نحو مئة صفحة كلها في الاحصاء

أورد المؤلف في هذا الكتاب احصائيات زراعية ثمينة وشبثاً في علم الاقتصاد الزراعي وأبحاثاً في أهم الوسائل التي لتوسل بها تلك البلاد لتزويد المنتجات الزراعية فيها . واذا صح ما ورد في جداول الاحصاء يمكن ذكر نموذج مما أوردته المؤلف مثل ان غذاء الفلاح المصري ربعان من دقيق الذرة والربع من دقيق الحنطة ومن الأرز والخضر والربع الأخير من اللحم واللبن . اما معظم اللحوم فيأكلها ذوو اليسار في المدن وان كل ١٠٠ فدان مصري تقوم بتغذية ٢٠٠ الى ٢٥٠ شخصاً في مصر ، وان عدد الفلاحين في مصر ٧٠ ونيف في المئة من السكان اما في المانيا فنحو ٥٠ في المئة . لكن الفلاح الالماني أقوى فلاح في العالم على الانتاج في مساحة واحدة ، وان الاجانب تملك نحو ١١ في المئة من اراضي مصر الزراعية وهو مقدار كبير ، وانه بلغ عدد المعلمين في المدارس الزراعية في الولايات المتحدة ٢٠١٢ معلماً وعدد التلاميذ ٧١٢٩٨ تلميذاً وذلك سنة ١٩٢٣ . اما في مصر فلم يزد عدد الطلاب في المدارس الزراعية على ٥٢٣ طالباً في سنة ١٩٢١ فالفرق بين البلدين بعيد حتى مع مراعاة عدد السكان في كليهما . وغلط المؤلف في تقدير متوسط مائده الأبقار الحلوبة في مدرسة الجزيرة الزراعية فبدلاً من ان يجمع كل ما حصل من الحليب ويقسمه على عدد الأبقار وهو ٢٢ بقرة

فقئ على ذلك بقوله «ص ٩٤»: «هذا آخر من عُرِف من بني مفلح في دمشق وقد انقرضت هذه الأسرة ولم يبق منها سوى الأسباط وهم بنو الاسطواني الأسرة الكبيرة المعروفة بدمشق نولوا عنهم أوقافاً ووظائف كثيرة» .



مطبوعات حديثة

الانتاج الزراعي

« في مصر والولايات المتحدة والمانيا »

تأليف السيد احمد مراد البكري طبع بمطبعة المقتطف في مصر ويحتوي على ٢٦٨ صفحة متوسطة منها نحو مئة صفحة كلها في الاحصاء

أورد المؤلف في هذا الكتاب احصائيات زراعية ثمينة وشبثاً في علم الاقتصاد الزراعي وأبحاثاً في أهم الوسائل التي لتوسل بها تلك البلاد لتزويد المنتجات الزراعية فيها . واذا صح ما ورد في جداول الاحصاء يمكن ذكر نموذج مما أوردته المؤلف مثل ان غذاء الفلاح المصري ربعان من دقيق الذرة والربع من دقيق الحنطة ومن الأرز والخضر والربع الأخير من اللحم واللبن . اما معظم اللحوم فيأكلها ذوو اليسار في المدن وان كل ١٠٠ فدان مصري تقوم بتغذية ٢٠٠ الى ٢٥٠ شخصاً في مصر ، وان عدد الفلاحين في مصر ٧٠ ونيف في المئة من السكان اما في المانيا فنحو ٥٠ في المئة . لكن الفلاح الالماني أقوى فلاح في العالم على الانتاج في مساحة واحدة ، وان الاجانب تملك نحو ١١ في المئة من اراضي مصر الزراعية وهو مقدار كبير ، وانه بلغ عدد المعلمين في المدارس الزراعية في الولايات المتحدة ٢٠١٢ معلماً وعدد التلاميذ ٧١٢٩٨ تلميذاً وذلك سنة ١٩٢٣ . اما في مصر فلم يزد عدد الطلاب في المدارس الزراعية على ٥٢٣ طالباً في سنة ١٩٢١ فالفرق بين البلدين بعيد حتى مع مراعاة عدد السكان في كليهما . وغلط المؤلف في تقدير متوسط مائده الأبقار الحلوبة في مدرسة الجزيرة الزراعية فبدلاً من ان يجمع كل ما حصل من الحليب ويقسمه على عدد الأبقار وهو ٢٢ بقرة

فقد اخذ المقدار الذي دوته أجود بقرة والمقدار الذي أعطته أنل الأبقار دراً وقسم مجموعها على اثنين وهذه الطريقة غير صحيحة .

وحبذا لو اعني المؤلف الفاضل بلغة الاجزاء التالية التي وعد باصدارها فان بعض حمل الكتاب (وهو الجزء الاول) تكاد تكون عامية مثل الجملة الآتية التي وردت تحت الصورة المقابلة للصفحة ١٤ وهي : « ٠٠٠ عمر هذه البقرة حوالي ١٣ سنة وكسور وهي شامي بلدي وقد أعطت ٠٠٠٠ » وليس يخاف على حضرة المؤلف ما لفصاحة اللغة من الشأن في التصانيف .

عضو الجمع العلمي العربي

مصطفى الشرباتي

تفقيح فهوم اهل الاثر

« في عيون التاريخ والسير »

تأليف الحافظ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ
نشره وعلق عليه الشيخ محمد يوسف البريلوي التونسي وطبع في مطبعة
جيتدبيريس يرقى ببلدة دهلي في الهند ص ٣٨٤

طبع هذا المختصر في تاريخ الصدر الاول للإسلام الاستاذ البريلوي طبعاً مجرباً على العادة القديمة في أكثر كتب الهند ، منقولاً عن نسخة مخطوطة صحيحة مضبوطة كتبت في المائة السادسة تقريباً وجدت في مكتبة الوزير الامير عبد الرحيم خان بن الدواب محمد علي خان في بلدة تونك وعلق عليها حواشي مستنداً فيها الى أمهات كتب التراجم المعتمدة ومما استند عليه من المخطوطات في نقويم الاصل الذي لديه مسند ابي يعلى الموصلي والتاريخ لابي حاتم والحاشية للاستيعاب فدل على معرفة في البحث ومما قاله في المقدمة : « وفيه التاريخ والسير وعلوم الحديث أعني الوفيات وطبقات الرواة وبيان المقلين والمكثرين والوحدان وغيرها من الفوائد التي لا تكاد توجد في غيره لطيلة العلم المبتدين وللعلماء المتقدمين ومما حدا في الى نشره اعراض أكثر علماء الهند وطلبه واستغناؤهم عن هذه الفنون الشريفة وهي مما يلزم معرفتها على طالبي العلم لانها

معارف عمومية » . فنثني على عناية الاستاذ الناشر وتحقيقه في اخراج هذا الكتاب
المتبع للناس خدمة للتاريخ والحديث . وما نظن النسخة التي طبعت من هذا الكتاب
في مدينة برسلو في المانيا منذ زمن الاقطعة من الاصل الذي وفق العالم الهندي
الى احيائه . م . ك



تهافت الفلاسفة للغزالي

« نشره الاب موريس مويج اليسوعي وطبع في المطبعة الكاثوليكية »
« في بيروت سنة ١٩٢٧ في ٤٤٧ صفحة »

طبع هذا الكتاب منذ مدة طويلة في مصر طبعة تجارية وها قد طبعه هذا
الاستاذ الطابع طبعة علمية معارضا له على نسخ مخطوطة معمشا له وخادما لمنه وقد جعل
له فهرس تقرب منال فوائده على كل طالب فاستحق ثناء العلم على عنايته الباذغة .
وقد قدم له مقدمة بالفرنسية في بيات الغرض الذي يرمي اليه بهذه الطبعة وكتب
التعاليق عليه باللاتينية . لكن مما يؤخذ عليه انه بدأ به على الاصول الغربية من الشمال
الى اليمين خلافاً لكتب العرب التي يبدأ بها من اليمين الى الشمال . فخالف بذلك
سنة علماء المشرقيات المستعربين في نشرهم الكتب العربية على المثال الذي جرى عليه
واضعوها . فان هذا الكتاب وهو الكتاب الاول من مجموعة سماها المكتبة العربية
الفلسفية القديمة قد خالف فيه دي خوي المستشرق الهولاندي في نشره المكتبة
الجغرافية العربية وخالف فيه كوديرا وريبيرا المستشرقين الاسبانيين بنشرهما المكتبة
الاندلسية العربية وخالف اماري المستشرق الايطالي في نشر المكتبة الصقلية
وخالف موجيك المستشرق النمساوي في نشره المكتبة الجغرافية التاريخية وخالف فيه
عشرات غيرهم من اعلام المشرقيات الذين نشروا الكتب العربية على صورتها المستقيمة
المتعارفة . م . ك

محاضرة في تربية الذوق السليم

« للاستاذ احمد فهمي العمروسي طبعت بمطبعة النهضة بمصر ص ٣٢ مع الصور »
 مؤلف هذه المحاضرة من علماء التربية في مصر واشتهر بتأليف كثيرة وضعها
 في هذا الشأن وهذه المحاضرة ألقاها في مؤتمر التعليم الاولي المنعقد في سنة ١٩٢٥
 في القاهرة بين فيها اثر الفنون الجميلة في تربية الذوق السليم مورداً لذلك الأمثلة
 مما حوته متاحف مصر من بدائع الآثار ومصوّراتها تصويراً جميلاً وقد شفّعها
 بنبذة عن الفنون الجميلة عند العرب منها ما اختبره بنفسه ومنها ما اقتبسه عن علماء
 الفرنج فجاءت صفحات قليلة تحوي علماً جماً .
 م . ك

اربع محاضرات

« للسيد احمد فهمي العمروسي طبعت ثانية بمصر سنة ١٩٢٦ م ١٣٤٤ هـ »
 « ص ١٣٣ بحجم صغير »

هذه محاضرات ألقاها الاستاذ العمروسي بك في التربية في انكلترا واميركا
 ومقارنتها بالتربية عند الامم اللاتينية . ولكن لم يفتسه ان يشفعها بما كان عند العرب
 من مثلها فأورد لذلك الأمثلة التي تدل على علو كعبه في الادب كادل بهذه المحاضرات
 على امتيازها في فن التربية وانه هفم ما تعلم فأجاد فيما علم . وكتب العمروسي بك
 تجمع بين الحديث ولا تغفل عن التذكير بالقديم وامتازت بأسلوبها وجمال وصفها
 مملوءة بمشاهداته وتجاربه الخاصة .
 م . ك

مجلة الدروس الاسلامية

أحسن صديقنا العلامة السيد لويز ماسنيون أستاذ علم الاجتماع في « كولييج

دي فرانس» بباريز واحد أعضاء المجمع العلمي العربي بإصدار هذه المجلة الفرنسية في عاصمة فرنسا فسدَّ بها فرائعاً كان ملوساً لكل من يحب التعمق في الدروس الإسلامية من الغربيين وغيرهم وقد عاهد قرائه أنه ينقل من أصحِّ المجالات العربية والغربية ما له مساسٌ بموضوعه الذي سيقسمه فيما يظهر إلى اثني عشر باباً وهي (١) التهذيب الإسلامي وغيره (٢) تاريخ الأفكار العلمية (٣) المباحث اللغوية (٤) أصول الشعوب وأساطيرهم (٥) التاريخ الأوربي ونشر النصوص القديمة (٦) الفنون والصنائع (٧) القضاء والإدارة (٨) العقائد والفلسفة والتصوف (٩) التجدد والمناقشات الدينية والتبشير (١٠) الاستعمار الأوربي والسياسة الحاضرة (١١) تاريخ الأرجاء الطبيعية ووصف البلدان (١٢) البحث في الكتب وغيرها . وقد تكلم رصيفنا في هذه المسائل وأشار إلى ١٢٣ كتاباً صدرت في هذه الموضوعات في العهد الأخير بلغات مختلفة ومنها العربية والفارسية والتركية . وفي هذا الجزء مقالة في الأزهر وإصلاحه للسيد أشيل صيقل وأخرى في عادات المرأة البربرية وإصلاح عادات البربر وغير ذلك من الأبحاث والوثائق التاريخية واسم هذه المجلة النافعة (Revue des Etudes Islamiques) وعنوانها : Librairie Orientaliste Paul Geuthner 13, rue Jacob Paris

م . ك



عواطف عواصف الشباب

للسيد لطفي البياضي طبعت في مطبعة « فتي العرب » ١٩٢٧ ص ٦٢

هذه مقالات أدبية ، انتقادية ، غرامية ، اجتماعية منها المترجم عن الأفريقية ومنها ما وضع مباشرة ، وهي لطيفة في أسلوبها وإنشائها . ولم يخرج كاتبها عن أصول اللغة . نقرأ ونفهم وتستطاب في أكثر الأذواق . وإذا أكثر الكاتب من التسجع على هذا المنوال ونما جاء بطريقة طريفة .

م . ك



البستان

« جمعه وشرح غريبه السيد اسعاف النشاشيبي طبع بمطبعة المعارف بمصر »

« سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م ص ١٣٥ »

هذا آخر كتاب سفي لا ستظهار للدارس الابتدائية وهو سبعة اقسام مدرجة موافقة قوي الطلاب ، جمعه العلامة الاستاذ النشاشيبي وتوخى فيه السهولة والبيان فدل على ذوقه العالي في الادب وسيفيد الطلاب لانه يعلم السهل الممتنع في طباعه من الصغر . ولا غرو فكل تأليف الاستاذ سلسلة مفرغة سفي قالب الاحسان في البيان .

م . ك



من كتاب فتح الباب

« في الكني والالقاب »

لابي عبد الله محمد بن اسحق بن مندة الاصفهاني نشره السيد سفي ددرنج

(Sven Dedering) في أسالة من بلاد السويد

هذه قطعة من هذا الكتاب في ذكر ما انتهى اليه من كني المحدثين من الصحابة والتابعين على مراتبهم وطبقاتهم من عرف باسمه وخفيت كنيته او عرف بكنيته وخفي اسمه او مختلف في اسمه . وهو مختصر جداً أشبه بفهرس ومع هذا وضع له الناشر فهرس واختلاف النسخ على العادة المتبعة عند المستعربين من علماء المشرقيات فكان حجم ما كتبه وعلق عليه (٥٥ ص) والاصل (٤٨) بطبع مشرق لا غبار عليه .

م . ك

مجلد الحاشية على العربي

(دمشق): آذار سنة ١٩٢٨ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٦ هـ ٨٧

ابو حيان التوحيدي

عصر التوحيدي

ان القرن الذي أولد التوحيدي ، وشب فيه واكتمل وشاب ، هو العصر العباسي الثالث ، فسدت في تضاعيفه عصبية بني العباس ، فلم تبق لهم كلمة مسموعة ، ولا رأي جميع ، ولا قوة نافذة ، ولا كيان يُرتجى معه البقاء ، دخلت الاعاجم منذ قرن وتسلطت على امور الدولة ، ودب ديبها في جسم العباسيين ، وما دخل القرن الرابع حتى رأيت الامور تلتوي ، ودولة الخلافة تخرج عن الصورة التي رسمها لها الاسلاف ، وشمل الضعف معظم أوضاعها ، وعاث سوس فساد الغريب في ذاك الجسم العظيم ، وناتر عقد البلاد الاسلامية وانقضت من أطرافها ، والاهواء مشتتة ، والنفوس شعاع .

لم يكند ينسلخ الربع الاول من هذا القرن حتى استولى ابن رائق على البصرة وواسط ، واستأثر البريدي بالاهواز وأعمالها ، وذهب ابنه بويه الديلمي بفارس والري وأصفهان وطبرستان وجرجان وكرمان والجليل ، وغدت خراسان وما وراء النهر بيد السامانية ، والموصل وديار بكر ومصر وربعة في ايدي بني حمدان ، وانتقلت مصر والشام الى الأخشيدية ، والبحرين واليمامة الى القرمطي ، والمغرب وإفريقية الى القائم العلوي ، والاندلس للناصر عبد الرحمن الأموي .

ولم يبق للخليفة العباسي غير بغداد وأعمالها ، والحكم فيها لابن رائق ، ولبس للخليفة وزير ، وانما كان له كاتب يدبر إقطاعاته واخراجاته القليلة ، وكلما امتدت كلمة

ملك او امير سطا على من يجاوره واستنصفى مملكة صاحبه ، فابن رائق بعد البصرة استولى على دمشق ، والبريدي بعد خوزستان استولى على بغداد ، وبنو بويه بعد بلاد الشرق استولوا على بغداد (٣٦٧) وخُطب لهم فيها مع الخليفة . وهكذا كانت مملكة بني العباس نهب ايدي الاثراك والديلم — والاثراك جيل من النتر معروف والديلم سكان الجبال في فارس — وكلهم شاركوا العرب في سلطانهم بل حاولوا نزع تراثهم من ايديهم .

وكثير قتل الخلفاء وخلمهم ، فقتل المقتدر ، وبوبع للقاهر ثم خلم ، وخلفه الراضي ، واستخلف المنقي ، ثم بوبع للمستكفي وهو كآثر من سلفه مغلوب على امره . وهناك دول تقوم في الشام كدولة بني حمدان بعد الاخشيديين ، ودولة الفاطميين تستولي على مصر (٣٦٣) ويخطب للفاطميين في مكة والمدينة بدل الخليفة العباسي ، ونقطع من تلك الدولة العظمى دول وعمالك . وقد أصبح خليفة بني العباس أشبه بصاحب منصب ديني له القول ولغيره العمل ، هو يملك الاسم والجسم يستغله المستغلون من المنغلبين والمتوثبين ، والبلاد تخرب والنفوس تهلك ، حتى لقد خربت بغداد عند استيلاء البويهيين عليها واخذوا بتجديدها ورموا لاول امرهم وكانت في القرنين الثاني والثالث أعمر مدينة في الارض . وكان القرامطة^(١) خلال ذلك القرن يعيشون في البلاد ، فعلوا أفاعيلهم في العراق ثم تعدوا الى الشام بعد ان عبثوا بمقدسات الامة في الحجاز وكذلك كان شأن غيرهم من الخوارج والنزاع الى الفتنة .

اما الروم فكانوا يغادون الشام القتال ويراوحونها ، ودولة بني حمدان كفت البلاد عاديتهم . وفي خلال هذا القرن انقرضت دول ولاسيما السامانية والاكشيدية وقام محمود بن سبكتكين رجل ذاك القرن فاستولى على خراسان وامتدت فتوحه حتى فتح جزءاً مهماً من بلاد الهند والشرق .

(١) القرامطة نسبة لمحمد بن قُرْمَط لقب بذلك لقرمطته اي تقربيه في خطه

او خطوه وهو صاحب الدعوة الباطنية .

الحالة العلمية والاجتماعية في عهده

وفي هذه المملكة بل الممالك التي كانت تحتبط في أقدارها ، وتختلط امورها بايدي
أخبارها وأشرارها ، نشأت زمرة صالحة من العلماء والادباء ، بقوة التسلسل المنبعثة
من عمل القرن الثالث . وقد تضعف السياسة في أمة وتبقى قوتها المفكرة سائرة
سيرها ، علومها آخذة بالنظام الذي كان لها على عهد سيادتها ، كما قيل « فبني القميص
وفيه ريح المنديل » ولقد ساعد على هذه النهضة بعض أصحاب السلطان من هؤلاء
الملوك ، ممن ارادوا ان يكون فيهم جلالهم الأجلاء والفضلاء ، يستأثرون بهم دور
جيرانهم ، ويزينون بهم ملكهم ، ويستخدمونهم ليعينوهم على قيام امرهم ، او يختارون
طبقة من الادباء والشعراء ، ينادونهم ويمدحونهم ، ويخلدون مآثرهم ، ويعظمون
مفاخرهم ، فيعتزون بهم عند القريب والغريب ، والبغيض والحبيب . فكانت في هذه
السيبل تجاري بغداد كل من أصفهان وشيراز ونيسابور وهمدان وأرجان وكرمان
والري وشمقند وبلخ وحلب والقاهرة وقرطبة .

وتنوعت المذاهب التي غلبت على البلاد ، فكانت اهل البصرة قدسية وشيعة
وحنابلة ، وفي بغداد من جميع النحل وفيها غالبية مجنون معاوية ، ومشبهة وهم أصناف
كثيرة ، ويهود اقليم الجبال أكثر من نصاراها ، ومجوسها كثير ، والجوس أصحاب
زردشت المعظمين للنار وسائر الانوار بقيت منهم بقية مهمة الى هذا القرن في العراق
والاهواز وفارس وأصفهان وخراسان وغيرها من مملكة الفرس قبل الاسلام . ولكل
بلد من بلاد العجم طرز يخالف الطرز الآخر ، فمنها ما تجدد فيه الغلبة للحنفيين ، ومنها
ما كانت حنابلته كثيرة ، ومنها ما كانت شيعة غالبية ، ومنها ما تغلب فيه أصحاب
الحديث ، وأكثر اقليم خوزستان معتزلة ، وفيه الاقاليم الاخرى شيعة وحنابلة
وشوافع . والفن كثير ما تقع بين الحنابلة والشوافع في بغداد او بين السنة والشيعة
في دار السلام وبعض أصقاع فارس والجبال وما إليها فيفني بعضهم بعضاً .

والحنابلة في بغداد يتورون على المنكرات بتكرونها بالعنف ، ويقضون عليها بالقوة ،
وتدخلون في امور لو كانت للحكومة بعض قوة ما وقعت ، كما فعلوا في بغداد يوم

مات محدث الامة ومؤرخها ابن جرير الطبري ومنعوا دفنه في المقابر ، لانه لم يذكر الامام احمد بن حنبل في جملة الفقهاء وعده في المحدثين ، وكما وقعت فتنه عظيمة في بغداد بين الخنابلة وخصوصهم قتل فيها خلق كثير من الجند والعامه وذلك بسبب خلاف نشأ في تفسير قوله تعالى : « عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » . فقال ابو بكر المروزي وأصحابه بقول ، وقالت الطائفة الاخرى بآخر ووقع المهرج والهمج . ومن اجل هذا اعتصم بعض العلماء والحكماء باهداب النقية ^(١) خشية العامة ^(٢)

(١) النقية مشتقة من انقاه اي خافه وهي ضد العلانية ، وكان المسلمون لاول عهدهم وهم ضعاف يتقون من عدوهم فيصدرونه اذا كان قوياً من غير ان يستحلوا دماً حراماً او مالاً حراماً او غير ذلك من المحرمات او يظهروا الكفار على عورة المسلمين . واختلفت الفرق الاسلامية في النقية ومنها التي تجاوزت فيها كثيراً وبعضهم حدد لها شروطاً ولا سيما عندما يحشى المرء على نفسه فيدفع الضرر عنها بالدأرة والمدانة والمباينة . والعقل يقتضي بان يستعمل في دار النقية ما لا يستعمل في دار العلانية .

(٢) قال ابو عبيد الله المروزي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ في الموشح : حدثني احمد بن محمد بن زياد قال : سألت ابا الغوث عن السبب في خروج ابيه عن بغداد ، فقال لي : كان ابي قد قال في قصيدته التي رثى فيها ابا عيسى بن صاعد ابياناً ، وجد بها بعض اعدائه عليه مقالاً ، فشنع عليه انه كذوي ودارت في الناس ، وكانت العامة حينئذ غالبية ببغداد ، فخافهم على نفسه فقال لي : قم يا بني حتى نطفيءنا هذه النائرة بخرقة نلثم فيها ببلدنا ونعود ، قال : فخرجنا ، وأقام فلم يعد . قال والايات :

اخى متى خاضعت نفسك فاحتشد	لها ، ومتى حدثت نفسك فاصدق
ارى عال الاشياء شئ ، ولا ارى الد	جمع الا علة للنفوق
ارى العيش ظلاً توشك الشمس نقله	فكرس في ابتغاء العيش كذالك أو مق
ارى الدهر غولاً للنفوس ، وانما	بقي الله في بعض المواطنين من بقي
فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى ؟	وعرج على الباقي فسائله لم بقي
ولم ار كالدنيا حليلة وامق	محب متى تحسن بعينه تطاق
تراها عياناً وهي صنعة واحد	فتمسها صنعي حكيم واخرق

وجهالة السلاطين ، ممن قد يحرصون على مراعاة العامة أكثر من حرصهم على رضا الخاصة ، والثقية واجبة في مثل هذه الاحوال ، فكأن ما كان من تأليف المجالس السرية من الفلاسفة وارباب العقول الكبيرة . وكان التوحيدي الذي يعيننا الآن تحليل حياته ، ووصف علمه ، أحد أساطين تلك الحليسة حقبة من الزمن ، والحركة الدائمة في الافادة والاستفادة . والعقل الكبير والعامل الجبار ، ملئت ايام حياته بغرائب فكان عجباً في نفسه ودرسه وقوة اتناجه على معاندة الدهر له .

نشأته وأعماله

هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي (بفتح التاء وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها) نسبة فيا قيل للتوحيد وهو نوع من التمركان يبعه ابوه بالعراق ، وعليه حمل بعض شراح ديوان المنفي قوله :

يترشف من في رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

وقيل ان التوحيدي نسبة للمعتزلة ، لانهم يسمون انفسهم اهل العدل والتوحيد ، وهو الأرجح . ذكروا في اصله انه شيرازي وقيل نيسابوري وقيل واسطي ، ولا يعلم ان كان أجداده عرباً صرفاً او فرساً استعربوا ، وكنيته ابو حيان ، ولد على الغالب في أواخر العقد الثاني من القرن الرابع او في أوائل العقد الثالث وعُمِّرَ لأنه مات على رأس الاربعائة او بعدها بقليل .

نزل التوحيدي بغداد صغيراً على ما يظهر ، وتخرج في النحو بابي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني ، وبالفقه الشافعي بابي حميد المرزوزي وابي بكر الشافعي ، وحضر في أوقات مختلفة بين سنتي ٣٦١ — ٣٩١ هـ دروس يحيى بن عدي وابي سليمان المنطقي وغيرهما من الفلاسفة . فجاء مفتناً في العلوم من النحو واللغة والشعر والادب والفقه والكلام على رأي المعتزلة ، وبأخذه الفلسفة عن ورثة علوه الاقدمين في عصره عد حكماً عظيماً ، وصفا ذهنه ، وزاد تسامحه ، وأصبح يحكم عقله فيما يرى ويسمع ، لا يأخذ الاشياء على ظواهرها بل يعمق البحث وبواصل الدرس والنظر ، غير متعيز لفئة ، ولا منعصب لرأي جماعة .

وصفه ياقوت بأنه كان جاحظياً ، يسلك في تصانيفه مسلك الجاحظ ، ويشتهي ان ينظم في سلكه ، فهو شيخ في الصوفية ، وفيلسوف الادباء ، واديب الفلاسفة ، ومحقق اهل الكلام ، ومتكلم المحققين ، وإمام البلغاء ، فرد الدنيا الذي لانظيره ذكاء وفطنة ، وفصاحة ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم في كل فن ، حمة نظمة واسع الرواية والدراية . قال : ولم أر واحداً من اهل العلم ذكره في كتاب ، ولا أدمجه في ضمن خطاب ، وهذا من العجب العجائب . وقال فيه انه صوفي السميت والهيأة ، وانه كان فقيراً صابراً ، وعده السبكي في فقهاء الشافعية وقال انه من المؤرخين وروى الحديث وأرواه ، وآخر ما أخذ عنه بشيراز سنة اربعمئة .

ولابي حيان تصانيف كثيرة منها كتاب الصديق والصدافة ، وكتاب المقابسات او المقابسة وكتاب الاشارات الالهية جزآن ، والرد على ابن جنّي في شعر المتنبي ، وكتاب الامناع والموانسة جزآن ، وكتاب الزلفة جزء ، وكتاب رياض العارفين ، وكتاب تقرّظ الجاحظ ، وكتاب مثالب الوزيرين^(١) وكتاب الحج العقلي اذا ضاق

(١) اطلع ياقوت الحموي على بعض كتب التوحيدى أوائل القرن السابع ونقل منها كثيراً في كتابه معجم الادباء فمنها اطلع عليه ومنها ما كان يخط المؤلف كتاب تقرّظ عمرو بن بحر الجاحظ و « مثالب الوزيرين » و « الامناع والموانسة » و « كتاب المحاضرات او محاضرات العلماء » . وفي مكاتب الاسنانة نسخة من مثالب الوزيرين وفي دار الكتب بدمشق الجزء الاول من الاشارات الالهية وله مختصر محفوظ في دار كتب الامة ببرلين . وفي دار الكتب الامبروز بانية في ميلانو بايطاليا الجزء الثاني من الامناع والموانسة ونسخة من كتاب البصائر له وفي مكتبة الفاتح في الاسنانة خمس نسخ مخطوطة من كتاب البصائر والدخائر وفي دار الكتب في لينينغراد نسخة من الحجج للتوحيدى . وفي كتاب في النصوص كان بدمشق فبيع مؤخراً في القاهرة وهو مكتوب بالقلم الكوفي ذكر لابي حيان وعده المؤلف في المنصوفة واقتبس من عباراته على ما حدثني الثقة ولم يكتب لي الاطلاع على هذا الكتاب . وليس لابي حيان من المطبوع سوى رسالة الصديق والصدافة وكتاب المقابسات ورسالة ثمرات العلوم .

الفضاء عن الحج الشرعي ، ورسالة في صلات الفقهاء في المناظرة ، الرسالة البغدادية ، الرسالة في أخبار الصوفية ، الرسالة الصوفية أيضاً ، الرسالة في الحنين الى الاوطان ، كتاب المحاضرات والمناظرات ، كتاب البصائر والذخائر في عشرة مجلدات كل مجلد له فاتحة وخاتمة .

وكتب أبى حيان أسئلة وأجوبة وروايات ومساجلات ومحاضرات ومحاضر جلسات وتقريب وتقريظ ونقد ولز ووعظ وإرشاد وكل صفحة منها ندل على علو كعبه في العلوم المختلفة ، وبلغه درجة عالية في الفهم أنزلته منازل أعظم المنشئين والمؤلفين واثى فيها بصورة صحيحة من صور العلم والأدب في أيامه . ومنعروض هنا بعض تأليفه ونسوق رواميز منها مما كتبه التوحيدى مباشرة أو مما نقل عنها في الامهات نعرضها لتبئين روحه احبها من أقواله ونتم لنا أمبئنا في الوقوف ما أمكن على حياة هذا العظيم ، الذي نكثرت النفوس لمشربه وأنكره كثيرون ، وما مثله بالذي يكون نكرة . ذلك لانه قال الحق ولم يزل قائله من المحقونين كما قال المعري .

تصوف التوحيدى وفلسفته

كان التوحيدى على ما يظهر من كلامه ، من اهل الباطن اى الصوفية ، ومن اهل الظاهر اى الدينين الحكماء ، جمع بين مذهب الصوفية أمثال المحاسبي والتستري والجنيد والسري السقطي والرقى وبشر الحافى وابراهيم بن آدم وابن يسار وغيرهم من النساك او الصوفية ، ومذهب السجستاني والزنجاني والمهرجاني والصفيه ري والمقدسي والمجتبى وابن زُرعة وابن سوار وابن رفاعه في الحكمة . وكان الصحابة والتابعون نساكاً في الصدر الاول ، زاهدين بالطبع في زخارف الدنيا ، ولم يكذب ينصف القرن الثاني حتى هجمت الحضارة فنشأ التصوف ، وصار طريقة يقبل عليها المتزهدون ، يعالجون بها كلب المتكالبين على الدنيا ، واول من سمي بالصوفي في اهل السنة ابو هاشم الصوفي المتوفى سنة ١٥٠ . وسلك الصوفية طريق تصفية النفس بالرياضة والعزوف عن بهارج العالم ، وعرفوا عليهم بانه العمل لما فيه ترقية اهل الكمال من النوع الانساني في مدارج سعادتهم ، والامور العارضة لهم في درجاتهم ، بقدر الطاقة البشرية .

وقيل ان اصل اسمهم الصوفية يزعم الى آل صوفان خدام الكعبة المنسكون المتصوفون ، والارجح انهم نسبوا الى الصوف لباس العباء واهل الصوامع ، لان هؤلاء القوم خلعوا ثياب الخبز والحرير ، ولبسوا هذه المسوح على عادة اهل النسك في اهل الاديان الاخرى ولم مراسمهم ومصطلحاتهم .

اما الفلسفة فحدها كما قال الفارابي : « العلم بالموجودات بما هي موجودة » او علم حقائق الاشياء والعمل بما هو اصلح . وكانوا في ذلك العصر يقسمون الفلسفة قسمين احدهما الجزء النظري والاخر الجزء العملي ، وينقسم الجزء النظري الى ثلاثة أقسام وذلك ان منه ما يخص فيه عن الاشياء التي لها عنصر ومادة ويسمى علم الطبيعة ، ومنه ما يخص فيه عما هو خارج عن العنصر والمادة ويسمى علم الامور الالهية ، ومنه ما ليس الفحص فيه عن اشياء لها مادة مثل المقادير والأشكال والحركات وما اشبه ذلك ، ويسمى العلم التعليمي والرياضي ، وكأنه متوسط بين العلم الاعلى وهو الالهي ، وبين العلم الأسفل وهو الطبيعي . واما الفلسفة العملية فهي ثلاثة أقسام احدها تدبير الرجل نفسه او واحداً خاصاً ويسمى علم الأخلاق ، والقسم الثاني تدبير الخاصة ويسمى تدبير المنزل ، والقسم الثالث تدبير العامة وهو السياسة المدنية والامة والملك . وكانوا يدمجون في العلم الطبيعي الطب والآثار العلوية وعلم المعادن والنبات والحيوان وصناعة الكيمياء .

وكان التوحيدي صوفياً فيلسوفاً بهذه الشروط ، شهدت له كتبه بانه متصوف ، وشهدت له بانه فيلسوف ، فجمع من ثم بين العلوم المادية والعلوم التجريدية ، ووفى كل علم قسطه من النظر ، فكان فيه الصدر المقدم . وليست له طريقة خاصة في التصوف ولا مذهب معروف في الفلسفة ، بل انه أحاط بجميع الطرق ، وحني عليها وبسط لاهلها جناح الرحمة ، وطابت نفسه بعشرة اهل ثقتهما والأخذ عنهم . وقد تجلت شخصيته العلمية بما نقله من المباحثات والمناقشات المشربة بروح الحرية الممولة بعامل الجراءة على كسر القيود التي قيدت اهل مذهب خاص من مذاهب العلم الديني او الفلسفي ، وبدا كل ذلك في مظهر غريب بأسلوب انشائه . وإنا على مثل اليقين ان غفلة المؤرخين اوتغافلهم عن الترجمة للتوحيدي ، مع هذه البسطة في العلم الواسع ،

والبيان الرائع ، كانت بسبب اخلاقه فغمطوه بذلك حقه ، لكن الفضل لا يستر بحجاب ، والعقل لا تخفى عظمنه على ذوي الالباب مها تبدلت الاحوال ودرجت الأجيال والأحقاب .

اخلاقه وحالاته

ظهر ان ابا حيان كان مقترأ عليه في الرزق ، وانه ربما كان يعيش بالوراقة او النسخ في بغداد مدة طويلة — والوراقة في القديم كالطباعة في العصر الحديث من موارد العيش لكنها صناعة شاقة وان كانت خير معوان لخراج العلماء والادباء — ولم يل التوحيدى امراً من امور الدولة ، ويستحيل على من كان في مثل علمه واستغراقه في دفتاره ، ان يسف الى تقلد الأعمال الدينية والادارية والسياسية ، او يجد في وقته متسعاً للقيام بها ، فاذا لم تكن له إدارات من السلطان او الخليفة يعيش بها يبرح به العوز والاملاق . وهكذا كان شأن بعض معاصريه مثل ابي بكر القومسي الفيلسوف الذي وصفه ابو حيان بانه كان بجرأ عجائبا ، ومرجا وهاجا ، وكان قرين التوحيدى في الضر والفاقة ومقاساة الشدة ، ومن الاضافة بمنزلة عظيمة ، وهو الذي قال للتوحيدى ذات يوم : ما ظننت ان الدنيا ونكدها تبلغ من انسان ما بلغ مني : ان قصدت دجلة لاغتسل منها نضب مأوها ، وان خرجت الى القفار لا تيم بالصعيد عاد صليداً أملس . فالتوحيدى لم توظف له وظيفة ولا أجري عليه رزق ، فن اين كان يرتزق ؟ وعو يرى جنون الدهر بابنائيه ، ويشهد المتوسطين في العلم والعقل بل بعض النواكي بنهال عليهم الرزق اي انه يسال وتواتيرهم ضروب السعادة ولما تستعد لها انفسهم .

وليس الغنى والفقر من حيلة الفقى ولكن احاط فسمت وجدود

نظر ذات اليمين وذات الشمال بلوب على من يغمه الى جمائه ، ويكشف عنه ضره وبؤسه ، والناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه كما قال علي (كرم الله وجهه) ولما ترمى الى بغداد نبأ مكارم ابن العميد والصاحب بن عباد من وزراء آل بويه في الشرق ، وكانا يفضلان على أعلام العلم في مدينة دار السلام ويرانهم بهياتهم الحين

بعد الآخر ، ووصلت عطاياهما الى شينجي التوحيدى ابى سليمان المنطقي وابى سعيد السيرافي — سمى نفس ابى حيان الى ان يقصد ذبك الوزيرين وانقطع اليهما ، وقدم بين يدي نجویه مدحهما اولاً ، الا انه لم ينل منها رغبته ، وانقلب بعدهم مقام ثلاث سنين في دارالصاحب لم ينله منه درهم ، ولا أعطاه راحة ولا زاداً ، واخفق في قصرالصاحبين مع انها كانا مع الوزير المهلبى من اكبر حماة الأدب ، كما كان سيف الدولة بن حمدان في حلب . وربما كان التوحيدى استطال عليهما ، وفيها عزة السلطان وأبهة الفرس فازدرياه فشق عليه الامر ، وهجماهما في كتاب اسماء « مثالب الوزيرين » أورد فيه حكايات في ثلبهما ، ومنها ما عزاه الى بعض من روى عنهم ، وذكر وقائعه معها ، قال انه فارق باب الصاحب سنة ٣٧٠ وقد نال منه هذا الحرمان الذي قصده به ، واحفظه عليه ، وجعله من جميع غاشيته فرداً ، ومن جملة ما نقره من الصاحب ان هذا قدم اليه رسالة في ثلاثين مجلدة على ان ينسخها له فقال : نسخ مثله بأني على العمر والبصر ، والوراقة كانت موجودة ببغداد ، فأخذ الصاحب في نفسه عليه .

وقد عرفنا شيئاً من أخلاق التوحيدى في هذا الكتاب ، وربما أثار ما قاله فيه ثائرة التعصب للوزيرين ، وأحبابهما كثار في الامصار ، فأعرض الناس عنه وأوقعوا فيه وأسقطوه من دواوينهم . وعجيب ان يغضب الناس لهضم حق المهجوتين ولا يفتاظون لحق الهاجين ، وقلما يحفلون بالسبب الذي ألجأ هؤلاء الى الهجاء . وقيل ان الصاحب بن عباد اتهم التوحيدى بالزندقة ففر منه وطلبه الوزير المهلبى ليقتله ففر الى ديار بكر وفي رواية انه مات في الاستنار . ولكن التوحيدى اذا فأنه أفضال الوزيرين الصاحبين ، فقد لقي اكراماً من الوزير صمصام الدولة ابن سعدان وعبد الله ابن عارض الشيرازي ، ولابن سعدان ألف كتاب الصديق والصدافة وكتاب الإمتاع والمؤانسة ، وللداعي بشيراز ألف كتاب المحاضرات . ولم نعلم السبب الذي عاق التوحيدى عن اهداء كتبه كلها الى بعض عظماء عصره ، وكانت طريقة اهداء المؤلفين مصنفااتهم لامير او عظيم من الشائع المعروف وكثير من المؤلفين كان من أم موارد عيشهم التصنيف باسماء معاصريهم والارتفاق بعطايام وهدايام . قضت الفاقة على التوحيدى ان يتكفف بعض الامراء ، وهو عارف بان استجداءهم

ضرب من ضروب المذلة الفادحة ، وكتابه الى ابن العميد نموذج من هذا النزل بل التبذل ، ولكن العجز غالب لانه مبذور في الطينة كما قال عن نفسه . وقال انه تصفح الناس فوجدهم احد رجلين رجل ان نطق نطق عن غيظ ودمنة وان سكت سكت عن غضن وإحنة ، ورجل ان بذل كدراً بامثله ، وان منع حسن باقباله بخله . ولقد دعا ، وقد ترفقت عيناه بالدروع لما أخفق عند بعض من قصدهم ، وبان له يوم الدهر به ، وضياح سعيه ، وخيبة أمله ، في كل ما ارتجاه الملم او مهم ، او حادثة او نائبة ، دعا بما دعا به بعض الناس فقال : « اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تنذلنا بالإقتار ، فنسترزق اهل رزقك ، ونسأل شر خلقك ، ونبتلي بمحمد من اعطى ، وذم من منع ، وانت من دونهم ولي الاعطاء ، وبهدك خزائن الارض والسماء » .

واذا أنصفنا ابا حيان فلنناه على ما بدر منه في حق عظيمين غمط حسناتهما وجسم سيئاتهما ، واي رجل بري من عيب او عيوب ، مما سافه اليه ضعف في نفسه ، او خيبة في أمله ، او مساس في عاطفته ، او اعتداد برأيه . فلانذهب مع القائلين في الحكم عليه بالزندقة اللهم اذا وقفنا في الحكم عليه عند حدود أقواله ، وفيها شاهد عدل على توحيده ، وبعده عن الإلحاد الذي فُرت به . على ان معظم من ذكره ومنهم صاحب تاريخ بغداد ومؤلف معجم الادباء قالوا انه كان يتألم اي يتنسك ويتعبّد ، والناس على ثقة من دينه وصحة عقيدته . ودعوى ابن الجوزي في ان زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندي وابو حيان وابو العلاء المعري ، وانه كان اشدّهما : صريحاً وهو جميع ، من الكلام الذي يلقى على عواهنه ، اخذه على ما يظهر بدون روبة ، وتابعه عليه بعض الناقلين من دون تحييص ولا تحليل ، وكذلك ما قيل من ان صاحب ابن عباد وقف على قدح التوحيدي في الشريعة وقوله في التعطيل وما كان يخفيه من ذلك ، فطلبه ليقنتله ففرّ ، كلام فيه نظر ايضاً ^(١) على ان كثيرين

(١) في المعركة الاسلامية ترجمة للتوحيدي بقلم الاستاذ مرجليوث الانكليزي جاء فيها ان الوزير المهلبى نفى ابا حيان لما صرح به من الإلحاد في كتبه التي ضاعت . وذكره المنتزح السيد مرجليوث كتاب التذكرة التوحيدية وكتاب أخبار القداماء وذخائر الحكماء ، وقال انه ليس من الثابت ان هذين التأليفين دخلا في شيء من فهرس كتب التوحيدي التي ذكرها باقوت

من المتصوفة شطحوا أكثر من شطح ابن الراندي والتوحيدى والمعري فلم يُثَمِّحُوا بشيء ولا قدح الناس في دينهم ، وذهبوا من هذا العالم بسلام ، لم يمسه أحد بسوء ، ولا طعن طاعن في عقيدتهم . ولطالما وجهت تهمة الزندقة الى كثير من توسعوا في علم الكلام او العلم الالهي ، او علوم الاوائل من الفلسفة والطبى والياضى من استعملوا العقل ولم يحمدا على التقليد ، وكانت نمط تفكيرهم جديداً يخالف من بعض نواحيه نمط التفكير الذي اصطنعه رجل مات او رجال ماتوا ، فوقروا في الصدور وعلت منزلاتهم بين الناس ، وكان الميت أفضل عندهم من الحي ، وقد يكون بينهما بون بعيد ، وفروق ظاهرة . والارجح انه كان للحسد والجهل مدخل كبير في الطعن على التوحيدى ، والطاعنون إما حسدة سافهم لو لم الغريزة الى النيل من عظيم بَدَنهم واربي عليهم ، فما استطاعوا مشاركته ومنافسته ، او انهم جهلوا حقيقته وتأولوا كلامه ، وباب التأويل متسع لمن يحاول ان يسقط مؤلفاً مثله ، خاض أصعب المسائل الالهية والدينية والاجتماعية .

وقال فيه بعض واصفيه انه قليل الرضى عند الاساءة عليه والاحسان ، الذم شأنه ، والثلب دكانه ، يشكي صرف زمانه ، ويبكى في تضاعيفه على حرمانه . وقد لامه أستاذه السيرافى يوماً وهو ينقل ذم أعرابي — بقوله « تأبى الا الاشتغال بالقدح والذم وثلب الناس » فأجاب : « أدام الله الاستاذ ، شغل كل انسان بما هو مبتلى به مدفوع اليه » وهذا الخلق في النيل من الناس لا سبيل الى تبرئة ابي حيان منه ، لانه مما أجمعت الآراء على انه كان فيه مستأصلاً بادياً ، وهو مزاج خاص من جملة أمزجة بني آدم . ويوشك صاحب هذا المشرب ان يعادى أكثر من يعاصرونه ، هذا وهم دونه في صوب العقل وذوب الفضل . و « اذا أقبلت الدنيا على احد أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه » .

ان الرجل الذي يخوض غمار المباحث التي خاض التوحيدى عابها ، وخرج منها ناصع الجبين والحجة ، ناجح المسعى والمرمى ، وهو من افراد الدنيا بذكائه ونبوغه ، يستحيل ان ينقيد بقيود أفكار غيره يصدر اذا صدروا ، ويرد اذا وردوا ، يقدم في كل ما قرروا او قرروا لهم ، ويتابعهم عموا او ضلوا ، أبصروا ام اهتدوا

و «الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثم إنهم العمل به وإثم الرضى به» . وفي تاريخ البشر عدد ليس بقليل من نوابغ الارض كان نصيبهم نصيب ابي حيان من الناس والمجتمع : قضوا ايامهم في ضيق من معاشهم ، وضيق من عقول اهل محيطهم ، وضيق من عبث المناظرين والمتعاملين ، وسيطرة المستبدين والجائرين .

شعره وثقافته

' ترى هل كان التوحيدية يسمع الموسيقى والغناء ، ويجلس الى ارباب الدعاية والمزل ولو في الاحابن ، ويخلع ثوب الجذ والوقار ساعة من ليل او نهار ، وبغداد في ايامه علفت الطرب ، ورفعت أقدار المسمعين والمسمعات الى أسمي الرتب ، وخرج الادب فيها عن حد النظر والخيال ، وأصبح أطرب الشعر ما صدر عن قلب ملتهب وفؤاد مضطرب ، ووصف واقعة حال ، بعيدة عن الخيال . واكبر الظن ان التوحيدي لم يكن على شيء من هذا اللهم الا اذا كان في صباه ، وقد عرف بنسكه وزهده ، أجمع على ذلك العارفون به ، لو لم تناقضه القطعة الوحيدة التي انتهت الينا من شعره وهي في غزل رقيق ، صدر عن ذوق تام في الغرام ، فكانت أشبه بكلام من ابتسم للحياة والايام ، فأخذ ينظر اليها نظرا متفائلا ، على حين كانت اكثر نظرات التوحيدية متشائمة متألمة ، هذا اذا لم يؤول له مأول بان هذا اللسان كان في موضوع من موضوعات اهل الباطن ، كما يفسر بعض المتصوفة كثيراً من غزل من أثروا شعرهم او نثرهم فيدعون انه في العزة الالهية او في المقامات المطهرة . اما ابيات التوحيدية فهذه :

يا صاحبي دعا الملامة واقصرا	ترك الهوى يا صاحبي خسارة
كم لمت قلبي كي يفتيق فقال لي	لجأت ^(١) يمين ما لها كفارة
أنا لا أفتيق ولا أفتقر لحظة	ان انت لم تعشق فأنت حجارة
الحب اول ما يكون بنظرة	وكذا الحريق بدأوه بشرارة
يا من احب ولا أسمي باسمها	إياك أعني فاسمعي يا جارة

(١) لجأت في اليمين لم يكفرها مدعي صدقه فيها .

شيء من تشاؤمه

كان أبو حيان قد أحرق كتيبه في آخر عمره لقلته جدواها ، وضناها بزعمه على من لا يعرف قدرها بعد موته ، وكتب اليه القاضي أبو سهل علي بن محمد يعذله على صنيعه ، ويعرفه فيج ما اعتمد من الفعل وشنيعه ، فكتب اليه أبو حيان يعتذر من ذلك : « حرسك الله ايها الشيخ من سوء ظني بمودتك وطول جفائك ، وأعاذني من مكافأتك على ذلك ، وأجارنا جميعاً مما يسود وجه عهد ان رعيناه كنا مستأنسين به ، وان أهملناه كنا مستوحشين من أجله ، وادام الله نعمته عندك ، وجعلني على الحالات كلها فداك » .

« وافاني كتابك غير متخسسب ولا متوقع ، على ظاهـ بـرح^(١) مني اليه ، وشكرت الله تعالى على النعمة به عليّ ، وسألته المزيد من أمثاله الذي وصفت به بعد ذكر الشوق اليّ والصباية نحوي ما نال قلبك ، والتهب في صدرك ، من الخبر الذي غني اليك ، فيما كان مني من إحراق كتيبي النفيسة بالنار ، وغسلها بالماء ، فعجبت من إنزواء وجه العذر عنك في ذلك ، وكأنك لم تقرأ قوله جل وعز (كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) وكأنك لم تأبه^(٢) لقوله تعالى (كل من عليها فان) . « وكأنك لم تعلم انه لا ثبات لشيء من الدنيا ، وان كان شريف الجوهر ، كريم العنصر ، مادام مقلباً بيد الليل والنهار ، معروضاً على حوادث الدهر وتعاور الايام . ثم اني اقول ان كان أيدك الله ، قد أنقب خُفك^(٣) ما سمعت ، فقد أدمى أظفائي ما فعلت ، فليهن عليك ذلك ، فما انبريت له ، ولا اجترأت عليه ، حتى استنجرت الله عز وجل فيه اياماً وليالي ، وحتى اوحى اليّ في المنام بما بعث راقد العزم ، واجد فائر النية ، وأحياميت الرأي ، وحث على تنفيذ ما وقع في الرع ، وتربيع سيفه الخاطر ،

(١) شديد . (٢) آبه له وبه كمنع وفرح فطن وانسيه ثم لفطن له . (٣) اصل المثل ان يدّم أظفك فقد تقرب خفي . الأظف ما تحت منسم البعير ، والخف واحد الاخفاف وهي قوائمه . يضر به المشكوا اليه للشاكي اي انا منه في مثل ما تشكوه (امثال المبدائي) والمنسم كجلس طرف خف البعير وهما كالظفرين في مقدمته .

وأنا أجد عليك الآن بالحجة في ذلك ان طالبت ، او العذر ان استوضحت ، لثقت في فيما كان مني ، وتعرف صنع الله تعالى في ثنيه لي . ان العلم « حاطك الله » يراد للعمل كما ان العمل يراد للنجاة ، فاذا كان العمل قاصراً عن العلم كان العلم كلاً على العالم ، وأنا اعوذ بالله من علم عاد كلاً ، وأورث ذلاً ، وصار في رقبة صاحبه غملاً ، وهذا ضرب من الاحتجاج المخلوط بالاعتذار .

لما ذكره كتبه وما اورثه

« ثم اعلم علمك الله الخير ، ان هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلايته فاما ما كان سرّاً فلم اجد له من يتجلى بحقيقته راغباً واما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالباً على اني جمعت أكثرها للناس ولطلب المثالة^(١) منهم ولعقد الرياسة بينهم ولمدّ الجاه عندهم فخرمت ذلك كله ولا شك في حسن ما اختاره الله لي وناطه بناصيتي وربطه بامرئ وكرهت مع هذا وغيره ان تكون حجة علي لا لي .

ومما شئذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه اني فقدت ولداً نجيباً وصديقاً حبيباً وصاحباً قريباً وتابعاً اديباً ورئيساً منيباً فشقّ عليّ ان ادعها لقوم يتلاعبون بها ويدنسوا عرسي اذا نظروا فيها ويشتمون بسهوي وغلطي اذا تصفحوا ويتراوون نقصي وعيبي من اجلها . فان قلت ولمّ تسرحهم بسوء الظن وتقرّع جماعتهم بهذا العيب فجوابي لك ان عياني منهم في الحياة هو الذي حقق ظني بهم بعد المات وكيف أنكرها لاناس جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من احدهم وداد ولا ظهر لي من انسان منهم حفاظ . ولقد اضطرت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة الى اكل الخضر^(٢) في الصحراء والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة والى بيع الدين والمروءة والى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق والى ما لا يحسن

(١) الفضل يقال هو من ذوي مثالبهم . (٢) الخضر ككثف البقلة الخضراء كالخضرة كفرحة وهي بقلة خضراء خشناء ورقها مثل ورق الدخن وكذلك ثمرتها وترتفع ذراعاً وهي تملأ في البعير (التاج) .

بالحران يرسمه بالقلم ويطرح في قلب صاحبه الألم واحوال الزمان بادية لعينك بارزة بين مسائك وصباحك وليس ماقلته بخاف عليك مع معرفتك وفطنك وشدة تتبعك وتفرغك وما كان يجب ان ترتاب في صواب ما فعلته واتيت به بما قدمته ووصفته وبما أمسكت عنه وطوبته اما هرباً من التطويل واما خوفاً من القال والقال .

شكوى الهرم

«وبعد فقد أصبحت هامة^(١) اليوم او غد فاني في عشر التسعين وهل لي بعد الكبرة والعجز أمل في حياة لذينة او رجاء لحال جديدة الست من زمرة من قال الفائل فيهم :

نروح ونغدو كل يوم وليلة
وعما قليل لا نروح ولا نغدو
وكما قال الآخر :

نفوقت درات الصبأ في ظلاله الى ان أتاني بالفظام مشيب
وهذا البيت للورد الجعدي وتمايه بضيق عنه هذا المكاف .

«والله ياسيدي لو لم انعط الا بمن فقدته من الاخوان والاختدان في هذا الصقع من الغرباء والادباء والاحباء لكفى فكيف بمن كانت العين تقرأ بهم والنفس تستنير بقر بهم فقدتهم بالعراق والنجاز والجيل والري وما والى هذه المواضع وتواتر الي نعيمهم واشتدت الواعية^(٢) بهم فهل انا الا من عنصرهم وهل لي مجيد عن مصيرهم أسأل الله تعالى رب العالمين ان يجعل اعترافي بما اعرفه موصولاً بنزوعي عما افترفه انه قريب مجيد .

بين اقتدى في احراق كتبه والحامل له عليه

«وبعد في في احراق هذه الكتب أسوة بائمة يقتدى بهم و يؤخذ بهدبهم ويعشي الى نارهم . منهم ابو عمرو بن العلاء وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف دفن كتبه في بطن الارض فلم يوجد لها اثر . وهذا داود الطائي وكان من خيار عباد الله زهداً وفقهاً وعبادة ويقال له تاج الامة طرح كتبه

(١) يقال هو هامة اليوم او غد اسية مشف على الموت . (٢) الصراخ .

في البحر وقال بناجيهما : نعم الدليل كنت والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء
 وذمول وبلاء وخمول . وهذا يوسف بن أسباط حمل كتبه الى غار سيف جيل
 وطرحها فيه وسد بابه فلما عوتب على ذلك قال : دلنا العلم في الاول ثم كاد يُضلنا
 في الثاني فهجرتاه لوجه من وصلاه وكرهناه من اجل من أردناه . وهذا ابو سليمان
 الداراني جمع كتبه في ثنور وسجرتها^(١) بالنار ثم قال : والله ما أحرقتك حتى كدت
 أحترق بك . وهذا سفيان الثوري منق الف جزء وطرحها في الريح وقال : ليت
 بدية قطعت من هاهنا بل من هاهنا ولم أكتب حرفاً . وهذا شيخنا ابو سعيد السيرافي
 سيد العلماء قال لولده محمد : قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خيرا الآجل
 فاذا رأيتها تحونك فاجعلها طعمة للنار .

« وما ذا اقول وسامعي يصدق ان زماناً احوج مثلي الى ما بلغك لزمان تدمع
 له العين حزناً وامسى وينقطع عليه القلب غيظاً وجوى وضنى وشجى وما يصنع
 بما كان وحدث وبان ان احتجت الى العلم في خاصة نفسي فقليل والله تعالى شاف
 كاف وان احتجت اليه للناس ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس الى
 ان انفى الانفاس بعد الانفاس وذلك من فضل الله علينا ولكن اكثر الناس
 لا يعلمون . فلم تعني ايدك الله بعد هذا بالخبر والورق والجلد والقراءة والمقابلة
 والتصحيح والسواد والبياض وهل ادرك السلف في الدين الدرجات العلى الا بالعمل
 الصالح وإخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل اوراق من الدنيا وخدع بالزبرج^(٢)
 وهوى بصاحبه الى الهبوط وهل وصل الحكمة والقدماء الى السعادة العظمى الا
 بالانقصاد في السعي والا الرضى بالميسور والا ببذل ما فضل عن الحاجة للسائل
 والمحروم فأين يذهب بنا ؟ وعلى اية باب نخط رحلتنا ؟ وهل جامع الكتب الا
 كجامع الفضة والذهب وهل المنهوم بها الا كالخريص الجشع عليها وهل المغرم بمحبها
 الا كمكاثرتها ؟ هيهات الرحيل والله قريب والثواب قليل والضجيع مقض والمقام
 ممض والطريق مخوف والمعين ضعيف والاغترار غالب والله من وراء هذا كله

(١) سجر الثنور أو قدده . (٢) الزبرج بالكسر الزينة بالوشى أو الجوهر .

طالب . نسأل الله تعالى رحمة يظللنا جناحها و يسهل علينا في هذه العاجلة غدوها ورواحها فالويل كل الويل لمن بعد عن رحمته بعد ان حصل تحت قدرته .

يشكو صحته وشيخوخته وعوزة

« ثم اني أيدك الله ما أردت ان أجيبك عن كتابك لطول جفائك وشدة التوائك عمن لم يزل على رأيك مجتهداً وفي محبتك على قربك ونأيك (مقياً) مع ما أجده من انكسار النشاط وانطواء البساط لتعاور العلل عليّ وتخاذل الاعضاء مني فقد كلّ البصر وانعقد اللسان وسجد الخاطر وذهب البهتان وملك الوسواس وغلب اليأس من جميع الناس ولكنني حرصت منك ما أضعته مني ووفيت لك بما لم تفه به لي ويعز عليّ ان يكون لي الفضل عليك وأحرز المزية دونك وما حداني على مكاتبتك الا ما أمثله من تشوقك اليّ وتحرقك عليّ وان الحدبث الذي بلغك قد بدد فكرك وأعظم تعجبك وحشد عليك جزعك والاول يقول :

وقد يميزع المرء الجليد وبيتلي عزيمة رأيي المرء نائبة الدهر

تعاوره الايام فيما ينوبه فيقوى على امر ويضعف عن امر

علي اني لو علمت في اية حال غلب عليّ ما فعلته وعند اية مرض وعلى اية عسرة وفاقه لعرفت من عذري اضعاف ما ابدته واحتججت لي باكثر ما نشرته وطوبته واذا أنعمت النظر تيقنت ان لله جلّ وعزّ في خلقه أحكاماً لا يفار عليها ولا يغالب فيها لانه لا يبلغ كنهها ولا ينال غيبيها (ظلمتها) ولا يعرف قابها (مساقتها) ولا يقرع بابها وهو تعالى أملك لنواصينا وأطلع على ادايننا واقاصينا له الخلق والامر وبهده الكسر والجبر وعلينا الصمت والصبر الى ان يوارينا اللحد والقبر والسلام .

حاشية له

« ان مررتك جعلني الله فداك ان نواصلي يخبرك وتعرفني مقر خطايي هذا من نفسك فافعل فاني لا ادع جوابك الى ان يقضي الله تعالى تلاقياً بسر النفس وبذكر حديثنا بالامس او بفراق نصير به الى الرمس ونقدمته رؤية هذه الشمس والسلام عليك خاصاً بحق الصفاء الذي بيني وبينك وعلى جميع اخوانك عاماً بحق الوفاء

الذي يجب عليّ وعليك والسلام . وكتب هذا الكتاب في شهر رمضان سنة اربعائة اه .

باعتذر ببلاغته عن فعلته

هذا هو كتاب التوحيد كشف به الغطاء عن محيا حقائق عصره وألمّ فيه اي إلام بما حواه على تعفية اثره لما لقي من الانكار وناله من اهل جيله وقبيله فهجن بما هجن وأزعج بما أزعج ولولا ان السويدي غلبت عليه باقراره والياس من الحياة وبنيتها سد عليه مسالكه وزين له إتيان ما اتي على حين كانت ولا تزال بنات الافكار اغلى من كل عقار ونضار لما أقيمت له معذرة ولا أسبل على ذنبه ستر المغفرة . وبالسويدي قد يهلك المرء اعزّ حبيب على قلبه حتى اذا ثاب اليه عقله ندم على فعلته بل بالمرّة الصفراء قد يقتل نفسه والنفس أعزّ الاعلاق على الاطلاق . والتوحيد مع هذا لم يأت بدعاً فرياً ولعمله اشياء ونظائر في كل عصر ومصر . بيد ان الزمن الذي قلبه كل مقلب وغيره في اعطاف النعم ينقلب واخرجه من جلده ونبا به عن طوره بما رآه من خُبث وخَبَث وَعَبَث — لم يرض ان يستلب جميع جواهره وعقوده ليستمتع بذروه من درره اهل الاجيال الحاضرة على نحو ما استمتع بها ابناء الأ عصر الغابرة فقضى له من قبل المأتم الذي عقده لاحراق كتبه ان يتناقل الوراقون والطلابون أسفاره ويتنافسوا في نسخها واقتنائها فبقيت بصنيعهم هذه البقية الباقية الصالحة من أفكاره التي حفظت ذكره على كرور الاعصار وطارت كل مطار في الاقطار والامصار .

وان اعظم ما ينتقد عليه في هذه الرسالة قوله انه جمع اكثر كتبه للناس ولطلب الفضل منهم وعقد لرياسة بينهم ومن الجاه عندهم . وقوله هذا بنا في الحق هدي العلماء فان العلم يراد لذاته وتأليف الكتب بقصد نفع الناس ونشر فكر وبث حقيقة ثم يتوقع منها مأرب آخر هذا اذا كان يريد بعبارة ما فهمناه منها فان هذا التصريح مما يعاب عليه وما نرى هذه الافكار تلثم مع الفلاسفة والنصوف .

على اننا رأينا ابا حيان في بعض احواله ومواقفه يقول غير هذا رأينا به —

وقد رأى في جامع الرصافة المعافان زكريا وقد نام مستدير الشمس في يوم شاتٍ
وبه من اثر الفقر والبؤس والضر امر عظيم مع غزارة علمه واتساع ادبه وفضله
المشهور ومعرفته بصنوف العلم سيما علم الاثر والاخبار وسير العرب وابامها فقال له :
مهلاً ايها الشيخ وصبراً فانك بعين الله ومرأى منه ومسمع وما جمع الله لاحد شرف
العلم وعز المال فقال : ما لا بد منه من الدنيا فليس منه بد ثم قال :

يا محنة الدهر كفي ان لم تكفي فخفي
قد آن ان ترجمينا من طول هذا التشفي
طلبت جداً لنفسي فقبل لي قد توفي
فلا علومي تجدي ولا صناعة كفي
ثور ينال الثريا وعالم متخفي

« للسلام صلة »

محمّد كروعي



علائق الحبشة بالبلاد العربية

« في الجاهلية وفي الاسلام »

- ٢ -

(ذكر انكسار الاحباش وخروجهم من اليمن ورجوع الحكم الى العرب تحت سيادة
الفرس) - سيف بن ذي يزن ويكنى بابي مرة من سلالة التبايعه ملوك حمير
وأخروهم عهداً وهو الذي سعى لخراج الحبشة من بلاد اليمن . وذلك ان ابرهة
الاشمر لما نولى اليمن انتزع ربحانة زوجة ذي يزن وكان سيف صغيراً فترعرع في حجر
ابرهة وهو يظنه اياه وكان ابوه قد أمّ كسرى انوشروان يستصره على الحبشة وان
يكون ملك اليمن له فوعده النصرة وطال تلبثه عنده حتى تصرف حبل اجله .

فلما شب سيف عن لاهد ابناء ابرهة ان ينقص شأنه فعيره وهجن اياه فهرع
الى أمه وسألها عن امر ابيه فأعلمته اليقين فأقام حيناً الى ان مات ابرهة وابنه يكسوم
وقام مسروق اخو يكسوم . فخرج سيف حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه
امر الحبشة وسأله ان يخرجهم ويبعث من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكّه
قيصر . فخرج حتى اتي النعمان بن المنذر وكان عامل كسرى على الحيرة وما بليها من
ارض العراق فشكا اليه امر الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة سيف في كل
عام فأقم حتى يكون ذلك ففعل . ثم خرج معه فأدخله النعمان على كسرى فطأطأ رأسه
وبرك على نحو العادة المرومية سيف بلاط فارس وقال : أيها الملك غلبتنا على بلادنا
الاغربة . فقال له كسرى : اي الاغربة الحبشة ام السند . فقال بل الحبشة
فجئت لك للنصر في ويكون ملك بلادك لك . قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم اكن
لأورط جيشاً من فارس بارض العرب . ثم أجازته بعشرة آلاف درهم وكساء كسوة
حسنة . فلما قبض ذلك منه سيف خرج وجعل ينثر تلك الدراهم للناس فباع ذلك
الملك فقال ان لهذا شأناً ثم بعث اليه وقال له عمدت الى حباء الملك لنثره للناس .
فقال سيف وما أصنع بهذا ما جبال ارضي التي جئت أقدمها للملك الا ذهب وفضة .
فجمع كسرى مرازبته (والمرازبة جمع مرزبان وهم الوزراء وعظماء السلطنة في

فارس) وقال لهم ما ذا ترون في امر هذا الرجل . فقال قائل ايها الملك انت في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل فلو انك تبعيتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وان ظفروا كان ملكاً أردته . فبعث كسرى من كان في سجنونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم (اي جعل عليهم عاملاً يعني قائداً) رجلاً منهم يقال له وهَرَز . ولما وصلوا الى ساحل عدن جمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه . وقد قُتل مسروق بن ابرهة الحبشي في هذه المعركة ودخل وهرز مع سيف الى صنعاء . قال ابن اسحق : عن هذه المعركة عن سطيج الكاهن بقوله « يليه إرمُ ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احداً منهم باليمن » . فلما قتل مسروق وانهمز الحبش كُتب الى كسرى فامر ان يملك سيف بن ذي يزن وفرض عليه خراجاً وجزية في كل عام . وهكذا عاد ملك اليمن الى العرب ولكن بقيت السيادة العملية للفرس حتى ظهر الاسلام فأجهز عليهم وأدال دولتهم .

(ذكر هجرة الصحابة الى ارض الحبشة) . — حدث عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق قال : لما رأى رسول الله (ص) ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ومن ابن عمه ابي طالب وانه لا يقدر ان يمتنع مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكاً لا يُظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه . فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله (ص) الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم فكانت هذه اول هجرة في الاسلام وكان المهاجرون من المسلمين الذين لحقوا بارض الحبشة سوى ابيسائهم ونسائهم ثلاثة وثمانين رجلاً . فأمنوا بارض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون في ذلك احداً وقد احسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به . (وهنا عددهم المؤلف فرداً فرداً باسمائهم) .

قال ابن اسحق فلما رأت قريش ان أصحاب رسول الله (ص) قد آمنوا واطمأنوا بارض الحبشة وانهم قد أصابوا بها داراً وقراراً ائتمروا بينهم ان يبعثوا نبيهم رجلاً من قريش جليدين الى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وامنوا فيها . فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل

وجمعوا لها هدايا للنجاشي ولبطارفته . (والبطارفة جمع بطريق وهم عند الروم والحبشة كالأقباط عند العرب والمرازية عند الفرس من عظماء المملكة وحكام الاقطاعات .
والبطريق غير البطرك فالاول لقب لذي منصب سياسي ويدعوه الافرنسيون (patrice) او (Pafrique) والآخر لقب لذي منصب ديني وهي اختصار لكلمة بطريرك اليونانية) .

قال ابن اسحق في عنقنة من حديث لام سلمة بنت ابي أمية ابن المغيرة زوج النبي (ص) قال قالت لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أرمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه . فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطوف من متاع مكة ولم يتركوا من بطارفته بطريقاً الا اهدوا له هدية . ثم بعثوا بذلك عبدالله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص فأمرهمما باسرهما وقالوا لها ادفعنا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سالا ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار . فلم يبق من بطارفته بطريق الا دفعنا اليه هديته قبل ان يكلمنا النجاشي وقالوا لكل بطريق منهم انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا سيئ دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم . وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردوهم اليهم فاذا كنا الملك فيهم فأشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم . فقالوا لها نعم . ثم انها قدما هداياهما الى النجاشي فقبلها منها . ثم كساهما فقالا له عشا ايها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت . وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . قالت ولم يكن شيء أبغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم . قالت فقال بطارفته حوله صدقاً ايها الملك قومهم اعلى بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليها ليردها الى بلادهم وقومهم . قالت فغضب النجاشي ثم قال لا والله لا أسلم اليها قوماً جارروني

ونزلوا بلادني واختاروني على من سواي حتى ادعواهم فأسألم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليها ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جادروني . قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله (ص) فدعاهم . فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما نقولون للرجل اذا جئناه . قالوا نقول والله ماعلمنا وما امرنا به نبيتنا كائنا في ذلك ما هو كائن . فلما جاءوا وقد دعا النجاشي اسأفته فنشروا مصاحفهم حوله ، سألم ما هذا الدين الذي قد فارقت فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من هذه الملل . قالت فكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال : عش ايها الملك كئنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأقي الفواحش ونقطع الارحام ونسي الجوار ويأكل القوي منا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانه وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآبائنا من دونه من الحجارة والاوثان . وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا ان نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا . وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فبعدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا . فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث . فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك .

قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء عن الله من شيء . قالت فقال له جعفر نعم . فقال له النجاشي فاقرأه علي . فقرأ عليه صدرأ من كهمص . قالت فبكى والله النجاشي حتى اخضت لحيته وبكت أسأفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما نلي عليهم . ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا فلا والله ما أسلمهم اليكما ولا يكادون . قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن

العاص والله لا تبينه غداً عنهم بما استأصل به خضراءهم . فقال له عبد الله بن ربيعة وكان اتقى الرجلين لا نفعل فان لم أرحاماً وان كانوا قد خالفونا . قال والله لا خبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد . قالت ثم غدا عليه الغد فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل اليهم وسلمهم عما يقولون فيه . فأرسل اليهم ليسألهم عنه . قالت ولم ينزل بنا مثلاً قط . فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا نقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه . قالوا نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن . فلما دخلوا عليه قال لهم ما ذا نقولون في عيسى بن مريم . فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جاءنا به نبينا (ص) هو عبد الله ورسوله ووجهه وكنيته ألقاما الى مريم العذراء البتول . فضرب النجاشي الى الارض ونال اذهبوا فأنتم آمنون بارضي ، من سبكم غرّم . ردوا عليها هداياهما فلاحاجة لي بها . فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين ردت علي ملكي فأخذ الرشوة فيسه ، وما اطاع الناس في فأطيعهم فيه . فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليها ما جاء به . قالت واقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

(رجوع المهاجرين الى مكة) . — ذكر سفيان بن عيينة عن الاحاج عن الشعبي ان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه رجع من الحبشة وقدم على رسول الله (ص) يوم فتح خيبر .

وقال ابن اسحق ان قد بقي بارض الحبشة من اصحاب رسول الله (ص) حتى بعث فيهم رسول الله الى النجاشي عمرو بن أمية الضمري بعد فتح خيبر فحملهم في سفينتين وقدم بهم الى مكة . فكان الذين رجعوا من الحبشة الثلث فقط ومات هنالك من مات والباقيون تخلفوا عن الحجة . وقد ننصر بينهم واحد فقط وهو عبيد الله بن جحش فكان اذا مر بالمسلمين بعد نصرانته يتمكمهم بقوله فقنصا وصأصأتم اي ابصرنا وانتم تلتسون البصر فخرت هذه العبارة من ذلك اليوم مثلاً .

هذا حديث اول هجرة للصحاب الى الحبشة . وقد هاجروا اليها هجرة ثانية وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقبل الى مكة وهو على شركه قبل اسلامه فلقي

المسلمون منه بلاء واذى وشدة فهم بعضهم وهاجروا الى الحبشة لينضموا الى من بقي مقيماً في تلك الارحاء . وكان ذلك استناداً الى ما روي في مكة عن اسلام النجاشي . (اسلام النجاشي اصححة) . - كان اسم النجاشي ايام هجرة المسلمين الى الحبشة اصححة والعرب يقولون الاصم بن ابجر . قالوا انه أسلم سرّاً ولكن رواية اسلامه لا ذكر لها في تاريخ ملوك الحبش . وقد رواها ابن اسحق فيما يلي قال :

بعث رسول الله (ص) ابن عمه جعفرّاً بكتاب الى النجاشي : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى النجاشي الاصم ملك الحبشة . سلم انت فاني احمد الله اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن . وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه . واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له ، والموالاته على طاعته ، وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله . وقد بعث اليك ابن عمي جعفرّاً ونفراً معه من المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ودع النجاشي فاني ادعوك وجنودك الى الله . فقد بآغتُ ونصحت فاقبلوا نصحي . والسلام على من اتبع الهدى » .

فكتب النجاشي الى رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم . الى محمد رسول الله من النجاشي الاصم بن ابجر . سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته من الله الذي لا اله الا هو الذي هداني الى الاسلام . اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى . فو رب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرتُكُ روفاً . انه كما قلت . وقد عرفنا ما بُعثَ به الينا . وقد قرينا ابن عمك واصحابه . فأشهد انك رسول الله صادقاً مصداً . وقد بايعتُك وباعتُ ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين . وقد بعثت اليك بابني ارها بن الاصم بن ابجر فاني لا أملك الا نفسي . وان شئت ان آتيك فعلتُ يا رسول الله فاني أشهد ان ما نقول حق . والسلام عليك يا رسول الله » .

ولكن بعد ان أورد ابن اسحق هذين الرقيمين التامرين عاده فأوقع القاري في ريبة من امر الرد (اي من امر جواب النجاشي) ومن امر صحة الرواية التي أسندها اليه اذ قال : ان النجاشي بعث ابنه في متين من الحبشة في سفينة فاذا كانوا في وسط

البحر غرقت بهم سفينتهم فهلكوا . كما ان نارنج ملوك الحبش بدعوا ابن اضمحة عمدة صهيون وقد ملك على الحبشة بعد موت ابيه .

وقال ايضاً المؤلف نفسه : حدثني جعفر بن محمد عن ابيه قال : اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه . فأرسل الى جعفر واصحابه فهاهم سفناً وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم . فان هُزمت فامضوا حتى تلحقوا بجيش شتم وان ظفرت فائبتوا . ثم عمداً الى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله و يشهد ان عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكنيته ألقاها الى مريم . ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن^(١) . وخرج الى الحبشة فقال : يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم . قالوا بلى . قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم . قالوا خير سيرة . قال فما لكم . قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد . قال فما نقولون انتم في عيسى . قالوا نقول هو ابن الله . فقال النجاشي واضعاً يده على صدره على قبائه هو يشهد ان عيسى بن مريم ولم يزد على هذا شيئاً . فرضوا وانصرفوا . قال ابن اسحق : ولما مات النجاشي كانوا بمكة يتحدثون باسلامه و بانه رؤي على قبره نور . وقد صلى عليه النبي صلاة الغائب .

(فتوحات المسلمين في الحبشة) — عندما برزت العرب من شبه جزيرتهم والتأمت جموعهم بفضل الاسلام بعد ان كانوا في الجاهلية اشتاتاً بعضهم لبعض عدو كما ذكرنا فوبق هذا . اخذوا يشيرون الحروب بقصد التوسع في الملك والتبسط في الاستعمار . قال العلامة احمد زكي باشا احد اعضاء هذا الجمع العربي في احدى محاضراته على تلامذة الجامعة المصرية « ان الحرب هي من طبيعة الانسان او هي من المصائب الضرورية كما يقول علماء العمران . واية دولة قامت قديماً او حديثاً وتوسعت في العمران بغير الحرب » اه .

وان في عداد الجيوش التي سيروها وفتحوا بها فتوحاتهم المشهورة في الشام ومصر

(١) القباء هو رداء الحبشة الوطني يُصنع من الوبر الاسود وهو يشبه البرنس عند اهل تونس ومراكش وجزائر الغرب .

والعراق وإفريقية حتى وفي بعض أنحاء أوربا سرية صوبوها إلى جارتهم الحبشة ففتحت أولاً بلاد الزبلع ونزلت أرض جَبْرَةَ التي تعرف اليوم بجَبْرَت وهذه البلاد هي صحراوية من أعمال الحبشة على ساحل البحر الأحمر . وانتشر منذ ذلك العهد الاسلام في جميع البلاد الساحلية السفلى التي تحيط بالحبشة الداخلية العليا وهي المعبر عنها في التواريخ العربية بالطراز الاسلامي لأنها على جانب البحر كالطراز له ولا يزال منتشر إلى اليوم . والامراء الذين تولوها هم من بني عبد الدار ومن بني هاشم القرشيين . أشهرهم الامير عمر الذي يقال له أشجع وولده حق الدين ، وصبر الدين ، وعلي بن صبر الدين ، وسعد الدين محمد ابوالبركات ، وابوبكر بن علي ، ولخوي بن منصور ، ومنصور بن سعد الدين وجمال الدين ، وحرب جوش ، واحمد بدلاي وغيرهم . وهؤلاء كانوا في غزوات مستمرة مع الاحباش على عهد النجاشيين اسحق بن داود وأندراوس بن اسحق وحربناي بن داود . حتى تمكنت منهم الاحباش وأخضعتهم السلطة الصولجاني ولكنها لم تظلم المسلمين ولا فنتهم قط عن دينهم . وقد عامل النجاشيون الامراء المسلمين الذين نادشوم العداء معاملة حسنة حتى انهم عادوا فولوم واولادهم من بعدهم على المقاطعات التي كانوا يحكمون عليها . وهكذا استتب الامر وهذأت الفتن دهرأ طويلاً فيما بينهم . قال ابو جعفر : وقد بعث عمر (رضه) علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة في البحر وذلك ان الحبشة كانت تطرفت طرفاً من أطراف الاسلام فأصيبوا . فحلف ان لا يبعث برجاله إلى أرض الحبش .

وفي منتصف القرن السادس للميلاد قام الامام احمد امير العدل المسلمين (ويلقبه الاحباش باحمد كران اي الاعور كما لقب العرب فيما سلف ابرهة الحبشي الذي حكم اليمن بالاشرم) بفئنة كبيرة واستمال اليه الامراء المسلمين حكام المقاطعات الحبشية الساحلية واستنجدهم على النجاشي فأنجدوه وقاموا معه جميعاً بالجهاد فدخلوا قلب الحبشة العليا ودوخوا أهلها وجنودها وفخّوا مدنها وقتلوا ودمروا حتى كاد الحبشة ان يغلبوا على امرهم ويزل سلطانهم فاستنجد النجاشي ملك البرثقال . وكانت البرثقال يومئذ دولة ذات عز وبطش وسيدة معمرات واسعات الارعاء بعيدة الانحاء . وكانت الهند ملكها واغنى مستعمراتها . فأنجده بجيش نزل إلى البر في مصووع

سنة ١٥٤١ تحت قيادة خريستوف دي كاما فكسر عساكر المسلمين في معارك كثيرة الا ان عسكره انكسر بعد ذلك وقتل القائد دي كاما في معركة مهمة . ولما نفي الخبر الى نائب ملك البرتغال سيفه الهند وكان اخا القائد المقتول جئوز نجدة أخرى وارسلها الى الحبشة فتمكنت من اصحاب الامام احمد وردتهم على اعقابهم . وقتل الامام نفسه في موقعة وابناد كاخلفه على سرير هرر ابنه نور ولاه النجاشي نفسه على تلك المقاطعة الحبشية الاسلامية المتوسطة بين الساحل والداخل . ومن سلالة نور الامير عبد الله صاحب هرر السابق وهو حي يرزق على ما اظن . وقد حدث لهذا الامير ان قام على النجاشي منليك فكسره النجاشي واسره في بلاطه وكانت هذه الفتنه دسيسة من الانكليز في أواخر القرن الماضي نفهمها فيما بعد النجاشي فغفا عن اسيرد الامير وعاد فولاه إمارته ورد اليه املاكه المحجوزة . واذا لم يحسن الامير بعد ذلك سياسته عزله وولى مكانه الراس مكوين من امراء الاحباش فلزم الامير عبد الله بيته بجانب المسجد الذي شاده هو من ماله . وقد تعرفت اليه في هرر وكان شجاعاً هراماً محترماً الجاناب منكباً على العبادة وتقوى الله . وكانت بيني وبينه صلة الصداقة .

ومن آثار فتوحات الامام احمد في قلب الحبشة العليا اسلام مقاطعة جتما باجمعها وسكانها من قبائل الكالا فلم يجبرهم النجاشي على العودة عن اسلامهم وولى عليهم اميراً مسلماً يتوارث عنه ولده الائمة . وقد أتم امير جتما بجاشية كبيرة عاصمة الحبشة اديس ابابا ابان اقامني فيها لمواجهة النجاشي فتسنى لي التعرف اليه وبدعى الامير محمداً ابا جعفر . والحبشة يقولون « دجتما ابنا جفار » . وهو الذي زوج ابنه من النجاشي يسوع الثالث الذي أسلم ابان الحرب العالمية .

(اسلام النجاشي يسوع الثالث بن ميخائيل) — الراس ميخائيل ابو هذا النجاشي كان اميراً مسلماً يحكم في طاعة النجاشي بلاد قبائل الواو المسلمين وكان اسمه السلطان محمد علي . ثار على ملكه منليك الثاني فظفر به النجاشي واسره وولى حاكماً مسيحياً على بلاده . وكانت محمد علي هذا رجلاً زكياً فطناً . فلما امسى اسيراً ذليلاً في قصر النجاشي ورأى في طبع منليك حلاً ودعة وفي سياسته ميلاً عظيماً لجمع القلوب وتأليف الوحدة الوطنية سيفه إقطاعات مملكته . اخذ يستعطف وبنقرب من بابيه ثم

انصر على يده وهكذا دأب في التجنب اليه حتى نال حظوةً لديه ولقبه بلقب رأس (وهو أكبر لقب في الحبشة يوازي لقب خديوي التركي و Vice roi الافرنجي) . وصاهره بان زوجه من ابنته البكر وأعادها عاملاً على بلاده يحكم باسمه قبائل الواو . وقد رُزق من امرأته ابنة النجاشي ولدًا ذكرًا دعا اسمه يسوع . فلما نما هذا الصبي حتى بلغ السادسة او السابعة من عمره اتى به ابوه الى بلاط جده النجاشي حيث أقام مع اترابه اولاد الامراء الذين يؤلفون غلمان القصر .

« هذه العادة لا تزال متبعة الى اليوم في قصور النجاشي وأسرانه وهي قديمة العهد جداً وكانت مرعية عند ملوك اليونان والفرس والرومان وملوك اوربا جمعاء في عهد الاقطاعات وبعده . وهؤلاء الغلمان يدعوم الافرنج (les pages du Palais) .

واذ أنك المرض منيلك في أواخر ايامه واشتد تأثيره على دماغه ولم يكن له عقب ذكر يرث الملك من بعده حتى ولا واحد من ابناء عمه وذوي قرياه من العصبيين اتقسم أمراء الحبشة فيما بينهم احزاباً في امر هذه الوراثه فشد بعضهم أزر الملكة طهايتو (وبالعربية الشمس) لثرت التاج عن زوجها وتحيز غيرهم لابنته الثانية الاميرة زوديتو (وبالعربية صاحبة التاج) (لان البنت البكر زوج الراس ميخائيل كانت قد توفيت) وهي العاهلة الحالية . ومنهم من تحزب للامير نفري (وبالعربية هيوب) ابن الراس مكوون (وبالعربية القاضي) وعضد الراس ميخائيل ابنه الامير يسوع حفيد النجاشي الداخل في طور النزاع ولف حوله لفيف من مريديه المقربين . فتغلب هذا الحزب بدعائه على سائر الأحزاب واقترص يوم ضعف شديد في عقلية النجاشي فألقعه بتسمية حفيده الامير يسوع ولياً لعهدده وكان لهم في يوم من شتاء عام ١٩٠٩ ما طمحوا اليه فنودي بالامير يسوع بن ميخائيل ولياً لعهد السلطنة ووارثاً لتاج جده الامبراطور منيلك الثاني وقد جلس بعد وفاة جده على عرش الحبشة عام ١٩١٣ وأُوتج باسم يسوع الثالث وهو حدث لا يتجاوز السنة السادسة عشرة من عمره . فتلاعب به الدساسون وكان اول عمل حملوه عليه تسمية ابيه الراس ميخائيل قائداً عاماً لقوات الحبشة ثم قلد أهم مناصب المملكة لمريديه من الحزب الذي ينتمي اليه فكان

من وراء هذا الفعل ما كان من استيلاء بقية الاحزاب وانتفاضهم عليه واشتعلت الحبشة بثورة يخرج شرحها عن ملاك موضوع هذه المحاضرة .

ولما هبت رياح الحرب الكونية واشتعلت نيرانها اغتنم الالمات فرصة الثورة الضاربة في الحبشة وعملوا على الانتناع منها وتحويلها لآرهم وكان النجاشي يسوع قد هرب ببعض رجاله الموالين الى هرر . وهناك دهاه الالمان وأشاروا عليه بالعودة الى دين أجداده موهمينه انه بهذا يستطيع ان يجيش قبائل المسلمين في السواحل فيسترد بها عاصمته ويقهر اعداءه القائمين عليه . ولم يكن الالمان ليطنوا في ذلك الا الاغارة بهذا الجيش على المستعمرات الافرنسية والانكليزية والاطالبية القائمة على شواطئ بحر القلزم . وقد جازت حيلة الالمان السياسية على النجاشي يسوع فأذعن لهم وأسلم ودُعي محمد يسوع وبث الدعوة الى الجهاد بين الحبشة المسلمين فتبعه قوم منهم وخشي قوم سوء المغبة فلم ينجدوه . وبلغ ذلك أسقف الحبشة الانبامتاؤوس المصري الصعيدي (المتوفى حديثاً) فأفنى بخلعه . ونصح سفراء الحلفاء للاحزاب فانضموا بعد تشنيت آرائهم وعادوا فألقوا كلمة واحدة وطنية رصت بنيان كيائها ونادت بالاميرة صاحبة التاج ابنة النجاشي منيلاك عاهلة بالأصالة سنة ١٩١٦ . والامير نفري ابن الراس مكون قباً على الملك بالوكالة وولياً للعهد لان العاهلة المذكورة متزوجة من زوجها عن غير عقب .

واذ نهض النجاشي محمد يسوع بالموالين الى العاصمة لينقحها عنوة تشنت شمل جنده ووقع ابوه الراس ميخائيل اسيراً فانهمزم عند ذلك النجاشي الى صحراء الدناكل وعزم ان يجناز البحر الاحمر الى ساحل اليمن فلم يفلح لان اعداء اصحابه الالمان كانوا له ولم بالرصاد فلجأ الى مقاطعة تگره حيث لحق به الامير نفري فأسره وساقه الى منفى الملوك . وبهذا انتهى امر هذا النجاشي وامر دسائس الالمان الذين استخدموه لقضاء مآربهم فكانوا سبب شقائه .

عضو الجمع العلمي العربي

عبد الله رعم

الأدب في البحرين

- ٣ -

ومن أغلاط الكتابة :

(واجفاناً (مأرقفة) دواما لها عن خاطب الغمض امتناع)
والصواب مؤرقفة لان ما قبل العزمة مضموم . ومن خواطئه اللغوية قوله :
(لم يألوا كنف العقيق وانما شتوا بارباع الضمير وقضوا)
بالضاد المعجمة وصوابه فيظوا من القيط اشد الصيف حرأ لا من القيض وهو
قشر الببضة . ومنه قولهم مح الببض خير من القيض وقيض تستعمل بمعنى قيض الله
له الخطأ او الصواب وما اشبه ذلك من التعبير .

ومن الخطأ النحوي قوله في صدود الببض عن شعراته الببض :
(أو للببض عن سناهن أوما كان (ناش) عن صدهن صدود)
والصواب ناشئاً خبر كان المقدم .

ومن عيوب النسخ مسخ اجفانل باجفان في بيت يصف فيه النياق :
(لهن اذا ما استرفض الال سمته على الأين (اجفان) النعام المطرد)
ومن مخالفة العرهض والوزن الذي وقع فيه الناسخ قوله :
(لو كان في وسع جهدي ان ابشك شوقي واشكو اليكم) وجدي وتبريحي
الصواب لكم . ومن أغلاطه اللغوية قوله :

(يا شوى قلبي على البعد فهل من لقاً يعدي على ذاك ووصلي)

فهو يريد مصدر شوى اللحم شيئاً وشواءً واما الشوى فما ليس بمقتل من الانسان
انقول رمي الصيد فأشواه نقيض أسماء ، ومن المجاز اعطاني من الشوى وهو رذال المال
وكل ذلك شوى ما سلم شرفي اي هو حقير ، وتعبيره يا شوى قلبي من اقوال العامة
في البحرين وفي الشام ايضاً نقول التكلّي عندنا « يا شوى قلبي عليه » اي على فقيدها
ولو وضعها بين قوسين بدلان على الرواية لما خطأناه . ومنها استعماله الذيراق للفراق
وهو غير صحيح ولا مستعمل لا في الشام ولا في العراق .

(فان من جمع الزوجين قبلك لا يعينا بألفنا بعد التفرق)
اي لا يتعب بجمعنا بعد تفرقنا وهو يث ضعيف الأسر لم يجود جبكه .
ومن مسخ النسخ قوله :

(وخذوا بالتراث من قاتل الشعر فما الحزم ان تضاع الدحول)
والصواب التراث جمع نرة وهي الوتر اي الثار نقول : هو اطلب الناس للتراث
ما بين دجلة والفرات ، ولا معنى للتراث وليس هنا من يأكله اكلاً لمأ ، والدحول
في آخر البيت دليل على صحة ما نقول :

ومن الأغلاط النحوية ولعله من مسخ النسخ ايضاً :

(فما اشقاك يا من لا يذقه واحظي من تعاطاه واسعد)
ويغلب الظن على المسخ ان الوزن يستقيم لو قال : يا من لم يذقه ، وكلامه
على نبات الحشيشة الملعونة ، ولو نظمنا سيفه وصفه لقلنا :

(فما اسماك يا من لم يذقه واسفل من تعاطاه وانكد !)
هذا ولعل في ديوان ابي الجحر غير هذه الهفوات البسيطة وهي بالنظر الى تجويداته
الجملة كالحسنات يذهبن السيئات . واما الديوان من وجهة الادب الحقيقية اي
الأخلاق ، فجل قصائده قيت سيف المدح وفيه من المغالاة والاغراق ما لا يحمد ،
خلا ما قاله في الرثاء المحمول على الوفاء ، فمن اغراقه الكاذب قوله :

(وزفرة لو ثوى اليوم الخليل بها اودى ولم يغن عنه برده فيها)

(لو سيم وبل الحيا اطفاء وقدها لم تلفه ومياه الارض تطفئها)

(وعبرة لو دعي نوح ليسلكها بفلكه قال : بسم الله مجريها)

ومن هذه الاحالة التي يمجها العقل السليم وذوق العصر الخاصر قوله :

(أصبَحَت أثقل مني نملة فزنوا بي بعضها يرجح بكلي)

(ثم لو قد حملني بقعة امددة الايام لم نعي يجعلي)

وفي نعي المحزومة زحاف كان له عنه مندوحة بقوله لم نعب .

واما الرثاء فقد يز فيه اقرانه ولا سيما مراثيه في آل البيت فانها :

(ارق من دمة شيعية توثي علي بن ابي طالب)

وقد اشتهرت مرثيته في الامام الشهيد ابي عبدالله الحسين واسرته الطاهرة وهي التي مطلعها : (معاهدم بالابرقين هوامد رزقن عهاد المزن تلك المعاهد)
ولو قال : سقين لكان أعرب وأطرب ومنها في وصف ذلك المستبسل :
(كآني به سيف ثلة من رجاله كما حف بالليث الاسود اللوايد)
(اذا اعتقلوا سمر الرماح وجردوا سيوفاً اعارتها البطون الاسود)
(فليس لها الا الصدور مراكر وليس لها الا الرؤوس مفاصد)
(الى ان ثوروا في الرمل صرعى كأنهم نخيل أملتهم أيد عواصد)
(ولم يبق الا واخذ الناس واحداً يكابد من أعدائه ما يكابد)
(يحامي وراء الطاهرات مجاهداً باهلي وبني ذاك الحامي المجاهد)

ومن شوائبه ومعائب جيله الاستجداء والبذاء في الشعر ومدح ما هو خاليق بالذم كمدحه الحشيشة بقصيدة طويلة تحبب التحشيش الى قلب كل سخييف العقل كالقصيدة التي نظمها جواباً لحشيشية بعض فتيان القطيف وفي قصيدة ابي الجهر من فاحش البذاء ما يندى له جبين الحياء ومن استجدائه الشائئ قوله يعاتب بعض العلويين الشريف ناصر القاروفي مستجدياً .

(ما كنت احسب والعلياء مولمة يخض شأن اخي العلياء والحسب)
(اني أمد لا ندى العالمين بدأ يدي لاعلق ما أوتيه من نسب)
(حتي سألتك يا احني الانام على ضعفي قويت يا احني البرية بي)
(فظلت توسعني مطالاً بضيق به صدري ويضطرني كرهاً الى العتب)
فكيف يكون اندى العالمين بدأ من يوسعه مطالاً بضيق به صدره فيضطره الى العتب الى ان يقول في الجواد المطول :

(اما الوفاء فشيء قد سمعت به ولن تراه ولو امعنت في الطلب)
وانظر الى بعد همته ومبلغ غزوه قائلاً :
(أصبحت منذ اليوم ضيقة يدي فابعث اليّ ولو بعثت بدرهم)
(انا غرس أنعمك التي لا عذر لي ان لم أوصل شكر تلك الانعم)
واما محاسن ابي الجهر فجمعة منها ما كان في حب اوطانه والحنين الى امله وخلانه كقوله :

(أحبابنا والمرء يا رب ما دعا
 هل الدهر مدبني اليكم فهددني
 كفى حزناً أني بشيراز مفرد
 وشوقاً لو استجلى سناء اخوالدجى
 احن فلا ألقى سوى هاتف الضحى
 يكاد اذا هنأ الجناح نفاه
 خلا انه ذو رفقة فنى دعا
 يشن على البعد غارات جوره
 له الغلب فليئن الاعنة مبقياً
 سقى جد حفص الغيث سحاً و لومى
 ولا زال خفاق النسيم اذا مرى
 بلاد اقام القاب فيها فلم يزل
 هل الله مستبق ذماي بعودة
 أذا النأي ان ضافت عليه مناوحه
 لميب اشنباق يزمض القلب لافحه
 اباكر ما يضني الحشا وأراوحه
 لاغناه عن ضوء المصابيح قادحه
 بطارحني شكوى النوى وأطارحه
 نقض بترجيع الحنين جوائحه
 تجبه على قرب المكان صواحده
 وتهتف بي من كل فج صواشحه
 على فما عندي جنود تكافحه
 لها الدمع اغناها عن الغيث راشحه
 عيسلاً يماي جوها وبصايحه
 وان طمعت بالجسم عنها طواحده
 اليها يريني الدمع قد هش كالخه

ان هذا الشعر ليفيض شعوراً ولو ترجم الى اية لغة اجنبية لشارك الفرنسي
 الشاعر في حزنه وأشجانه وبكى لغربه وبعده عن أوطانه ، واما حنينه الى اهله
 وولده فيماكي به حنين شاعر الفرنجة فكثور هوغو الى ولده وولع شاعرنا بولم
 شاعرهم أشبه من الجمرة بالجمرة قال ابو البحر :

(ان يصبني ذكر الديار فانه
 وجدني الصغير بها لاصغر صبيني
 وكريمة الطرفين جرت على النقي
 ومهف زرت غلائله على
 رشأ جراحاتي جبار عنده
 ضاحي الجبين وانه ليربك من
 انا اسعد الثقلين ان ادنام
 لا جشم من الناجيات اليهم
 لاناث أصيبة بها وذكور
 وكبير أشواق بها الكبير
 والدين فاضل ذيلها المجرور
 غصن يميل به النسيم نضير
 ابدأ وكسري ليس بالمجبور
 تحت الخمار شمائل الخمور
 مني رواحي فقوم وبكوري
 والسفن قطع مفاوز وبحور

(ولالقبين بحر وجهي نجوم
 (فعسى ابتذال الصون يفضي بي الى
 (فأبيت قد القيت اعباء السرى
 (ان كان ذاك فيا سعادة طالعي
 (يامن استر كل يوم نجوم
 (لا تحسبوها انها كتبت لكم
 (من لا يطيق فراق يوم واحد
 (آه ، وقل على أوال تأوحي
 (ما كنت مبتاعاً ازقة فارس
 (هيهات ما شيراز وافية بما
 (بلد تعادل صيفها وشتاؤها
 (يتكاثر الرزق العباد وانه
 (سيان عيشة كادح ومرفه
 (ان طبق المحل البلاد فاننا
 (حرين حر هوى وحر هجير
 (من صين تحت اكلية وستور
 (وارحت ظهر مطيقي وبعميري
 (ونجاح آمالي ونمن طيوري
 (كتبي اذا اعيسا على مسيري
 (بسواد حبري بل سواد نظيري
 (لكم فكيف يكون بعد شهور
 (فاذا جنت بها فغير كثير
 (بالفيح من عرصاتهما والدور
 (في تلك لي من نعمة وحبور
 (في الطيب للمقور والمحور
 (فيها على باغيه غير عسير
 (فيها ونعمة مومر وفقير
 (في روضة من خصبها وعبير

الى ان يقول :

(لا عيب فيها غير ان حياضها
 (هي جنة لو ميزت نعاؤها
 (يا جادها المئن الملت فاصيحت
 (شرع لورد الليث والخنزير
 (ما بين عبد مؤمن وكفور
 (غرضاً للحلول النطاق غزير

انا قرأنا في اللغة الفرنسية كثيراً من قصائد الحنين الى الاوطان والاهل والاخذان
 مما يحل الجلم له الحبة ، وننشأ له في قلب الخلي الصبوة ، واقسم لو قرأنا هذا الشعر في
 اية لغة فرنجية كانت او مايساميه ادبا ، لخرجنا من جلودنا طربا ، ولاقول هنا الطربي
 لو قال : بلد تعادل صيفه وشتاؤه لأصاب شأكلة الصواب وتظهر مزبة هذا الشعر ، وسمو
 مرتبته ، اذا نظر الى العصر الذي قيلت فيه وهو عصر الانحطاط الادبي في العالم العربي .
 ومن ظرائف ابي الجحر المستملحة انه بلغه عن بعض فتيان القطيف انه يقول الشعر

فأسنشدته فأنشده مالم يرزق لديه حظوة ونقد شعره فوقع فيه ذلك الشعرور فقال ابو البحر هازلاً ومؤدباً ما ينطبق على كثير من مستعجلة شعرائنا ومثرفجة أدبائنا :

(يا خليلي من ذؤابة شيبا نـ وبدعي لما ينوب الخليل)
(ان هذا الفتى الذي وسم الشعر - رَ بعار ما انت نراه يزول)
(قد نضى مدبة الجهالة بفري ودج الفضل فهو منه فتيل)
(يا حماة الفريض هبوا لاخذ الـ شار فالخطب لو علم جليل)
(وخذوا بالثروات من قاتل الشعر بر فما الحزم ان تضاع الذحول)
(لاك في فيه شحمة الشعر من لم يدّر ما فاعل ولا مفعول)
(وادعي رتبة البلاغة في القو لر غبي لم يدر ايش يقول !)

وقال فيه ايضاً وبني قصيدته على مطلع لآخيه الغنوي وهو هذا :

(اعمل لنفسك مثقالاً ومعياراً واسرر اباك بان يلقاك عطاراً)

فقال ابو البحر ما يشبه قول الشاعر الفرنسي الكبير بوالو (Boileau) في قصيدته (صناعة الشعر ^(١)) : « كن بالحري بناءً ان كان ذاك استعدادك »

(Soyez plutôt maçon, si c'est votre talent) وقد نظمت هذا

المعنى على البحر والقافية :

(كن بالحري انت بناءً ومعاراً ان كان طبعك هذا او فنجاراً)

ابو البحر :

(او فاتخذ لك سنداناً ومطرقة واعمل متى شئت سكيناً ومسماراً)
(او فاتخذ لك منشاراً وقشيرة وكن كنوح نبي الله نجاراً)
(او صائغاً يسبك العقيان ببرز من ابريزه للنساء صفاً وديناراً)
(او فاتخذ لك مزماراً ودبابة وعش لك الخير طبالاً وزماراً)
(او كن فديتك صفاراً فلبس على عليك بأس اذا أصبحت صفاراً)
(او كن كصاحبك الادنى اياحسن أعني طلياً ^(٢) فتى عمران زراراً)

(١) L'art poétique . (٢) علي بن عمران من آل عبد المحسن من القطيف

كان بينه وبين المتشاعر ألفة وحرفته صنعة الازرار .

(او فاتبع ابن مهني^(١) سيف يرازنه
 (او فاسأل ابن مهني علم صنعته
 (او عالج الأتّن في أدوائهن وكن
 (او فاقبلع من رشالا^(٢) الطين متخذاً
 (او فاقنن الأتّن واحمل فوقها حطباً
 (او فاحمل الفخ واذهب حيث شئت تصد
 (وان سمعت مقالي فامض متكللاً
 (وان ترفعت عن هذا فخّي على
 (وقبها في بيوت الله تسمعنا
 (او منشد أمدح خير الناس!!! حيدرة
 (ولا نلّم بربع الشعر ان له
 (قد حلقّت بنفيس الشعر طائرّه
 (وها كها كشواظ النار لا لغة
 (او فامش خلف فتى شنعوه^(٣) قصارا
 (مما يفيدك بالدینار قنطارا
 (شروي خميس بن خضاموه^(٤) بيطارا
 (منه الجرار وعش في الخط جرارا
 (نغير شيء اذا أصبحت حمارا
 (به لصيبة أهل الخط اطيّارا
 (على الهك في الابوام^(٥) بيطارا
 (استغفار ربك تلقى الله غفارا
 (اذا نك المذب آصلاً واسحارا
 (او قارئاً في نواحي السوق اخبارا
 (ظعنًا تأخرت عن مسراه اذ سارا
 (عنقاء مغرب فاقعد عنه اذ طارا
 (أنساء قلبك لا تألوه اسعارا)

وبهذه الأهمية العجيبة حاكي ابو البحر مهرة السحرة من الفرجة ، وانظر ما أوجع
 تمكه بقوله ناصحاً : وان سمعت مقالي فامض متكللاً على الهك الخ . وما أكثر ادعاء
 الأدب فينا بمن لو شعروا بنقصهم وتخلّفهم لما شعروا ، ولما عدوا من المفار ، ما يأتونا
 به كل يوم من الساخر ، فنسأل الرحمن الرحيم ان يلهمنا رشدنا ويهدينا السراط
 المستقيم .

ابو قيس

عن الدين آل علم الدين

(١) محمد بن مهني الحسيني من باعة البز في القطيف ومن أشرف البحرين له فضل
 وأدب أكب على علم الصنعة الالهية اي الكيمياء . (٢) سليمان بن محمد شنعوه كان قصاراً في
 البحرين . (٣) كان مشهوراً في القطيف بمعالجة الحخير والرفق بهم جزي خيراً . (٤) مقلع
 للطين . (٥) جمع يوم وهو السفينة الكبيرة ويعرف بهذا الاسم في خليج البصرة .

عدة الكاتب

— ٣ —

الروضر السجل والجمع اوصار . والروضر والوصيرة والوصرة والأوصر الصك
والروضر كتاب الشراء والاصل إصر لان الإصر العهد وفي اللسان الروضر الصك
وكتاب العهد .

السفرة الكتاب . وقيل هو الكتاب الكبير والجمع اسفار والسافر الكاتب لانه
يبين الشيء ويوضحه والجمع سفرة .

الصك الكتاب والذي يكتب للعهد معرب چك وجمعه صكاك وصكوك
وكانت الارزاق تسمى صكاً لانها كانت أُخرج مكتوبة ومنه الحديث في النهي
عن شراء الصكاك والقطوط وفي حديث ابي هريرة قال لمروان احللت بيع الصكاك
هي جمع صك وهو الكتاب . وذلك ان الامراء كانوا يكتبون للناس بارزاقهم
واعطيتهم كتباً فيبيعون ما فيها قبل ان يقبضوها مجزئاً . ويعطون المشتري الصك
ليمضي ويقبضه فنهوا عن ذلك لانه بيع ما لم يقبض . وفي المصباح الصك الكتاب
الذي يكتب في المعاملات والافاري وجمعه صكوك وأصك وصكاك . وصك
الرجل للمشتري صكاً من باب قتل اذا كتب الصك .

القرط الصك بالجائزة . وكتاب المحاسبة . قال في اللسان والقرط في كلام العرب
الصك وهو الحظ والنصيب . واصله الصحيفة للانسان بصلة يوصل بها .

الإضبارة الحزمة من الصحف وهي الإضمامة يقال جاء بأضبارة من كتب
وإضمامة من كتب وهي الأضابير والأضمام .

وضبر الكتاب بضبرها ضبراً جعلها إضبارة . وضبرها تضبيراً جمعها والفُبار
الكتب لا واحداً لها ^(١) .

(١) والضبر جلد يغشي خشباً فيها رجال يقربون الى الحصون لقتال اهلها والجمع
ضبور . ومنه قولهم انا لا نأمن ان يأتي بضبور هي الدبابات التي تقرب للحصون لتنقب
من تحتها الواحدة ضبرة . والضبر الجماعة يغزون على ارجلها . والرجالة .

الدقتر بفتح الدال وكسرها جماعة الصحف وقال الجوهري الدقتر واحد الدفاتر وهي الكراريس .

البرّناج . الورقة الجامعة للحساب .

الراءناج . كتاب الطريق يسلك به الربانية البحر يهتدون به في معرفة المراسي وغيرها وهو معرب .

الفهرس بكسر الفاء والراء وسكون الهاء الكتاب الذي تجمع فيه الكتب . وهو معرب . وقال الخوارزمي هو كتاب ودفاتر تذكر فيه الاعمال ويكون في الديوان وقد يكتب فيه اسماء الاشياء . وفي شفاء الغليل ان هذه اللفظة فارسية وفارسيته بكسر الفاء وسكون الهاء وكسر الراء المهملة تليها سين مهملة ساكنة ثم مشاة فوقية ساكنة ايضاً [فهِرَسَتْ] ومعناها اجمال الاشياء لتعدد اسمائها وحصرها مطلقاً على الترتيب . ثم انهم عربوه فقالوا فهرس بفهرس فهرسة كدحرج . وفي التساج وقد اشتقوا منه الفعل فقالوا فهرس كتابه .

البطاقة . الورقة وقيل رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما تجعل فيه ان كان عيناً فوزنه او عدده وان كان متاعاً فقيمه . وقيل الرقعة الصغيرة تكون في الثوب وفيها رقم ثمنه .
الرُقعة واحدة الرقاع التي تكتب .

المنشور من كتب السلاطان ما كان غير مختموم .

الطامور والطومار الصحيفة قيل هو دخيل وقال ابن سيده اراه عربياً محضاً لأن سيبو به قد اعتده في الابنية فقال هو ملحق بفسطاط .
الْأُلُوكُ وَالْأُلُوكَةُ وَالْمَأْكُ وَالْمَأْكَةُ . الرسالة .

القائمة الورقة من الكتاب وقد تطلق على جميع البرناج .

الرفيعة القصة يبلغها الرجل ويرفعها على العامل يقال لي عليه ربيعة ورفائع وهو مجاز .

الرقم الكتاب يقال رقت الكتاب اذا كتبه فهو رقم ومرقوم . ورقم الكتاب يرقمه رقماً أجمعه وبينه وكتاب مرقوم اي قد بينت حروفه بعلاמתها من التقيط . وراقعت الشيء أعلمته بعلامة تميزه كالكتابة ونحوها . والتاجر يرقم ثوبه بسمته .

ورق الكتاب ترقيناً زينه . والمرقن الكتاب وقيل المرقن الذي يحاق حلقاً بين السطور كترقين الخضاب .

ويقال رقن الكتاب اذا قارب بين سطوره وقيل رقنه نقطه وأعجمه لينبين والترقين في كتاب الحسابات تسويدالموضع لثلاثا يتوهم انه يبيض كيلا يقع فيه حساب . وفي الناج والترقيم والترقين بالميم والنون علامة لاهل ديوان الخراج من اصطلاحاتهم وذلك بان تجمل على الرفاع والتوقيعات والحسابات لثلاثا يتوهم انه يبيض كيلا يقع فيه حساب .

ويقال يرقى الكتاب اذا جوده وجمعه .

ونبقى الكتاب سطره وكتبه . ونبقى الكتاب لغة في بنقه والذبقي مثل الذبحقي الكتابة . يقال نبقى الكتاب بنمقه نمقاً كشيء ونمقه حسنه وجوده . ونمقي الجلد ونمقه نقشه وزينه بالكتابة . والذبحقي الكتاب الذي يكتب فيه . واحقى الشيء يلزمه كتبه . ولمقه محاء وهو من الاضداد يقال لمقه بعدما نمقه اي محاء بعدما كتبه .

الرقش الخط الحسن . والرقش والترقيش الكتابة والنقيط والترقيش التسطير في الصحف .

الخرشة افساد العمل والكتاب يقال كتب كتاباً خرشاً . وكتاب مخربش اي مفسد . وكان كتاب فلان مخربشاً اي فاسداً . والخرشة افساد العمل والكتاب . وقد خرشه . والخرشة والخرشة الافساد والتشويش (١) .

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندري

(١) هكذا جاءت لفظة التشويش في كتب اللغة فنقلناها على ما فيها .

فصح وشوارد

• حيث وسعدت ، لاشقيت في عيشك ولا بعدت . فمن انتم أخذ عليكم النعم .
 رموم عن قوس العداوة واضمروا لهم ضغن الشنان . من فُرَص اللص ضجة السوق .
 يقال هو يُخلي وربما مرّت له الايات مفسولة ليس فيها بيت رائع اي يعمل الايات
 ولا تصيب فيها بيتاً نادراً كما ان الراعي اذا رمى بوشقه فلم يصب منه بشيء قيل اخال .
 امده الناس ابصارهم واسماعهم متوقعين لما يتم به . ضحك الناس به وصار شهرة .
 نقول العرب مَدَجَّجٌ ومُدَجَّجٌ وعبد مكاتب ومكاتب وشاد مغرب ومغرب
 ومكان عامر ومعمور وأهل ومأهول ونفست المرأة ونفست وعُتيت بالشئ وعُتيت به
 وسعيد فلان وسعيد وزمّهي علينا وزها . اي ان هذه الالفاظ كما قال الثعالبي تأتي بلفظ
 المفعول مرة وبلفظ الفاعل مرة والمعنى واحد .

يقال سر كاتم اي مكتوم . يقال ظلّمه اذا نسبه للظلم وجهله اذا نسبه للجهل .
 ما رأيت احداً أشدّ بدخاً بالكفر من فلان . نقول اكربت الدار مشاهرة ومسانهة
 ومياومة ومناهرة وملابلة ومساوعة من الساعات . وما امنع ان يكون . . . وما ادفع
 ان تكون . . . فلان مُضَيِّقٌ مُحَقِّقٌ اي متضايق من الدين مثالم . شمل البلى ابلادها
 (آثارها) . يقال امرأة ذكّرة اذا تشبهت بالذكور . لبس يحل لاحد قوفه به
 (انهماه) . كما وصفت بدياً (اي باديء بدء) . انه لحبيب اليّ ان اوفر اموالهم .
 استيقظ فزعاً وقد اشع بهم اي ضاق بهم ذرعاً . وايم الله لو اردت غير هذا من رخاء
 او غضارة عيش لكان اللسان به مني ذلولاً . فكان اذا صُنِعَ له طعامه هيّ على شيء
 وغطى حتى اذا دخل اجتنبه فأكل . لم بأل حتى تملاً . حسن الجسم ممتلي البضعة .
 ولعمري ان هذا للجور حق الجور . نحن في ايام الفصل (Demi - saison)
 لاشياء ولا صيف . هن في الجمال والبزاة وحسن الحياة كما شاء ربك . ضاهوا العامة
 في بعض ما يفرط من كلامهم وترعف به مراعى افلامهم .

[قال الثعالبي : كلمة واحدة من الالفاظ تختلف معانيها باختلاف مصدرها وليس
 للعرب كلمة مثلها هي قولهم وجد ، كلمة مهممة فاذا صُرّفت قيل في ضد العدم وجوداً

وفي المال وُجْدًا وفي الغضب موجدة وفي الضالة وجداناً وفي الحزن وُجْدًا . وقال:
فصل في الفرق بين ضدين بحرف او حركة ذلك من سنن العرب كقولهم دَوِي من
الداء وتداوى من الدواء واخفر اذا أجار وخفر اذا نقض العهد وقسط اذا جار واقسط
اذا عدل واقدى عينه اذا التي فيها القذى وقَدَّاهَا اذا نزع عنها القذى وما كان
فرقه بحركة كما يقال رجل أَعْنَمَ اذا كان كثير اللعن وأَعْنَمَ اذا كان يُلعن
وكذلك ضَحْكَة وضَحْكَة في أشباه لذلك] .

حدوة لم على استعمال الامانة — اي سوق لم وحث . استوبلوا عواقب الامور
— استوبل الشيء اذا تركه لوخامته وان كان محباً له . الناس فيه أسوء — سواء —
اياك والعجالة بالامور قبل ازانها ، او التسقط (التهاون) فيها عند امكانها . لقد تيست
فيها وتيس مالك — تيسه تيساً رده عنه ومنه حديث علي لا تبسبهم عن ذلك اي
لا بطلن قولهم . فلان هره الناس اذا كرهوا ناحيته . تطنفت نفسه الى المحقرات —
اشفت واشرقت عليه . ولا ينتجي الاذنين فيما يحاول — يقال اتجه اذا افضى اليه
بسرعه وخصه به .

للمؤمل بن اميل مات في حدود سنة ١٩٠ .

لا تغضبني على قوم تحبهم	فليس منك عليهم ينفع الغضب
ولا تخاصمهم يوماً وان ظلموا	ان لولاة اذا ما خوصموا غلبوا
يا جائرنا علينا في حكومتهم	والجور أقيج ما يوتي ويرتكب
اسنا الى غيركم منكم تقرأ اذا	جرتكم ولكن اليكم منكم الحرب

محمد كرد علي



الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

= ٦ =

ويقول دانتي في أغنيته الاولى من جهنم انه سأل فيرجيل كيف كان حضوره اليه في الغابة الملوك وفي ذلك المقام الخيف ، فيجيبه فيرجيل ان بياتريس (وهو اسم معشوقته كما تعلم) قد استدعته من مقره واستخلفته ان يذهب وينجد محبوبها ويسعف ملتمسه ، وان شفقتها على محبوبها هي عذرها في التماسها هذا منه ، وانها وعدته بالثناء عليه عند عودتها الى سيدها (ربها) . الاغنية الثانية من جهنم .

وفي الاغنية الثالثة يقول : ولما وصلنا (هو و فيرجيل) الى ساحل ذلك البحر الجهنمي ظهر لنا شيخ معمم (عمه الشيب) على سفينة وصاح بنا الويل لكن ابنتها الانفس الشريرة لا تترجبن البتة في الرجوع الى رؤية السماء ، ها انا آت لاحملكن الى الشط الآخر في منطقة الظلمات والى وسط النيران المضطربة والجليد الابدي ، وانت ابنتها الانسان الحي من هم الذين اتوا بك الى هنا ؟ أبعد عن الاموات اخ حينئذ قال له فائدي (اي فيرجيل) ياكارون لا تدافع ، : هكذا يريدون هناك حيث بقدرت على كل ما يريدون فلا تسأل شيئاً فوق هذا :

اما هي قصة ابن القارح مع رضوان والزهراء وجاريتها بعينها ؟ هذه في الفردوس ودانتي في جهنم والاسماء مختلفة فقط . وكما اجتمع ابن القارح في الفردوس مع جماعة من الشعراء الزنادقة ، فان دانتي يجتمع في جهنم مع أعظم الشعراء الوثنيين وهم هوميروس وهوراس واوفيد ولوكان (او لوكانس) ، ولكن لم يجتمع بهم ليسألهم ان يشدوه أشعارهم للتحقيق عما أقل عنهم في الادب التاريخ ، بل ليعترفوا له بالفخر الذي هو به جدير ، ويعدوه سادسهم ، (وان لم يذكر اسم الخامس فهو فائده ومرشده فيرجيل)

وانه مشى معهم حينئذ نحو ذلك النور الساطع (في ظلمات جهنم) وانهم قد تحدّثوا بما يحسن السكوت عنه في هذا الوقت ٠٠٠ وقد وجدنا انفسنا قرب قصر منيف محاط بسبعة اسوار يجري تحته نهر سلسبيل غير عميق ، قطعناه بسهولة ، ثم دخلنا الى ذلك القصر من سبعة أبواب (حكاية عدد السبعة) حتى وصلنا الى روضة رصعها نبت نضير رطب ٠٠٠ ثم يجتمع بطائفة من فلاسفة اليونان والرومان بذكر اسماءهم ، ويذكر امم الرئيس ابن سيناء وابن رشد واسماء بعض القياصرة وبينهم امم صلاح الدين الايوبي . (الاغنية الرابعة من جهنم) .

يبد ان هذا الاجتماع وان حصل في جهنم ، فقد كان في قصر نغم منيف تحف حوله رياض وانهار ٠٠٠ (وترك الكلام الآن على أمثال هذا الخلط الى الخاتمة) .
وكما صور المعري تلاحن ابن القارح والشياطين وانشاد ابليس الزبانية ان يجذبوا ابن القارح الى اعماق جهنم وجوابهم له ليس لنا يا ابا زوبعة على اهل الجنة سبيل ٠٠٠ فان دانتي يقول في الاغنية السابعة :

٠٠ وصاح بلونوس بصوت أجش - يا ابنت ابليس ، يا ابنت ابليس اجذبه ، ولكن فائدي الكريم قال لي اكبي بعيد الشجاعة الى نفسي لا تخف شيئاً ، فانه مهما بلغ سلطانه ان يمنعك عن النزول الى هذه المنطقة ، ثم التفت نحو هذا الشيطان وصاح به ، اخرس يا ذئب اللعنة ، وانشق انت نفسك من غيظك فاننا لسنا ندخل دون غرض الى جهنم ، فانه هكذا يراد هناك ، حيث ميخائيل جازى الكبرياء القبيحة الخ ٠٠

وقد أورد مثل هذا في الاغنية الثانية والعشرين ولعلنا نلح اليها في الخاتمة . وفي الاغنية الثامنة عشرة يذكر جسراً قديماً (في جهنم) وقف عليه مع مرشده ورأى عدداً عظيماً من اهل النار يتبعهم الزبانية مسلحين باسواط لامعة وهم يجلدونهم بها جلداً مناهياً في القساوة والغضب وبينهم شيخ عظيم الهيكل لا يظهر عليه اثر للآل ٠٠٠

فكأنه بعيد لنا ما ذكره المعري عن بشار بن برد بلفظ مختلف واسماء اعجمية .

وفي الاغنية الرابعة والعشرين يذكر وصوله وقائده الى جسر ساقط مهتد . وان قائده رفعه الى قمة صخرة وقال له تعلق شديداً بهذه البقية الباقية ولكن تحقق اولاً من

قوتها الخ الخ . وهي حكاية الصراط في رسالة الغفران ، لكنها هنا مسرودة بصورة فقيرة واسلوب غثيث .

« في المطهر »

يجد عند باب المطهر شيئاً هو بواب المطهر يمنع الدخول (قصة رضوان) و بعيد فيرجيل له القول عن امرأة نزلت من السماء وطلبت منه ان يأخذ داني في ظل حمايته . . . ثم يقول له البواب ان كان ثمت امرأة مموية تحبك وتجعك فلا حاجة بي الى مجاملتك ومديحك بل يكفيني ان تسكنني باسم المرأة التي ارسلتك .
و كأن داني اعاد قراءة رسالة الغفران ووجد انه لم يشر في أعرسته الى حكاية قصيدة ابن القارح في مدح رضوان عند دخوله مع فيرجيل الى الجحيم ومخاطبتها البواب هناك ، فاستدرك ذكر ذلك مع بواب المطهر وجوابه له لاحاجة بي الى مديحك ومجاملتك . أو لا يقول الناقد النصف عند هذا البرهان الناصم وأمثاله مما تقدم ذكره ما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد برح الخفاء بالحجة الواضحة .

« في الفردوس »

في الاغنية الخامسة وقد انتقل الى الطبقة الثانية من طبقات الفردوس او السماء يرى نفسه مع بياتريس مع نسوة حسان نورانيات يدرن حوله وحول بياتريس راقصات يغنينه حتى تكاد بياتريس تسكر معه من انوارهن وغنائن . وكانه يعيد لنا بهذا المشهد عودة ابن القارح الى قصره في الجنة وقد حفت الحور بسريه الخ .
وفي الاغنية العاشرة وما بعدها تسأله بياتريس اروح أخرى (وتلك الأرواح لانظهره الا بصورنساء حسان نورانيات) أنريد ان تعلم ماهي الازهار التي تزين هذه الهالة التي تراها حول المرأة النورانية (بياتريس) ؟ ثم تبدأ فتسمي له علماء ورهباناً وقد يسين وشهداء باسمائهم ، ونقول له هذا استحق الفردوس بكتابته كذا ، وذاك برسالته كذا ، والاخر بمؤلفه التأملات كذا ، كتوما الاكوبيني واغوسطينوس وكرايانوس ، ودومينيكوس وغيرهم كثيرين . . . وهو عين ما ذكر في رسالة الغفران ، باختلاف في الاسماء والالفاظ عن شعراء الجاهلية . وفيما يأتي بعدها من الاغاني الفردوسية يذكر شجرة تحي بها ثمر دائماً ، ولا يسقط ورقها ، اما اثمارها فأرواح سعيدة كان لها

شهرة عظيمة على الارض قبل ان ترتفع الى السماء وهي بعينها شجرة ابن القارح
في الفردوس تنفض من الجوز عدداً لا يحصىه الا الله ، تنشق كل جوزة عن اربع
جوار يرقصن على ايات الخليل فتهتز ارجاء الجنة ويخاطب النسر في الفردوس
والنسر يجابه ، كما هو الشأن مع ابن القارح في مخاطبته الاسد وركوبه بعض دواب
الجنة ، الى كثير من أمثاله . وآخر ما سمعنا في فردوسه صورة ايمانه ، وليست من
الشعر في شيء ، ولا من عجائب السماء ، ولا من الحوادث النادرة .

« خاتمة »

فاذا نظر الناقد المنصف بعين لا يطرفها ثوب المصيبة ، وروح تجردت من درن
الشعوبية ، فيما بسطناه في هذه الموازنة من البراهين ، وأجلناه من الأدلة الناصعة ،
حكم معنا حكماً لا مردود له ان الالعبية الالهية هي بنت رسالة الغفران ، لا يسترها
ما ألقاه عليها داني من جلايب الظلمات ، ومالخفها به من السحب انكشاف المدلمات ،
ولا يواربها عن الاعين النقادة كثرة المنخفضات والمنعرجات ، ولا الاقواس الهندسية
والاشارات الفلكية ولا ما أدمج فيها من كثرة الاسماء الاعجمية والآلهة اليونانية ،
ولا الحلة الشعرية . والله در القائل :

(من رام طمس الشمس عمداً خطا الشمس بالتطمين لا تغطي)

وكان الأجدد به لو أنصف ، ان يسمي ابا العلاء قائده ومرشده ، لا فيرجيل
فهذا لا يد له في هذه الحكاية ، وان قيل ان ابا العلاء كان غريباً عنه في اللغة
والدين ، قلنا ان فيرجيل لم يكن أقرب فيهما اليه . ولكن انى له ان يشير الى اسم
المعري وفي ذكره اسرع نثبه الى فضيحة الالعبية ، وهي التي كانت يرى في نشرها
اعلاء شأنه وخلود اسمه ، على انه ان كانت قد فاته الجدد في حياته ، فقد نال خلود
الاسم كما توقع بعد وفاته . ثم ان شهرة فيرجيل وهو ابن أمتة ، كانت كما هو معلوم
قد طبقت الخافقين ، فرأى ان يستظل باسمه ، وفي ذلك له غاية الشرف وابعد مجال
التضليل في اصل الالعبية . ومع هذا فلعل داني كان اكثر انصافاً من كثير من علماء
زمانه وقد كانوا ينسبون الى انفسهم اكثر كتب علومنا التي ترجمت الى لغتهم اللاتينية
كما مر بك قبل هذا .

بقي ان نشير في هذا الخاتمة الى ما يعرض للناقد من الخبرة والدهشة بل من الدوار عقب مطالعة الالعبوة الالهية والتبصر في ما اشتملت عليه من شتى الاغراض ، وتباعد مناحيها عن الموضوع الذي قصد له المؤلف حتى بات كل واحد من هذه الاغراض غريباً في مكانه بعيداً عن بيئته ، وحتى باتت الالعبوة الالهية جذيرة بات تسمى كناية حكايات بيتية ، واخبار بلدية ، او مجموعة من شتى الأحداث ، او كشكولاً حوى ممجماً غييراً من الاسماء المشهورة والمجهولة ومباديء بعض العلوم ومنازعات قومية وآراء سياسية وفلسفية وشرعية ودينية وتاريخية وعلمية وشعرية ولغوية وشيئاً من علمي النبات والحيوان ومن عجائب الخلوقات بل اوهاماً وتخييلات وحماسة ، وكله متداخل بعضه في بعض بنظم شعري .

وقد يقول بعض فطيري الرأي ، انها لم نل ما نلته من الشهرة البعيدة ، ولم يمد مؤلفها ثالث شعراء الافرنج ، الا لما نعهده هنا عجباً ونحن نقول في الجواب على هذا ، ان الموازنة لنقاضانا ان نشفع الاعتراض بالبرهان والنقد بالحجة المنطقية واليك البياض .

« للكلام بقية »

عضو المجمع العلمي

فسطاكي الطمصي



مطبوعات حديثة

كتاب بادية العرب (١)

تأليف المستشرق التشيكوسلوفاكي ألويز موزيل (Aloes Musil) أستاذ
الدروس الشرقية في جامعة شارلس بهراغ وعضو المجمع العلمي العربي

لم يكذب بنحو حتى العلماء من تسخير الحكومات في الحرب العظمى . فالحكومة وان
جازت العالم على عمله ، كانت تسخر علمه لاغراضها السياسية والحربية . ومن العلوم
المستخرجة في تلك الايام المشرقيات . ومن المستخرين — مأجورين كانوا او متطوعين —
ثلاثة معروفون اليوم لآب افلامهم نمت عليهم . ثلاثة من الاوربيين هم الكرنل
لورنس وهو اكثرهم شهرة واقلمهم علماً ، ومؤلف هذا الكتاب وهو اكثرهم علماً واقلمهم
شهرة ، والمستر فليبي ثاني هذا وذاك في العلم وفي الشهرة .

على انه لم يفز من الثلاثة فوزاً باهراً ، من الوجهة الحربية والسياسية ، غير واحد
وهو لورنس . ولم يفز من الثلاثة ، من وجهة علمية ، غير واحد هو الاستاذ موزيل .
اما من الوجهة الادبية المحضة فالثلاثة متساوون في العظمة والكرامة — الثلاثة من
المستأين ؟ في حلبة الفن . كتب لورنس كتاباً كله طعن وضرب ونسف وتدمير —
كتاباً هو قصة عنتره الانكليزي ولكنه خلو من الشعر . وكتب فليبي رحلته في مجلدين
فحاول في أسلوبه ان يقلد الرحالة الشهير هنري دوفتي فخرج عن البساطة المحموده
ولم يدرك الصناعة المنشودة . وألف الاستاذ موزيل كتاباً ضخمة بأسلوب عادي ممل
لا يستغوي من القراء غير من له غرض علمي او مصلحة سياسية او اقتصادية في البلاد العربية .
قد رحل هذا المستشرق المعروف بين العرب بالشيخ موسى الرويلي ، بضع رحلات

(١) طبع باللغة الانكليزية في مطبعة الحكومة (Stani tiskana, Prague)

للمجمعية الجغرافية الاميركية بنيويورك (American Geographical Society ,
New York) بعناية المجمع العلمي التشيكوسلوفاكي والمستر كراين الاميركي المشهور
بمحبه للعرب .

في القسم الشمالي من هذه البلاد ، فكانت الرحلة الاولى في البتراء وأطراف الحجاز الشمالية في سنوات ١٨٩٦ - ١٩٠٢ ، والرحلة الثانية في الحماة والاراضي الواقعة بين الجوف جنوباً والميادين على الفرات (١٩٠٨ - ١٩٠٩) ، والثالثة في تدمر وجوارها (١٩١٢) ، والرابعة (١٩١٤ - ١٩١٥) ، هي الرحلة السياسية من اجل الدول الوسطى في الحرب العظمى .

وقد كتب رحلاته باللغة الالمانية ونشرها في بضعة مجلدات . ثم تعاون على ما يظهر المهندات التشكوفسكوفاكي والاميركي ، اي المهند العلمي ببراغ والجمعية الجغرافية بنيويورك (وكان المستر كراين اماس هذا التعاون) في طبع الرحلات باللغة الانكليزية . فظهر في السنة الماضية المجلد الاول منها « البتراء وشمالي الحجاز » وبين يدينا الآن المجلد الثاني « بادية العرب » وسيتبعها الثالث والرابع .

يقسم هذا الكتاب المطبوع طبعاً جميلاً ، المزين بالرسوم ، المشفوع بعدة خارطات ، الى ثلاثة اقسام : وله ملحق طويل هو كتاب بنفسه . اما الاقسام الثلاثة فأولها وأكبرها هو ثمر الرحلة الكبرى في الشمال . وثانيها حكاية رحلة صغيرة في العراق من عين التمر الى قصر الاخضر فالنجف . وفي القسم الثالث جزء من رحلته الاخيرة (١٩١٤ - ١٩١٥) التي رحلها من الشام الى الزبيبات (في قلب الحماة) ومنها الى الجوف ، فحائل ، فالمشهد (النجف) .

وفي الملحق نبذات تاريخية عدة منها نبذة طريفة في عرب الشمال في عهد الاستيلاء الاشوري . ونبذة عن دومة الجندل (الجوف) قبل الاسلام وبعده . وأخرى عن طريق القوافل القديمة والحديثة في القسم الشمالي من شبه الجزيرة . والنبذة الثامنة (الاخيرة) في الطريق التي سلكها خالد بن الوليد من العراق الى الشام بموجب روايات المؤرخين العرب كالطبري وابن عساکر وابن المبري والبلاذري وغيرهم .

في هذا الكتاب إذن يمر من العلوم التي تهتم علماء المشرقيات ونفيع المتأدبين من أبناء العرب . وقد برز لنا في ما يؤثر منه امران اولهما العذاب الذي يقاسيه الرحالة المستعرب في طلب العلم ، وثانيها التدقيق الذي يتقراء في نقده ثم في تسجيله للناس . وطريقة الاستاذ موزيل عي الطريقة العلمية الالمانية التي لا يتعدى المحسوس في مثل

هذه الرحلات ، وقلماً تسمع للنفس التي يروعها الجبال — جمال الشكل وجمال المعنى —
ان تعاون الضمير الذي لا يهمه غير الحقيقة الحسابية .

— ٣ —

كانت دمشق باباً للرحلات الثلاث التي يحمل هذا الكتاب اخبارها . فجاءها
الرحالة في اول عهد الدستور العثماني ، وجاءها عندما أصبح الدستور ساطوراً لضرب
أعناق أعداء الاتحاديين (١٩١٢) ثم جاءها في نوفمبر سنة ١٩١٤ وقد أمست الدولة
العثمانية سيفاً بيد الألمان ، فكان في الرحلتين الأولىين عالماً ، وكان في الرحلة الأخيرة
سياسياً أو مستخراً للدعاية الألمانية . ولكن عمله الدائم المحاسن والفوائد هو عمله العلمي
الجغرافي . ويعود الفضل الأكبر في تمهيد سبيله وحمائه في البادية الى صديقه الصدوق
الامير نوري الشعلان شيخ مشايخ الرولا . على ان تلك الحماية لم تكن دائماً فعلية
فعالة . ومن اين لها ان تكون كذلك واعداً النوري يومئذ كثيرون في بادية الشمال
وفي الجنوب ، فلم يكن للرولا من القبائل الموالية غير القليل كبعض الحويطات
وولد علي والعمارات .

رحل الاستاذ موزيل — الشيخ موسى الرويلي — في خريف سنة ١٩٠٨ الى
المياذين على الفرات ، ومنها نزل الحجاد ، ورحل منها الى وادي سرحان ، فالجوف ،
فالهوجا حيث كان الامير نوري الشعلان مخيماً ، ومن الهوجا عاد شمالاً فوصل الى
اللاهة^(١) قرب جبل عنيز (عنزي)^(٢) جنوباً بشرق منه . ثم رجع جنوباً الى سكاكه
وقاره ، فاجتمع بنوري ثانية هناك ورافقه شمالاً فخرج على قصر الازرق وقصر
الحلابات وعاد الى الشام بعد سبعة اشهر من ارتحاله منها .

سبعة اشهر في البادية وفي ايام لم يكن ابن سعود قد استولى عليها كلها . فلا عجب
اذا كانت الأسفار مخوفة بالاعطال . فقد كانت قافلة الشيخ موسى عرضة للصوم

- (١) لاهه — وقد جاءت في معجم البلدان الألاهه — كانت قديماً الحد الفاصل بين
عرب الحيرة الذين كانوا يدينون للفرس وبين عرب الشام الذين كانوا يدينون للرومان .
(٢) جبل عنزي هو اليوم اقصى نقطة الى الشمال في حدود المملكة النجدية .

والغزاة ، فوقعت بأيديهم مراراً ، ونجت بفضل الكرام الشجعان من العرب ، وفي مقدمتهم الامير نوري وابنه نواف والشيخ رشيد بن سمير من مشايخ ولد علي . ولم يكن الشيخ موسى موفقاً بخدومه وأدلائه فسلبه احدهم ماله ، وخانه الآخر ، وهجره الثالث ، وكان الصالح منهم « بصلي وبقلي نفسه » فسرت الى الشيخ « بركاته » والعياذ بالله . ثم أسروا هين في سكاكه ، ومرض ورفيقه بالحي . هي المشقات في بادية العرب بعضها بنفسيك بعضاً ، ويلزمك بعضها لزام الظل ، فيوماً ترشف الماء من الموكلات في قعور الآبار ، ويوماً تكاد تهلك من الظاء ، تحرقك في النهار شمس الهاجرة ، وتئنألم في الليل من شدة البرد وانت لا تأذن ربك بسب النار خوف ان يهندي اليك اللصوص .

سبعة أشهر من هذه الاخطار والمشقات . ثم عاد الشيخ موسى (موزيل) الى الشام ظافراً بما كان ينشده من العلم — والغنية الكبرى السلامة . وقد ألم هذا العالم بالعلوم التي تختص باماكن المياه التي نزلها والتي سمع بها ، وبين نزلها من الاقدمين ، وبين ينزلها اليوم ، وبالطرق اليها القديمة والحديثة — طرق الفاتحين من بلاد آشور وطرق القوافل من الشرق الى الغرب — مستشهداً بأقوال العرب المؤرخين منهم والشعراء وبما اكتشف في بابل من آثار الآشوريين في أواخر القرن الماضي — ومصححاً في بعض الاماكن أغلاط باقوت الجغرافية وأغلاط الطبري وغيره التاريخية .

اما وصفه للبلاد ، جبالها وتلولها وأوديتها وشعابها وآبارها وغدرانها وسبخاتها وخيراتها وبراكينها وآثار البراكين والضلوع المكونة من الحمم ، فوصف علي تام اي وصف جيولوجي جغرافي . وهو مع ذلك لا يحلو في بعض الاماكن من الجمال كوصف الحماة عند الغروب (صفحة ٧٣) والخبرة (صفحة ٧٦) والقرات او القرى بالتسكين كما يلفظها البدو (صفحة ٤٦٦) والسراب (صفحة ٢٢٧) وشجر الغضى في النفود (صفحة ١٤٩) وقد قال ان نار الغضى تدوم تحت الرماد عشر ساعات لا غير . ومن فوائد الكتاب ان يزود درس القبائل ، او لمن لم أشغال معها ، ماجاء فيه عن عرب الرولا والعمارات والقدعان وولد علي . فقد ذكر المؤلف أنفذاً لكل قبيلة

وبطونها وشيوخها ومضاربها والاماكن التي تصيف وتربع وتشقي فيها . وأهم ما جاء
 في هذا الباب احصاؤه لعرب الصليب الذين تضاربت فيهم آراء العلماء والمؤرخين .
 ونقسم الصليب الى اقسام تدعى بآل كآل ماجد في جوار الكويت ، وآل جميل في
 القصيم ، وآل بئاق في جوار حائل ، وآل وذبح وآل راضي في الحماة الخ . وعدد
 بأسرهم ثمانية عشر بطناً وعدد خيامهم كلها ١٤٦٠ خيمة . والصليب تدفع الخوة للبدو
 المجاورة لم مقابل الحماية . ولكل قبيلة كبيرة شيخ خاص بذلك ، هو ضابط الارتباط
 بين تلك القبيلة والصليب المقيمين في ديرتها او جوارها .

كأن هؤلاء العربان من غير العرب اصلاً . وقد قيل في ذلك أقوال هي كلها
 من باب التخمين . فقد يكونون من بقايا الصليبيين في هذه البلاد . او كما قيل
 للاستاذ موزيل وقيل لنا - دعو الارجح - قد دخلوا البلاد العربية من الحساء
 فيرجح إذن ان يكونوا من بقايا الصائين والله أعلم .

ومن محاسن هذا الكتاب ان اسماء الاعلام والاماكن والآبار مضبوطة كلها بقدر
 ما يستطيع الاجنبي ضبطها ، فيمكن القاري العربي - اذا ما عرف القاعدة ان يردّها الى
 اصلها دون ان تلبس عليه السين والصاد مثلاً ، او الطاء والتاء ، او الدال والضاد .

على انه من وجهة انكليزية ، يُنقَد على المؤلف انه في الطبعة الانكليزية لم يتبع
 القاعدة المصطلح عليها في اكسفورد والجمعية الملكية الآسيوية ، والتي أصبحت شائعة
 بين المستشرقين والادباء الذين يكتبون في المواضيع الشرقية . ومن اكبر شواذه في
 هذا الباب انه عبر عن الياء بالميم (J) وهي بالانكليزية لا تؤدي معناها بالالمانية .

فالقاري الاميري او الانكليزي الذي يقرأ (Dmejir to Al-Mijadin)
 لا يستطيع ان يلفظ الكلمة الاولى ويقول في الثانية : المجادين لا المياذين . فكان
 ينبغي للمؤلف والمحور ان يستعاض عن هذه الميم (J) بالـ (Y) فيكتب (Jamama)
 لا (Yamama) و (Zabibiyat) لا (Zabibijjat) .

ومما يزيد في حجم الكتاب ويضجر القاري التدقيق في بعض الامور التي لا نريد
 ولا نهم احداً ، مثال ذلك مما لا تكاد تخلو صفحة منه : « من الساعة ٠٨ / ١١ الى
 الساعة ٢٢ / ١١ استرحنا . وفي الساعة ٢٤٥ بعد الظهر وصلنا الى شعب الفرعي

شمالي آبار الشبّية» . «رعت جمالنا من الساعة ٩/٥٦ الى الساعة ١١/٤٢» .
 وهل ينقص الكتاب او العلم شيء نافع اذا أهمل مثل هذا التدقيق في الاستراحة
 والرحيل . وفي مرعى الاباعر ؟ .



سفي الرحلة الثالثة (١٩١٤ — ١٩١٥) يوم جاء الأستاذ موزيل (الشيخ موسى
 الرويلي) دمشق كان الامير نوري الشعلان معقلاً في الضمير ، فتوسط لدى الحكومة
 من دجلة ؟ فأطلقت الحكومة مراح الامير بعد ان تفاهموا وياه على محاربة الانكليز
 وعدوا النوري وعداً كان الشوق الى البادية ، بل الى الفرج ، اكبر مافيه ، وأسرع
 بعد ذلك في الرحيل دون ان ينتظر صديقه ومنقذه الشيخ موسى .
 ثم سافر الشيخ موسى وهو بفشد شيخ شيوخ الرولا . راح يفش عليه في البادية ،
 وظل يطوف عشرين يوماً قبل ان ظفر به في مخيمه بخبرة الهجيم جنوبي الالهة
 سفي قلب الصحراء . وقد كانت أوفر حظاً في هذه الرحلة منه في الرحلة الاولى .
 كيف لا وهو الآن مندوب او شبه مندوب الدول الوسطى في الحرب العظمى ؟
 كيف لا وقافته هي ضعفا ما كانت في السفرة الاولى وسفي أحالها الهدايا لشيوخ
 البدو ؟ رحلة علمية خيرها جزيل لا يرافقها غير الشقاء . ورحلة سياسية لا خير فيها
 لاحد ترافقها التجلة والكرامة . هي الحياة حتى في البادية .
 وما أجمل ما كانت من استقباله في مخيم النوري بخبرة الهجيم . جلس اخو
 العرب الشيخ مومي الفلاخي (Czech) الى يمين الامير ، وكان في سلامه ، وسفي
 شوقه ، وفي اسئلته كواحد من العرب ، بل كواحد من بيت الشعلان . وقد حزن
 حزن واحد منهم عندما سأل عن بعض اصدقائه الغائبين وسمع الجواب .
 — « وممدوح بن سقام ، وعذوب بن مجول ، وسعود (ابن الامير نوري)
 اين هم ؟ » فأجاب الامير بكلمة واحدة : « راحوا » .

ثم أخبر أخاه الشيخ مومي كيف قُتل عذوب في الغزو . « عادت فرسه وحدها
 ملطخة بالدم » وكيف قُتل ممدوح سفي غزوه بعض عربان شمر . « غزاهم بالنفود
 فغنم جمالهم وغرب هادباً ورجاله . فكأن له العدو ، ووقع ممدوح بسد الشماصرة في

شعيب العام . جانا بخبره من نيجوا و « حنا » بتل العامود . وابنه سعود ؟ ذهب فريسة الغدر . « قتله كلاب بن غازي عند ملثقي وادي النعيم بوادي سرحان شمالي فراقر . جاءوه غادرين يقولون انهم بأمره عودة ابي تابه — وعربان بن غازي يلبسون مثل عربان عودة — فصدقهم سعود وأنزلهم عليه فغدروا به . « ثوروا » البنادق مفاجأة على سعود ورجاله فقتلوه وقتلوا اربعة معه ، وشردوا . ولكن الباقين من رجالنا لحقوا بهم ، فأدر كهم صباح اليوم الثاني ، وساقوهم الى المكان الذي سال فيه دم سعود ، فذبحوهم ورؤوسهم الى القبلة ذبح الغنم » .

هي حياة البدو . وقد جاء الشيخ موسى من « ديرة الفلاخ باروبا » ينصحهم بان « يثوروا » بنادقهم على الانكليز بدل ان « يثوروها » بعضهم على بعض . جاء يوفى بين القبائل المتعادية و يستنهمهم في مناصرة الدولة العلية وحليفاتها المانيا و النمسا . وكان الامير نوري قد خرج من دمشق والحكومة تظن انه سيمسى والشيخ موسى لا ينجح المشروع . ولكن الحكومات لا ترجع بالغيب ، وقلما يفتح البدو قلوبهم في غير البادية .

قال الامير مخاطب الشيخ موسى في جلستها الاولى السياسية : « انت يا اخي تعلم ما بقلبي . انت تعلم اني لا اثق بالحكومة ولا الحكومة تثق بي . لولاك لكنت لا ازال اسيراً في الغوطة وهذه الحكومة تطلب مني ان اساعدها في محاربة الانكليز . تطلب مني انا النوري الذي حاولت مرة ان تشقه ، النوري الذي ظل سنين في سجنها ، النوري الذي خلصته انت يا شيخ موسى من المشقة ، تطلب منه هذه الحكومة الملعونة والالدين ان يستنفر العربان لمحاربة الانكليز وهذه الحكومة والله يا اخي ، تضمرنا اذا ارادت وتضرر اهلنا وعشائرننا . يلزمنا ثياب . ويلزمنا قح ويلزمنا شعير خيلنا . وهذه لا ينجدها اليوم في غير الشام . واهل الشام لا يبيعوننا اذا عادينا الحكومة . اهل الشام يكرهون الحكومة مثلتنا ويساعدونها علينا . فهل تلومني اذا وعدت الحكومة بالمساعدة . « سأنظيها » الوعود بالكلام والكتابة ولكنني اُدفع الميرة والله . اساعد الحكومة بمالي . أطعم الملعونة والالدين من الذهب . سامي باشا (المشير يومئذ) اكل أرطالاً من ذهبي وعندما لجأت اليه حكم عليّ

بالشئق هي تبغي الرجال والجمال للحرب . ونقول لي انها تساعدني بعد الحرب على ابن الرشيد . والله اعلم اذا كانت تكذب او تصدق في قولها .
عند هذا قطع نواف عليه الحديث قائلاً : « هي تكذب يا ابي » وكيف تساعدنا وانور باشا يرسل الى ابن الرشيد السلاح والذخيرة والمال ؟ . وهذا الانور هو الذي صالح ابن سعود واعطاه « النباشين » ثم اعطى ابن الرشيد السلاح والمال ليحارب به ولولا هذا الانور لما نكت ابن الرشيد عهد الصلح بيننا وبينه وبينه وبين ابن سعود . . . اعلم ياشيخ موسى ان ابي يدفع الى الحكومة اربعة آلاف ليرة كل سنة ويشتري بماله ما يلزمه من السلاح والذخيرة ليجي عشائره ويحمي رعايا الحكومة في القرى المجاورة للبادية . اما ابن الرشيد فالحكومة « تنطيه » كل شهر مائتين وثلاثين ليرة عثمانية و« تنطيه » كل ما يبغي من السلاح والذخيرة ، فنقويه علينا ، فيسلب « طروشنا » ويقتل رجالنا .

الامير نوري : « وما العمل يا ابي نواف ؟ هل يمكنك ان تحارب ابن الرشيد ؟ واين سلاحنا من سلاحه ؟ اربعة آلاف بندق على خمسة عشر الف موزر . وخرطوشنا ما ينفع . لا ياوليد . خيره لنا ان نطيع الحكومة وننظر . لننظر الى ان ننهي الحرب . الحكومة تبغي السلم بين العشائر . و« حنا » الرولا نبغي السلم — نحتاج الى السلم . »

الشيخ موسى : « الحق مع والدك يا نواف . اتحدوا فيخافكم ابن الرشيد وتخافكم الدولة وانا الكفيل ان عشائر القدعان يصلحونكم ويجب ان تصالحوا ابن الرشيد » . وكان عودة ابو تايه حاضراً فافصح عما في صدره وكان في ذلك اصرح من النوري واباغ من النواف . قال عودة : « وهل تظن الحكومة اننا لا نفهمها ؟ نقول لنا : السلم . وهي تبغينا للحرب . هي لاثني بنصاري سورية ولاثني بدروز حوران ، ويلزمها جمال لتمشي الى مصر . وهي تعرف ان مازالت القبائل متعادية تعتذر كل قبيلة وتحملها على عدوها . اقول انا ابو تايه للدولة : دونك وعبطان ^(١) . ويقول

(١) وعبطان بن غازي شيخ الحويطات الذين كانوا يومئذ معاونين لحويطات

عودة ابي تايه .

لها النوري : دونك والقدعات . ويقول لها النواف : دونك وابن الرشيد . وهم يقولون لها قولنا ويحولونها علينا . النتيجة ؟ كلنا نظل في خيامنا . . . اي بالله يلزمنا السلم . يلزمنا المصلحتنا المصلحة الحكومة . اكتب يا شيخ موسى الى الحكومة وقل لها اننا نمشي معها بشرط ان تردع اعداءنا وهم في الظاهر اصحابها .

الشيخ موسى : « وهل تمشي وعربانك مع الجيش الى مصر » .

عودة : « لا اخرج من البادية ما زال فيها خصومات ولكن اذا صالحت عبطان وابن الرشيد واعطيتي الحكومة السلاح والذهب — يلزمي ذهب وسلاح — امشي والله ، امشي الى مصر » . وكان في مخيم الامير بعض شيوخ العارات فقال احدهم جيباً على كلمة للشيخ موسى في الجهاد : « الجهاد هو ان نحمي خيامنا وطروشنا » .

وفي لغة المثمنين الجهاد هو الحرب في سبيل الوطنية فيقول الانكليزي مثلاً : الجهاد هو ان نحمي برطانيا العظمى وممتلكاتها . لا فرق إذن بين عقلية البدوي وعقلية الانكليزي . فلما ذا بكرم هذا في جهاده ويثبهم ذلك بالوحشية ؟ .

« واعلم يا شيخ موسى » — الكلام لشيخ آخر من شيوخ العارات — « اننا لا نكره الانكليز ولا نحبهم . ولكن اذا اقتربوا منا وحاولوا التعدي علينا فالويل لهم . هم الآن يحاربون الدولة فلتحاربهم الدولة بجيشها » .

الامير نوري : « كلامك زين . ولكن يجب ان نطيع الحكومة . الله ينصر الدولة » . ثم قال للشيخ موسى وهو عائد وياه الى خيمته : « لا بد من الكلام السياسي . فلا يسود وجهي احد مع الحكومة » .

وظل النوري يتدرع بالسياسة — ظل بداوي ويتلون — الى ان ظهر في الحجاز بعد سنة الكرنل لورنس فقلب الخيال الانكليزي النسر الالماني .

اجل ، قد ظهر لورنس بما لم يظفر به الشيخ موسى فجمع شمل العربات وفي مقدمتهم الرولا والحوبطات وضمهم تحت لواء الشريف — ولواء الاحلاف — وكان الفضل الاكبر في فوزه للذهب الانكليزي .

ومعلوم ان الليرة الانكليزية تزيد الليرة العثمانية عشرين غرماً .

ومعلوم - اليوم ١ - ان عقلية اولئك الاحلاف مثل عقلية شيخ العمارات
الذي قال : « الجهاد هو ان نحمي خيامنا وطروشنا » .

فهل يلام العرب اذا هم فضلوا لورنس والشريف على موسى والجمال ؟ هل يلامون
في ما تفاوضونه للدفاع عن الانكليز والفرنسيين ونحن نرى اليوم ما يتقاضانا الاجنبي
في دفاع اسمي عنا ؟ ١ .

قد كشفت لنا الايام بعد تسع سنوات من الهدنة ، عن مواطن الاحلاف
ونياتهم فصرنا نعذر العرب لانهم باعوا الدولة العلية بل الدول الوسطى بعشرين
فضة . بل صرنا تأسف لان الدول الوسطى انسحبت يومئذ من المزايدة ، والا لا تقبلت
الاية واباع العرب لورنس والشريف ودول الاحلاف جمعا بعشرة لبعشرين فضة .

عضو المجمع العلمي العربي

امين ريجاني

عصر المأمون

« للدكتور احمد فريد رفاعي المجلد الاول ٤٧٢ المجلد الثاني ٤٣٩ المجلد الثالث »

« ٣١٧ طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م »

هذا كتاب مفيد جوده مؤلفه فنال به لقب « دكتور » من الجامعة المصرية
بدرجة ممتازة جداً وقد تفضل المؤلف فأطلعني عليه وهاك ما كتبه من الملاحظات بحرفه :
أدخلت المرور على نفسي لتفضلك باطلاعي على كتابك « عصر المأمون » وهو في
المخطوطة وذلك لجلالة الموضوع في ذاته ، ولان المأمون نسج وحده في الخلفاء ،
وخير خليفة جمع العلم والعمل ، يحبه ويحب عصره كل من كان له حظ من تاريخ
العرب ، وكانت سيرته اجمل سيرة في الملوك الذين عظم الایام ان تلد شبيهاً لهم ،
وحق لكل جيل ان يتغني بمناقبه ، وينزل بمحامده ، وهي القدوة وهي العبرة ،
ما دام يدرس تاريخ الخوفا .

أعجبت بتسبيق كتابك وفيه من الامتاع والابداع شيء كثير ، وراقبتي سلامة

عبارتك ، ودقة تصرفك ، وحسن مآثك في البحث ، وصحة حكمك على معظم الحوادث ولقد قربت بهذه العناية مثال الاستفادة على الطالبين ، ونفذت الى ظلمات التاريخ فخرجت منها بشهاب قيس ، أنار ناحية كبرى من نواحي عظمنا الغابرة ، قرأت الوفا من الصفحات فكتبتها في بضع مئات ، مشفوعة بحمائل اسقرائك وصحيح استنتاجك ، وصورت للناس مدنية عصرنا الذهبي حتى كادوا يلسونه ويمسونه ، فكان حقاً على المنصفين ان يمدحوا غناءك ، ويحمدوا دؤوبك وعناءك .

لا جرم ان هذه الصفحة الكبيرة من تاريخ العرب خليقة بالدرس والتأمل كل حين ، لانها ثمرة نضج العقل الاسلامي الذي ينادي على وجه الدهر ، بلسان الحال والمقال ، ان الامة التي استطاعت منذ اكثر من الف عام ان تعمل للحضارة هذه الاعمال الجسام ، مستعدة في كل زمن ان تأتي بمثلا او احسن منها .

وما رأيت شهد الله في كتابك بجماله وتفصيله ، ما يصح ان تؤاخذ عليه ، الا تصويرك بعض أدوار الامويين في صورة باعثة اسندت في اخذ بعض خطوطها وأشكالها على مؤلفين متعصبين ، كاليقوي وابن الطقطقي والمسدودي والاضهاني ممن لم تكذب نفوسهم من الشعوبية وكانت التشيع غالباً عليهم . فكتبوا ما كتبوا مدفوعين بعوامل سياسية ، وجوزوا بث دعوتهم بأنواع من التحيل والتلفيق .

وان من يسبون الشيخين وابنيهما الطاهرين سباً قبيحاً ، ويتعبدون الخالق بذلك ، ويتعنون الخليفين الاولين « بصني قريش » وهما ما هما من المكانة المجمع عليها في الاسلام ، بغضون ولا يبالون من بني أمية . وهناك الدماء المطبولة ، والطوائف المأصلة والملك المستأثر به ، والاهواء التي جعلوا من اركانها الانحاء على كل من لم يشابههم . وان من تجنوا بفشر نخلهم ، والدافع اليها الدنيا لا الدين ، جنوا واي جنابة على الدين والدنيا . ومن أشنع أعمال المخرفين عن بني أمية وضع الاحاديث الملققة على الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن خافوا ما قالوا على الدين وصاحبه ، كيف يجحدون حرجاً في اختلاق الاكاذيب على الامويين ؟ وفي يقيني اننا لو حاسبنا الامويين والعلويين حساباً تاريخياً دقيقاً ، لاثبتنا لكل منهم حسنات وسيئات ، ما خرجوا كلهم عن البشرية ، بمشقوق الدنيا وبقاتلون منافسهم عليها ، والتفاوت بين الفريقين

في الاثر الذي اثره كل منهم في كيان الامة ، اما العصمة فالشرع والعقل لم يثبتاها لاحد من الناس ، على نحو ما يحادل الطالبون ان يثبتوها لأنهم ، ويقولون في غيرهم ما قاله مالك في الخمر .

لا يحكم التاريخ على الناس الا باعمالهم ، واعمال الأمويين التي اعترض بها الاسلام والعرب ماثلة للعيان على الزمان ، فهاهي يا ترى أعمال من سودوا صحيفتهم ظلماً وعدواناً ، وبالفوا فيهم بسبيله حتى خرجوا عما يقول العدو في عدوه ، فأخرجوهم عن الملة ، وقضوا بان شيعتهم المغموطة الحق ، المثوبة التراث ، من عنصر الملائكة الكروبيين اواعلى من ذلك . وأرى يا صاح ان لا تغتر ايضاً بما نسب لبعض المشاهير مما فيه لنقص بني أمية . فرسالة الجاحظ التي استشهدت بها وانت شاك في نسبتها اليه ، قد تضمنت انداعاً يخلفائهم ، لا تثبت بالنقد الصحيح انها من تأليفه ، وهو امام العقل والعلم ، فقد نسبوا للجاحظ عدة رسائل ومنها رسالة الاخلاق التي نشرتها منذ مدة ، وترجع بعد حين انها ليجي بن عدي . وقد انتملها ايضاً محيي الدين بن عربي في فتوحاته .

وما نخلوه لابي عثمان رسالة مناظرة الربيع والخريف المطبوعة في مطبعة الجوائب بفروق وبأقل تأمل تعرف انها من كتابة القرن الحادي عشر اذ الثاني عشر للهجرة . وكم من رسالة او كتاب نخلت للمشهورين من سلف الامة ، وكم نسبت اليهم اقوال ماخطرت لهم ببال . ان رسالة الجاحظ هذه التي وضعها من دسوا كثيراً من الجمل في نهج البلاغة تأييداً لسياستهم قد قصدوا بها شيئين ، تزيح النعمة التي يضررون على أوتارها ليهزوا بها أوتار قلوب الموافقين والمخالفين ، ثم الخط من مرتبة الجاحظ في نظر العقلاء .

وما قلته في بعض المصادر الشعبية الشيعية أجهر به ، ولا دعان في الحق ولا هودة ، عند الحكم على بعض الكتب التي اعتمدت ، وكان الاولى الرجوع الى الاصول المنقولة منها مثل « تاريخ التمدن الاسلامي » و « مجالي الادب » و « مشاهير الخطباء » ثم ان روايات « الاغانى » و « حلبة الكيت » و « المستطرف » ليست مما يعتمد عليه في تحليل اخلاق خليفة ، ذلك لان العقل يرد الافاصيل الموضوعة على يز يد بن عبد الملك واستناره بغرام سلامة وحبابة ممارواه الاصفهاني لبسلي قراءه بالغرائب كما روي خبر

تشبيب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وما ألى ذلك . والعقل يرد كل الرد ما اتهم به الوليد بن يزيد في خمرياته التي فاقت كما قلت خمريات يزيد بن معاوية . وقولهم ان يزيد حمل معه كلاباً في الصناديق لما ولي الحج لهشام ، وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها عليها ، وحمل معه الخمر وأراد ان ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر . ولعمري كيف يجرأ الوليد الثاني ، على ما فيه من مجون واستهتار بالشعائر ، ان يأتي مثل هذه المنكرات ، لم يكن هشام بالغراً المحقق حتى يوليه الحج ، وهو على هذه الصورة من الاخلاق . اللهم ان هذه التهمة وثمة يزيد بن معاوية في تعاطي الشراب الى آخر ما اتهموه به ومنها عشقه عمته ، مما اختلقه من لاخلاق لم . ولو كان يزيد بن معاوية على ما ذكرنا ماسكت رجال الدين عنه ، وفيهم بقايا الصحابة والتابعين ، وقد شهدنا الوليد قتل في أقل من هذا ثم نقولوا عليه كثيراً وتزبدوا .

وقولك (ج ١ ص ٧٠) ان دولة بني أمية كانت مكروهة عند الناس ملعونة مذمومة ثقيلة الوطأة ، مستهترة بالمعاصي والقبائح فيه مبالغة وغلو ، وليت شعري اذا كانت دولة بني أمية مكروهة مذمومة اما كانت ذلك عند اعدائها فقط ممن عادوا العباسيين ولعنوم ايضاً « راجع رسالة ابي بكر الخوارزمي الى شيعته » ، ثم ابي دولة رضي الناس كلهم عنها ، وقد شهدنا ثلاثة من الخلفاء الراشدين قتلوا لاختلاف السياسة ، فكيف بعد هذا نستغرب من استهتزاز بعض الناقمين على الامويين ، حتى رمومهم بما هم منه براء ، وهل ننكر محل الدعاية من تأسيس الدول وقيام الممالك ، فاشتهار الامويين بالمعاصي والقبائح والحكم على دولتهم كلها حكماً عاماً لا يسلم به العقل السليم ، ولا النقل الصحيح .

ومن الروايات المدخولة قصة عريب جارية المأمون وعشقها جعفر بن حامد (ص ٤١١) فانها لا يصح وقوع مثلها من سفلة الناس وناعيك بصيانة المأمون واخلاقه الطاهرة وكرامة بيته ، ولأدنى نظر ندرك انها موضوعة كل الوضع ، وكان الاولى تحليلها او نبذها بدون تحليل .

هذا وان الكلام على لاسفار غير المعتمدة لا يصدق على كتب أخرى من تأليف المعاصرين ، كالبيستاني في مقدمة الالباذة وميور في كتاب الخلافة ، والمؤازر بن في

المجلة الإسلامية ، وكتابات نلليو و براون وامثالها ، ممن كتبوا للعلم على الاغلب وضموا مادونوا . واذا غلطوا في بعض أحكامهم فلا يكون غلطهم عن قصد ، ويبرؤهم من الملامة اذا عرفنا ان ما كتبوه لم يكن العامل فيه التجارة على اختلاف ألوانها . وقد تطمئن النفس لما كتب هؤلاء في العرب والمسلمين ، اكثر من اطمئنانها الى غيرهم من المعاصرين والغابرين ، ممن مزجوا العلم بالاهواء فارفعت الثقة من مروياتهم ، وحر البصير في أحكامهم فلا يعيرها الا نظر النقزز ، وتسرب الشك الى مصنفاتهم فلم تعد الايدي تتناولها الا بحذر ، لان اهلها أثبتوا في كل عصر انهم من اكثر الاهواء ضراوة على الاسلام والعرب على ما فصل ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة . وليتك أوجزت في اخبار بني أمية ، وفي ايراد بعض القصائد المطولة ، وفي نماذج الشخصيات البارزة في عصر المأمون وتوسعت في مقومات الحضارة في القرن الثاني والثالث من مثل الكلام على مجالس العلم والنقل وبيت الحكمة واثر سهل بن هرون فيها ، فان هذا العظيم لم توفه حقه من الوصف ، وهو والجاحظ فرسا رهان ، وكذلك عمرو ابن مسعدة واثره في البلاغة والسياسة ، لا يقل عن احمد بن يوسف انكاتب .

اما وصف ميور للمأمون بانه لا يستطيع مع اعترافه بعدله ان ينزهه من الجنوح في بعض الاحابن الى الجور واستعمال القسوة من غير مبرر ، وانه تصرف في بعض الحوادث تصرف الجبابة والعتاة من أسلافه ، فقول فيه نظر . لانا رأينا المأمون عفا حتى عن كثير ممن نزعوا الى نزع خلافته وسلطانه ، وما عرفت عنه القسوة ولا الجور . واذا رويت روايات مدخولة في بعض كتب المحاضرات فدتكون قرينة لتأييد هذه النظرية ولو من بعض الوجوه ، فلا يكون منشؤها الا اولئك الذين حلفوا ان لا يمسكوا الأقلام الا اذا نالوا من سلطان الراشدين وبني أمية ، وبني هاشم معا لانهم استأثروا بالملك دونهم ، وذهبوا بالفضل في نشر كلمة الاسلام وبت العروبة في الشرق والغرب ، فكان جزاؤهم عند من خالفهم ان يقطعوا سيف كل كبير ، ليقولوا لخصومهم اما من ظهرت نفوسهم من كل عيب فهم جماعنا ليس الا .

واغل فيما عزي الى المأمون من الاعمال ، وعده بعضهم قسوة وجوراً ، هو عند كثير غيرهم حلم وعدل . وما كان لرجل سيف مثل ملك المأمون الضخم ان يدير شؤون

أتمته زمناً ولا يهفو هفوة ، وفي الحق ان من العنت ان يقال لمن يعدل مئة الف مرة ، ويحلم مئة الف مرة ، ثم يغلط مرة واحدة ، انك يا هذا قاصر جائر . وليست القسوة والجور في فطرته ولا فيما ثبت من هديه . ونحن في الواقع لم نستثب الدواعي التي اادت الي امور لم ننتق مع عقليتنا ، ولا عرفنا منزع المنقذ عليه ومرماه فيما انكرناه . فقد قال غسناف لوبون : اذا كان من الصعب على الفرد ان يكتشف الاسباب الحقيقية التي قدرت عليه افعاله الخاصة ، الا يكون من الصعب ايضاً على مؤرخ ان يدرك الاسباب السرية المستورة بضباب الدهر من الوقائع التي يجهل أصحابها انفسهم مبادئها .

هذا رأيي الخاص في سفر ك النفس الذي صنعته وجودته ، فخدمت الآداب العربية بما انتجت خدمة نافعة ، بقي عليّ ان أهمس في أذنك قائلاً ان هذه الهفوات المعدودة في كتابك لا تندح فيه بل ترفع من شأنه ، وكل عامل يكبر جهادك وعملك ، ولذلك ادعوك يحسن التوفيق الى اخراج أمثال « عصر المأمون » للناس ، فننشر بينهم مادة جيدة منتقاة ، ننير العقل ، وتهذب الروح ، ونسلي الفؤاد ، وتذكرنا ماضياً زاهراً نحن متصلون به على كل حال ، ولا نفتأ وأحفاد أحفادنا على اكمال سلسلته . والرجاء معقود في هذا الباب على الاستكثار من وضع الكتب النخبة المحررة على أسلوب العصر ، المشبعة بروح التحقيق ، الحالية بالرشاقة وجمال الفن ، لتخطو الامة العربية خطوة واسعة في سبيل المجد والمدنية ، هذا ومني عليك وعلى ارض طيبة أبنتك الف شحية وسلام .

م . ك

كتب ورسائل مختلفة

- (١) المجموعة الاقتصادية لغرفة تجارة حلب . السنة الثامنة لسنة ١٩٢٦ طبعت بالمطبعة المارونية بحلب باللغتين العربية والفرنسية .
- (٢) مكاييد الحب في قصور الملوك تأليف ثورنثن هال وترجمة الاستاذ السيد اسعد خليل داغر عني بنشرها السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية بمصر ص ٢٦٧ .

ملحق لعلالي العربي

(دمشق) : نيسان سنة ١٩٢٨ م الموافق شوال وذى القعدة سنة ١٣٤٦ هـ

٨٨

محمل والمرأة (١)

مواضيع الخطابة كثيرة . والحفلات الخطابية ايضاً كثيرة . ولكن الحفلة الممتازة بسيداتنا وساداتنا ، ينبغي ان تكون خطبتها ممتازة بموضوعها ولطيف اشاراتها . فن لي ياسادتي بموضوع ممتاز كتمتياز حفلتكم هذه ؟
حقاً ان مراعاة النسب بين الموضوع والحفلة هو موضع الصعوبة في الامر . فتمرت يوماً بكلمة «النس» أمام فتاة متعلمة وقالت ان معناها الطرد والابعاد والتأخير . ومنه سميت «المنسأة» — وهي العصا — «منسأة» لان الراعي يطردها غنمه . فاحتدمت الفتاة غيظاً وقالت :

إذن سمى العرب النساء نساء لانهن مبعدرات مطرودات ؟ !!
فحجبت من استنساخها ، ونعوذ بالله من لجاحها ، واجبتها على اعتراضها بما ارضاها في الجملة .

* * *

ولما دعيت الى الخطابة في هذه الحفلة رأيت الفتاة المذكورة يوماً مهممة بمطالعة كتاب . فسألتها ما هذا الكتاب ؟
قالت الزبيدي .

والزبيدي ايها السادة كتاب ديني اختصر فيه مؤلفه احاديث البخاري كلها .

(١) خطاب ألقاه الاستاذ المغربي في حفلة جمعية تهذيب الشبيبة السورية في بيروت مساء الاربعاء ١١ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ .

فشجعته على قراءته ، وأثنت عليها لاختيارها هذا الكتاب للمطالعة ، بدل
تلك الكتب التي تولع بها الفتيات عادة .

أكلت الفتاة مطالعة « الزبيدي » ولم تكد تلقيه من يدها حتى التفت الى من
حولها وقالت : « انني لم أجد في جميع الاحاديث التي قرأتها في هذا الكتاب ما يشعر
بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحقر المرأة ، بل على العكس رأته يكرمها ويسوي
بينها وبين الرجال في التكليف والاحكام فمن اين جاءت تهمة شارعنا الاسلامي
بانه يحقر المرأة او يعلم بالخط من كرامتها ؟ !! »

فلا اكتمكم ايها السادة ان سروري باستئناجها هذه المرة أنساني اغنيامي باستئناجها
في المرة الاولى . وسمرت بالاكثـر مذ ظفرت بموضوع الخطاب الذي أرغبه لحفلتكم
هذه ، وناديت : وجدته وجدته . كما نادى أرخميدس : وجدتها وجدتها .
نم وجدت الموضوع ايها السادة لكنني لم أجد الوقت اللازم لتوفيته حقه ، لان
جمعية التهذيب — والشكر لها على كل حال — لم تعطني وقتاً للكلام في حفلة ، وانما
أعطني وقتاً للخبيرة في تلفون . فاعذروني اذا أمرعت او اذا اختصرت .

كان العرب بمقتضى طبيعة بلادهم ، وتركيب امزجتهم يرون في المرأة هناءم
وراحة نفوسهم ، فأحبوها وكادوا يعبدونها . كما انهم بمقتضى طبيعة اجتماعهم ونظام
الفارات والسيي المتعارف بينهم ، كانوا يرون في المرأة سبباً لمذاقتهم ، ولحقوق المار
بهم . فتشاءموا بها الى حد ان وأدوها .

فكان العرب بين جاذبين : جاذب من طبيعة اقليمهم وامزجتهم يجذبهم الى
المرأة ، وجاذب من نظام اجتماعهم وحروبهم يبعدهم عنها .

وقد ولد محمد (ص) في جزيرة العرب وأهلها على ما وصفنا من الحالتين : فأقر الحالة
الاولى حالة حب المرأة ، وباركها هائفاً . « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم
أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

وفج الحالة الثانية — حالة التشاؤم بالمرأة — فرفع قدرها وأرجعها الى عرش سيادتها
ونادي قائلاً : المرأة سيدة بيتها . المرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته ؟

فالغرض من نبوة محمد إذن ليس توحيد الله فقط بل والتبشير بالمرأة والاحتفال
بارجاعها الى عرش سيادتها .

قال عمر بن الخطاب : (والله كنا في الجاهلية ما نعد النساء شيئا ، حتي انزل
الله فيهن ما أنزل . وقسم لمن ما قسم) .

ومن تتبع سيرة النبي (ص) في أدوار حياته أدرك الاسباب التي جعلت نفسه
الشريفة مستعدة لقبول هذا الوحي النسائي . مات ابوه ثم أمه وعمره بضع سنوات
فتولت حضائه فتاة حبشية اسمها (بركة) وتكنى (ام ايمن) . وقد عكفت هذه الفتاة
على تربيته وخدمته حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره . فكانت قرير العين بما
كان يراه في حاضنته هذه من العطف والعناية .

وشعر باول وظيفة من وظائف المرأة في هذا الوجود : المرأة من حيث هي امرأة ،
حتى ولو كانت حبشية ومملوكة ، ولم نلتم الى عرق في العرب . اوشرف في النسب .
ثم شاءت العناية الالهية ان ننقل محمداً (ص) الى العيش . بقرب أشرف امرأة
في قريش . فتزوج (السيدة خديجة بنت خويلد) .

شيء جديد في حياة محمد : اننقل الى طور آخر من معرفة المرأة واختبار
وظائفها . ولم بعد ذلك الشاب التي تخدمه حاضنة متواضعة فيكرمها . بل الشاب
الذي تجبه امرأة شريفة ويحبها . هو شاب في الخامسة والعشرين ، وهي كهلة في
الاربعين . كأن العناية الالهية رأت انه مازال في شبابه محتاجا الى عطف امرأة
ذات سن وتجربة وثروة فبسررت له الاقتران بخديجة .

مات زوجها الاول فخطبها أشرف قريش فامتنعت وفضلت الاستقلال بنفسها . والعكوف
على اعمال تجارتها . وكانت تبحث عن ثقة من الرجال تكل اليه اشغالها . فالبثت ان اهتدت
الى محمد . فلم تره أمينا على مالها فقط ، بل وعلى قلبها ايضا ، فأودعته ذلك جميعه .
كل من رأى محمد (ص) وسمع كلامه شعر بانه سيكون له شأن في نهضة العرب .
وانقاذهم من جاهليتهم . ولم يكن هذا لينحى على خديجة . فكانت تعتقد ان خطيبها
سيكون من عظماء الرجال ومرابي الامم والأجيال ، فزادت ولوعا به وحرصا على محبته .

قال انس : كان النبي (ص) عند عمه ابي طالب . فاستأذنه في ان يتوجه الى خطيبته خديجة فأذن له ، وبعث في اثره جارية له تسمى نبعة وقال لها : انظري ما نقول خديجة لابن اخي محمد .

قالت نبعة : فرأيت عجباً : ما هو الا انت سمعت به خديجة فخرجت الى الباب فأخذت بيده فضممتها الى صدرها ونحرتها . ثم قالت له : بابي وأمي لأفعل هذا الشيء (الذي نيتني عنه) ولكنني ارجو ان تكون انت النبي الذي سيبعث فان تكن هو فأعرف حقى ومنزلي وادع الاله الذي يبعثك ان يبعثك لي .

قالت نبعة : فأجاب محمد : والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندي ما لا انساء ابداً . وان يكن غيري فان الآله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابداً . لم يكن محمد ذا حظ من مال ونسب . ولم تكن اسباب رغد العيش متوفرة لديه في ماضي حياته وقد توفرت لديه الآن منذ تزوج بخديجة .

فما هو صانع ؟

ألتخذ من مال زوجته ونعمتها وسيلة الى اللهو والدعة والنعيم ؟

كلا . وانما التخذ محمد الشاب من مال زوجته وسيلة الى فراغ قلبه من هم العائلة . كما التخذ من حبها وطاعتها له وسيلة الى التفرغ لعبادة خالقه ، الى القيام بالعمل العظيم الذي يشغل باله .

ما هو محمد قد اعتزل الناس ، والتجأ الى غار في جبل حراء . بناجي ربه ، ويسأل ان يهدي شعبه .

وها هي خديجة امرأته تشجعه وتبث الثقة والصبر والثبات في نفسه .

ها هي نعي له الزاد لينقوت به في اثناء عزلته الطويلة .

ها هي مجدلية محمد في سفح الجبل مشرئبة الى الغار الذي اعتزل فيه زوجها ، وقلبيها مغم بالرجاء والايمان والثقة بالمستقبل . وهكذا ترى النبوة ولدت على يد المرأة « خديجة » بينما لم يشهد ولادتها احد من الرجال لا ابو بكر ولا عمر ، ولم يسمع بكراها علي ولا معاوية . ثم ماتت خديجة ، فشاء ابو بكر اكبر صحابة محمد (صلي الله عليه وسلم) ان يتشرف بمصاهرته فزوجه ابنته « عائشة » .

لم تكن عائشة زوجة فقط بل وتليذة ايضاً .
وهذا هو الطور الثالث من أطوار محمد مع المرأة : بركة الحبشية تسهر عليه في طفولته . وخديجة الكبرى تحوطه وتشجعه في شببته . وعائشة الصديقة تسره وتكون تليذة له في كهولته .

اختير محمد (ص) المرأة في جميع ادوار حياته وامتزجت عاطفته بماطفتها . طفلاً وشاباً وكهلاً . وكان لها من التأثير في حياته ما جعله يرفع منزلتها ويعلن حر بثها ويسوي بينها وبين الرجال .

ومن أعجب المصادفات ان يعقد مجمع « ما كون » في زمن محمد اي في سنة ٨٦ هـ ليليلاد ويبحث في هل المرأة انسان ؟ ثم قرر انها انسان لكنها خلقت لخدمة الرجل . ولم يكذب صدر قراره هذا في فرنسا حتى نقضه محمد في العجاء ورفع صوته قائلاً : « انما النساء شقائق الرجال » ، بل قال للرجال : ألسن حر يصن على دخول الجنة ؟ هذه الجنة التي تحرسون عليها هي « تحت أقدام الامهات » . وكل امرأة أم ، ان لم يكن بالفعل فبالقوة . ولم يقل احد في تكريم المرأة مثل هذا القول الذي قاله محمد . واذا كان قوم يحسبون المرأة شيطاناً فان محمد كان يراها تعويذة من الشيطان .

سأل فتى من صحابته وهو « معاذ بن جبل » :

— ألك زوجة يا معاذ ؟

— كلا !

— انت إذن من إخوان الشياطين . (يعني وكان الواجب عليك ان تنعوذ من الشياطين بأمرأة تتزوجها) .

وقد أراد محمد (ص) بتكريم المرأة ، ورفع شأنها في عيون الرجال على هذه الصورة إفهامهم ان نهضته الجديدة انما تقوم على سواعد الجنس معاً ، الرجال والنساء ، شأن النهضات العالمية الكبرى . ولما رأى النساء العربيات هذه النهضة التي نهضها بهن محمد اغتبطن بها ، ونشطن الى الازدياد منها ، حتى انهن لما رأين انفسهن مغنونات في بعض حقوقهن عقدن اجتماعاً منهن ، وقررن فيه ان يرفعوا الى النبي (ص) مطالبهن . فرفعنها بواسطة مندوب منهن واسم مندوبهن « أسماء بنت يزيد » الانصارية .

جاءت اسماء النبي (ص) وقالت له : « اني رسول من ورائي من جماعة النساء وكلهن يقنن بقولي وعلى مثل رأيي » .
ثم عرضت على النبي مطالب النساء اللواتي ارسلنها فأجابها النبي عليها بما ارضاها وأعلن مسروره بمحدثتها وجرأتها والنفت الى من حوله من الصحابة وقال :
« هل نسمع من امرأة احسن سؤالاً عن دينها من هذه المرأة ؟ » .
وكفى بقوله هذا تنشيطاً للمرأة ولذويها بقدرها .

وكان النبي (ص) يجب ان لا يُستبد على المرأة في امر زواجها ، فهو يعطيها الحق في ان تزوج من تختاره ، ويطيّب لها العيش معه بشرط ان لا يحيط هذا الزواج من كرامة عشيرتها . هذه الفتاة (بريرة) كانت مملوكة للسيدة « عائشة » فأعتقتها . وكانت (اي بريرة) متزوجة برجل اسمه (مغيث) فلما ملكت حريتها ملكت حق الاختيار في ان تبقى زوجة لمغيث او لا . ويظهر ان (بريرة) ما كانت في راحة من العيش مع (مغيث) فأعلنت انها لم تعد تريد زواجها . فصعب الامر على مغيث وكان يحبها حباً جماً فاسترضاها فلم ترض . ها هي (بريرة) تمشي في سكك المدينة ، ومغيث المسكين يمشي وراءها ودموعه تتحد على وجنتيه ، والناس ينظرون اليه . وقد أخذتهم الشفقة عليه ، و بريرة لاترق ولا ترحم . ارحميه يا بريرة ، ارثي لحاله ، اعطني عليه .
— كلا لا أريده .

اخبروا النبي (ص) بنجر بريرة ومغيث فدعاها اليه وكلها بشأنه . فقالت له :
— أتأمرني امرأ يا رسول الله ؟
— لا وانما انا اشفع .
— لا حاجة لي فيه .

فلم يعارضها النبي ولم يلها في استعمال حريتها مع انها عتيقة زوجته ، وانما ألقت الى عمه العباس وقال له : « يا عباس ألا تعجب من حب مغيث لبريرة ومن بغض بريرة لمغيث ؟ »
وكما كان النبي (ص) يعترف للمرأة بحقوقها في الاستقلال بمصالحها الخاصة كان يرى لها الحق ايضاً في ان تشارك الرجال في خدمة المصالح العامة . واهم تلك المصالح في

ذلك العهد مسألة تأييد الدعوة الاسلامية ومقاومة الدين يعارضونها . فكان للمرأة المساعي الحسنة في هذا السبيل . وقد توفرت طائفة من نساء الصحابة على مرافقة الجيش وخدمة المحاربين :

قالت ام عطية : كنت أصنع للمحاربين طعامهم واحفظ لهم خيامهم وأداويهم جراحهم وأقوم على مرضاهم .

وقالت ام سنان : لما اراد النبي الذهاب الى خيبر جئته فقلت له : — أأخرج معك في سفرك هذا الخرز السقاء وأداوي المريض والجريح وأحافظ على الرجال — اخرجني على بركة الله فان لك صواحب سألني الخروج معي فأذنت لهن . فكوني مع زوجتي أم سلمة .

اما أم كبشة فلما استأذنته في الخروج معه قال لها لا : فقالت له :

— اني أداوي الجريح واقوم على المريض .

— اجلسي لا يتحدث الناس ان محمداً يغزو بامرأة .

فانظروا ايها السادة كيف ان النبي (ص) علل عدم اخذها معه بالخوف ! ابنت يشيع بين القبائل ان محمداً لا رجال عنده ولا ابطال . فهو يحارب يروبات النجبال . ولم يقل لها اجلسي فليس الخروج مع الجنود من شأنك .

وقال انس : إني في وقعة أحد رأيت زوجة النبي عائشة ومعها أمي (ام سليم) مشمرتين اري خلاخيلهما وهما تقفزان قفزاً وعلى ظهورهما قرب الماء تفرغانها في أفواه العطاش ثم ترجعان فتملا منها ثم تيجآن فتنفرغانها في أفواههم .

وهنا امرأة أخرى هي « ربيعة » الاسلمية ما كانت ترافق الجيش وانما نصبت خيمة في مسجد النبي (ص) وجعلت تدوي فيها الجرحى وتعالج المرضى .

ولما جرح سيد الانصار (سعد بن معاذ) في وقعة الخندق قال لم النبي (ص) اجعلوه في خيمة ربيعة . هذه وظيفة (ربيعة) في زمن الحرب اما في زمن السلم فكانت تأتي بالعجزة والبائسين الى خيمتها فتخدمهم وتخفف آلامهم . فعمت الخيمة خيمة « ربيعة » كانت مستشفى عسكرياً وقت الحرب . وملجأ للعجزة ايام السلم .

وجاء رجل من المشركين المحاربين الى السيدة (ام هاني) واستجار بها فأجارته .

فعارضها بعض الصحابة وأراد ان لا يعتبر جوارها فاغتاضت منه وشكته الى النبي فقال لها « قد اجرنا من اجرته يا ام هاني » . وهذا من ام هاني مداخلته في امور سياسية عسكرية . وقد رأى النبي (ص) ان لها الحق فيما فعلت . ولم يقل لها : انه ليس من شأنك فعليك بالطبخ والزينة وتربية الاولاد فقط .

ولكن مع هذا ابنتها السيدات كان محمد يرى ان الزينة وادارة المنزل هما اكبر وظائف المرأة . فكما كان يباهي بالمرأة القرشية التي تحفظ مال زوجها وتعكف على تربية اولادها — كان في الوقت نفسه يعجبه ان لا تنسى المرأة انوثتها ، ولا تهجر زينتها ، ولا تعطل مجال من الاحوال امومتها ، حتى انه كان يكره ان لا يرى اثر الخضاب في كفي المرأة (وكان الخضاب اجمل زينة للنساء في العصور الماضية) .

قالت ام سنان بايعة النبي على الاسلام فنظر الى يدي وليس فيها اثر للخضاب فقال : « ما على احداكن ان تغير اظفارها وتعصب يدها ولو بسير » فهو يحضنها على الخضاب وان يكون في معصمها سوار . ولو سيرا من جلد .

عرف محمد (ص) نفسية المرأة وغرائزها الخاصة بجنسها . فكان يعاملها بمقتضى ما عرفه منها فيكثر من تأنيبها والرفق بها ، والاينة القول لها . وان كثيراً مما كان يعامل به نساءه نراه اليوم غير لائق ولا مناسب . من ذلك انه كان يخرجهن معه في اسفاره . وكانت احداهن اذا ارادت الركوب بسط لها ركبته لتدوس عليها الى هودجها . واذا كان معها في الفلاة سابقها اشواطاً لاجل الرياضة وادخل المسرة عليها . وادخل الحبشة يوم عيد الى المسجد لترى لعبهم بالحراب كما يلعبون اليوم بالسيف والترس . وكان للنبي (ص) جار من بلاد فارس فدعا هذا الفارسي النبي الى طعام ولم يدع معه زوجته السيدة عائشة . فلم يقبل النبي الدعوة ما لم تكن معه عائشة . فدعاها . وكان النبي يرى ان ترك دعوتها إهانة لها ولذا رفض الدعوة ما لم تدع هي ايضا . ونهى الرجل عن ضرب زوجته ونهيه الى ان ضربها لابلانم طبيعة ما بينهما من العلاقة الزوجية : يضر بها العصر ثم لا يلبث في العشي ان يتملقها و يلع في استرضائها فما اغناه عن الحالتين .

وما زالت الشرائع الانكليزية الى عهد قريب تجهيز للزوج ان يضرب زوجته لكن بعضا لا تزيد ثنائتها على الاصبع .
وكان النبي (ص) بكرم حاضنته (بركة الحبشية) ويقول للصحابة هذه أمي بعد أمي . وكان يمازحها أحيانا .

طلبت منه جملاً تركبه فوعدها بان يهدي اليها ابن الناقة . فصاحت : وما ذا اصنع باين الناقة هل يطيق ان يحملني ؟ أريد جملاً .
فضحك الصحابة وقالوا لها ويحك يا بركة وهل الجمل الا ابن الناقة .

ورأى النبي (ص) في صبيحة يوم من الايام نساء مقبلات من عرس ومعهن صبيانهن فوقف لهن . هفف قائلاً « اللهم انتم من احب الناس الي » . اللهم انتم من احب الناس الي » .
نعم ايها السادة هو يحب النساء ! . لانهم يربون الرجال كما ربه بركة في يمه ويساعدن الرجال في النهضة الكبرى كما ساعدته خديجة في نهضته . وينشرن الثقافة والعلم عن الرجال كما فعلت عائشة مذهباً عنه ثقافته وبلغت أمته سنن شريعته .
نشير محمد (ص) بالمرأة وتحريره لها من عبوديتها القديمة لم يخف امره على العلماء من كنية اوربا حتى غير المتصفين منهم .

فقد قال المستشرق « اندره سرفيه » في كتابه الذي سماه (الاسلام ونفسية المسلمين) مائنه :
يتحرى محمد (ص) الاسباب التي تجعل المرأة من حربه ولا يتكلم عنها الا بكل لطف ويجهده في ان يحسن احوالها . وكان النساء والاولاد قبله لا يرثون . بل الاسوأ من ذلك ان الاقرب نسباً لميت هو الذي كان يرث نساء الميت في جملة ما يرث من مال ورقيق . وعندما نهض محمد (ص) اعطى المرأة حق الارث واوجب كل ما كان حسناً في حقها .

ثم قال : « ومن اراد التحقق من عناية محمد (ص) بالمرأة فليقرأ خطبته في مكة التي اوصى فيها بالنساء . فمحمد لا يجمل ان المرأة اذا كانت اسيرة في النهار فهي سيدة في الليل . وان نفوذها ابدآ عظيم ؟ » .

هذا ما قاله « اندره سرفيه » وهو ، بالرغم من طعنه في محمد لم يتألك عن التصريح بانه حرر المرأة . بل ان العالم الالماني دريسمان صرح بان اعطاء محمد المرأة

حريتها هو وحده السبب في نهوض العرب وقيام مدينتهم . ولهذا لما عاد اتباعه فسلبوا المرأة هذه الحرية انخطوا واضمحلت مدينتهم .

وقول (اندره سرفيه) « ان محمداً لا يجهل ان المرأة اسيرة في النهار » فيه لمز ونشنيع بالاسلام يحق لنا ان نعانبه عليه :

لا نعلم ما هذه الامور التي جعلت « اندره سرفيه » واضرابه يلهجون بآب المرأة المسئلة اسيرة او في حكم الاسير .

أيريدون بتلك الامور ياترى الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات وتخصيف الارث وتخصيف الشهادة ؟

لا يمكننا ان نتكلم على هذه الامور الخمسة او الكليات الخمس بالتطويل وذلك لضيق الوقت من جهة ولان هذه « الكليات » طال فيها الجدل بين المسلمين وغيرهم بحيث اصبح الحديث مملاً . ومع هذا فسأقول فيها كلمات تلفونية .

اول هذه الامور (الحجاب) وكنتي فيه ان البشر من يوم اخذوا هذا التطور الاجتماعي وجد فيهم طبقات ارسطوقراطية يرون من مصلحتهم او تميزهم ان يحتجبوا او يقللوا مخالطة غيرهم من الطبقات . وهذا كما يفعل الملوك والملكات بل عظماء الناس ونسأؤهم الى يومنا هذا .

ونبوة (محمد صلى الله عليه وسلم) ليست من الارستوقراطية في شيء . فلم يضرب بينه وبين عامة الناس حجاباً . فكانوا يدخلون بيته لتلقي العلم كما يدخل التلاميذ مدرسة اسانذتهم .

لكن بعض هؤلاء التلاميذ كانوا ثقلاء في حديثهم . ثقلاء في طول زيارتهم . فأشار عمر على النبي (ص) بمنع الناس من دخول بيته ، فلم يوافق النبي احتفاظاً بما نسميه اليوم (ديمقراطية) . وتجنباً للمظاهر الملوكية .

ثم اشتدت ثقالة الثقلاء فنزل الوحي بحجاب نساء النبي (ص) وعدم دخول الناس بيته الا في احوال خاصة . هذا هو المظهر الوحيد من مظاهر الارستوقراطية الذي اضطر اليه النبي محمد (ص) بسائق الحاجة الماسة .

ثم اخذ المسلمون يقلدون نبيهم عملاً بقاعدة (الناس على دين ملوكهم) فحجبوا نساءهم حتى أصبحت كل امرأة مسلمة ملكة محجبة . وكل بيت لمسلم بلاطاً ملوكياً .
ولكن ما أسوأ مصير الامة التي ليس فيها رعايا عاملات . وانما كل نساؤها ملكات محجبات !
فالحجاب الاسلامي باسدياتي وسادتي انما هو اثر من آثار استوقراطية المرأة وملكيتهما في الاسلام . وليس هو اثر من آثار احتقارها او عبوديتها كما يظنه بعض الاقوام .

انتهت كلمتي في الحجاب وأنقل الى الكلمة الثانية في «توريث البنت نصف ارث اخيها»
هذا الحكم الشرعي الاسلامي يجيب عليه الشارع الانكليزي الذي لم يورث البنت بل حصر ثروة الاب في اكبر الابناء . وذلك لان البكر عميد الاسرة ، وحامل لقبها .
والحفاظ على تراث مجدها .

وكذلك شأن الابناء الذكور بالنسبة الى الاسرة في نظر الشارع الاسلامي :
فان الابناء لما كانوا هم الذين يخلفون اباهم في أسرته كانوا في حاجة الى المال اكثر من اخواتهم البنات اللواتي يندجن في أسرة أخرى غير مكلفات فيها النفقة .
فالمسألة إذن ليست مسألة تفضيل رجل على امرأة وانما هي مسألة اجتماعية اقتصادية .
على انه قد ظهر اخيراً لمديري المعامل الصناعية ان متوسط قوة المرأة اقل من نصف متوسط قوة الرجل ومن اجل ذلك ضاعفوا أجرته .

والامر الثالث من الامور الخمسة «شهادة المرأة نصف شهادة الرجل» وكلمتي في الجواب عليه ان مر الشرع فيه ليس لكون محمد (ص) يعتقد في المرأة الحقارة او انها تكذب في شهادتها وانما هو يرى ان المرأة بعيدة عن معترك الاعمال التي يقوم بها الرجال والتي تكثر فيها الدسائس والمخادعات مما هي عليه من ضعف ثقتها بنفسها وقلة ضبطها ومسرعة اتخاذها . حتى انهم قد يخذعونها بقولهم لها يا حسناء . فما بالكم بغيرها من كليات التمليق والثناء ؟ !

هذه هي نفسية المرأة التي تحقنها محمد (ص) فرأى ان نلحز عند تحمل الشهادة باحدة من بنات جنسها فتذكر كل منها صاحبتهما وتعاونان على التثبت من الامر

الذي تشهدان فيه . فننصف الشهادة إذن هو اثر من آثار اعتقاد السذاجة الملائكية في المرأة لا اعتقاد الحقارة او خراب الذمة فيها .

على ان محمد (صلى الله عليه وسلم) يميز المرأة على الرجل في بعض مواطن الشهادة : الرجل لا تقبل شهادته وحده اما هي فتقبل شهادتها وحدها في الامور الخاصة بالنساء كالنفاس وما شاكل ذلك . وكفى بهذا دلالة على ثقة الشارع بالمرأة واعتقاد سلامة وجدانها .

ومن الامور التي يشنع بها العالم المتمدن على محمد (صلى الله عليه وسلم) شريعة الطلاق ، لكن هذه الشناعة عادية فشاركونا فيها بمقياس اوسع .

محمد يعلم اننا مهما تحربنا ان يكون الزوجان متلائمين في اخلاقها وطباعها لا بد ان يقع (سوء استعمال) في هذا التحري ، حتى يؤدي تباین الطباع بين الزوجين احياناً كثيرة الى فساد الحب الزوجي وتنعيس الهناء العائلي . فيضطر اذ ذلك الى التفريق وكثيراً ما كانت هذه التفريق في مصلحة الزوجة فتخلص من زوجها الشرير . ومع هذا فان محمداً يكره الطلاق . وبأمر بالصبر . ففي القرآن : (وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فمسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) .

فالوحي الحمدي كابر الرجل في حسه مراعاة للمرأة حتى قال للرجل : انك وان شعرت بكره لامرأتك ما يدريك ان يكون في هذا الكره الخير فاصبر عليها إذن . الى هذا الحد حض محمد (ص) على تجنب الطلاق . لكن اتباعه خالفوا ناءوس شريعته فنزل بهم البلاء .

وهذا لا ترجع تبعته عليه . الا ترون ان النواميس الطبيعية نفسها كنواميس الصحة والمرض مثلاً يخالفها الناس فيجعل بهم الشقاء . وليس الذنب في ذلك على الاطباء . ولا على العناية الآلعية التي خلقت تلك النواميس . وانما الذنب على الذين خالفوها . قال شيشرون : (من كان غير سعيد فالذنب ذنبه) .

افرط المسلمون في الطلاق فطلقوا من دون قيد ولا شرط وفرط النصارى فلم يطلقوا حتى عند وجود الضرورة . ثم في آخر الامر احس الفريقان بالشقاء . فعاد المسلمون في تركيا الى تضيق دائرة الطلاق . وعاد النصارى في اميركا والمانيا وانكلترا

الى توسيع تلك الدائرة وستكون النتيجة الاعتدال والتوسط ومراعاة الحكمة .
وهو ما اراده محمد في تشريع الطلاق .

وآخر الامور الخمسة التي يعجبون بها المسلمين « تعدد الزوجات » وكنتي في هذا الموضوع تحتاج الى شيء من الجرأة في التصريح . ولكنني مع هذا سأعمل جهدي في العدول عنه الى الاشارة والتلميح .

واقول اولاً ان محمداً (ص) لم يخاطب بشعره طبقة واحدة من مجموعة البشر كما خاطبها غيره من المشترعين وانما هو كان يخاطب الطبقات كلها والامم كلها . وفيهم أمة متوحشة . وأمة نصف متقدمة . وأمة متقدمة .

فمحمد (ص) في تعدد الزوجات يقول لكل أمة : خذي من شريعتي المنة ما يناسب محيطك وحالة اجتماعك ، فاذا قالت طبقة من البشر انا لا أعدد قال لها محمد : تحسنين صنعاً ، لان التعدد في شريعتي مباح لا واجب . لكن هناك طائفة أخرى في إفريقية والصين مثلاً تضطرها حالة اجتماعها او امرجة طباعها الى التعدد . فمحمد اذا دعا هؤلاء الى دينه لا يقسر طباعهم على ما يريد . ولا يكلفهم ترك التعدد . خشية ان يدخل عليهم العنت والمشقة ماداموا في هذا الطور من اطوارهم الاجتماعية . ومن ثم اباح لهم التعدد ولا سيما اذا كان احد الزوجين عقيماً . او اكثر عدد النساء بسبب اجتياح الحروب للرجال كما هو واقع اليوم في اوربا او لغير ذلك من الاسباب . بل نعود فنقول : مالنا ولللام التي يبيع لها محمد (ص) التعدد بسائق من امرجتها او حالة اجتماعها .

هذه الامم المتقدمة نفسها ، تعدد بالفعل . وننكر بالقول . وتسب الذين يعددون !! عرف محمد امرجة البشر . ودرس طبيعة رجولتهم درساً عميقاً ، فهو يكافح هذه الطبيعة وجهاً لوجه ويقول لاصحابها :

« أستم بالفعل لاتصبرون على طعام واحد ؟ أستم مدفوعين بسائق من طبيعتكم او امرجتكم او اسباب أخرى الى ان تعرفوا امرأة ثانية غير امراةكم الشرعية ؟ امحوا هذه الطبيعة من نفوسكم حتى امحوا انا التعدد من شريعتي . وماذا ينفع الانكار

او تجدي المكابرة في هذه المسألة ؟ ان كنا لا نرى أليس لنا آذان نسمع ؟ هؤلاء الرجال الذين يريدون ان يعرفوا نساء غير زوجاتهم الشرعيات لا يقول لهم محمد اعرفوهن بالحرام . واحشروا سلاتكم الى . لاجيء القضا والايتام . بل يقول لهم : اذا كنتم . لا بد فاعلين . فاعرفوا المرأة الثانية عن طريق تسامح الدين . اعرفوها عن يد الشيخ والقسيس . ولا تعرفوها عند يد الشيطان او ابليس .

فإباحة الزوجة الثانية في شرع محمد (ص) إذن انما هو سد حاجة الطبيعة البشرية المتمردة ، التي لا تقاوم في بعض الاشخاص . على ان كل خطر على العائلة تنوقعه من وراء التعدد ينبغي ان ننوقع مثله من وراء اتخاذ الحلائل .
فالعائلة إذن معرضة للخطر في الاوساط غير الاسلامية . كما هي معرضة للخطر في الاوساط الاسلامية .

وقد بلغنا لهذا العهد ان المسترعين في اوربا اخذوا يفكرون في وضع قانون للتعدد السري يضيق دائرة شره . وينقذ العائلات من الشقاء الذي يلحقها بسببه .

هذا هو ايتمها السيدات والسادة ما أردت ان افوله في موضوع «محمد (ص) والمرأة» . وقد تحققتم منه ان محمداً (ص) انما جاء للتبشير بالمرأة ومنحها حريتها . وان الطلاق وبقية الامور الخمسة لا تشوه تلك الحرية بحال .
ولكن اذا كان محمد (ص) يريد للمرأة ان تكون حرة بالمعنى الحقوقي . فهو في مقابل ذلك يريد منها ان تكون حرة بالمعنى الاخلاقي .
فالحرية غير الحرية . تجعل الحياة مرة .

اما الحرية الحرة ، فهي التي تكون للمعين قرة ، وفي جيد المحافل درة ، وفي جبين وطنها غرة .

المغرب

ابو حيان التوحيدى

- ٢ -

نموذج من كتاب المحاضرات

اقتبس ياقوت في ترجمة ابى سعيد السيرافى « شيخ الدهر و فريع العصر العديم
 المثل المفقود الشكل » شيخ ابى حيان — المناظرة البديعة التى جرت بين ابى بشر
 متى بن يونس القنائى الفيلسوف وبين ابى سعيد السيرافى تأخذ بعض فقراتها . قال
 ابو حيان : ذكرت للوزير مناظرة جرت فى مجلس الوزير ابى القمح الفضل بن جعفر بن
 الفرات ، بين ابى سعيد السيرافى وابى بشر متى واختصرتها فقال لى : اكتب هذه
 المناظرة على التام ، فان شيئاً يجري فى ذلك المجلس التنبه ، وبين هذين الشيخين بحضرة
 اولئك الاعلام ، ينبغى ان يغتنم سماعه ، وتوعى فوائده ، ولا يتهاون بشيء منه . وكان فى
 جملة من حضر ذلك المجلس الذى انعقد سنة عشرين وثلاثمائة : الخالدي وابن الاخشيد
 والكندي وابن ابى بشر وابن رباح وابن كعب وابو عمر وقدامة بن جعفر والزهرى
 وعلي بن عيسى بن الجراح وابو فراس وابن رشيد وابن عبد العزيز الهاشمي وابن يحيى
 العلوي ورسول ابن طنج من مصر والمرزباني صاحب بني سامان . قال التوحيدى
 فقال لى الوزير : اين ابو سعيد من ابى علي ، واين علي بن عيسى منهما ، واين ابن
 المراغى ايضا من الجماعة . وكذلك المرزباني وابن شاذان وابن الوراق وابن حبيب
 فكان منى الجواب : ابو سعيد اجمع لشمل العلم ، وانظم لمذاهب العرب ، وادخل في
 كل باب ، واخرج عن كل طريق ، والزم للجمادة الوسطى في الدين والخلق ،
 واروى للحدث ، واقضى في الاحكام ، وافقه في الفتوى . واحضر بركة على المختلفين
 واطهر اثرآ في المقتبسة .

ومما جاء فى هذه المناظرة في اللغات والترجمة : ان لغة من اللغات لا تطابق
 لغة أخرى من جميع جهاتها بمحدود صفاتها في اسمائها وافعالها وحروفها وتأليفها ولقد علمنا
 وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها وتشديدتها وتخفيفها وسعتها وضيقها ونظمها ونثرها
 وسجعها ووزنها وميلها وغير ذلك مما يطول ذكره . . . فمن اين يجب ان نثق بشيء

ترحم لك على هذا الوصف بل انت الى ان تعرف اللغة العربية احوج منك الى تعرف المعاني اليونانية على ان المعاني لا تكون يونانية ولا هندية كما ان اللغات لا تكون فارسية ولا عربية ولا تركية . . . ومن فقرها قال ابو سبيد : فانت (اي متى) اذا لست تدعونا الى علم المنطق بل الى تعلم اللغة اليونانية وانت لا تعرف لغة يونان ، فكيف صرت تدعونا الى لغة لا نفي بها وقد عفت منذ زمان طويل ، وباد اهلها ، وانقرض القوم الذين كانوا ينفاضون بها ، وينفاهمون اغراضهم بتصرفها ، على انك ننقل من السريانية ، فما نقول في معان متحولة بالنقل من لغة يونان الى لغة أخرى سريانية ، ثم من هذه الى لغة أخرى عربية . قال متى : يونان وان بادت مع لغتها فان الترجمة قد حفظت الاغراض ، وادت المعاني ، واخلصت الحقائق . قال ابو سبيد : اذا سلناك ان الترجمة صدقت وما كذبت ، وقومت وما حرفت ، ووزنت وما جزفت ، وانها ما التسانت ، ولا حافت ولا نقصت ولا زادت ، ولا قدمت ولا اخرت ، ولا اخلت بمعنى الخاص والعام ، ولا باخص الخاص ولا باعم العام . وان كان هذا لا يكون ، وليس في طبائع اللغات ، ولا في مقادير المعاني . فكأنك نقول بعد هذا لا حجة الا عقول يونان ، ولا برهان الا ما وضعوه . ولا حقيقة الا ما ابرزوه . قال متى : لا ولكنهم من بين الامم اصحاب عناية بالحكمة ، والبحث عن ظاهر هذا العالم وباطنه وعن كل ما يتصل به ، وينفصل عنه ، وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر ، وانتشر ما انتشر ونشأ ما نشأ من انواع العلم واصناف الصناعة ولم نجد هذا لغيرهم . قال ابو سبيد : اخطأت وتعصبت وملت مع الهوى فان العلم مبثوث في العالم . ولهذا قال القائل :

العلم في العالم مبثوث ونحوه العاقل محبوث

وكذلك الصناعات مفوضه على جميع من على جديد الارض ولهذا غلب علم في مكان دون مكان وكثرت صناعة في بقعة دون صناعة وهذا واضح والزيادة عليه مشغلة . ومع هذا فانما كان يصح قولك وتسلم دعواك لو كانت يونان معروفة بين جميع الامم بالعصمة الغالبة والقطرة الظاهرة والبنية المخالفة وانهم لو ارادوا ان يخطئوا ما قدروا ولو قصدوا ان يكذبوا ما استطاعوا وان السكينة نزلت عليهم

والحق تكفل بهم والخطأ تبرأ منهم والفضائل لصقت باصولهم وفروعهم والردائل بعدت عن جواهرهم وعروقهم وهذا جهل من يظنه بهم وعناد من يدعيه عليهم بل كانوا كغيرهم من الامم يصيبون في اشياء ويخطئون في اشياء ويصدقون في امور ويكذبون في امور ويحسنون في احوال ويسئون في احوال

قال ابو حيان : هذا آخر ما كتبت عن علي بن عيسى الشيخ صالح باملائه وكان ابو سعيد روى لما من هذه القصة وكان يقول لم احفظ على نفسي كل ما قلت ولكن كتب ذلك القوم الذين حضروا في الواح كانت معهم ومحابر ايضا وقد اختل كثير منه . قال علي بن عيسى : ونقوض المجلس واهله يتعجبون من جأش ابي سعيد ولسانه المتصرف ووجهه المتهايل وفوائده المتنابهة . وقال له الوزير ابن الفرات : عين الله عليك ايها الشيخ فقد نديت اكباداً واقررت عينوناً وبهضت وجوهاً وحكت طرازاً لانبليه الايام ولا يتطرقه الحدثنان قال قلت لعلي بن عيسى : وكم كان سن ابي سعيد يومئذ قال مولده سنة ثمانين ومائتين وكان له يوم المناظرة اربعون سنة وقد عبث الشيب بلهازمه ^(١) .

نموذج من كتاب الامتاع

نقل القزطبي ان السبب في تأليف التوحيدي كتاب الامتاع والمؤانسة ان اباسليمان المنطقي أستاذ التوحيدي في الفلسفة — وكانت داره في دار السلام مقبل اصحاب العلوم القديمة — كان لا ينقطع عن الناس ، ولزومه مجلسه ، يشتهي الاطلاع على اخبار الدولة ، وعلم ما يحدث فيها ، بمكان من يشاء من الاجلاء ، ينقل اليه بعض اخبارها ، وكان ابو حيان من بعض المعتصمين به ، وكان يغشى مجالس الرؤساء ويطلع على الاخبار ومعا علمه من ذلك نقله اليه ، وحاضره به ، ولا جلة هـ نف كتاب الامتاع والمؤانسة ، نقل له فيه ما كان يدور في مجلس ابي الفضل عبدالله بن العارض الشيرازي عندما تولى وزارة صمصام الدولة بن عضد الدولة . قال : وهو كتاب ممتع على التحقيق ، لمن له مشاركة في فنون العلم ، فانه خاض كل بحر ، وغاص كل لجة . قال القزطبي : وما احسن

(١) لهازم ج لهزمة وهما عظيمان ثالثان في المحبين تحت الاذنين .

مارأته على ظهر نسخة من كتاب الإمتاع يحيط بعض أهل جزيرة صقلية وهو : ابتداء
ابو حيان كتابه صوفياً ، ونوسطه محدثاً ، وختمه سائلاً ملحفاً . وفي الكلام الأخير
صورة صغيرة مما كانت يعاب على اخلاق أبي حيان وقد لا يجد المدافع معذرة
يعتذر بها عنه .

واليك نموذجاً آخر من كتاب الإمتاع قال ابو حيان وقد ذكر طائفة من متكلمي
زمانه ثم قال : واما مسكويه فقير بين اغنياء ، وغني بين ايتناء ، لانه شاذ وانما اعطيته
في هذه الابام صفوا الشرح لابساعوجي وقاطيعورياس من تصنيف صديقنا بالري .
وقال الوزير ومن هو ؟ قلت : ابو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامري ، وصحبه
معي وهو الآن لاند باين الخمار ، وربما شاهد اباسليان المنطقي ، وليس له فراغ ، لكنه
نحبت في هذا الوقت للحسرة التي لحقته مما فاتته من قبل فقال : باعجباً لرجل صاحب ابن
العميد و ابا الفضل ورأى ما عنده وهذا حظه قلت : قد كان هذا ولكنه كان مشغولاً
بطلب الكيمياء مع ابي الطيب الكيمائي الرازي ، مملوك الهمة في طلبه ، والحرص على
اصابته ، مفتوناً بكتب ابي زكريا وجابر بن حيان ، ومع هذا كان اليه خدمة صاحبه
في خزانه كتبه ، هذا مع تقطيع الوقت في الحاجات الضرورية والشهوية ، والعمر قصير
والساعات طائفة ، والحرركات دائمة ، والفرص بروق تأتلق ، والاورطار في عرضها
تجتمع وتفترق ، والنفوس عن قرابتها تذوب وتفترق ، ولقد قطن العامري الري
خمسة سنين ، ودرس واملئ ، وصنف وروى ، فما اخذ عنه مسكويه كلمة واحدة ،
ولا وعى مسألة ، حتى كأنه كان بينه وبينه سد . ولقد تجرع على هذا التوافي الصاب
والعلقم ، ومضغ لقمة حنظل الندامة في نفسه ، وجمع باذنه قوارع الندامة من اصدقائه ،
حين ما ينفع ذلك كله ، وبعد هذا فهو زكي حسن . . . في اللفظ وان بقي عساه يتوسط
هذا الحديث ، وما ارى ذلك مع كلف بالكيمياء واتفاق زمانه ، وكذ بدنه وقلبه في
خدمة السلطان ، واحترافه في البخل بالدائقي والقيراط والكسرة والخرقه ، نعوذ بالله
من مدح الجود باللسان ، وايتار الشتم بالفعل ، وتجبيل الكرم بالقول ، ومفارقته بالعمل .
فلذا وهذا الحكم على ابن مسكويه وهو من الفلاسفة ايضا فيه من القسوة مانية ، بل
هذا الحكم على معاصريه ، وان كان أكثره صحيحاً يوغر ولا شك الصدور وبوفر الاحقاد

والطوائف ، والنفوس البشرية قد نأذى بكشف حقائقها . اما هو فمزعه واحد وهو ما قاله في آخر كتاب اخلاق الوزيرين « ولكن النقص من يدعي التمام اشنع ، والحرمان من السعيد المأمول فاقرة ، والجهل من العالم منكر ، والكبيرة من يدعي العصمة جاثمة ، والبخل من يتبرأ منه بدعواه عجيب » . ومن الانصاف ان نقول ان التوحيدي اجاد كل الاجادة في التعريف بالرجال ووقفنا على نفسياتهم ونزائهم ، وليس هذا بالامر السهل ، وما كل من كتبوا في العرب نظروا الى هذه المظاهر من الناس .

مثال آخر من كتاب الايمتاع

جماعة اخوان الصفا

سأل الوزير ضمام الدولة بن عضد الدولة ابا حيان التوحيدي في حدود سنة ٣٧٢ عن اخوان الصفا بقوله : اني لازال اسمع من زيد بن رفاعه قولاً يربيني ، ومذهبا لا عهد لي به ، وكناية عمالاً أحققه ، واسارة الى ما لا يتوضح شيء منه ، يذكر الحروف ويذكر النقط ويزعج ان الباء لم تنقط من تحت واحدة الالسبب والناء لم تنقط من فوق اثنين الاللة والالف لم تجم الا لغرض واشياء هذا . واشهد منه في عرض ذلك دعوى بتعاضدها وينفخ بذكرها فما حديثه وما شأنه وما دخلته فقد بلغني يا ابا حيان انك تغشاه وتجلس اليه وتكثر عنده ولك معه نوادر معجبة . ومن طالت عشرته لانسان صدقت خبرته وامكن اطلاعه على مستكن رأيه وخافي مذهبه . فقلت ايها الوزير : انت الذي تعرفه قبلي قديماً وحديثاً بالاختبار والاستخدام وله منك الامرة القديمة والنسبة المعروفة فقال : دع هذا وصرفه لي فقلت : هناك ذكائك غالب وذهن وقاد ومتسع في قول النظم والنثر مع الكتابة البارة في الحساب والبلاغة وحفظ ايام الناس وسماع المقالات وتبصر في الآراء والديانات ونصرت في كل فن اما بالشد والموم واما بالتوسط المفهم واما بالنشائي المفهم . قال : فعلى هذا ما مذهبه قلت : لا ينسب الى شيء ولا يعرف برهط لجيشانه بكل شيء وغلبيانه بكل باب ولا اختلاف ما يبدو من بسطته ببيانه وسطوته بلسانه وقد اقام بالبصرة زمناً طويلاً وصادف بها جماعة لاصناف العلم وانواع الصناعة منهم ابو سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدسي

وابوالحسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المازني والعوفي وغيرهم ففهمهم وخدمهم . وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة ونصافت بالصدقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهباً زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله وذلك انهم قالوا : ان الشريعة قد دُأست بالجمالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتماعية وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال وصنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علمياً وعملياً وافردوا لها فهرساً وسموها « رسائل اخوان الصفاء » وكتبوا فيها اسماءهم وبشوا في الوراقين ووهبوا للناس وحشوا هذه الرسائل بالسكيات الدينية والامثال الشريعية والحروف المختلة والطرق المموهة .

قال الوزير : فهل رأيت هذه الرسائل قلت : قد رأيت جملة منها وهي مبنوثة من كل فن بلا إشباع ولا كفاية وفيها خرافات وكنابات وتلفيقات وتزيينات . وحملت عدة منها الى شيخنا ابي سليمان المنطقي السجستاني محمد بن بهرام وعرضتها عليه فنظر فيها اياماً وتجربها طويلاً ثم ردها عليّ وقال : تعبوا وما اغنوا ونصبروا وما اجدوا وحاموا وما وردوا وغدوا وما اطربوا ونسجوا فلهملوا ومشطوا فقللوا ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطيع ظنوا انه يمكنهم ان يدسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والافلاك والمقادير والمجسطي وآثار الطبيعة والموسيقى الذي هو معرفة النغم والايقاعات والنقرات والاوزان والمنطق الذي هو اعتبار الاقوال بالاضافات والكميات والكميات في الشريعة وان يربطوا الشريعة في الفلسفة وهذا مرام دونه حدّ (ممنوع باطل) وقد نورد على هذا قبل هؤلاء قوم كانوا احد انبياء واحضر اسباباً واعظم اقداراً وارفع اخطاراً واوسع قوى واوثق عرى فلم يتم لهم ما ارادوه ولا بلغوا منه ما املوه وحصلوا على لوثات قبيحة ولطخات واضحة وموحشة وعواقب مخزية فقال له البخاري ابن العباس : ولم ذلك ايها الشيخ فقال : ان الشريعة مأخوذة عن الله عز وجل بوساطة السفير بينه وبين الخلق من طريق الوحي وباب المناجاة وشهادة الآيات وظهور المعجزات وفي اثباتها مالا سبيل الى البحث عنه والغوص فيه ولا بد من التسليم المدعواله والمنّبه عليه وهناك يسقط « لم » ويبتطل « كيف »

ويزول «هلا» ويذهب «لو وليت» في الريح الخ (عن تراجم الحكماء) . هذه حقيقة جمعية اخوان الصفا . وصفها التوحيدى اجمل وصف وابلغ في كلامه على زيد بن رفاعه وكانت شيخنا العلامة الشيخ طاهر الجزائري كثيراً ما قال ان زيد بن رفاعه والخليل بن احمد وابا الاسود الدؤلى كانوا من افراد الدنيا وما احلى قول التوحيدى في ابن رفاعه انه تصرف في كل فن اما بالشدة الموهمة واما بالتوسط المنهم واما بالنهاهي المفهم .

كتاب تقيظ الجاحظ

هذا الكتاب ينقل عنه ياقوت احياناً ونقل عنه الجرجاني في كتابات الادباء كما نقل ايضاً عن كتاب الذخائر او النظائر قال : قرأت بخط ابي حيان التوحيدى في كتابه الذي الفه في تقيظ الجاحظ وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال ومنهم علي بن عيسى الرماني فانه لم ير مثله قط بلا نقية ولا تحاش ولا اشمزاز ولا استيماش علماً بالنحو وغزارة في الكلام وبصراً بالمقالات واستخراجاً للعوبص وايضاً للمشكل مع تأله ونزوه ودين وبقين وفصاحة وفقاهاة وعفاة ونظافة .

ونقل ياقوت ايضاً جملة من هذا الكتاب فقال : ومنهم (اي من الذين قدمهم التوحيدى على الجاحظ وفضلهم) ابو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ وامام الائمة معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة . افنى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب ابي حنيفة فمأجده له خطأ ولا عثر منه على زلة وقضى ببغداد وشرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السليمانى فمأجراه فيه احد ولا سبقه الى اتمامه انسان هذا مع الثقة والديانة والامانة والرواية صام اربعين سنة واكثر الدهر كله .

وهذا الكتاب من عجائب التوحيدى ايضاً فانه على ماظهر من هذين النموذجين فيما نرى في وصف السيرافي والرماني انه فضلها على الجاحظ في هذا الاختصاص وهذا موضع نظر ايضاً مثال آخر من هذا الكتاب عن طبقات الادباء لياقوت : قال ابو حيان في كتاب تقيظ الجاحظ ومن خطه الذي لا رتاب فيه نقلت قال : قلت لابي محمد الاندلسي يعني

عبد الله بن حمود الزبيدي وكانت من عدد اصحاب السيرافي وله في هذا الكتاب ذكر .
 قد اختلف اصحابنا في مجلس ابي سعيد السيرافي في بلاغة الجاحظ وابي حنيفة صاحب النبات
 ووقع الرضى بحكمك فما قولك ؟ فقال : انا احقر نفسي عن الحكم لها وعليها فقال :
 لا بد من قول . قال : ابو حنيفة اكثر ندارة وابو عثمان اكثر حلاوة ومعا في ابي عثمان
 لائطة بالنفس سهلة في السمع ولفظ ابي حنيفة اعذب واعرب وادخل في اساليب العرب
 قال ابو حيان : والذي اقول واعنقده واخذبه واستهام عليه اني لم اجد في جميع من تقدم
 وتأخر ثلاثة لواجمع الثقلان على ثغر يظهم ومدحهم ونشر فضائلهم في اخلاقهم وعلمهم
 ومصنفاتهم ورسائلهم مدى الدنيا الى ان يأذن الله بزوالمها لما بلغوا آخر ما يستحقه كل
 واحد منهم . هذا الشيخ الذي انشأنا له هذه الرسالة وبسببه جئنا هذه الكلفة اعني
 ابا عثمان عمرو بن بحر والثاني ابو حنيفة الدينوري فانه من نوادر الرجال جمع بين حكمة
 الفلاسفة وبیان العرب له في كل فن ساق وقدم ورؤاء وحكم وهذا كلامه في الانواء
 يدل على حظ وافر من علم النجوم واسرار الفلك فاما كتابه في النبات فكلامه فيه في
 عروض كلام ابدى بدوي وعلى طباع افصح عربي . ولقد قيل لي ان له في القرآن
 كتاباً يبلغ ثلاثة عشر مجلداً ماراً به . وانه ما سبق الى ذلك النمط هذا مع ورعه وزهده
 وجلالة قدره . وقد وقف الموفق عليه وسأله وتحنى به . والثالث ابو زيد احمد بن سهل
 البلخي فانه لم يتقدم له شبيه في الاعصر الأول ولا يظن انه يوجد له نظير في مستأنف
 الدهر ومن تصفح كلامه في كتاب اقسام العلوم وفي كتاب اخلاق الامم وفي كتاب
 نظم القرآن وفي كتاب اختيار السيرة وفي رسائله الى اخوانه وجوابه عما يسأل عنه
 ويده به علم انه بحر الجور وانه عالم العلماء وماروي في الناس من جمع بين الحكمة
 والشرعة سواء . وان القول فيه لكثير ولولنا صرت اليها اخبارهما لكننا نحب ان نفرد
 لكل واحد منهما تقریظاً مقصوراً عليه وكتاباً منسوباً اليه كما فعلت بابي عثمان اه .

مثال من مثالب الوزيرين

قال ابو حيان : حدثنا ابو بكر الصميري قال : حدثنا ابن سمكة قال : حدثنا ابن
 محارب قال : سمعت احمد بن الطيب يقول ان صديقاً لابن ثوبة الكاتب ابي العباس

يكنى أبا عبدة قال له ذات يوم : انك بحمد الله ومنه ذو أدب وفصاحة وبراعة فلو اكملت فضائلك بان تضيف اليها معرفة البرهان القياسي وعلم الاشكال الهندسية الدالة على حقائق الاشياء وقرأت افليدس وندبرته . فقال له ابن ثوبة : وما كان افليدس ومن هو قال : رجل من علماء الروم يسمى بهذا الاسم وضع كتاباً فيه اشكال كثيرة مختلفة تدل على حقائق الاشياء المعلومة والمغيبية يشخذ الذهن ويدقق النعم ويلطف المعرفة ويصفي الحاسة ويثبت الروية ومنه افنتح الخط وعرفت مقادير حروف المعجم قال له ابو العباس بن ثوبة : وكيف ذلك قال : لا تعلم كيف هو حتى تشاهد الاشكال وتعاين البرهان فقال : فافعل ما بدالك . فأتاه برجل يقال له فويري مشهور ولم بعد اليه بعد ذلك . قال احمد بن الطيب : فاستظرفت ذلك وعجبت منه فكشبت الى ابن ثوبة رقعة نسختها . بسم الله الرحمن الرحيم اتصل بي جعلت فداك ان رجلاً من اخوانك اشار عليك بتشكيل فضائلك ونقو بنهاشيء من معرفة القياس البرهاني وطمأنينتك اليه وانك أصغيت الى قوله وأذنت له فاحضرك رجلاً كان غاية في سوء الادب معدناً من معادن الكفر واماماً من أئمة الشرك لاسنغوارك واسنفوانك يخادعك عن عقلك الرصين وينازلك في ثقافة فهمك المبين فأبى الله العزيز الاجيل عوائده الحسنة قبلك ومنته السوابق لديك وفضله الدائم عندك بان تأتي على قواعد برهانه من ذروته وتحط عوالي اركانه من اقصى معافد أسه فأجبت استعلامي ذلك على كنهه من جهتك ليكون شكري لك على ما كان منك حسب لومي لصاحبك على ما كان منه ولا تلافي الفارط في ذلك بتدبير المشيئة ان شاء الله تعالى .

قال فأجابني ابن ثوبة برقعة نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم . وصلت رقعتك أعزك الله وفهمت فخواها وندبرت متفهمتها واخبر كما اتصل بك والامر كما بلغك وقد خلصته وبينته حتى كأنك معنا وشاهدنا واول ما قول الحمد لله مولى النعم والمتوحد بالقسم اليه يرد علم الساعة واليه المصير وانا اسأل ايزاع الشكر على ذلك وعلى ما نحننا من ودك واتمامه بيننا بمنه .

وهنا ذكر ما وقع له واظهر تأفقه من علم الهندسة ولعن الوسيط له الى معلمها على صورة مضحكة يخرج بنا ان اقتبسناها عن الغرض الذي قصدنا . وقد عقب عليها باقوت

بعد ان نقلها يرمتها في ترجمة احمد بن محمد بن ثوابه بقوله : لاشك ان أكثر ما في هذه الرسالة مفتعل مزور وما ظن برجل مثل ابن ثوابه وهو بمكانة من العلم بحيث تلقى اليه مقاليد الخلافة فيخاطب عنها بلسانه القاصي والداني و يرتضيه العقلاء والوزراء، بحيث لا يرون له نظيراً في زمانه في براعة لسانه نولى كتابة الانشاء السنين الكثيرة ان يكون منه هذا كله . ولكن عسى ان يكون منه ما كانت من ابن عباد وهو الذي ساق ابو حيان خبر ابن ثوابه لاجله وهو ان قال كان ابن عباد يسب اصحاب الهندسة ويقول جاء في بعض هؤلاء الحمقى ورغبني في الهندسة فأبتدأ فأثبت خمسة وعشرين وخط خطأ ووضع شكلاً وطول وزعم انه يعمل برهاناً على ذلك فقالت له : كنت اعرف ان هذا خمسة وعشرون ضرورة وقد شككت الآن فأنا مجتهد حتى اعلم بالاستدلال وهذا هو الخسار . قال يا قوت ومثل هذا لا يبعد ان يقول مثله من لم يتدرب بهذه الصناعة فاما ما تقدم من حديث ابن ثوابه فهو غاية في التجلف والرجل كان اجل من ذلك وانما أتى اما من جهة احمد بن الطيب لانه كان فيلسوفاً وكانت ابن ثوابه متبحراً كما ذكرنا فأخذ يستزمنه ليضحك المعتضد فان احمد بن الطيب كان من جلساء المعتضد واما ان يكون ابو حيان جرى على عادته في وضع ما أكثر من وضعه من مثل ذلك والله اعلم . وعندنا ان التوجيه الاول اوجه اي حمل هذا الكتاب على اختراع احمد بن الطيب للاضحاك والمزوء والتوحيدي اورد الرسالتين على علانها كأن لسان حاله لم أمر بها ولم تسوفي .

مثال من كتابه الصداقة والصديق

قال في مقدمة هذا الكتاب « اللهم خذ بايدينا فقد عثرنا واسترعلينا فقد اعورنا وارزقنا الألفة التي بها تصلح القلوب وننقى الجيوب حتى نعيش في هذه الدار مصطلحين على خير مؤثرين للنفوس عاملين شرائط الدين آخذين باطراف المروءة آتفين من ملاسمة ما يقدح في ذات البين متزودين للعاقبة التي لا بد من الشخوص اليها ولا محيد عن الاطلاع عليها انك تؤتي من تشاء ما تشاء .

» سمع مني في وقت تبدينة السلام كلام في الصداقة والعشرة والمواخاة والألفة

وما يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمؤاتاة والجلود والتكريم مما قد ارتفع رسمه بين الناس وعفى اثره عند العام والخاص وسثلت إثباته ففعلت ووصلت ذلك بجملة مما قال اهل الفضل والحكمة وأصحاب الديانة والمروءة ليكون ذلك كله رسالة تامة يمكن ان يستفاد منها وينفع بها في المعاش والمعاد . وسمعت الخوارزمي ابا بكر محمد بن العباس الشاعر البليغ يقول : اللهم نفعى سوق الوفاء فقد كسدت ، وأصلح قلوب الناس فقد فسدت ، ولا تمنني حتى يبور الجهل ، كما بار العقل ، ويموت النقص كما مات الفهم . وأقول : اللهم اسمع واستجب ، فقد برح الخفاء ، وغلب الجفاء ، وطال الانتظار ، ووقع اليأس ، ومرض الامل ، واشفى الرجاء ، والفرج معدوم ، وأظن ان الداء في هذا الباب قديم ، والبلوى فيه مشهورة ، والعجيج منه معتاد .

« فأول ذلك اني قلت لابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني اني ارى بينك وبين ابن سيار القاضي مازجة نفسية ، وصداقة عقلية ، ومساعدة طبيعية ، ومؤاتاة خُلقية . فن اين هذا وكيف هو ؟ فقال : يابني اختلطت ثقتي به بثقته بي ، فاستفدنا طمأنينة وسكوناً لا يثران على الدهر ، ولا يحولان بالقهر ، ومع ذلك فينبنا بالطالع ، ومواقع الكواكب ، مشاكلة عجيبة ، ومظاهرة غريبة ، حتى انا نلثني كثيراً في الارادات والاختيارات ، والشهوات والطلبات ، وربما تزاورنا فيحدثني بأشياء جرت له بعد اقتراننا من قبل ، فأجدها شبيهة بامور حدثت لي في ذلك الاوان ، حتى كأنها قسائم بيني وبينه ، او كأنني هو فيها او هو انا ، وربما حدثته برؤيا فيحدثني باخبتها ، فتراها في ذلك الوقت او قبله بقليل او بعده بقليل . قال : ورأيت قد ملكه التعجب من هذا وشبهه ، فحدثته بان تقاسمه من قوى الفلك ، وان سهامتا واحدة ، وأنصابتا متساوية ، او قرينة من التساوي ، فعجب وازداد بصيرة في اخلاص الصداقة ، وتوكيد العلاقة . فقلت لابي سليمان كيف يصح هذا ، وانت مطالبك في الفلسفة ، وصورك مأخوذة من الحكمة ، وقُتِيْبِيْمُكُ ^(١) مجموعة من الحقائق ، وخوضك في الغوامض والدقائق ، وذاك رجل في عداد القضاة ، وجلة الحكام ، واصحاب القلائس ، ومخاضة(?) الظاهر

(١) القُتِيْبِيْمُكُ تصغير القنبة وهي الامعاء .

الذي عليه الجمهور ، ومأخذه بماعليه السواد الاعظم . فقال : هذا هو الذي انفردنا عنه ، بعد ان ازدوجنا عليه ، والاصل ابدأ مخالف للفرع ، لاختلاف الغد للغد ، ولكن خلاف الشكل للشكل ، وكان مشتريه خالياً من قوة زحل ، فبرز في حلبة القضاء ، وكان المشتري لي مقتبساً من زحل ، فظهرت بما نرى ، فجمعنا المشاكلة على العلم ، وفردنا الاختلاف بالفن .

قلت : هذا والله ظريف ، ومما يزيد في طرافته انك من سجنستان وهو من الصيحة فقال : الامكنة في الفلك أشد تضاماً من الخاتم في إصبعك ، وليس لها هناك هذا البعد الذي تجده بالمسافة الارضية ، من بلد الى بلد ، بفراخ قطع ، وجبال تعلو ، وبحار أخرق ، فقلت : هل تجد عليه في شيء او يجد عليك في شيء ؟ فقال : وجدني به في الاول ، قد جئني عن موجدتي عليه في الثاني ، على انه يكنني عني فيما خالف هواي بالصحبة الضييلة ، واكنني انا ايضاً منه في مثل ذلك بالاشارة القليلة . وربما نعانينا على حال تعرض على طريق الكناية عن غيرنا ، كأننا نتحدث عن قوم آخرين ، ويكون لنا في ذاك مقنع ، واليه مفزع . وقبلنا فنجمع الا ويحدثني عني باستمرار ما سافرت عن ضميري الى شفقي ، ولا نددت عن صدري الى لفظي ، وذلك للصفاء الذي تنسأه ، والوفاء الذي تنقاسه ، والباطن الذي تنفق عليه ، والظاهر الذي ترجع اليه ، والاصل الذي رسوخنا فيه ، والفرع الذي تشبنا به ، والله ما يسرني بصداقته حُر الزم ، ولا أجد بها يجياني ما جد يجياني لي واذا كنت اعشق الحياة لاني بها أحيا كذلك أعشق كل ما وصل الحياة بالحياة وجني لي ثمرتها وجلب الي روحها وخلط بي طيبها وحلاوتها . وكان ابوسليمان يحدثني عن ابن سيار بهجائب واما انا فما عرفته الا قاضياً جليلاً صاحب جد ونفخيم وتوقير وتعظيم وكانت مع ذلك بسيط اللسان شريف اللفظ واسع التصرف لطيف المعاني بعيد المرامي بذهب مذهب ابي حنيفة .

تعريف للصداقة وضروب للاصدقاء

« ثم قال ابو سليمان : الصداقة التي تدور بين الرغبة والرغبة شديدة الاستحالة وصاحبها من صاحبه في غرور والزالة فيها غير مأمونة وكسرها غير مجبور . قال :

فاما الملوك فقد جلوا عن الصداقة . ولذلك لا تصح لهم أحكامها ولا نوفي بمهودها وانما أمورهم جارية على القدرة والقهر والهوى والشائق والاستئلاء والاستيفاف واما خدمهم واولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم . ونهاية المشاكلة لم لانتسابهم بهم (انتشب فيه اعتلق) وانتسابهم اليهم ودلوع طورهم بما يصدر عنهم ويرد عليهم . واما اللناء واصحاب الضياع فلبسوا من هذا الحديث في غير ولا نفير . واما التجار فكسب الدوائيق سد بينهم وبين كل مروءة وحاجز لم عن كل ما يتعلق بالفتوة . واما اصحاب الدين والورع فعلى قلتهم ربما خلصت لهم الصداقة لبنائهم إياها على النقوى . وتأسيسها على أحكام الحرج وطلب سلامة العقبي . واما الكتاب واهل العلم فانهم اذا خلوا من التنافس والتحامد والتجاري والتماحك فرما صحت لهم الصداقة وظهر منهم الوفاء وذلك قليل وهذا القليل من الاصل القليل . واما اصحاب المذاب والتطفيف ^(١) فانها رَجْرَجَةٌ ^(٢) بين الناس . لا محاسن لم فتذكر ولا مساعي فننشر ولذلك قيل لم همج ورعاع وأوباش وأوتاش ^(٣) ولغيف ^(٤) وزعانف وداصة ^(٥) وسوء طاط وانذال وغوغاء لانهم من دقة الهم وخساسة النفوس ولؤم الطباع على حال لا يجوز ان يكونوا في حومة المذكورين وعصابة المشهورين . فلهذه الامور الحائلة عن مقارها الزائفة الى غير جهاتها علل واسباب لوقوع الزمان قليلاً لكننا ننشط لشرحها وذكر ما قد اتى النسيان عليه . وعنى اثره الالهال وشغل عنه طلب القوت ومن اين يظفر بالغذاء من كان عاجزاً عن الحاجة وبالعشاء من كان قاصراً عن الكفاية وكيف يحنال في حصول طمرين للستر لا للتجمل وكيف يهرب من الشر المقبل وكيف يهرول وراء الخير المدبر وكيف يستعان بمن لا يعين ويشتكى

(١) التطفيف نقص يخون به صاحبه في كيل او وزن والمطففون الذين ينقصون المكيال والميزان والمذاب جمع مذبة بكسر الميم ما يذب به الذباب وهي هنة تسوى من هلب الفرس ويقال أذناها مذاها وهو مجاز . (٢) الرَجْرَجَةُ بقية ماء مختلط بطين في أسفل الحوض ويطلق على الحق والمهازيل . (٣) الوتش القليل من كل شيء ورذال الناس ولعلها الأوقاش وهم الأوباش . (٤) اللغيف من يأكل مع اللصوص ويمرر ثيابهم ولا يسرق معهم . (٥) جمع دائص وهو اللص او من يتبع الولاة .

الى غير رحيم ولكن حال الجربض دون القريض^(١) .
ومن العجب والبديع اننا كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق والاسف
والحسرة والغىظ والكمد والومد وكأني بغيرك اذا قرأها نقبضت نفسه عنها وامر
تقده عليها وانكر عليّ التطويل والتهويل بها . وانما اشترت بهذا الى غيرك لانك
تبسط من العذر ما لا يجوز به سواك وذاك لما بك بحالي واطلاعتك على دخلتي واستمراري
على هذا الانقراض والعوز للذين قد نقضا قوتي ونكثا مررتي وأفسدا حياتي وقرناني
بالأمسى وججاني عن الأمسى لاني فقدت كل مؤنس وصاحب ومرقني مشفق والله لربما
صليت في الجامع فلا ارى الى جنبي من يصلي معي فان اتفق فبقال او عصار او نذاف
او قصاب ومن اذا وقف الى جانبي أسدرني^(٢) بصنائه وأسكرني بنثنه . فقد أمسبت غريب
الحال غريب اللفظ غريب الخلعة غريب الخلق مستأنسا بالوحشة فانعا بالوحدة معتاداً
للصمت ملازماً للحيرة محتملاً للاذى يأساً من جميع من تري متوقعاً لما لا بد من
حلوله فشمس العمر على شفا وماء الحياة الى نضوب ونجم العيش الى افول وظل
التلبث الى قلوب اهـ .

سبب تأليف الصداقة والصديق ومرمى التوحيد في صنعة الرسائل

وقال التوحيدي بعد ذكر هذه المقدمة ان سبب انشائه هذه الرسالة في الصداقة
والصديق انه ذكر « شيئاً منها لزيد بن رفاعه ابي الخير فناه الى ابن سعدان الوزير
ابي عبدالله سنة احدى وسبعين وثلاثمائة قبل تحمله اعباء الدولة وتديره امر الوزارة
حين كانت الاشغال خفيفة والاحوال على اذلالها^(٣) جارية » فأشار عليه ابن سعدان

(١) الجربض الغصة من الجرض وهو الريق والقريض الشعر واصل المثل ان
رجلاً كان له ابن نبغ في الشعر فنهاء ابوه عن ذلك فجاش به صدره ومريض حتى
أشرف على الهلاك فأذن له ابوه في قول الشعر فقال هذا القول . (٢) أسدرني حيرني
ولم نجد هذا الفعل في الكتب التي بين ايدينا . (٣) في المثل : أجر الامور على اذلالها
اي على وجوها التي تصلح وتيسر وتيسر ويقال جار به على اذلاله اي على وجهه
وواحد الا ذلال ذل بالكسر .

ان يدونه فجمع هذه الرسالة وابطأ عن تحريرها فلما مرَّ على ذلك بعض سنين عثر على المسودة وبهضها .

وقد قال في مكان آخر : « قد انت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق وما يتصل بالوفاق والخلاف والمجر والصلوة والعنب والرضا والمذق والاخلاص والرياء والنفاق والحيلة والخداع والاستقامة والالتواء والاستكانة والاحتجاج والاعتذار . ولو امكن لكان تأليف ذلك كله أتم مما هو عليه واجرى الى الغاية في ضم الشيء الى شكله وحبسه في قلبه فكان رونقه أبين ورفيقه أحسن ولكن العذر قد تقدم . ولو أردنا ايضاً ان نجمع ما قاله كل ناظم في شعره وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسراً بل متعذراً فان أنفاس الناس في هذا الباب طويلة وما من احد الا وله في هذا الفن حصة لانه لا يخلو احد من جار او معامل او حميم او صاحب او رفيق او سكن او حبيب او صديق او أليف او قريب او بعيد او ولي او خليف . كما لا يخلو ايضاً من عدو او كاشح او مداج او مكاشف او حاسد او شامت او منافق او مؤذٍ او منابذ او معاند او منزل او مضل او مغل . وقد قال الاوائل الانسان مدني بالطبع . وبان هذا انه لا بد له من الاعانة والاستعانة لانه لا ياكل وحده لجميع مصالحه ولا يستقل بجميع حوائجه وهذا ظاهر . واذا كان مدنيّاً بالطبع كما قيل فبالواجب ما يعرض في أضعاف ذلك من الاخذ والعطاء والمجاورة والمخاورة والمخالطة والمعاشرة ما يكون سبباً لنظام الحال او يكون سبباً لانتشار الامر ولا محالة ان هذه وأشباهاها مفضية بالناس الى جملة ما نعتة هؤلاء الذين رويننا نظمهم ونثرهم وكتبنا جورهم وانصافهم وذلك اعلى فنون ما قالوه ونظروه وعيوني ما ذكره وتشروه ونروي في هذا الموضع بقية أبيات وان عن شيء حكينا . ونعلق الرسالة فانها اذا طالت . أبغضت واذا أبغضت هجرت اه . وهذا النموذج الضئيل الذي أوردناه من الصداقة والصديق كافٍ في الحكم على أسلوبها والروح الذي بنزع اليه في تأليفها . وملاحظة التوحيدي على ائلاف المتضادين في العلم والتمثيل بصداقة أستاذه ابي سليمان المنطقي وصديقه ابن سيار القاضي ووصف ابي سليمان وصفاً دقيقاً للصلات التي عقدت بين قلبهما ثم ابدانه في وصف طبقات الاصدقاء كل ذلك من جميل الوصف والى اليوم ما اختل هذا التقسيم وان رأيت

الوفاء والصداقة في النادر الشاذ . ومن أبدع الصفحات وصف غُرْبته في أُمته
غربة الفكر والاجتماع والنخلة والحُمق والعادة . ولا بدع فهو من جيد الوصف في
تقسيم اهل عصره . ومنزلة العالم بين جمهور الغافة والغوغاء . ومن أجل الاعذار
اعتذاره عن طول هذه الرسالة علماً منه ان مكانة الكتاب بمادته لا بسعته ولكن اذا
قضيت الحال بالتطويل اضطر المؤلف الى اطلاق عنان بيانه .

مثال من مجالسهم

في كتاب الصداقة والصدق قوله : رأيت ابن سعدان ينشد يوماً وقد انكر شيئاً
من بعض الندماء .

عدو راح سيف ثوب الصديق شريك في الصبح وفي الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك ظاهراً ويسوء سرّاً كذاك تكوّن ابناً الطريق

وانا أسمى لك ندماء ، وأروي كلاماً له وصفهم به . منهم ابو علي عيسى بن زرة
النصراني المتفلسف ، وابن عبيد الكاتب ، وابن الحجاج الشاعر ، وابو الوفاء المهندس ،
وابن بكر ، ومسكويه ، وابو القاسم الاهوازي ، وابو سعد بهرام بن ازدشير . وكان
أوزنهم عنده ، وألصقهم بقلبه ، وابن شاهويه . هؤلاء اهل المجلس سوى الطارئین
من اهل الدولة لا فائدة في ذكرهم . قال زيد بن رفاعه وكان قريباً له من جهة
الخوف له (?) : رأيت الوزير اليوم يصف ندماء بكلام يصلح ان يكتب على الاحداق ،
ويعرض على اهل الآفاق ، لبسنيده الصغير والكبير . قال : اصحابي طرائق قدس ، كما
قال عبد الحميد الكاتب : الناس أخياف مختلفون ، وأصناف متباينون ، فنههم علق
مضنة لا يباع ، ومنهم غُلْ مظنة لا يُبتاع . وكما قال الآخر :

الناس أخياف وشئ في الشيم وكلهم يجمعهم بيت الأدم

فأما ابن زرة فكبره بالحكمة ، وخيلاؤه بالثروة قد قدحا في حاق^(١) عقله ،
وهو لا يحس بذلك القدح ، فليس لنا منه اذا جالسنا الا النفخ والتعظم والتهميل

بارسطاطاليس وأفلاطون وسقراط وبقراط وفلان وفلان ، ومجالس الشراب نيجافي
عن هؤلاء ، وهؤلاء يجلبون عن مجالس الشراب ، يانائهم ياغافل ياساهي ، وابن انت من
هؤلاء الحكماء القدماء أسيرتك سيرتهم ، أهلك حالم ، انما تدعي عقائدهم باللسان ،
ونلتحل اسماءهم باللفظ فاذا جاءت الحقيقة كنت على الشط تلعب بالرمل ولولا انه
يكدر هنل جدنا نجد هنله لكاف محمولاً مقبولاً ولكنه يأبى الا ماألفه وأفاد
لمرات عليه .

واما ابن عبيد فكلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة قد طرحه في عمق
الج لا مطعم في انفاذه منه ولا طريق الى صرفه عنه هذا مع حركات غير متناسبة
وشمائل غير دمنة ومناظرة مخلوطة بذلة اهل الذمة ودالة اصحاب العجة .

واما ابن الحجاج فقد جمع بين حد القاضي ابي عمر سيف جلسته وحديثه وقيامه
وتخطئه مع حياء كأنه مستعار من الغانية الشريفة وبين مخف شعره الذي لا يجوز
ان يكون لراو به مروءة به فكيف لقائله فنحن اذا نظرنا اليه تخيلنا صورة مخف
شوءاء في صورة عقل حسناء ولا تخأص هذه من هذه ولا جرم استماعنا به
قاصر عن مرادنا منه ودنوه مناساب عن مراده له . اما الوفاء فهو والله ما يقعد به
عن المؤانسة الطيبة والمساعدة المطربة والمفاكة اللذيذة والمواتاة الشبهة الا ان
لفظه خراساني وإشارته ناقصة هذا مع ما استفاده بمقامه الطويل ببغداد والبغدادي
اذا «نخرسن» كان أحلى وأظرف من الخراساني اذا «تبغدد» . وان شئت فضع
الاعتبار على من أردت فانك تجد هذا القول حقاً وهذه الدعوى مسموعة .

واما مسكويه فانه يسترد بدمامة خلقه ما يتكلفه من تهذيب خلقه واكره له
المشاغبة في كل مايجري لا يجد في نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه ان مضاءه في
فن هو فيه طويل الذيل مدبذ السيل لا يأذن له في تعاطي فن آخر هو فيه قصير
الباع بليد الطباع وصاحب هذا الرأي مذكور به مصاب بجيد رأيه وقد أفسده .
قال المهلب قال ابن العميد وفعل ابن العميد : وما ذكره لذين الا استطالة على
الحاضرين والتشيع بذكر الرجال واضع من قدر الرجال .

واما ابن بكر فهو قيمة المجلس ولا بد للدار وان كانت قوراء من مخرج وهو

بجهله مع خفة روحه وفتح وجهه أدخل في العين وألقى بالقلب من غيره مع علمه
وثقل روحه وحسن ظاهره .

واما الأهوازي ابو القاسم فلا حلاوة ولا مرارة ولا حموضة ولا ملوحة وانما
هو كالصل في القندر وكالاصبع الزائد في اليد على انا نرعى فيه حقاً قديماً ونرحمه
الآن رحمة حديثة .

واما سيدي ابو سعد فوالله اني لأجد به وجداً انهم فيه نفسي وما وجدت ألم
سهر معه قط واني ارى حديثه آتق من المني اذا أدركت ومن الدنيا اذا ملكت .
وإن تمازجنا بالعقل والروح والرأي والتدبير والنظر والارادة والاختيار والعادة
ليزيد على حال توأمين ترا كضا في رحم وتراضعا من ثدي ونوغيا في مهد وما
أخوفني ان يؤتى من جهتي او أوتى من جهته وان عاقبته موصولة بعاقبتي لاني مأمنه
وهو مأمني وما أكثر ما يؤتي الانسان من مأمنه والله المستعان .

واما ابن شاهويه فشبح ليس لنا فيه فائدة الا ما يلقي الينا من تجاربه ومشاهداته
ولولا زيادته التي تصنع بها من نفسه وبعض من خطراته لكان هذك (نعيم) من
رجل ولكن من لك بالمهذب ألم يقل الاول : اي الرجال المهذب .

قال زيد بن رفاعه : قلت ايها الوزير ان طلوعك في خبايا ضمائرهم وعلمك بخبايا
سرائرهم يطالبانك بالاخراج عنهم وقلة الاكثرات بهم قال : لا نفعل والله ما لهذه
الجماعة بالعراق شكل ولا نظير وانهم لاعيان اهل الفضل وسادة ذوي العقل واذا
خلا العراق منهم فرقن^(١) على الحكمة المروية والادب المتهادي أنظن ان جميع
ندماء المهلب ينفون بواحد من هؤلاء او نقدر ان جميع اصحاب ابن العميد يشتهون
أقل من فيهم . قال : قلت هذا ابن عباد بالري وهو من يعرف ويسمع . قال : ويحك
وهل عند ابن عباد الا اصحاب الجدل الذين يشغبون ويحمقون ويتصايحون وهو فباينهم
يصبح ويقول قال شيخنا ابو علي وابوهاشم دعنا من حديثه وغثائه وشعبته فالحب
ان أزيد في وصفه على ما أشرت اليه والله لو تصدى انسان متوسط في العلم والادب

(١) البزق في مواضع في الحسابات لثلاث يتوهم انها بفضت كي لا يقع فيها حساب .

والحنكة والانصاف للذكر شأنه وسيرته ، ووصف حاله وطريقته ، الحكي كل غريبة ،
 واتى بكل أعجوبة . الرجل مجدود ، وفي زمرة اهل الفضل معدود .
 قال : رويت هذا الخبر على ما اتفق وكنت أطلب له مكاناً منذ زمان فلم اجد
 الا هذه الرسالة الآتية على حديث الصداقة والصدق اه » .

عرفنا بهذا الضرب من التدوين طبقة راقية من العلماء في عصر التوحيدى
 وما يغمزهم به الغامزون ، وأنى يفتابهم المغتابون ، ولو كتب لنا الاطلاع على جميع
 ما كتبه ابو حيان في كتبه : المحاضرات والامتناع والبصائر وما تحلل المجالس التي روى
 أخبارها مما شهد به بنفسه او نقله اليه معاصروه الثقات — لجاءت السلسلة تامة من كل
 وجه في الحكم على اهل القرن الرابع في بغداد ولتبدل الحكم عليهم وناقضت أحكامه
 أحكام بعض من نقلوا تراجمهم كأنها حكم مسط لا ينقض .

« للبحث صلة »

محمد كرد علي



الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

= V =

من المعلوم ان الشعر ليس هو الفاظ مجموعة ، تُركَّب على أوزان موضوعة وقواف مصنوعة ، ولكنه صناعة كصناعة الاوتار والألحان ، لا نثال حظها في الأذان ، ما لم تستكمل شروطها من حسن التدرج والنقل في الابراج بحيث لا يقع بينها تنافر او لناكر ، وان يكون النقر على الأوتار ، او النفخ في المزمار ، نسبياً اي موقفاً ومقطعاً توقيفاً وتقطيعاً يناسبان المقام ، فليست موسيقى الحرب وتحريك الشجاعة في نفوس الجند ، كموسيقى الصفو والهناء بين أحباب قد عكفوا على الراح ، وتبادلوا عنيقها بالطاسات والأقداح ، في روضة قد فُتحت أزهارها ، وتفرق ماء سواقيها وأنهارها ، كما ان حسن الصوت وحده لا يستلذه السمع ، ما لم يصحبه احسان الصناعة في التلحين ، وهذا لا يستجمع شروط الاجادة ما لم يستكمل حسن اللفظ وفصاحة الالقاء واختيار الشعر العالي الذي يناسب مقام الغناء كما هو معلوم ، وبعد ذلك فاذا اجتمع هذا كله لمغنى ، فخلط النهاوند بالسبكاه والعراق بالدوكاه والتجواز بالنوى والعجم بالرصد والصبأ ، لاستنكرت الأذان غناءه ولو سمي ابراهيم او اسحق النديم .

فاذا كان هذا هو الشأن في فن الموسيقى او الغناء وركنهما حسن الصوت ، فما القول في الشعر وركنه الاول الخيال ؟

ومما تقدم ومماسياً في ، يتضح لك ان الخلط في الالعوبة الالهية هو عيب من الخش عيوبها ولا يعده حسنة الا من قصر بابه في فن الشعر ، وقل بصره في فن النقد .
واذاقرر ان الخيال أعظم أركان الشعر ، وان أعذب الخيال ما اجتمع فيه الحسن والجمال ، اذ كان فيهما سرور النفس وملاذها ، او تسآيها وعزاؤها ، فأبي سرورها

في ذكر الوحوش والاحناش ووصف أشكالمها القبيحة وشراسة اقتراسها ونهشها الاجساد البشرية على ضروب لم تمر في بال عاقل ؟ واي تسليية او عزاء في وصف النيران والسموم ولواذع الجليد وثئن الرياح الهوج وتصوير أناس قطع نصف جسمهم طولاً وبانت أمعاؤهم وقلوبهم وأكبادهم ، تسيل دماؤهم . وسوام وقد كسبت أجسادهم ثياباً من القروح يكشطونها باظافر نارية ليلاً نهاراً ؟ الخ الخ .

لعمري ان هذا الباب من أبواب الشعر لم يخطر في بخيلة شاعر عربي ، ولا أحسبه يدخل في أبواب الشعر الاعجمية ، وحسبنا يرهاناً على ذلك ان الألياذة المنسوبة الى هوميروس وهو المعدد باجماعهم شيخ شعراء الدنيا لم تُعد في الطبقة الاولى من الشعر عندهم ، الا لما اشتملت عليه من وصف الونائع الحربية وآلاتها ، وما أثر السلف واخبارهم في سلمهم وحرورهم ، وما يتداخل ذلك من مصارع الغرام ، واكرام الضيف الى مثلها من الحالات التي تكاد تلس في وصفها حقيقة أحوالهم الفطرية .

وقل مثل ذلك في شعر فيرجيل وكله شعور لطيف واحساس منماه في الوقفة قد بلغ غاية التام من الاحسان ، حتى لتكاد تشربه الاذان ولا تمل من النظر اليه الأعيان .

فاذا علم هذا نفرع عنه ان التبويب شرط اساسي من شروط التأليف والانشاء لا في النثر فقط بل في الشعر ايضاً كما أشرنا الى ذلك في منهل الورد^(١) ولذلك عدوا ملحمة هوميروس في رأس الشعر عندهم لانها اشتملت على عموم حادثة تاريخية سرد فيها كل ما يتعلق بتلك الحادثة وهي في الشعر من باب الشعر القصصي ، تزدل فيها من واقعة الى واقعة ومن بلد الى بلد فتشهد الحوادث مصورة باللفظ وليس فيها للشاعر غير الرواية اي سبك الجمل واختيار الالفاظ وإجادة النظم والسجامة اي خلوه من التعقيد ، وتصوير المعاني في قوالب من اللفظ بحيث تبتذل أشخاص القصة للعيان وتخل أرواحها في ذلك البيان ، وتسيع النظم في ذهن القاري أو السامع سوغ الماء الزلال في فم الظمآن .

(١) منهل الورد في علم الانقاد (كتاب) .

وقل مثل ذلك في شعر فيرجيل فإنه لا يتباعد عن موضوعه الا بمقدار ما بلجته التشبيه او الوصف ، بحيث لا يتيه ذهن المطالع في صحاري الاشارات والالغاز ، او يفرق في مجاري من قواعد العلوم المختلفة والمسائل المتباينة كتسمية إله النصراني بجوبيتر إله اليونانيين ، فيضل الغرض الاصيل وهو موضوع القصة .

ومن العيوب التي عدّها نقادو الافرنج على الشعر العربي ، ان الشاعر الجاهلي هو بطل روايته ، فلا يكاد يخرج عن نفسه ، وهو في ذلك على تقيض مما ذكرناه عن حسنات الياذة هو ميروس ، ولعلمهم في ذلك على هدى ، فما بالهم لغاضوا عن عدّه العيب الواضح في العوبة دانت عليه ؟ فإنه جعل نفسه بطل روايته الطويلة المملة وأكثر فيها من مدح ذاته والمفاخرة بنظمها وهو مما عبتنا نحن ايضاً على شاعرنا المتنبي وقد كان يفاخر مزاحميه عند سيف الدولة ملك حلب من شعراء عصره ولعل له عذراً في ذلك انه كان يحرص على تلك المنزلة الرفيعة وعلى ما كان يناله من صلات الملك المتناهية في الكرم ، ولم يكن دانت في مثل تلك الحال عند مباهااته في غير موضع من الالعوبة .

وقال المتنبي مفاخرًا :

ما نال اهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمت بسعري بابل

وهو في شعره هذا ينطق بلغتهم ، وقد جاء بالرشيق من اللفظ والسهل المنتمع في الغزل والنسيب والمدح والوصف والقصة والحكمة والفخر بما لم يأت بمثله شاعر قبله ، اما دانت فقد جاء بالالعوبة الالهية التي فاخر بها وعدّها معجزة المعجزات ، وهي اول ما ينمى عليها انها لم تكن باللغة اللاتينية الفصحى لغة من تقدمه بل كانت يومئذ لغة عامية لغة الاغاني وفيها من الكشقات ما نحن في نقده ونعده ، وما يفرض على الناقد المنصف ان لا يغضى عليه ، ولسنا نرى وجهاً لتسامح الشراح والنقادين في تعبيه بما يعاب عليه سواء .

ومن عيوب الانشاء الفاضحة تكرار الالفاظ والمعاني ، وقد أجمع على ذلك علماء الفصاحة والبيان في اللغات الالجمعية كعلماء اللغة العربية وتشددوا في ذلك على الشعراء فوق تشددهم على الكتاب لما هو مطلوب في صناعة الشعر من البلاغة والجزالة ،

ولاستقلال بيت الشعر بالمعنى ، وان تجاوزه فالى بيتين والعرب بحاسن الشعر أبصر
الام بلا مدافع .

فالتكرار في العوبة دانتى مما يلى بالسأم وهو غير قاصر على الالفاظ بل المعنى هو
هو في كل أغنية من الاربع والثلاثين أغنية في جهنم ومثل ذلك في المطهر والسماء
لا يختلف الا بوصف السرداب او الدرج او القوس المنحنية او المضلعة او الوحش الناري
الغريب او الشيطان ذي الرؤوس او الافواه المتعددة او اسم رجل مجهول من جيرانه
او بعض معارفه ، كم من ذلك ؟ او حادثة مكانية تافهة ، او قال لي ابي ، وقلت لابي
وابي لي ، وانا لابي الى غير ذلك من الحقيير المبرم المخجّر .

ومن عيوبها الواضحة انها لم تقبّر عن السفليات ، ولم يطور لنا صاحبها في مظهر
من الاخلاص ، وانما هي مشبعة بالاثانية ، فالحائش فيها من لا يرى رأي دانتى
او من خالف مذهبه ، وعدو الوطن من قومه من لم يكن من حزبه ، وعدو الدين
من لم يقل بقوله السيامي ولو كان مطراناً بل البسابة نفسه ، مساقطو المروءة اولئك
الذين لم يعاونوه على نيل مطامعهم ، بل يشارز الى الطعن على أمة باجمعها وشتهم لان
ملكها لم يسعف مطلب اميره او حزبه ، كما شتم الامة الفرنسية في غير موضع من
العوبته ، وهو لا بأى اغراء ملك غريب على اكتساح بلاده وإزال أشد العقوبات
باهل وطنه .

ومن عيوبها الاثيمة ذهاب صاحبها الى أبعد ما ينصوره الفكر الانساني من الحقد
والضعينة وحب الانتقام ، فانه لم يكلف باغراء امبراطور المانيا على اكتساح بلاده
وصب البلاء على اهل وطنه ، بل تتبعهم في جهنم ، ولم يرو غليله احتراقهم بتلك
الديرات وما كانوا يقاسونه من نهش الافاعي وضرب المقامع النارية على ما وصفها
عما ترتعد الفرائس من ذكره ، بل كان يتلذذ بمشاهدتهم (او تصور مشاهدتهم) في
تلك العذابات ، ويقول لأبالستهم ز بدوهم حرقاً وتعذيباً ، بل يحاطبهم قائلاً ذوقوا
لذائذ هذه الجحيم فانكم فيها خالدون .

ومن أشد عيوبه انه يقذف في جهنمه بكل من يمر في باله او تحت رأس
قلبه من مخالفه في الرأي او في الدين كما ذكرنا ، حتى انه يقذف بني دعا الوثنيين

وهدام الى عبادة اله داني نفسه ، وليست دعواه بالنبوة دوت دعاوي سواه
من الانبياء .

بقي القول ان داني أراد ان يحول رسالة الغفران من رسالة دعاء كما فهمها من
ظاهر لفظها العربي او من ترجمتها اللاتينية الى افكوحة شعرية أو العوبة تمثيلية ولذلك
دعاها بالالعوبة .

غير ان تسميتها بالالعوبة (Comedia) لا يعني انه وضعها كما وضع بعده
شكسبير وموليبار وراسين وغيرهم العو باتهم للتشخيص في دور التمثيل والملاعب لان
مراده منها ينافي هذا الغرض كل المنافاة لاسباب :

منها انها مما لا يمكن تمثيلها في ليلة واحدة بل ولا ليلتين وهذه الطريقة اي التشخيص
المتتابع على عدة ليال او على ليلتين لتنتم حادثة التشخيص ليست مألوقة عند الفرنجة
وان كانت اليوم مألوقة عند اليابات .

ومنها ان كل ما صورته في جحيمة ومطهره — وهو الجزء الاعظم من الالعوبة —
مصوّر في الظلمات المدلهمات والرياح المنيئة وذلك مما يستحيل مشاهدته او تصويره
بغير اللفظ ولا يمكن احتمال شمه في مكان محدود .

ومنها وهو الالم ان داني لم يكن ليرضى بتمثيل الفردوس وأرواح القديسين
والقديسات والملائكة ، بل الله ذاته ، على مسرح في ملعب ، وقد ذكرنا فرط تحمسه
الديني غير مرة فيما تقدم . « للكلام صلة » عضو المجمع العلمي

قسطنطين المحصي



الاستاذ الاب لويس شيخو

التاعت الآداب العربية لفقد احد كبار حجة دلتها ، والواقفين حياتهم على نصرتها ، صديقنا وعضو مجمعنا العلمي العربي الاستاذ المرحوم الاب لويس شيخو اليسوعي ، منشئ مجلة المشرق الغراء في بيروت ، وصاحب التأليف الكثيرة . ولد في الخامس من شهر شباط سنة ١٨٥٩ في ماردين من الجزيرة ، وجاء الشام يافعاً فانصل بالآباء اليسوعيين ، ودرس في مدرستهم في غزير من جبل لبنان ، فدرس العلوم الدينية والمدنية والآداب العربية والفرنسية ، وتذوق غيرها من الآداب المتنوعة والحياة ، ثم انظم في سلك الرهبانية اليسوعية ، فجرداً من متاعب الحياة ومتعة العلم والأمر ، عازفاً عن بهارج الدنيا ، مأخوذاً بما اخذ النفس به من خدمة الدين . ولم يلبث ان ظهرت امارات أدبه وثمرات تربيته فعدّ مخزناً لمن انضم الى جملة من ساعدوه فنقل في فرنسا وانكلترا والمانيا وإيطاليا وغيرها من مراكز العلم في اوروبا . فتهياً له درس طريقة الغربين في البحث والتأليف ، واطلع على ما في خزائنها من كتب العرب واستنسخ أهمها النادرة لحساب كلية بيروت اليسوعية . وحضر في اوقات مختلفة بعض المؤتمرات التي عقدها علماء المشرقيات في بلاد الغرب ، وساج كثيراً في أقطار الشرق .

انصرف الاستاذ لاول امره الى تعليم الآداب العربية في كلية القديس يوسف ، ونشر خلال ذلك عدة كتب مدرسية ودينية أهمها مجلتي الادب في عشرة أجزاء ، استخرجها من كتب العرب وشرحها شروحاً لغوية أدبية وقد أصبحت معتمدة في المدارس الطائفية والتبشيرية في الشام وغير الشام ، ونشر مقالات علم الادب وكتاباً في الانشاء والعروض والخطابة . وأحيا بالطبع كتاب الألفاظ الكتابية للهمداني وفقه اللغة للثعالبي يحذف الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة فلا حظ عليه العارفون ولا سناً علماء المشرقيات هذا العمل فاضطر الى الرجوع عن هذه الطريقة في الكتب التي أحياها بعد من أسفار السلف .

وأهم ما نشر من كتب المتقدمين والمتأخرين كتاب الهمز وكتاب المطر للانصاري ،

وكتاب الكتاب لابن درستويه ، وتهذيب الألفاظ ومختصره لابن السكيت ، وحماسة المجتري ، وطبقات الأمم لصاعد ، وديوان الخنساء ، وديوان أبي العتاهية ، وديوان الخرق اخت طرفة ، وديوان السموءل ، وديوان المتلمس ، ورواية جديدة من كليلة ودمنة ، وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، وتاريخ شاكر بن الزاعب القبطي ، وتاريخ سعيد بن بطريق وملحقه لسعيد بن يحيى الأنطاكي ، وتاريخ محبوب المنبجي ، وفضائل الكلاب لابن المرزبان ، وآصف نامه ، ومقالة في الضوء لارسطو ، والآلات المنعمة لمورستس ، والآلات المزمرية لبني موسى ، والمكحلة لابي محمد الصقلي ، وشواعر العرب ومجموعة أربع رسائل لفلسفة اليونان وغيرهم . يضاف الى ذلك عدة رسائل في الفلسفة والدين مما خلفه القدماء نشرها بالاشتراك مع بعض أفاضل الآباء من اهل رسالته . وقد خدم بهذه الكتب الآداب العربية أجل خدمة وزاد بها مجاميعنا المطبوعة وأحسن بما علق عليها من الفوائد وخدمها به من الشروح والحواشي .

ومما ألفه مباشرة « المخطوطات العربية لكتبة النصرانية » و « معرض المخطوط » و « شعراء النصرانية في الجاهلية » و « شعراء النصرانية بعد الاسلام » ورسائله وكتبه في تزييف الماسونية والجملة على رجالها وكتابه في المدارس العلمانية اللادينية وتاريخ الرهبانية اليسوعية وتاريخ الطائفة المارونية في القرنين السادس عشر والسابع عشر وبيروت وآثارها وتاريخها وغير ذلك من رسائله ومقالاته الدينية والأدبية في مجلة المشرق عدا خطبه الدينية ومواعظه الروحانية . وقد كتب معظم مقالات مجلته مدة خمس وعشرين سنة ونشر فيها أولاً أمهات تأليفه ثم استخرجها منها وراعى في كتبه نظام رهبانيته فجاءت كتاباته الاقليلاً أشبه بكتب الدعايات المذهبية ، منها بكتب علمية مشتركة ، وهو معذور في مشربه لاعتقاده بان عمله هذا قربي الى ربه ، وما خالف قط طريقته الدينية الى مايسمعونه الطريقة العلمانية ، ولذلك نستشق ريح دينه في كل ما كتب ونشر . ولوخلت بعض أسفاره وبخاصة شعراء النصرانية قبل الاسلام وبعده ، والآداب العربية في القرن التاسع عشر وبعده ، من هذه النزعة لكانت في الغاية من جودة التأليف ، لكثرة مادته وحسن لتسيقه .

لم يبرز في الفريد ذوقاً عالياً في الأدب العربي ، وظلت كتابته الى آخر أيامه

كما كانت لاول عهده نمطاً واحداً لا تتناسب مع قدرته على التأليف ووقوفه على أدب العرب والافرنج وعلوم العصر . اي ان الانشاء العربي لم يسلس له قياده على ما كان يجب . وغريب ممن عاش بين كتب الفصحاء من العرب ان يظل بعد درس ستمين سنة في الانشاء عند حد نظرياته ، على كثرة ما قرأ وكتب ، وان تبقى ملكته الاولى في الاداء تتناوشه أحياناً ، ولا يتطال الا الى الاخذ من الينبوع الذي استقى منه في مدرسته الاولى ، ولعل كثرة دراسته للغة الفرنسية وغيرها من لغات الاجانب أدخل الضعف على ملكته العربية . وهكذا يقال في ذوقه في الشعر فقد نشر في مجلته قصائد لادعياء القريض ، كان الاولى ان تطوى على غرها ، والف كتاب «أطرب الشعر وأطرب النثر» مجموعاً من أدب من حاول تخليد ذكركم ، على حين ترام فيما يخطون أخط مما ينظم او يكتب اليوم تلاميذ المدارس في مصر والشام . وما ندرى ان كان يقصد من ذلك التنويه بمن نوه بهم فقط او انه مقتنع بان شعرهم ونثرهم حقيقة أطرب الشعر والنثر ، يجب تخليده وتأنيده في بطون الصحف ، حرصاً على بلاغته وفصاحته .

وقضت عليه الصنعة او البيئة على ما يظهر ان يخط حق العرب في مدنيتهم وكان على الاغلب ينظر اليها من الوجه الذي لا يحسن ، ولذا يعد شعوبياً وشديد الشعبوية بافكاره وتصوراته ، لا صلة بينه وبين العرب الا بما نشره من آثار علمهم وحذق من آداب لسانهم . وآخر أثر له من هذا القبيل انه ذكر جملة من ادباء المسلمين — وهو مولع في التفريق بين المسلمين والمسيحيين — في الربع الاول من القرن العشرين لم يتجاوز في عدم العشرات في الامة العربية مع ان من وضعوا المصنفات والتأليف ولم مكانة في الشعر والادب لهدنا هذا لا يقلون عن ثلاثمائة رجل اعتذر بجمله اسماءهم مع ان من اشتهرت بين قراء العربية مصنفاتهم وفيها المنع لا يصعب السؤال عنهم ويستغرب ان لا يطلع مثله على أعمالهم .

وبالنظر الى إكثار مترجما من التأليف والنشر قد يضطر في الاحابيز الى العجلة فيدون ما يعرض له بادي الرأي فيجيء خداجاً . ولو كان المفروض عليه عمله أقل مما كان ، وكان له من الوقت ما تنفج به موضوعاته ، لعدت كتبه كلها سلسلة جميلة

من البحث والدرس شاهدة على الايام بفضلها وجده . ومع هذا قل من يسامية في التأخرين بكثرة التوايف وتنوع الموضوعات التي عالجهما فعد في المؤلفين من المكثرين . لاجرم انه مثال المحمد العامل ليله ونهاره على نشر العلم والادب على طريقة خاصة لا يعتقد في غيرها الخير ، ولا يحفل اذا وافقت الغرض الذي نذر له نفسه أخطأ ام اصاب . وندر مثله في المعاصرين من مؤلفي العرب الذين جمعوا الى العلوم الدنيوية علوم الدين ومزج الطريقتين وخدمهما كليهما بحسب رأيه واجتهاده ، ونظر الى ما عدهما شذراً لم يهره عند الحاجة الا نظر النقرز والكراوية لا نظر عطف وفضل ثقة . وصرف شطراً من حياته وهو واقف بالمرصاد لا تأخذه هواة في رد الشبه التي ترد على النصرانية ولا سيما مذهب الروم الممكبين ، ونقد ما يرى انه يمس روحه وجوهره ، وتدوين كل نافع ونافه من آثار لبنان وسكانه من الموارنة والكاثوليك فقط .

كان الاب شينو مثال الراهب المتبتل المتمسك بدينه الداعي اليه ، الذاب عن حياضه ، مثلاً واي مثال في جده ودؤوبه ، جمع من مخطوطات الشام والعراق والعجم والهند مجموعة من الكتب العربية والسرانية النارسية والتركية ، واخذ بالنصوير الشمسي عن نوادر الكتب المحفوظة في خزائن الغرب ، مئات من المجلدات جعلها في خزانة كلية القديس يوسف في بيروت ودون خزائنها الشرقية فهارس ، ووصف الكتب العربية وصف عالم عارف بالعربية والفرنسية ، وساعدته على اظهار فضله رهبانيته المنظمة القوية ، ومطبعها المتقنة التي طبعت له كل ما أراد ، فجاءت جريدة كتبه وما أحياء من تراث الأقدمين وافرة العدد ، دالة على فضل علم ووفرة حزم وعزم . والحق نقول انه صاحب القدح المعلي بين رجال رهبانيته من ابناء العرب ، اخذ بأيدي تلاميذه وقرائه في السبيل التي اعتقد فيها الخلاص فأشربهم حب الدين وعلمهم من علوم الدنيا . وقد اشتهر بتأليفه بين قراء العربية في الشرق والغرب ، ومن الناس من يقتنون كتبه لجمال طبعها وتنسيقها ، وسرعة الوصول الى الاخذ منها ، لانه هذا حذو المستعربين من الغربيين في طريقتهم يوم نشر التأليف القديمة والحديثة .

وبعد الفقيه في الدرجة الاولى بين طبقات الرجال الذين اثروا في الافكار ونشروا طائفتهم من مخالب الجهالة ، واعلوا في البلاد كلمتها ، ولذلك عظمت الرزية به على

جامعته وجماعته وجمعياته خاصة والادب عامة . هذا الى ما كانت عليه من لطف
ووداعة وحرص على افادة قاصديه والمستنيرين برأيه سيفي معضلاتهم . رحمه الله ،
وعامله بعفوه ورضاه
محمد كرد علي

آراء وأفكار

تعاليق رحلة العطار

من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة رحلة صغيرة يُؤخذ من بعض ما فيها
انها لرجل دمشقي شد رحاله من بيت المقدس الى القسطنطينية عاصمة المملكة العثمانية
اذ ذاك في ٢ صفر سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م فہبط مدينة الزملة ثم نغر يافا ومنه أقام
بسفينة شرعية الى عكا ثم استأنف السفر بطريق البر الى صيدا ومنها أقفل الى ميناء
طرابلس الشام وسافر منها مجازاً ببجيلة وغيرها من الشواطئ بسفينة كانت نقل اثقال
كرجي محمد باشا والي صيدا وانبأه حين وجهت له الدولة العلية منصب ولاية قونية
وكان امرهم ان يخرجوا من محل اسمه قراطاش^(١) وان يتوجهوا منه الى آذنة وينظروا
بها فكان معهم في الحل والترحال الى ان وافوا آذنة ومنها سافر بصحبة قافلة امين
الصرة الذي كان يرافق ركب الحج الشامي في سنة ١١٧٨ هـ ١٧٦٤ م الى العاصمة
بطريق البر حتى وصل اليها بعد ان اجتاز بمدينة قونية وغيرها وكانت وصوله الى
القسطنطينية في غرة شهر ربيع الاول سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م .

« التعريف بصاحب الرحلة »

يظهر من هذه الرحلة التي يخط كاتبها والتي لم تكتب بقصد الافادة انها من نوع

(١) في قاموس الاعلام لشمس الدين سامي الالباني جزء ٥ صفحة ٣٦٣٤ ما نعر به :
قراطاش رأس في ساحل ولاية آذنة غربي مدخل خليج اسكندرون بين جدولي نهر
جيمان عند مصبه في البحر والمظنون انه كان قبلاً جزيرة فاقصت باليابسة بما جرفه اليها
مجرى النهر من الأتربة والحجارة .

جامعته وجماعته وجميعيته خاصة والادب عامة . هذا الى ما كانت عليه من لطف
ووداعة وحرص على افادة قاصديه والمستنيرين برأيه سيفي معضلاتهم . رحمه الله ،
وعامله بعفوه ورضاه
محمد كرد علي

آراء وأفكار

تعاليق رحلة العطار

من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة رحلة صغيرة يُؤخذ من بعض ما فيها
انها لرجل دمشقي شد رحاله من بيت المقدس الى القسطنطينية عاصمة المملكة العثمانية
اذ ذاك في ٢ صفر سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م فہبط مدينة الزملة ثم نثر يافا ومنه أقام
بسفينة شرعية الى عكا ثم استأنف السفر بطريق البر الى صيدا ومنها أقبل الى ميناء
طرابلس الشام وسافر منها مجازاً ببجيلة وغيرها من الشواطئ بسفينة كانت نقل اثقال
كرجي محمد باشا والي صيدا وانبأه حين وجهت له الدولة العلية منصب ولاية قونية
وكان امرهم ان يخرجوا من محل اسمه قراطاش^(١) وان يتوجهوا منه الى آذنة وينظروا
بها فكان معهم في الحل والترحال الى ان وافوا آذنة ومنها سافر بصحبة قافلة امين
الصرة الذي كان يرافق ركب الحج الشامي في سنة ١١٧٨ هـ ١٧٦٤ م الى العاصمة
بطريق البر حتى وصل اليها بعد ان اجتاز بمدينة قونية وغيرها وكانت وصوله الى
القسطنطينية في غرة شهر ربيع الاول سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م .

« التعريف بصاحب الرحلة »

يظهر من هذه الرحلة التي يخط كاتبها والتي لم تكتب بقصد الافادة انها من نوع

(١) في قاموس الاعلام لشمس الدين سامي الالباني جزء ٥ صفحة ٣٦٣٤ ما نعر به :
قراطاش رأس في ساحل ولاية آذنة غربي مدخل خليج اسكندرون بين جدولي نهر
جيمان عند مصبه في البحر والمظنون انه كان قبلاً جزيرة فاقصت باليابسة بما جرفه اليها
مجرى النهر من الأتربة والحجارة .

المفكرات التي تدون باختصار دون بحث واستقصاء ولم نعلم اسم كاتبها الا اننا استدللنا ببيت من الشعر له قال فيه انه الشامي العطار وعلمنا من حديثه انه كاتب في دمشق يحترف التجارة وانه جاء بيت المقدس مرة بعد أخرى لهذا الغرض . وفهمنا من تعليق له في بعض صحف الرحلة انه حفيد او سبط السيد الشيخ محمد العطار المتوفى في شبان سنة ١١٧٦ هـ ١٧٦٢ م ولكننا لم نعدم وسيلة للتعرف اليه مما كتبه بنفسه . فقد ذكر لنا في أواخر رحلته اسم الشيخ عبد الوهاب خادم الشيخ عبد الغني النابلسي الذي كان بقم في مدرسة چورلبي علي باشا^(١) وقد ترجم السيد محمد خليل المرادي المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ ١٢٩١ م للشيخ عبد الوهاب هذا وقال ان ابنه دمشق كانوا يجتمعون عنده على مذاكرة ومداعبة وجاء في سياق ذلك على ذكر الفاضل الادب السيد محمد العطار الدمشقي بمناسبة لغز كتبه هذا وارسله الى الشيخ ابراهيم الحلبي^(٢) فأجابه عبد الوهاب بقصيدة جاء فيها :

(ولا عجب اذا أنت في الفضل سيدك
كجدة كذي التحقيق في الشرق والغرب)
(أتيت بلاد الروم ضيفاً وطارقاً
من الشام من ارض مقدسة الترب)
وقد نقلنا عبارة الكاتب الذي لا نشك بعد هذا في انه محمد العطار في آخر هذا البحث لعلاقته في الموضوع .

ولم يذكر السيد محمد العطار جد الكاتب بين تراجم المرادي بل ان الذي ترجم

(١) علي باشا چورلبي من الوزراء الذين ارتقوا مسند الصدارة في القرن الثاني عشر وبعد احرازها صاهر السلطان مصطفى فتزوج من ابنته سنة ١١١٨ هـ ١٧٠٦ م وبعد ان ظل فيها اربع سنين يدير امور الدولة على أحسن ما يكون ومضى به بعض من لاخلق لم فأقبل وأمر بالخروج الى جزيرة مدالي «متلين» من جزائر البحر المتوسط وقُتل عند قدومه اليها وله في القسطنطينية عدة جوامع ومدارس ومعاهد ودور كتب وغيرها من الخيرات والمبرات الخالدة وترجمته في قاموس الاعلام جزء ٣ صفحة ١٨٨٦ .

(٢) ترجمته في سلك الدرر « ج ١ ص ٢٧ » وفيها انه توفي سنة ١١٩٠ هـ

له وذكره في كتاب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر هو الشيخ محمد بن عبيد
ابن عبد الله بن عسكر القاري الاصل الدمشقي الشهير بالعطار المتوفي سنة ١١٥٧ هـ
١٧٤٤ م^(١) .

وقد قصد الكاتب الى عاصمة الملك ليرفع عقبة بالشكوى على قاضي بيت المقدس
الذي لم ينصفه على شريكه النابلسي الذي لم يذكر اسمه ايضاً بل ماله عليه ولم يصل
بنا في رحلته الى ما تم معه لانه وقف فيها في العاصمة او ان بعض اوراقها سقطت
فسقطت معها اخباره .

والذي اهمنا من امر الرحلة هو بعض ما فيها من التعاليق التاريخية التي قد
نفيد معرفتها فنقلناها فيما يلي :

(١) انتقل الى رحمة الله تعالى السيد الشيخ محمد العطار جد الفقير في ٣ شعبان
سنة ١١٧٦ م^(٢) .

(٢) في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٠٨^(٣) حضر عندي من اخبرني ان من البدع
التي حدثت في هذه الايام انه صار على كل مولود ذكر يولد خمسين فضة وعلى البنت
خمسين وانه صار على الجاموس على كل رأس عشرة قروش في السنة وعلى البقر خمسة
قروش تؤخذ في كل سنة .

(٣) تاريخ وفاة علامة زمانه وزاهد الملائس . ومات الياس النبي الزاهد
وفي ثبت شيخنا المنيني ان وفاته كانت بعد صلاة عصر الاربعاء لاربعة عشرة ليلة
بقين من شعبان سنة ١١٣٨ م^(٤) .

(٤) وفاة شيخنا بل شيخ الدنيا سيدي عبد الغني في اواخر شعبان سنة ١١٤٣ هـ

(١) سلك الدرر جزء ٤ صفحة ٦١ . (٢) سنة ١١٧٦ هـ يقابلها سنة ١٧٦٣ م .
(٣) سنة ١٢٠٨ هـ يقابلها سنة ١٧٩٤ م . (٤) لعلة الياس بن ابراهيم بن داود بن
خضر الكردي نزيل دمشق الذي ترجم له المرادي في سلك الدرر في اعيان القرن
الثاني عشر « ج ١ ص ٢٧٢ » وقال انه توفي ليلة الثلاثاء في ١٦ شعبان سنة
١١٣٨ هـ ١٧٢٦ م وقد قارب المئة او جاوزها .

عن ثلاث وتسعين سنة قدس سره ولشيخنا ومحبنا عبد الرحمن الشهير بالبهلول التركاني وكان حضرة الشيخ سماه قيم الأبد قصيدة طويلة في رثاء الشيخ ارتخ فيها وفاته بتار يخين في بيت وهو :

(قد أصبنا بشمس هدى التجلي أوحد القوم قطب هذا الزمان ^(١))

(٥) توفي الشيخ عبد الرحمن المجلد سنة ١١٤٤ عن أكثر من مئة سنة ودفن بمرج الدحداح ^(٢) .

(٦) الشيخ محمد الخليلي دخل دمشق عام ١١٢٩ ومات في بيت المقدس ودفن لصيق داره في المدرسة القاينكية من خارجها وهي لصيق الحرم سنة ١١٤٨ ^(٣)

(١) ترجم للشيخ عبد الغني النابلسي في سلك الدرر « ج ٣ ص ٣٠ » وذكر بان وفاته كانت عصر يوم الأحد في ٢٤ شعبان سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣١ م . اما عبد الرحمن البهلول ولم نجد في نسبته التركاني بل قيل التحلاوي فقد توفي سنة ١١٦٣ هـ ١٧٥٠ م على ما ذكره المرادي في سلك الدرر « ج ٢ ص ٣١٠ » وقال ان له قصيدة في مدح الشيخ عبد الغني مؤلفة من تسعة وثمانين بيتاً تحتوي كل بيت منها على تاريخين وذلك سنة ١١٣٦ هـ ١٧٢٣ م . (٢) ترجم له في سلك الدرر « ج ٢ ص ٣٢٧ » وذكرت وفاته ليلة الجمعة ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١١٤٠ هـ ١٧٢٨ م وبين التاريخين فرق كبير قدره اربع سنوات فلعلها سقطت من السلك انشاء النسخ او الطبع . (٣) ترجم له المرادي « ج ٤ ص ٩٥ » وقال ان وفاته كانت سنة ١١٤٧ هـ ١٧٣٤ م ودفن في المدرسة البلدية فلنا وهذه المدرسة كان أنشأها نائب السلطنة بالمحكمة الحلبية منكلي بغا وهي اليوم دار لآل الخليلي وفيها مكتبتهم وثقع شمالي المدرسة الاشرفية التي بناها السلطان الملك الاشرف قايتباي التي يكتبها بعضهم وقليل ما عم قايت بك او قايد بك وقد رأيت ان صاحب التعاليق كتبها القائلية . اما مكتبة آل الخليلي ففيها الكتب الخطية النادرة وقد كان احد رجالهم بنى لها غرفة خاصة بجوار قبعة الصخرة قبل اربعين عاماً لينقلها اليها ويقفها على طلاب العلم ففاجأته المنية قبل اتمام العمل فبقيت المكتبة مكانها نناً كلها الرطوبة وتقرضها الارضة كأكثر خزائن الكتب الخاصة في هذا الشرق النعس .

« وعام ١١٢٩ هـ يقابله ١٧١٦ م و١١٤٨ هـ يقابله ١٧٣٥ م » .

(٧) وفاة سيدي عبد الله بن سالم البصري شيخ شيوخنا بمكة عام ١١٣٤ (١)

« يقابله عام ١٧٢١ م » .

(٨) وفاة شيخ شيوخنا احمد النخلي قدس سره بمكة سنة ١١٣٠ عن نحو تسعين

سنة وهو احمد بن محمد بن احمد بن علي (٢) « وسنة ١١٣٠ هـ يقابلها سنة ١٧١٧ م » .

(٩) وفاة شيخنا صاحب المواهب الجزيلة سيدي محمد بن احمد بن سعيد عقيلة

بمكة سنة ١١٥٠ (٣) « يقابلها سنة ١٧٣٧ م » .

وجاء في اصل الرحلة — وهو ما اشرنا اليه في اول الكلام لانبأت ان الرحلة
لمحمد العطار الدمشقي — وصف لزلزال القسطنطينية الذي حدث في ١٣ ذي الحجة
« اعله في سنة ١١٧٩ المذكورة » في الساعة العاشرة والدقيقة عشرين بعد طلوع
الشمس ويقول عنه انه كان عظيماً ومخوفاً وشديداً « قال وكنت تلك الليلة عند
اخينا الشيخ محمد جار الله زاده في خان تجاه خات الوالدة فخرجنا جميعاً من الغرفة
وخرج الناس من اماكنهم يستغيثون الى ان سكنت فتوجهت انا واياه ومعنا الشيخ
خليل الضرير الترياق فحالما صرنا في السوق رأينا الهدم والخراب شيئاً يعسر معه
الذهاب فتذكرنا اخينا الشيخ عبد الوهاب في مدرسة علي باشا (٤) فسرنا اليه واذا
للشيخ خليل بالرجوع فلما وصلنا المدرسة رأينا قد هدم اكثرها وسقط من أبنيتها على
أناس فماتوا بها فدخلنا الى الشيخ عبد الوهاب فرأينا في الغرفة ملقى وقد كان خرج
ليفتر فسقط عليه بعض الهدم فكسر رجله وهو في حالة شديدة فحمله لرجل وحمل
رجل آخر متاعه واخذناه الى غرفة الشيخ خليل الترياق ثم سرنا ننظر ما حصل من

(١) لم يترجم المرادي له في سلك الدرر بل ذكره في ترجمة عيد النرمي « ج ٣

ص ٢٧٣ » وفي ترجمة ابراهيم بن مصطفى الحلبي « ج ١ ص ٣٨ » ولم يعين تاريخ وفاته

(٢) ترجم له المرادي وقال انه توفي اوائل السنة المذكورة « ج ١ ص ١٧١ » .

(٣) ترجم له المرادي في سلك الدرر « ج ٤ ص ٣٠ » .

(٤) هي مدرسة چورليبي علي باشا التي مر ذكرها .

الهدم فوجدناه كثيراً لا يمكن حصره وحاصله ان أكثر ابنية اسلامبول التي بنيت من الحجر سقطت مع سقوط ابنية قليلة من الخشب واما المنارات فقد سقطت الا القليل منها ثم صارت الزلزلة تتكرر ساعة بعد أخرى ويوماً بعد يوم ولكن امرها يتلطف حتى صارت في كل عشرة ايام مرة وربما لا تدرك فأمن الناس وجلسوا في اماكنهم الى نهار الثلاثاء ٢٨ صفر في الساعة الخامسة خصلت زلزلة أخرى بمقدار الاولى زماناً ولكنها أخف حركة فسقط كذلك بها ابنية كثيرة وسقط أكثر ما كان بني من هدم الاولى وصار بها هلاك كثير ثم بعد ايام يسيرة وردت الأخبار من جهات ارض الروم بهدم وخسف كثير حتى سمعنا ان في بعض الأماكن ارتجت الارض وخسفت باهلها وخرج محلها ماء اسود ممتلئ وصارت الزلزلة تتكرر كثيراً في كل يوم وليلة حتى انه كان ليلة الاثنين اثنا عشر شهر ربيع الاول وكان من عادة آل عثمان ان يصنعوا مولداً للنبي صلى الله عليه وسلم في جامع السلطان احمد فشاغ ان في نهار الاثنين يحصل زلزلة عظيمة فأخروا المولد الى نهار الثلاثاء وعملوه في جامع الولادة برأي شيخ الاسلام ولم يحصل بحمد الله نهار الاثنين شيء ثم في ساعة اجتماعهم نهار الثلاثاء في الجامع حصل حركة خفيفة لم يدركها أكثر الناس .

ومن اجتمع بهم وذكرهم في رحلته الحاج عبد اللطيف نقيب الاشراف^(١) وبدر الدين بن جماعة مفتي الديار القدسية ورئيس خطبائها وامام الصخرة^(٢) واحمد ابن احمد الموقت^(٣) والشيخ محمد التافلاقي^(٤) في بيت المقدس والشيخ محيي الدين

- (١) هو عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد القادر الحنفي القدسي وترجمته في سلك الدرر « ج ٣ ص ١٣٢ » وفيها انه توفي سنة ١١٨٨ هـ ١٧٧٤ م .
 (٢) هو بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكنافي الحنفي القدسي وترجمته في السلك « ج ٢ ص ٢ » وتوفي سنة ١١٨٧ هـ ١٧٧٣ م . (٣) جاء في ترجمة والده احمد في السلك « ج ١ ص ١٧٥ » ان ابنه هذا كان من اعيان القدس وتوفي سنة ١١٨٦ هـ . (٤) هو محمد بن محمد الطيب المالكي الحنفي التافلاقي المغربي مفتي القدس وترجمته في السلك « ج ٤ ص ١٠٢ » وتوفي سنة ١١٩١ هـ ١٧٧٧ م .

الخيري مفتي الرملة ^(١) والحاج مصطفى التجار من أجواد التجار بباقا ^(٢) والشيخ ضاهر العمر الزيداني شيخ عكا ^(٣) والشيخ صادق المفتي بعكا ^(٤) والشيخ عبدالمحسن السعدي الدمشقي في صيدا ^(٥) والسيد عبدالقادر نقيب الاشراف في طرابلس الشام ^(٦) وحسين افندي مفتي آذنة ^(٧) والسيد عبداللطيف ^(٨) وبدر علي اغا ^(٩) والسيد حسين القواس الدمشقي ^(١٠) والشيخ عبد الوهاب خادم الشيخ عبد الغني النابلسي بمدرسة الشورلي

(٢١) لم يترجم لما المرادي ولعل وفاتها تأخرت عن القرن الثاني عشر .
(٣) ترجم له المرادي في السلك ومما عمر بن صالح الملقب بالظاهر ج ٣ ص ١٨٤ وقال بوفاته سنة ١١٩٠ هـ ١٧٧٦ م وفي هذه التسمية خطأ فان اسمه ضاهر بن عمر الزيداني وان كان اكثر المؤرخين على انه ظاهر بن عمر وكذلك ذكره في حجة شرعية صادرة من محكمة عكا بتاريخ ١٣ جمادى الاولى سنة ١١٧٣ هـ ١٧٦٠ م وبذلكها « وشهد الشيخ ظاهر بن عمر » . ولكن الرجل نفسه كان يوقع على كتبه بخط يده « ضاهر عمر » وفي دير الكرمل بحيفا كتاب منه أرسله الى رئيسه بتاريخ ٥ ربيع اول سنة ١١٨١ هـ ١٧٦٧ م وقم عليه كذلك . وفي مجموعة منسوبة الى ميخائيل الصباغ المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ ١٨١٦ م — وهو حفيد ابراهيم الصباغ طبيب الضاهر ومستشاره الذي اورده مورد الهلاك — موجودة في خزانة كتب أسقفية الروم الكاثوليك في عكا ذكر اسمه الضاهر اما صالح الذي اعتبره المرادي والد الضاهر فهو واحد اولاده .

(٤) لعلمه صادق بن مصطفى بن عبدالحسن بن احمد بن محمد بن بطحيش الحنفي العكي مفتي عكا المترجم له في السلك ج ٢ ص ١٩٢ وفيها انه توفي سنة ١١٨٠ هـ ١٧٦٦ م .
(٥ و ٦ و ٧) لم يترجم المرادي في السلك لهؤلاء الثلاثة ولعل وفاتهم تأخرت عن القرن الثاني عشر وكذلك لم نجد ترجمة حسين افندي مفتي آذنة في قاموس الاعلام .
(٨) لعلمه السيد عبد اللطيف بن فتح الله المعروف بالكيلاني الحنفي الحلبي نزيل القسطنطينية واحد المدرسين بها الذي ترجم له المرادي في السلك ج ٣ ص ١٣٢ توفي ١١٩١ هـ ١٧٧٧ م .

(١٠ و ٩) لم يترجم لما في السلك .

علي باشا^(١١) والشيخ محمد جار الله^(١٢) والشيخ خليل الترياقى الضرير^(١٣) في
القسطنطينية .
عضو المجمع العلمي العربي

عبد الله مخلص

(١١) ترجم المرادي في السلك ج ٣ ص ١٤٤ للشيخ عبد الوهاب بن مصطفى بن
ابراهيم بن محمد الحنفي الدمشقي المشتهر بتلميذ الشيخ عبد الغني النابلسي وذكر انه كان
مقيماً في مدرسة علي باشا المعروف بالجورلي وفي الهامش جورلي وهو الصواب وقال
عنه انه توفي سنة ١١٨٩ هـ ١٧٧٥ م .

(١٢) لعله السيد محمد بن عبد الرحيم ابي اللطف المقدسي الذي ترجم له المرادي
في السلك ج ٤ ص ٥٢ وص ٥٨ وفي الترجمة لم يذكر تاريخ وفاته لانه لم يتحققه
وابناء ابي اللطف ينسبون الى جار الله ايضاً وهو لقبهم المعروف اليوم « راجع ما كتبناه
عن ابي اللطف وابنائهم في مجلة الزهراء بالقاهرة » م ٢ ص ٥٤٨ .
(١٣) ليس له ترجمة .

مطبوعات حديثة

تقويم العالم الاسلامي

« تأليف السيد لويز ماسنيون طبع في باريس طبعة ثانية سنة ١٩٢٥ »
« في نحو ٤٠٠ صفحة »

Annuaire du Monde Musulman, par M. L. Massignon.
Sconde édition (1925) Paris Editions Ernest Leroux, 28,
rue Bonaparte.

توسع المؤلف في هذه الطبعة الثانية من كتابه السنوي وزاد كلامه على بلاد الاسلام — احصاءاتها وتاريخها واجتماعياتها واقتصادياتها — تحقيقاً وإمتاعاً. وتعرض لكل بلديه ولوحفنة من المسلمين وعرض لاحوالهم ومنازلهم وكل ما يفيد القاري باللغة الفرنسية ورأى ان عدد المسلمين ربما تجاوز في الوقت الحاضر المائتين والاربعين مليوناً. ونحن لا نزال على رأينا في ان في هذا العدد نظراً، لان المؤلف يستند فقط على الاحصاءات الرسمية والاحصاءات على الاكثر يفوتها العدد الحقيقي. وهذه مصر وهي في الغاية من النظام كانت في احصائها الاخير اربعة عشر مليوناً ونحو ربع مليون مع ان جميع من ذاكرناهم في ذلك قالوا انه دون الحقيقة لان البدو هناك يتشاءمون من الاحصاء وربما لم يسجل نصفهم وهم يبلغون نحو مليون ونصف وكذلك الفلاحون لا بد ان يكتم كل رب عائلة ولداً او ولدين من ابنائهم وعلى هذا فتكون مصر اليوم على التحقيق نحو ستة عشر مليون نسمة مع ان المؤلف لم يسجل لها سوى احد عشر مليوناً.

وفي هذه الطبعة فصل جميل ذكر فيه المؤلف جريدة باسماء مراكز الدروس اللغوية والتهذيبية الخاصة بالشعوب الاسلامية مشفوعة باسماء المشاهير من المشتغلين بها، فكان عددها في اوربا واميركا اكثر من عددها في مهد الاسلام آسيا وافريقية وعدد المراكز التي تقام فيها أسواق الدروس الاسلامية ٢٠ في الهند و٢٣ في المانيا و١٧ في انكلترا و٨ في فرنسا عدا المستعمرات و٨ في الولايات المتحدة الى آخر ما ذكره وعدد المراكز كلها ١٥٥ مركزاً في القارات الخمس فتؤلف الكتاب الشكر على عنايته. م. ك.

في المرأة

(مختار المزايا التي نشرت في « السياسة الاسبوعية » وطائفة من القطع)

(الادبية الاخرى جرى بها قلم محرر المرأة)

الطبعة الاولى في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ص ١٩٥

سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م

صدر المؤلف كتابه هذا ببيت من الشعر لشاعر النيل حافظ ابراهيم وهو قوله :
 تربك المزايا الخلق فيهن مائلا وهذي تربك الخلق والنفس والطبعا
 وقد حوى هذا الكتاب جماع ما في هذا السفر الممتع من المزايا ، وهو في تصوير ٢٩
 رجلاً وامرأة من ارباب الشخصيات الكبرى في مهتر ترجم لهم بأسلوب جديد مزج
 فيه الجذال بالهزل فأبدع ماشاء الابداع ، وأعطاه البيان العربي قياده ، فنقل في قرائه
 بين السهل الممتع والصعب الممتع ، بأسلوب طريف قل من يستطيع من كتاب العصر
 ان يدانيه فيه ، صور مترجميه اولاً صورة هزلية بالريشة ، ثم صورهم بقلمه فوصف
 خلقهم وخلقهم ، وعلمهم وعملهم ، وأبرزهم في خلوتهم وجاوتهم ، كأنك تراهم بعينك
 وتسمع كلامهم باذنك ، بلسان كأنه لسان كتاب العهد العباسي الاول مجنوناً بروح
 العصر ومعرفة خفايا مصر . والكتاب جدير بكل اديب ان يقرأه باعسان فهو متحف
 أدب وأخلاق من الطراز الاول .

م . ك

رحلة الاندلس

« تأليف السيد محمد لبيب البتنوني طبع في مطبعة الكشكول سنة ١٩٢٧ »

« بمصر ص ١٦٧ »

مؤلف هذا السفر من المولعين بالسياحة من المصر بين دوتن بعض رحلاته ومنها
 رحلته البديعة الى العجاز . وآخر رحلاته هذه الرحلة الاندلسية ذكر فيها وصف
 أمهات مدن الاندلس اليوم وشيئاً من تاريخها مشفوعاً بالمعزة التاريخية التي تستخرج
 منها مزيئاً برسوم آثارها الجميلة وقد اقتبس اشياء من رحلوا الى الاندلس قبله من

المعاصرين ، ومنها ما عزاه اليهم ومنها ما سكت عن نسبته لاصحابه ولعله لا يفوته ذلك في الطبقات التالية فان بركة العلم اسناده ونثني على مهمة الرحالة الاديب المحدث .

م . ك

مجموعة خطب

« محمد طلعت حرب بك »

طُبعت في مطبعة مصر بالقاهرة سنة ١٩٢٧ ص ٢٥٦

صاحب هذه الخطب من اكبر علماء الاقتصاد والمالية في وادي النيل وهو صاحب الفكرة الاولى في إنشاء مصرف مصر الذي بلغ في سبع سنين منزلة سامية بين المصارف وحفظ لمصر جزءا من ثروتها . وهذه المجموعة هي مما ألقاه المؤلف في العهد الاخير في تعليم المصر بين قيمة الاعمال المالية ، لفنن فيها ما شاء علمه واختصاصه . والكتاب مزين بصور جميع من أسسوا بنك مصر من رجال المال والاعمال ومحلى بغير ذلك من الصور .

م . ك

تاريخ اليمن

« المسمى فرجة العموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، تأليف الشيخ »

« عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليافى ، طبع في المطبعة السلفية بمصر »

« سنة ١٣٤٦ ص ٤٠٠ »

طبع مؤلف هذا الكتاب عدة أسفار منها عجالات ألفها ، ومنها كتب لبعضهم نشرها ، وآخر مؤلفاته هذا السفر ، تكلم فيه عن اليمن وأئمتها وتقومها وصنائعها ورجالها ومعادنها وتجارنتها وما الى ذلك من أحوالها الاخيرة وسياستها ، وانبع كل ذلك بفهرس المواد ثم بفهرس أسماء المواضع والبلدان وأسماء الصحابة والتابعين ورجال هذا القرن . وقد استفدنا منه ان الامام يحيى ايده الله بنى سنة ١٣٤٤ مكتبة عظمى بالجامع الكبير بصنعاء وجمع لها من الكتب النفيسة من كل فن وجمع خزائن كتب

الوقف القديمة التي في صنعاء . وكنا نود لو يعرى هذا الكتاب النافع من القصائد المطولة التي ليست من جيد الشعر ولا تفيد التاريخ ، وإن يقل المؤلف من ذكر الكرامات مثل كرامات الامام يحيى بن حمزة من اهل القرن السابع (ص ٣٦) وقوله انه منذ دفن في زمار فقدت منها الحيات والهوام وإن التراب الذي فوق قبره اذا وضع في محل لم يبق فيه حية ولا ثعبان الخ . فمثل هذه الامور تضعف الثقة بالكتاب . وللاؤلف الشكر على نشاطه في خدمة الآداب .

م . ك



تاريخ مساجد بغداد وآثارها

« تأليف السيد محمود شكري الألومي ومهذب الشيخ محمد بهجة الاثري ، »
 « طبع بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٤٦ بنفقة امين عالي بك العباسي »
 « وزير الاوقاف ص ١٥٧ »

وهذا ايضا من الكتب التي أخرجها للناس الاستاذ الاثري الذي عودنا منذ سنين ان يؤلف ويهذب كل نافع من كتب العلم والأدب ويبحث يبحث المحقق المجيد . والكتاب كما عرف من اسمه في وصف المساجد رتبته مهذبه ترتيباً مقبولاً لأن المؤلف العلامة الألومي كان لا يتكلف في املاآته وتآليفه ، وقد علق تلميذه مهذب الكتاب تعاليق جميلة أبانت عن مقدرة في فهم تاريخ أمته واخلاص في تجديداتها بحقائقه . وقد شفعه بفهارس للاعلام على عاداته في معظم ما نشره ، فالشكر له على خدمه الخالصة للآداب والعلم .

م . ك



منتخبات التواريخ لدمشق (?)

« للسيد محمد اديب آل نقي الدين الحصني — الجزء الاول طبع في المطبعة »
 « الحديشة بدمشق عام ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م ص ٤٠٠ »

دعا جامع هذا الكتاب كتابه في الصفحة الاولى « منتخبات التواريخ لدمشق » وفي المقدمة « غاية المرام في منتخبات نواريج دمشق الشام » فلم يدر القاري على اي

التسميتين يعتمد . والاولى ان يقال في الاول « منتخبات تواريج دمشق » فيصح التركيب ويناسب الكتاب . كانت موضوعات هذا الجزء في اختصار الكتب والطباعة ومبدأ بناء دمشق وسكانها ودخولها في حوزة العرب وما تعاقب عليها الى ساعة طبع الكتاب واستطرد جامعه استطرادات تخرج عن التساريج وذكر الأبدال والأبطال ! وكنا نود لو عزا صاحب الكتاب كل قول الى قائله ليكون سفره ادنى الى الثقة وأبعث على الطمانينة .

م . ك

خلاصة احصاءات

« وزارة المعارف العامة »

أهدت النسا وزارة معارف الدولة السورية كراسة لنظم خلاصة الاحصاءات المتعلقة بمدارسها وبسائر المدارس السورية لسنة ١٩٢٦-١٩٢٧ م الدراسية . وقد أدركنا طرفنا في جنبات تلك الاحصاءات فتبين لنا منها ان عدد الطلاب والطالبات المقيدين في المدارس الاميرية عام ١٩٢٦-١٩٢٧ المدرسي بلغ ٢٣١١٧ وهو يفوق عددهم في عام ١٩٢٥-١٩٢٦ الذي لم يتجاوز ٢١٧١٥ ويرجع السبب في ذلك الى زيادة عدد الاناث وشدة اقبالهن على الدرس في كل انحاء البلاد . وكان عدد الطالبات المسلمات عام ١٩٢٥-١٩٢٦ : ٣١١١ فبلغ في عام ١٩٢٦-١٩٢٧ ٤٧٦٢ فتكون الزيادة ١٦٥١ طالبة وعلى ذلك القياس في سائر الطوائف غير المسلمة التي يتألف منها سواد الامة . وكان مجموع مدارس الذكور الاميرية عام ١٩٢٥-١٩٢٦ : ٢٤٤ مدرسة ومجموع مدارس الاناث ٦١ مدرسة فأصبح في عام ١٩٢٦-١٩٢٧ ٢٥٠ مدرسة للذكور و٥٩ للاناث فتكون مدارس الذكور قد زادت ستاً ومدراس الاناث نقصت مدرستين وكان هذا النقص من نصيب لواء دمشق كما ان الزيادة في مدارس الذكور نتجت عن تأسيس خمس مدارس للحضانة في ولاية حلب .

وبلغ عدد المدارس الاهلية - في المملكة عام ١٩٢٦-١٩٢٧ من حضانة ابتدائية وتجهيزية ١٣٥ مدرسة منها ١٠٢ للذكور و٣٣ للاناث وبلغ مجموع طلابها

المقيدين ٣٩٢٩ طالباً من الذكور و ٦٤٥٣ من الاناث . وبلغ مجموع معلمي المدارس الابتدائية العامة والخاصة في السنة المذكورة ٩٨٣ معلماً و ٤٠٦ معلمات . وكانت مجموع طلاب وطالبات الصفوف الثانوية في مدارس التجهيز والمعلمين والمعلمات ١١٣٠ طالباً وطالبة كما كان مجموع هيئة التعليم في المدارس المذكورة ٦٢ معلماً ومعلمة . وبلغ طلاب فرعي الجامعة السورية (الحقوق والطب) في السنة المذكورة ٢٩٩ طالباً و ١٢ طالبة منهم ١٨٦ في معهد الحقوق والباقي في شعب الطب المختلفة . ونال شهادة الجامعة في العام المذكور ٥٢ طالباً منهم ٣٤ من الحقوق والباقيون من شعب الطب المختلفة . وادفدت وزارة المعارف الى فرنسا عام ١٩٢٦ - ١٩٢٧ المدرسي ثمانية طلاب للاختصاص في الفنون المختلفة . وأرسلت ايضاً طالبين الى بيروت للدخول في دار الهندسة . هذا عدا الطلاب الذين كانوا أرسلوا الى فرنسا في العام الماضي والذي قبله للتخصص في الآداب والفنون .

المقربلي

الروائع

امم سلسلة من الأبحاث الأدبية يصدر تباعاً بشكل مجلة لطيفة الحجم حسنة الشكل لصاحبها (فؤاد افرايم البستاني) أستاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف في بيروت وطريقته في هذه السلسلة الأدبية انه يعمد الى أديب مشهور في العرب فيذكر موجزاً من ترجمته وشخصيته الأدبية ثم يخصص بالذكر أشهر مصنفاته وآثاره المطبوعة فيجملها ويعلق عليها عند اللزوم . مثال ذلك : امير المؤمنين علي بن ابي طالب وكتابه نهج البلاغة والمنبئي وديوان أشعاره وابن بطوطة وكتاب رحلته وهكذا . ويظهر للتصفح لهذه الاجزاء ان المؤلف يرمي من وراء تأليفه الى غرض شريف الا وهو افادة الناشئة العربية الذين يصعب عليهم تناول هذه المباحث الأدبية من معادنها فهو يتناولها لم ثم يتناولها بما يحث تفكيرها ففهمهم وتعضد عقولهم ويكون لها الأثر البين في تربيتهم الادبية وما يكتبونه من المقالات والمحاضرات العلمية والتاريخية .

له

كتاب فلسفة ابن خلدون الاجتماعية

وضعه الدكتور طه حسين بالفرنسية في ختام درسه في جامعة السربون في باريس ليستحق إجازة الدكتوراه فحازها سنة ١٩١٧ ، ونقله الى العربية المحامي محمد عبد الله عنان سنة ١٩٢٥ ، وفيها طبع بمطبعة الاعتماد بمصر سنة مئة وخمس وستين صفحة ، وقد أضيف اليه ترجمة رسالة (فون وسندونك) عن الالمانية المسماة : (ابن خلدون مؤرخ الحضارة العربي في القرن الرابع عشر) للمترجم ايضاً ، وهي رسالة قيمة في بضع عشرة صفحة .

للفيلسوف ابن خلدون وللأستاذ طه حسين من الشهرة ما يغني كلاً منهما عن التعريف ، وهذا الكتاب موضوعه تحليل ونقد لفلسفة ابن خلدون ، فهو إذن فلسفة فلسفة ، لذلك يكون المتوسع في الكلام عليه قد زاد السلسلة حلقة أخرى فجاء بفلسفة فلسفة الفلسفة ، وهذا يتجاوز شأن مجلتنا فيما نكتبه عما يهدي اليها من الكتب ، فنحن ندع ذلك الى ارباب هذا الشأن من مؤيدي مذهب ابن خلدون او نقادي مؤلفات الدكتور طه حسين الذين نتق بانه لا يفوتهم ، ونكتفي هنا بالألماع الى ان في هذا الكتاب انظراً جديرة بالاعناء ، ومباحث دقيقة لم يطرقها احد من تكلم عن ابن خلدون ، وهي مما اقتضاه مذهب الدكتور المعروف في الشكوك ، حتى ان في رسالة (وسندونك) المارة الذكر ما يخالف نظر الدكتور .

وعلى كل المؤلف الفضل في فتح هذا الباب ليواجه المحصون فيوفوا ابن خلدون حقه من تحليل ونقد هو بهما جدير لما له من الشأن الخطير .

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى الكواكبي



كتاب الزراعة الجافة

« ترجمه ووضعہ نجیب نصار صاحب جریڈہ الکرمیل یقع فی ۲۶۸ صفحہ »
« من القطع المتوسط »

الأرض اليابسة هي التي لا يمكن اسقاؤها والتي يهطل عليها في السنة مطر لا يزيد ارتفاعه على ٥٠٠ ملمتر ولا ينقص عن ٢٥٠ ملمتراً لأنه اذا نقص عن ذلك المقدار تعذر استغلالها اقتصادياً بلاري . وزراعة الارض اليابسة فن يبحث عن خزف أمطار السنة في الارض ، والاحتفاظ بهذه الأمطار ، ومنع انطلاق الماء من التراب على شكل بخار بقدر الإمكان ، ومص النبات المزروع للماء المحتزن في جوف التراب وانقضاجه اي اخراج الماء فتحاً او عرفاً ، ثم انتقاء النباتات الصالحة للارض اليابسة وبإبان طرائق زرعها الى غير ذلك من أبحاث زراعية ولمحفوظات مختصة بالبلع من الأرض التي لا تروىها أمطار كافية .

أشهر من ألفوا في هذه الأبحاث أستاذ اميركي يدعى (ودسو) وهو مدير مدرسة زراعية في إحدى الولايات المتحدة الاميركية . وقد ترجم كتابه بالفرنسية ولدي نسخة من طبعة الترجمة الثانية طبعت سنة ١٩١٢ . وقد كنت لخصتها وأضفت اليها ملحوظاتي في بلاد الشام ودرستها قبل تسع سنين في مدرسة النوبة الزراعية ثم ذكرت موجزاً في هذا الفن في « كتاب الزراعة العملية الحديثة » المطبوع سنة ١٩٢٢ . وما كان يجول في خلدي ان يقوم الاستاذ السيد نجيب نصار في سنة ١٩٢٧ وهو غير اخصائي بالزراعة فيترجم كتاب ودسو او بعضه لانه يستحيل على من لم يتعلم الفنون الزراعية وما يتعلق بها من العلوم ان يبرز لنا ترجمة مفيدة لكتاب كهذا ، والدليل على ذلك انني كنت أفتح بعض صفحاته بدون تعبين فأكاد ارى في كل منها أغلاطاً فنية اولغوية مثاله انه لم يفرق البرسيم (*Trifolium Alexandrinum*) من النصفصة (*Medicago sativa*) (صفحة ١٦١) وانه جعل غاز الكربون مركباً من مواد نباتية وحيوانية . . . (صفحة ٢٧) . وقد سمي نباتات الفصيلة القطنانية (قرنية ، بقلية) خضراً (صفحة ١٦٣) فهل الحمص والعدس والكرسنة من الخضراوات

او البقول ... ؟ ولم يهتد الى الاسماء التي اصطلح عليها أسانذة الزراعة في ترجمة كثير من الآلات فسمي المحراث ذا المقلب « محراثاً أعقف » والمحراث ذا الصفايح « محراثاً ذا دوائر » والمملسة او الملائسة « مدحلة » ومعزق الخيل « محركاً » الخ . وتكلم على سنابل الشعير فسمي سفاها « شوارب ولحي ... » كما سمي عصافتها « غلفاً » (صفحة ١٦٠) .

وقال في الصفحة (١٥) انه لا يوجد في البلاد العربية ومنها بلاد الشام مقاييس للمطر الا في بعض المدن وانه لا يمكنه تعيين مقادير المطر في تلك البلاد عن علم حقيقي الخ . . ولو كان الاستاذ ممن يتنبعون هذه الامور لعلم انني أرصد الأحداث الجوية بدمشق منذ عشر سنين متتابعة وان لدينا في حكومة سورية منذ خمس سنين مقاييس للمطر في أهم الأقاليم الزراعية كحوران وسهل حمص وجبل الشومرية وسلمية وشاطيء الفرات وجبل الأحص الخ عدا ان اللبسوعيين مرصداً شهيراً في البقاع وآخر في بيروت ناهيك بمرصد الأمير كمين وان لليهود مقاييس للأقطار في أهم قرأهم في فلسطين .

ولم أعلم لما ذا سمي كتابه « الزراعة الجافة » مع علمه بان الزراعة حرفة وان الحرفة لا تكون جافة او رطبة . وقد ترجم الفرنسيون لفظ (Dry - Farming) بقولهم (Culture des terres sèches) اي زراعة الارض اليابسة وهكذا كنت ترجمته . ولو اطالع على ما كنت كتبه وكتبه غيري في هذا الصدد لرأى ان اجدادنا العرب القدماء كانوا عليمين بكثير من قواعد هذا الفن كما يتضح من جمل كثيرة في كتاب ابن العوام الاشبيلي . وبعد ان للاستاذ السيد نجيب نصار فضلاً كبيراً ولكن في غير الفنون الزراعية فبذا لو وقف كل امرئ في التأليف عند حد اختصاصه .

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى السراجي

كتاب البقول

« لمؤلفه الامير مصطفى الشهابي »

ما برح زميلنا الامير مصطفى الشهابي يخدم زراعة البلاد العربية عامة والشامية خاصة باهدائها طريق الأبحاث التي تمس الحاجة اليها وليس عندنا ما يملأ فراغها .
ففي سنة ١٩٢٢ أخرج (كتاب الزراعة العملية الحديثة) وفي سنة ١٩٢٣ رسالة (مسك الدفاتر الزراعية) وفي سنة ١٩٢٤ (كتاب الأشجار والانجم المثمرة) واليوم (كتاب البقول) الذي يبحث في زرع الخضر في أقاليم بلاد الشام ونظائرها .
هذا عدا مقالاته الزراعية في (المقتطف) والزراعية اللغوية في (مجلة المجمع العلمي العربي) .

يذهب بعض من ليس لهم الملم بسائط الفنون الزراعية الى ان الكتب الزراعية الصادرة في مصر ثني بمجاننا وتغنينا عن مائة التأليف والنشر . وقد فاتهم ان لكل قطر أقاليم وأتربة وحاجات اقتصادية تختلف عما في غيره ولا مندوحة عن تنويع العمل الزراعي وتبنيه حسب هذا الاختلاف . فالكتب الزراعية المصرية تحصر مباحثها بما يناسب إقليم وادي النيل وحاجاته وهي تبعد كل البعد عما يمكن إتيانه في بلاد الشام ذات الأقاليم والأتربة المتنوعة . ولذا لا يمكن للزراعيين الشاميين ان يشفوا بالكتب المصرية غلبهم .

فصاحب (كتاب البقول) قد سد في مؤلفه هذا حاجة المشتغلين بزراعة الخضر في بلادنا فاستحق بذلك شكرهم كما شكره من قبل المشتغلون بالزراعة الواسعة ثم المرتزقون بتربية الأشجار وتصدير الثمار .

يقع (كتاب البقول) في ٢١٣ صفحة ويحتوي على ٤٦ شكلاً . ويتناول البحث في قسمه الاول (تعريف وتقسيم البقول وأشكال بساتين البقول واحداً منها والآلات والادوات اللازمة لها والأتربة والأسمدة والمصلحات والاسقاء وكيفية تكاثر البقول) ، وفي قسمه الثاني خمسين بقلاً من البقول الثمرية كالباذنجان والبنادرى والبامية والفليفلة والخيار ٠٠٠ الخ والبقول الخضراء كالكرات والخرشوف

والسلق والاسبانخ والملفوف والقمييط ٠٠٠ الخ والبقول العشولية كالبطاطا والقلقاس والكرنب والشوندر والجزر واللفت ٠٠٠ الخ ٠

وهو يذكر في بحث كل بقل اصله وتحليلته واعنائه الشامية والافرنجية واقليمه و تربته وزمن زرع وطريقة الزرع وتعهده ومحصوله واستعماله ٠ والكتاب محبوب تبوياً جيداً ، منقن الطبع ، حسن الرسوم والأشكال ، صحيح العبارة ، يدل على ما عانى واضعه من الجهد في تأليفه ٠ فقد استعان بأهم الكتب الفرنسية الباحثة في زرع الخضراوات ودون فيه اختبارات الشخصية ٠ واتنقى من معاجم اللغة أصح الكلمات العربية لأسماء البقول المعروفة وتحرى منشأها فمأرجده قديماً معروفاً لدى أسلافنا ذكره وعني بضبط الحركات في تلفظها وكتابتها يقال مثلاً : ان (اللوبيا) كانت تسمى التامر والدجر والدجر (الكربرة) الكسبرة والثقرة وان (التنوع) يلفظ بضم النون الأولى والثانية وهو أيضاً التنوع بفتحها ، وان الباذنجان له بضعة أسماء عربية منها الأنث وبالحصل والمغد والوعد ٠ ونقل عن كتاب « شفاء الغليل » للخفاجي ان الملوخيا لم تكن معروفة قبلاً وانها حدثت بعد سنة ٣٦٠ من الهجرة وانها ذكرت للمؤرخ بافي القاهرة فأكلها واستلذها فسميت ملوكية فخرتها العامة وقالت ملوخيا ٠٠٠ وسمى ما يسمى الفرنسيون (Légumes tubéreux) بقولاً عشولية تبعاً للطبيب العالم امين الملفوف الذي استعار كلمة العشقول وهو الكرم للساق الجذري او العرق الذي يسمى (Tuber) وجمع مؤلف (كتاب البقول) تحت عنوان (البقول العشولية) البطاطا والقلقاس والشوندر والجزر والكرنب والفجل واللفت والبصل والثوم ٠

ومما أعجبني استعماله كلمة (الحما) لما يسميه الفرنسيون (Culture intercalaire) فقال في (الصفحة ٦٩) : « ان من أصناف الخضرة ما ينعم بين نباتات أصناف أخرى كما ينعم فلاحو كفرسوسة (من قرى دمشق) صفار نباتات الملفوف بين نباتات التبغ الكبار » ٠ غير ان الكتاب مع غزارة مادته وجودة مباحثه لم يخل من بعض نواقص رأيت ان ألفت نظر المؤلف الفاضل اليها ٠ فقد سها عن بحث (الاعمال التي تجري في البساتين) كالحرث وأنواعه لاسيما عملية « النقب » التي لها مكانتها الكبرى في البساتين وكالعزق والتبليس (الحدل) وإبادة الأعشاب وتخطيط المسالك ٠ ولا يكفي ان يقال

انه مر ذكرها في كتاب الزراعة العملية الحديثة . لان هذه الأعمال تختلف في البساتين عما هي عليه في الحقول اختلافاً بيناً يدعو المصنفين في زراعة الخضر الى بيانها وشرح طرائق القيام بها . وكنت أتمنى لو أضاف على أبحاث الكتاب نبذة عن (تجارة البقول في بلاد الشام) ليطلع القراء - ولونقر بها - على أنواع ومقادير البقول التي تصدر من هذه البلاد الى الاقطار المجاورة وما يرد اليها وعلى الطرائق التي يجب اتباعها لتزيد هذه التجارة وتوفر واردها .

وقد جاء في (صفحة ٩) ان الأسرة في سمية وحماة تستغل نحو ثلاثة هكتارات وفي بساتين المريج (مريج النوطة) خمسة هكتارات او اكثر . وصحيحه ان فدان البساتين في سمية وحماة ذو مساحة قدرها ثلاثة هكتارات تقسم بين أسرتين فيصيب الواحدة هكتار ونصف فقط . اما امل (المريج) فلانظن انهم يشتغلون بزراعة الخضر واحداث البساتين وهم لتوالي الحيات والوبالة عليهم ينوون تحت اعباء المحاصيل الشتوية فما بالك بالخضر التي تحتاج الى تعهد وعناء وفيرين . وجاء في (صفحة ١٤) ان الاروبين يفرسون حول البساتين لائقاء الارباح صفوفاً من اشجار السرو والصنوبر والاولو كالبيتوس . فاستعمال السرو لاجل الغاية التي ذكرها صحيح . اما استعمال الصنوبر والاولو كالبيتوس فلم يسمع به . لان انواع الصنوبر كثيرة ليس منها ما تمتلي سيقانه من تحت الى فوق باغصاف مشتبكة تحجز الرياح كالسرو . والمعروف عن الاولو كالبيتوس انه من اشد الاشجار شراً لجذب الرطوبة وتجهيف الاراضي المستنقعة فهو اذن مضر جداً لبساتين الخضر المحتاجة الى الرطوبة والري اكثر من جميع النباتات . وجاء في (ص ٥٧) عند البحث عن طريقة (البذر نثراً باليد) ان البستاني (يمد يده الى الورا ويثرها على شكل قوس دائرة ٠٠٠) وعندي ان هذا الوصف ينطبق على بذر الحبوب كالحنطة والشعير في الحقول الواسعة لا على بزور الخضرة وجلها ذات حجم صغير ووزن خفيف ففي ثر بذور الخضرة لا يحتاج البستاني الى مد يده الى الورا ولا الى تأليف قوس دائرة بل تراه مخفياً بعض الانحاء لا يبعد يده عن صدره الا قليلاً وهو يثابر رويداً رويداً على الثر من بين الإبهام والشاهدة على مساحة لا تتجاوز المتر او المترين في كل ثرة . وجاء في (ص ٢٠٤) ان الأعشاب تقنع من بين النباتات الحاصلة من زرع بزور البصل بالمنكاش بواسطة نساء يستأجرن لهذا الغرض .

وصحيحه ان هذه النباتات المعروفة في الديار الحموية باسم (الصمدة) تخرج متأصرة جداً كشعر الفرشاة لا يمكن للنكاش ان ينفذ بينها ويعمل عمله . وإذن لانتقى الاعشاب الا باليد . وجاء في (ص ١٩٣) ان نبات الشوندر تقطع عندما يصير طولها نحو متر . وصحيحه ٠٦٢٠ متر وهي هفوة مطبعية .

هذا والكتاب مبرع بالفوائد الجليلة وبعد من خير ما وضع في هذا الفن لخر يجي المدارس الزراعية وطلابها وللمشتغلين بزراعة الخضر وإحداث البساتين . مما يحمدنا على تقدير العمل الجيد الذي قام به مؤلفه الفاضل ويدفعنا الى تهنئته ببروز هذه الحلقة من سلسلته الزراعية التي يخرجها الى عالم العربية بهذه الحلقة القشبية .

المهندس الزراعي

وصفي زكريا



كتب ورسائل مختلفة

- (١) « مرعاة الترجمة » للصفوف العالية في اللغتين الفرنسية والعربية تأليف الأب يوسف علوان اللعازري (الجزآن الثالث والرابع) طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢٧ ص ١٦٧ .
- (٢) مرعاة الترجمة ايضاً للأب يوسف علوان اللعازري (الجزآن الثالث والرابع) كتاب المعلم طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢٧ ص ١٩٢ .
- (٣) النقرير السنوي عن سير المعارف بالعراق لسنة ١٩٢٦-١٩٢٧ طبع بمطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٧ ص ٣٦ .
- (٤) « الروضة الطبية » لعبيد الله بن جبرائيل بن مخبشوع عني بتصحيحها القس بولس سباط طبع في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٢٧ ص ٧٣ .
- (٥) « الندي الهتان على منظومة روضة الاحسان في بيان مكّي ومدني القرآن » لمؤلفه الشيخ محمد سعيد حسن السعيد اللاذقي طبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٢٦ م ١٣٤٤ هـ ص ١٠٤ .

المجلد العلمي العربي

(دمشق) : ايار سنة ١٩٢٨ م الموافق وذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ

٨٩

حياة الانفاظ (١)

إذا طرحتك النوى مطارحها ، فكاتب لك ان تزور باريز استطعت ان تذوق
حلاوة الدنيا ، وتشعر بنضارة الحياة ، ومن محاسن باريز الفتيات العاملات اللواتي
ينصرفن في الصباح الى العمل ، انصرف النخل الى اجنء الزهر ، ثم بفرغن من عملهن ،
فيلهون ولا لهو العنادل على مائف الاغصان ، أطلق الفرنسيون على هذه الفتيات اسم
(Midinettes) فالاسم مشتق من كلمة (Midi) ومعناها الظهيرة ، لانهن يفلتن في
الظهيرة كما تفلت الطير من الانفاص ، فيخرجن من المخازن والمعامل ، فيسرحن كما يسرح
سرب المها ، فاذا سمعت احاديثهن على الطريق فكأنك قد سمعت دوي النخل ، قراهن
ذاهبات من الاوبرا الى ساحة الفاندوم ، ومن المادلين الى الشان - البزه ، وترى
الشوارع والمطاعم والمقاهي والملاهي مكتظة بهن ، فاذا رأيتن رأيت الألوان على
مختلفها ، وعرفت كيف تكون الابتسامات على الثغور ، وكيف تكون التخييلات في
الخواطر ، شعر قصير ، وشباب ناعم ، وقامة رشيقة ، وخلقة فتانة ، فهن نضارة
باريز وغضارقتها ، ولولاهن لما كانت لباريز رونق وبهجة فكلمة (Midinette)
العذبة ترد بطبيعتها على شق القلم وطرف اللسان ، أدجها كبار الكتاب في رواياتهم ،
فتأصلت في اللغة الا انها عرضت يوم الخميس الماضي على قاعة باريز الفتانة ، اي على

(١) محاضرة الاستاذ السيد شفيق جبري القاها في ردهة الجمع العلمي في ١٧

شباط سنة ١٩٢٨ .

الأكاديمية الفرنسية وليدة ريشوليو ، وكان لها أمل أن تخفي الأكاديمية بها لغزيتها ونعومة صباها ، ولكن الأكاديمية لم تمهد لها سبيلاً في معجمها فقطبت سيف وجهها واطأ رحمتها .

هذه خلاصة ما قرأته في مقال وقع عليه النظر في جريدة الطان في ٢٩ آذار المنصرم وقد أسف صاحب المقال الأسف كله على أطراح هذه الكلمة ، مبدئاً أنه ليس من شأن الأكاديمية قلب الألفاظ المصطلح عليها واحتقارها وإنما مهمتها المحافظة على المصطلحات الكثيرة الدلالة وقد أضاف الكاتب إلى كلامه أن من الواجب الاقتداء بالرب ومولير في المساحة والاستئناس بالمصطلحات المديضة في طبقات الشعب ثم ختم مقاله بما يلي :

« اللغة التي لا يزيد غناها قليلاً في كل يوم تفقر وتضرب ، وقد كان كزأبنا في عصر التجدد لا يجيئون ذلك فكانوا يفتشون عن أسلوب فيه حياة وخفة وله طعم ولون و يقبسون استعاراتهم عن مصطلحات الصيادين ، وعن كلام اسراء البحر وتماير اصحاب المطابع ، فكانوا يجدون أنه من الضروري أن ينشأ على الجذع اللغوي القديم طعم على شرط أن يكون هذا الطعم سهلاً ، دالاً على شيء قد أبدع الاصطلاح ، فلم لا نفخر بنحوم » .

مالنا ولغنيات باريز ، فالمقصد من هذه المقدمة الموجزة كلمة الكاتب التي أشرت إليها وهذه هي « اللغة التي لا يزيد غناها قليلاً في كل يوم تفقر وتضرب » .

هل يتيسر لي قبل أن أخوض في موضوع من أجل الموضوعات اللغوية ، هل يتيسر لي قبل أن أبين كيف تغنى اللغة وكيف تفقر ، أن أذكر شيئاً من نشوء اللغة وأصلها وما هو مذهب المحافظين على أوضاعها ، والمجددين لأصايبها وما هي علل المحافظة والتبديد وأي سبيل ينبغي لنا أن نسلكه في عاملين يتنازعان اللغة . عامل المحافظة وعامل التجديد ، إذا تمهياً لي أن أذكر شيئاً من ذلك كله في محاضرتي هذه استطعت في محاضرة أخرى أن أوضح على قدر الإمكان كيف تولد الألفاظ ، وكيف تنحيا ، وكيف تموت .

بقول عنبرة في معلقته :

(هل غادر الشعراء من متردم)

و يقول امرؤ القيس :

(عوجا على الطل القديم لعنسا نبكي الديار كما يبكي ابن حزام)

و يقول زهير :

(ما ارانا نقول الا معارا او معادا من قولنا مكرورا)

فالذي يستلزم من كلام عنبرة وامرئ القيس وزهير انه جاء قبلهم شعراء جالوا في الشعر كل مجال ، وحققوا في مبادئه كل محقق ، وقد انقطعت عنا اخبار الذين أدرثوا عنبرة وامراً القيس وزهيراً وأمثالهم نتائج الخطاوطر وثمرات القرائح ، وانطوت آثارهم فلا نعرف عنهم شيئاً ، فلهذا العرب متقدمة العهد فلا يمكن ان نلشأ دفعة واحدة على الصورة التي نشأت عليها في العصر الجاهلي المعروف ، فلا ريب في انها قد سبقتها أحقاب مديدة انتقلت فيها اللغة من طور الى طور وتدرجت الى الكمال حتى وصلت الى ما وصلت اليه ، فامصور التي انتقلت اللغة في خلالها من مرتبة الى مرتبة غامضة مبهمه فهي سر من الأسرار وهذه ثلثة في تاريخ ادب العرب لانسا لا نعرف كيف تدرجت اللغة العربية تدرجها الطبيعي ، ولا بد في الاحاطة بذلك من الرجوع الى اللغات السامية والتقيب عن الكتابات القديمة ، على ان لغة العرب لم تكن اليانسا بمخزافيرها فان الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير وكثير من الكلام ذهب بذهاب اعله ، قال ابن فارس : « ذهب عناونا او اكثروهم الى ان الذي انتهى اليانسا من كلام العرب هو الأقل ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير » .

فالذين يظنون ان لغة العرب قد تكاملت لجأة يخالفون في ظنهم اصول العلم الحديث قال رنان (Renan) :

« من أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب اظهار سره انتشار اللغة العربية فقد كانت هذه اللغة بادي بدء غير معروفة ، فبدت لجأة غاية في الكمال سلسلة غنية واي غنى ، كلمة حتى انسا من ذلك العهد الى يومنا هذا لم تعدل اقل تعديل ذي

شأن ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ظهرت لأول امرها تامة ولا أدري اذا وقع مثل ذلك للغة من لغات الارض دون ان تدخل في أطوار مختلفة .
 فقول رنان هذا مخالف لقواعد العلم ، لا شيء يكمل فجأة على وجه الارض ، مثل اللغات كمثل المخلوقات الحية في عالمي الحيوان والنبات ، فكما ان الحيوانات والنباتات تولد فتعيش وتموت ، فكذلك اللغات فانما أشبه شيء بهذه المخلوقات .
 ما هو اصل اللغة ، وهل هي توقيف ورجي اد اصطلاح وتواطؤ ، وما هو رأي العلماء في ذلك ؟ .

قال الاستاذ (دارمستتر — Darmesteter) في كتابه « حياة الألفاظ الذي سأشير اليه في هذه المحاضرة :

« ما هو اصل اللغة ، لم تخرج هذه المسألة الدقيقة عن حد الفرض ، فالعلماء لا يزالون يحدسون فيها ويخمنون ، فقولهم فيها من باب حدس الظن ، فالعلم لا يزال في هذا الموضوع قطيئراً ، حتى انك لا تجد في اللغات التي انتقلت اليها آثارها القديمة ، (اللغات المصرية والسامية والهندية — الاوروبية) الا صيغاً حديثة وراءها ماض مديد ، جرت فيه تطورات شتى لا يصل تحققي المحققين مها أمعنوا فيها الا الى مصادر مشنقة من مصادر اولية ضاعت آثارها ، فاللغة البشرية وحدها لا تمهد سبيلاً الى معرفة اصلها فلا بد من تجاوز أفاقها حتى نصل الى معرفة الاصل وربما أدت المقابلة بين لغة البشر ولغة الانواع الحيوانية الى نتائج حديثة في بحث لا يزال من مباحث ما وراء الطبيعة » .

وقال ابو الحسين احمد بن فارس في فقه اللغة وكان من اهل السنة : ان لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها » وقد ذهب هذا المذهب الكاتب الفيلسوف الفرنسي بونالد (Bonald) فهو يرى ان الرجل يعجز عن انشاء لغة له فأوحى الله اليه لغة تامة كاملة وايد مذهبه بهذه الحجج :

(١) لا يستطيع الرجل ان يفكر من دون الكلام .

(٢) اللغات القديمة هي اكل اللغات .

(٣) اللغات كلها مشنقة من لغة اولية .

يبد ان هذه الآراء قد نقضها العلم الحديث .

وقال ابن جني في الخصائص وهو من المعتزلة :

ان اكثر اهل النظر على ان اصل اللغة انما هو تواضع واصطلاح ، وذلك بان يجتمع حكيمان او ثلاثة فصاعداً ليحتاجوا الى الايالة عن الاشياء المعلومات ، فيضعوا بكل واحد منها ممة ولفظاً اذا ذكر عرف به مسماه ليمتاز عن غيره ، وهذا هو رأي الفيلسوف اليوناني ديموقريطس (Démocrite) فهو يقول بان اصل اللغة انما هو اصطلاح وتواطؤ فقد اخترع اللغة رجل ماهر ثم تواطأ الناس بعده على قبولها ، ولكن هذا المذهب لا أنصار له اليوم .

اما علماء النحول فانهم يرون ان اللغة انما هي نتيجة تطور القوى الحيوانية .

وقد نسب كل من الفيلسوف ريد (Reid) والفيلسوف جوفروا (Jouffroy)

اللفظ الى غريزة خاصة .

والمستشرق الانكليزي مولر (Müller) يقول بان البشرية كان لها في الاصل

قوة تمكنها من انشاء المصادر ، ثم اضمحلت هذه القوة على الايام .

ويرى رنان (Renan) ان من طبيعة الرجل الكلام كما ان من طبيعته

التفكير .

ينقد معظم علماء النفس في هذا العصر ان الكلام انما هو نتيجة عمل بطيء تكامل على التدرج ، وهم يجعلون للغة اصلاً طبيعياً ، والظاهر ان تقدم علماء اللغات يؤيد هذا المذهب فقد كانت اللغات القديمة على ما يقولون غير كاملة ثم تكاملت شيئاً فشيئاً بنمو قوى الرجل الطبيعية ، وفي استطاعتنا ان نقول ان الرجل قد وهبت له الطبيعة عضواً مرناً ، واذناً دقيقة ، وعقلاً قادراً على التجريد والتعميم ، فاستطاع ان يبتدع اللغة ، بدأ قبل كل شيء باللغة الطبيعية ثم استعمل حكاية الاصوات وأدوات التعجب والتأوه ثم تمكن بفضل التجريد والتعميم من استعمال الاشارات ، وقد أشار السيوطي الى شيء من هذا المذهب اشارة خفية فقال :

« وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الأصوات المسموعات كدوي »

الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشحيج الحمار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ،
وتزيب الطي . ونحو ذلك ثم آدت اللغات عن ذلك فيما بعد .
وقد بين ألكيا الهراسي في تعليقه في اصول الفقه الحكمة الداعية الى وضع اللغة
فقال : ان الانسان لما لم يكن مكثفياً بنفسه في معاشه ومقبات معاشه لم يكن له بد من ان
يستوفد المعارن من غيره ولهذا اتخذ الناس المدن ليجمعوا ويتعارفوا ، وقيل : ان الانسان
هو المتمكن بالطبع والنوحش دأب السباع ولهذا المعنى توزعت الصناعات وانقسمت الحرف
على الخلق ، فكل واحد قصر وقته على حرفة يشغل بها ، لا كل واحد من الخلق
لا يمكنه ان يقوم بجملة مقاصده ، فيبتدئ لا يخلو من ان تكون حاجته حاضرة عنده ،
او غائبة بعيدة عنه ، فان كانت حاضرة بين يديه أمكنه الاشارة اليها . وان كانت
غائبة فلا بد له من ان يدل على محل حاجته ، وعلى مقصوده وغرضه ، فوضعوا الكلام
دلالة ووجدوا اللسان أسرع الاعضاء حركة وقبولاً للترداد ، وهذا الكلام انما هو
حرف وصوت .

هذا السير من آراء العلماء في اصل اللغة ولعل البحث عن لغة الطفل أهون امراً ،
يألم الطفل وهو يعلم انه اذا صاح وصرخ حمله امله وعطفوا عليه فيصيح ويبصرخ ليحمله
فهذا مبدأ اللغة ، ثم يشعر بحاجته الى الافصاح عما يشعر به ، فيلجأ قبل كل شيء الى
اللغة الطبيعية . الاشارات والاصوات ، فاذا أراد الدلالة على الحاجات الحاضرة أشار
اليها ، واذا أراد الابانة عن الحاجات الغائبة قلأد أصواتها . وهذه هي حكاية الصوت
ثم يردد أداة التعجب التي يفصح بها عن هاتجة من هاتجة ، او مأججة من مأججة ، وعلى هذا
يشق الكلام شيئاً فشيئاً من الصوت غير المفقوظ ثم يدرك الطفل ان بين المأججات مناسبات
شقي في تلاصقها وتسايقها فيطبق الألفاظ المخترعة على حاجات حديثة ، وأضف الى هذا
كله التعليم . فعلى هذا الوجه تنشأ لغة الأطفال .

اما وقد بينت على سبيل الایجاز أصل اللغات وأشرت الى السير من آراء العلماء
في نشوء اللغة . فلنبحث عن مذهب المحافظين والمجددين في اللغة ، وما هي عوامل
الحفاظة والتجديد .

اقبلت من زمن قريب كتاباً اسمه (حياة الالفاظ) وضعه دارمستر

(Darmesteter) استاذ الادب الفرنسي في القرون الوسطى ، ومدرس تاريخ اللغة الفرنسية في معهد الآداب في باريز ، يشتمل هذا المؤلف الجليل على خمسة دروس قررهما (Darmesteter) في السوربون في أواخر سنة ١٨٨٥ بحث فيها عن خصائص الحياة التي تجعلها أذهاننا الالفاظ في الافصاح عن المعاني ، فهو يبحث فلسفي عن الطرائق المنطقية والعلل الروحية واللغوية التي بنطوي عليها تطور المعاني ، الا ان الكاتب لم يتعرض في كتابه الالغة الفرنسية دون غيرها من اللغات ، وكان مقصده تحريك العقول للتطلع وترغيب قومه في التعمق في درس لغتهم وتنبع نموها ، والاحاطة بعقربتها ، لقد قرأت هذا المؤلف فأبقى في نفسي اثرأ بليغاً ، فأحببت ان انقل شيئاً من هذا الاثر الى غيري مجتزئاً بالاجمال دون التفصيل ، ومكتفياً بالايجاز من غير تطويل .

اتي على العلماء حين من الدهر كانوا في خلاله يدرسون اللغة اليونانية واللغة اللاتينية باعتبارهما لغتين ميتين^١ ، فكانوا يتعلمونها حتى نفذ مداركهم الى الآيات البينات التي تشتمل عليها هاتان اللغتان ، كانوا يتعلمونها حتى يتأملوا هذه الآيات ويدربوا على فن الكتابة الصعب بتقليد صوراً من الانشاء منقطعة النظير فكانوا يمعنون في اظهار أسرار المخطوطات ويبحثون في مبانيها النادرة حتى يتكامل فهمهم للغة النسخ الاصلية .

ولما اكتشف (السانسكريت) نشأ علم اللغات فنفرد العلماء لدرس اللغات درساً مجرداً ، وأصبح تاريخ اللغات غاية يسعى اليها المتقبون فلم يعد اللغوي يقتصر على درس لغات شيشرون ، وفيرجيل ، وسوفوكل ، وديموسين الجميلة فانه جاوز هذه اللغات الى درس اللغة اللاتينية القديمة واللاتينية في عهد الانقراض واللهجات الابطالية المشوّهة ، و يونانية هوميروس ، واليونانية البيزنطية ، واللغات العامية المنتشرة في بلاد اليونان ، فأصبح العلماء بهتمون بدرس اللغات على مختلفها من أرقاها الى أدناها فيملقون عليها ويمعنون في دراستها ، وهم الآن يتنبعون التحقيق حتى يضعوا فهرساً كاملاً يشتمل على كل اللغات التي يتكلم بها البشر اليوم في جميع الارض ، و يعنون بتحديد

اصولها وتبيين نموها وابطاح الصيغ التي تعاقبت على الفاظها ومفرداتها وصرفها ونحوها ويجدون على قدر الامكان في ان يكتشفوا من وراء تاريخها تاريخ الحضارات .
لا تزال اللغات تنتقل من طور الى طور وتندرج من أفق الى أفق على تعاقب السنين ، واذا استعرضتها في اي عصر من عصورها وجدتها يتنازعها حزبان من أبنائها : حزب يحاول ابقائها على حالتها ، وحزب يذهب بها مذهبا جديداً .

فالطائفة التي تحرص على ابقاء اللغة في حالة ثابتة لا تغير ولا تتبدل تهتج بهتج شتى ، منها تعلقها بمذاهب حضارتها وحرصها على ثباتها ، واعتناؤها بثلثها اولادها ورغبتها الغريزية في ان يكون لها لغة مصطفاة ثم اذا تعمقت في الاسباب التي من أجلها يحافظ المحافظون على لغتهم وجدت لكتب الدين تأثيراً عظيماً كالنوراة والقرآن ، واذا جاوزت هذا الأفق الى أفق أعلى تيجت لك شدة استمساك المحافظين بلغتهم بسبب الكتب الأدبية التي أولعوا بها لجمالها وحسنها فهذه هي أعظم الاسباب التي تدفع المحافظين الى التمسك بمحافظتهم ، فهم يريدون صفاء اللغة وقد تجمع هذه الاسباب كلمة واحدة وهي « ثقافة الفكر » .

والحزب الآخر ايسى الحزب الذي يذهب باللغة مذهبا جديداً فانه يتوسل الى ذلك بثلاث وسائل : اما بقلب اللفظ واما بقلب الصرف والنحو واما بقلب المفردات .
(١) الخروج على وحدة اللغة بطريق التلغظ .

تغير التلغظ منشؤه الطفل ، فالطفل بسبب اعضاءه الصوتية الدقيقة يفسد الكلمات التي لا يسهل عليه لفظها ، وفي الاغلب فان اهله واساتذته يصححون خلل لفظه وفي بعض الأحيان فهو الذي يتولى اصلاح هذا الخطأ ولكنه في الاكثر اذا كبر هذا الطفل وترعرع فانه يحفظ بمايب اللفظ التي وقع فيها في حداثة سنه فيبلغ سن الرجولية ولفظه مشوه ، فيمتد هذا الفساد من النرد الى الأسرة المعاصرين او القرية او المقاطعة فيتمكن هذا الفساد في اللغة ويمر امره فيحدث حينئذ حادثان : اما ان يمتد تغير اللفظ الى البيئة التي نشأ فيها فيمتد الى القرية والى جماعة من الناس تربطهم روابط الحياة وفي هذه الحال فان الفساد اللفظي تدرج عليه الجماعة من دون شعور والناس الذين نسوا اللفظ الاول يستعملون اللفظ الثاني المشوه ، واما ان لا يمر امر

التغيير اللفظي الا في قسم من الجماعة ويرفضه القسم الآخر فيحدث حينئذ اختلاف اللهجات وقد حدث هذا الاختلاف في لغات العرب . قال الفراء « كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية ، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تسكلوا به فصاروا أفصح العرب ، وخذت لغتهم من مستبشع اللغات ومستفحج الألفاظ ، من ذلك الكشكشة وهي في ربيعة ومضر والكسكسة والعنقة وهي في كثير من العرب في لغة قبس وتميم ، ومن ذلك القحفجة في لغة هذيل ، والوكم في لغة ربيعة ، والوم في لغة كلب ، والعجمجة في لغة قضاة ، والاستنطا في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس ، والوم في لغة اليمن ، والسنشنة ايضاً . ومن العرب من يجعل الكاف جيماً كالجمبة يريد (الكعبة) ومن ذلك الخزم ، وذكر الثمالي في فقه اللغة « من ذلك الخلطانية تعرض في لغة أعراب الشحر وعمان والطمطمانية تعرض في لغة حمير الى غير ذلك من مختلف لغات العرب ولهجاتها ومن أراد الاستزادة فليرجع الى المزهر .

فلما ان الخروج على اللغة يكون بالتلفظ ويكون ايضاً بتغيير النحو والصرف وهذا السبب هو أبلغ اثرًا لانه يتناول لب اللغة اي النحو والصرف ، وانك لتشاهد في هذا الحادث قوة جديدة بسيكولوجية لتنازعها قوة أخرى فيسيولوجية اي قوة التشويه الصوتي وهذا التنازع يوضح لك ان في كل لغة خاصيتين طبيعيتين ومعنويتين فان اللغة باعتبارها أصواتاً تتعلق بالعالم الطبيعي ، وباعتبارها الفاظاً مفصحة عن الفكر تتعلق بالعالم المعنوي . انك لتصادف مثلاً في اللغة صيغة من الصيغ النحوية او كلمات أو اخرها متشابهة واحدة فتأتي بالقياس فتطبق هذه الصيغة على سلسلة من الكلمات فتتزع عن هذه صيغها وأواخرها الخاصة وتفرغها كلها في قالب واحد فتحدث صيغة واحدة بدلاً من صيغ مختلفة فمرة يحصر القياس في نمط واحد الصيغ الكثيرة فيوحد بهذا العمل قواعد النحو والصرف فالصيغة النحوية التي تكون لطائفة كبيرة من الكلمات المتشابهة بعم امرها ويطابق سلطانها فتذهب بالشذوذ وتقصي عليها .

ومرة يخلق القياس صيغاً جديدة فتستخدم اللغة القياس لظهار صيغ حديثة فاذا كان مدار الامر على إنشاء صيغة حديثة في النحو والتركيب فان اللغة تسلب كلمة

او كلمات خصائص لا توجد الا في هذه الكلمة او الكلمات وتطبقها على مجموع من الكلمات من طبيعة واحدة وأضف الى هذه العوامل كلها عامل الدخيل . فان الامة تكتسب كل يوم اموراً وأفكاراً حديثةً وأنماطاً في الفهم والحس جديدة ، فلا بد من ايجاد اسماء جديدة لمسميات جديدة وهذه الاسماء تؤدي في الأغلب الى انقراض كلمات قديمة لان الافكار الحديثة والألفاظ الدالة عليها تعني على آثار الألفاظ القديمة .

فاذا عمل حزب من الحزبين على حدة وأعرض عن الحزب الآخر فماذا يحدث ؟ اذا انحصرت اللغة في مركز واحد بطلت حركتها وملكك ولا ريب في ان الشعوب التي ليس لحضارتها تبدل تستطيع ان تحفظ لغتها على وجه الدهر من دون ان يمس هذه اللغة شيء ؟ فاذا كان الفكر ثابتاً لا يتغير فاللفظ الذي يدل على هذا الفكر يثبت ولا يتغير ، ولكن اذا بلغ الحرص على التقاليد مبلغاً يمنع اللغة عن اتبع مذاهب الافكار والمعاني واستحكم التناقض بين أفكار الامة وبين القوالب التي نلغز فيها هذه الافكار ، نفذت مادة اللغة فكلمات وملكك واليك مثلاً تتهيراً في اللغة اللاتينية المدرسية اي لغة الكتاب الرومانيين والطبقات العالية فان هذه اللغة امتنعت عن اتبع اللغة العامية في نموتها وتشدت في المحافظة على أسلوب مقدس وفي آخر الامبراطورية هلكت هذه اللغة وتركت المجال للغة العامية الحية القوية التي انبعثت من آفاقها لغات شتى ولهجات مختلفة مستعدة للاستيلاء على الميراث الذي خلفته اللغة الفصحى .

واذا عمل الحزب الذي يذهب باللغة مذهباً جديداً على حدة دون الاستعانة بمذهب المحافظين فان اللغة نقذف مقاذف مختلفة فتتحول سريعاً فرة لتعاقب عليها عدة بطون فتصل الى حالة مختلفة كثيراً عن الحالة السالفة حتى تكاد تكون لغة جديدة وأحياناً لتتبع الى طائفة من اللغات وهذه اللغات لتتبع ايضاً الى ما لا حد له ، فقد قيل ان في جملة اللغات المتوحشة بطناً من الناس يشهد انات تولد ثم تموت لتولد على شكل آخر الا ان هذا التغير المستمر قد جاوز الحد حتى أصبح مخالفاً لغرض اللغة وغايتها وأضاع على اللغة قسماً من فائدتها ومنفعتيها طالما انك سمعت ان في بعض لغات المتوحشين التي ألمت عليها لا يفهم الشيوخ معاني الكلام الأحداث فان في هذا الامر شيئاً غير طبيعي يشبه في علم اللغات عجائب المخلوقات في علم التاريخ الطبيعي . ثم ما هو السبب

الاول في هذا التطور الذي لا نهاية له ان هو الاجهل المتوحشين الذين يشكون بهذه اللغات وضعف عقولهم لان اللغة لتأيد بالحضارة .

يقولون الا تار الادبية تفسد خصائص اللغات الطبيعية ، ولكنك اذا قبلت هذه الآراء فانك انت تقدم الحضارة التي تنشأ عنها آداب اللغة وأساليبها الفنية انما هو حركة طبيعية لها أسباب مثل أسباب سائر مظاهر أعمال البشر كالفن والدين والاخلاق والمعاهد الاجتماعية والسياسية الخ

يقولون ان العوامل التي تعمل في لغات المتوحشين ولهجاتهم هي أبسط فيسهل تمييزها ، ولكن العوامل التي تعمل العمل نفسه في اللغات الأدبية وان كانت مركبة فانها طبيعية ايضاً ومنى كان تركيب الحوادث علة للخط من العلم الذي ينظر سيف هذه الحوادث فقد استعمار علماء بعض الشعوب المصرية طائفة من السمكات اللاتينية واليونانية وأدجوها في اللغة من دون تغيير فواتدوا بذلك فيلب مفردات اللغة الطبيعية مفردات حديثة ولكن هذه الاستمارة كانت مطابقة لعلل طبيعية يحددها التاريخ وقد أدى تمازج مفردات العلماء ومفردات العامة الى حوادث جديدة يظهر فيها على وجود مستحدثة نشاط اللغة الذي لا يفتر فاذا كانت اللغة آلة يستعملها الناس ليفضي بعضهم الى بعض بخواجه ولواجه فكما انبسط أفق الفكر بسبب الحضارة وامتدت أفاقه استفادت اللغة في التعبير عن المعاني الجديدة وازداد شرفها وعظمتها .

اي سبيل ينبغي لنا ان نسلكه في المحافظة والتجديد ، أفتبالح في المحافظة مبالغة ليس فيها شيء من الروية والحكمة على حين تجد الحضارة في كل يوم تخرج من أفق ضيق الى أفق أوسع وينبسط العلم انبساطاً يستلزم استحداث مصطلحات لا عهد اللغة بها وابتكار أساليب فنية تستوعب مخترعات الحضارة والعلم ام نسير في التجديد سيراً تصبح فيه اللغة كرشية في مهب الريح فتستفيض فيها الفوضى فلا يعرف لها اصل يرجع اليه ، لا ريب في ان وقوف اللغة عند حد لا يتجاوزه ينفي بها الى انقطاع مادتها ونضوب معينها وان الذهاب بها كل مذهب في التبدل والتغيير يقضي عليها على ان لغة العرب لم تجحد في عصر من عصورها اللهم الا في عصر تقلص فيه ظل العرب عن ديارهم ، فقد كانت اللغة لتثقل من حال الى حال ، وتخرج من طور الى طور

في جاهليتها واسلامها وفي أمويتها وعباسيتها ، فكثير مما نراه قديماً في هذا العصر كان حديثاً في عصره ، وكثير مما نجده حديثاً في هذا الزمن يصبح قديماً في غير زمننا سنة التطور في الخلق ، نظرة في تاريخ أدب العرب تطلعك على شيء من هذا التطور ، أفلم يكن امرؤ القيس مؤسس الاساس في زمنه كانوا يقولون : أسيلة الخلد حتى قال امرؤ القيس : أسيلة مجرى الدمع ، وكانوا يقولون : طوبلة القامة وجيداء وتامة العنق وأشباه هذا حتى قال : بعيدة مهوى القرط وكانوا يقولون في الفرس السابق : بلحق الغزال ويسبق الظلام وأمثال هذا حتى قال بنجرود قيدالاوابد هيكل ومثل هذا له كثير .

أفلم يأت الاسلام بمصطلحات لا عهد للجاهلية بها ، هل كانت في الجاهلية للحج والصلاة والزكاة وأمثال ذلك المعاني التي كانت لها في الاسلام ، أفلم يأخذ كلمات كثيرة عن غير العرب .

أفلم يكن بشار بن برد اول المولدين ، أفلم يكن ابو نواس اول الناس في صرم القياس وذلك انه ترك السيرة الاولى وجعل الجد هنلاً والصعب سهلاً .
نظرة في تاريخ أدب العرب توفقك على مذاهب الألفاظ والمعاني في كل عصر من عصور اللغة فيتحقق عندك ان اللغة لم تقف في يوم من ايامها ، انها سارت في القديم وانها تسير في الحديث سيراً مطابقاً للدليل الطبيعية والاسباب الاجتماعية ، لم تقف اللغة ولا ينبغي لها ان تقف في عصر استنحل فيه العمران وانبسطت مذاهب الحضارة وامتدت أفياء العلم فلا بد من مصطلحات حديثة لمعان حديثة ، لحياة اللغة متوقفة على تدفع روح العصر بقدر ما يكون من التمهّل ، على ان يكون للغة صلة متينة بماضيها وما يشتمل عليه هذا الماضي من حضارة وثقاليده وآثار فنية وأدبية : لا غلو في المحافظة ولا غلو في التجديد ، هذه هي حياة اللغة .

قد مضى القول في اصل اللغة ومذهب المحافظين والمجددين وسأنتفرغ في محاضرة ثانية اذا أمكنت مناهز الفرص للكلام عن حياة الألفاظ فأبين كيف تولد هذه الألفاظ وكيف نجا وكيف تموت اهـ .

ابو حيان التوحيدي

— ٣ —

كتابه ثمرات العلوم

قال ابو حيان في مقدمة هذا الكتاب : « أظال الله بقاءكم وأدام كرامتكم ، وحرس نعمه عليكم ، وحفظ مواهبه لديكم ، ولا أخلاكم من عوائده الجسيمة ، وفوائده الكريمة ، وجعل حظ الغرب السلامة بينكم ، اذا فائته الغنيمة منكم . وقد كان يقال من لم يغضب لنفسه ناصراً ، لم يغضب لبني جنسه مناصراً ، ومن لم يحف (لعلها يقف) عند العظيمة منصفاً ، لم يرج عند النوائب مسعفاً ، ومن لم يأنف من القذع في عرضه أبياً ، لم يبت على الخسف الا راضياً ، والغضب وان كان مذموماً عند بعض الخلال ، فانه محمود في بعض الأحوال ، وكما ان استمرار الغضب في جميع الأحوال ، نوع من فساد الأخلاق ، كذلك ايضا الرضا في جميع الامور ، ضرب من الضروب النفاق . ولا بد من القلب بين الرضا والغضب ، كما انه لا بد من التردد بين الراحة والتعب .

« وقد كنت أحب لصديقي وجليسي ، ومن بأنس بمكاني ، ان لا يجعل اللجاج مطيته ، والمخجل والمكر طوبته ، فان ذلك أحسن له عند الله ، وأزين له عند الناس ، ومن بعد ذلك فاني لم أرد بلادكم من العراق مبايهاً بكم ، ولا حضرت مجالسكم طاعناً فيكم ، ولا تأخرت عنكم متطاولاً عليكم ، ولا تبتعت مساوئكم شامتاً بكم ، بل وردت مستفيداً ومفيداً ، ومباحثاً ومستزيداً ، فما هذا الذي بلغني عن بعضكم على حسن توفري على صغيركم وكبيركم ، اما انه لو أنصف لعلم اني الى تسخيه ، أحوج مني الى تصفحه ، وهو بمجاملته اسعد مني بمجادلته ، وانا لاحسانه اشكر مني لامتناعه ، وهذا باب باطنه ظاهر ، وشاهده حاضر ، وخفيه جلي ، ولكن ما اصنع والشاعر يقول : « انما للعبد مارزقا » .

« ولعمري ما زال الناس يمتادون النقاظ والنقارف ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر والترادف والتناصر

والذي حاجني لهذه الشكوى وأحوجني الى هذه العدوى قول قائل منكم : ليس للمنطق مدخل في الفقه ولا للفلسفة اتصال بالدين ولا للحكمة تأثير في الأحكام وهذا كلام من لو انهم النظر واستقصى الحال لوقف على ما عليه فيه وعرف ماله منه . فكان يستبدل بالخلاف وفاقا وبالمنازعة كدلائلنا عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الأوائل وزرى على الحكمة وفيل رأي الناظر فيها وفي اختيار الباحث عنها وهذا كله ان لم يكن فله سوء تحصيل فانه يوشك ان يكون ضيق عطن وخرج صدر ومجازفة في القول وانحرافاً عن الصواب وامناً من الاعتقالات الخ . وربما نيل من عرض صاحبها وأنهى باللائمة عليه من اجلها وهو فلم لا يقصد الا الخير ولا اراد الا الرشاد وقد يؤتى الانسان من حيث لا يعلم ويرى من حيث لا يتي كما يؤتى من حيث لا يحتسب وينجو وقد اشقى ويدرك وقد غلب الناس » .

وعاد في آخر الرسالة وختمها بقوله يعتذر عن طولها : قد تكرر اعتذاري من طول هذه الرسالة وكان ظني في اولها انها تكون لطيفة خفيفة يسهل انتساخها وقراءتها فهاجت بشجون الحديث وروادف من الطيب والخبث فاقبل حاطك الله هذا العذر الذي قد بدأته واعدته ونشرته وطوبته على انك لو علمت في اي وقت اراقت هذه الرسالة وعلى اي حال تمت لتعجبت وما كان يقل في عينك منها بكثير في نفسك وما بصغر منها بنقدك بكبر بعقلك اه . . .

وفي الحق ان رسالته في الصداقة والصديق قد حملت من آراء الناس الى عصره كل مارق وراق من المنظوم والمنثور في موضوعه ولم يقتصر على حكماء الاسلام بل تعدى الى ايراد اقوال فلاسفة يونان . وفي الرسالة من رسائل الكتاب في هذا الباب ما هو مفيد على غابر الاحقاب . وقد ذكر ابا سليمان المظني وابا سعيد السيرافي غير مرة وروى عنهما ما دل على اعظامه لما شأنه في مقابساته . ولا مرء في اب رسالة الصداقة والصديق مرآة صادقة تمثلت فيها افكار اربعة قرون في هذا النوع الصغير من الأدب . ولغة حوت مثل هذه الافكار وهذه المعاني هي ولا شك أغنى اللغات بادبها .

وهذه الرسالة على ما رأيناها كتبها يباعث لقوم لم يفهموا مقصده من العلم وتأولوا

كلامه فجههم بما كتب وأجاد . وجميع كتبه على ما ظهر من النظر في المعروف منها
ممدعا الى وضعه دواع حافزة وامور جاش بها صدره . فهي معمولة بالمناسبات لامتعملة
ولذلك جاءت عليها هذه الطلاوة التي نحسها ونلمسها .

نموذج من كتاب المقابسات

والمجمع العلي البغدادي في القرن الرابع

من جملة كتب ابي حيان التي نجت من مخالب العدم وناقلها الناس الى عصرنا
كتاب المقابسات . واسمه صيغة لفاعل من قبسته او اقبسته علماً وخبراً اي ان كلاً
اقبس صاحبه علماً وصاحبه اقبسه من علمه . ذكر فيه ابو حيان واكثره من محفوضه
بعض ما وقع اليه من مفاوضات علماء مشهورين كانوا في بغداد يختلفون الى مجلس
صديقه وأستاذه ابي سليمان المنطقي محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني وعنه اكثـر
مروياته . فيتذاكروا في موضوعات شتى في الفلسفة او ما وراء الطبيعة والادب
واكثرها على طريقة السؤال والجواب لرجال جمعت بينهم كلمة العلم والحكمة وهذبت
نفوسهم الادب العالية يتناجون بالافكار الصحيحة والشاذة ولم يفرق بينهم اختلاف
نحلهم ومذاهبهم .

والعلم هو الجامعة الكبرى بين البشر . وكان فيهم الجوسي والصاي^١ واليعقوبي
والنسطوري والمحد والمعتزلي والشافعي والشيخي أمثال ابي زكريا يحيى بن عدي وابي
الفتح البوشنجاني وابي محمد القديسي العررضي وابي بكر القومسي وعيسى بن ثقيف الرومي
وابن مقداد وابي القاسم الانطاكي وكان يعرف بالحنيني وابي محمد الاندلسي النحوي
وابي اسحق الصاي والحوارزمي الكاتب ووهب بن يعيش الرقي وابن سوار وماني الجوسي
وابي الحسن محمد بن يوسف العامري وعبيد الكاتب والسديهي وابي اسحق النصيبي
وابي علي عيسى بن زرعة المنطقي ومظهر الكاتب وابي الخطاب الكاتب وغيرهم « من
كل من هو واحد في شأنه وفرد في صناعته » وكان مذهبهم في الفلسفة على الارجح
مذهب ارسطاطاليس شأن معظم فلاسفة الاسلام أمثال ثابت بن قرة وحنين بن
اسحق ويعقوب بن اسحق واحمد بن سهل البلخي وابن مسكويه والقمي والسرخسي

والنيسابوري . يطلقون في جلساتهم الخاصة عنان أفكارهم . ويخرجون عن القيود الكسبية فاصدين الى هدف واحد . وهو معرفة حقائق الاشياء مجردة لا تشوبها المؤثرات . شأن علماء العصور الاخيرة من اهل الحضارة الحاضرة . واذا احببت تعريف كتاب المقاييس بمصطلح اهل هذا العصر فقل هو محضر جلسات المجمع العلمي البغدادي في القرن الرابع . وكان لا يحضرها الا من بدعى اليها . ويوافق من اكثر الوجوه على ما يلقى فيها .

وهذه الجماع مثال ناطق بافصح بيات بان النصرانية لم تكن مضطهدة في العهد العباسي كما زعم بعضهم . بل ان الاسلام كان دين الدولة والبلاد لاهلها فكانت بحكم الطبيعة كلمة المسلمين هي العليا . وقد ساووا عامة اهل المذاهب بانفسهم الا قليلاً . على صورة لم تصل اليها اكثر دول الحضارة الحديثة اليوم . وعلى ذكر هذه المجالس لا بأس بان نقول ان علماء العرب ما يرحوا منذ العصر المتطاولة يتألفون ويتعاشرون في أندية لهم خاصة تجمعهم جامعة الاعمال العقلية . فيتقاربون وان اختلفوا في مظاهرهم وقد لا يخاليهم الزمن من موسع عليه من بينهم . يفتح صدر مجلسه لهم . يستطلع طلع افكارهم . وبأس بهم . وبأسون به . يعطف عليهم . يعطون عليه . وقد تكون مجالسهم ذات صبغة لها من اهل الدولة من يجمعها . او تكون للسر واللعب واللهو ونعاطي اللذائذ . ومعظم ما ناهى الينا من اخبارها مفيد جد مفيد .

غلطات الترجمة والفرق بين الشريعة والحكمة وكلام في التصوف

سئل ابوسلمان المنطقي لم لم يصف التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون وأمثلة الألفاظ . كما صفا ذلك في الفلسفة فقال : انا لا نظن ان كل من كان في زمان الفلاسفة بلغ غاية افاضلهم وعرف حقيقة أقوال منقدمهم . بل كان في القوم من رأى رأي العامة . وحط الى ما حطت اليه . ولم يبن منهم كثير شيء مع قدم الزمان واقفاء المحققين الفاضلين . وهذا اذا حل لا يكون قادحاً فيما نصصناه من القول في حقائق التوحيد الذي ظفر به خلاصان الحكمة . وفرسان الصناعة . على ان الترجمة من لغة يونان الى العبرانية . ومن العبرانية الى السريانية . ومن السريانية الى العربية

قد اخلت بخواص المعاني في أبدان الحقائق اخلاقاً لا يخفى على احد . ولو كانت معاني يونان تهجس في انفس العرب مع بيانها الرائع ونصرفها الواسع وافنانها المعجز وسعها المشهورة لكانت الحكمة تصل اليها صافية بلا شوب وكاملة بلا نقص ولو كنا نفقه عن الاوائل أغراضهم بلغتهم كان ذلك ايضاً نافعاً للغليل ونافحاً للسبيل ومبلغاً الى الحد المطلوب ولكن لا بد في كل علم وعمل من بقايا لا يقدر الانسان عليها وخفايا لا يهتدي احد من البشر اليها وذلك للعجز الموروث عن الهوى والضعف الثابت في الطينة الاولى وهذا لكي يكون الله تعالى ملاذاً للخلق ومعاذاً للعالم .

قال ابو حيان لابي سليمان : ما الفرق بين طريقة المتسكبين وبين طريقة الفلاسفة فقال : ما هو ظاهر لكل ذي تميز وعقل وفهم وطريقتهم موصفة على مكابلة اللفظ باللفظ وموازنة الشيء بالشيء اما شهادة من العقل مدخولة واما بغير شهادة منه البتة والاعتماد على الجدل وعلى ما يسبق الى الحس او يحكم به العيان اوعلى ما يسبق به الخاطر المركب من الحس والوهم والتخيل مع الالف والباءة والمنشأ وسائر الاعراض التي بطول احصاؤها وبشق الانيان عليها وكل ذلك يتعلق بالمغالطة والتدافع وإسكات الخصم بما انفق وإتمام القول الذي لا محصول فيه ولا مرجوع له مع بواذر لا تليق بالعلم ومع سوء أدب كثير نعم ومع قلة تأله وسوء ديانته وفساد دخلة ورفض الورع بحمله والفلسفة ادام الله توفيقك محدودة بمحدود ستة كلها تدلك على انها بحث عن جميعها في العالم : من ذلها للعين وباطن للعقل ومركب بينهما ومائل الى حد طرفيها على ما هو عليه واستفادة اعتبار الحق من جملة ما ونفصيله ومسموعه ومرئيه وموجوده ومعدومه من غير هوى يمال به على العقل ولا ألف تنفرد معه جنابة التقليد مع أحكام العقل الاختياري وترتيب العقل الطبيعى وتحصيل ما ند وانقلب من غير ان يكون اوائل ذلك موجودة حساً وعياناً وكانت محقة عقلاً وبياناً ومع اخلاق الهيئته واختيارات علوية وسياسات عقلية ومع اشياء كثيرة بطول ذكرها وتعدادها ولا تبلى افعى ما لها من حقها في شرفها . ثم قال : وكان شيخنا يحيى بن عدي يقول : اني لا أعجب كثيراً من قول اصحابنا

إذا ضمنا وإياهم مجلس نحن المتسكنون ونحن ار باب الكلام . والكلام لنا بنا أكثر وانتشر وصح وظهر كأن سائر الناس لا يتسكنون أو ليسوا أهل كلام . لعلمهم عند المتسكنين خرس وسكوت . أما بتكلم يا قوم الفقيه والتجري والطبيب والمهندس والمنطقي والنجم والطبيعي والالهي والحديثي والصوفي . قال وكان يلهج بهذا وكان يعلم أن القوم قد أحدثوا لأنفسهم أصولا وجعلوا ما يدعونه محمولا عليها ومسؤولا عن عرفها . وإن كانت الملهطات تجري عليهم ومن جهتهم بقصدهم مرة وبغير قصدهم أخرى .

قال أبو حيان رويت لأبي سليمان كلاما لبعض المتصوفة فلم يفكه ولم يهش عنده ونال : لو قلت أنا في هذه الطريقة شيئا لقلت : الحواس مهالك والادهام مسالك والعقول ممالك فمن خلص نفسه من المهالك قوي على المسالك ومن قوي على المسالك أشرف على الممالك . شرفاً يؤهله إلى الممالك . قال أبو الخطاب الكاتب : أيها الشيخ هذا والله أحسن من كل ما سمع منهم فلوزدنا منته فقال : الحواس مضلة والادهام مزلة والعقل مذلة . فمن اهتدى في الأول وثبت في الثاني أدرك في الثالث . ومن أدرك في الثالث فقد أفلح . ومن ضل في الأول وزل في الثاني خاف ومن خاف في الثالث فهو من المحج . واستزاده مظهر الكاتب البغدادي فاستعفى قال : هذا حديث قوم أبعد منا على بعض المشاكسة . . . إلى أن قال : فسبحان من له القدرة وهذه الخليفة وهذه لاسرار في هذه الطريقة اه .

على هذا النحو كانوا يمضون في أحاديثهم فقد صرح أحدهم بما يراه في التصوف فلم يحيط منه ولا من المتصرفين إليه . وأول آخر المتسكنين في غير ما تدليس وتأدب معهم والمتكلم غير مسلم وتلم الكلام خاص بالاسلام لكن العلم مشاع لأهل كل مذهب ولم يحمل كلامه على غير محمله . وقال آخر في الفلسفة وامتدح من معاني اليونان وقال لو كتبت بالبيان العربي لكأنت غيرهما وهذه هي الحرية المطلقة ولولاها ما عاش علم صالح ولا انبعث عقل راجح ولا كانت حضارة هذه الأمة مما ترتفع به الرؤوس ويقال فيها على الدهر لا عطر بعد عروس .

كتابه الاشارات الالهية ومخاطبته النفس

قال في مقدمة هذا الكتاب : اللهم انا نسألك ما يسأل ، لا عن ثقة بيباض وجوهنا عندك ، واقفالنا معك ، وسوالف إحساننا قبلك ، ولكن عن ثقة بكرمك الفاض ، وطمعنا في رحمتك الواسعة ، نعم وعن توحيد لا يشوبه إشراك ، ومعرفة لا يخالطها إنكار ، وان كانت اعمارنا قاصرة عن غايات حقائق التوحيد والمعرفة ، نسألك ان لا ترد علينا هذه الثقة بك ، فتشمت بنا من لم يكن له هذه الوسيلة اليك ، يا حافظ الأسرار ، ويا مسبل الأستار ، ويا واهب الأعمار ، ويا منشي الاخبار ، ويا مولج الليل في النهار ، ويا مصافي الأختيار ، ويا مداري الأشرار ، ويا منقذ الأبرار من النار والعار ، عد علينا بصفحك عن زلالتنا ، وانعشنا عند ثناي صرعائنا ، وحطة حالنا معك في اختلاف سكرائنا وصحوائنا ، وكن لنا وان لم تكن لانفسنا ، لانك اولى بنا ، واذا خفنا منك فابرح خوفنا منك برجائنا فيك ، واذا غلب علينا بأسنا منك فتلقه بالأمل فيك

ومن فصوله فيه : أيها المحاور ، والصديق المجاور ، كيف أنكمم والفؤاد هائم في كل واد ، والخطر خال من كل جاد وهاد ، ام كيف اشكو والسر ظاهر باد ، ام باي شيء أنعلل وكل أجده مردد ومعاد ، ام على من أعتمد ، وكل احد اراه فهو لي ضد ومعاد ، انقاسي محترقة بالحسرات ، ودموعي مترققة بين النغبات والزفرات ، وكبدي مشتعلة على المناظر والهيات ، ويقظتي جارية على الرسوم والمصادات ، واحلامي عاربة من كل ما له حاصل وثبات ، ونفسي رهينة بالسيئات ، مفتونة بالحسنات ، بالسوانح والخطرات ، مغيرة عن الحسنات والصالحات ، الجهات دوني .فسدة ، والوجوه أمامي مسودة ، ان قلت قيل هذا زور وبهتان ، وان أشرت قيل هذا غرور وعدوان ، وان سكت قيل هذا سهو ونسيان ، فليت من ابتلا في بما لا طاقة لي به ، رحمني بما لا غنى لي عنه ، او ليت من طردني عن بابي ، اهمني لعتابه ، او ليت من جرعتني مرتفافة ، اخطر على بالي حلاوة لقائه ، او ليت من غممني في بحر البلوى ، طرحني الى ساحل النسي ، او ليت من حطني عن درجة المخدمين رقاني الى مقامات الخدم

وقال من رسالة أيضاً : حرام على قلب استنار بنور الله ، ان يفكر في غير عظمة الله ، حرام على لسان تعود ذكر الله ، ان يذكر غير الله ، حرام على نفس طهرت من أدناس الدنيا لله ، ان تدنس بشيء من مخالفة الله ، حرام على عين نظرت الى مملكة الله ، ان تحديق الى غير الله ، حرام على كبد ابتأت بالثقة بالله ، ان تظمن الى غير الله ، حرام على من لم ير الخير الا من الله ، ان يحدد طمعاً في غير الله ، حرام على من شرف بخدمة الله ان يتضع بخدمة غير الله ، حرام على من الف فناء الله ان يعرج الى غير الله ، حرام على من تلذذ بمناجاة الله ان يساجي غير الله ، حرام على من رتع في فقه الله ان يعبد غير الله . . .

وأعجب من هذا ان يرمى من يقول هذا القول في العزة الالهية بالزندقة ويتمهر بالمروق كأن كل هذا الاحسان لا يكفر سيئة لاي انسان وكل هذا التقديس والتوحيد لا ينجي صاحبه من الوعد والوعيد والبشر غريب باطواره في جميع أعصاره .

وساق ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة فصولاً من كلام ابي حيان وعن لها بقوله « ومن الدعوات الفصيحة المستحسنة » وهاكم نموذجاً منها وهي برهان آخر على توحيده وان نفسه كادت تجرد من المادة والكثافة البشرية وتلحق بالملائكة وتنزل منازل الأبرار . وهذا هو وجه الغرابة في حياة التوحيد في جميع كل صفات العلماء ولم يفته شيء من فضائل النفس والدرس . قال : « اللهم اني ابرأ من الثقة الا بك ، ومن الأمل الا فيك ومن التسليم الا لك ومن التفويض الا اليك ومن التوكل الا عليك ومن الطالب الا منك ومن الرضا الا عنك ومن الذل الا في طاعتك ومن الصبر الا على بلائك واسألك ان تجعل الاخلاص قرين عقيدتي والشكر على نعمك شعاري ودثارني والنظر الى ملكوتك دأبي ودبدبي والانقياد لك شأنني وشغلي والخوف منك أمني وإيماني واللياذ بذكرك بهجتي وسروري اللهم لتابع برك وانصل خيرك وعظم رفدك ولتأخر إحسانك وصدق وعدك وبر قسمتك وعمت فواضلك وتمت نوافلك ولم يبق حاجة الا وقد قضيتها او تكفلت بقضائها فاختم ذلك كله بالرضا والمغفرة انك اهل ذلك والقادر عليه والي به .

ومنها اللهم اني أسألك جداً مقروناً بالتوفيق وعلماً بريئاً من الجهل وعملاً

عرباً من الرباء وقولاً موشحاً بالصواب وحالاً دائرة مع الحق وفطنة عقل مضروبة في سلامة صدر وراحة جسم راجعة الى روح بال وسكون نفس موصولاً بثبات يقين وصحة حجة بعيدة عن مرض شبهة حتى تكون غايته في هذه الدنيا موصولة بالأفضل فالأفضل وعاقبتي عندك محمودة بالأفضل فالأفضل من حياة طيبة انت الواعد بها ونعيم دائم انت المبلغ اليه اللهم لا تخيب رجاء هو منوط بك ولا تصرف كفاً في ممدودة اليك ولا تعذب عيناً فتحتمها بنعمتك ولا تذلل نفساً هي عزيزة بمعرفتك ولا تسلب عقلاً هو مستضيء بنور هدايتك ولا تحرس لساناً عودته الشفاء عليك فكما كنت اولاً بالنفضل فكُنْ آخراً بالاحسان الناصية بيدك والوجه ان لك والخير متوقع منك والمصير على كل حال اليك ألبسني في هذه الحياة البائدة ثوب العصمة وحلني في تلك الدار الباقية بزيئة الامن واقطع نفسي عن طلب العاجلة الزائلة وأجرني على العادة الفاضلة ولا تجعلني ممن سها عن باطن مالك عليه بظاهر مالك عنده فالشيء لم تأخذ بيده ولم تؤمنه من غده والسعيد من آوئته الى كنف نعمتك ونقلته حميداً الى منازل رحمتك غير مناقش في الحساب ولا سائق له الى العذاب فانك على ذلك قدير .

مثال من كتاب البصائر

من أهم ما حواه كتاب البصائر مناظرة ابي بكر الصديق مع علي ومبايعته اياه وقد اقتبس العلماء هذه الرسالة ومنهم من غمز التوحيدى واتهمه بأنه هو واضعها مثل ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ومنهم من اكنى بروايتها مثل محيي الدين بن عربي في المسامرات . وبعيد عن العقل عن ان يضع التوحيدى هذه الرسالة وهي بعيدة عن أسلوب كلامه وان أحب ابن ابي الحديد ان يشبهها به . اما التوحيدى فراهنا من رجل معروف كان يحفظها فقال : سمرنا ليلة عند القاضي ابي حامد احمد بن بشر المروزي ببغداد بدار ابي حبشان في شارع المازبان فتصرف الحديث بنا كل بتصرف وكان ابو حامد معنا مفتاً مخطاً من ريلاً^(١) غزير الرواية لطيف الدراية له في كل جو

(١) الرمن الذي يتصرف في المعاني والمفرد الذي يتصرف في كل فن والمزبل

منفس وفي كل نار مقتبس فخرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا مركباً وقال قولاً وعرض بشي' ونزع الى فن فقال ابو حامد : هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الصديق الى علي وجواب علي له ومبايعته إياه عقيب تلك المناظرة فقالت الجماعة التي بين يديه : لا والله فقال : هي من درر الحقائق ^(٢) المصونة ومخبات الصناديق في الخزائن المحوطة ومنذ حفظتها مارويتها الالهي ابي محمد في وزارته وكتبها عني في خطوة بيده وقال : لا اعرف على وجه الارض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل على علم وحكم وفصاحة وفقاهة ودعاء ودين وبعد غور وشدة غوص . فقال له ابو بكر العباداني : أيها القاضي فلو أتممت المئة علينا بروايتها وسمعتها ورويناها عنك فنحن أوعى لها من المهلي وأوجب ذماماً عليك الخ .

وبعد ان أورد التوحيدي هذه الرسالة العجيبة قال : روى لنا هذا كله ابو حامد ثم أخرج لنا اصله فقابلنا به فما كانت غادر منه الا ما لا بال له فاما ما رواه لنا ابو منصور الكاتب فانه خالف في احرف في حواشي الكتاب كل حرف بازاء نظيره الذي هو مبدل منه وقد كان ابو منصور بلغة العرب أبصر وفي غرائبها انقد وانما قدمت رواية ابي حامد لانه بشأن الشريعة اعلم ولا عاجبها أحفظ وفيما أشكل منها أفقه . وبالجملة فالدلائل كلها قائلة بان الرسالة ليست من صنع ابي حيان وانها كانت معروفة قبله واذا ابى بعضهم الا ان يقول انها موضوعة كلها فيكون ذلك قبل عصر التوحيدي بكثير وهي على كل حال لا تخلو من اصل ربما زيد عليه بايدي من أحبوا ان يقابلوا القوة بثقلها من اهل السنة وأرادوا نكابة الشيعة في كثير مما صنعوه فزادوا اموراً في هذه الرسالة وقعت بين الصحابة او تمثلوا وقوعها والبسوها ثياب العصر الذي نسبوها اليه .

والرسالة من جملة ما يجب على الأديب ان يستظهره ويعيه لانها حوت من أساليب

بكسر الميم الرجل الكيس اللطيف يقال هو مختلط مزبل كما يقال هو رائق فانق والمراد به انه كثير الخلطة للناس والمزايلة لهم . (٢) الحقائق جمع حقة وعاء يجبس فيه الطبيب والجوهر .

البلاغة كل جميل وفيها من الأمثال والحكم وضروب الدهاء والخلاصة ما يعجب منه ولا يزال عليه مسحة من الخلاوة والطلاوة مهما طال بها العهد . ولولا خشية الاملال لأوردتها برمتها وهي في بضع صفحات عارضتها على الاصول التي ظفرت بها مطبوعة كانت او مخطوطة وعلقت عليها حواشي لغوية لتجلى بها معانيها الدقيقة المعجبة .

وهالك جملة قليلة من الرسالة قال ابو بكر الى ابي عبيدة : امض الى علي واخفض له جناحك ، واغضض عنده صوتك ، واعلم انه سلاله ابي طالب ، ومكانه من فقدنا وبالامس مكانه ، وقل له : البحر مفرقة والبر مفرقة ، والجو أكف ، والليل أغدق ، والسماء جلواء ، والارض صلعاء ، والصعود متعذر ، والهبوط متعسر ، والحق عطوف رؤوف ، والباطل نسوف عصوف ، والعجب مقدحة الشر ، والفتن رائد البوار ، والتعريض شجار الفتنة ، والقحة ثقب العداوة ، وهذا الشيطان متكبي على شماله ، تمثيل يمينه ، نافع ^(١) حزينه لاهله ، ينظر الشتات والفرفة ، ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة ، عاداً لله ولرسوله ولدينه ، بوسوس بالفجور ، ويدلي بالغرور ، ويمني اهل الشرور ، ويوحى الى اوليائه زخرف القول بالباطل ، دأباً له منذ كان على عهد ابينا آدم ، وعادة له منذ اهانه الله عز وجل في سالف الدهر . . .

ولقد أرشدك من افاء ضالتك ، وصافاك من احيا مودته بعتابك ، واراد لك الخير من أثر البقاء معك ، ما هذا الذي تسول لك نفسك ، ويدوي قلبك ، و يلتوي عليه رأيك ، ويتجاوز دونه طرفك ، ويستشري به ضغفك ، ويتراد معه نفسك ، وتكثر معه صعداؤك ، ولا يفيض به لسانك ، أعجمة بعد افصاح ، أتلبيس بعد ايضاح ، أدين غير دين الله ، أخلق غير خلق القرآن ، أهدي غير هدي النبي

(١) الصلعاء لا نبات فيها والجلواء المصحبة وأغدق الليل أظلم والأكلف الأغر والمفرقة من الفرق وهو الفرع والمفرقة بفرق فيه والعصوف الريح الشديدة والنسوف الطويل الشاق الذي ينسف صاحبه ومن المجاز بيني وبينه عقبة نسوف طويلة الشاقة والشجار ككتاب خشبة توضع خلف الباب والضغن العداوة والثقوب ما تشعل به النار من دقاق العبدان ونحوها والنافع الرافع .

صلى الله عليه وسلم ، أمثلي يمشي له الضراء ، ويدب له الخمر ، أم مثلك بغض عليه
الفضاء ، أو يكسف في عينه القمر ، ما هذه القعقة بالشنان^(١) ، وما هذه الوعوة
باللشنان ...

والآن قد بلغ الله بك ، وأرهض الخير لك ، وجعل مرادك بين يديك ، وعن
علم أقول ما نسمع ، فأرتقب زمانك ، وقلص أردائك ، ودع التجسس والتعسس ، لمن
لا بطلع لك إذا خطى ، ولا يتزحزح عنك إذا عطى ، فالامر غرض ، والنفوس فيها
مض ، وإنك آدم هذه الامة فلا تحلم لجاجا ، وسيفها الغضب فلا تلّب اعوجاجا ،
وماؤها العذب فلا تحل أجاجا ، والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذا الامر فقال لي : يا ابا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يرغب فيه ويحاش عليه
ولمن ينضال عنه لا لمن يشح اليه ولن يقال هو لك لا لمن يقول هو لي والله لقد
شاورني رسول الله (ص) في الصهر فذكر فتياناً من قريش فقلت له ابن انت من
علي فقال اني لأكره لفاسطمة مبعة شبابه وحدة سنة . فقلت : متى كنفته يدك
ورعته عينك حقت بها البركة وأسبغت عليها النعمة مع كلام كثير خاطبته به
رغبة فيك وما كنت عرفت منك في ذلك خوفاً ولا لوجاً . فقلت ما قلت وأنا
أرى مكان غيرك وأجد راحة سواك . وكنت لك اذ ذاك خيراً منك الآن لي
ولئن كان عرض بك رسول الله (ص) فقد كفى عن غيرك وإن كان قال فيك
فما سكنت عن سواك . وإن يخرج^(٢) في نفسك شيء فهل فالحكم مرضي والصواب
مستموع والحق مطاع ...

(١) أفاء أرجع وتراد مثل تردد والتخاوص غرض البصر مع الاحداق كأنه يقوم
صهماً ويدوي به قلبك أي يفسد من داء والصعداء النفس العالي سيف الغضب والمم
والضراء الشجر الملتف سيف الوادي والخمر الشجر الملتف ايضاً يقال للرجل اذا ختل
بصاحبة هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر والقعقة حكاية اصوات السلاح والجلود
اليابسة وغيرها والشنان جمع الشن بالكسر وهو الجلد اليابس يحرك للبعير ليفزع وفي
المثل ما يعمق له بالشنان يضرب لمن لا يجندع ولا يروع . (٢) يقال رهصني في الامر

فذاكة في حياة التوحيدى

أظننا بلغنا حاجة النفس في نقل صورة التوحيدى نقلاً أن لم يكن طابق الاصل فهو قريب منه بعد اقتباسنا درراً من كتبه ورسائله واستنتجنا منها ما انطوت عليه نفسه من الخوالج وقلبه من النزوات وما نقب فيه من البأساء والضراء وكيف لم نقعد به المحمة عن الاختلاف الى العظماء والاخذ عن العلماء فقتل المجتمع خيرة وعرف مكنونات الصدور . وعساكم بما سمعتم من كلامه قد تمثلت لكم سلامة الفكر والابداع فيه وسلاسة الانشاء وتجويده . أرايت هذا الابداع الذي يقف عنده العقول حائرة يكتب صاحبه في العلوم المختلفة فلا يتخونه لفظة وتتناسق الجمل في تركيبها لتناسق العقد النفيس ويوائم بين الفاظه ومعانيه اى مؤاممة ويؤثر في قلب السامع فيستميله بما يملسه من مقوله على مسامحة . أرايت كيف آخذت اللغة في يد التوحيدى كالبحرين يرسمه الرمم الذي يشاء او كالقرطاس في يد المصور الحاذق وعنده جماع الاصباغ يصوره بما تهفو اليه نفسه من صور الارض والسماء .

اللغة في نظر التوحيدى واسطة تعبير ونصوير لا أداة لطائفة وظرافة كانت على أسلّة لسانه وقلمه غزيرة المائبة نضيرة الدهباجة وكان بهانه الصافي البراق يسيل مطواعاً لبنيانه يتصرف به تصرفاً غريباً ويصرفه في ضروب الموضوعات العالية .

استعجبني فيه ومن الجباز أرهص الله فلاناً جعله الله معدناً للخير . يقال فلان يعنى الآثار اى يقتصها ويعتس الفجور يتبعه . وقلص اردانك شمر اكمالك . والمض الألم والغض الجديد وظلم عرج وحليم الاديم والجلد اذا فسد في العمل ووقع فيه دود فتثقب وفي المثل كدابة وقد حليم الاديم يضرب لمن يسعى في اصلاح امر بعد ان اوصله الفساد الى حيث لا يرجى اصلاحه . جاحش حامى ودافع يقال جاحش عن خيط رقبتة اى نفسه وهو مثل قال المبداءى اصله من الجحش الذي هو سمج الجلد يقال اصابه شيء فجحش وجهه اى قشره فجحش شقه الايمن . ميعة الشباب اوله . والحوجاء الحاجة ومنه ما كان في نفسه حوجاء ولا لوجاء ولا حويجاء ولا لويجاء اى حاجة . واختلج تلجلج .

وكانت اللغة في عصره أصبحت وقد استقرت علومها لغة حضارة باهرة أخذت الزبدة النافعة من الامم القديمة وزادت عليها تجارب قرنين فمرت الفاظها على التعبير عن كل معنى وصفاً رصفها ونسجها فكانت من أجل صيغ الإيفهام والانسجام ولطفت مادتها فخرج منها الحوْثي بقاعدة بقاء الانسب ودرجت بعد ذلك نقية لا شوب فيها ولا تعقيد كأنها خلقت منذ عرفت لغة فلسفة وطبيعة والحيات كما كانت لغة شعر وخطب منذ أقدم عصور الجاهلية .

ذاكر التوحيد في العلوم المختلفة طبقة عالية من أذكى العلماء وكانوا في العلم جميعاً وفي مذاهبهم شتى فلم يجمع على نقل كلام اهل فن واحد ولا صحت أذنه عن سماع من خالفوه في معتقده فكان شأنه شأن عالم في عصرنا فتح بحثاً في مجلة وكتاب يؤلفه وانشأ يجمع في كنهاته وجزازاته افكار المتضادين ومراميمهم في العلم والفكر وهذا كان على حصة موفورة في كتب التوحيد على ما رأينا لخص لمعاصره آراء المتقدمين وخلف لمن بعده صورة صحيحة من آراء من عاشرهم وعاصرهم ونقدمهم في الميلاذ فأدر كنا بما اسمعناه حقيقة عصره في أساليب التفكير ومباضه من الحكمة .

ويحمد قصد التوحيد في نقل كل مجلس على حقيقته وان كان بعضهم لم يرفقه التعرض لتدوين ما يخالف معتقدهم اما هو فما كان له ان ينقل كل كلام يرتضيه كل انسان لانه لا يحيط باهواء جميع الناس وتعدد الاهواء كتعدد الانامي وهو مخالف في طريقته طريقة كثير من المؤلفين فكيف ينطق بلسان من لا يعتقد على صواب فيما يذهب اليه واذا رأى بعض المخلفين في كلامه بعض الهدى فيجيبون واي كلام خلا مما يتعلّق عليه بشيء . ان التوحيد لقي شيوخ العلم والحكمة فحمل عنهم وجود وصفهم واجمل طرازهم وكما نقل شيئاً لا يوافق نخلة ومذهباً قال خصوم فكره انه يصطنع نقله . ويؤثر على رواته نيزه رون له . كان راوية المجالس العالية والرواية كما قيل العلم المستطيل ومخالفوه يسوءهم هذا وينوءهم حتى سرت احكامهم الجائرة عليه الى من عرّفوا باعتدالهم من المؤرخين فأقروها وتابعوا على العمياء قائلها .

خالف التوحيد في طريقته العلمية ما ألّف كثير من العلماء فينبسه وبينهم بعد باعد وليس من الانصاف ان يأخذوا على النابغة خروجه عن بالوفهم .

الحق ابايج لا يُخيل سبيله والحق يعرفه ذوو الاحلام

لا جرم ان التوحيدي حار في امره مع من وُسِموا بالعلم في عصره وهم محافظون متشددون في تقاليدهم ومصطلحاتهم لا يبالون ان يرموا كل من ابدع طريقة وكشف عن حقيقة بالنسقي والتبديع والتفكير ومن اسهل الاعمال عليهم ان يتقربوا من ذوي السلطان بضرب عنق من لا يدركون مغايزه ومعانيه من بذهب واربي عليهم . ويا لبؤس عالم لم يتخذله يداً عند صاحب صولة في مثل ذلك المجتمع فان مجرد اتهم بعض المعتقدين له بالخلال العقيدة كاف في بتر حبل حياته . ولان يرحمه او يتشفع به . اراد المؤمن « رضي الله عنه وارضاه » اول المئة الثالثة ان يُخرج الامة من ربة التقليد الاعمى الى ساحة العقل السليم فرأى ان يسيطر على الدين واللغة والآداب والعلوم بتسامح وتعقل ليس بعدهما غاية ولكن معظم ما بناه تهدم بأفول نجمه وباللاسف فلم ينشأ بعده للامة خليفة في وزنه وعيانه يحمي العقل ودعائه ويفسح للباحثين مجال النقد والنظر .

ومن اعظم المصائب في تاريخ هذه الامة ان اقدار البلاد معلقة ابدآ على الرأس الذي يدبر امرها خليفة كان او سلطاناً او اميراً متى زال تزول معه اوضاعه وتراثيبه وقل ان بنى الخلف على اساس السلف او سار المتأخر على قدم المتقدم خصوصاً في المسائل الذهنية والمطالب الاجتماعية والمدنية ولذلك كانت حضارتنا في كل عصر وقطر كالارض البقعة نباتها منقطع او كالكواحات المتفرقة في المهمة الفقر يختلف شكلها باختلاف البقعة التي نشأت فيها وتلبس ثوباً فُصل على عقل صاحب السلطان الاكبر وكثرة بلائه وغنائه . وقلما عهد ان سار الابن بسير ابيه وجده الا على عهد اوائل العباسيين وفي بعض دور الأمويين في الشرق والامويين في الاندلس وما عدا ذلك فأفراد من اصحاب السلطان زانوا عصورهم بهمهم فأحالوا القفار جناتنا وجعلوا من العلم لسلطانهم سلطاناً حتى اذا مضوا السبيلهم عادت الامة سيرتها الاولى نثبت ان الامة اعلق بشغاف قلبها لاسيما واكثر الزعماء يعتقدون ان الراحة في ترك العقول جامدة خامدة حتى لا يرتفع عقل عن عقل ولا يمتاز فاضل بعموم الفضل .

فالرجل الذي لم يأبه لما اعترضه من العقبات ومنزق حجب الوهم وحكم سلطان العقل واستعرض كالتوحيد ما جادت به قرائح اعظم الملة في القرون الثلاثة قبله وكتب العلوم الحكيمية بهذا البهائم الرائق حتى لا تلح فيه اثر الصنعة ولا بشاعة التكلف وتسيغه وتستطيعه على كدورة في شرعته احياناً — فالرجل الذي كان كذلك حاله يعد النابغة المجهود حقاً وصدقاً .

كتب التوحيدى فاكثر من الكتابة وتأليفه حجة كما علمت ومع هذا فانشاؤه طبقة واحدة لم يتمم فيها يكتب ولا عني بالتميق والتجوير والصقل والتطرية . وكان هدفه ابلاغ العقول ما يحول في الخواطر من أقصر الطرق واسهل المسالك تارة ومن اطولها تارة أخرى . اختص بوصف آراء المفكرين والنظار على وجه لم يؤثر عن غيره حاشا الجاحظ واضم هذه الطريقة في ابراد الحقائق وتمثيل طبقات المجتمع ولا سيما اهل الذكر والفكر تمثيلاً يقربه من كل ذهن فكأنه تلقى باليمين ذاك الاسلوب الذي كاد يموت بموت الجاحظ واتمه بما حدث بعد ابي عثمان من فووت القول وضروب المعارف . ولو كانت روح التوحيدى غير معذبة بالاخفاق والاملاق كروح الجاحظ الشفافة البراقة وسلم مما يكدر صفوه وصفاءه . واطمان بما تطمئن به روح من تمنأ العيش لجاء التوحيدى كالجاحظ حذو القذة بالقذة . بيد ان اضطراب عصره كان منه اضطراب فكره وغفلة العظماء عن تعهده وحمايته ادت الى اشتغال قلبه بوزقه وجرايته فكأن في ذل الفقر وخوف القهر وقيد الأمر طول العمر . واذا قيل ان الجاحظ كان على دهاء لا ينكر محله فاننى يجربونه لدعات حساده ومؤلمات مناظر به . وان التوحيدى لم يعرف سياسة العلم ولم يستكمل في حلبة الجهاد العالمى تعاطي الاسباب الى الرزق واحراز خصل السبق فلا نأس ان الجاحظ كان الخلفاء يرعونه ويحيونه والوزراء يحادونونه ويحيونه والناس يعجبون به ويمجدونه . والتوحيدى يضطرب في حياته اضطراب الارشبة في الطوي البعيد كلما الفت يمتة جاءت الصدمة يسمة وكما قال يسراً قالت الابام عسرا عاش في شظف من العيش وعجف من المال وكلب من الزمان فكأن الموتور المفلوك الموجه القلب المعضب الفؤاد . وما المرء الا حيث وضعت يثته ومها أوثي من

عقل سليم لا يخرج عن كونه محصول مسكنه وهوائه ومدرسته واسانيذه
واقترانه وعنوان ما تأثر به روحه منذ وعى على نفسه وهو زبدة ما اخذه بالفطرة من
دم ابويه واكتننه من انصالة باجداد قدماء قد لا يعرف اخبارهم على حين اورثوه
من حيث لا يشعرون أخلاقهم وأطوارهم .
محمد كرد علي



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ اسعاف النشاشيبي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

هناك ستة أقسام من الألفاظ :

- (القسم الاول) الفاظ عرفها أصحاب المعاجم اللغوية فأودعوها معاجمهم .
- (القسم الثاني) الفاظ شردت عن أصحاب المعاجم وقد وردت في كلام العرب
الموثوق بعربيتهم .
- (القسم الثالث) الالفاظ المولدة واللغة لغة والناس ناس .
- (القسم الرابع) الالفاظ المعربة في الازمنة الكريمة .
- (القسم الخامس) الالفاظ العلمية في جميع ضروب العلم التي وضعها الاحتياج
العلمي .
- (القسم السادس) الفاظ وضعها علماء اللغة في هذا الزمن واستجيدت واستعملت .
- كل ذلك يجب ان يودع المعجم العربي وبعد عربياً محضاً فالقسم الثاني اخو الاول
من امه وابيه والاقسام الباقية هي نسل القسمين .
- وارى ان يشار عند الكلمة في المعجم الى نوعها وان استطيع ان يذكر الاصل
القديم لكل كلمة عربية فيقال هذه سنسكريتية وهذه إغريقية وهذه حميرية فهذا
والله صنع جيد .

عقل سليم لا يخرج عن كونه محصول مسكنه وهوائه ومدرسته واسانيذه
واقترانه وعنوان ما تأثر به روحه منذ وعى على نفسه وهو زبدة ما اخذه بالفطرة من
دم ابويه واكتننه من انصاله باجداد قدماء قد لا يعرف اخبارهم على حين اورثوه
من حيث لا يشعرون أخلاقهم وأطوارهم .
محمد كرد علي



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ اسعاف النشاشيبي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

هناك ستة أقسام من الألفاظ :

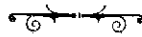
- (القسم الاول) الفاظ عرفها أصحاب المعاجم اللغوية فأودعوها معاجمهم .
- (القسم الثاني) الفاظ شردت عن أصحاب المعاجم وقد وردت في كلام العرب
الموثوق بعربيتهم .
- (القسم الثالث) الالفاظ المولدة واللغة لغة والناس ناس .
- (القسم الرابع) الالفاظ المعربة في الازمنة الكريمة .
- (القسم الخامس) الالفاظ العلمية في جميع ضروب العلم التي وضعها الاحتياج
العلمي .
- (القسم السادس) الفاظ وضعها علماء اللغة في هذا الزمن واستجيدت واستعملت .
- كل ذلك يجب ان يودع المعجم العربي وبعد عربياً محضاً فالقسم الثاني اخو الاول
من امه وابيه والاقسام الباقية هي نسل القسمين .
- وارى ان يشار عند الكلمة في المعجم الى نوعها وان استطيع ان يذكر الاصل
القديم لكل كلمة عربية فيقال هذه سنسكريتية وهذه إغريقية وهذه حميرية فهذا
والله صنع جيد .

واما الألفاظ المولدة في العصور السخيفة والألفاظ العامية فنبذها فرض . وفرض
ايضاً اليوم نبذ كل تركيب غير عربي يلبس فيه معنى الكاتب ولا يهتدي الى المقصود
القاري ولكل لسان أسلوب والتسامح في هذا الشأن الآن فيه الهلاك ومبتغانا ان
نجيا والتركيب لا يدخل مبعجاً ثم هناك عند العرب وعند سائر الامم لغتان أو أسلوبان
في الكتابة لغة علم ولغة أدب والاولى ذريعة والثانية عندي غاية ، فإساءة الى العربية
وإساءة الى الفن الا يكون الا أسلوب واحد والا تعد اللغة الا ذريعة . وقد بينت
هذا الرأي في مقالتي في ردي على رسول الحرية والفكر في العرب الاستاذ امين
الريحاني وفي خطبتي في العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي . فأعظم بمجم يكون في
هذا الوقت وقد اشتمل على تلك الأقسام الستة وان وجوده اليوم لواجب . وواجب
وجوده قبل المعلمة العربية التي ينوي القوم في مصر انشاءها فالمعلمة اللغوية قبل المعلمة
العلمية والاولى اكبر عدة للثانية .

وقد ذكرت هذا القول في شأن المعلمتين لرئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر
الشيخ احمد امين أستاذ اللغة في الجامعة المصرية ولغيزة من الفضلاء في القاهرة
فما لاقيت الا الموافق عليه .

عضو المجمع العلمي العربي

اسماعيل الشناشبي



الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

= ٨ =

اما تسميته إياها بالالعوبة (Comedia) فهو مأخوذ من الاشتقاق الاصلي اللاتيني لهذا اللفظ ومعناه أغنية او أغان باليونانية ولعلمهم اشتقوا من هذا اللفظ ايضاً لفظ (Comique) مضحك او مضحكات وهذا مشتق من الاصل اليوناني (Comus) وهو اسم اله الولاثم عند اليونان .

ومن هذا الاشتقاق الأخرى يتضح لنا ان غرض دانتي لم يكن نظم العوبة للتفكه او التخليص بل أغنيات يُغنى بها في البيوت والكنائس ايام الاحاد والاعياد على مثال تغنيهم بزبور داود او نشيد الانشاد وان يجعل اسم ناظمها وبعد في جماعة القديسين لانه عرج قبل موته (في دعواه) على جهنم والمطهر والفردوس وخطب الله بل حلت فيه روح الله القدوس .

ومن أظهر عيوبها بعدها عن المعقولات اي مخالفتها للمنطق ولا يفي ذلك ما قدمناه من ان اعظم اركان الشعر هو الخيال لاننا اذا جردنا الخيال من المعقول لا يبقى ثمة خيال ولا شيء يسمى بشيء مثال ذلك ان يتخيل الشاعر فيقول : ان جسم محبوبته او الحسناء الموصوفة شفافاً تركب من عنصر الهواء وحاز من المحاسن اشكالاً تعجز عن وصفها ألسن الشعراء فهذا التخيل لا يخرج عن المعقول بحملته وان خرج ببعضه اذ اول ما يتبادر الى ذهن السامع من هذا الوصف ان جسم هذه الحسناء بض لطيف ذو بشرة تحاكي الشمع الشفاف او اللؤلؤ المكنون وان اعطاها قد لانت حتى كادت تكون من الأوهام والظنون وان محاسن قسماتها مما كان شاهده مرة في بعض الصور او عاين مثله في بعض الدُمى من العاج او المرمر وان الناظر الي

جملة محاسنها ينادي حاشا لله ما هذا بشر. وينصرف الفكر عن قوله تركب من عنصر الهواء. لانت السامع او القاري يستطيع ان يتصور حال سمعه هذا الوصف صورةً وجسمًا. وبالعكس هذا مافي الالعبوة. فان كل مافيها من التخييل يفر من المعقول البشري اذ انه اول ما يصور لنا حكايته بصورها في ظلمة مدلهمة. ومن اين لنا ان نمين المنظورات في تلك الظلمات. بل اني لنا ان نشاهد الموهومات؟ كقوله بمحيرات ذوات ميام نارية او نيران مائية قائمة. ثم يصف لنا انساناً عرفهم وعرفوه وآخرون ممن سمعنا باسمائهم في التواريخ. ولكنه عاينهم ارواحاً لا أجسام لهم وذلك كله في تلك الظلمات الخائكات. وانت لم تبصر حياتك كلها روحاً. بل انت الروح التي يقال لك انتما فيك لا تنظر ولا تكيف ولا تتحد ولا تعرف. وانما هي لفظ موضوع يردّد ولا يدرك. ثم انه كان يجول في تلك النيران الجهنمية بلحمه وعظامه وثيابه. بل تراه يقف مخاطباً هذا ومحدثاً ذاك كأنه في راحة النهار في شارع من شوارع بلده. ولا نطيل بهذا فالالعبوة كلها على هذا النحو.

واذا نظرنا الى ما بين المعري وداني من التباين في التخييل نجد في تخيل المعري شيئاً من شبه الامكان وآخر من شبه المعقول. واما في تخيل داني فاننا لا نستطيع له تصويراً او تخيلاً مع انه يكتب منظوماً. ولكننا نشعر انه يموت اكاذيب بلفقها وغرائب نظمها قريحته. ويصورها قلبه ليظهر براعة اختراع الموهومات.

وان قلت ان كليهما يصف اي يلقى اوهاماً وخيالات قلنا من شروط التصنيف ان لا يكون بعيداً عن المعقول كل البعد. اي ممنوع الادراك كقولنا زيد حديد البصر شديد العمى او انه كان يذوب جسمه احترقاً في الماء البارد او انه كان يفر من برده في اتون النار. وهذا او نحوه عين ما ورد في اكثر الالعبوة.

نعم قد جاء في كلام ابي العلاء شيء مما يخالف المعقول كقوله لنشق كل حوزة عن اربع جوارير. واما هذا الا انه في ذكره ذلك يردد ما كان شائعاً بين بعض اهل عصره. لا انه يعتقد به ويقرره كقاعدة علمية او مسألة حسابية. بل بالعكس من ذلك. فان في معارض كلامه. بل في كل صفحة من رسالته ما يشمر

بإستبعاده امكان ما يشير اليه من الغرائب بل في كثير من جملة ما لا يترك لدى القاري البصير سبيلاً للريب في هنزله هذا وممازحته .

واين داني منه فان اللعنات التي رشق بها خصومه واعداءه حتى بعض الاساقفة والباباوات لم تكن عقيدة من عقائد اهل عصره وان ما عقده في جهنم من الجسور والقناطر وما نطس بذكره من الزوايا والمربعات الهندسية بل القصور ذوات الابواب السبعة لم يكن من معتقدات اهل عصره الى كثير جداً من مثله وانه طوف يجهنم ذلك التطواف وعرج على الفردوس ذلك التعريج ورأى ما ذكره وفصله لم يكن الا دعوى منه بل زعمه نروح الله حلت فيه كل ذلك بصفه لنا وصفاً دقيقاً وبذكره لا كتبكم او مستبعد امكان ذلك بل كواصف يروي حقائق لا يخامرها مزح او شك .

وهب ان بعضها او اكثرها من معتقدات اهل عصره فهو يرويها على علانها متيقناً كل اليقين منها ويزيدها من عنده كما تقدم البيان لتفاصيل واختراعات . وقد سبق لنا بيان شيء مما ذكرناه هنا للدلالة على مخالفته للخيال الشعري وافضنا هنا في ذكر ما تقدم للبرهان على مخالفته للعقول والمنطق واليك مقابلة تظهر لك البون الشاسع بين لطف تصور الأعمى وذكرائه وبعد مداركه وبين خشونة تصور داني ونظره المحدود مع مخالفته للمنطق والمعقول .

صوّر ابو العلاء جهنم صورة لا تتجاوز معقول القراء فجعل ابن القارح ينظر من على الى أسفل جهنم عند تلاعنه وابليس كما مر بك وقول الزبانية لابليس حينما امرهم يجذب ابن القارح — لا سبيل الى ذلك يا ابازوبعة — اي لا نستطيع الصعود الى مقام ابن القارح فانه المقام الاعلى مقام الصالحين في الفردوس وهو جواب مقبول معقول عند من يتصور ان جهنم هي في وادئ منام في العمق وان الفردوس فوق أرفع ما تراه الابصار من الأفق وهو تصوّر الجمهور .

ثم انه لما صوّر لنا ابن القارح يتنادم في الفردوس مع جماعة من الشعراء قال بعد وصفه خمور الجنة وذكره الآنية الذهبية ونهش نفوسهم للعب فيقذفون تلك الآنية في أنهار الرحيق ثم انه لما ذكر عريضة النابغة والاعشى قال ويثب

نابغة بني جعدة على ابي بصير فيضربه بكوز من ذهب فيقول (الضمير لابن القارح)
أصلح الله به وعلى يديه لا عريضة في الجنات انما يُعرف ذلك في الدار القانية بين
السقمة والهجاج وانك يا ابا ليلى للنتزع .

فاذا نظر الناقد البصير في لطف هذا الوصف يراه لا يخرج سبغة شيء عن
المشهور والمفهوم عند عامة الخلق فضلاً عن خاصتهم فانه لم يجعل شراب اهل الفردوس
شراباً موهوماً بل خمرأ سائلاً وريحقاً مشموماً وجعله أنهاراً لشغف العرب به
وأجراها في الفردوس أمام المتنادمين وذكر الطاسات والاكواز والاباريق وهي
مألوفة عند العرب ولا سيما عند وصف الشراب وصورها من الذهب وذلك لا يخرج
عن المألوف المعروف عند الامراء والأكابر في الدار العاجلة فلا بدع ان تكون في
الفردوس كذلك او أبهى وأغلى ولما ختم الوصف بعريضة نابغة على الشراب كعادته
المشهورة في حياته قال فضربه بكوز من ذهب . وكل ذلك معقول بشربه الدهن
دون تكلف او اجهاد .

اما دانتني فانه لما أثار على هذا الوصف وسرق معانيه عمد اول شيء الى التخليط
لاخفاء مواضع المسروق ومتابعه واقصاء نظر الناقد عن مشاعره ومطالعته فصور
لعبة بين أناس من اهل لومبارديا وتوسكانا على بحيرة نارية وبينهم من يمسك بساعدي
احد الشياطين ليوقفه عن جلد رفيقه ثم يهرب من وجه الأبالسة فيلحقونه ثم يعترضهم
آخر ليحول بينهم وبين رفيقه الهارب الى آخر هذه القصة الغثينة . (الاغنية الثانية
والعشرون) .

أليكون في جهنم لعب بين المفضوب عليهم والشياطين ؟ وتكون هناك بحيرة نارية
(مظلمة كريمة الرائحة ولا ريب) ولعب حولها اهل النار او هي تلك الارواح (التي
ترى ولا ترى) واين اللعب من أناس يحترقون ويمتدّون على النخو الشنيع الفظيع
الذي يصفه لنا هو نفسه ؟ وكيف يقوى المعضب المحترق الضعيف على قوة الشيطان
الرجيم سلطان الجحيم فيمسك بساعديه ؟ وكيف يهرب من وجهه والى اين ؟ .
ان في الالعبوة كثيراً من امثال هذه الحكاية التافهة مما يخالف المعقول والمفهوم
فان قيل انها وضعت شعراً لانتها للخاصة من الناس قلنا كيف تكون للخاصة مما لا يسلك

في عقول صغار الاولاد فضلاً عن مخالفتها للمنطق من جميع وجوهها وان قيل انها للعامة على ما كان شائعاً بينهم يومئذ قلنا انه لم يشع في عصر من عصور الجهل المظلمة أمثال هذه الخرافات التي أطال وأشيع فيها التفصيل والتدقيق وهي كما علمت من الشعر الذي انحنت لديه رؤوس شعراء الامم الفرنجية لما اشتمل عليه من الفصاحة والتمنيق ومثل هذا لا يكون نظمه للعامة على انه اذا تجرد من الفصاحة الشعرية عندهم وبعبارة اجلى اذا حللناه الى كلام وجدناه غير معقول ولا مفهوم وانما هو خلط موسوس او هذيان محموم .

وان قيل كيف تجتمع البلاغة الشعرية وبراعة الوصف اللتين ملك بهما دانتي ثالث عرش الملوك الشعر عند الامم الافرنجية مع ما اوضحناه هنا من عيوب الالعبوبة فنجيب عن ذلك بمثال بل بترهان يدفع عنا تهمة التعمص لفيلسوفنا العربي بالخط من منزلة دانتي العالية فما علو قدره بنزل ابا العلماء عن مرتبته السامية عند عارفه ولاشمس المعري كاسفة أنوار دانتي عند أقوامه ومريدبه . وماذا لله ان نقف غير موقف الانصاف في الموازنة والنقد او ان نكون خدمتنا غير الحقيقة ورائدنا غير الاخلاص في القصد . « للبحث صلة »

عضو المجمع العلمي

فستاكى المحمدي

اعضاء المجمع العلمي

حياتي

ابي مفتي بغداد محمد فيضي الزهاوي وهو كردي ينسب الى امراء السليمانية البابان وهؤلاء ينتمون الى خالد بن الوليد وشهرته بالزهاوي هي لان اياه الملا احمد هاجر الى زهاو وسكنها سنين ونزوح بسيدة زهاوية ولدت له ابي فلما رجع الى السليمانية مع نجله ابي اشتهر ابي بالزهاوي .

وامي السيدة فيروزج من أميرة وجيهة كردية . وقد ولدت في بغداد يوم الاربعاء آخر يوم ذي الحجة سنة ١٢٧٩ هـ الموافق ١٨ حزيران سنة ١٨٦٣ م .

وكنيت في صباي اسمي المحنون لحركاتي غير المألوفة وفي شبابي الطائش لخفتي وايغالي في الله وفي كهولتي الجريئة لمقاومتي الاستبداد وفي شيخوختي الزنديق لمجاهرتي بأرائي الفلسفية .

تعلمت كثيراً من علوم الاولين والآخرين اما الثانية فولعت بها ونشرت في المجالات والصحف في مصر وبيروت وبغداد مقالات كثيرة وقصائد وطبعت لي ثلاث كتب اثنان منها فلسفيان والثالث في الرد على الوهابية وسبب تألفي لهذا سياسي . ونشرت لي في المجالات رسائل مختلفة معظمها فلسفي وطبع لي اول ديوان في بيروت باسم (الحكم المنظوم) وهو مغلوط فيه وقد هذبته اخيراً وحذفت منه ما لم أستجده وأدبجت الباقي في ديواني العام وجعلت مجموع ما نظمته اربعة أجزاء أسميت الثلاثة الاولى « ديوان الزهاوي » وأسميت الرابع منها « رباعيات الزهاوي » وهو يحتوي على الف ومائتين من الرباعيات ومجموع ابيات دواويني الاربعة هو احد عشر الف بيت . ولي رسائل

(١) وافانا الاستاذ الزهاوي بترجمته هذه تلبية لنداء المجمع الذي طلب من أعضائه تراجعهم باقلامهم فنشر بعضها . وها نحن اولاء ننشر الان ترجمة الاستاذ الموما اليه .

لم تطبع بعد منها رسالتان في النور والبصر ورسالة في لعب الداما أوردتها القفا وخمسمائة لعبة . الف منها من مستنطاتي . وسميتها « اشراك الداما » .
وعُينت في شبابي عضواً لمجلس المعارف في بغداد ثم مديراً لمطبعة الولاية ومحوراً عربياً للزوراء الرسمية ثم عضواً لمحكمة الاستئناف وسافرت في أوائل كهولتي الى الآستانة فأبلغ جلالة السلطان عبد الحميد اني ضد حكومته فبث عليّ جواسيسه ثم أرسلني صحيفة البعثة الاصلاحية واعطأً عاماً لبلاد اليمن ثم أرجعت بعد احد عشر شهراً الى الآستانة فأنعم عليّ جلالتهم برتبة « بلاد الخمس الموصلة » ووسام مجيدي من الدرجة الثالثة .

واتصلت باحارها فزاد جلالتهم عدد الجواسيس عليّ ثم سجنحت وسفرت الى بغداد مخفوراً على ان لا أبرحها وعين لي راتب شهري قدره خمس عشرة ليرة واكثر الشعر في ديواني « النكلم المنظوم » هو ما نظمته في بغداد ايام انا مأمور بالاقامة فيها .
ولما أعلن الدستور عدت الى الآستانة فعينت بعد وصولي بقليل أستاذاً للفلسفة الاسلامية في الجامعة الملكية وأستاذاً للآداب العربية في دار الفنون وقد نشرت مجموعة دار الفنون دروسي التي كنت القاها في الجامعة الملكية بامم « حكمت اسلاميه درسلى » ثم اشتد مرضي الذي كان قد نشب بي أظفاره في شبابي فرجعت الى بغداد معلماً للحجة في مدرسة الحقوق وأشر لي بعد برهة في المؤيد مقال دافعت فيه عن المرأة فأثار على الشعب باغفار اعدائي وأرادوا اهانتني او هلاكى ولم أخرج من بيتي اسبوعاً وسعى احد هم الى ناظم باشا وهو يومئذ والى بغداد ليعزاني عن وظيفتي ففعل ودافع عني كبار الكتاب في مصر وسورية وأعادني جمال باشا « والى بغداد بعد ناظم باشا » الى وظيفتي ثم انتخبت نائباً عن المنفق ثم عن بغداد فذهبت مراراً الى الآستانة وحضرت جلسات البرلمان العثماني وخطبت فيه مرات كثيرة . ولم أبرح يوم سقوطها في الحرب الكبرى وقد تم عدو لي نقر يراً الى السلطة المحتلة يحسن فيه ابعادي عن بغداد مع عدد من وجوهها ولكنني نجوت ساعة قبضوا على براءتي ايام بطاقة فيها اني مكاتب للمقطم اما الباقيون فأخذوا أسرى الى بلاد الهند القاصية .
وكنت أجاهل الحكومة المحتلة في خطبي واذكرها بوعودها مطالباً باستقلال

البلاد فكانت مجامعتي تغضب الأهلين ومطالبتي ترضيهم . وعُينت في اشهر الاحتلال
الاولى عضواً لمجلس المعارف ثم رئيساً للجنة تعريب القوانين العثمانية فعربت سبعة عشر
قانوناً بين صغير وكبير .

وحدثت ثورة ١٩٢٠ فلم أشارك فيها لعملي بوخامة عاقبتها فساء ذلك الاهلين ثم
لما استنحل الامر جمع نخامة الحاكم العام السر ولسن مندوبي الشعب الذين انتخبهم في
ثورته وجمع معهم نقرأ من وجوه بغداد وكنت احدم وفي ختام المحاوره قمت
وصرحت باشتراك مع مندوبي الشعب في طلب الاستقلال التام . ولم تلج المحاوره
وفاقاً . ثم قبض على قسم من المندوبين ونهوا وفر قسم منهم وبقي قسم مطمئناً في بغداد
من غير ان تمسهم يد السيطرة وظن البعض نجاة هؤلاء لان ضلعهم معها .

وجاء نخامة المندوب السامي السري كوكس فوعد وأوعد وخطبت يوم
استقباله فطلبت ان يرأف بالناس وقد أخذ نخامته الثورة بالقوة ووعد الاستقلال .
وجمع نخامته النواب السابقين عن العراق مع عدد من وجوه العاصمة والاف منهم
لجنة لسن نظام انتخاب المؤتمر العراقي وكنت عضواً فيها وصححت النظام بقلي . ثم الف
وزارة برئاسة سماحة النقيب وهو الشيخ المحترم يتراوح سنه بين الثمانين والتسعين فما
وسعه الا ان يأتمر بما يشار اليه .

وبعد قدوم جلالة الملك فيصل ببغداد بشهرين ألغيت وظيفتي في العدلية وقطع
راتبي وعلمت ان سيقطع كذلك راتبي في المعارف فتركته من نفسي وبقيت بلا راتب
بعد ان كنت أتلهم سبع مائة وخمسين ربية في كل شهر . بالها من نكبة على من
ليس له مال او عقار واستدعيت حق التقاعد فطلبت دائرة الرواتب ان أبرز اوراق
الرسمية المبينة لوظائفي السابقة فقدمتها وبعد ايام مضى على فحصها أفهمني ان ما استحقه
هو مائة وخمسون ربية في الشهر فرفضتها لاني وجدتها دون استحقاقي .

واخذت جريدة العراق لنشر لي كل يوم في صدرها احد الرباعيات وفي كثير
منها نقد لما كان يجري يومئذ .

وكنت قبل قدوم جلالة الملك والفاء وظائفي قد استدعيت ان يسمح لي بالذهاب
الى مصر للتداوي مدة سنة فأقر مجلس الوزراء اعطاء رواتبي تماماً في المدة المذكورة

وصدق نغمة المندوب السامي قراره بعد ان اشار الى اضافة مئة وخمسين ربة في الشهر لمدة السنة في مقابلة مصروف الطريق ذهاباً واياباً فكان ما تعين اعطائي اياه لمدة سنة تسع مئة ربة في الشهر وقد بلغني سكرتير المجلس ذلك شفهاً وهنأني كثير من اعضائه . ولكن فرحتي لم تدم فانهم لم يبلغوني شيئاً من ذلك رسمياً ثم جاء الملك وألغيت رواتبي كما قدمت . وبعد أشهر من الغاء وظائفني وصلي مغلف من البلاط الملكي يبلغني في داخله رئيس الامناء ان قد صدرت ارادة جلالة الملك بتعييني شاعراً له براتب شهري قدره ستمائة ربة أعطاها من صندوقه الخاص فكتبت اليه اني أرفض هذه الوظيفة فلا أريد ان اكون مداحاً تلقاء اجرة أعطاها واني اذا شاهدت ان جلالتة يخدم بلاددي امدحه على خدماته بدون اجرة وحينئذ يكون الحكائي تأثير أكبر مما اذا مدحته وانا اجير . وأتذكر اني بعد التصريح بالرفض كتبت اليه مانصه : « ومع ذلك فاني لا ازال ذلك العصفور الذي يغرّد بماثر جلالتة إعجاباً بها لا طمعاً بجبات تلقى اليه » .

وقابلني بعد شهر وجيهان من وجوه البلد يقولان انتنا مرسلان من البلاط لمفاوضتك فان جلالة الملك يريد اذا وافقت ان يصدر ارادته هذه المرة بتعيينك شاعراً له ومؤرخاً للعراق معاً براتب شهري قدره ثمانمائة ربة على ان تسلم هذا الراتب من تاريخ التكليف الاول « وكان قد مضى عليه أكثر من ستة اشهر » فأجبتها اما المؤرخية فأقبلها واما الشاعرية لجلالتة فلا . فقالا لا يريد جلالتة فصلها واصراً وأوعدني احدهما فلم اخضع .

وصممت الرحيل الى مصر وتهيأت للسفر وعزمت على ان ابيع خربة لي اوارهنها فما تبسر لي ذلك وكنت قد اقتصدت قدراً من الدراهم من راتبي لما كنت ذاراتب بكيفيني الوصول الى مصر فراجعت دائرة البسابور وحصلت على جواز السفر وصدفته من القنصلية الفرنسية لانني كنت عازماً على الرحيل من طريق سورية أريد قضاء ايام الصيف الحارة في لبنان على ان اذهب في الخريف الى مصر التي طالما غنيت باسمها في شعري . غير ان الاضطرابات الاخيرة التي حدثت في سورية (سنة ١٩٢٢) قد سدت الطريق في وجهي فثبثت عزمي وما استطعت مضياً وبقيت الصيف كله في

بغداد مؤملاً أن تزول في الخريف فنفتح الطرق فلما زالت وانفتح الطريق في الخريف قلت قد حان الوقت وإذا برجلي قد زلت وأنا أتمشى بي في داري فسقطت على الآجر المرصوف وكُسر عظامان من قدمي اليسرى فلزمت فراشي مدة خمسة أشهر لاستطيع الوقوف عليها .

وقد عাদني في مرضي هذا كثير من الاصدقاء والاعداء ، اما الاصدقاء فكانوا متألمين لمرضني يتمنون لي الشفاء العاجل والمشي على الرجل كالاول .

(وقد أحاول أن اسعى فتمنني رجل رمتها يد الايام بالشلل)
واما الاعداء فقد كنت أقرأ في عيونهم الفرح لما أصابني ولم يكن مجيئهم اليّ الا ليعلموا درجة الكسر وهل أقوم بعده .

(ان الربيع كثيرة أوراده فاذا انقضى لم يبق من أوراد)
(ان مت تحزن في العراق أحبة حيناً ونفرح في العراق أعادي)

« رباعياتي »

اما رباعياتي التي جعلتها جزءاً رابعاً لديواني العام فعددها ١٢٠٠ رباعي وقد نظمت اكثر من الف منها في سنة ١٩٢٢ ايام نكباتي في شيخوختي ، ايام أشكو الحياة والعوز والأوجاع المبرحة ، ايام حرمت من خير بلادتي التي خدمتها بصدق اكثر من ثلث عصر في وقت انا في اشد الحاجة الى ذلك الخير ، ايام خيّرت بين العوز والعار فرجعت العوز على العار .

(رب مال هو لوشة مت اقنناء تحت لمسي)

(انما تمنعني عن نيله عزة نفسي)

(قد أرادوا أن يسيل الـ دمع من عيني فسالا)

(ولقد ينبت في تأريخهم دمعي سوّالا)

زعموا انهم ان أجاعوني ذلت . ولكنني صبرت على الضيم . وما شكوت الى احد

ما بي . ولما رأوني اني لا أطأ طي رأسي أو عزوا الى بعض الجرائد ان نسبني وتحط من كرامتي .

(انما الشعر سيد ليس يغضي على القذى)

(حبذا ذلك الايبا * من الشعر حبذا)

(انت يا شعر خالد انا يا شعر هالك)

(انت يا شعر كل ما انا في الكون مالك)

(انا للشعر في العرا ق أدب مجدّد)

(انا في جنب دجلة عـديـلـب يغرد)

وقد كانت ما لحقني من الاذى وحرمانني من الوظائف من الدواعي لنظم هذه الرباعيات وانك لتسمع فيها شكائي صارخة وقرأ دموعي مكتوبة وترى بؤمي وشقائي ممثلين . وما ليلى التي أغني باسمها في كثير من رباعياتي سوى وطني العزيز الذي احببته فوق كل حب وحاربته من اجله الاستبداد طول تلك السنين .

وقد نظمت كل رباعي مستقلاً بنفسه غير مرتبط بما قبله او ما بعده كما فعل عمر الخيام في رباعياته الفارسية الا بعض القطع تراها في خلالها على وزن واحد وقافية واحدة وهي مع ذلك لم تفقد مزجة الاستقلال فهذه استخرجتها من دواويني الثلاثة وألحقتها بها . ثم حسنت لي بعض أصحابي ان اجمع الشيء الى ما يناسبه ففعلت في مدة مرضي وقسمتها الى عشرة اقسام الاول « مشاهد الغرام » والثاني « الواح البؤس والشقاء » والثالث « الشعر والشعراء » والرابع « الهزل والايفاظ » والخامس « الاخلاق والسجاي » والسادس « السياسة والاجتماع » والسابع « الكون والحياة » والثامن « الوصف والخيال » والتاسع « الشك واليقين » والعاشر « الجد والهزل » .

وقد اخذت طرفاً من الدساتير الاجتماعية لجستاف لبون متصرفاً فيه نصرافاً بقربه من النظم وعدد هذا لا يتجاوز الاربعين رباعياً وهو منفرد في الاقسام .

وكررت بعض المضامين في أكثر من رباعي حرصاً مني عليه وزيادة إيقاظ للشعب الذي غنيت له أو رغبة مني في صوغه في قالب أحسن مما صغته قبلاً وهل بضر بالحسناء إذا غيرت آونة بعد أخرى ثيابها للزينة ، أو بالروض إذا أنبت من الزهر قسماً يختلف لونه . وبشابه عرفه .

وترى في رباعياتي هذه روجي الكئيبة وفلسفي بارزتين فذعن منها عني ما لا أفهمه من التراجم المطوَّلة وعن بلادي ما لا تطالع عليه في تاريخها . ويسرني أني أموت ويموت الذين ضاموني وتبقى هي خالدة على كثر العصور تشهد بما لا يقته من ظلم الظالمين في حياتي . بغداد : جميل صرفي الزهاوي

آراء وأفكار

قبعة و CHAPEAU

« ما هي النسبة بينهما »

سألني بعض الفضلاء عن كلمة (قبعة) هل هي عربية وان كلمة (chapeau) الافرانسية اخذت منها . او ان الامر على العكس ؟ وقد أحبيت ان أجيب السائل الفاضل بما يلي :

القبعة بتشديد الباء فسررها علماء اللغة العربية بانها خرفة تحاط على شكل القلنسوة المطوية بلبسها الصبيان . كذا قالوا في تفسيرها ولم يصرحوا بانها أعجمية الاصل . فدل ذلك على عروبته . ولا سيما ان وزنها على وزن الكلمات العربية كسكرة وقبرة وما يدل على عروبته ايضاً مناسبة معناها لمعنى مادة (قبع) التي اشتقت منها : اذ يقال قبع الرجل اذا أدخل رأسه في ثوبه . و (القبعة) قطعة من فضة يحلّى بها مقبض السيف بحيث يدخل رأس المقبض أي طرفه الاعلى في تلك القطعة فهي له كالقبعة التي يدخل فيها رأس لابسها . وفي (التاج) « ان صاحب القُبُيع هو لقب الشريف عمر بن احمد الامدلي : لقب به لانه كان يلبس القُبُيع دائماً على رأسه والقُبُيع

وكررت بعض المضامين في أكثر من رباعي حرصاً مني عليه وزيادة إيقاظ للشعب الذي غنيت له أو رغبة مني في صوغه في قالب أحسن مما صغته قبلاً وهل بضر بالحسناء إذا غيرت آونة بعد أخرى ثيابها للزينة ، أو بالروض إذا أنبت من الزهر قسماً يختلف لونه . وبشابه عرفه .

وترى في رباعياتي هذه روجي الكئيبة وفلسفي بارزتين فذعن منها عني ما لا أنفعه من التراجم المطوالة وعن بلادي ما لا تطالع عليه في تاريخها . ويسرني أني أموت ويموت الذين ضاموني وتبقى هي خالدة على كثر العصور تشهد بما لا يقته من ظلم الظالمين في حياتي . بغداد : جميل صرفي الزهاوي

آراء وافكار

قبعة و CHAPEAU

« ما هي النسبة بينها »

سألني بعض الفضلاء عن كلمة (قبعة) هل هي عربية وان كلمة (chapeau) الافرنسية اخذت منها . او ان الامر على العكس ؟ وقد أحبيت ان أجيب السائل الفاضل بما يلي :

القبعة بتشديد الباء فسررها علماء اللغة العربية بانها خرفة تحاط على شكل القلنسوة المطوية بلبسها الصبيان . كذا قالوا في تفسيرها ولم يصرحوا بانها أعجمية الاصل . فدل ذلك على عروبته . ولا سيما ان وزنها على وزن الكلمات العربية كسكرة وقبرة وما يدل على عروبته ايضاً مناسبة معناها لمعنى مادة (قبع) التي اشتقت منها : اذ يقال قبع الرجل اذا أدخل رأسه في ثوبه . و (القبعة) قطعة من فضة يحلّى بها مقبض السيف بحيث يدخل رأس المقبض أي طرفه الاعلى في تلك القطعة فهي له كالقبعة التي يدخل فيها رأس لابسها . وفي (التاج) « ان صاحب القُبُيع هو لقب الشريف عمر بن احمد الامدلي : لقب به لانه كان يلبس القُبُيع دائماً على رأسه والقُبُيع

(مصغراً) مثل القلنسوة يُتخذ من خوص النخل اه . فلم يبق شبهة في ان مادة (قبع) تلتمج جداً مع معنى (القبة) فالقبة إذن عربية لا شائبة للجمجمة فيها .
ويريد قوم ان يشككوا في كلمة (قبة) ويجهلونها من اصل أعجمي . وأذكر ان من هؤلاء المرحوم صاحب المقتطف فقد رجح انها معربة وانها دخلت الى لغتنا العربية في اثناء الحروب الصليبية . والذي روّج هذه الدعوى وجود كلمات في اللغة اللاتينية تشبه بحروفها ومعناها حروف كلمة (قبة) ومعناها ثم قالوا ان كلمة (chapeau) الافرنسية مشتقة من الاصل اللاتيني وان عرب سوريا في العهد الصليبي او عرب اسبانيا في العهد الاندلسي اخذوا كلمة (قبة) منها اي من كلمة (ehapeau) الافرنسية بعد ان أفرغوها في قوالب لغتهم .

ولكن (قبة) و (قبة) و (قُبِع) وجدت في لغتنا قبل العهدين المذكورين بل ما يدرينا ان الصليبيين والاسبانيين هم الذين أخذوا كلمتهم (ehapeau) من كلمة (قبة) العربية في خلال ذبلك العهدين . ويؤيد هذا الاحتمال ما قاله لي بعض فضلاء شباننا المتعلمين نقلاً عن بعض الالمان فقد أثبت له هذا الفاضل الالمانى ان كلمة (chapeau) الاوربية مضطربة الاصل بمجولة النسب وان المعول عليه اليوم لدى الباحثين الاوربيين انها من اصل عربي وان الافرنج اخذوها من عرب الاندلس من كلمة (قبة) .

ومن راجع (لاروس) وجد شيئاً من هذا الاضطراب والتردد في نسب كلمة (chapeau) فقد قال انها مأخوذة من (chape) و (chape) مأخوذة من كلمة (cappa) اللاتينية ثم فسر (لاروس) معنى الكلمة اللاتينية الاصل بانه ضرب من الملابس التي تلبس من فوق الثياب (manteau) وهو لا يلبس الا في الاحفالات الدينية .

فكيف يصح ان تكون (cappa) اللاتينية التي هي لبوس البدن كله عدا الرأس اصلاً لكلمة (chapeau) التي هي لبوس للرأس وحده عدا البدن ؟ ؟
والحاصل ان اخذ كلمة (chapeau) من كلمة (قبة) العربية اقرب تعقلاً من ان تكون مأخوذة من كلمة (cappa) اللاتينية .

ومن المستبعد جداً أن تكون (قبة) العربية مأخوذة من الكلمة اللاتينية لما ذكرنا من أصلتها في العروبة . نعم إنها تشبه في حروفها ومعناها بعض الكلمات اللاتينية لكن هذا من قبيل نوارد اللغات وتشابه ألفاظها . وله شواهد كثيرة .

وكان أهل الأمصار الشامية والمصرية قديماً يستعملون كلمة (قبع) يضم فسكون ويطلقونها على نوع من لبوس الرأس ربما كان خاصاً بالولاد الأمراء والعظماء : فقد ذكر صديقنا أحمد تيمور باشا في مقال له نشره في مجلة الزهراء أن (جواداً الخمي) كان حاذقاً في الخط وصناعة اليد وأنه صنع زر قبع لابن الأمير لشكر أميردهشقي في أوائل القرن الثامن للهجرة . فالقبع هو القبة التي قام مقامها (الطربوش) وزر القبع هو قطعة زينة توضع في وسطه . والزر هذا هو الذي خلفته الشراية أو الطرة . وما زال بعض أهل بلادنا إلى اليوم يسميها (زرراً) فيقولون زر الطربوش كما يقولون شرايته وطرته . وعامة بلادنا اليوم حرفوا كلمة (قبة) و (قبع) إلى (قَبْوَة) . ومن مستحسن ما قرأته لبعض الكتاب المعاصرين أن (القبيح) وهي اللفظة العامية التي كان يطلقها أهل بلادنا من عهد قريب على حلت شعر الولد الأفرع ثم معالجته بالدوروات وضروب الأدوية وإن تسميتهم لهذه المعالجة والمداواة ثقبياً — مأخوذ من كلمة (القَبْوَة) الخاصة التي كانوا يلزمون الأفرع بلبسها وقت أن كان داء القرع منقشياً بكثرة في بلادنا في القرن الماضي . فالنقب في أصل معناه إلباس القَبْوَة ثم توسعوا به فأطلقوه على المعالجة والمداواة التي يلزمها لبس القَبْوَة عادة .

ويقول العامة في بعض البلاد العربية إقبع المسمار من الحائط وإقبع الحشيش من الأرض فهل (إقبع) بهذا المعنى محرفة عن فعل (إقلم) ؟ أو أن لها علاقة بنقب المسمار الأفرع من حيث أن شعره كأن يُنْفَثَ نَفْثاً أحياناً كما يُنْفَثُ ويستخرج المسمار من الحائط والحشيش من الأرض ؟ وإنما قلنا أن (قبع) المسمار هو من هذا أو ذاك لأنه لا يوجد في اللغة العربية (قَبِعَ) بمعنى قَلَعَ الشيء واستخرجه بعنف من محله فقولهم (إقبع المسمار) عامية محض .

المفريجي



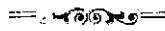
اللاتوموبيل أو السيارة ؟

نشر الاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل في (السياسة الاسبوعية) مقالاً جاء فيه كلمة (اوتوموبيل) فكتب احد طلاب (الجامعة المصرية) اليه سؤالاً يعاتبه فيه على استعمال هذه الكلمة الأعجمية وإهمال الكلمة العربية التي تقوم مقامها في استعمال كتاب هذا العصر وهي سيارة . فأجاب الاستاذ هيكل بما يلي نقلاً عن (السياسة الاسبوعية :

فاما استعمال كلمة (اوتوموبيل) بدل كلمة (سيارة) التي درج العرف في الاعوام الاخيرة على وضعها مقابلاً للكلمة الأجنبية فلم يكن اعتباراً ولا كان مجرد حرص على اللفظ الغربي . ولئن كنت أعلم ان كلمة سيارة قد سارت في أدبنا حتى استعمالها امير الشعراء شوقي بك في بعض قصائده فاني ارى هذا الاستعمال يفسد الكلمة وبقضي على صورة معينة منها ترجع الى الماضي وما تزال لها مظاهرها في عصرنا الحاضر : فقد جاء في سورة يوسف قوله تعالى « وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام » والسيارة هنا معناها الركب وهذا المعنى للكلمة ما يزال معروفاً لم ننكره الحياة الحاضرة ولم يندثر بعد . فالذين يعرفون شيئاً عن الحياة الصوفية يعرفون السيارة بمعنى الطائفة تسير وأمامها علمها . فاذا نحن أطلقنا لفظ السيارة على الاتوموبيل جنينا على هذا المعنى ونخطئناه الى معنى لا يؤديه لفظ السيارة العربي أداءً صحيحاً . على اننا لو استعملنا كلمة السيارة للاتوموبيل وكلمة الدراجة للدسكليت مما درج به التعبير في الاعوام الأخيرة فماذا عسى يكون اللفظ الذي نطلقه على (الموتوسيكل) مثلاً ؟ وهلا ترى يا صديقي الطالب اننا اذا جنحنا الى اخراج الكلمات العربية عن معانيها المعروفة في المعجم الى معانٍ جديدة اضطررنا لاءكرامها على ما لا نطبقه طبيعتها اللغوية فأفسدنا اللغة على حين نرى اننا نحاول الاصلاح فيها .

ثم ان لي رأياً أريد ابداءه ليكون موضع المناقشة وبخاصة في هذه الفترة التي نتحرك فيها مسألة المعجم اللغوي . وذلك ان نوضع اسماء المكتشفات الغربية في اللغة العربية باسمائها او مع التحوير اللفظي الذي نقضيه أوزان اللغة . وما أحسبني جئت

في هذا بجديد . وقد اخذ به العرب في لغتهم من قبل . والافرنج بأخذون به اليوم بوجه عام : اذنرى اللفظ الواحد هو هو في الالمانية والانكليزية والافرنسية والابطالية مع تحويل فيه ليتناسق مع اللغة وانغامها . ويدفعني الى ابداء هذا الرأي سببان فضلاً عن انه الرأي الذي اخذ به العرب في الماضي والذي وجد من الانصار متطرفين ترام بين الذين ترجموا كتب اليونان في عصر المأمون بأخذون الألفاظ اليونانية كما هي من غير تحويل يسبق عليها الطابع العربي : أشعر انا بان للكشف اولمخترع من الفضل على الانسانية ما يجعل اهل الامم المختلفة مدنيين له بما يقتضيه ان يضعوا الاسم الذي اختاره لاختراعه او اكتشافه — كما أشعر ان لآخذ بهذا الرأي خلا الاعتراف بالجميل لمن يجب الاعتراف بجميله — مزبة التقريب بين وسائل التفاهم الانساني في انحاء العالم كله مما يوجبه ازدياد اتصال الامم بعضها ببعض في العصر الحاضر . هذه يا سيدي هي الاعتبارات التي أدت الى استعمال كلمة (الاتومبيل) ونفضيلها على لفظ (السيارة) ولست ادعي انها جديرة بانهقاد الاجماع عليها لكنني أحسبها تستحق شيئاً من النظر والاعتبار اه .



نظرة في « الملاحظات اللغوية »

قرأت في الجزء الثاني من المجلد الثامن مقالاً للكاتب الفاضل السيد سالم خليل رزق عنوانه « ملاحظات لغوية » ذكر فيه ألفاظاً قال انها فائتني في المقالة الثالثة من سلسلة مقالاتي التي عنوانها « ألفاظ عربية لمعان زراعية » وقد رأيت من الضروري ان أبين لحضرة انكاتب وجه الفائدة من هذه المقالات بل الغاية من كتابتها . وأظن انني اكشف فيما سأقول عما في ضمير العالم الطبيب السيد امين المعلوف لان انكاتب الموما اليه تناولته ايضاً في مقاله .

ليست الغاية مما اكتبه او يكتبه الطبيب امين المعلوف سرد ألفاظ مترادفة لمسميات مألوقة او لمعان مهجورة . واذا كان يفيد اللغة العربية ان يتاح لها افراد علميون باستخراج هذه المترادفات من كتب اللغة ورسائلها المعروفة فان أعظم ما هي بحاجة اليه

أناس من ابنائها حذفوا العلوم والفنون الحديثة واطلعوا على أسرار لغة العرب ثم راحوا ينقون أجود الألفاظ العربية للمعاني العلمية او الفنية المذكورة خصوصاً اذا كانت المعاجم العربية الأعجمية او الأعجمية العربية خواراً من هذه الألفاظ مع ما يقابلها . ورب كلمة واحدة سواء أكانت أصلية او مشتقة او منقولة او عربية اذا أحكم وضعها لسمى حديث علمي او فني تكون اعظم فائدة من بضع صفحات في مترادفات لاتحي اللغة العربية باحيائها ولا تموت بامانيتها . وان من يتخصص بعلم من علوم القرن العشرين وبقف على المئات والالوف من الألفاظ العلمية التي أضافها الاوربيون الى لغاتهم يبيك لشدة حاجتنا الى امثال هذه الألفاظ بالعربية ويضحك ممن لم يطلعوا على العلوم الحديثة بلغات الافرنج ويطنون ان الاقتصار على معرفة كتب اللغة العربية ومرد الألفاظ وما يرادفها هو شيء يذكر في سبيل إحياء هذه اللغة . نحن اذا أجللنا اللغويين المذكورين فلكونهم حفظة ثروتنا القديمة — وهم لهذا جديرون بالايجال — اما الذين يمكنهم ان يحيا هذه اللغة ويقربوها من مصاف اللغات الاوربية الحية فلا بد لكل منهم ان يجمع بين امور ثلاثة وهي الاختصاص بعلم او فن والتغلغل بسرار اللغة العربية وإتقان لغة واحدة على الأقل من لغات اوربا الغنية بالعلوم والفنون . واذا فقد شرط واحد من هذه الشروط الثلاثة فقدت معه معظم الفوائد التي ترحى من يود إصلاح لغة الضاد والعمل في إحيائها باضافة الألفاظ اللازمة للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة .

أعود بعد هذه المقدمة الى ما ذكره الكاتب الفاضل خليل رزق في مقالته فأقول انني (مع الطيب معلوف) وضعنا كلمات عربية لمعان زراعية او نباتية وانتقينا لكل معنى اصلح لفظة عربية في رأينا . وكثير مما وضعناه لا يوجد في المعاجم الأعجمية العربية المعروفة . فاذا كان السيد خليل رزق يريد ان يكون انتقاد مفيداً فليبه اولاً بان يتعلم التعريف العلمي المضبوط لكل معنى من المعاني المذكورة ثانياً ان يذكر ان اللفظة الفلانية هي اصلح من التي وضعناها للمعنى الفلاني . مثاله انني استعملت لفظة الموطط والسلاج للدراجن (ومنها الخيل) التي سماها الفرنسيون (Longilignes) فمعني ذلك ان هاتين اللفظتين هما اصلح من غيرهما للدلالة على هذا المعنى وليس معناه

انه فإني وجود ألفاظ أخرى عربية للخيال الطوال . ولو كان الكاتب يعرف تعريف اللفظة الفرنسية المذكورة علياً لرأى ان لفظي المبط والسلاجم ترجعان من كل وجه على الألفاظ التي ذكرها كالفوق والمثذب والشفافية والمزلول والأشق والأفق لأسباب يطول شرحها . وقد أصاب في لفظة واحدة وهي السلاهب لكونها مألوفة . ثم لو كانت الغاية مما اكتب ذكر مترادفات لا طائل تحتها لذكرت بضع لفظات نفيد الطول في الخيل بما يراه الانسان في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة ولقلت ان لفظة العمشوش (عرموش) يرادفها الثفروق ايضاً مما فات حضرة المنقذ ، لكن الوقت أثمن من ان يضيع في أبحاث كهذه .

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى الشربلي



مختارات ابن الشجري

قرأت ما كتبتموه عن كتابي « مختارات ابن الشجري » في مجلة المجمع العلمي . غير اني ألاحظ بعض ملاحظات بسيطة على ما كتبتموه : ذلك هي انكم ذكرتم في رأس الكلمة هبة الله الشجري وهو هبة الله بن الشجري . وص ٤٠ وهو ص ١٤٠ باعتبار ان الكتاب ثلاثة اقسام في مجلد واحد كناية عن ١٨ ملزمة . وذكرتم انه طبع عن نسخة مخطوطة في دار الكتب والواقع انها نسخة ابن الشجري نفسه بخطه . ومطبعة الاتحاد وهي مطبعة الاعتماد . القاهرة :

محمود حسن الزناني

مطبوعات حديثة

ادب وتاريخ

« تأليف الاستاذ محمد صبري بك أستاذ التاريخ الحديث بدار العلوم »

« بمصر الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٢٧ »

« ص ٣٤٠ »

اشتهر مؤلف هذا الكتاب بكتابه (تاريخ مصر الحديث) من محمد علي الى اليوم وكتاب (القرن الثامن عشر والثورة الفرنسية و نابوليون) و كتابه هذا قسمه الى قسمين : قسم الأدب وهو يبحث في شعر شاعري مصر الكبيرين المرحومين محمود سامي باشا و اسماعيل صبري باشا . وقسم التاريخ تاريخ الحركة الاستقلالية في مصر . وغير ذلك من المقالات . وقد جود في كلامه على الشعر المصري ومارزق الشاعران العظيمان من قريحة ونبوغ و تجديد في الشعر . ومقالات المؤلف كلها جيدة فيها روح جديد اقتبس من أدب الافرنج وطبقه على أدب العرب . وعلى الجملة فان الكتاب من أجمل الأبحاث الطريفة يستحق ثناء الآداب على ابي عذره . م . ك

المجلد

« للزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ صححه وشرح أهبانه الاستاذ الشيخ محمد بن »

« ابي شنب وطبعته كلية الادب في الجزائر سنة ١٩٢٧ بمطبعة جول »

« كرونل ص ٤٠٢ »

يظهر الحين بعد الآخر اثر جديد او قديم للعلامة ابن ابي شنب عضو مجمعنا العلمي وأستاذ الآداب في جامعة الجزائر ولا يفتأ يكتب ويؤلف وينشر باللغتين العربية والفرنسية على أرقى أسلوب عرف للغرب في عهدنا . وهذا الكتاب آخر ما عني بنشره من آثار السلف وهو كتاب في النحو والتصريف والاملاء ، كمعظم ما كتبه أئمة هذا الشأن من المتقدمين فيه السلاسة والوضوح وجمال البيان ، بحيث يفهمه المبتدي إذا

قرأه . وحبذا لو وقع الاعتماد على مثل هذه المصنفات للأقدمين في تدريس قواعد لغتنا ، فانها لا تزجج ذهن الطالب وتقتصر له المسافات . وأحسن الطابع بطبعه في قطع صغير يحمل في الجيب ، وأجاد الناشر بتعليقاته اللغوية والتاريخية وفهارسه الجميلة .

م . ك

حوليات مصر السياسية

« تأليف الاستاذ احمد شفيق باشا ، الجزء الاول ص ٨٧٢ محلى برسوم »
« ومصورات طبع بمطبعة شفيق باشا بمصر سنة ١٣٤٥ — ١٩٢٦ »

مؤلف هذا الكتاب من الذين استعدوا للعلوم السياسية وعانوها زمنا طويلا بالعلم والعمل وقد كتب مذكراته وهو واقف كل الوقوف على حالة السياسة والقائمين بها في مصر فجاءت كتاباته في هذه المفكرات مما يصح الاعتماد عليه وقد جرى في تدوينها على اصول غربي يدون فيه الحوادث الجديدة التي لا تعني بها غير الجرائد لتكون للمؤرخ مرجعا ، وقد افتتح كتابه بنبذة تاريخية في استيلاء محمد علي الكبير على مصر وما تعاقب على القطر من الحوادث في ايام أخلافه الى يومنا هذا وأهم ما عني فيه حوادث سنة ١٩٢٤ وهو عهد انعقاد مجلس النواب المصري الاول ولا شك ان حوليات الاستاذ المؤلف ستكون مرجعا لمن يكتب تاريخ مصر الحديث فانه كله مادة لا يكاد يعثر عليها الا في منفرد الصحف ناهيك برأي المؤلف الذي يركن اليه فعسى ان نتم له أمنيته وأمنية التاريخ من إصدار مجلد في كل سنة على هذا الطراز البديع الذي سيخلد اسمه بحق في صفحات العاملين على نشر الحقائق التاريخية في هذا العصر .

م . ك

اصول الفلسفة

« تأليف الاستاذ امين بك واصف الطبعة الاولى وما بعدها مطبوعة »

« المعارف بمصر الجزء الاول والثاني والثالث والرابع »

هذا موجز في علوم الفلسفة الخمسة نشر منها المؤلف علم النفس وعلم الجمال وعلم المنطق وعلم الأدب وبقي عليه علم ما وراء الطبيعة . وقد كتب المؤلف كتابه بسلاسة وحسن تنسيق دلا على علو كعبه في الفلسفة وجمعه بين القديم والحديث فان كانت اكثر مصادره عصرية فما غفل ايضاً عن الرجوع الى معارضة أبحاثه بما قاله القدماء . وقد شفع المؤلف الجزء الرابع وهو في الأخلاق بمجموع في مصطلحات علوم الفلسفة التي وردت في كتابه . حوى مصطلحات الافرنج بالفرنسية او بالانكليزية او بكليهما معاً مع وضع الاصطلاح العربي لكل لفظة ، وشرحه شرحاً خفيفاً يبين المقصود منه فجاء هذا المجمع الصغير في ٤٦ صفحة وشهادة ناطقة بمناء المؤلف في نقل مصطلحات علم زهد المتأخرون منا فيه بعد ان كان من أجدادنا أعظم المشغولين به . وانا نلت نظر قرائنا لاقتناء هذا الكتاب ومدارسته فهو يغنيهم عن المطولات في هذا الفن الجليل . ويا حبذا لو جرد صديقنا المؤلف وهو من النابهين من رجال العلم والعمل في مصر هذا المجمع الصغير وأضاف اليه كل المصطلحات الفلسفية وطبعه على حدة ليكون معجاً جامعاً للمصطلحات الفلسفية فمثله من يضطلع بهذا الشأن . ونحن هنا لا يسمننا الا ان ندعوه له بدوام التوفيق لايخراج ما ينفع الناس من ثمرات علمه الناضج وبجته المستفيض .

م . ك

تذكرة ابن حمدون

« نشرتها مكتبة الخانجي بمصر طبعة اولى سنة ١٣٤٥ — ١٩٢٧ »

« في مطبعة النهضة ص ١١٨ »

ابن حمدون بهاء الدين محمد بن ابي سعد البغدادي المتوفى سنة ٥٦٣ كان أدبياً كاتباً معدوداً في عصره ، كتب تذكرة اشهرت في عصره وبعده جعلها في

خمسین باباً ، وهذه الرسالة هي الباب الثاني او القسم الثاني من تذكرته فهي اذا نموذج من هذا الكتاب النفيس ، وهذا الجزء في الآداب والسياسة الدينوية ورسوم الملوك والرعية قسمها الى ستة اقسام وضمنها حكماً قديمة وحديثة وأشعاراً جيدة تناسب المقام فهو كتاب أدب جميل لست تعثر فيه على ما لم يسطر في دواوين الأدب المطبوعة بل هو منسق مجموع ينضه الى بنضه وحبذا لو عني الأدباء انجال الخانجي طابعه وهذه الرسائل بالضبط أكثر من عنايتهم هذه . وان يكملوا طبع ما تفرق من هذه الرسائل مما هو محفوظ في دار الكتب المصرية وخزانة الفاضل نور الدين بك مصطفى ولو كان فيه نقص .

م . ك

ابو العلاء وما اليه

- « تأليف الاستاذ السيد عبد العزيز الميني الراجحي في الاثرى أستاذ »
 « جامعة علي كره في الهند وطبع على نفقة دار المصنفين في أعظم كره ، »
 « واشرف على طبعة الاستاذ السيد محب الدين الخطيب وطبع في المطبعة »
 « السلفية ص ٣١٩ وألحق به رسالة الملائكة للمعري في ٣٠ ص ونبذة »
 « في فائت شعر المعري في ١٥ ص . القاهرة سنة ١٣٤٤ »

هذا كتاب ممتع حافل بكل ماله صلة بتاريخ ابي العلاء المعري وحياته وكتبه ونثره ونظمه وعظمته جمع فيه العلامة مؤلفه أسلوب الرواية والدراسة على ارقى الاصول الغربية الحديثة . وحقق مسائل فانت غيره او كان فيها على رأي آخر ممن كتب على ابي العلاء مثل الاستاذين مرجليوث والدكتور طه حسين وقد صور ابا العلاء فأحسن صورته ، وجمع من المواد لهذه الصورة ما جاء تاماً في الجملة الآن ودل في ذلك على براعة فائقة في معرفة اللغة العربية . وليس في كتابه البدع ما يلاحظ عليه غير ما لاحظته الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وهو قوله في تقرظ الكتاب : اما لغة الكتاب فنتقية محكمة ولا آخذ عليه فيها الا انه يساوي ابا العلاء في أسلوبه وسجته . وفيه سجع ابي العلاء بمض الصنعة والتعمل ولو ان المؤلف أطلق قلبه من ذلك القيد لكان اجمل

به . من ذلك قوله في صفحة ٦٥ « ولا يتحاشى من ذلك ولا يتخرج وهو ممن على أقران خالويه تخرج » وفي صفحة ٩٩ « وهي من غرر المراثي وحسناتها ، ودرر التآبين لا خرزاتها » وعلى كل فان الاستاذ المؤلف من خير من حقق وإمد في التحقيق ، جمع بين طريقة المحدثين والاقدمين ، وهو من خير من يسكون القلم العربي من الغرباء عن العربية ويجودون كتابتها كابتائها المريقين فيها اكثر الله أمثال هذا المؤلف بالعربية من المحققين المبدعين .

م . ك

== ❦ ==

علم الاخلاق الى نيقوماخوس

« تأليف اريسطوطاليس »

ترجمه عن اليونانية الى الفرنسية (بارتلي سانتيلير) ونقله الى العربية احمد لطفي السيد جزؤان طبعاً بمطبعة دارالكتب المصرية بالقاهرة (١٩٢٤)

مؤلف هذا الكتاب هو الفيلسوف اريسطوطاليس بن نيقوماخوس تلميذا فلاطون ومعلم الاسكندر . وقد نقله من اليونانية الى الفرنسية (بارتلي سانتيلير) وترجمه عن الفرنسية (احمد لطفي السيد) بمباراة بليغة مطابقة للاصل ، قل ان يتأني لغيره الاينيان بمثلها . وقد صدر الكتاب بمقدمة ضمها الى مقدمة المترجم الاول ، فجاء في مجلدين من القطع الكبير . والكتاب حسن الطبع جيد الورق لا يمل القاري من مطالعته . ولم يحمل العرب نقل تعليقات المترجم الفرنسي فجاءت متممة لمعانيه . فالكتاب يحتوي اذن على قسمين : كتاب اريسطو وتعليقات بارتلي سانتيلير عليه هذا فضلاً عن المقدمة الطويلة التي صدر بها المترجم الفرنسي كتاب الأخلاق ففند فيها آراء فيلسوف (اسطاجيرا) بعد ذكر مذهب أفلاطون وقابل بينه وبين الروايتين و (كانت) بفضل فلسفة الأكاديميا على فلسفة المشائين .

ليت العرب كان يعرف اليونانية فينقل الينا كتاب الأخلاق عن اللغة التي كتب فيها ، فكان يغنينا بذلك عن مقدمة (بارتلي سانتيلير) وترجمته للفرنسية ، فان آراء هذا الفيلسوف ليست عمدة في عالم الفلسفة اليوم ، أضف الى ذلك ان في

ترجمته شيئاً من الابهام الذي يشوش الفكر ، فاذا نقل ذلك من لغة الى لغة كانت باعثاً الى الاعتماد عن الأصل . وقد أسف العرب في تصديره لعدم معرفته اللغة اليونانية وبين ان الأخذ عن اليونانية « ادعى الى الضبط في النقل ، وادنى الى الوقوف على مراعي أريسطو » ونحن نكتفي هنا بتريديد ذلك معه شاكرين للغة الفرنسية نوسطها بيننا وبين اللغة اليونانية .

واللغة العربية اليوم أكثر اللغات حاجة الى الآثار الفلسفية ، فانك لا تجد فيها كتاباً جامعاً للفلسفة الحديثة كلها . ولعل السبب في ذلك عدم اهتمام البلاد العربية بهذه العلوم في المدارس الثانوية . وقد يكون السبب ايضاً حداثة النهضة العلمية في بلادنا ، وهذا ما يجعل للآثار المترجمة في هذا الدور قيمة خاصة .

واذا تذكرنا ان النهضة الاوربية في أواخر القرن الخامس عشر ، وفي القرن السادس عشر عمدت الى درس الفلسفة اليونانية للقتبس منها حرية التفكير ، علمنا قيمة تعريب كتب أريسطو وغيره من اساطين الحكمة . وقد عرف العرب كتب أريسطو في الأخلاق ولكنهم لم يهتموا بها اهتمامهم بكتبه الاخرى . فقد ذكر ابن النديم في جملة كتب أريسطو كتابه في الأخلاق ، نسخ من خط يحيى بن عدي وفسره فرفور بوس . وهو نقل اسحق بن حنين في اثنتي عشرة مقالة . (الفهرست ، المقالة السابعة ، ص ٢٥٢) وقد وضع الكندي ايضاً رسالة في الأخلاق وفسر الفارابي قطعة من كتاب الأخلاق لأريسطو ، على ان هذه الكتب العربية القديمة المترجمة عن اليونانية كانت مبهمة كثيرة التعقيد ، لا يتوصل القاري فيها الى استنباط المعاني المقصودة الا بعد قراءتها مرات عديدة . فقد حكى عن الفارابي انه قرأ كتاب النفس لأريسطو مائتي مرة ، وكذلك ابن سينا فقد قال : « قرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه ، والتبس عليّ غرض واضعه حتى أعدت قراءته اربعين مرة ، وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به ، وأبست من نفسي ، وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واذا انا في يوم من الايام ، حضرت وقت العصر في الوراقين وبهد دلال مجلد بنادي عليه ، فعرضه عليّ فرددته رد متبرم معتقد ان لا فائدة في هذا العلم ، فقال لي اشتر مني هذا فانه رخيص أبهكه بثلاثة

دراهم ، وصاحبه محتاج الى ثمنه . فاشترينه فاذا هو كتاب (ابي نصر الفارابي) في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة . ورجعت الى بيتي ، وأسهرت قراءته فانفتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب ، بسبب انه كان لي محفوظاً على ظهر القلب ، وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يوم بشيء كثير على الفقراء ، شكرًا لله تعالى ^(١) . فاذا صح ما رواه ابن سينا وما نقل عن الفارابي فان السبب في عدم اطلاع فلاسفة العرب على أغراض آريسطو بسهولة ليس غموض مقاصده فقط بل سوء الترجمة ايضاً . انظر مثلاً الى كتاب قاطيغورياس (Catégories) الذي ترجمه اسحق بن حنين ، تجد في فهم معانيه حاجة الى قراءته مرات عديدة . وقد يكون تعدد قراءة الفارابي لكتاب النفس منبعثاً عن شدة إعجابه به . ومن قابل بين هذه الترجمة الحديثة التي أتحفنا بها الاستاذ احمد لطفي السيد وبين لغة المترجمين القدماء شكر للمترجم الحديث اعنائه ومثانة أسلوبه .

اما مقدمة المعرب فهي طائفة بالآراء الثابتة والنظريات الصادقة ، فقد ذكر فيها حياة آريسطو وحلاها بنبذة عن تاريخ الفلسفة العربية واسباب انقراضها . وباليتسه بين اثر الغزالي في هذا الانقراض ، لان حجة الاسلام قضى على الفلسفة في الشرق بكتابه تهافت الفلاسفة ، فانتقلت الى المغرب وانحطت بعد نكبة ابن رشد ، فأصبحت بعد ذلك منسية من العرب انفسهم ، حتى صار الغربيون اليوم يعرفون الفلسفة العربية اكثر مما نعرفه نحن . ولكنهم لا يدرسون هذه الفلسفة ليكتشفوا فيها بعض المبادي التي يبنون عليها فلسفتهم الحديثة بل يقرأونها كما يقرأ التاريخ القديم منبعثين اليها بحب الاطلاع فقط .

قال المعرب : « اذاشئنا ان تكون لنا فلسفة مصرية تأتلف ومعلومانا ، وجب علينا ان نجد الفلسفة العربية التي فقدت أعيانها ولم تبق الا آثارها ، او بطريقة أقرب ان ندرس فلسفة آريسطو طاليس ، فان الفلسفة العربية في مجموعها هي فلسفة آريسطو طاليس ^(٢) »

(١) نقلاً عن ابن ابي أصيبعة وابن خلكان . (٢) علم الاخلاق الى نيقوماخوس

لا جرم ان البلاد العربية محتاجة الى فلسفة تسير عليها في هذا العصر . ولا خلاف في ان هذه الفلسفة يجب ان تكون مبنية على حاجتنا وميولنا ، لان الحاضر كما قال (لايبنتز) مثقل بالماضي وممتليء من المستقبل . على اننا نظن ان المنفعة من تجديد الفلسفة العربية القديمة تاريخية محضة ، وان تأسيس فلسفة عربية حديثة يجب ان لا يكتفى بآثار هذه الفلسفة القديمة ، بل يجب ان يأخذ من أفكار فلاسفة العصر الحاضر كديكارت ولوك ولايبنتز وسبينوزا وهوم وكانت وسبنسر ما يستطيع توفيقه مع شرائط المحيط . ولنا نظن حضرة الناقل مخالفاً لنا في ذلك . ولكننا نظن ان الفلسفة العربية بمجموعها ليست فلسفة آرسطو فقط . فقد بينا في كتابنا في ما وراء الطبيعة عند ابن سينا ما لا فلاطون من الأثر في فلسفة العرب وبين (غوثيه) في كتابه على فلسفة ابن رشد ان التوفيق بين مبادئ آرسطو والعقائد الاسلامية كان هم فلاسفة العرب جميعهم من ابن سينا الى ابن رشد . يظهر ذلك في نظرية العقل الفعال وفي نظرية الفيض التي اخذها العرب عن فلاسفة الاسكندرية ، يظهر ذلك ايضاً في كتاب ابن رشد (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) حيث بين ان الغرض من كتابه هو الفحص « على جهة النظر الشرعي » هل النظر في الفلسفة وعلوم المنطق مباح ، ام محظور ، ام مأمور به . ان فلسفة ابن سينا ممثلة من التصوف وكتاب حي بن يقظان الذي وضعه ابن طفيل يشهد بذلك . وهناك طائفة من الفلاسفة مثل علماء الكلام ، كانت على ضد رأي آرسطو لانها كانت تقول بنظرية الاجزاء الفردية التي لا تلتجزأ ، فاذا ادخلنا هؤلاء في مجموع فلاسفة العرب ، كانت فلسفة العرب أعم من فلسفة آرسطو . وكل ما ينبغي ان يقال في ذلك هو ان فلسفة آرسطو جزء من فلسفة العرب لا غير .

وقد اجنب العرب في ترجمته الاشارة الى اصول الاصطلاحات التي استعملها ، فلو فعل ذلك لأضاف الى كتاب آرسطو طاليس مبحثاً في الاصطلاحات الفلسفية التي نحن في حاجة اليها اليوم .

اما كتاب الأخلاق فهو في عشرة كتب فخص فيها آرسطو نظرية الخير والسعادة ،

ونظرية الفضيلة ، وحل الفضائل المختلفة ، واتى على ذكر نظرية العدل ، ونظرية الفضائل العقلية ، ونظرية عدم الاعتدال واللذة ، ونظرية الصداقة ، وأرسطو في مذمبه الأخلاقي أقرب الى الحقيقة من معلمه ، لانه لا يعتمد عن العالم المحسوس . وقد كان سقراط قبل أفلاطون يقرر ان الفضيلة علم ، وانه لا فرق بين العلم والعمل ، لان العلم بالخير يدعو الى الرغبة فيه ، ولا تستطيع الارادة ان تعاكس العقل فيما يراه نافعاً ، واذا كان الخير هو النافع فغاية علم الأخلاق هي السعادة .

على ان أرسطو لا يخالف سقراط في ان الفضيلة علم ، ولكنه « لا يطلب التحقيق والضبط في كل نوع من الموضوعات الا بمقدار ما تقتضيه نفس طبيعة الشيء الذي يعالج » (ك ١ ، ب ١ ، ف ١٧) . وقد قسم أرسطو العقل الى قسمين : العقل النظري والعقل العملي ، فاذا صح انه يمكن الوصول الى الضبط التام في مواضيع العقل النظري فانه « لا ينبغي ان يتختم الضبط في كل مؤلفات العقل بقدر سواء » (ك ١ ، ب ١ ، ف ١٤) « وبالنسبة للاشياء غير المعينة يجب ان يبقى القانون مثلها غير معين » (ك ٥ ، ب ١٠ ، ف ٧) . ومن قابل هذا الرأي برأي اوغوست كومت وجد فكرة فيلسوف اسطاجير غير بعيدة عن فكرة الفيلسوف الوضعي في تصانيف العلوم ، فان الشيء الذي يبعد العلوم الاجتماعية عن الضبط التام هو كثرة تعقدها وتركبها . وفي كلام اوغوست كومت دليل على ما نقوله ، فانه وضع أرسطو في جملة الذين اخذ عنهم فقال في (دروس الفلسفة الوضعية جزؤ ٤ ص ٢٤٠) : « لكن أرى مع ذلك من الواجب علي ان أنوه باديء بدء باسم أرسطوطاليس العظيم ، فان « سياسته » الخالدة هي ، بلا شك احدى النتائج الباهرة للزمن القديم » . وقد اخذ اوغوست كومت عن مونتسكيو وكوندورسه وسن سيمون ، على انه كان شديد الإعجاب « بالتحليل الحكم الذي فند به أرسطو الأحلام التي قامت بافلاطون ومقلديه فيما يتعلق بشيوعية الأموال » فأرسطو إذن من أقرب فلاسفة العهد القديم الى الوضعية لانه كان ميالاً الى المشاهدة اكثر من معلمه افلاطون ، فقرر ان الانسان موجود اجتماعي وقد جعلته الطبيعة ليعيش مع امثاله (ك ٩ ، ب ٩ ، ف ٢) وقال : « ان المبدأ الحق في كل شيء انما هو الواقع » (ك ١ ، ب ٢ ، ف ٩) . وان علم الأخلاق ينبع علم

السياسة - العلم العملي الأعلى ، الذي يستخدم جميع العلوم الأخرى (ك ١ ، ب ١ ، ف ١٠ ، ٩) . فالسياسة بالنسبة الى آرسطو نتكلم على الخير الحقيقي الذي هو صيانة المملكة وسعادتها ، ولا غرو فان حياة الدولة اكبر شأنًا من حياة الشخص ، وإسعاد أمة أجمل من إسعاد فرد واحد ، أضف الى ذلك ان موضوع السياسة أسمى وأعلى من موضوع الأخلاق ، لان السياسة علم كلي به تمام فلسفة الاشياء الانسانية ، وقد انتقد المترجم الافرنسي هذا الرأي وقال ان أفلاطون في كتاب الجمهورية هو الذي دعا آرسطو الى هذا الخطأ ، لانه قال ان درس العدل في الممالك أسهل منه في الأفراد ، فانخدع آرسطو بظاهر رأي أستاذه وخفي عليه مقصده . على ان آرسطو لم يجعل حياة الامة اكبر مكانة من حياة الفرد الا لأن شروط الحياة الاجتماعية اليونانية كانت تقضي بذلك . فقد كان الفرد فيها تابعًا للدولة ولم تكن له قيمة شخصية ، فافلاطون بتعزّي بسعادة الدولة عنسد بؤس الافراد ، وآرسطو يجعل سعادة الامة اعظم من سعادة الشخص . وبديهي ان تقدم علم السياسة على علم الأخلاق ناشئ عن تعلق الحوادث الأخلاقية بالحوادث الاجتماعية ، لان البيئة تكيف الشخص وتؤثر فيه ، بذلك على ذلك اختلاف الحقائق الأخلاقية بحسب الزمان والمكان . وقد بين لنا دور كهام وفي برون واصحابهما ان لعلم الاجتماع اثرًا في علم الأخلاق لا يقل شأنه عن اثر علم الأخلاق فيه ، لان العلة تؤثر في المعلول ، والمعلول يؤثر في العلة . يقول آرسطو في بداية الكتاب الاول ان جميع افعالنا ومقاصدنا تدل على ان غرضنا الاسمي في الوجود هو شيء من الخير نرغب في بلوغه . والخير في كل فعل هو الغاية التي يبتغيها الفاعل ، والخير الاعلى هو الكامل والتمام والنهائي الذي لا يطلب الا لذاته ، وهو اسمي من تلك الخيرات المطلوبة لاجل خير آخر . ثم ان غاية الانسان الأخيرة هي السعادة ، وهي بلا معارض اكبر الخيرات ، الخير الأعلى ، لانها شيء نهائي كامل ، مكثف بنفسه . ولذلك فان السعادة هي « احسن ما يكون ، واجمل ما يكون ، والذّ ما يكون » .

لقد زعم بعض الناس ان اللذة هي الخير (ك ١٠ ، ب ١ ، ف ٢) وقال آخرون ايضًا انها الخير الأعلى . ولكن كل ماذهبته أدلتهم هو ان اللذة شيء من الخير . ولقد

أجاد أفلاطون حين قال : « ان عيشة اللذة مرغوب فيها مع الحكمة أكثر منها بدون الحكمة ، ولكن اذا كان هذا المزيج من الحكمة ومن اللذة هو احسن من اللذة الناتجة منه ان اللذة وحدها ليست هي الخير الحق » . اللذة تتم الفعل وننضم اليه » كما ان زهرة الشباب ننضم الى السن السعيدة التي نعيشها » (ك ١٠ ، ب ٤ ، ف ٤) والحياة كلها ضرب من الفعل ، فاذا كان الانسان يحب الحياة فهو بالنتيجة يحب اللذة غير ان اللذة لا تقوم الفعل بل ننضم اليه .

على ان الخير والكمال يختلف في كل شيء بالنسبة الى الفضيحة الخاصة به ، ولذلك فان خير الانسان الخاص او سعادته هو في فاعلية النفس المطابقة للفضيلة : « زد على ذلك ان هذه الشروط يجب ان تتحقق طول حياة تامة بامرها ، لان خطافة واحدة لا تدل على الربيع ، لا هي ولا يوم صحو واحد ، فلا يمكن ان يقال : ان يوم سعادة واحد ، بل ولا بعض زمن من السعادة يكفي لجعل الانسان سعيداً محظوظاً » (ك ١ ، ب ٤ ، ف ١٦) .

وقد اعاد آرسطو في الكتاب العاشر ذكر نظرية اللذة والسعادة الحققة ، وبين مكانتهما في الحياة والتربية ، وفند النظريات السابقة على طبيعة اللذة وأضاف الى ذلك قوله ان اللذة في الفعل وان لكل فعل لذة خاصة به . ولكن لما ذا لا تكون اللذة مستمرة ؟ ذلك لان جميع الملكات الانسانية عاجزة عن الفعل بالاستمرار (ك ١٠ ، ب ٤ ، ف ٥) . ولو سألت آرسطو لماذا تنقلب اللذة الى الألم بعد استمرار

الفعل لقال لك ان اللذة تتراخى وتنتهي بانتهاء الفعل ، لان الفعل شيء والافراط في الفعل شيء آخر . فاللذة هي كما قال هاملتون وغروت وسبنسر في الفعل المعتدل .

والانسان وحده بين جميع المخلوقات هو الذي يمكن ان يكون سعيداً ، لانه هو وحده جدير بالفضيلة « فلا نستطيع ان نقول سعيداً على حصان وعلى ثور ولا على حيوان آخر اياً كان ، لانه ولا واحد منها جدير بهذه الفاعلية الشريفة التي تخص بها الانسان » (ك ١ ، ب ٧ ، ف ٩) واذا كانت السعادة هي في الفعل المطابق للفضيلة فانه من الضروري ان تكون في الفعل المطابق للفضيلة العليا اي في فعل النكر والتأمل . واللذات التي تجلبها الفلسفة عظيمة في طهارتها ، وهذا هو السبب في ان

العلم سعادة أكثر من طلب العلم . والاستقلال الذي تقضيه السعادة يوجد في الحياة العقلية ، والحكيم هو أكثر الناس استقلالاً واشدهم اكتفاءً بنفسه . والتفكير والتأمل خاص بالإنسان والنطق هو الفصل الذي نتقوم به ذاته . وكذلك فإن حياة الفهم هي ، كما يقول أرسطو « أسعد حياة يمكن المرء أن يجيها » (ك ١٠ ، ب ٧ ، ف ٩) ومع ذلك فأن المثل الأعلى والخير والغاية والفضيلة هي أشياء متقاربة متائلة ، والسعادة هي مبدأ الفعل وغايته لأنها نتولد من الكمال وتحدد مع الفضيلة . ولكن هل يستطيع الإنسان الفاضل أن يكون سعيداً إذا كان فاقداً للخيرات الخارجية ؟ ان السعيد هو ذلك الذي « يتمتع او يستمتع » بجميع الخيرات التي نعلمها . فالحكمة لا تفني عن لذة الصداقة ومحبة العائلة والقوة والثروة ، لان هذه الامور زينة الحياة الدنيا وهي متممة للفضيلة في تحقيق السعادة .

ان نظرية الفضيلة تشغل في الأخلاق الكتاب الثاني والثالث والرابع وهي النظرية التي بنى عليها السعادة . وقد قسم أرسطو الفضائل في الكتاب الثاني الى فضائل عقلية وفضائل أخلاقية ، وبين ان الفضائل الأخلاقية لا تحصل فينا بالطبع وان الحال فيها كالحال في الفنون الأخرى اذ لا نصبح فضلاء الا بالاكتساب والعادة . والفضيلة أكثر استقلالاً من السعادة ، لان السعادة لا تستطيع ان تستغني عن الخيرات الخارجية (ك ١ ، ب ٦ ، ف ١٤) مع ان الفضيلة هي عادة مبدؤها الارادة وهي واسطة للوصول الى السعادة . ان الفضائل ليست بمعنى الكلمة انفعالات ولا خواص بل هي عادات وملكات . وقد عرفها أرسطو بقوله انها نوع وسط بين الإفراط والتفريط ، والحال فيها كالحال بالنسبة الى صحة البدن ، فأن الإفراط والتفريط في التمرينات البدنية كلاهما يودي بالقوة . وكذلك فأن العفة والشجاعة زعمان على السواء اما بالإفراط واما بالتفريط ولا تبقين الا بالتوسط (ك ٢ ، ب ٢ ، ف ٧) . ومن هذه الجهة يكون الشر لانها يئس كما قال الفيثاغوريون ، وتكون الفضيلة منحصرة في هذا الحد الوسط . وعلى ذلك لا يمكن حسن السلوك الا بطريقة واحدة . فالشر سهل والخير صعب « لانه في الواقع من السهل ان تخطي الغرض ، ومن الصعب ان تصيبه » (ك ٣ ، ب ٦ ، ف ١٤) . ينتج من ذلك ان الفضائل بالنسبة الى أرسطو

خاضعة للظروف الخارجية ، لان الرجل لا يكون متخيلاً وجواريّاً الا اذا كان عنده من المال ما يستطيع انفاقه ، ولا يكون عادلاً الا اذا قابل الخير بالخير . على ان هذا النوع الوسط ليس واحداً بالنسبة الى جميع الناس فسته أرتال من الغذاء قليلة جداً بالنسبة الى (ميلون) وكثيرة بالنسبة الى رجل مبتدي في لعب الجباز . ولذلك فان اعتدال المرأة غير اعتدال الرجل والواجبات تختلف بالنسبة الى الجميع (السياسة : ١ ، ٥) . فمن الأفعال والانعقالات ما هو رذيلة بالذات ، لا سبيل فيه الى حسن الفعل ، وليس يوجد فيه وسط ولا إفراط ولا تفريط ، والانسان دائماً مجرم بارتكابها .

ولسنا نستطيع في هذا المقام ان نذكر جميع الفضائل التي يعددها أرسطو ولكن نقول بالنسبة الى القاعدة السابقة ان الشجاعة وسط بين التهور والجبن ، والاعتدال وسط بين الفجور والخمود ، والسخاء وسط بين الإسراف والبخل ، والأريحية وسط بين الوقاحة والضعف ، والبشاشة وسط بين السخرية والمظاهرة .

وبدعي ان الفضائل لا تنمو الا في وسط اجتماعي - لان الانسان اجتماعي بالذات ، فلا يمكن تحقيق الفضائل العالية والنامة الا بالاضافة الى الغير . ولقد أجاد أرسطو في وصف العدل اذ قال : « فما شروق الشمس ولا غروبها احق منه بالاعجاب » (ك ، ١ ، ب ، ١ ، ف ٥) . وتمثل بقول الشاعر (تيوغنيس) « ان كل فضيلة توجد في طبي العدل » . فالعدل هو خير الأغيار ، والسلطان محك الانسان . وقد قال ابن سينا في كتاب الشفاء (مقا ١٠ فصل ٥) « ان رؤوس هذه الفضائل عفة وحكمة وشجاعة ومجموعها العدالة وهي خارجة عن الفضيلة النظرية ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد » . فالعدل التوزيعي او السيامي يشبه بالمساواة كتقسيم الثروة بالاستحقاق بين الأشخاص ، والعدل القانوني والمعوض هو ايضا نوع من المساواة ، كالحال في الجرائم فان القاضي يعامل الأشخاص كأنهم على أتم ما يكون من المساواة . على ان العدل التوزيعي يمكن تمثيله بنسبة هندسية مع ان العدل القانوني لا يمكن تمثيله الا بنسبة عددية .

ومن الفضائل الاجتماعية العالية التي حلها أرسطو في الكتاب الثامن فضيلة

الصداقة ، فإذا كانت العدل هو الذي يربط الممالك فالصداقة هي الباعثة الى وفاق الاهالي . وقد تمتد الصداقة فتشمل كل الناس فتسمى عند ذلك انسانية وتصبح أعم من العدل ، لان الناس معها عدلوا فانهم لا غنى لهم عن الصداقة ، ومعنى أحب الناس بعضهم بعضاً لم تعد حاجة الى العدل (ك ٨ ، ب ١ ، ف ٤) . وقد وحد أرسطو في هذه النظرية بين السياسة والأخلاق وبين الاجتماع والفضيلة على ان الصداقة تنحصر في ان الانسان يجب ان يُحرب أكثر من ان يكون محبوباً . وقد تدعو هذه الحال الى الشعور باللذة ، الا ان الصداقة تبنى على الفضيلة لا على اللذة والمنفعة . والصديق الخالص هو الذي يريد باخلاص خير صديقه لاجل هذا الصديق نفسه ، لا يبتغي من وراء ذلك غاية فيذهب فضله . اما الصداقة المبنية على المنفعة فانها سريرة الزوال معرضة في الغالب الى الشكاوي والملازمات . والصداقة ضرورية للانسان في السعادة والشقاء معاً . قال أرسطو : « من السخف جعل الرجل السعيد منفرداً بمزله عن سائر الناس . من ذا الذي يريد ان يملك جميع خيرات الدنيا على شريطة ان لا يستعملها فيها الا لنفسه وحده ؟ الانسان موجود اجتماعي وقد جعلته الطبيعة ليعيش مع أمثاله ، وهذا القانون ينطبق ايضاً على الانسان السعيد » (ك ٩ ، ب ٩ ، ف ٢) .

ان موضوع الحياة العملية هوشيء من الخير خاص بالانسان . مع ان الحياة الفكرية هي التي تجلب لنا السعادة وتجردنا من طبائنا الحسية . ولا قيمة للفضائل الاخلاقية الا اذا نسبت الى الفضائل العقلية ، لان النفس التي تخضع للعقل دائماً تُنصل بالآلهة . والحكيم كما ذكرنا مكثفون بنفسه والسعادة العالية هي في تعاطي الحكمة والعلم . قال أرسطو : « لا ينبغي تصديق اولئك الذين ينصحون للانسان ان لا يفكر الا في اشياء انسانية ، وينصحون للكائن الفاني ان لا يفكر الا في اشياء فانية مثله ، والحق عن ذلك بعيد بل يلزم الانسان ان يخلد نفسه بقدر ما يمكن » (ك ١٠ ، ب ٧ ، ف ٨) . وكأني به قد تذكر هنا تعاليم أستاذه افلاطون ، فقرر بانه يجب على الانسان ان يحيا بحسب اصله الشريف ولكن خلود النفس الذي بنوه به لا يدل على اعتقاده الصريح ببقاء النفس بعد الجسد ، بل هو يعتقد بان النفس صورة الجسد ، وان الخلود شيء

غير شخصي . والآلهة هي اسعد الكائنات واوفاهما حظاً واذا كانت السعادة الكاملة هي في التأمل المحض فان فعل الآلهة هو اذنت فعل تأملي . وبقدر ما يكون التأمل عميقاً تكون السعادة عظيمة .

هذا بعض ما استطعنا تحليله من كتاب الأخلاق الى نيقوماخوس ، فتارة تجد أرسطو يقول فيه ان الرجل الفاضل هو مقياس الفضيلة ، وتارة تجده يقول ان الفضيلة في التأمل وفي الاتصال بالارباب . على انه لا يوجد تناقض في هذا الرأي لان للعقل اثر في جميع الفضائل . ونظرية أرسطو في الأخلاق مرتبطة بما ذكره في كتاب النفس عندما تكلم على العقل الامل والعقل المنفعل ، وبين كيفية اتحاد الروح بالجسد . نعم انه يوجد في كل انسان اله وحيوان ولكن الحيوان يتبع الاله ويهتدي بنوره . فاللذة بالمحسوسات هي الشعور بالملائم واللذة بالمعقولات هي الشعور بالكمال . وعلى ذلك فان أرسطو قد جعل الخير الأعلى في السعادة . وقد اتبعه في ذلك ديكارت ومالبرانش ولايبنتز وسبينوزا الذين قرروا ايضاً ان الخير الأعلى والسعادة شيء واحد .

غير ان خطأ أرسطو في ذلك هو عدم تجرده في كثير من المواضع عن الاعتبار « المتافيزيكية » كالقوة والفعل والمادة والصورة وغير ذلك هذا فضلاً عن ان طريقته في الأخلاق لا تزال غير موضوعية . ومن قرأ هذا الكتاب فانه سيكون شديداً لايعجب بالتحليل المحكم الذي بين فيه أرسطو انواع الفضائل العملية . وسيكون ايضاً شديداً لايعجب بالمعرب . فان اللاعجاب بالشيء يكون بقدر المشقة اللازمة لانجازه .

دكتور في الفلسفة والاجتماع من جامعة الصوڤيون

جميل صليبا

مَجَلَّةُ الْعِلْمِ الْعِلَاقِيِّ

(دمشق) : حزيران سنة ١٩٢٨م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٦هـ ومحرم سنة ١٣٤٧هـ

بحث في بعض اصطلاحات

« النبات والحيوان »

جاء في بعد نشر مقالتي الماضية كتاب من الدكتور داود بك الجلبي فيه بعض ما خطر له في شأن الألفاظ التي ذكرتها فرأيت ان اشير شيئاً من كتابه وابعث به بما لا يخرج عن بحثنا قال :

« ان الاتيان بكلمة تصلح لان تكون مقابلاً لكلمة انبريون قد شغل فكري كثيراً قبل الآن كما دفعكم في مقالتيكم الى الكتابة عنه وعن الفيتس سطوراً كثيرة . اما كون مقابل فيتس هو الجنين فما لا يتردد فيه احد واما اطلاق كلمة جنين على الفيتس والانبريون معاً فليس مستحسنًا لان علماء الطبهم لم يفرقوا بينهما عبثًا ولان تشكلات مهمة في الاعضاء تفرق بينهما فاكثفاء . واني كتاب الطب المشرعي المصري بكلمة جنين للجنين لا يعد حجة على الاستغناء عن كلمة للانبريون بل هو دليل على العجز عن الاتيان بكلمة صالحة . واري ان جميع الكلمات المقترحة او المستعملة حتى الآن غير صالحة للاسباب الآتية :

- « العلقه » فنحتاج اليها لاداء معنى الدم الجامد ولا يمكن استعمالها في النبات .
- « والمضغة » لانفيد الا معنى قطعة اللحم ولا يمكن استعمالها لانبريون النبات . « والفوف » هو الفتيل او القِطْمير وهو غلاف النواة وقد صرحت به جميع كتب اللغة بصورة واضحة ولم يقل انه انبريون النبات سوى الجوهري وحده ولا يمكن تسمية انبريون الحيوان به « والرثم والرثيم » شيء آخر « والنمرة » جنين الحيوان لا غير .

فهذه الكلمات لا تخلو من نقيصة أو نقائص من كل جهة والمطلوب لفظة نفيد معنى الانبريون في الحيوان والنبات معاً أو يمكن ان تستعمل بهذا المعنى . واظنني عثرت على كلمة صالحة لهذا الغرض وهي الملقوح أو الملقوحة جمعها ملاقيج كما يتضح من مراجعة مادة القح في التاج ، وان الانبريون في النبات والحيوان لا يحصل طبعاً الا بالالقاح فكلاهما ملقوح . نعم ان الملقوح في كتب اللغة هو الجنين لاكثر ولا اقل ، ولكن اذا قلنا الملقوح الا نكون قد اخذنا معنى وقوع الاقحاح حديثاً . ولم يمكن لأغويين القدماء ان يفرقوا بين الانبريون والجنين ولو امكنهم لعبروا عن الاول بالملقوح وتركوا الثاني للقيس . وما يزيد في استحسان كلمة ملقوح كونها هي والانبريون اليونانية نفيد المعنى عينه لان الانبريون كما قلتم مشتقة من فعل . هناه اقترحت او علقته واني لا ارى احسن من هذه الكلمة ولا اتوقع الاتيان باحسن منها واسمي الانبر بولوجية اذ ذاك بعلم الملاقيج او ان شئت بعلم الملقوحات .

قلت ولا اصح من الملقوح او الملقوحة بمعنى الانبريون وعلم الملقوحات لعلم الأجنة وقد كنت أجهل ورود الملقوح بمعنى الجنين فاللفظة مستسنة جداً لسد هذا النقص وأظن سائر الاطباء يوافقون عليها ويهممون استعمالها . اما القوف فقد ذكرها غير الجوهري بهذا المعنى اي معنى ملقوح النبات ووردت بهذا المعنى في القاموس وفي الحكم ولعله نقلاً عن الجوهري .

وقال « ان خضور ترجيح نوعاً ما على تخضوب وتخضير وتخضير للسكوروفل » قلت قد يكون ذكرها الشيخ ابراهيم والاب الستاس فيما ذكره فاني اعتمدت على ذاكرتي في نقل هذه الالفاظ وقلت اني لا اذكر عددي المشرق والضياء اللذين ورد فيها ذكرها .

وقال كُمة التي ذكرتموها سماها الترك قمانسوة وأرجح كُمة . وقال جُندير ترجيح نَش فهذه غير مأنوسة والجُندير تطابق المعنى الافرنجي تماماً .

وقال « ساق الشجر اما جدل لذوات الفلقتين او جذع لذوات الفلقة الواحدة » . قلت انه مصيب بعض الاصابة في هذا فالساق عامة لجميع النباتات (Stem . tige) ويطلق على ساق ذوات الفلقة الواحدة وذوات الفلقتين وذوات

الفلفات المتعددة على السواء اما الجندل فهو ما كان خشبياً (Trunk. Tronc) سواء كانت لذوات الفلقة الواحدة كالنخل او الفلقتين كاشمش او الفلفات المتعددة كالصنوبر . فالصحح مثلاً من ذوات الفلقة الواحدة وله ساق ولكننا لا نقدر ان نسميها جذعاً بل قصبة او قلياً او براءة والخس والرجلة مثلاً من ذوات الفلقتين فلا نقدر ان نسمي ساقها جذلاً بل نسميها ساقاً فقط . وقد فاني ذكر الجندل وانما ذكرت الجذع بهذا المعنى وعلى كل فان علماء النبات لم يفرقوا بين اسماء الساق بالنظر الى عدد الفلفات بل يفرقوا في اسمائها بالنظر الى بنائها .

وقال لم تذكروا اليقطين وهو كل نبات مفترش على الارض كالقرع والبطيخ والحنظل واحسن كلمة هنا هي السُّطَّاح ولم تذكروها . قلت لم اذكر اليقطين لانه شاع استعماله لنبات خاص هو القرع وقد ذكرت المفترش واخواتها اما السُّطَّاح فعدم ذكرها سهو مني .

وقال « الرزوم » هو الساق الممتدة تحت الارض في اعلاه غصون واوراق تظهر فوق التراب وفي اسفله جذور تغوص في الارض ولا أعلم له اسماً عربياً ولكن يقتضي نفرقه علمياً عن العرق او الجذر فلا يمكن تسميته بالعرق وان خلطه الاقدمون بالعرق وقد سمته الترك الساق تحت التراب واني استحسن هذه التسمية .

قلت للافرنج معين لا ينضب وهم يستمدون منه الفاظهم العلمية كما شاؤوا فيستعمرون اللفظة من اليونانية او اللاتينية او ينحتون من لفظتين او اكثر كلمة واحدة فالجذر باللاتينية هو راد كس و باليونانية رزوم فاستعملوا راد كس وما اشتق منها للتعبير عن الجذر وما اشتق منه واستعاروا الرزوم للساق التي تكون تحت الارض اما نحن فليس لنا هذا المورد ولكن لنا موارد أخرى منها لغات العرب والاشنقاق والاستعارة وربما التحت ايضاً وعندنا اللغة السريانية وهي اخت العربية والقبطية وهي على ما اجمع عليه المحققون شبيهة جداً بالعربية وعندنا الفارسية وهي جارئنا وقد اخذ العرب كثيراً من هذه اللغات فما ضرنا لو حذونا حذوهم ونحّـرنا من اللغات العربية ولا سيما الغريب والمهجور منها الفاظاً علمية تصلح لما زيد التعبير عنه ولذلك اخترت للرزوم العرق والارومة والجندمار والجندور وربما كان الجندور أصلها . اما العرق فكما يقول الزميل فان القدماء خلطوه بالجذر

وهو فضلاً عن ذلك شائع بمكانٍ أخرى . اما الساق تحت التراب فليست مستحسنة لانها ثلاثة الفاظ وهي غير عربية التركيب واذا عربناها بكون معناها شيئاً آخر غير الذي نريده .

وقال ما قولكم في دَرَن عوضاً عن عسقل التي ذكرتموها وقد كثر استعمالها وان كانت لغةً غلطاً . قلت فكرت كثيراً في هذه المسألة ولكنني لا اظن لفظة درن تصلح لهذا المعنى فهي بلغة العامة العقدة الصغيرة وقد استعمالها الاطباء لهذا المرض المعروف وشاعت بهذا المعنى . اما استعمالها للبطاطس والقلقاس فلا استحسنة لان البطاطس والقلقاس اكبر من الدرن كثيراً ولان الدرر في اللغة هو الوسخ وعند الاطباء هو الداء المعروف فما ضرنا لو استعمالنا لفظة العسقل او العسقول لهذا المعنى كما استعار الافرنج اللفظة اللاتينية التي هي بمعنى عسقل للمعنى عينه ولا سيما لان العسقل لفظة غريبة واني اذكر ان اهل زحلة بلبنان يسمون البطاطس بالقلقاس لانهم لما رأوا البطاطس وكانوا يجهلون استعمالها له لفظة القلقاس وكانوا يعرفونه .

وقال ألا يمكن استعمال بَجَلَة عوضاً عن جَنَبَة كما فعل الترك واستعمال عشب عوضاً عن بقل وترك كلمة بقل لما يسمى (Légume) او (Herbe potagère) أقول يمكن استعمال البجلة وانما الجنبه أصلح لانها تؤدي المعنى المطلوب كل التأدية اما البجلة ومثلها البجداءة فهي الشجرة الصغيرة مثل الشجيرة اي يحتمل ان يكون معناها الصغيرة في السن . اما الجنبه فلا تحتمل الا المعنى الذي يريد به النباتيون ثم ان البَجَل او البَجَلَة عند البياطرة داء معروف في الخيل وقد ذكره صاحب كامل الصناعتين وهو الحماق المسمى دورين (Durine) عند الافرنج واستعارها بعض العامة في الشام لمرض في الناس شبيه به . اما العشب فانه يمكن استعماله عوض البقل لكنني فضلت البقل لانه أصلح لهذا المعنى ولان العشب هو الكَلأ او الرطب منه كما ان الحشيش هو اليابس منه اما البقل فلا خلاف فيه ولا هو مقيد بالرطوبة او الجفاف وقد أجمع اللغويون على ان النباتات اما شجر او جنبه او بقل . واذا اردنا البقول التي تؤكل فلنا البقل والخضرة كما نقول العامة وهي فصيحَةٌ بهذا المعنى .

وقال قلتم ان الخشب الحقيقي الصلب هو الجلب والجلبة ولم ار هذه الكلمة بهذا المعنى في كتب اللغة .

قلت اخذت ذلك عن المخصص في السفر الحادي عشر الصفحة ٩٠ قال « اذا ما عسا العِضاء وصارت خضرته مظلمة سمي الجلبة كذلك اذا غلظت قصبته فصارت عوداً وغلظ شوكتها يقال جلبة من سَمُرَة ويسمى العرج والقة اذ جلبة ايضاً انتهى . ومن معاني الجلب في اللغة الرجل وخشبة فيه يعبر عنها بالخطب وسواد الليل . والجلبة السنة الشديدة وشدة الزمان والحجارة المتركة لم يبق فيها طريق . لذلك استنتجت ان الجلب او الجلبة يمكن استعارتها لهذا النوع من الخشب . وهو قول فيه تعسف ظاهر ولكنني لم اعثر على لفظه غيرها .

وقال قُلب الخلة وجُءَ اراها وكثرهما القسم الرخو في اعلاها وليس طبقة بين خشبها وقشرها . قلت هذا صحيح وقد ذكرت لك فما ضرنا لو استعرنا لفظه من هذه الالفاظ للكُتَبِيون ولا سيما القُلب بضم اوله فانها كالكتبيون لفظاً ومعنى . وقد مر ان الكتبيون من فعل معناه حوّل او بدّل ومنه الكتبيو او الحوالة عند التجار . وقد فاني ان اقول قَالب وقَلَب ولَقَلَب فاذا حذفنا الزيادة في كتبيون ورددناها الى اصلها صارت كُتَب او قُتَب ولا يخفى ان النون واللام تبدلان فاذا ابدلنا اللام من النون بقي قلب . وهذا كثير في اللغات ولا أريد بذلك ان كتبيون هي من قلب بالعربية او بالعكس ولكن اصلها واحد كما ان الشعري بالعربية وسيريوس باليونانية وهو نجم معروف اصلها من مادة سعر او شعر وكله يدل على الحرارة كما يتضح من مراجعة هاتين المادتين وما اشتق منها . وليس لليونان ما يقابل العين فقالوا في شعري شيري ثم جعلوا الشين المعجمة سيناً مهملة لان ليس في لغتهم ما يقابل المعجمة فصارت سيري فأضافوا اليها حروف الاعراب عندهم فصارت سيريوس ولا بد ان اسمها عند قدماء المصريين شبيه بهذا . اما تسميتها بذلك فلانها تطلع في ايام الباحور المعروفة عند الافرنج بايام الشعري واليهما أشار المنذبي في قوله « وشُرَب احمت الشعري شكائهما » ومثلها ايا وهو احد الثالوث عند البابليين ويقابلها عند العرب ايا وأباء وأياة اي ضوء الشمس (عن الاب انستاس) وعند اليونان أبوس او آوس اي الفجر ورب الفجر

وقد نحت منها الجولوجيون أيوقين أو أيوسين أي الحديث أو الحداثي والكيمابوز،
أيوسين ومعناها الصبغ الشقي في أو الوردى . ومثل ذلك زفس وديانة وداي ومعناه
يوم بالانكليزية وكلها من مادة ضياء (عن الالب انتناس) ومثل ذلك ادونيس أي
تموز ومعناها في الاصل السيد أو الرب من مادة دان يدين ومنه ادوناي عند المبرانيين
ومعناها ربي ولما كانت هذه اللفظة متعلقة ببحثنا فلا بأس بذكر شيء عنها . فقد
زعموا ان تموز قتله خنزير وربما كان ذلك عند مغارة أفقة بلبسان فاحمر نهر ابراهيم
من دمه أو في الحيرة في العراق فنبت من دمه الشقيق النعماني أو دم النعمان لذلك
نسبوا الشقيق اليه وليس لان الملك النعمان كان يحميه . والنعمان عند العرب هو
تموز وفي اللغة اسم من أسماء الدم ولقب كل من ملك الحيرة . ثم ان الشقيق باليونانية
هو انيموفي ومثله بالفرنسية والانكليزية وهي من النعمان هذا ولا أظنها من أنيوس أي
الريح باليونانية . اما حكاية الغربين كما رواها العرب فخي أقدم كثيراً من النعمان
ونديميه ويوم البؤس هو ذكرى اليوم الذي قتل فيه النعمان أي الاله تموز لا الملك
النعمان ويوم النعيم هو ذكرى يوم بعثه أو إحيائه أو انتقاله الى جنات النعيم . ولما كان
ملوك الحيرة على الوثنية فانهم كانوا يقيمون عيداً في هذين اليومين وكان الملك النعمان
وهو منهم يقيم يوماً للبؤس ويوماً للنعيم فدعاه حظلة أو نصراني آخر الى الصراينة
فنزصر وهدم الغربين . هذه حقيقة رواية الغربين على ما أظن .

* * *

ونعود الآن الى متابعة البحث في اصطلاحات النبات فأقول : وفي النبات الورق
وهو معروف . والورقة ثلاثة أجزاء النمد أو القاعدة ، والعلاقة أو المعلق ، والصفحة
وهو الجزء العريض المنبسط . ويقال للعلاقة الرُجيلة أي الرجل الصغيرة وهي ترجمة
اسمها اللاتيني والدَنِب والزند والعنق والعرجون والشعراخ والشمروخ وأظن أصلها
العلاقة جمعها علائق والمعلق جمعها معاليق وقد استعملها اللغويون كثيراً بهذا
المعنى لذلك فضلتم على الألفاظ الأخرى . ويقال للصفحة من الورقة الشفرة والنصل
وقال اللغويون الحاشية وأصلها بهذا المعنى الصفحة على ما أظن . وإذا كانت الورقة
لا علاقة لها سميت لاطئة ولاصقة ومقسدة وأصلها اللاطئة وأظن اول من

استعملها بهذا المعنى الشيخ إبراهيم البازجي وإذا كانت ذات علاقة قيل لها طَرُوح وهي من النخل الطويلة العراجلين ولا بأس باستعارتها للورق والزهر والثمر . وقد يكون للورقة أذنه أو زَنَاحه أو زَمَعه على كل من جانبيها وأصلحها الأولى وهالك بعض هذه الأسماء بالانكليزية وما أظنه أصح تعبير لها بالعربية :

Petiole	علاقة ومعلق
Sessile	لا طي
Petiolate	طَرُوح
Stipule	أذنة
Lamina	صفحية

وقد تكون الورقة ملفنة على الساق أو مثقوبة ويقال مخروبة وذلك إذا كانت الساق تنفذها . أو متحدة ويقال ملتحمة إذا كان حول الساق ورفتان التخت حواشيها . وقد تكون قنفاء إذا كان معلقاً ملتصقاً بالساق وهي على ما أظن من أوضاع المرحوم البخاري بك استعارها من الاذن القنفاء . وفي القمح ونحوه لسان أو أَسِيْن في قاعدة شرفه فإذا كانت الورقة كذلك سميت آسنة . وقد يكون انتظام الاوراق لولبياً أو دَوَّارياً أو متعاقباً أو متقابلاً أو حلقياً أو متقاطعا .

وفي الورق العروق أو الاعصاب أو الاوردة والأولى أصلحها في هذا المقام ويقال للعرق الناشئ في وسط الورقة العَير والضرلع . وما يأتي ترجمة بعض هذه الالفاظ :

Amplexicaul	ملفنة على الساق
Perfoliate	مثقوبة أو مخروبة
Connate	متحدة أو ملتحمة
Decurrent	قنفاء
Peltate	درقية
Ligulate	آسنة ذات لسان
Phyllotaxis	انتظام الاوراق

Spiral	لولبي
Cyclic	دوّاري
Alternate	متعاقب
Opposite	متقابل
Verticillate	حّاقي
Decussate	منقاطع
Unicostate	ذو عيّرواحد • ذو ضلع واحدة
Multicostate	كثير الاعيار • كثير الضلوع

والورقة اما ضيقة صلبة تستدق من قاعدتها الى قمّتها كورق الشربين او الارز فيقال لها مخزّبة • او طويلة دقيقة حديدية الرأس كورق الصنوبر فيقال لها ابرية • او ضيقة كورق القمح فيقال لها خطية • او تكون هدية او فتلة او عجلة كورق الاثل والطرفاء (المخصص ١٠ : ٢١٣) وهذه لا أعرف لها اسماً خاصاً بلغة الافرنج او مستطيلة مستدقة الطرفين كالخربة فيقال لها سنانية او حربية وأفضل الاولى • وقد تكون اهليلجية او مستطيلة او بيضية ولا يقال لها بهضوية او بيضاوية لانها منسوبة الى البيضة او تكون بيضية عكساً ، او مستديرة ، او قلبية ، او قلبية عكساً ، او كلوية كالكلية ، او مدوّية ويقال ملعقية ، واسفينية وهذه يونانية ولا مناص من استعمالها فان وتدبة لا تصلح لهذا المعنى ، او سهمية ، او طبرز بنية وربما يصلح تسمية هذه بالصباحية والطبرزين هو الفأس ذات الحدين يستعمل في الحرب والصباحي هو الرمح العربيّ قال ابن سيده لا أدري ما أصلها • وكانت عند الافرنج في العصور الوسطى جنود يسمونهم هلبرديه وهم حملة مزاريق قصيرة عربضة ذات حدين كالخرداة وهي الفأس ذات الحدين وكانوا يسمونها هلبرد ومعناها في الاصل فأس الخردة اي الفأس الفالقة للخرودة فنسبوا هذا الشكل من الورق اليها وأظنها الطبرزين او شبيهة به وكان بمصر في زمن المماليك غلمان يحملون الطبر يسمونهم الطبردارية ، ولعلمهم الهلبردية عند الافرنج • ثم ان الصباحي اي الرمح العربيّ محتمل انه من سباهي وهي فارسية الاصل والسباهية من فرسان الترك قديماً • والي لم أعثر على لفظة أخرى يصلح استعمالها غير

هاتين اللفظتين وربما كانت لفظة طبرز بنية أصلهما • وقد قالوا ربحية ومزراقية وكلاهما على ما أظن لا يصلح لهذا المعنى •
وهاك بعض هذه الاسماء وترجمتها :

Subulate	محرزة
Acicular	ابرية
Linear	خطية او ضيقة
Lanceolate	سنائية
Oval	اهليجية
Oblong	مستطيلة
Ovate	بهضبة
Obovate	بهضبة منعكسة
Spathulate	ملوقية
Cuneate	اسفينية
Sagittate	سهمية
Hastate	طبرز بنية

وقد تكون الحاشية صحيحة ويقال تامة او كاملة وأظن الاولى أصلح في هذا المقام • وقد تكون مفترضة او محرزة او مؤشرة وجميع هذه الألفاظ متشابهة المعنى والنباتيون يريدون بالمفترضة ما كان في تحزيزها استدارة وربما قيل مشرفة اي فيها شرف كشرفات القصر المعروفة في مصر بالشراريف واحدها شُرَافَة • ويريد النباتيون بالمحرزة ما كان تحزيزها مستقيماً وربما قيل مستننة على ان هذه لم ترد في اللغة بهذا المعنى في ما أعلم • وهم يريدون بالموشرة ما كان في تحزيزها ميملاً كاستنان المنشار او كإشراج الجراة وهو الشوك في ساقها وربما سميت المؤشرة بالمنشارية او المنشارية • وللنباتيين ثلاثة الفاظ مختلفة لتأدية هذه المعاني فينبغي نفرقها بالعربية • وقالوا المشرشرة في المعاني الثلاثة وأظن المشرشرة أصلح لمعنى آخر سيحي •
وقد تكون الورقة منجعدة كورف الهندباء ويقال ايضاً متكرشة وجمدهاء وقد

يكون في حاشيتها فروض مختلفة العمق كما في القرصعة وناب الاسد فيقال لها متلوية او ممتجة . وهاك ترجمة هذه الألفاظ :

Entire	صحيحه
Grenate	مقرّضه . مشرّفه
Dantate	محزّزة
Serrate	مؤشّرة
Crisped	منجّمة . جمّعاء . متكرّشة
Sinuate	متلوّيه . ممتّجة

وللورقة ذُبابها ويقال طرفها ورأسها وقمتها فاذا استدف الذباب سمي محدّداً وحاداً وحديداً واذا كانت حدته قليلة سمي . وثقلاً . وقد يكون مقطوعاً بالعرض كالقلم فيسمي مقطوطاً وقد يكون رُهابياً وذلك اذا كان كالرُهابية اي طرف القص وربما قيل رهابي نسبة الى الرهب وهو السهم الدقيق . واذا كانت في وسط الذباب الانخفاض مستدير سمي مُقوّراً او مُقوّراً فاذا كان هذا الانخفاض حاداً سمي مُقوّراً اي مثل فوق السهم وقد قالوا في هذا مقوّراً ولكن اُظن المقوّر هو ما قبله فان التقوير يقضي الاستدارة وهذا قطعة حاد مثل فوق السهم .

وقد يكون في حاشية الورقة شقوق أعمق من التفريص او التحزير فاذا لم تبلغ الشقوق نصف المسافة الى العيّز سميت الورقة مخرّمة واذا بلغت سميت مشرّمة واذا بلغت العيّز او كادت سميت مفلّقة وقد تكون في هذه الأحوال ريشية مخرّمة او مشرّمة او مفلّقة او كفة مخرّمة الخ .

واذا كانت الورقة ذات العيّز الواحد مشققة والجزء الاعلى منها مستديراً سميت ربابية او شذافية وهي فارسية او أوربية وهي يونانية على ان النجمين ذكروا الاثنين وسموا بها النسر الواقع .

واذا كانت مشققة والجزء السفلي منها أصغر من أعلاها كورق القرصعة وناب الاسد سميت فأربية نسبة الى فأرة التجارين اي الرندج وان شئنا قلنا نسبة الى الفأر المعروف فالنهارون سمو هذه الآلة فأرة تشبيهاً لها بهذا الحيوان ولكنها عند النباتين نسبة

الى فأرة النجارين اي الرندج . واذا كانت الورقة مشرمة شروماً متفاوتة العمق فهي مشرشرة . واذا كانت مثل رجل الطائر سميت برؤنية وهالك ترجمة بعضها :

Acute -	محدد
Acuminate	مؤنف
Truncate	مقطوط
Mucronate	رُهابي او رَهَبي
Retuse	مقوّر
Emarginate	مفوّق
Bifid, Trifid	ثنائية التخرم ثلاثية التخرم
Bipartite, Tri	ثنائية التشرم ثلاثية التشرم
Lyrate	ربابية . شليافية . لُوريه
Runcinate	فأريه
Lacineate	مشرشره
Pedate	برثنيه

و يقال للأوراق رقية او جلدية اذا كانت جافة كالرقّ . وأفضل الاولي في هذا المقام ، اورطبة و يقال مائية وريانة وأفضلها الثالثة ، اوشحمية اي شحينة ريانة . او منثرة اذا سقطت باكراً ، او مُنرلة اذا سقطت في الشتاء ، او دائمة اذا كانت لا تسقط في الشتاء . فاذا كان الشجر معبلاً قيل له عُرْوَة وأعروات وخالِع ودائم الخضرة وهالك ترجمة هذه الألفاظ :

Corcations	رقية
Succulate	ريانة
Ileshy	شحمية
Caducons	منثرة
Deciduons	مُنرلة

Persistent	دائمه
Evergreen	ودائم الخضرة وعُروّة وأعروات وخالغ
عضو المجمع العلمي العربي	
امرين المعلوم	

—••••—

الاصطياف في ربوع الشام^(١)

توطئة

أيها السادة: لقد تطورت مسألة الاصطياف في الصيف المنصرم تطوراً غريباً في بلادنا السورية وخصوصاً في جبل لبنان وتألّفت لجنة خصوصية عضدتها المفوضية السامية للدولة المندوبة وشدت أزرها، دأبت في العام الماضي دأباً جدياً واهتمت اهتماماً كلياً في امر توسيع منطقة الاصطياف في لبنان وسورية وجلب نظر العالم اليه، كما انها اجتهدت اجتهاداً محموداً في تمهيد السبل لاستجلاب المصطافين المصرين والعراقيين الى ربوع بلادنا الطيبة المناخ، وسعت ولا تزال تسعى السعي المشكور لدى الحكومات السورية من اجل تحسين الطرق وتأمين السلام ووضع الانظمة الملائمة ولدى الاهلين من اجل تشويقهم الى بناء المنازل والفنادق والملاهي والمقاهي وكل ماله علاقة براحة هؤلاء الزوار المفيدين وحملهم على حسن معاملة المصطافين الغرباء والقناعة منهم بالاجور العادلة والارباح المشروعة، حتى يحسنوا الظن بهم ويعيدوا الكرة الى ربوعهم ويحملوا عنهم من جميل الاحدثة ما يشجع سواهم على الحجي معهم في المواسم الآتية . وفي ذلك ما به كما تعلمون من وسائل الربح ووسائل الرزق التي تفدق على اصحاب المصايف الفوائد الجزيلة وتحرك دولاب الاقتصاديات في عموم البلاد .

(١) المحاضرة التي ألقاها عضو المجمع العلمي العربي السيد عبد الله رعد في ردة

المجمع بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ .

Persistent	دائمه
Evergreen	ودائم الخضرة وعُروّة وأعصوات وخالع
عضو المجمع العلمي العربي	
اميرين المعلوم	

—••••—

الاصطياف في ربوع الشام^(١)

توطئة

أيها السادة: لقد تطورت مسألة الاصطياف في الصيف المنصرم تطوراً غريباً في بلادنا السورية وخصوصاً في جبل لبنان وتألّفت لجنة خصوصية عضدتها المفوضية السامية للدولة المندوبة وشدت أزرها، دأبت في العام الماضي دأباً جدياً واهتمت اهتماماً كلياً في امر توسيع منطقة الاصطياف في لبنان وسورية وجلب نظر العالم اليه، كما انها اجتمعت اجتمعت اجماعاً محموداً في تمهيد السبل لاستجلاب المصطافين المصرين والعراقيين الى ربوع بلادنا الطيبة المناخ، وسعت ولا تزال تسعى السعي المشكور لدى الحكومات السورية من اجل تحسين الطرق وتأمين السلام ووضع الانظمة الملائمة ولدى الاهلين من اجل تشويقهم الى بناء المنازل والفنادق والملاهي والمقاهي وكل ماله علاقة براحة هؤلاء الزوار المفيدون وحملهم على حسن معاملة المصطافين الغرباء والقناعة منهم بالاجور العادلة والارباح المشروعة، حتى يحسنوا الظن بهم ويعيدوا الكرة الى ربوعهم ويحملوا عنهم من جميل الاحدثة ما يشجع سواهم على الحجي معهم في المواسم الآتية . وفي ذلك ما به كما تعلمون من وسائل الربح ووسائل الرزق التي تفدق على اصحاب المصايف الفوائد الجزيلة وتحرك دولاب الاقتصاديات في عموم البلاد .

(١) المحاضرة التي ألقاها عضو المجمع العلمي العربي السيد عبد الله رعد في ردة

المجمع بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ .

ولقد استفاد اخواننا اللبنانيون في موسم الصيف المتقضي من موارد الاصطياف فائدة تذكر عوضوا بها أضعاف الأضعاف عن محل جبلهم وقلة مرزوعاتهم وضعف تجارتهم وصناعاتهم ، ولقد قدر الدين أموا لبنان من المصريين للاصطياف في ربوعه في هذا العام بخمس وعشرين ألف نسمة ، وقدر المال الذي انفقوه في هذا السبيل على أقل تقديره فاذا به يبلغ مليوناً ونصف المليون من الدنانير وهو مبلغ والحق يقال لا يستهان به .

لم يفرد لبنان ايها السادة بهذا المورد الجديد في الارتزاق بل كان لدمشق واراضيها وضواحيها نصيب يذكر وان صغر بالنسبة لوفرة حظ لبنان ، فقد أمها الكثيرون من المصطافين العراقيين وبعض المصريين ولعل الغيرة تأخذ المتولين من سكان دمشق وضواحيها فيفيقوا من غفلتهم التقليدية ويهتموا بامر هذا المورد الجديد من الرزق ، بعد ان قضت موارد كثيرة كانت غزيرة من ذي قبل فيجهلوا كما اجتمد جيرانهم اللبنانيون ولكل امريء من دهره ما سعى . كما ان لنا املاً وطيداً يحكمونا الرشيدة ان ننظر الى هذا الامر بما يستحقه من الاعتبار وان تربنا من هممتها في تمهيد الطرق وتحسين المواصلات وتوطيد الامن وترويج المصالح ما رآه اخواننا اللبنانيون من هممة حكومتهم فبلادنا كلها مصايف ومقاصف طبيعية خلابة ، مناخها طيب واديمها صاف وهواؤها عليل وماؤها سلسيل ، يكاد لبنان مع ما فيه من مناظر فتانة وهواء ليليل ان لا يجارها فيها اذا هي نالت ما ناله من التحسين العملي لانها تفوقه بغزارة مياهها وكثرة بسايتها ووفرة خيراتها .

هذه ايها السادة نقطة جزيلة الأهمية ليس فقط من الوجهة الاقتصادية بل ومن الوجهة الصحية ايضاً كما سأبين لكم ذلك في لب المحاضرة . واذا ما نالت البلاد هذه الامنية كانت الفائدة للاهالي والحكومة على السواء اكمل منها حظه فيها كما لا يتجهلون .

تلك هي الاعتبارات الاقتصادية في الاصطياف ، زد عليها ما رأيته من اهتمام الحكومة ابان مرور البعثة الطبية المصرية في ربوعنا وزيارتها بعض مصاييفنا الكائنة في إقليمي الزبداني والقلمون ، وما نشرته الجرائد البيروتية عن تقارير هذه البعثة الطبية ، حدثني اليوم ان أحدثكم ايها السادة في هذه المحاضرة ببعض الشذرات

عن الاصطيفات وتاريخ المصايف عند الامم الغايرة . وقد خصصت فيها البحث عن إقليم الزبداني وتاريخه ووصف أشهر أمكنة الاصطيفات فيه ، راجياً من اخواني ان يتمحوا هذا الموضوع في مصايف الاقاليم الاخرى كالتقنون ووادي العجم وسواهما من ملحقات دمشق .

(الاصطيفات) = الاصطيفات لغة الإقامة في فصل الصيف . وقد عم اليوم استعمال هذه الكلمة في الاصطلاح من اجل الدلالة على اقامة موقنة في القرى المرتفعة ابان فصل القيظ من اجل الراحة والتمتع بالهواء العليل والرجوع الى الطبيعة ، وفيه ضرب من الرياضة الجسمية والعقلية ، وإراحة الاعصاب من ضوضاء المدن ومربكاتها والبعد عن كثرة انقاس الناس وغبار طرقات المدن ، وكلاهما مملوء بانواع الجراثيم المرضية ، وعن الهواء المشبع بالغازات المضرّة الناتجة عن دخان المعامل والمطابخ والمواقد وسيارات القل وغير ذلك . وقد أصبحت كلمة الاصطيفات في اصطلاح المدنية الحديثة وضماً عربياً يدل تمام الدلالة على ما يعنيه الافرنج بكلمة (Villégiature) .

الاصطيفات ايها السادة عادة لم تأتينا بها المدنية الحديثة بل هي عريقة في القدم فتاريخ المصايف — اي قصور الاصطيفات — عند الرومان والفرس والعرب وسواهم من الامم العظيمة الدائرة جلي واضح وفيه مؤلفات كثيرة . وقد كان المصيف يدعى عند الرومان (Villa) وهو لا يزال يدعى به عند الافرنج الى يومنا هذا . وقد زادوا عليها اليوم كلمة (palace) وهي نفيد نفس المعنى الا ان الكلمة اللاتينية الاولى (أعني villa) لا تزال الاعم والافصح عندهم . وكان المصيف في عهدهم (اي الرومان) يقسم الى نوعين اولها مصيف الارياض (villa urbana) وهي القصور التي كانت تشاد في أطراف المدن وفي ارباضها ، معرضة للهواء النقي ولأشعة الشمس . وثانيها مصيف المرتفعات او الصرود — اي الجرود (villa suburbana) وهي المصايف التي كانت تبني بعيداً عن المدن اي في القرى والجبال حيث المناخ الطيب البليل والهواء الناشف العليل والماء البارد السلسيل .

ومن مصايف الرومان ما ظلت شهرته التاريخية الى اليوم اذكر لكم بعضها كمصيف

ادريانوس الذي كان مبنيًا قرب مدينة (Tivoli) وهو انموذج المصايف الفخمة ، ذات الأبنية الضخمة ، والجناات الواسعة ، والابراج الشاهقة ، والبوابات الفنية ، والحمامات الجميلة ، وأمكنة الألعاب الرياضية ، ومسارح قتال الوحوش البرية ، ومضامير عدو الخيل المظهمة ، وشقى أنواع الترف ، والزهو في النقوش والرسوم والغسيفساء والدسي ، الى غير ذلك مما يرويه التاريخ عن وصف هذا المصيف القيصري من المحاسن والعظمة . ومنها مصيف سيبون الافريقي الذي ابقى التاريخ ذكره كنموذج للمصايف المحصنة ذات الأبنية التي تشبه القلاع محاطة بالخنادق والاسوار المنيعة ، وفيها الحمامات المظلمة والدهاليز الضيقة ، كأنما أنشئت للدفاع والحصار لا للأفراح والانشراح . وبين هذا وذاك من الطرفين المتباينين بذكر التاريخ نماذج متوسطة من المصايف البسيطة البناء ومعظمها لطيف الهندسة معرض للنسيم الناعم ولأشعة الشمس ، يرتاح البصر منها الى مناظر خلابة كالجبال وأحراجها ، والسهول وبساتينها والادوية ورياضها ، والسفوح وكرومها ، والأنهار وجداولها ، والبحار وأماجها . فن هذه مصيف شيشرون الذي كان في بلد (Tusculum) والمصيف الذي اكتشفت آثاره على ابواب مدينة (Pompéi) التي كانت مدفونة برمتها تحت الارض . والمصيف الذي لا تزال بقاياه أطلالاً قائمة في مدينة روما العظمى على حافة نهر الـ (Tibre) في حدائق (Farnèsines) ومنها اخيراً مصايف جهات توسكانا (في ايطاليا) التي وصفها المؤرخ (Plinie le yeune) - في كتابه وصفاً وافياً ، واني اکتني بهذا القليل عن ايراد ذكر الكثير الذي بطول شرحه وهو شهير في تاريخ مصايف الرومان .

وقد اخذت العرب ايضاً عن الفرس والرومان عادة الاصطياف في المصايف واتبعوها في جميع أدوار ممالكهم مقلدين بذلك أكاسرة العجم وبذخهم وقياصرة الرومان وترفهم . قال في ذلك ابو دلف الشاعر العربي :

واني امرؤ كسروي الفعال أصيف الجبال واشتو العراق

وقال الاستاذ العلامة محمد افندي كرد علي رئيس مجمعنا العلمي في مخطوط له عن تاريخ الشام لم يفرغ بعد سيفي قالب الطبع : « لما دخل العرب مصر والشام والعراق

ورأوا نعيمها وخيراتها عزت عليهم ان تأخذ منهم وتزيل صفات الخشونة ونشأة البادية اخذوا يعمدون في الشتاء والصيف الى اماكن معينة ينزلونها . وهكذا كان شأن بني أمية فان اكثرهم استأثر بقرى معينة في غوطة دمشق ومنهم من نزل البلقاء وآخرون نزولاً بارض تدمر وغيرهم صعدوا الى الجبال بحيث كانوا يبتلعون الى المدن لقضاء مصالحهم ثم ينزعون الى خلواتهم في مصايفهم ومشاتهم حتى لا تنزع المدن من نفوسهم قوة الاجسام و يبعدوا بهم وبذراريهم عن رطوبات المدن المشبوعة بانوف الناس . ولو استقر بنا تاريخ الشام لرأينا لكل خليفة وامير من امراء الدول العربية وخصوصاً الدولة الأموية مصيفاً ومشى . ومن أشهر مصايف الأمويين قصر الرصافة على الفرات وقصر الموقر في البلقاء اه » .

ولقد عمت ايها السادة الاصطياف في عصرنا طبقات الناس بعد ان كان محصوراً فيما سلف في الامراء والاكابر والمثريين . ذلك لما رأوا فيه من تجديد القوى وانجاع العافية . قال العالم الفرنسي ريفو (Rigault) « ان عادة الاصطياف أصبحت متأصلة فينا » . اما امكنة الاصطياف في عهدنا فكثيرة أشهرها بلاد سويسرا واطاليا في اوربا وبلاد الشام وخصوصاً جبل لبنان في الشرق .

ومن أهم شروط مكان الاصطياف الصحية ان يكون مرتفعاً عن سطح البحر بحيث يكون فيه الهواء خفيفاً جافاً بارداً . وان يكون بعيداً عن المستنقعات الغيلية والبطائح الوبيلة . وان يكون مأواه طيباً لذيد الطعم سهل الهضم . وان يتمتع النظر فيه بمنظر الطبيعة البهية . تزداد على ذلك شرائط اقتصادية لا بد منها واولها ان تتوفر فيه اسباب المعيشة وتسهل اليه طرق النقل .

ولقد استوفت امكنة كثيرة من اراضي دولة دمشق شروط الاصطياف المطلوبة فهي بذلك مصايف فتانة طيبة المناخ ، جيدة المياه ، غليظة النسيم ، جميلة المناظر ، كثيرة الخيرات ، سهلة الطرقات ، قليلة الامراض . أذكر منها اولاً دمشق نفسها بما اليها من جميل المقاصف والمصايف الكائنة حوالها وفي ارباضها وأخص بالذكر منها مصايف المزة والربوة ودمر والهامة وقدسيا والجديدة والقابون . ولقد امدّ دمشق في هذا العام الكثيرون من بغداد ومدن العراق قصد الاصطياف فطابت فيها نفوسهم

وانشروحت صدورهم وصمحو على العودة اليها بعد الاياب . ثم اذكر إقليم الزبداني بقراه ودساكره النامة الشروط كبلودان وبقين ومضاييا وعين حور وبخوفو وسرغايا وعين الفيجة وغيرها ، وإقليم وادي العجم بقراه الجليلة القائمة على سفح حرمون كعنة وبنت سابر وصحيتا وبنت جن وحينة ودربل (التي ينسب اليها الزبيب الدربلي الطائر الشهرة) وعين الشعرة وكفر حور وقلعة جندل . وجهات القلون بقراها معربا والمعرة وصيدنايا وتلفيتا ومنين والتل وحلبون ومعلولا وعين التينة وبيروود والتبك وعسال الورد . فكل هذه القرى مصايف حسنة وصحية يصطاف فيها الدمشقيون منذ زمن بعيد العهد . على اني ادع التفصيل عن هذه المصايف الاخيرة مكتفيا بذكرها لا بسط الكلام على لب المحاضرة وزبدتها أعني بذلك الاصطيفاف في ربوع إقليم الزبداني وهو الاشهر اليوم عند حضراتكم فأقول :

« إقليم الزبداني » = ويدعى بلسان الإدارة قضاء الزبداني وهذا التعريف تقسيم تركي بقي لنا في جملة ما بقي من تراث الاتراك . قلت تركيا وان تكن كلمة القضاء عربية محضة الا انها في غير وضعها . فالاتراك كانوا يسمون قضاء كل إقليم او جزء إقليم برأس ادارة الحكومة فيه قائم مقام ، ولعل السبب في ذلك وجود قاضي ومحكمة شرعية فيه . وإقليم الزبداني إذن من هذا النوع قائمية مقام مرتبطة اداريا بمرکز دمشق وفيه قاضٍ ومحكمة شرعية ومحاكم نظامية ابتدائية . وهذا الإقليم قائم في غرب دمشق يشقه خط سكة حديد « شام — حماة وتمديداتها » من شرقه الى غربه كما يشقه نهر بردى من قرب كورة الزبداني الى حدود دمشق .

« تاريخه » = أهمل المؤرخون العرب الجزء القديم من هذا الإقليم ولم يدونوا عنه في كتبهم الا ما كان من بعد الفتح الاسلامي ، اعدا ابن القلانسي الذي نوه بالقليل عما سبق ذلك العهد فقال عن وادي بردى ان (اسمه القديم ابلية وكانت مملكة يحسب نعر برف الاقدمين واقعة شمالي جبيدور وغربي دمشق وقاعدتها ابلية وهي اليوم سوق وادي بردى) . وقال في موضع آخر عن الزبداني انه (في سنة ٥٢٠ هجرية أقطع ظهير الدين اتابك صاحب دمشق مقاطعة الزبداني واعمالها الفخر الملك بن عمار صاحب طرابلس) .

ولم يقل مشاهير مؤرخي الشام كابن عساكر وشيخ الرتبة عن الزبداني في مؤلفاتهم
الا انها مدينة حسنة كثيرة الخيرات وانها لا سور لها .

اما ياقوت المؤرخ العربي الذي يُعول عليه كثيراً في تاريخ الشام وجغرافيته
فاليكيم ما جاء في كتابه « معجم البلدان » عن الزبداني قال : « الزبداني كورة معروفة
بين دمشق وبعليك منها يخرج نهر دمشق واليهما ينسب العدل الزبداني الذي كان
يسرسل بين صلاح الدين الايوبي والفرنج فلم يكن محموداً في طريقه » وقد نقل
البستاني هذه العبارة عن ياقوت الى قاموسه المشهور بدائرة المعارف العربية وذلك في
المجلد التاسع بعد ان عرّف الزبداني تعريفاً قليلاً لا يروي غليلاً .

ولقد 'حملت' عبارة ياقوت (واليهما ينسب العدل الزبداني الذي كان يسرسل
بين صلاح الدين الايوبي والافرنج) على غير محملها عند بعض المحدثين فقالوا ان
صلاح الدين بن ايوب الذي اشتهر بعدله بين رعيته الاعراب والدخيلين الاغراب
حتى لقب بالملك العادل عقد مع امراء الصليبيين في الزبداني ميثاق صلح تجلّت فيه
آيات العدل بابهي حللها . وما تلك الاحكاية ملفقة لا تقوم على أساس تاريخي .
فالعدل الذي قاله ياقوت انه ينسب الى الزبداني انما كان رجلاً من اهل هذه الكورة
اسمه العدل دخل في خدمة صلاح الدين فكان بعثه رسولاً الى الافرنج فلم يحسن
وظيفته او ربما خان مولاه بدليل قول ياقوت (فلم يكن محموداً في طريقه) وبدليل
ايات لفتيان الشاغوري الدمشقي وهو من شعراء القرن السابع للهجرة يهجو بها العدل
الزبداني قال :

بالعدل نردان الملوك وما شان ابن ايوب سوي العدل

هو دلو دولته بلا سبب ففنى ارى ذا الدلو في حبل

اما اذا استقر بنا التواريخ الغربية وخصوصاً تواريخ الرومان فاننا نجد الكثير من
الاخبار عن ماضي هذا الاقليم . بكفي ان ننصفح المعاجم المطولة فنقرأ في دائرة
معارف لاروس ما ترجمته بالحرف الواحد « ابيلا او ابل مدينة قديمة في سورية المجوفة
تبعد عن دمشق عشرة كيلومترات منها الى الغرب موقعها في اسفل جبل سنير ^(١) وهي

(١) هو جبل الاتي لبنان او جبل الشيخ و يدعى ايضاً لبنان الشرقي .

اليوم قرية تدعى سوق وادي بردى كانت هذه المدينة قاعدة مملكة صغيرة يرأسها ليسانيوس وقد دعا الرومان هذه المملكة ايلينية . وكانت ايليا أخرى في فلسطين تدعى اليوم آبل . ونقرأ في دائرة المعارف الافرنسية الكبرى ما تعريبه حرفياً : « ايليا او آبل مدينة سيف سوربة المحوفة بين دمشق ومدينة الشمس ^(١) كانت تحت ملك لرؤساء الارباع (Tétrarques) أصحاب امارة ايلينية ومن هؤلاء ليسانيوس وكان يلحق بامارته سيف ذلك العهد شمال لبنان حتى طرابلس وجنوب فلسطين حتى البثنية وتراكونية ثم آلت من بعد وفاة ليسانيوس الى ابنه هيرودس اخربيا ولا تزال آثار آبل قرب النبي هانبل وقد كانت ايليا أخرى غير هذه في فلسطين وتدعى اليوم آبل » .

نستخلص من هذه النصوص :

اولاً — ان آبل هذه اي سوق وادي بردى اليوم احدى قرى إقليم الزبداني ، كانت مدينة عامرة في عهد اليونان السلوقيين ثم صارت امارة من بعدهم في عهد الرومان فدعوها ايلينية . يؤدي ذلك كتابات في سوق وادي بردى ونقود كثيرة منقوقة في متاحف العاديات في اوربا .

ثانياً — ان ليسانيوس كان ملك ربيع عليها ثم آلت من بعده الى ابنه هيرودس اخربيا ثم الى غيره بالتسلسل . فن هو ليسانيوس هذا الذي انت على ذكره دائرتا المعارف الافرنسيتان اللتان ذكرناهما وزادت احدهما — وهي دائرة المعارف الكبرى — انه مذكور في انجيل لوقا ؟

الجواب في نص انجيل لوقا . الفصل الثالث الآية الاولى

« في السنة الخامسة عشرة من ملك طيباريوس قيصر كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية وهيرودس انتباس رئيس ربيع على الجليل وفلبس رئيس ربيع على ابطورية ^(٢) وبلاد تراكونيتيس ^(٣) وارشالاوس رئيس ربيع على السامرة واليهودية وليسانيوس رئيس ربيع على ايلينية » .

(١) اي بعلبك . (٢) ابطورية هي اليوم إقليم جيمدور في حوران .

(٣) تراكونيتيس هي اليوم إقليم آخر من حوران يسمى الجبا .

ولدى الامعان بهذا النص خطرت لي خطرات أستمح السامعين الكرام عرضها
وان تكن معارضة خارجة عن موضوع المحاضرة :

فيل ايها السادة ان التاريخ يعيد نفسه وهي حقيقة أبدتها الحوادث في كل زمان
ومكان وحوادث زماننا ومكاننا تؤيدها اليوم ايضاً . فلنقارن بلادنا في هذا الزمان
الحاضر بما كانت عليه في زمن الرومان نجد ان التاريخ قد أعاد نفسه : فقد كانت في
ذلك العهد تحت سيطرة الرومان وها هي في هذا العهد تحت انذاب حفيداتهم الدول
الاوربية المسيطرة علينا . كانت في عهد طيباريوس قيصر كما روى الانجيل الكريم
دويلات متعددة يحكمها امراء وحكام وها قد صارت كذلك في عهدنا . كانت يوم
ذاك الحكومة وطنية في كل مقاطعة وها هي كذلك اليوم . كانت اكثر الامراء
والحكام رومانيي المولد ولكنهم كانوا يرأسون الحكومات بصفة وطنية وها ان
حكام اكثر مقاطعاتنا اوريون يحكمون المقاطعات الفلسطينية تحت الانذاب الانكليزي
وحكام لبنان الكبير ومقاطعتي جبل العلويين وجبل الدروز تحت الانذاب الافرنسي
وهؤلاء نظير اصلافهم الرومانيين يرأسون هذه الحكومات الوطنية كحكام وطنيين .
كان لتلك الحكومات الوطنية في عهد الرومان مراجع عالية رومانية مندوبة من
لدى القيصر الروماني وكانوا يسمونهم ولاه وكانت سلطتهم فوق سلطة الملوك
والامراء في الحكومات الوطنية ومن هؤلاء بيلاطس البنطي والي اليهودية الذي
بذكره لوقا الانجيلي بعد ذكر اسم القيصر وقبل ذكر اسماء الامراء أصحاب المقاطعات
وفي ذلك دلالة على تسلسل الحكم والسلطة ، والحكومات اليوم مثل ذلك مراجع
سامية تمثل رؤساء السلطات المندوبة وملوكها وتعمل بالوكالة عنهم ولهم نواب ومندوبون
ودواوين ورؤساء مصالح وهم المفوضون السامون أصحاب السلطات العليا . فانظروا
إذن ايها السادة الى هذه الغرابة ! كيف ان سورية اليوم عادة بادارتها الحكومية
الى النظام الذي يروي التاريخ انها كانت تسير عليه منذ الف سنة !

وبعد هذا الخروج عن ملاك الموضوع فلنعردن اليه :

أوردنا نص الآية الانجيلية التي عرفنا اسماء الامراء الاربعة الذين في عهد
القيصر طيباريوس والوالي بيلاطس البنطي من موضعه السامي كانوا رؤساء اربع على

دويلات المقاطعة الرومانية التي كانت تسمى اذ ذاك مملكة اليهودية ووجدنا سيفه
جملتهم اسم ليسانيوس الذي كان صاحب اماره ايلينيه وكانت عاصمته سوق
وادي بردى .

دعي هؤلاء الامراء الاربعه رؤساء او ملوك ارباع لان هيرودس الكبير اباهم
ملك اليهودية كان له اربعة اولاد وهم الذين ذكرهم الانجيل فقسمت مملكته عليهم
ارباعاً بعد وفاته ، فكان كل منهم ملك ربع او رئيس ربع حسب ترجمة الكلمة
من النص اليوناني الاصلي « تيتارخون » ومنها اشتقت كلمة (Tétrarque)
الفرنسية « يحكم في حصته من ميراث ابيه » .

اذن فمملكة آبل التي نحن في صددنا هي ربع مملكة هيرودس الكبير صارت من
بعد وفاته الى ليسانيوس احد اولاده الاربعه .

ولكن في اية سنة أسست الرومان إقليم اليزداني اماره وأقامت عليها ليسانيوس
ابن هيرودس ملك ربع ، وكان هذا اول عاهل عليها كما ورد سيف دائرة المعارف
الفرنسية ؟ يقول لوقا الانجيلي ان ذلك حدث في السنة الخامسة عشرة للملك
طباريوس قيصر .

في ذلك الزمان ايها السادة لم يكن للتاريخ مبدأ معلوم مثل ما هو في زماننا هذا
بل كانت للام نوارخ مختلفة ومتعددة مبدأ كل عقد منها يوم جلوس احد ملوكهم
على العرش ومنتهى يوم موت ذلك العاهل ، لذلك افاد لوقا الانجيلي بقوله « في السنة
الخامسة عشرة للملك طباريوس قيصر » على اننا لا نعدم وسيلة نستنتج منها ما نصبو
اليه من معرفة الزمان بواسطة مقابلة التواريخ القديمة بعضها ببعض مستندين الى
رواية صحيحة تكون لنا بمثابة اساس لهذه المقارنات . فاذا طرقتنا باب هذه الطريقة
في القضية التاريخية التي نحن في صددنا وجدنا عوامل ثلاثة : اولها ان لسانيوس
واخوته وهم اولاد هيرودس ، والثاني انهم كانوا في عهد طباريوس قيصر ، والثالث
انهم لما قسم عليهم ميراث ابيهم ارباعاً وولتهم دولة الرومان هذه الايلات الاربع
كانت السنة الخامسة عشرة للملك القيصر طباريوس ، اذ ان جرى هذا الحادث
التاريخي في عهد المسيح اي منذ عشرين قرناً قبل يوم الناس هذا . واننا نستند في

هذا الاستنتاج على رواية صحيحة ، وأصح ما يمكن التعميل عليه هي الكتب المنزلة ، فقد ورد صريحاً في انجيل متى ، الفصل الثاني الآية الاولى هذا النص « ولد المسيح في بيت لحم اليهودية في ايام هيروودس الملك » .

فالتسمية التاريخية إذن اقليم الزبداني هو نفس مملكة ابلبنبة التي أسسها الرومان في عهد المسيح اي منذ عشرين قرناً . وان اول ملك قام عليها ليسانيوس بن هيروودس ثم صارت الى خلفائه من بعده . وان قاعدة تلك المملكة كانت مدينة آبل التي هي اليوم قرية سوق وادي بردى التي تعرفونها جميعكم .

اما آبل الاخرى التي قالت دائرتا المعارف الافرنسيتان انها غير آبل هذه وانها سيف فلسطين فانما هي احدى المدن العشر التي كانت يطلق عليها اسم « ديكابوليس » وبالافرنسية (la Décapole) وهي التي غلب الظن فيها انها تنسب الى هابيل بن آدم ابي البشر الذي قتله اخوه قابيل حسب ضبط التوراة العبرانية الكريمة او قابيل حسب ضبط القرآن العربي الكريم .

وقد خلط بعض المؤرخين في هذه النسبة بين آبل قاعدة ابلبنبة — اي سوق وادي بردى في اقليم الزبداني — وآبل فلسطين — احدى المدن العشر — بلدها ببل لوحدة الاسم ، ولكنه وهم لا دليل عليه الا قرب الصيغة بين كلمتي آبل وهابيل . وزادوا على ذلك ان نوحاً عليه السلام سكن هذه البلاد وقد اصطنع الخمر . وهو اول مصطنع لها من كرمه اراضي الزبداني ، ثم سكر واتي وهو سكران على ما يستنكره الحياء البشري كما روى عنه الكتاب . واستنتجوا من هذه الأوهام ان اقليم الزبداني هو جنة عدن التي برأ الله سبحانه فيها آدم الانسان الاول ، وان الثمرة التي طغت بها الحية حواء هي لقاح الزبداني المشهور .

وعلى هذا الوهم ايضاً امتد الكاتب الافرنسي المشهور موريس پارس فدوتن في كتابه الذي عنوانه (تحقيق عن بلاد الشرق) عبارة يشتم منها رائحة الاستخفاف اذ قال : « وشاهدت على مقربة من دمشق وتحت غسق الليل مزاراً يؤيد المكان الذي دفن فيه هابيل الذي قتله اخوه قابيل . فيا لها من بلاد تمت بدسبها الى تاريخ اول جريمة في العالم ! فليهنأ اهلها بهذا الاصل والحسب ! »

اجل لقد وهم الكتاب الأديب وليس الذنب ذنبه بل هو خطأ ارفعه به وهم مطوفيه . وانا لتردد هذه القربة وذكر الواهمين في التاريخ ان ذلك الدم الذي قال الكتاب الكريم عنه انه صرخ الى الله يطلب الانقسام انما نطخ ارض فلسطين ، وان كورة آبل الفلسطينية احدي المدن المشر هي مكان تلك اللطخة التي بوصفها بها ارضنا .

ومن رأي الباحثة المدقق الاستاذ عيسى افندي المملوف احد اعضاء مجمعنا العلمي في كتابه المخطوط (تاريخ سورية المخوفة) ان اسم ابيلا منسوب الى الاله « بيل » احد معبودات الاشور بين والبابليين الذي كان له هيكل باسمه على القمة المرتفعة فوق سوق وادي بردى ، 'حول كنيسة في زمن الملكة هيلانة ثم حول مزاراً في زمن الاسلام باسم قبر النبي هابل لقرب الصيغة ، وهذا هو الاثر الذي تشير اليه دائرة المعارف الافرنسية كما سبق القول . وتوجد ايضاً آخرية أخرى في تلك الضواحي تؤيد هذا الرأي وتدل دلالة واضحة على اصل هذا الاسم وهي المعروفة اليوم بحجرة بتهيل وهذه الكلمة منخوة من (بيت بيل) اي هيكل الاله بيل .

ولقد ميز فيما بعد الرومانيون بين آبل الزبداني — اي سوق وادي بردى — وآبل فلسطين احد المدن المشر بان عرفوا الاولى باضافة ثنسب اليها فقالوا (آبل السيق) . والسيق كلمة يونانية معناها المنسك لانه كان بقرها دير للرهبان شهير يعرف باليونانية بدير قونن — اي الدير القانوني — ومن حوله مغادر كانت مناسك للرهبان الزهاد . ولا يزال اسم دير قونن الى عهدنا تسمى به اليوم قرية دير قانون بين سوق وادي بردى وعين النقيعة ، وعلى مقربة منها ايضاً قرية دير مقرن وهي تحريف دير مكرون الذي كان ايضاً في تلك البقعة على اسم مكرون احد النساك ، ولعله كان ديراً او مدرسة للطلاب المبتدئين تابعاً لسيق قونن .

واسم آبل السيق مذكور بهذا التعريف الاضافي في مخطوط يوناني قديم محفوظ عند غبطة السيد غريغوريوس بطريرك الروم الارثوذكس فيه ذكر الكرامى الاسقفية التي كانت يومئذ تابعة للكرمي البطريركي الانطاكي وفي جملتها ذكر كرسي اسقفية آبل السيق التي اوردت للمجامع الاقليمية اسماء اساقفتها في القرنين الخامس والسادس .

وقد حرفت كلمة السيق فقبل بعد ذلك آبل السوق ، ثم أجمعت كلمة آبل القديمة فدعيت البلدة باسم (السوق) فقط اما لهذا التحريف او لانها كانت سوفاً لحاصلات وادي بردى الغربية . ولما سقطت اهمية هذه الكورة وتحولت الى كورة أخرى من الاقليم وهي كورة الزبداني دعيت السوق سوق وادي بردى تعريفاً لها وتمييزاً .

اما الزبداني التي هي اليوم قاعدة الاقليم ومركز حكومة قائية المقام فيظهر ان اسمها قديم العهد ايضاً اخذه اليونان والرومان عن الاعمم العبراني (زَبْدَا) اي مكان الخصب ، فتوهم المسيحيون في عهد الرومان انها منسوبة الى (زبدى) ابي الانجيلي يوحنا فدعوها وقتاً ما (بوانو بوليس) اي مدينة يوحنا . وقد وجدت في بعض المراجع الاقليمية توافيق أسافسة الزبداني في القرن السابع بتعريف (اسافقة يوانوبوليس) وذلك بعد انتقال الكرسي الاسقفي من آبل السيق الى الزبداني في اوائل ذلك القرن ، اي بعد خمول آبل وترقي بوانوبوليس . ثم عادت في عهد العرب الى اسمها القديم زبدا ففسبوا الاقليم اليها فقالوا (الاقليم الزبداني) كما نسبة الرومان من قبلهم الى آبل فقالوا (ابلينبة) وبه دعيت البلدة نفسها من باب تسمية الجزء باسم الكل كقولكم (مصر) في القاهرة عاصمة مصر و (الشام) في دمشق عاصمة الشام .

ولصيفنا الاستاذ المألوف رأي آخر في الزبداني - بتسكين الباء كما يلفظها البعض - انه نسبة الى زبدا قائد زينب ملكة تدمر ، وقد وجد هذا الاسم منقوشاً مع تعريف اقبه (قائد زينب ملكة تدمر) على حجر ائتلج من اخربة قرب الزبداني ونقل الى المتحفة الدمشقية التابعة للمجمع العلمي ، وربما كان ذلك المكان مخفراً عسكرياً لحفظ الطرق فنسب اسمه الى ذلك القائد رئيس المخفر فقيل زبداني بتسكين الباء .

ولاصل الزبداني تعليل عربي ايضاً وهو انه نسبة الى الزبادنة او الزبدنين وهم قوم كانوا غير خاضعين للرومان . هذا تعليل صحيح ، ولكن لا بالزبداني وكانت في زمن الرومان مقر معسكر ، بل باصل اسم قرية (كفر زبد) المعروفة اليوم في منطف الجبل بارض البقاع . فالت كلمة كفر آرامية ومعناها بلد وهي كثيرة الى اليوم في اسماء البلاد مثل كفر عامر ، وكفر العواميد ، وكفر شيما ، وكفر بطناء ، وكفر الزيت الخ فيكون اسم هذه القرية (بلد زبد) التي ينسب اليها الزبدنيون او الزبادنة .

وان لتعليل اسم بلودان اخيراً وهي قرية أخرى من اقليم الزبدان وجهان اوردهما
الاستاذ المملوف في مخطوطه (تاريخ سورية المحوفة) الاول ان يكون اصلها كلمتين
هما (بيل دان) من الآرامية اي محل الاله بيل لهيكل كان هناك ايضاً ، فصارت بعد
النحت بلودان . والثاني ان تكون منقوطة من كلمتين غيرهما آراميتين ايضاً وهما (بيت
لودان) ولودان جمع لود وهم شعب من سلالة لود بن سام اخ آرام كان قبله وأدغم
فيه فننوسي ، وهو الذي تدعو الآثار المصرية (ريثان) ومنه اسم (بريثان) اي بيت
ريثان باللغة المصرية القديمة قرية في سورية المحوفة ملكها المصريون ولا تزال تعرف
بهذا الاسم قرب بعلبك ، وهي التي رددت الجرائد اسمها في المدة الاخيرة بمناسبة
حوادث ملحم قاسم ورجاله .

« وصف اقليم الزبداني وقراه » = اقليم الزبداني ، ويقال له ايضاً الغوطة الغربية ،
جنة من جنات الشام بل هي على رأي البعض كما سبق القول ، بقايا جنة الفردوس
الارضى لما فيه من الينابيع المتدفقة بالمياه المذبة الرائقة ، والبساتين الملاءى بالاشجار
المثمرة ، تحيط بها أسوار من اشجار الحور الباسقة والجوز ذات الظل الوارف والأثمار
الشبهية ، تظلها الرياض بزهورها البقرية ، وثمارها العطرية ، والحقول والسهول
السندسية ، ويخترقها نهر بردى الجميل فننلاً مياحه الزرقاء في بقاع هي من اطيب
بقاع الدنيا تربة وهواء . فصولها الاربعة منسجمة ولها في كل موسم من السنة حسن
يتناسب مع الفصل ، حتى شتاؤها لجيد وقد اخذ جماله بقلب شاعر القرن السابع
للحجرة فتيان الشاغوري الدمشقي الذي أوردنا له ابياتاً قبيل هذا وكان يختلف كثيراً
الى وادي الزبداني ، فقال في وصفه شتاءً ابياتاً ثلاثة بدبعة النظم والتورية والوصف
نذكرها التواريخ العربية كما انت على ذكر الزبداني قال :

قد اجمد الخمر كانون بكل قدح واخمد الجمر في الكانون حين قدح

يا جنة الزبداني انت مسفرة بكل وجه اذ وجه الزمان كلع

فالتاج قطن عليك السحب لندفه والجو يحلجه والقوس قوس قزح

اذا صعدت الى اعلى ذروة في جبل بلودان تشاهد قسماً من الغوطة الشرقية

والمرج كما تشاهد بلاد بعلبك والبقاع ، ومن جهة أخرى تشرف على جبال خرمون

الجميلة المكحلة بالثلوج المعروفة عند المحدثين بجبل الشيخ وعند القدماء بجبل الثلج وهي قطعة من سلسلة انتي لبنان المسمى عند العرب بجبل سنير . ومناظر بلودان ومضابا وبقين وهما القريتان المجاورتان لبلودان من أجل مناظر سوربة الوسطى لانها مشرفة على نبع بردى ووادي الزبداني البهيج الذي امتاز منذ القدم بنفاحه وأثماره المتنوعة وبطيخه . ولقد كان هذا الوادي منذ امد بعيد مأبنا بنابه الناس للاصطياف لجودة مائه وصحة هوائه واعتلال نسيمه وانتظام موسمه ، وبالنظر الى توسطه بين البسلا ، بين لبنان وما تشعب من لبنان وبين دمشق عاصمة الشام القديمة وثرها البامم بيروت ، كان لوادي الزبداني موقع ممتاز . ثم ان الهواء هنا غير مشبع بالرطوبات كما في بعض الانحاء الساحلية بل هو بلبل عليل ناعم نافع في الاجسام .

وتمتاز بلاد هذا الاقليم بخيراتها الكثيرة حتى ان المصطاف فيها اذا كان صاحب عيلة ينفق فيها مع الراحة نصف ما يقتضي له في المصايف الاخرى المعروفة وهذا امتياز له وقعه في الامور الاقتصادية . وكذلك العيون التي تنجس من جبال الزبداني ان هي الا عمارة ثلوجها الكثيرة ولها موقعها من الصحة كعين حور وعين النسر وعين حل جرابك وعين حزيرو وعين بقين وعين الجرجانية وعين عطيب وغيرها من العيون الجميلة ، ما يمكن ان يتألف من كل عين منها منزله من اجل منزهات العالم لا يقل عن منزهات الغرب المشهورة .

واذا اردنا ان ندرس بعض مواد الغذاء فيها نجد اللحم بالغا غايته من الجودة بالنظر الى حسن المراعي في جبالها ، وهناك الالبان والاجبان التي قل مثيلها في معظم اصقاع الشام ، خاصة تميز بها هذا الجبل وما اليه من السهول . فقد اثر هذا الهواء الجيد في الانسان تأثيره في الحيوان والنبات .

ومعلوم ان المصايف يجب ان تكون الى السكون اقرب منها الى الحركة . فاذا قلنا ان ابن القاهرة مثلاً يصطاف في مدينة تشبه حركتها حركة المدف الكبري ووسائل الراحة فيها كوسائل الراحة في المدن كانت الفائدة من مصيفه اقل ولا شك من مكان فيه سكون ودعة واخذ بالنفس الى السذاجة والطمانينة ، فجبال الزبداني فيها شروط الراحة ورجوع الى الطبيعة والرجوع الى الطبيعة فيه نوع من الرياضة

الجسمية والعقلية لا يمكن تأثيره . فابن المدن الكبرى محتاج إذن في مصيفه ان ينزل القرى و يرجع ولو اياً قليلاً في السنة الى امه الطيبة بناغيها ، وان يريح اعصابه من ضوضاء المدن و يبتعد عن اضطرابات المدينة المربسة ومشاكلها . وكما قلت في بلد انفاس الناس كانت الى الصحة اقرب . ولا شك ان الاقبال اذا زاد على هذا الوادي وكثر مصطافوه انه بعمر بعد سنين او ثلاث عمراناً يناسب المتمدين ولا يبعد كثيراً عن المصايف الطبيعية .

« قرى الاصطياف في الزبداني » = اما قرى الزبداني التي تصلح للمصايف وقد مهدت اليها الطرقات بحيث أصبحت السهارات تسير تواءم اليها فهي :

الزبداني — كورة الاقليم على مسافة ٤٨ كيلومتراً من دمشق ، علوها ١٣٠٦ أمتار عن سطح البحر ، يقطنها اكثر من ٢٥٠٠ نفس ، تمر عليها قطر السكة الحديدية ولها بها محطة جملة مهمة وبقرها دوائر الحكومة ، فيها بنايع عديدة وبكثرفيها التفاح والسفرجل وبقة الاثمار والبقول ولها شهرة خاصة بنفاحها السكرجي المعروف بنفاح الزبداني او بالنفاح الزبداني او بالنفاح الجناني وهو نفاح ذو رائحة زكية يساع منه في أسواق دمشق ويحمل الى جميع جهات سورية والى مصر ايضاً ، ينادي عليه الباعة بدمشق « بخّر الشورة » — والشورة في كلام العامة هي المنديل — وتضعه النساء في خزائن الثياب وصناديقها فنفوح من الثوب عند لبسه رائحة نعنش الفؤاد . وقد جاء في مأثور الامثال الشامية « من زار الزبداني فاحت منه رائحة النفاح » تروي اراضيها مياه النهر المسمى بنهر الزبداني وهي تنبع من قرية عين حور و ينضم اليها في طريقها بنايع الفراسكين والدانة وشمركا والنايوع وعين البق ، ثم تنوزع مياه هذا النهر بصورة منتظمة و باوقات معينة على الاراضي والحقول والبساتين والرياض بحيث لا يبق منه شيء في الصيف يشكل مستنقعا يفسد الهواء . من اجل ذلك كانت غزارة المياه وانتظام سيرها وضبط قنواتها في الري باعثاً على جعل الاراضي خصبة والفواكه والبقول جميلة المنظر ، كما ان برودة الماء ونوع التربة وخاصة المناخ جعلتها شبيهة الطعم لذبذة الماء كل .

وعلى مقربة من الزبداني نبع نهر بردى بسفح الجبل الغربي ، يبعث في القلب

اضطراباً داخلياً اذ يشاهد الناظر اليه هوة عميقة يخرج منها الماء بكل سكون وهدوء ويجوانب هذه الهوة ينابيع صغيرة تسيل دمعاً رائعاً بحيث لا يسمع لهذا النهر خريز ولا ضجة كما هو المعتاد في أكثر العيون والينابيع الكبيرة . ثم يسير هذا الماء سيراً بطيئاً وهو ينساب كالأفعى ذات اليمين وذات الشمال بين سهول الزبداني حتى التكية وهي رأس الوادي وبها معمل الكهرباء لانهارة دمشق وجرحافلاتها وتحريك آلات مصانعها ، ومن هناك تبدأ الشلالات العديدة وتتكسر مياه النهر على الصخور فتزيد بذلك خفة وتقاء الى ان تلتقي بمياه نبع عين الفيجة العجيب فيختلط المائان ويسيران نهراً منبداً عرماً الى دمشق وغوطتها . هذا هو « ابانة » العبرانيين و « خريزو رواس » اليونان والرومان الذي يروي الارضين فنبتت الخيرات التي تقدر مواردها بالملايين من الدنانير الواضحة .

« بلودان » = بيت القصيد وأهم مصايف إقليم الزبداني وأبرد هواً وأعذبها ماءً وأنقاها مناخاً . انخبجتها قيادة جيش الشرق الفرنسي مصيفاً يتنصّب به الضباط والجنود ايام فصل القيظ فيبتأون من سقامهم ويجددون قواهم ويستردون عافيتهم ، وما انخبجت القيادة هذا المصيف من بين المصايف الكثيرة الا بعد درس طويل وفني من جميع وجوهه . بلودان مبنية بسفح الجبل الشرقي تحاذي الزبداني موقفاً وتبعد عنها مقدار ثلاثة كيلومترات . ارتفاعها عن سطح البحر ١٤٠٠ متر ، ذات مناظر خلابة . يقطنها اكثر من ٦٠٠ نفس . وفيها عيون ماء عذبة باردة أهمها عين (حل جرابك) وعين (حزير) .

« بقين » = محرفة عن بوقين اي ملو الف مرتين . وقد سميت بهذا الاسم اشتهاراً بجودة الماء النابع فيها . بقين قرية واقعة بالجنوب الشرقي من الزبداني على بعد ستة كيلومترات منها وأمامها موقف اختياري لقطار السكة الحديدية من اجل نزول المصطافين وركوبهم . ارتفاعها عن سطح البحر ١٣٥٠ متراً ويقطنها من السكان ٢٥٠ نسمة كلهم ممتنعون بصحة نضرة .

« مضايا » = واقعة حذاء بقين ويجنوبها على مسافة كيلومترين منها هذه القرية ذات مشاهد فتانة يسرح فيها خيال الشاعر مياهها غزيرة تنبع ضمن حدود

الابنية وهي عين الحديد وعين الجديدة وعين امين مما يزيد ارباب الذوق رغبة في الاصطياف بها .

« كفر عامر » = قرية خربة اليوم قيل انها كانت من عهد ليس بالبعيد مركزاً لحكومة الزبداني وهي على سفح الجبل بمقربة من كورة الزبداني ذات مناظر بديعة ومياه عذبة هدمت على اثر نزاع قام بين السكان وعسى ان نصير في المستقبل مطمح أنظار المصطافين فتبنى فيها الفنادق والبهوت ويعود اليها عزها السابق .

« عين حور » = سميت كذلك اما نسبة لاشجار الحور الكثيرة فيها او الى من كان يؤمها لكونها مصيفاً جميلاً من ذوات الاعين الحور لتكتسب من جمال الطبيعة . وعين حور قرية بشمال الزبداني على بعد سبعة كيلو مترات منها . ينبع فيها ماء عذب يجري منها الى الزبداني كما سبق القول .

« سرغايا » = قرية واقعة بشمال الزبداني وعين حور علوها عن سطح البحر ١٣٧٢ متراً ويقطنها ٧٥٠ نفساً فيها محطة لقطار السكة الحديدية وبها نبعان رائقان هما عين سرده وعين الموقد ذات هواء نقي جبلي . مناظرها من جهة الشمال جبلية ومن الجهة الجنوبية فسحة من الرياض السندسية كأنما هي قطعة فردوس .

« عين الفيجة » = قرية اشتهرت بجودة النبع السائل منها شهداً ذكياً وقد أخذ منها قسم بانابيت فولاذية لارواء مدينة دمشق وعلى اثر ذلك زال كثير من الاوبئة والامراض السارية التي كانت تداهم السكان بسبب شرب ماء بردى بعد ان يكون قد تلوث بانواع الأفذار في طريقه الى دمشق ، والناظر الى رأس ذلك النبع الفخم في فصل الربيع يراه والماء الغزير يتدفق منه بضجة وخرير ثم يجري بلون سماوي رائق على تلك الأشجار الفضية الغائصة في أسفل كالدرر فيلذ له سماع تلك النغمات الطبيعية يساوقها تغريد الطيور من فوقها وتحيط بها الأشجار الخضراء منصبة القامات ورافة الظلال تفديه بذاتها للقيح حر الغزالة فيحسب نفسه في دار الخلد او في جنة النعيم لذلك ترى سكان تلك القرية ذوي وجوه نضرة ودم قوي لا ينقصهم سوى منابع علم تروي منهم الافكار فتثمر آراء نضرة تشبه نضارة جنتهم الارضية .

« الخاتمة » = هذا ايها السادة برض من عذت وساقية من بحر استقلت اليه

انظار اخواني الادباء ليقموا محاضرتي هذه بمحاضرات منهم يصفون لنا بلاد دولة دمشق إقليماً بعد إقليم فكلها ملاء بالتواريخ المهمة والمقاصف الجميلة والمياه العذبة والمناخ النقي الذي يجعلها في مصف المصايف الحسنة .

الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر العالمين

= ٩ =

ودرنك برهان البلاغة الشعرية مع فقدان سواها قال الشاعر :

(وجازوا ارسناساً معصمين به قبل المجوس الى ذا اليوم تضطرم)
 (دُهم فوارسها رُكَّابُ اُبطنها وممهرته في وجهه عام)
 (نناج رأيك في وقت على عجل قد افسد القول حتى اُحمد الصمم)
 (عبرت تقدمهم فيه وفي بلد ان الكرام باستخام يدأ خُتموا)
 او كقوله :

(والماء بين عجاجتين مخاض تحت الحسان مرايض الفزلان)
 (بجره تعود ان يذم لاهله لثفرقات به وثلقيات)
 (وحشاه عادية بغير فوائم من دهره وطوارق الحدثنان)
 (تأتي بما سبت الخيول كأنها عقم البطون حوالك الاولان)

فهذا الشعر هو من أعلى طبقات الشعر ، والوصف فيه معجز المبراة ، غير انه ننقصه حلقات الاتصال لتألف مبانیه ، ونظهر لنا معانيه ، ولكننا اذا حللناه الى ثمر بدا لنا خايط موسوس او هذبان محموم .

انظار اخواني الادباء ليقموا محاضرتي هذه بمحاضرات منهم يصفون لنا بلاد دولة دمشق إقليماً بعد إقليم فكلمها ملاي بالتواريخ المهمة والمقاصف الجميلة والمياه العذبة والمناخ النقي الذي يجعلها في مصف المصايف الحسنة .

الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر العالمين

= ٩ =

ودرنك برهان البلاغة الشعرية مع فقدان سواها قال الشاعر :

(وجازوا ارسناساً معصمين به قبل المجوس الى ذا اليوم تضطرم)
 (دُهم فوارسها رُكَّابُ اُبطنها وممهرته في وجهه عام)
 (نناج رأيك في وقت على عجل قد افسد القول حتى اُحمد الصمم)
 (عبرت تقدمهم فيه وفي بلد ان الكرام باستخام يدأ خُتموا)
 او كقوله :

(والماء بين عجاجتين مخاض تحت الحسان مرايض الفزلان)
 (بجره تعود ان يذم لاهله لثفرقات به وثلقيات)
 (وحشاه عادية بغير فوائم من دهره وطوارق الحدثنان)
 (تأتي بما سبت الخيول كأنها عقم البطون حوالك الاولان)

فهذا الشعر هو من أعلى طبقات الشعر ، والوصف فيه معجز المبراة ، غير انه ننقصه حلقات الاتصال لتألف مبانیه ، ونظهر لنا معانيه ، ولكننا اذا حللناه الى ثمر بدا لنا خابط موسوس او هذبان محموم .

وعندنا ان دانتي عند نظمه الألعبوة كالت قد اعتراه الوسواس او الصرع
لما توالى عليه من مصائب الدهر ، وأولها خذلان حزبه ، ثم ضيعة مطامعه ، ثم خيبة
آماله ، ثم نفيه من بلده والحكم عليه اخيراً بالقتل ، فخرج من وطنه طريداً شريداً
لا يملك فلساً كما تقدم اجمال ذلك معنا في ترجمته .

ولا عجب بعد هذا اذا يلي بدء الصرع او الوسواس ولا سيما اذا كان في طبعه
استعداد لذلك .

واذا صح زعمنا هذا ولا نزاع الا صحيحاً ، زال الاشكال في وقوع الخلط الكثير
الذي رأيناه في الألعبوة عند الجمل الكثيرة التي لا يستخرج لها معنى ، ثم اللغات
التي صلبها على الأساقفة والباباوات وإقرارهم في جهنم ، مع صلابته في دينه ، ثم
استدعائه ملكاً غريباً لا كتساح بلاده مع شدة وطنيته ، ثم في ما يرويه عن مشهوداته
في جهنم والمطهر والفردوس ، رواية صادرة عن يقين تام برؤية ذلك كله رأي العين
وأخيراً نصر يحه بان روح الله حلت فيه . على ان الظلمات التي يردد ذكرها كثيراً
لبست عندنا الا نتيجة طبيعية للسوداء التي كانت تصاحبه .

وما دانتي بأول موسوس نظم فمجتب سامعية ، فالروايات عن موسوسي الشعراء
عند العرب كثيرة وأشهرهم الموسوس الذي يقول :

(حجبوها عن الرياح لاني قلت ياريح بلغها السلام)
(لورضوا بالحجاب هان ولكن منعوها لكيدهم ان نناما)

ثم الملقب بالجنون مجنون ليلي ، ومن يقال انه يلي بالصرع او الوسواس الشيخ عمر
الفارضي وقالوا دخل عليه بعض أصحابه فرأوه يدور حول بركة الجامع ويقول :

(ستي متي من حقاً اي والله حقاً حقاً)

وبصفتي يديه ، وفي بعض ابيات تائنته الكبرى من الخلط ما يرجح هذه الرواية .
ولا نطيل في تعداد الموسوسين او المصابين بالصرع من الشعراء والكتاب والعلماء
فهم عند جميع الامم وحسبك ان باسكال وهو احد افراد الدنيا ذكاً وعلماً ، قد اعتراه
الوسواس كما أثبت ذلك غير واحد من مترجميه ، بل زعم بعض المحققين من الناقدين

ان بعض الانبياء كان مصاباً بالصرع او بالسواس و يسمى الموسوسون بالفرنسوية
(Les Hallucinés) .

ومن أعجب العجب بل مما يحار له الناقد اذ يرى أكثر الذين قآبوا الطرف في
الالعبوة الالهية من الشراح العلماء والفقاد الالباء أجمعوا على انها آية الايات فيما
تضمنته من الفصاحة والفنون ، وانها معجزة لم يدرك شأوها من جاء بعده من الشعراء .

نعم أشار بعض الشراح من الناقدين الى ان دانتى لم يكن من المبتدعين بل من
المقلدين ، غير ان الجماهير وفيهم أكثر شراحه وناقديه من جميع الامم كانوا ينظرون
الى الالعبوة الالهية بعيون اكملها الرضى عن نقد العيوب ، او ان رهبته مما ذكره في
جميعه ملكت عليهم أنفاسهم فلم تجر أفلامهم بغير الاطراء والاعجاب ، وجل اولئك
من كانوا ينظرون اليها بطرف الخشوع كأنها من الكتب السماوية لفرط تحمسهم
الديني وهو كما تعلم قد بعى ويصم ، حتى انهم اذا مروا بجملة انسانى تعليم الكنيسة
نفسها ، قالوا ان فيها انظراً ، كأنهم يرددون ان من الكلام لحكمة .

ولعل ذلك يرجع الى أسباب : منها شدة نعصبهم الديني ، ومنها التيار الجراف
تيار الرأي العمي ، وقد مرّ قبل هذا في ترجمة دانتى ما كان من ظهور دعاة له بعد
موته بدة طويلة وكيف انه كلما طالت المدة على زمن وفاته ، زادها الرايون خرافات
سموها معجزات (عجائب) ألصقوها به وزادت في عدد أشياءه ، وجلهم من جهلاء العامة
وما أكثرهم في كل عصر وفي كل عصر ولا سيما في القرنين الرابع عشر والخامس عشر .

ومنها ان الالعبوة وهي أغنيات كانت باللغة العامية يومئذ كما علمت ، وابن من
هؤلاء لغة قبيحيل وهم لا يفقهون منها لفظاً . ومنها انها بتبدي في جهنم والنفصيل
عن سراديبها ومغاورها ، وسلايها وكهوفها ، واعوجاجاتها ودياميسها ، وأبالستها
وظلماتها ، ونيرانها القائمة ووحوشها الغريبة وعذاباتنا التي لم تخطر على قلب عاقل الى
تمويل بالوصف ينزل الملح والرهبة على أعظم القلوب شجاعة ، وينشر الغم والكآبة على
أوضح الوجوه بشراً ، يوم كانت سيوف محاكم الفتيش مجردة فوق الاعناق في هاتيك
الافطار ، ورسلك تلك المحاكم الظالمة البربرية تجوس خلال الديار ، لاستراق لفظ

يشف عن راحة او هناء ، ومسارقة شفة تبتسم عن رجاء ، وويل يومئذ للمتهمين ، اذ لا طهور لهم من تلك الأوزار ، في شرع تلك المحاكم بغير الزيت والنار .
فهل يعقل ان يغتنى في مثل تلك البلاد الشقية بغير هذه الاغاني ؟ ولا سيما ان الحكماء فيها لم يكن يروق لهم سماع سواها ، وهم وعمالمهم المسيطرون يومئذ على أعمال الناس وحركاتهم ، والناشرون فوق الرؤوس محب التهويل والكآبة والارهاب ، فلا بدع في انتشار اللعبة انتشاراً بضمن لها هذا الاثر الخالد بين قوم كانوا لا يرون الحياة في هذه الدنيا سوى النوح وفرع الصدور ، لنيل الغفران او للنجاة من أثمّة ظلمة انماهاوا في الفحشاء والشرور .

ومنها ان هوى الجمهور مع المظلوم في كل حين ، او مع من ادعى المظلمة وان كان هو البادي ، فهم ينظرون اليه في حال شقائه وذله ويسدّون مسام قدحهم نحو خصمه ، وقد مرت بك ما نزل بدائي من البلاء ، فلا بدع ان يكون ذلك من اعظم البواعث على الشفقة عليه وبعده شهرته ، وهذا في التاريخ ولا سيما تاريخ الآداب أكثر من ان نقيم عليه الدليل ، وحسبك ما ذكره اكثر نقادي وبكتوري هوجو ، من ان نفيه بامر الامبراطور نابوليون الثالث ، كان من أجلّ الاسباب في زيادة شهرته ، وادعاء مر يديه له بالزعامة الشعبية في عصره ، بل غلّو بعضهم الى أبعد من ذلك .
ونعود الآن الى ذكر الرأي العمي^(١) فهو يجرف الرأي القصري ، كما تجرف الامواج عند اشتدادها كل ما أمامها ، وقد وقع في التاريخ وغيره من العلوم أغلاط جماعة من كبار العلماء كان منشأها تيار الرأي العمي ، فمنهم من انبّه الى غلظه فأصلحه بعد حين ، اي بعد السكون . ومنهم من سجد على غلظه اذ عاجلته قبل التنبه عليه المنون . وتفصيل ما يعرض لامثال هؤلاء من عقلاء الناس حتى ترام عند تلاطم التيار بنقادون للرأي العمي بغير انقاد ، فيضيع الحازم حزمه والحليم رزائه ، مما تكلم فيه كثير من الفلاسفة ولا سيما فلاسفة علم النفس ، وليس هذا محل الإفاضة فيه فنقتصر على الإشارة اليه ، للبرهان على ما كان من نهات كثير من العلماء والنقادين

(١) الرأي العمي نسبة الى العامة والقصري نسبة الى الخاصة .

في رفع دانتني الى المنزلة التي احلته فيها العامة ، وكان من حقهم او من حق النقد عليهم ان يكونوا أكثر ثبثاً ، وأوفر انتقاداً .

ومن أظهر الاسباب في شيوع الالعبوة الالهية ، ورفع صاحبها الى العرش الثالث للملك الشعر عند جميع الامم الفرنجية ، هو موت اللغة اللاتينية وانتشار اللغة العامية بين سائر طبقات الامة الطليانية ، فلما بدأت هذه اذنبة من رقادها ، وتحرر من قيود الاستبداد ، ونظرت الى نفسها جماعات جماعات ، وتوثب الى الاتحاد ، شأن الامم في أوائل انتباهها بجمعها لغة واحدة ، نظرت الى قديمها في العلوم والآداب فلم تجد لها شاعراً غير دانتني طبع بطابع اللغة الطليانية كثيراً من أحداثها ، بل جعل تلك اللغة العامية ذات قواعد ملائمة من نظم تلك القصيدة الطويلة الشاملة (الالعبوة) . فكان في عيون الامة الطليانية يومئذ محيي آثارها ومؤسس لغتها وركن فخارها ، وطالعت ما انتابه من الويلات وما عاناه في سبيل الرجوع الى وطنه ، فانهصرت الانظار من جملة ما في الالعبوة من العيوب ، ونظرت اليه نظر المحب الى المحبوب ، فقالت مع شاعرنا ومن اين للوجه الملمع ذنوب .

وآخر القول اذا كانت انشاء المرء مرآة عقله ، واختصار اللبيب دليل ذوقه ، فلا ريب انهما مرآة قلبه وصورة عواطفه ومتجلى أخلاقه وآدابه ، واذا رمنا انفسنا من انتقاد رسالة الغفران والالعبوة الالهية ، مدي عقلي صاحبهما ، ومتجلى عواطفهما وأخلاقهما ، لنفي هذه الموازنة حقها من الانصاف ، نرى البون شاسعاً بينهما فان رجاحة عقل المعري واضحة على كل صفحة من صفحات الرسالة ، ولما كانت رسالة ابن امارح في نقيل الشرع والتزام حدوده ليست من معتقده ، وكان تقر يظها حقاً عليه ، اذ انتقاد الشعر وكتب الادب وتقر يظها عادة قديمة في الامم ترى حديثها في تواريج اليونان والرومان ، واما عندنا نحن العرب فيصعد ذلك على ما وصل اليه ، الى حكاية حوايات زهير والمعلقات ، ثم الى مساجلات ابي نواس وصرير الغواني وابن الجهم ، ثم بعدهم الى بشار بن برد وابي العتاهية وجماعتهم ، ثم الرواية عن قول ابي تمام للبحري عندما قرأ عليه شعره ، نعتت الي نفسي يا فتى ، ومثل ذلك اليوم عند الفرنسيين وغيرهم من الفرنجة ، فانه قل ان يوجد بين أدباؤهم بل علمائهم ، من

يؤلف كتاباً دون ان يطلع عليه احد أصدقائه من العلماء ، واكثر تلك الكتب نطع
مصدرة بمقدمة من طالع ذلك التأليف هي في تقريب الكتاب .

قلنا ولما كان تقريب رسالة ابن القارح حتماً على ابي العلاء ، صورته حلماً رآه
كأنه يقول لابن القارح واطالهي رسالته ، ان جزاء من يلتزم هذه الخدي كمالاً قال
صاحبي ، هو هذا الحلم الذهبي ، ثم لم يشأ ان يجعل هذا التقريب كله مزاحاً او مداعبةً
وهو الفيلسوف الزاهد المنقشف ، فملاًه فوائد وتحقيقات شعرية كانت هي محور آداب
النوم في عصره ، وببعض اشارات وتلميحات علمية كقوله : « دبرني وبنيته مسيرة الوف
أعوام للشمس التي عرفت سرعة سيرها في العاجلة » والاشارة بها الى القياس بسرعة
النور في علم الحياة .

وكقوله : « ويفترق اهل ذلك المجلس بعد ان أقاموا فيه كهمر الدنيا أضعافاً
كثيرة » فهل من وصف لطول ذلك الوقت وسرعة مروره بالمقايسة مع لفظ « الابدية »
أبداع من هذا الوصف .

وكقوله : « وهل يعرف البشر من علم النظم الا كما تعرف البقر من علم الحياة
ومساحة الارض » الى غير ذلك من اللطائف .

اما ركن رسالة الغفران ، فهو الرحمة بالحلم والحنان ، وهي عواطف صاحبها
وأخلاقه التي هي كلها تسامح وعقل وفلسفة فانه لما أتى بنظر حلمه على ذلك الفردوس
الموعود . فلك ذلك بل طحن بحكمته تلك الأقفال والقيود ، وفتح ابوابه وفتح رحابه ،
ووسع فيه الاماكن لجميع البشر بل للحيوان ايضاً ، اما فعل خير ولو طفيف ، اوللفظة
صدق ، فلم يدع جاحداً مشهوراً الا أنزله بذلك النعم ، ولا وثيقاً الا سلسل في حلقه
ذلك التسليم ، وسقامهم كلهم ذلك الشراب الطهور القديم ، ومتعمهم كلهم بالخور
والقصور والشباب المقيم ، ولسان حاله يقول : ما ضر ربك ان يسكن مخلوقاته كلها
هذه الجنات ، وهل أسمعكم وحدكم وتضيق عنهم هذه السموات ، يا ضيق العطن
وناشرى الإحزن ومعلي أفانين العداوات ، ثم غمزهم غمزة فأتى الأخطل وشار بن برد
في النار لعينهم والاول نصراني والثاني مسلم كما تعلم . ليحكم في ذلك العقلاء وبضدها
نتميز الاشياء .

على اننا ما خطر ببالنا مرة ابو العلاء الا حرنا في امره ، ذلك انه على ما اوضحنا
 ازل هذه الموازنة كانت من الفلاسفة الزنادقة الذين يهزأون بالبعث ، الا انه ملا
 شعره مواعظ بالزهد في الدنيا والبعث عن مسراتها واجتناب سائر لذاتها حتى انظر
 والنساء ونادى بقصر العمر وما يعقبه من الفناء وهذا كله عين ما يقول به اهل الاديان
 كقوله وهو اقصى ما يقول به المنقشفون منهم .

(ضحكنا وكان الضحك منا سفاهةً وحق لسكان البسيطة ان يبكوا)

(تحطمنا الايام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعادله سبك)

وكقوله :

(رويدك قد غمرت وانت غرّةً بصاحب حيلةٍ يعظ النساء)

(يحرم فيكم الصبيان صبيّاً ويشربها على عمد مساءً)

(يقول لكم غدوت بلا كساء وفي لذاتها رهن الكساء)

(اذا فعل الفتى ما عنه ينهى فمن جهتين لا جهة اساء)

وغير ذلك من أمثاله كثير جداً وفي مراجعة لزومياته غنى عن الاضافة فيه .
 وكنا كما قلنا في حيرة الى هذه الساعة من امر ابي العلاء لما نراه من التناقض
 بين مذهبه ومقاله فهو شديد على النساء في الحجاب ووجوب الاستقرار بالبهوت مع
 علمه بانهن في طبيعتهم البشرية لا يختلفن عن الرجال بل عن سائر الحيوان ، من النزاع
 الى الشمس والهواء ، والاشتغال بكل ما في الكون مما تجيش اليه النفس وتسلطه
 الحواس الخمس .

وهو شديد عليهم في ترك التبرج مع انه يحسب عند بعض علماء الطبائع من
 أخلاق الانثى حتى في بعض الحيوان ومع انه لم ير امرأة قط (سوى أمه في طفولته)
 ولم يتزوج ولم يعرف أنثى لقوله وهو القائل الصادق :

(هذا جنس ابى عليّ وما جنيت على احد)

وهو شديد على شاربي الخمر مع انها قديمة جداً وقد أحبها البشر في كل عصر
 بل عبدها كثير من الامم كالليونان والفينيقين وغيرهم ونحتوا آلهة لعبادتها ونفذوا
 في نصورها والعرب قبل الاسلام وبعده ممن ادخلوا في ذكر لذتها ومنافعها ونصوهم

شقي محاسنها ، ولم يحرمها من الادب ان سوى دين الاسلام وفيلسوفنا كما علمت ليس من الاسلام في شيء .

وهو شديد على اهل اللهو وسائر اللذات الجسدية بأمرهم بقهر الجسد ومحاربة أميال الجسم الطبيعية ويتمدد بهم بقصر العمر وينذرهم بالنناء مع انه القائل :
(تعب كلها الحياة فما أء - جب الامن راغب في ازدياد)

وان كل حي مصيره كمصير النبات ، فما ضرهم - ان كان كما يزعم - انتهاب هذه اللذات ، والتمتع بما أباحتهم لهم الطبيعة من المسرات ؟ وما الذي يجب ان يتوفاه المرة اذا هو لم يعتد على احد من المخلوقات ؟

نقول ان في نواحي ابي العلاء ، وتشده برهانا لمع الساعة أمامنا وحل لغزاً طالما امتنع علينا حله ، وذلك ما أوردناه آنفاً من جرف الرأي العمي كل ما أمامه ، واستدرج أعقل الناس اليه من حيث لا يشعر ، حتى ليضيع الحازم حزمه والبصير رشده ، وتختلف نتيجة الماطي عن مقدمته ، وهو التناقض الذي أشرنا اليه كما رأيت . فان عصر ابي العلاء كان عصر تشدد في الدين لما انتاب الدولة العباسية العظيمة من خسارتها كل ما كان يدها الاسم الخلافة والدين ، واثت تعلم ان المرة حريص على ما يده من ملك او سلطان او جاره او مال حتى اذا ما فقد شيئاً منها تمسك بسواه واذا أصيب بفقدان جميعها نظر الى ما حوله وفتش عما يستطيع امتلاكه والتمسك به ولو كان ذلك الملك شيئاً معنوياً كالدين فيقبض عليه بكتنا يديه حاسباً انه القوة التي بها يغلب الاعداء ويسترد المسلوب ويستعيد المجد والملك او انه هو يغني عن كل ذلك وهذا ما أصاب غير أمة من الامم كالبيزنطيين في آخر دولتهم .

فلا بدع والامر على ما ذكرنا ان يكون الرأي العمي لعهد ابي العلاء محصوراً في الزهد والنقش والصلوة والنجاب والنهي عن الخمر واللهو وسائر اللذات وان يحرف تيار هذا الرأي حصافة فيلسوفاً فتناقض نصابه صريح مذهبه وتختلف نتيجته عن مقدمته في بعض أقواله .

وفي الختام فلننظر في مرآة دائني وهي الالعبوة الالهية ، اما من حيث العقل وإصابة الرأي ، فيصعب جداً على الناقد المنصف ان يرى لها في هذه المرآة شكلاً

وخيالاً فالخلط فيها أضع الاصابة وغشى على العقل بستر كثيف حتى ظهر فيها رجل أو هام وخرافات كان حفظ في صغره شتى كتب التارخ والعلوم ثم أصيب في كبره بحمي شديدة غادرته يردد في هذيانه أكثر ما حفظه متداخلاً بعضه في بعض حتى ظهر بهذا الخلط العجيب فنحن لا نرى عن رأينا تبديلاً فيما بدا لنا من وسواسه .

أما أمياله وعواطفه فقد بدت لنا غريبة عن مواطن اللطف بعيدة عن العفو والرحمة ، لا تعرف للتسامح معنى ، ولا تقيم للحنان والاعتذار وزناً ، أو هو سواد انسان لكنه قد من حجر ، ومع انه كان زوجاً وياً فلم نسمع منه حرفاً باسم زوجته أو اولاده بل لم نسمع منه شكوى فراق أو صوت اشتياق أو عبارة يشعر منها بأنه يفكر لحظة بهم ونرى حب المجد والاثرة ظاهراً في كثير من أسطرها الى الغاية القصوى .

أما أخلاقه فعبوس وكآبة وحقد وشراسة وحب انتقام وقصر نظر لا يعرف من الحلم ورحابة الصدر الا اسميها وعنده ان كل مخلوق عاقل على الارض منذ وجدت حتى آخر الدهر يجب ان يزج في نيران جهنمه السوداء او انه محكوم عليه بها ان لم يؤمن بكل ما يؤمن به داني لا عفو ولا سماح ولا شفاعة ولا رأفة ولا غفران وانت ترى ما بين المعري وداني من البون الشاسع في النعقل والاخلاق . وان رسالة الغفران التي نلتوي على أقصى مزايا التسامح والرحمة والحلم تحوّلها عن موضوعها السامي باتت في فم داني رسالة لعنات وانتقام وكأن شاعرنا العربي نظر اليها فقال :

(نقول هذا مجاز الخلل تمدحه وان تدمّ نقل في الزنابير)

وترينا تلك المرأة صفحات كثيرة من علوم عصره وحوادثه مخلوطة خطأ عجيبياً فلاهوت القديس اغوستينوس باساطير اليونان ، وهو مبرس وفيرجيل وصلاح الدين وأفلاطون واجتماع واحديث الصباية والهيام وما يماينه داني من نار الشوق والغرام مع الغبطة أو العزة الالهية أي الله ذاته . . . وليس في كل ذلك اي فيما يعرض به من العلوم رأي لراويها أو اعتراض أو بيان أو شرح ، فكأنها صورة كتاب ميت لا صوت لسان حي .

هذا ما وصل اليه بحثنا وتمحصنا ونرجو ان نكون قد أضبنا فيه شاكلة الصواب ،
وأطمنا به منبع النقاب ، عن مخدرات نزات عليها آية الحجاب ، وتوارت وراء
مغلفلات الأحقاب .

عضو المجمع العلمي العربي

قسطنطين الطمصي



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ مصطفى الغلاييني

على انتراح الاستاذ « المغربي »

(١) انت ما شاع على السنة الكتاب الفصحاء من الكلمات (غير القاموسية)
وكان له اصل في السماع او القياس قبلناه . من ذلك كلمة « تبدئي » التي ذكرها الاستاذ
فانها مسموعة ، والقياس لا يأبأها . وهناك كلمات كثيرة شاعت على أفلام الفصحاء ،
وهي تلتئم مع القياس فأرى ان يميزها المجمع الموقر : كالنطوثر والتشريع (بمعنى تعلم
الشريعة كالنقح من الفقه) والتشريع (بمعنى شرع الاحكام وسنها) والمكانفة
(بالتاء) وداهمه العدو والمواطن ومان عليه يمون ودوى الصوت يدوي (بالتخفيف
والمسموع دوى يدوي تدويبة بالتشدبد) وغيرها من الألفاظ التي درج عليها
خواص الكتاب ، ولها أصل ترجع اليه في لغتنا الكريمة . وقد بسطت الكلام على
ذلك في كتابي « نظرات في اللغة والادب » (ص ٤٥ و ٤٧ و ٤٨ و ١٠٦ و ١٢٦) .

(٢) كلمة « أفصصت » لا حاجة اليها لان « قصصت » المجردة تغني عنها . ولعل
« أفصصت » من تحريف النسخ او الطبع . وربما كانت بضم المعزة للجهول ، فيكون
معنى قوله « فأثبتته فأفصصت قصته » حملت على ان أفصصها ، او طلب الي قصتها .
اما كلمة « فخم » ومثلها وفير فلا أرى حرج استعمالهما رجوعاً الى الاصل . لان
وفرأ وفخماً اصلهما وفير وفخم . وقد أفصت في الكلام عليهما في (ص ٣٤) من
كتابي المذكور .

هذا ما وصل اليه بحثنا وتمحصنا ونرجو ان نكون قد أضبنا فيه شاكلة الصواب ،
وأطمنا به منبع النقاب ، عن مخدرات نزات عليها آية الحجاب ، وتوارت وراء
مغلفات الأحقاب .

عضو المجمع العلمي العربي

قسطنطين الطمصي



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ مصطفى الغلاييني

على انتراح الاستاذ « المغربي »

(١) انت ما شاع على السنة الكتاب الفصحاء من الكلمات (غير القاموسية)
وكان له اصل في السماع او القياس قبلناه . من ذلك كلمة « تبدئي » التي ذكرها الاستاذ
فانها مسموعة ، والقياس لا يأبأها . وهناك كلمات كثيرة شاعت على أفلام الفصحاء ،
وهي تلتئم مع القياس فأرى ان يميزها المجمع الموقر : كالنطوثر والتشريع (بمعنى تعلم
الشريعة كالنقح من الفقه) والتشريع (بمعنى شرع الاحكام وسنها) والمكانفة
(بالتاء) وداهمه العدو والمواطن ومان عليه يمون ودوى الصوت يدوي (بالتخفيف
والمسموع دوى يدوي تدويبة بالتشدبد) وغيرها من الألفاظ التي درج عليها
خواص الكتاب ، ولها أصل ترجع اليه في لغتنا الكريمة . وقد بسطت الكلام على
ذلك في كتابي « نظرات في اللغة والادب » (ص ٤٥ و ٤٧ و ٤٨ و ١٠٦ و ١٢٦) .

(٢) كلمة « أفصصت » لا حاجة اليها لان « قصصت » المجردة تغني عنها . ولعل
« أفصصت » من تحريف النسخ او الطبع . وربما كانت بضم المعزة للجهول ، فيكون
معنى قوله « فأتبته فأفصصت قصته » حملت على ان أفصصها ، او طلب الي قصتها .
اما كلمة « فخم » ومثلها وفير فلا أرى حرج استعمالها رجوعاً الى الاصل . لان
وفرأ وفخماً اصلها وفير وفخم . وقد أفصصت في الكلام عليها في (ص ٣٤) من
كتابي المذكور .

واما « صدفة » فأرى ان شيوعها كافٍ لان يحملنا على قبولها وعدّها اسماً بمعنى المصادفة ، كمنظائرهما الكثيرة .

(٣) « هيئة المحكمة » جائزة . قال في النهاية : « والهيئة : صورة الشيء وشكله وحاله » اهـ ومثله في اللسان وتاج العروس . وهل هيئة المحكمة الا صورتها وشكلها مجتمعة ؟

واما تشكيل المحاكم ، فان أريد به انتخاب رجال لها فالتعبير صحيح ، وكذا ان أريد به النشأ أعضاءها . وان أريد به اصلاحها فكلمات « اصلاح وترتيب وتنظيم وتهذيب » أليق . والدليل على ما تقدم مستوفى في كتابي السابق ذكره (ص ١٩) .
واما الميزانية والكمية والكيفية ، فقد أصبحت من الكلمات المألوفة . والأخيرتان من الكلمات العلمية التي استعملها الجدد قديماً . ومثل ذلك لا يجوز ان يُصادم .

(٤) لا أرى مانعاً من استعمال « خبره » بمعنى راسله ، لان القياس لا يأباها مع شيوعها على ألسنة الكتاب الخواص ، ولا ينصرف الذهن اليوم الى غير معناها الذي ألفه الناس .

واما « نفع على الشيء » فلا أرى استعمالها ، لانها لم تجر على أفلام الفصحاء من الكتاب ، وانما درج عليها العامة وعوام الكتبة . على انه يمكننا ارجاعها الى اصل لغوي بضرب من المجاز .

واما « احتار » فالقياس لا يأباها ، وقد أصبحت من الكلمات المألوفة . وقد أوضحت هذا المقام في كتابي المذكور (ص ٢٠) .

واما « نثره في البستان » فجائز : قال الجوهري : « خرجنا لننزه في الرياض . واصله من البعد » .

(٥) ما عُرِب من الكلمات الدخيلة الأعجمية الاصل او ترجم بالعربية ودرج عليه الكتاب ، فأرى استعماله معرباً او مترجماً : كالسيارة والطيارة والغواصة والمنطاد والمنساعة وغيرها . وما لم يُعرب او يُترجم فان أمكننا ايجاد لفظ عربي له فذاك ، والا عربناه . وقد بسطت الكلام على ذلك بعض البسط في كتابي السابق (ص ١٩٩) .

- (٦) ما لا يضر بالاساليب العربية من الاساليب والتراكيب الاعجمية جاز استعماله وما ذكره الاستاذ المقترح من الأمثلة ليس مما فيه ضرر .
- (٧) اما الصنف السابع فقد كفةانا الاستاذ مؤدنة البحث فيه . ولا ارى احداً يغار على لغته بقول بجوازه .

* * *

جواب الاستاذ عبد الحميد^(١) الجابري

على الاقتراح المذكور

ان ما يجتمع شعوب الامة على التفاهم به هو لغتهم - اكيها كانت حدوده ومحدثه فاللغة لا تجد بقوم او زمن بل كل لغة لا بد ان تزداد مادتها بامتداد تاريخها .

فلمى ذلك يكون مادون في المعاجم العربية التي يزجج اليها كل شعوب الامة هو من اللغة العربية وبصح ان يطلق عليه انه منها سواء كان في الاصل مبتدعاً او من اصطلاح شعب دون آخر او كان أعجمياً منقولاً واما ما لم يدون ولم يشع استعماله لدى الجميع فلا يصح ان يطلق عليه انه من اللغة العربية الجامعة التي لتوحد فيها الشعوب فلا ينبغي تدوينه الآن ولا استعماله وان سمع اذ لعله ان يكون من اصطلاح شعب خاص لم تدرج عليه بقية الشعوب او انه لحن من قائله ويستثنى من ذلك ما كان مشفقاً نقضي قاعدة الاشتقاق بجوازه . وقد روي استعمال بعض العرب له اي العرب الذين يؤمن لحنهم واما الألفاظ العامية فالحرّف والمصحف منها والمشتق على غير قاعدة الاشتقاق العربي لا ينبغي ان يرتضى تحرّيفه او تصحيفه او اشتقاقه واما المحدث المخترع من أسماء لاعيان او مواد الافعال اي مصادر اشتقاقها فهو اذا اختلف باختلاف الأقطار التي اصطلحت عليه ، فكذلك لا ينبغي اعتباره حيث لا يمكن جمع الكلمة عليه ، واما ما انفقت عليه اهل الاقطار من كل الشعوب او عرفته فهذا لا بأس باستعماله وتدوينه وادخاله الى اللغة لان ذلك من مقتضى اتساع اللغة بامتداد الزمن وحدث مسميات متجددة .

(١) هو احد أعيان حلب ومن أعضاء مجمعنا العلمي فيها .

واما الألفاظ الأعجمية فان كانت مدلولاتها معروفة عند العرب رجعنا في ذلك الى الألفاظ العربية التي ننص على تلك المدلولات وليس لنا حينئذ ان ندون او نستعمل تلك الألفاظ الأعجمية لاستقنائنا باسمائها العربية عنها وان كانت مدلولاتها حادثة لم تكن العرب تعرفها فيحتاج هجر الأسماء الأعجمية الموضوعة لها الى وضع اسماء جديدة لها فلا ينبغي ان نأبي تلك الألفاظ الأعجمية ونكلف لوضع اسماء جديدة لها بل علينا ان نستعملها على علانها مطلقاً فأسماء المخترعات الحديثة مثل التلغراف والتلفون والاتوموبيل ليس قبلها الى اسماء أخرى نتعلمها الا من التعصب البارد بل يكون من قبيل اغتصاب ما ليس لنا . ها نحن قد سمينا التلغراف بالبرق فهل هي الا تسمية مجازية على التشبيه لا ننص صريحاً على المسمى . وسمينا الاتوموبيل بالسيارة التي هي لفظ أعـم يدخل في شموله غير الاتوموبيل وكذلك الهاتف للتلفون وكذلك الطائرة . عفى الله عما مضى فانه يقتضي هذه التسميات شيوع قبولها بين شعوب الامة العربية او اكثرها ولما فهم بها لكن لا يمكننا ان نأخذ هذا التبديل قاعدة في اسماء المخترعات ولا يمتشي معنا اتفاق الكلمة على قبوله كل حين على ان دخول اسماء تلك المحدثات الجديدة على لغتنا العربية لا يمس بحفظ كيانها وحفظ شرفها . بها كثرت تلك الاسماء بل تزداد رونقاً بموافقتها للغات أصحاب تلك المخترعات . ولنذكر ههنا امرين الاول ان الألفاظ الأعجمية التي استعملها العرب محرفة لم يكن هذا التحريف فيها متعمداً لاجل صحة تعريبها بل انما كان ذلك لأن الراوي لها نقلها محرفة لعدم الفقه ضبط حروفها فتعمدنا نحن الآن تحريف ما نقل الينا على اصله هو بدعة غير مبررة الا ما كان منها مشتملاً على حرف غير عربي فبالطبع ان عامة المتكلمين به يبدلونه بما يقاربه في المخرج من الحروف العربية بدون تكلف لتقرير حياة المجمع . الامر الثاني ان الاسماء التي وضعناها للمخترعات الحادثة عوضاً عن اسمائها الأعجمية لم يشع قبولها بين العامة حتى الآن فالأكثر منهم يفهم قولنا الاتوموبيل والتلغراف والتلفون دون قولنا السيارة والبرق والهاتف .



اعضاء المجمع العلمي

ترجمة العلامة احمد تيمور باشا المصري (١)

(نشأته) : هو السيد احمد بن اسماعيل تيمور باشا بن محمد تيمور كاشف بن محمد ابن اسماعيل بن علي كرد الكردي الموالي وأسرته من كردستان جاء جده محمد تيمور كاشف الى مصر مع الجنود التي قدمت مصر على اثر نزوح الفرنسيين عنها فاتصل بمحمد علي باشا جد الأسرة الخديوية فانتدبه عوناً له وجعله من كبار قواده وولاه أعمالاً كثيرة منها (الكشوفية) فلقب بالكاشف وتقدت كلمته عنده وكذلك ولده اسماعيل باشا .

ولد احمد باشا سنة ١٢٨٨ هـ وربى بتباً من صغره فدرس في داره العربية والفرنسية والتركية وبعض الفارسية ودخل المدارس المصرية فأتقن الفرنسية ثم العربية على بعض مشايخ عصره المشهورين وأهمهم الشيخ حسن الطويل وصحب الامام الشنقيطي الشهير والشيخ محمد عبده المعروف ولازم صحبة الشيخين طاهر الجزائري وابراهيم اليازجي .

فأتقن العربية بجميع فروعها ونال الحظوة لدى الخديويين وأنعموا عليه بالرتب العالية آخرها رتبة الباشا .

وخدم العلم خدمة عظيمة فكان عضواً في المجلس العالي للنظر في شؤون دار الكتب الخديوية والإشراف على إحياء الآداب العربية . وعضواً في المجمع العلمي المصري وعضواً في المجمع العلمي العربي . وعضواً لمجلس الشيوخ ومصححاً في المكتبة السلطانية .

واشتهر بغيرته على المشاريع العلمية وخدمة الآداب العربية فصرف معظم أوقاته مع وفرة أشغاله في إدارة مزارعه بقويسنا منفرداً في بيته مطالعاً في خزائنه

(١) ملخصة من كتاب (الدر الثمين) في أدياء القرن العشرين (الاستاذ عيسى

اسكندر العلوف .

التيمة الحاوية أمهات نادرة وهي آية في الترتيب والتنسيق وجمع النوادر وقد مر
وعلمها في مجلتنا هذه (المجلد الثالث صفحة ٢٢٥ و ٣٣٧ و ٣٦٠) فهي اكبر خزانة في
مصر بعد داري الكتب السلطانية والازهرية فيها ولكن ما فيها من النفائس قد
لا يوجد فيها . ولقد تكرم عليّ بفهرسها بخطه وهو كريم بمعارفه جليل المباحث كبير
الهمة كثير الجهد في البحث والمراجعة يطالع كل كتاب ويرتب له الفهارس والماليق
ويصفه في البرنامج الكبير الذي وضعه لخزائنه بتفصيل غريب وتحقيق عجيب . ويحضر
على طبع نوادر الكتب ويساعد ناشرها .

فترام دائماً يشتغل في الموضوعات المفيدة ويستدرك في مقالاته ما يراه لغيره من
المباحث فيعدلها بما وقف عليه من المخطوطات النفيسة التي لم يقف عليها غيره . وكل
من طلب منه شيئاً أفاده عنه بارجحية نادرة . فبحث بالكتب التي يطلبها السائلون
مع نقاشتها وندرتها في البريد ليطالها او بنسخها له على نفقته أحياناً كل ذلك خدمة
للادب . وقلمها ظهرت مجلة مهمة ولم يكن له فيها أبحاث رائعة وتحقيقات مفيدة .
ولقد تكرم باعاري كثيرآ من كتبه واستنساخ بعضها . وكذلك فعل بالمجمع العلمي
العربي فانه أزره بمنسوخات مفيدة لمباحثه . فضلاً عن مقالاته المتواصلة لمجلته .
وله في الأدب والتاريخ واللغة آثار مهمة تشهد له بطول الباع والتمق في المباحث
النادرة وجمع الشوارد والفكاهات التي قلما ينثب اليها غيره من ارباب العلم وغواة الكتب .
وفوق ذلك فان خزائنه جامعة لنواد المطبوعات في البلدان الاوربية والشرقية .
وهو واقف على أسرارها مطلع على أبحاثها ومع انه حفظه الله منحرف الصحة لكثرة اجتهاده
فهو دائم العمل منفرغ (مع كثرة أشغاله وادارة بيته الكبير وتربية أسرته التي نشأ منها
نوابغ كشيخته المرحومة عائشة تيمور وبنيه حفظهم الله وأقر عينيه بهم) لمتابعة
أبحاثه حتى لا الصفح فوائد واستدراكات وله علاقة كبيرة مع كبار العلماء
والمستشرقين في الشرق والغرب ومراسلات ومناقشات تدل كلها على سمو مداركه
وعلو منزلته وطيب أخلاقه النادرة فهو جامع بين العلم ورقة الطبع ولطف الذق
وحسن المحاضرة وجودة الخط ودقة البحث والأوضاع اللغوية الكثيرة .

- (آثار أعلامه العسالة) : من مؤلفاته التي عرفتمها (معجم الألفاظ العامية المصرية) في بيان اصولها واشتقاقها وردّها الى لغتها الاصلية وذكر ما يرادفها من العربي الفصحى وهو كبير الحجم جزيل النفع لا يزال مخطوطاً .
- وله رسالتان مهمتان في (تصحيح القاموس المحيط) و (تصحيح لسان العرب) وقد طبعهما وفيهما من دقة النظر والامعان في البحث وحسن الروية ولطف النقد ما لا يوصف . وقد كان نشر في (مجلة الآثار) كتابه قسماً صالحاً من نقد (اللسان) وكذلك في بعض الصحف قسماً آخر أضافه الى ما كتبه صديقه اليازجي في مجلته (الضياء)
- وله رسالة بدیعة في (الرتب والألقاب) اقترحتها عليه جريدة (القبلة) في مكة المكرمة وانضمت بمجمعنا العلمي فطبعها على نفقته في اول عهده ثم استدرك مؤلفها عليها أشياء كثيرة ارسلها اليّ على نسخة منها بخطه وهو يريد إعادة طبعها بقالب جديد خالٍ من الشوائب .
- اما ما ديجته يراعتة في الصحف والمجلات فانه كتب في (المؤيد) نحو ١٥ مقالة منها (تاريخ امراء تونس الحاليين) و (المجتمع اللغوي المصري) و (اللغة والدخيل) و (أغلاط لسان العرب) و (المعري) و (والخلافة والسلطنة) .
- وفي (مجلة الضياء) منها (أغلاط لسان العرب) و (ديوان ماماي الرومي) .
- وفي (مجلة المقتبس) منها وصف (الطالع السعيد للادفوي) وقد طبعه اخيراً و (اللغة والدخيل) و (أبيات العادات) .
- وفي (مجلة المقتطف) منها (المناقشة مع الشرطوني في الفصاحة وكتاب العصر) و (التمكاح والمدافع عند العرب) و (اليزيدية ومعتقدهم) و (اسماء الكلاب عند العرب) .
- وفي (مجلة الهلال) منها (التصوير والعرب) و (العيون الزجالية) و (نوادير المخطوطات وأماكن وجودها) و (المترجم : الشفرة) و (أرجوزة أخبار الاعيان) .
- وفي (المجلة السلفية) منها (الطباق اي التبغ) و (الألعاب عند العرب) .
- وفي (مجلة الآثار) منها (وصف الاعلان بالتوزيع للسخاوي) . و (أغلاط لسان العرب) .

وفي (جريدة الاهرام) منها (مناقشة صديقه احمد زكي باشا بشأن البراءة والتقليد) و (العلم عند المصريين) .
وفي (مجلة مجمعنا العلمي) مقالات رائقة راجعها في (٢ : ٧٣ و ١٤٧ و ٢٨٩ و ٣٢١)
و (٣ : ٩ و ٤٣ و ٥٦ و ٧٣ و ١١٠ و ١٢١ و ١٣٧ و ١٦٩ و ٢٠٣ و ٢٤٣ و ٢٦٨ و ٢٨٠ و ٣٢٧)
و (٤ : ١٤٧ و ١٩٥ و ٢٧٠ و ٣٨٨) .

آراء وافكار

كلفة (Revient)

جاء في الكتاب الآتي من احد اساتذة التعليم في حماه ونصه بعد المقدمة :
« لم أعتز في المعاجم على كلمة عربية نفيد ثمن الشراء مع المصروف عوضاً عن
الكلمة العامة وهي (كلف) بحيث نقابل كلمة (Revient) في اللغة الافرنسية .
وستكون هذه الكلمة عنواناً لبحث في (الحساب) كما يأتي :

Prix d'achat	ثمن الشراء
Prix de revient	ثمن ...
Prix de vente	ثمن البيع

ارجو ان نذكروا بافادتي ولحضرتكم الشكر . (ص . ع)
فأجيبته بما يلي :

لا ارى مانعاً من استعمال كلمة (كلفة) مقابل كلمة (Revient) الافرنسية
وهي التي يُراد بها الكلفة الأصلية للثمن او الأداة المصنوعين في المعمل . اما مقابل
كلمة (Prix de vente) الافرنسية فتستعمل كلمة (كلفة البيع) المركبة او كلمة
(السعر) المفردة : فان السلعة مادامت في السوق ولم يشتريها المستهلك فقيمتها (سعر)
يصعد ويهبط حتى اذا اشتراها المستهلك كان ما أداه الى البائع هو (الثمن) .
إذن لنا ثلاث كلمات مركبات ومفردات وافرنسيات فلنعرضها على هذه الصورة .

- وفي (جريدة الاهرام) منها (مناقشة صديقه احمد زكي باشا بشأن البراءة والتقليد) و (العلم عند المصريين) .
- وفي (مجلة مجمعنا العلمي) مقالات رائقة راجعها في (٢ : ٧٣ و ١٤٧ و ٢٨٩ و ٣٢١) و (٣ : ٩ و ٤٣ و ٥٦ و ٧٣ و ١١٠ و ١٢١ و ١٣٧ و ١٦٩ و ٢٠٣ و ٢٤٣ و ٢٦٨ و ٢٨٠ و ٣٢٧) و (٤ : ١٤٧ و ١٩٥ و ٢٧٠ و ٣٨٨) .

آراء وافكار

كلفة (Revient)

جاء في الكتاب الآتي من احد اساتذة التعليم في حماه ونصه بعد المقدمة :

« لم أعتز في المعاجم على كلمة عربية نفيد ثمن الشراء مع المصروف عوضاً عن الكلمة العامة وهي (كأف) بحيث نقابل كلمة (Revient) في اللغة الافرنسية . وستكون هذه الكلمة عنواناً لبحث في (الحساب) كما يأتي :

Prix d'achat	ثمن الشراء
Prix de revient	ثمن ...
Prix de vente	ثمن البيع

ارجو ان نذكروا بافادتي ولحضرتكم الشكر . (ص . ع)

فأجبت به بما يلي :

لا ارى مانعاً من استعمال كلمة (كأفة) مقابل كلمة (Revient) الافرنسية وهي التي يُراد بها الكلفة الأصلية للثمن او الأداة المصنوعين في المعمل . اما مقابل كلمة (Prix de vente) الافرنسية فتستعمل كلمة (كلفة البيع) المركبة او كلمة (السعر) المفردة : فان السلعة مادامت في السوق ولم يشتريها المستهلك فقيمتها (سعر) يصعد ويهبط حتى اذا اشتراها المستهلك كان ما أداه الى البائع هو (الثمن) .

إذن لنا ثلاث كلمات مركبات ومفردات وافرنسيات فلنعرضها على هذه الصورة .

Prix de revient تقابلها (الكلفة) مفردة او (الكلفة الأصلية) مركبة
 Prix de vente يقابلها (سعر) مفردة او (كلفة البيع) مركبة
 Prix d'achat يقابلها (ثمن) مفردة او (كلفة الشراء) مركبة
 وكلمة (كلفة) ليست عامية محضة كما يظن بل لها اصل في العربية . فان
 معناها فيها هو (ما تكلفته من نائبة اوحق) اي ما أدبته الى غيرك بحق او بغير حق :
 كأن يكون المؤدى ضريبة او غرامة وهذا هو المراد بالنائبة لغة .
 وبالجملة فان كلمة (كلفة) تصلح لان تستعمل مكان (Prix de revient)
 — لأنها عربية الأصل — ولأنها مفردة فهي أخف وأحق بالاستعمال — ولأنها
 شائعة بين الناس وهذا مما يشفع بها .
 وفوق ذلك كله فان لها مشتقات وسُلالة : يقال (كلفه) (يكلفه) (تكليفًا)
 و (مكلف) و (مكلف) الخ .
 هذا رأيي في هذه الكلمة فان أعجبتك فأثبتها في (الحساب) والا فانبذها وراء
 الأبواب .
 المغربي

حول كتاب (نعمة اليتيمة)

كتب الينا الاستاذ عبد العزيز الميني عضو مجمعنا العلمي وأستاذ الآداب العربية
 بجامعة عليكرة في الهند ما يلي :
 اطلمت في الجزئين الأخيرين من مجلة المجمع على ما كتبه الخوري جرجس
 منش بشأن كتاب (نعمة اليتيمة) وأزبد عليه أنه يوجد منه نسخة جميلة كاملة في خزانة
 باريز . وان الدكتور محمد اقبال الاستاذ بجامعة بنجاب في لاهور ومصحح كتاب
 (راحة الصدور) تاريخ السلاجقة الذي نشرته لجنة (نذكار جيب) بلنדרه — كتب
 نسخة من كتاب (نعمة اليتيمة) المحفوظ في خزانة باريز وهو يريد ان يصححها ثم يطبعها
 ولكنه فيما علم لا يمكنه انجاز ذلك بسرعة وقد أحلت على هذه النسخة في هوامش
 مصنفي الجديد (ابي العلاء) .

قال : وأزيد على مقال السيد عبدالله مخلص المنشور في مجلة المجمع (ص ٥٥٢ — ٥٥٣ مجلد ٧) ما يلي : « نعم طبع طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجعفي عن نسخة خزانة مصر المحفوظ أصلها بالمدينة المنورة — لا عن طبعة مصر وقد كان ذلك بليدن سنة ١٩١٣ وبمناية المستشرق يوسف هيل والموجود في خزانة الآباء اليسوعيين ببيروت ليس الاطبقات ابن قتيبة لا طبقات ابي عبدة كما وهم المرحوم جرجي زيدان .
قال : « وجاء في حاشية ص ٥٣٢ ما نصه : (وروى في مجلة المجمع : المداني)
وصوابه الداني لا غير وانظر ترجمته في حاشية كتابنا (ابي العلاء) ص ٥٥ .
قال : وطبع الاستاذ محمد بهجة الاثري البغدادي كتاب ابن الجوزي في مناقب بغداد عن نسخة العلامة احمد نيمور باشا وكتب في مقدمته ما نصه :

« هذا وان نسبة هذه الرسالة الى الشيخ عبد الرحمن ابن الجوزي لست بوائقي بها ولا جازم بصحتها فقد راجعت ما بين يدي من الكتب التي ترجم فيها ابن الجوزي وذكر ان فيها ما ينبغي على مائة كتاب فلم أر بينها لهذه الرسالة ذكراً وقد يجوز ان يكون من ترجمه لم يقف عليها او لم يسمع بها فأغفلها والله أعلم » . أقول وقد وقفت على ان نسبتها الى ابن الجوزي صحيحة وذلك في (رقم الحلل) للوزير لسان الدين ابن الخطيب ص ٢٨ حيث ذكر ولاية المقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد والمقتني . وقال : « وولي المقتني محمد بن المستظهر وقارب الاستبداد وقد مات التركي امير الجيوش منجبر وأظهر العدل حكى ذلك ابو الفرج الجوزي - في مناقب بغداد » . ولكنني لم أجد هذا في هذا المطبوع ولعل في النسخة نقصاً . وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (الجزء المطبوع في شيكاغو ص ٣١٢) ايضاً حيث عدد صاحبه تأليف جده قال وهو مجلد . ولم أر لابن الجوزي ترجمة أدنى من ترجمة سبطه له فقد أفاض فيها القول وأطلق عنان القلم من ص ٣١٠ الى ص ٣٢٦ هـ .

نفائس التكية الاخلاصية بجلب

من جملة المكاتب التي وقفت عليها في مدينة حلب مكتبة التكية الاخلاصية الكائنة في محلة البهاضة عند بني الشيخ محمد بهاء الدين الرفاعي فرأيت فيها كثيراً من الكتب النفيسة والنادرة الوجود فأحببت ان أتحف مجلة الجمع بما وقع عليه اختياري من هذه المكتبة وذلك :

« في علم التفسير »

(١) = النصف الثاني من تفسير الثعلبي من سورة الكهف الى الآخر مجلد فرغ كتابه من نسخه بمكة سنة ٥٥١ وهو ابراهيم بن ميخا بن ابراهيم .

« في علم الحديث ورجاله »

(٢) = الاول من معالم السنن للخطابي بخط الجشي احد مشايخ التكية الاخلاصية .

(٣) = الاحكام لأحاديث الامام تأليف ابي الحسن علي بن بلبان بن عبد الله

الفارسي والاصل لابن دقيق العيد .

(٤) = مختصر موضوعات ابن الجوزي للبدر بن سلامة بخط العلامة ابي ذر

ابن الحافظ البرهان الحلبي .

(٥) = تقريب التهذيب للحافظ بن حجر .

(٦) = المعرفة والمدخل في علم الحديث للحاكم . محرر سنة ٨١١ ومن هذا

الكتاب نسخة في الظاهرية بدمشق .

(٧) = الكاشف في معرفة من له ذكر في الكتب الستة للحافظ الذهبي . محرر سنة

٨٨٩ جزء تام .

(٨) = ثبت الشيخ محمد بن عقيلة المكي وعليه خطه مجيزاً به للشيخ عبد الله الجشي .

(٩) = ثبت الشيخ حسن العجمي .

(١٠) = كتاب الفاصل بين الراوي والواعي للحافظ الرامهرمزي والنسخة نفيسة

جداً عليها خطوط كثير من العلماء منهم الامام ابو الوليد بن شحنة والحافظ البرهان الحلبي .

(١١) = الجزء الاول من كتاب مشنبه النسبة في رجال الحديث تأليف الحافظ

- عبد الغني بن سعيد الأزدی ومنه نسخة في الظاهرية بدمشق .
- (١٢) = كتاب التقييد والايضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح في علم مصطلح الحديث تأليف الحافظ العراقي بخط الحافظ بن حجر العسقلاني حرره في عدت سنة ٨٠٦ .
- (١٣) = غاية السؤل في خصائص الرسول تأليف أبي الحسن علي الاندلسي الشهير بابن الملقف ومعه الامتاع بحكم السماع للعلامة الخيضرى وغير ذلك .
- (١٤) = ذيل الكاشف للذهبي الحافظ العراقي بخطه كتب سنة ٨٠٥ ذكر فيه من تركه الذهبي من كتاب التهذيب للزبي .
- (١٥) = الجزء الثاني والثالث من مختصر تهذيب الكمال اختصار الشيخ الخطيب القرصى والجزء الثاني انخرم منه الصحيفة الاولى .
- « في علم الاصول والكلام »
- (١٦) = شرح معالم اصول الفقه لابن الخطيب الشارح ابو محمد عبد الله بن محمد الفهرى التمساني محرر سنة ٦٦٤ وهي نسخة نفيسة جداً .
- (١٧) = شرح لمع الأدلة في قواعد اهل السنة لشرف الدين ابي محمد عبد الله الفهرى التمساني .
- (١٨) = كتاب لمع الأدلة في أصول الدين لامام الحرمين .
- (١٩) = المستصفى في الاصول لحجة الاسلام الغزالي . (مطبوع)
- (٢٠) = قواعد الامام الزركشي مجلد ضخم نسخة نفيسة جداً .
- (٢١) = معالم أصول الدين للفخر الرازي .
- (٢٢) = مجموع فيه رسالة الكواكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري للشيخ عبد الغني التنايلسي في (٨) ورقات وغير ذلك .
- (٢٣) = مجموع فيه الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (مطبوع) وكتاب قوام شبه الملاحظة ومسألة في الرد على المجبرة .
- (٢٤) = رسائل العلامة محمد الديباجي بخطه وهي ١٣ رسالة اولها البيان الجميل لحاسن القرآن الجليل .

- (٢٥) = شرح جمع الجوامع للمحلي يخطط الحسين بن محمد الشحنة محرر سنة ٨٩٢
« في الفقه الحنفي والشافعي »
- (٢٦) = المجموع المذهب في قواعد المذهب لصالح الدين ابي سعيد خليل بن
كيكلدي العلاني مجلد ضمن محرر سنة ٨٦٠ .
- (٢٧) = نصاب الاحتساب لعمر بن عوض .
- (٢٨) = شرح منظومة النسبي في الخلافات لمحمد بن محمد اللؤلؤي .
- (٢٩) = الجزء الثاني والثالث والرابع من الفتاوى التاتارخانية . (حنفي)
- (٣٠) = الاول والثاني من بدائع الصنائع . (حنفي)
- (٣١) = منظومة ابن الشحنة في الفقه .
- (٣٢) = سيف النصر في فتاوى أئمة العصر للشيخ ابراهيم بن احمد الملا الحلبي بخطه .
« في النحو والأدب والتصوف وغير ذلك »
- (٣٣) = شرح المنفصل لمظهر الدين محمد كتب في آخره انه فرغ من تأليفه
سنة ٦٥٩ .
- (٣٤) = شرح تائية ابن الفارض لعز الدين محمود الكاظمي نسخة نفيسة .
- (٣٥) = فاتحة العلوم للغزالي .
- (٣٦) = مجموع فيه أرجوزة تشتمل على الطاء والضاد نظمت في عون الدين بن
هبة الوزير . كنت كتبت عنها — وفيه مثلثات قطرب ، مثلثات الازهري ،
مثلثات العجلوني ، تعريف اهل النقديس براتب الموصوفين بالتدليس للحافظ ابن حجر ،
التبيين لاسماء المدلسين ، تذكرة الطالب الملم بن بقال انه مخضرم ، الاغتباط بمن
رمي بالاختلاط ، الثلاثة للحافظ البرهان الحلبي يخطط ابن النصبي .
- « في التاريخ »
- (٣٧) = كتاب القصد والام في التعريف بانساب العرب والعجم للحافظ بن عبد البر
كتاب صغير .
- (٣٨) = اللباب في معرفة الانساب تأليف النسابة ابي الحسن بن ابراهيم الاشعري .
- (٣٩) = لب اللباب في معرفة الانساب للحافظ السيوطي . (مطبوع)

- (٤٠) = طبقات الحنفية المسماة (تاج التراجم) لابن قطلوبغا . (مطبوع)
 (٤١) = طبقات القراء للحفاظ الذهبي كتب في القرن التاسع .
 (٤٢) = الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية .
 (٤٣) = تذكرة الصحابة في شعراء الصحابة للشيخ عبدالله بن محمد البخشي بخط
 مصنفه اخترتمه المنية قبل اتمامه وبقي في المسودة . عضو المجمع العلمي العربي
 محمد راغب الطباخ

مطبوعات حديثة

دروس في صناعة الانشاء

« الجزء الاول »

تصنيف الاستاذ عز الدين علم الدين وقد طبع في مطبعة الفرات ببغداد

سنة ١٩٢٧ م وصنفاته ١٦٦ صفحة

مصنف هذا الكتاب عضو من أعضاء مجمعنا العلمي ومن شبان العرب الذين
 ضربوا بسهم في توفير أسباب نهضتنا السياسية والعلمية . وهو اليوم مكب على التعليم
 في مدارس بغداد العالية . ومع هذا نراه لا يألو في وضع المصنفات في الفنون المختلفة
 مما يرى الطلاب في حاجة اليه : صنف في السنة الماضية كتابه المشهور في الطبيعيات
 الذي سماه (الفيزياء) ثم لما وكل اليه امر تدريس الآداب العربية والانشاء في
 مدرسة دار المعلمين وضع هذا الكتاب الجديد وسماه (دروس في صناعة الانشاء) .
 والتأليف في هذا الفن حديث النشأة في بلادنا العربية . وأشهر طرائق أسلافنا في
 تعليم هذا الفن انهم يروون الطلاب كلام البلغاء نظماً ونثراً ويشربون قلوبهم معنى مارووا
 وحفظوا ثم هم بعد ذلك يحملونهم على التحدي والكتابة والنظم عملاً حتى يهتدي الى
 الاجادة فيهما من ركب الله فيه استعداداً لها . وأشهر المؤلفين على هذه الطريقة
 ضياء الدين بن الأثير . وأشهر آثاره فيها كتاباه الممتعان احدهما كبير وهو الذي

- (٤٠) = طبقات الحنفية المسماة (تاج التراجم) لابن قطلوبغا . (مطبوع)
 (٤١) = طبقات القراء للحفاظ الذهبي كتب في القرن التاسع .
 (٤٢) = الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية .
 (٤٣) = تذكرة الصحابة في شعراء الصحابة للشيخ عبدالله بن محمد البخشي بخط
 مصنفه اخترتمه المنية قبل اتمامه وبقي في المسودة . عضو المجمع العلمي العربي
 محمد راغب الطباخ

مطبوعات حديثة

دروس في صناعة الانشاء

« الجزء الاول »

تصنيف الاستاذ عز الدين علم الدين وقد طبع في مطبعة الفرات ببغداد

سنة ١٩٢٧ م وصنفاته ١٦٦ صفحة

مصنف هذا الكتاب عضو من أعضاء مجمعنا العلمي ومن شبان العرب الذين
 ضربوا بسهم في توفير أسباب نهضتنا السياسية والعلمية . وهو اليوم مكب على التعليم
 في مدارس بغداد العالية . ومع هذا نراه لا يألو في وضع المصنفات في الفنون المختلفة
 مما يرى الطلاب في حاجة اليه : صنف في السنة الماضية كتابه المشهور في الطبيعيات
 الذي سماه (الفيزياء) ثم لما وكل اليه امر تدريس الآداب العربية والانشاء في
 مدرسة دار المعلمين وضع هذا الكتاب الجديد وسماه (دروس في صناعة الانشاء) .
 والتأليف في هذا الفن حديث النشأة في بلادنا العربية . وأشهر طرائق أسلافنا في
 تعليم هذا الفن انهم يروون الطلاب كلام البلغاء نظماً ونثراً ويشربون قلوبهم معنى مارووا
 وحفظوا ثم هم بعد ذلك يحملونهم على التحدي والكتابة والنظم عملاً حتى يهتدي الى
 الاجادة فيهما من ركَّب الله فيه استعداداً لهما . وأشهر المؤلفين على هذه الطريقة
 ضياء الدين بن الأثير . وأشهر آثاره فيها كتاباه الممتعان احدهما كبير وهو الذي

سماء (المثل السائر) والآخر صغير وقد سماه (الوشي المرقوم في حل المنظوم) .
وقد انتبه أساتذة الآداب العربية في مصر الى وجوب التصنيف في فن الانشاء
على طريقة حديثة عملية تشبه في تنسيقها وترتيبها وتمازجها كتب التدريس في الفنون
العصرية المختلفة . وقد رأينا بعضهم وضعوا كتبهم هذه من عند أنفسهم غير معولين
على ما ألفه كتبة الافرنج في هذا الموضوع . اما الاستاذ عز الدين مصنف هذا الكتاب
فقد رأى ان يستعين بما كتبه الافرنج فظفر بكتاب لمؤلف كبير معدود في فومه من
أساتذة الأدب والانشاء فجعله عمدته في وضع كتابه العربي وقد قال في هذا الصدد
ما نصه : « فاتخذته قدوتي في إنشاء أبحاث هذا التصنيف وترتيب فصوله وقراءته .
واقبست من آرائه الصحيحة ونصائحه الهادية ما ينطق مع بلاغتنا او يمت إليها
بسبب » .

وقد وفى المصنف ما وعد به فكان يقتبس من كتاب (المثل السائر) وغيره من أمهات
كتب الأدب العربي أطواقاً وقلائد حلّى بها جيد ما ترجمه من كتاب (موريس غوريس)
وقد أصبح كتابه بذلك مجمع البحرين . وملئى الأديب . الفائز بالحسينين .
ومن تصفح هذا الكتاب والكتب التي صنفها الاساتذة المصريون في هذا الفن
قد يلاحظ ان مصنفينا الجدد فريقان : فريق يرى ان إنشاءنا العربي وطرائقه
والاركان التي يبني عليها — مغايرة في الجملة للانشاء في اللغات الافرنجية . فالواجب
اذن ان نضم كتباً مستأنفة في لغتنا العربية نعتمد فيها على ذوقنا الخاص غير معولين
على ما كتبه الافرنج . وفريق آخر ومنهم على ما يظهر مصنف (دروس في الانشاء)
يرى ان نعتمد في بادئ الامر على ما كتبه الافرنج في هذا الفن : فنسلك مسالكهم .
ونتخذ طرائقهم . ونقتبس اصطلاحاتهم ونقسماتهم . وهو ما صنفه الاستاذ
عز الدين في كتابه مذاعتمد على ما صنفه (موريس غوريس) .

فهذا الاعتبار كان كتاب (دروس في الانشاء) اول كتاب صنف في هذا الفن
بلغتنا العربية على ما أظن . ومن ثم كان فيه عناوين جديدة واصطلاحات جديدة
ونقاسيم جديدة وطرائق في إحكام ملكة الانشاء جديدة : فالذي لا يعرف لغة اجنبية
من أساتذة هذا الفن قد يصعب عليه في اول الامر فهم اصطلاحات هذا الكتاب .

وتعقل طرائقه . حتى اذا أطلال نظره فيه أنس بها . ونفخت له مغالقتها . وكان له ما شاء من مادة للتدريس غزيرة . وفائدة في هذا الفن بالقبول جديرة .
وقدر كُتب المصنف هذا الجزء الاول من كتابه على جزئين ايضاً : (الجزء الاول) في (الاستعداد العام) وبنطوي تحته من المباحث (فائدة عمل الانشاء) (الأصول العامة للانشاء) (الاستعداد بالمطالعة) (الثقافة لأدبية بالمطالعة) الخ . وعنون (الجزء الثاني) بقوله : (نصائح عامة) وطوى تحته من الأبحاث ما يلي :
(تحريم المعاني) (طريقة العثور على الخواطر) (استنباط المعاني والخطبة) (البسط) (بناء الجملة) (تصحيح المنشآت) الخ . وكل بحث من أبحاث الجزئين يحوي على مباحث فرعية ومسائل جزئية وهو لا بدع مجتأ مالم يعقبه بأسئلة ثم تمارين تزيد البحث وضوحاً والطلاب تبصراً ورسوخاً . اذ ان مجرد حفظ القواعد لا يفيد كما قال الفيلسوف (كانت) : - « اذا حفظ الانسان قواعد علم من العلوم وعجز عن تطبيقها لا يكون عالماً بذلك العلم » وهذا ما راعاه المؤلف في مصنفه الجديد فهو قد اكثر من سرد الاسئلة والتارين لما ذكرنا من السبب .

واذ كان هذا الفن حديث النشأة كما قلنا وكان مصنف هذا الكتاب قد احتذى مثال (موريس غوريس) في كتابه كان مضطراً بالطبع الى وضع او ترجمة كلمات جديدة في لغتنا العربية مما يتعلق بفن الانشاء . فوضع :

- كلمة (الحرث) ردفاً لكلمة (الثقافة) الشائعة .
وكلمة (السلبقي والسابقية) مكان (الطبعي والطبعية) او (الطبيعي والطبيعية) .
و (الانطباعات) مكان الانفعالات : Impressions
و (اللآينات) بالتصغير ترجمة لكلمة : Nuances
و (رتيبة) لكلمة : Monotones
و (الكفالة والكفيل) لكلمة : Pension, Pensionnaire
و (الاستخطار) بمعنى تداعي الخواطر او اشتراك الخواطر .
و (النصيبة) مكان (ورقة اليانصيب) .
وغير ذلك مما لا يحلو بعضه في ذوق الكثيرين في اول الأمر ويروى غيره

جدر بالاستعمال منه . ولكن الزمان كفيل بالغربة ولتمحيص واختيار . هو الأليق
او الأنسب . هذا وانا لترحب بهذا المصنف الجديد شاكرين لمؤلفه الفاضل جهوده في
خدمة الأدب . ونهضة العرب .

المطبعي

—••••—

اردشير وحياة النفوس

« او برا خيالية للدكتور احمد زكي ابوشادي طبعت في المطبعة السلفية »

« بمصر ص ١٥٢ »

ناظم هذه الاوبرا الاستاذ احمد زكي ابوشادي بك من شعراء مصر الذين
تشبعوا بالأدب الانكليزي ، واخذوا بطرسوف على آثاره بلغتنا . وقد نظم في
موضوعات كثيرة يستلحها ويتذرفها شباب العرب . و «الاورا» ضرب من ضروب
التطور في الموسيقى ولذلك كانت « آخر أنواع التأليف المسرحية في الظهور في مصر
لاعتادها على فن آخر لا ينام لها بدونه » . وقد اخذ الشاعر موضوع هذه القصة من
أسطورة وردت في كتاب الف ليلة وليلة . وشكا من كون الملحنين يرزقون في مصر
لتلحين مثل هذه الاوبرا الخمسمائة جنيه ، ولا يكافأواضعها عشر ما يقبضون . ولعل
الزمن الذي يوسع فيه على المؤلفين في هذا الشأن ، لا يطول كثيراً خصوصاً اذا جودوا
كما يجود أقرانهم في الغرب . وكانت الكتاب والمؤلفون بالعربية قبل عهدنا هذا
يتضورون جوعاً ، وقد ارتاش اليوم المعيدون منهم ، ولا يزالون على ارتقاء وكمارقت
الامة رقواهم برفقها ، فلا يشقن ذلك على البادئين . وقد أحسن الشاعر باهداء
هذه الاوبرا الى روح المرحوم الشيخ سعيد درويش نابغة الموسيقى المصرية .

م . ك

==••••==

وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية

« عن افريقية الشرقية »

تأليف المسيو جيان نقله الى العربية ملخصاً الامير يوسف كمال . الطبعة الاولى بالقاهرة في سنة ١٣٤٥ هجرية (سنة ١٩٢٧) ص ٥١٩

معرب هذا الكتاب لا يحتاج الى تعريف عند المصر بين وغير المصر بين بحسناته على العلم والفنون الجميلة وهو اليوم آخذ بنشر مصنفه البديع الذي أسماه « المجموعة الكالية في جغرافية مصر والقارة الافريقية » بطبعه في ليدن من بلاد القاع . وقد صدر الجزء الاول على طريقة تأخذ بمجامع القلوب . وسيطرد طبع الاجزاء الاخرى فتدخل مجموعته في عشرة مجلدات ضخمة بحجمها وكثرة تحفيقها ولم يطبع منه سوى مئة نسخة . والمؤلف لا يقتنع برؤية النصوص ونقلها على ما جرت عليه عادة معظم الباحثين بل يسبح بنفسه الى البلاد التي يريد تحقيق جغرافيتها وتاريخها وحيوانها ونباتها . وما نظن عربياً يعرف قارة افريقية مثله . فقد توغل في أقطارها النائية الى اماكن لم يكدها بلغها احد من الجنس الابيض . ووثائقه هذه التي نحن في صدد الكلام عليها ، نموذج من علمه وعمله . ولا عجب اذا غبطه على ما وفق اليه أعظم سياح العصر وأفاضل علمائها اهل الاختصاص .

ألف المؤلف الفرنسي كتابه في سنة ١٨٥٦ م في ثلاثة مجلدات كبار وكان من ربانة البحار وتكلم عن علم على عصر ما قبل التاريخ وعلى العرب واليهود والفينيقيين في سواحل إفريقيا الشرقية ورحلة هانن السائح القرطاجي ثم على العصر الروماني اليوناني ويدخل فيه صلات الملاحين اليونان والرومان بسواحل شرق إفريقيا وجاء بعد الى الدور الاسلامي فأفاض في انشاء العرب ممالك مستقلة صغيرة على سواحل إفريقيا الشرقية وانتقل بعد ذلك الى العهد البرتغالي وكيف أقاموا حكمهم على تلك السواحل ثم كيف انتزع عرب عمان الحكم من البرتغاليين من رأس دجلادو الى غردفون . نقل المغرب كل هذا بعبارة من جاس خلال الديار وعرف منها الغامر والعامر في هذه الأعصار . ولا برهان على هذا القول اصدق من تلك التمساليق التي

وشح بها اواخر الكتاب وذكر الامصار التي ورد ذكرها في المتن وارجعها الى اصولها العربية يبحث دل على طول نفس وتلذذ بخدمة العلم . و با حبيذا لواعتمد كتاب الصحف على رسم الأعلام عين الصورة التي اختارها الناقل الباحث لها من كتب العرب والافرنج . فيقول « المعبر » لما نعرفه باسم « ملبار » « ملعقة » بدلا من « ملقا » « سمطرة » او « شمطرة » اكبر جزيرة من مجموعة جزر « السونده » « سفالة » لا « سوفالا » « موسامبيق » لا « موزنبيق » « سببة » بوزن ظبية قرية بالرملة من ارض فلسطين وهي بلد قديم ولعلها كانت في موقع بئر سبع وكانت في العهد القديم مزدهرة بتجارها والنسبة اليها سبي ورد ذكرها في التوراة ويقال لاه السبيون (Sabéens) ومنها منبسة بدلا من موبازا . ملايو بدل ماليزيا . ملوكة (Les Moluques) مدغشقر = مدغسكر . وشمطره = سمطره . بنقالة = بنغال . كمران = قمران . وهناك عشرات من اعلام المدن والأشخاص التي حلتها في آخر الكتاب احسن حل .

وانكتاب على ما فيه من الوثائق العلمية يسلي القاري بما فيه من الوقائع التاريخية المملوءة بالعبر مما لم يكن معروفا بالعربية قبل ان تصح عزيزة حفيد محمد علي الكبير على نقله . ولمثل هذا فليعمل الاسراء بدون ضجة ولا ضوضاء .

محمد كرد علي

الدين والتعصب

« بقلم السيد أسير الفريّاب صاحب مجلة الشمس الجزء الاول ص ١٧٨ »

هذا كتاب من كتب الثورة على رجال الدين توخى فيه الاستاذ مؤلفه اسداء النصيح لبعض العابثين بالدين وهو « لا نعارض الدين ولا نعاكسه بل ندعو الناس الى التمسك بجوهره والعمل بشرائعه ليصير المسيحي مسيحيا بالفعل والمسلم مسلما بالفعل » وقد تعرض المؤلف للارض وتكوينها واصل الرجل وتحول الحيوان وللحياة والجازبة والافلاك وخلق العالم ثم انتقل الى بيان حالة المذهب البابوي مما سيكون له تأثير في نفوس بعض رجال الدين لانهم لا يوافقون على بعض مبادئه فله الشكر على مهمته

م . ك
وحررته .

مجلة التربية والتعليم

« مؤسسها ابو خلدون السيد ساطع الحصري تطبع في مطبعة دار السلام »

« ببغداد وتصدر كل شهر في ٦٤ ص مصورة ومعها ملحق عملي في ٢٤ »

مؤسس هذه المجلة من أعظم الاخصائين في فن التربية والتعليم ، وقد كتب فيه كثيراً باللغة التركية ، ومنذ خرجت البلاد العربية عن حكم الترك اخذ يكتب بالعربية لغته الاصلية ، وقد قرأنا في مجلته هذه أبحاثاً وأخباراً وأفكاراً في هذا الفن الجليل لا يسع من يتعاطى التعليم او يمتد للعلم بسبب الا ان يستفيد منها ، ومن يعاون الاستاذ مؤسس هذه الصحيفة رصيفانا وصديقانا الاستاذان السيدان معروف الرصافي وعزالدين علم الدين النخعي فعساهما يعنيان بلغة المجلة أكثر من ذلك حتي تخرج نقية جميلة من كل وجه .

م . ك

مهاتما غاندي

« تأليف رومن روللان ، ترجمة السيد عمر فاخوري ، أهدته مجلة الكشف »

« البيروتية لقراءتها سنة ١٩٢٧ طبع في (مطبعة وزكوغراف) طبارة »

« في بيروت ص ١٥٣ »

مؤلف هذا الكتاب رومن روللان من كبار كتاب فرنسا « من اولئك الاوربيين الاخيار الذين أطلقوا نفوسهم من رق التعصب القومي وجعلوها خالصة لخدمة الانسانية جمعاء » وهذا السفر في حياة فيلسوف الهد المعاصر غاندي ، مما ينم عليه ويرفع منزلته بين الغربيين والشرقيين ، لم يترك شيئاً من حياة هذا العظيم الا وفاه حقه من الوصف مشفوعاً بأراء مترجمه وأقواله مما يلد القاري ويتعلم به حكمة وعظمة وادباً . وقد أجاد رصيفنا الاستاذ فاخوري في تعريبه الكتاب ، وكنا نود لو نظر في الاعلام الهندية وأرجعها الى أصلها كما يرسمها الهندود أنفسهم وعساه يفعل في الطبعة الثانية .

م . ك

الثورة الافرنسية

« طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م »
هو كتاب بقطع الثمن نظيف الطبع سلس العبارة حسن التوبيع متين التركيب
محملى بعدد من الرسوم الموافقة للموضوع . وضعه السيد حسن جلال رئيس ديوان
وزارة الحربية المصرية واحد أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة .
لم يقف المؤلف عند حد جمع حوادث الثورة الافرنسية بل راعى في كتابه هذا
جملة اعتبارات أهمها انه جعله وحدة مستقلة لا تستدعي من يطلعه ان يراجع غيره
ليستوضح غموضاً او يكمل نقصاً . وهذا التأليف اول حلقة من سلسلة كتب نتناول
مختلف الموضوعات التي قررت لجنة التأليف والترجمة والنشر المصرية ان تخرجها تباعاً
بعد ان عنت باخراج عدة كتب مدرسية محضة . بدأ المؤلف بتعريف الثورة وشرح
أنواعها حتى تخلص الى ذكر الثورات الافرنسية الثلاث وأهمها ثورة ١٤ تموز ١٧٨٩
وهي المقصودة بالذات في هذا الكتاب ، فأبان منشأها وأسبابها وقارنت بين حالة
فرنسا في ذلك العهد وما كانت عليه من الفوضى في الحكم والبؤس في العامة وبين
حالة انكلترا التي كانت تعيش في رخاء وحرية ومساواة بين طبقات الشعب . وشاء
ان يبرأ الافرنسيين من حكم الانكليز والالمان عليهم بان ثورتهم « صنف من الجنون
تحولت معه فرنسا الى مارستان » فنسب النوبة المغناطيسية التي انتابهم في هذه الثورة
الى النفسية اللاتينية التي وصفها بالخفة وسرعة التأثر وقال انهم ارادوا ان يحكموا على
أعمال افرنسية بعقلية انكليزية مع ما هو معروف من البعد بين نفسية الشعوب اللاتينية
والشعوب الانكلوسكسونية والتفاوت في عقليتهما .
ولكن مع التسليم بهذا التفاوت النفسي لا ينكر حكمهم على الانكليز والالمان حكمهم
الذي ينطبق على العقل والمنطق . على ان ما انتشر بعد الثورة الافرنسية وبسببها
من المبادي والاصلاحات في العالم أجمع والتي أضحت فيما بعد اساساً لكثير مما حدث
بعدها في عموم جهات العالم من حروب وثورات جذير بان يترن نوعاً ما ذلك الجنون
ولو ان الغاية لا تترن الواسطة .

ويظهر ان المؤلف قرأ تاريخ الثورة الافرنسية في كتب انكليزية حتى دونت بعض الاعلام الافرنسية على لفظها الانكليزي ، من ذلك تسمية (صفحة ٤٩) أرملة هنري الثاني ملك فرنسا كاترين دي مديشي بدل دي مديسيس . وقوله (في الصفحة نفسها) سانت برثوليو بدل سن بارتلمي . وكامي (ص ١١٠) بدل كاميل . وفلاندرز (ص ١٤٥) بدل فلاندر . ومالبشرب (ص ٢٠٣) بدل مالرب . وغير ذلك كثير من هذا النحو نأمل بان يعنى باصلاحه في طبعة ثانية ، اللهم الا اذا اعتذر المؤلف بان هذه الأعلام قد شاعت في بلاد مصر باللفظ الانكليزي .

والكتاب بالاجمال جدير بالقراءة والحفظ في الخزان الخاصة والعامة لما فيه من الأمثولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المفيدة .

عضو المجمع العلمي العربي

عبد الله رعد

تاريخ الديون العامة العثمانية

هو كتاب نفيس بهذا الموضوع جمعه الشاب الأديب السيد ادبب روماني باللغة الافرنسية وجعله أطروحته لنيل رتبة العالمية (الدكتوراه) في الحقوق من جامعة باريس . يحتوي على ٣٣٠ صفحة بطبع جيد تناول فيه وصف حالة الدولة عند تشو الديون العامة في أواسط القرن التاسع عشر ، ثم تتبع القروض التي عقدتها الواحد تلو الآخر الى مبدأ الحرب العامة مع بيان شرائط كل قرض منها وقواعد توحيد الدين وأساليب الوفاء . وقد استند في ما أخذه على ما كتبه المؤلفون والماليون الاوربيون في هذا الباب بدون رجوع الى أقوال علماء العثمانيين انفسهم . وبأيت شبانسا الدارسين في اوربا يجملون أطروحاتهم في مواضع شرقية بمجولة عند الافرنج يستخرجون موادها من المؤلفات والمآخذ العربية والتركية ليوقفوا قراء الافرنسية على ما عندنا من اصول الفقه وتاريخ السياسة وأحكام الشرع وأساليب الادارة وبهذه الوسيلة يعرفون الغربين ما في الشرق من علم وعرفان والمباحث المرغوب بها في هذا

الباب كثيرة يمكنهم طرقها ووضع المؤلفات فيها باللغة الافرنسية مثل أحكام الوقف ،
والوصية ، والحجر ، والنفقة ، وحقوق الزوجات ، واحكام الطلاق ، والوصي ،
والفرائض ، وخراج الارض ، وبيت المال ، والقضاء . وأمثال ذلك من الأبحاث
التي يصلح كل منها ان يفرد له كتاب خاص تكون له قيمته عند الغربيين بما يوقفهم على
مبلغ الشرقيين من المدنية والعلم والعدل : وعلى كل حال فإن جهود المؤلف السديد
ادب مقدورة قدرها في هذا السفر القيم بما جمعه من الحقائق التي يجدر بنهمهم
الامر ان يطلعوا عليها .

(ف)

ديوان

« شمس الدين محمد حافظ ترجمه الى الافرنسية نظماً الاستاذ ارتوريكي »
« فصل فرنسا العام وعضو المجمع العلمي العربي طبع بباريز سنة ١٩٢٧ »
« وعدد صفحاته ٢٧٨ »

Arthur Guy : Ghazels de Chems ed Din Mohammed
Hafiz T.I (Paris 1927)

انت علماء المشرقيات في الغرب بأنون كل يوم بعمل صالح يقدمونه الى ابناء
جلدتهم وفي طليعة هؤلاء الاستاذ (ارتوريكي) مترجم ديوان الشاعر الفارسي شمس الدين
محمد حافظ المتوفى سنة ٧٩١ هـ في شيراز . ترجمه نظماً الى الافرنسية وافتتحه بمقدمة
مسهية ذكر فيها زبدة ما وقف عليه من ترجمة الحافظ والبيئة التي عاش فيها واستفاد
الاستاذ من النسخة التركية لمترجمها (سودي) وقد أثبت بعض هذه الترجمة في
حاشية كتابه . فيكون الاستاذ اول من نقل الى الافرنسية شيئاً عن هذا الأديب
الشرقي الذي قدره الغرب منذ سنة ١٦٨٠ حين ترجمت مؤلفاته الى اللاتينية ثم الى
الانكليزية والالمانية ، فلا عجب اذا قام الاستاذ بهذا العمل الشاق لتخف قومه
بما فات اسلافهم من بليغ الشعر الفارسي الذي كان له التأثير العظيم على الادب الغربي
وخصوصاً على الشاعر الالماني غوته (Goethe) .

جعفر الحسني

كتب ورسائل مختلفة

(١) الكافي في اللغة الفرنسية تأليف الأستاذ احمد ابو الخضر منسى (الجزء الاول ص ٣٣٦) و (الجزء الثاني ص ١٧٥) طبعا في مطبعة الاعتماد في مصر سنة ١٣٤٢ — ١٩٢٣ و ١٣٤٤ — ١٩٢٦ .

(٢) المستغرب للمؤلف الموما اليه طبع بمطبعة الاعتماد بمصر ص ١٦٦ .

(٣) اربع محاضرات في التربية في إنجلترا واديركا ومقارنتها بالتربية عند الامم اللاتينية القاها الاستاذ احمد فهمي بك العمروسي الطبعة الثانية في مطبعة مصر ص ١٣٣ .

(٤) محاضرة في تربية الذوق السليم واثر الفنون الجميلة فيها للاستاذ احمد فهمي العمروسي بك مصورة ص ٣٢ بمطبعة النهضة بمصر .

(٥) نوابغ الاقطاط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر تأليف الاستاذ السيد توفيق اسكاروس . جزآن طبعا في مطبعة التوفيق الاول سنة ١٩١٠ والثاني سنة ١٩١٣ الاول في ٣٦٨ ص والثاني في ٣٥٢ .

(٦) الفنون الجميلة قديماً وحديثاً — التصوير ، تأليف الاستاذ السيد احمد يوسف طبع بمطبعة المعاهد سنة ١٣٤١ — ١٩٢٢ ص ٢٨٧ .

(٧) تاريخ الموصل لمؤلفه القس سليمان صائغ الموصل الجزء الاول طبع بالمطبعة السلفية بمصر ١٣٤٢ — ١٩٢٣ ص ٣٦١ .

(٨) حديث المائدة كتاب اجتماعي اخلاقي ادبي فلسفي عربي عن الانجليزية السيد توفيق زهرة ونشرته مجلة الزهرة في حيفا وطبع بمطبعتهما ص ١٧١ .

(٩) رواية سجين القصر بقلم السيد جميل البحري طبعة ثانية في مطبعة الزهرة بحيفا ص ٧٨ .

(١٠) القانون الاساسي لجمعية الشبان المسلمين الطبعة الثانية بالقاهرة في سنة ١٣٤٦ طبع بالمطبعة السلفية .

(١١) حساب الخزينة العام خزينة دولة سورية لسنة ١٩٢٥ ص ٧٤ .

- (١٢) مجموعة مراسلي جان بك مراد الحلبي فيها حياته وأعماله والمراسل التي قبلت فيه ص ٦٧ بالعربية و٥٠ بالفرنسية .
- (١٣) قائمة مكتبة السيد يوسف البان سر كيس وأولاده بمصر عن سنة ١٩٢٨ طبع بمطبعة سر كيس بمصر .
- (١٤) ضابط البوليس ، بحث في حالته الحاضرة وفي أوجه الإصلاح المنشود للسيد علي حلي ومحمود علي طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر .
- (١٥) « النقد والتزييف » تأليف السيد محمد سعيد الجاني طبع بمطبعة الإصلاح بحماة سنة ١٣٤٦ - ١٩٢٨ ص ١٩٢ .
- (١٦) مذكرات التساريج القديم وهي خلاصة الدروس التي ألقاها تأليف السيد متى عقراوي طبع بمطبعة السلام في بغداد سنة ١٩٢٧ ص ١٣٣ .
- (١٧) الهندسة المجسمة تأليف زورز ونوورث وداويد اوترن سميت نقله الى العربية السيدان علي وجلال امين زريق طبع بمطبعة دارالسلام في بغداد سنة ١٣٤٦ - ١٩٢٧ ص ٢١٩ .
- (١٨) الهندسة المستوية تأليف جورج وينوورث ودافيد اوجين سميت نقله الى العربية السيد علي مدرس الرياضيات في ثانوية بغداد - الجزء الاول طبع بمطبعة دارالسلام في بغداد سنة ١٩٢٧ ص ١٩٦ .
- (١٩) مبادي علم الهيئة تصنيف السيد جلال امين زريق طبع بمطبعة دارالسلام في بغداد سنة ١٩٢٧ ص ٢٧٠ .
- (٢٠) الاناشيد المدرسية الجزء الاول ٣٦ ص الجزء الثاني في ٣١ ص مع تلحينها طبع بمطبعة دارالسلام في بغداد سنة ١٩٢٧ .
- (٢١) وراء الحقيقة وهو بحث في مطابقة العلم لروح الأديان ومماشاتها لها للسيد نجيب اشعيا طبع بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر ص ١٢٠ .
- (٢٢) تاريخ الشيخ ظاهر عمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد تأليف المرحوم مخايل نقولا الصباغ العكاوي عني بنشره وتعليق حواشيه الخوري قسطنطين الباشا المخلصي طبع بمطبعة القديس بولص في حريصا (لبنان) الجزء الثاني ص ١٨٤ .

مَجْلَمُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) : تموز سنة ١٩٢٨ م الموافق محرم وصفر ١٣٤٧ سنة هـ ٩١

تاريخ نشوء الرجز وتطور « أرجوزة أبي النجم العجلي »

لأبي النجم العجلي أحد عظماء الرجز آثر أرجوزة دعاها رؤية « أم الرجز » نسمع باسمها ولا نرى رسمها . وقد أظفرتني بها البحث أيام الطلب مكتوبة على ظهر نسخة من أدب الكتاب لابن قتيبة بخط السيد عمر رمضان الهيتي أحد أعيان الشعراء في القرن الثالث عشر الهجري بغداد فكان مروري — يومئذ — بها عظيماً فبادرت إلى تدوينها في كنيشتي على نيسة نشرها ٠٠٠ وقد مضى على ذلك زهاء سبع سنين وأنا مشغول عنها وعن أمثالها لا أجد في وقتي فراغاً فأعاود النظر فيها وأعلق عليها حتى نفصل أستاذنا العلامة الرئيس الجليل السيد محمد كرد علي فحفزني إلى كتابة موضوع يليق نشره في مجلة المجمع العلمي العربي فلم أر شيئاً أجدر بالنشر من هذه الأرجوزة فأنهت طرفه من طرف الأدب العربي الخالد وعلق نفيس يضمن به أخو الأدب ٠٠٠ وقد بدا لي أن أضع بين يديها بحثاً في تاريخ نشوء الرجز وتطوره ، وتعرفاً لأبي النجم : ليكون ذلك أدنى بالغرض الذي أشير به علي ، واليك :

الشعر معدود من « الآداب الرفيعة » أو « الفنون الجميلة » وهو أقدم عهداً لصلته بالشعور والخيال ولعدم احتياجه إلى اتهمق في العلم والارتقاء في معارج الحضارة . ويرى الباحثون أنه هو والموسيقى صنوان من أصل واحد نشأ معاً ونما معاً

ثم استقل الشعر عن الموسيقى وظلت الموسيقى محتاجة الى الشعر في الغناء ، غير انهم قد اختلفوا في نشأة أوزانه وقوافيه وأقرب ما يسوغ من آرائهم في العقل ان العرب بدأوا بالنثر المرسل وتوصلوا منه الى السجع ومن السجع الى (الرجز) ومنه الى القصيد . وتفصيل ذلك : ان السنة الطبيعية في الاشياء ان تنشأ ناقصة ثم تكامل وبسيطة ثم تتركب وكلام البشر لم يخرج في تكوينه عن هذا الناموس . فقد مرت عليه ثلاثة أدوار تدرج فيها بتداول الزمن من حال الى حال حتى ارتقى الى ما هو عليه اليوم : نشأ بسيطاً ساذجاً ملائماً للفطرة الغضة ثم خطا الى السجع ، وهو قطع يكون في آخر كل فقرتين منها او اكثر فافية واحدة ، ويظن ان متغنيا وقعت له قرينتان متواطئتان على حرف واحد فراقه ذلك ومضى فيه حتى تمت له قطعة وقعت في نفوس سامعيها فقلدوه في النطق بما يماثلها وتغنوا بها — والغناء عادة يورث الكلام لحناً خاصاً ويجريه على نقاط طبع وتواقع خاصة — فكان من ذلك (الرجز) يحدون به الابل الرازحة ، ويذكرون به الأوطان النازحة ، وهم على متون العيس يقذفهم فدقد وبتلقفهم فدقد ، ثم توفرت فيهم ملكة الوزن فتعددت الأوزان بتعدد الألحان وأطالوا القوافي وقصدوا القصيد في كل غرض من الأغراض

إذن فالرجز هو ولد الوزن البكر : ابوه السجع ، وامه الغناء . ويؤيد ذلك قول الرواة : ان الرجز أقدم الشعر . وفي الحق انه كذلك : لانه أبسط الأوزان وأخفها على اللسان ، وأجراها مع الطبع وأقربها الى الكلام المشور وأولها انطلاقاً على لسان كل من يبدأ بالنظم حتى لقد سماه الادباء « حمار الشعر » لذلك وكانت العرب تطلق على ما عدا الرجز من الأوزان كلمة (القصيد) يدل على ذلك قول الأغلب العجلي — وقد استنشدته المغيرة بن شعبه عامل عمر الفاروق ، رضي الله عنه ، بالكوفة — :

أرجزاً تريد ام قصيدا لقد طلبت هيناً موجودا

وهي لا تعرف شيئاً يقال له الطويل والمديد والوافر والكمال والبسيط والخفيف والمزج والسريع والمضارع والمجئت . . . الخ وانما تلك أسماء اصطلاح عليها أدب العرب الاكبر الخليل بن احمد حينما استقرى الشعر العربي ووضع فن العروض ، وقد

سأله تلميذه الأخفش بعد ذلك^(١) : لم سميت الطويل طويلاً ؟ قال : لانه طال
بتام أجزائه . قال : فالبيسط ، قال : لانه انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه
قعران^٢ وآخره فعلن . قال : فالمديد ، قال : لتمدد سباعيته حول خماسيته . قال :
فالوافر ، قال : لوفور أجزائه وتبدأ بتد . قال : فالكامل ، قال : لان فيه ثلاثين
حركة لم تجتمع في غيره من الشعر . قال : فالهزج ، قال : لانه يضطرب شبه
بهزج الصوت . قال : فالرجز ، قال : لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند
القيام ! قال : فالرمل ، قال : لانه شبه برمل الحصير لقم بعضه الى بعض . قال :
فالسريع ، قال : لانه يسرع على اللسان . قال : فالمتسرح ، قال : لانسراحه
وسهولته . قال : فالخفيف ، قال : لانه أخف السباعيات . قال : فالمتنضب ،
قال : لانه اقتضب من السريع . قال : فالضارع ، قال : لانه ضارع المتنضب .
قال : فالجثث ، قال : لانه اجثث اي قُطِعَ من طويل دائرته . قال : فالمتقارب ،
قال : للتقارب أجزائه لانها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً .

والرواة في ان اول من قال الرجز اقوال متضاربة لا يقرها العقل . فهم يقولون :
اول من قاله مضر بن نزار حين سقط من متن الجمل كما نقله عنهم جرجي زبدان
وآمن به على علاته^(٢) ، ثم يعودون فينسبون شيئاً كثيراً من القصيد الى آدم بل الى
الملائكة بل الى ابليس والجن ١٠٠ !

وهذا كما ترى خبط لا يقام له وزن بل هو جديرات يرمى في سفل السقط
او يحشر في جملة الأساطير واحاديث خرافة . والحق الذي لا يمتري فيه ان تعبين
اولية الشعر واول الناطقين به امر متمذر لا يستطيع الباحث المحقق ان يقول فيه شيئاً
يطمئن اليه ولكن شهادة الحس والوجدان تستطيع ان تقرر ان الرجز هو اول مولود
من محور الشعر العربي دوت تعبين زمن او قائل . تقرر شهادة الحس ذلك وتقرره
مهما حتى ينهض دليل بفندها ويثبت رأياً آخر يقول به ...

(١) العمدة م ١ ص ٨٩ . (٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان (ج ١ ص ٨٦)

« ... ولم أعب الرواية وانما عبت الايمان بها والتوكيد لمعانها ... » .

والمروي^١ ان العرب لم يقل احدهم من الرجز في اول عهدنا الذي تعرض له التاريخ الا البيتين والثلاثة لا يزيد على ذلك الا نادراً ، وان الشعراء اصحاب القصيد ما كانوا ليعتدوا بالرجاز ويحفلوا بالرجز حتى نبغ الأُغلب العجلي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فطوله وجعله كالقصيد شيئاً يسيراً ، ثم اتى العجاج ورؤية وابو النجم ، وم امرء الرجز ، فافتنوا فيه وذهبوا به كل ذهب حتى رفعوا من شأنه وشغفوا النفوس به حباً . عن ابي عبيدة قال^(١) : ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال ابو النجم « الحمد لله العلي الأجلل^(٢) » وقال العجاج « قد جبر الدين الاله فخر » وقال رؤية وقاتم الأعماق خاوي المخترق « فأنصفوا منهم .

وقد رأيت للعلماء قديماً وحديثاً عناية بالرجز لا تقل عن عنايتهم بالقصيد فقد دونوا أراجيز هؤلاء الفحول وأضرابهم وحرصوا عليها حرصهم على أنفس الاعلاق بيد ان عوادي الايام لم تبقى على كثير من ذلك ، فليس لدينا اليوم الا ديوان العجاج وقد طبع في فينا سنة ١٨٩٦ م ، وديوان رؤية بن العجاج ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الخديوية في القاهرة

وقد نشط احد ابناء مصر المعاصرين فجمع بعض ما تنسر له في كتب سماه (أراجيز العرب) وطبع سنة ١٣١٢ هـ ، وقرأت في مجلة الزهراء ان للمستشرق رودلف جابر مجموعة من أراجيز العجاج ورؤية وذوي الرثمة وجريز وغيرهم دعاها (مشارف الافاديز) وطبعت في لبيسك سنة ١٩٠٨ م . ولا اعرف غير ذلك .

اما صاحبنا ابو النجم احد الثلاثة الذين أنصفوا للرجاز من الشعراء بلامته التي نعمتها رؤية « ام الرجز » فلم نجد من مطولاته ولا سبها هذه اللامية الا تنقاً في نضاعيف

(١) الأغانى (ج ٩ ص ٢٣) ومعاهد التنخيص (ج ١ ص ٨) .

(٢) من الغريب ان الشيخ (احمد رضا) في مقالته (الغريب الفصح في العامي) المنشورة في مجلة المجمع العلمي (م ٦ ص ٤٣٤) يعزو هذا المطاع الشهير من ارجوزة ابي النجم العجلي الى رؤية . . . ولعله وقف على شيء لا نعلمه ولا علمه ابو الفرج وعبد الرحيم البمامي بل العشرات المئات من العلماء ، وفوق كل ذي علم عليم !

أخباره في كتب الأدب والتاريخ كالأغاني ، والشعر والشعراء ، وطبقات الشعراء ،
 والموشح ، وخزانة الأدب ، ومعاهد النصب وغيرها إذ ثبت فعنايتنا بنشر
 « أم الرجز » التي عقها الزمان ، وأهمها في زوايا النسيان — هي أفضل ما يخدم به
 « نسب الرجز » ونجاره . وبعد هذا فمن الخير أيضاً أن نعرف شيئاً عن « والد »
 هذه « الأم » وسبب إنتاجه إياها ، والنعمة التي جلبتها عليه ، وبعض عيوبها المعنوية .
 فان لك في ذلك فائدة ولذة وتسلية كما ستحقق . . .

من هو أبو النجم ؟

أبو النجم هو الفضل بن قدامة من بني عجل بن لجيم من بكر وائل . يمد في الطبقة
 الأولى من رجاز الاسلام الفحول المقدمين . وكلامه حجة في اللغة . وأبو عمرو بن
 الملا . بفضل نعمته على نمت العجاج . والأصمعي يشهد بان رجزه أجود من رجز غيره
 على ما يروي صاحب الأغاني ولكن المرزباني في الموشح يروي عن أبي حاتم انه قال :
 رأيت الأصمعي يستجيد بعض رجز أبي النجم ويضغف بعضاً لاث له رديتاً كثيراً .
 قال : وقال لي مرة في شيء لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة يعني أبا النجم الجلي .
 وراه رؤية مرة ينشد :

إذا أصطبحت اربعاً عرفني ثم نجشمت الذي جشمتني

فأعظمه وقام له عن مكانه وقال : هذا رجز العرب . على ان أبا النجم ربما
 قصده فأجاد ولم يكن كغيره من الرجاز يعجز عن نظم القصيد : كان يوماً عند عبد الملك
 ابن مرزبان ويقال عند سليمان بن عبد الملك ، وعنده جماعة من الشعراء وكان فيهم
 الفرزدق ، وجارية واقفة على رأس عبد الملك أو سليمان تذب عنه ، فقال : من صبحني
 بقصيدة يفتخر فيها وصدق في ثغره فله هذه الجارية ، فقاموا على ذلك . ثم قالوا : ان
 أبا النجم يغلبننا بقطعائه يعنون بالرجز ! قال : فاني لا أقول الا قصيدة . فقال من
 ليكته همزة روى طرفاً منها أبو عبد الله الجعفي في طبقات الشعراء (ص ٢٢٠)
 ومطلعها :

علق الهوى بجبائل الشعثاء والموت بعض جبائل الأهواء
ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فأنشده حتى اذا بلغ الى قوله :
منا الذي ربيع الجيوش لصلبه عشرون وهو يُعدُّ في الاحياء
قال : أشهد ان كنت صادقاً انك لصاحب الجارية . فقال الفرزدق : اما انا
فأعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده اربعة كلهم قد ربيع . فقال : ولد ولدهم
ولده اُدفع اليه الجارية يا غلام ! فغلب ابو النجم الشعراء يومئذ .
وجرت بينه وبين العجاج مراجعة فظهر عليه بها وهزمه ، وذلك ان العجاج خرج
مخفلاً عليه جبة خز وعمامة خز على ناقة له وقد أجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس
يجمعون فأنشدهم قوله « قد جبر الدين الاله فخير » فذكر فيها اربعة وهجاء ، فجاء
رجل من بكر بن وائل الى ابي النجم وهو في بيته فقال له : انت جالس وهذا العجاج
يهجون بالمربد قد اجتمع عليه الناس ! قال : صف لي حاله وزيه الذي هو فيه !
فوصف له ، فقال : ابغني جملاً طحاناً قد أكثر عليه من الهناء ، فجاء بالجل اليه
فأخذ سراويل له فجعل احدى رجله فيها واثزر بالاخري وركب الجمل ودفع
خطامه الى من يقوده فانطلق حتى اتى المربد فلما دنا من العجاج قال : اخلع خطامه ،
نقاهه ، وأنشد : « تذكر القلب وجهلاً ما ذكر » فجعل الجمل يدنو من الناقة بشتمها
ويتباعد عنه العجاج لثلاً يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتى اذا بلغ الى قوله « شيطانه
أنثى وشيطاني ذكر » تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه .

* * *

« سبب نظمه ارجوزته اللامية وما جلبته عليه من النعمة والنعمة »
كان ابو النجم كسائر الرجاز والشعراء يفد على الملوك والامراء مسترفداً ومستندراً
نائلهم وجوائزهم . فمدح العجاج وسأله ان يقطعه وادباً في بلاد بني عجل فكتب له
به ، واتصل بعبد الملك بن مروان وبهشام بن عبد الملك فقال منها خيراً كثيراً .
وورد يوماً على هشام في الشعراء فاقترح ان يصفوا له إبلاً فيقتضوها ويوردوها
ويصدروها حتى كأنه ينظر اليها فقال ابو النجم ارجوزته اللامية . وملاً ان ينال بها
جائزة فاخرة ، فأنشدها إياه حتى اتى الى شطر يصف به الغزالة اي الشمس فقال :

« وهي على الأفق كمين ٠٠٠ » وأراد ان يقول « الأحول » فتذكر حولة هشام فلم
 يغم البيت وارنج عليه ، فقال هشام : أجز البيت ، فقال : كمين الأحول وأتم
 الأرجوزة . فأمر بوجوه عنقه واخراجه من الرصافة وبقية . فتوسطه القوم فأقره
 لكنه عاش مرذولاً يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي الى المساجد ، وهكذا
 خسر المسكين صفقته وضاع مأمله وعاش عيشة الفقراء شأن أكثر شعراء العرب .
 ولكن ادبه الذي كان هشام من جملة المشغوفين به كان خير شفيع له عنده ولم يحرم
 العودة اليه والتفتؤ تحت ظلاله ثانية . وذلك ان هشاماً اتم ليلة وامسى لقس
 النفس^(١) ، وأراد محدثاً يحدثه ، فقال لخدمه : أبغني محدثاً أعرابياً اهج شاعراً
 يروي الشعر . فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بابي النجم فصر به برجله وقال له : قم
 أجب امير المؤمنين . قال : اني رجل اعرابي غريب . قال : إياك ابغني ، فهل
 تروي الشعر ؟ قال : نعم واقوله . فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب ، فأيقن
 ابو النجم بالسر ، ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر
 رقيق والشمع بين يديه تزه ، فلما دخل قال له هشام : ابو النجم ؟ قال : نعم يا امير
 المؤمنين طربك !! قال : اجلس ! فسأله وقال له : اين كنت تأوي ومن كان
 ينزلك ؟ فأخبره الخبر . قال : وكيف اجتمع لك ؟ قال : كنت أتغدى عند هذا
 وأتمشى عند هذا . قال : واين كنت تبيت ؟ قال : في المسجد حيث وجدني
 رسولك . قال : ومالك من الولد والمال ؟ قال : اما المال فلا مال لي واما الولد فلي
 ثلاث بنات وبني يقال له شيدان ! فقال : هل اخرجت من بناتك احداً ؟ قال :
 نعم زوجت اثنين وبقيت واحدة تجوز^(٢) في آبائنا كأنها نعمة ! قال : وما وصيت
 به الاولى وكانت تسمى برة — ؟ فقال :

أوصيت من برة قلباً حراً بالكلب خيراً والحماة شراً
 لا تسأمي ضرباً لها وجراً حتى ترى حلو الحياة مرا

(١) لقست نفسه : غثت وخبئت . (٢) الجز : العتد ودوت الخضر

الشديد وفوق العتق .

وان كنتك ذهباً ودرا والحي عميهم بشر طرا
فضحك هشام وقال : فما قلت للآخرى ؟ قال : قلت :

سبتي الحماة وابنتي عليهما وان دنت فازدلفني اليهما
وأوجعي بالفهر ركبتنيها ومرفقيها وأضرني جنبنيها
وظاهري النذر لها عليهما لا تخبر الدهر به ابنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجره وسقط على قفاه فقال : ويحك ما هذه وصية
يعقوب ولده ! فقال : وما انا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال : فما قلت للثالثة ؟
قال : قلت :

أوصيك يا ابنتي فاني ذاهب أوصيك ان تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب لا ترجعي المسكين وهو خائب
ولا نني أظفارك السلام منهن في وجه الحماة كاتب
والزوج ان الزوج بشس صاحب

قال : فكيف قلت لها هذا ولم تنزوج ؟ واي شيء قلت في تأخير تزويجها ؟
قال : قلت فيها :

كأن ظلامه أخت شيبات يتيمة ووالداها حيات
الرأس قل كله وصبات وليس في الساقين الا خيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكك ، وقال للخصي : كم بقي من نفقتك ؟
قال : ثلاثمائة دينار . قال : اعطه إياها ليحملها في رجل ظلامه مكان الخيطين !
وكانت وفاة ابي النجم آخر دولة بني أمية .

« ما أخذ عليه من الخط المعنوي في لاميته »

فلما تقدم ان الاصمعي يشهد بان رجز ابي النجم أجود من رجز غيره (على
رواية الأغانى) وان المرزباني بروي في الموشع (ص ٢١٣) عن ابي حاتم انه قال :

رأيت الأصمعي يستجيد بعض رجز أبي النجم ويضعف بعضاً لأن له رديفاً كثيراً .
قال وقال لي مرة في شيء : لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة . . .
ومعها يكن في هذين الروايتين ، رواية الإصمعي ورواية المرزباني من الاضطراب
البيتين ، فإن أبا النجم من التحول الذين انصفوا للرجاز من الشعراء وجعلوا للرجز المقام
الاسمى ولرجزه من التأثير ما الشعر أعشى قبس منه . وقد ذكرت له مرة بنت اسمها
نقيسة أدركت ولم يخطبها احد وطلب اليه ان يذكرها في الشعر ففعل ووفد الى الشام
فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ما هذا ؟ فقالوا نقيسة تزوجت . وليس ادل من لاميته
على شاعريته وامتلاكه زمام الفصاحة واخذه بنواصي المعاني . . . بله شهادات
زيد وعمر و .

واذا اخذ عليه الأصمعي او غيره بعض الاخطاء فليس ذلك بضائره ولا بمقل
من شأنه . ومن ذا الذي لا يعاب ولا ينقد ؟

ومن جملة ما اخذ به عليه ما رواه صاحب الموشح (ص ٢١٤) عن ابيه قال :
جلس هشام بن عبد الملك يوماً في صحن داره وفتح بابها وأذن للناس إذناً عاماً فدخلت
العامة فأخذوا بحالسهم من الدار وجلس تجاه وجهه اسود مقنع بكسائه وامر ابا النجم
ان ينشد وكان مشغولاً بشعره فأنشده قصيدته اللامية حتى اذا بلغ هذا الموضع منها
وهو يصف ابله بالغزى فذكر الضرع فقال « كالسقاء المسيل » فصاح الاسود أناك
والله بها يا امير المؤمنين نزرأ غير غزى ، قد استجفت ضروعها ، وذهبت البانها ، حين
شبهها بالمسمل . قال : فكيف ينبغي ان يقول ؟ قال كما قلت وأنشده :

كنا اذا عام ألحت أزممة وجعل المطحون تغلو قيمه

لا يشبع الموضع منه درهمه جادت بمطخون لها لا تأججه

لا ينفخ البطن ولا يورمه نطبخها ضروعها وتأدمه

فقال هشام : من انت وملك ؟ قال انا ابو نعامة مولى بنى سعد .

وفي الأغاني (ج ٩ ص ٧٨) « قال الاصمعي أخطأ ابو النجم في اشياء أخذت

عليه منها قوله :

وهي على عذب روي المنهل دخل ابي المرقال خيرا لا دخل
من نحت عاد في الزمان الأول

قال الأصمعي الدحل لا نوره الا بل انما نورد الركابا وقد عيب بهذا وعيب
بقوله في البيت الذي يليه ان هذا الدحل من نحت عاد . قال والدحلان لا تحفر ولا
نحت انما هي خروق وشعاب في الارض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه
وهي هوة في الارض يضيق فيها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء .
هذا ما أخذ عليه في أرجوزته ، وقد طال بنا نفس الكلام ، ولعلك ايضا قد
اشقت اليها ، فلنكف بهذا القدر من حديثه وحديثها ، ولنقدمها اليك في الجزء
التالي من مجلة المجمع فشأنك وشأنها .

برهجة الأري



تأثير الطرق

« في هواء المدن ^(١) »

سادتي

سمعت في الاسبوع الماضي محاضرة بطن المحاضر بها ما للعادة حسنة كانت ام سيئة من التأثير الشديد في الفرد والأمة والجماعة والشعب والعالم بامره وعرفتم منه نقطة اوجه انظاركم الكريمة اليها ولا اري بدا من اعادتها على مسامعكم وهي تحكيم العقل في انتخاب العادات وتفريق حسنهما من سيئهما ولا يحكم العقل أيها السادة في امر كهذا لتتوقف عليه سعادة حياة الفرد والجموع او شقاؤهما الا من أناره نبراس العلم لان عقل الرجل الجاهل لا يتخول هذه السلطة النافذة واذا خولها سار بنفسه وبمن يخط خطواته الى شقاء مقرر فالعلم الصحيح اذا واسطة من الوسائط الاساسية اذا لم اقل الواسطة الوحيدة التي ترشد الانسان الى العادات الحسنة ولما كان علم الصحة علماً يتوقف على معرفته التفريق بين العادات الصحية النافعة والمضرة كان تعلمه والوقوف عليه شرطاً لازماً في اصلاح عادتنا القديمة المضرة التي لاتزال مستولية على السواد الاعظم من بني وطننا وليس مصدرها الا الجهل . فلو عرف الخباز مثلاً ان ماء النهر مضر حامل للجراثيم مرضية كثيرة منها الوباء الاصفر والتيفية والزحار (اي الدوسنتاريا) وغيرها وان درجة الحرارة التي يبلغ اليها لب الخبز لا تكفي لقتل هذه الجراثيم وانه يجني جنابة لا تغفر اذا عجن عجينه بماء النهر لاقلم عن هذه العادة ، ولو عرف الاولاد والآباء والامهات ان ماء النهر لا يجب ان يشرب للسبب نفسه لما شربوه ، ولو عرف الحلاق ان ماء الافرنج وكثيراً من الأمراض الجلدية تنقل بالمومي والمقص وآلات الخلاقة وتعود ان يطهر آلاته بعد كل حلاقة لوقي كثيرين من هذه الأمراض ، ولو عرف اصحاب المطاعم العامة ان امراضاً كثيرة تنقل باوانيهم وتعودوا تعقيمها حسب الفن لما نفشى السل هذا النفسي

(١) المحاضرة التي ألقاها الحكيم الاستاذ مرشد خاطر في ردهة الجمع العلمي العربي

بدمشق في ٩ آذار سنة ١٩٢٣ .

الهائل ، ولو عرفت الامهات ان اطعام اولادهن في طبق واحد مضر ليعودن سوى هذه العادة . ولست اقصد بهذه الملاحظة الموجزة ان اعدد جميع عادتنا الصحية المضرة التي يجب علينا اقتلاعها واستبدالها بسواها من العادات المفيدة بل أريد فقط ان أبين ان المواضيع الصحية لها درجتها من المقام والفائدة وان على كل رجل اختصاصي في اي فرع كان من الفروع ان يأتينا بمحاضرات متعلقة بفرعه فينير عقولنا للافلاحة عن عادات نظنها حسنة ورثناها عن آباءنا مع انها سببة مضرة . وان الماقل الحكيم من عرف الحد الذي يصل اليه عقله فلم يدع معرفة كل علم وفن لئلا يكون ذلك دليلاً على جهله . هذا ما حدا بي سادتي الى اختيار المحاضرات الصحية لانني ارى ولعلكم ترون نظيري ان الانسان اعرف باختصاصه مما هو عليه بالامور الاخرى .

سادتي : أبنت لكم في محاضرة سلفت بعض العوامل التي تؤثر في هواء المدن فتفسده اذا فسدت وتصلحه اذا صلتحت وجئت على ذكر الموقع الجغرافي وما ينطوي تحته من الامور وأظهرت ما لغرس الأشجار في الشوارع ووجود الساحات الكبيرة والحدائق الفسيحة في قلب المدينة وما للغبار المختلط بالهواء المستنشق من التأثيرات الحسنة والسيئة وعددت الامراض التي تنتقل بالهواء وذكرت طرق انتقائها ووقفت عند هذا الحد نظراً لضيق الوقت ووعدتكم عندئذ والوعد دين لا يتجوز الماطلة فيه ان أخصص محاضرة ثانية للكلام عن العوامل الاخرى التي تفسد الهواء او تصلحه . ولما كانت الطرق العامة أهم العوامل الباقية فقد احييت في هذه المحاضرة ان أبين لحضرتكم ما لها من التأثير في جودة الهواء او فساده وكيف ان كل حكومة راقية تسعى في ايامنا الحاضرة الى إنقاذ هذه الطرق ورصفها ونظيفها مغالية في الاعناء بها غير مهمة أصغر الامور فيها وهي حالة ان لم نجد لها في مدينتنا العزيزة فان بواورها قد بدت لانكم اذا قابلتم بين حالة المدينة الحاضرة والماضية وجدتم فرقاً محسوساً يدلكم على ان المجلس البلدي يسعى جهده لسد هذه الثغمة الكبيرة التي تتناول المدينة جميعها ولنا الأمل الكبير ان هذا السعي المتواصل سيوصل بلدنا الى درجة حسنة اذا بقيت الهمة مبدولة .

وقد قسمت محاضرتي هذه لثلاثة أقسام اولها المواد التي تلوث الطرق العامة

وما هو السبيل الى ملافاة ضررها . وثانيها كيف يجب ان ترصف الطرق والارصفة وثالثها كيف ننظف الطرق العامة .

(أ) تلوث الطرق العامة = تلوث الطرق العامة بثلاثة اشياء ، الاحوال الجافة او الغبار ومفرزات الانسان والحيوان وبقايا المواد الغذائية . وهذه الاشياء الثلاثة تفسد الهواء وتجعله مضرًا .

(أ) اما الغبار فقد ذكرت ضرره في المحاضرة الماضية وأثبت ما في ذراته من المواد المنفرة والجراثيم المرضية ولهذا أضرب عنه صفحاً في محاضرتي .

(ب) واما مفرزات الانسان والحيوان فهي ما تطرحه المثانة او الانبوب الهضمي من البول او المواد الغائطة وان لكل من مفرزات الانسان والحيوان ضرراً لا ينكر فبول النافه من الحى التيفية مثلاً يحنوي على عامل أبرت اى عامل الحى المرضي مدة طويلة بعد الشفاء ، وبول المسلولين ايضاً ولا سيما اذا استقر السل في المم ازبولي كما في الكليّة او المثانة يكون مشعباً أكثر الاًحيان بعصيات كوخ او العامل السلي . وبول المصاب بالبلهرز يا هذا المرض الشديد الوطأة في مصر والذي لا نشاهده في بلادنا الا في القادمين من ذلك القطر يحنوي على كميات كبيرة من بيوض هذه الدودة وبول المصابين بالسيلان (اى يحرق البول) فيه ملاهين من المكورات البنية (اى الغونوكوك عامل هذا الداء) وكثيرون هم المصابون في ايامنا بالماضرة بهذا المرض وبول المصابين بالتعفنات البولية الاخرى العادية مشبع بالجراثيم الكثيرة الانواع . فاذا أفرز ذلك البول في الطرقات العامة بقيت تلك العوامل المرضية بعد جفافه ملقاة في الشوارع فتنتقل بالهواء متى نفخت الريح او باخذبة المارين الى المساكن وتنقل معها العدوى .

وليس لبول المرضى فقط الضرر الذي ارضيته ولكن بول الأصحاء ايضاً مضر لانه بعد ان يختمر ينشر في الهواء رائحة نشاردة تحرش الانوف وتضرر الضرر الجسيم . واما المواد الغائطة فان ضررها يفوق ضرر البول لانها عدا رائحتها الكريهة تحتوي على جراثيم عديدة كجراثيم الحى التيفية وشبه التيفية والزحار اى الدوسنطاريا والسل وكثير غيرها من الامراض الفتالة ولا سيما الوباء الأصفر ولعلكم توجهون الى

هذا الاعتراض قائم ان المصابين بالحميات التي ذكرتها ولا سيما بالوباء الاصفر يكون ملازماً فراشه فلا يتمكن من السير في الأزقة لقضاء حاجاته فيها ، لانكر ذلك غيرانه قد ثبت بعد التحريات الجرثومية على المواد الغائطة المختلفة المأخوذة من الاصحاء والناقلين حين نشي الاوبئة ان هذه العوامل تكون موجودة فيها دون ان تفسر بحاملها ولكن لما خاصة الضرر متى انتقلت الى أشخاص غيرهم ضعيفي البنية او مستعدين لقبولها وقد سمي اولئك الأشخاص الناقلون للعوامل المرضية دون ان يصابوا بها سحمة الجراثيم وقد اخذت مسألهم دوراً مهماً في ايامنا الاخيرة وجلت لنا كثيراً من الامور المغلفة في انتشار الاوبئة من بلاد الى أخرى على الرغم من جعل البلاد الموبوءة تحت نطاق صحي فهذه المواد الغائطة اذا طرحت على الطرقات العامة كان ضررها جسيماً . ولا تحوي المواد الغائطة على الجراثيم المرضية فقط بل فيها كثير من بهوض الديدان ومن الديدان البالغة وأخص بالذكر منها الشربطية الوحيدة ونعرف عندنا بالدودة الوحيدة والحبليل (او خراطين المني) وهي الديدان الكثيرة الانتشار في دمشق وتعرف عندنا بالدود الاحمر وذات الغم المخوف وغيرها .

اما الشربطية الوحيدة (او التانيا) فانها تلتق مع المواد الغائطة بعد بلوغها فينفسخ جسمها الا ان بهوضها تبقى محافظة على الحياة فننقل بالماء او بالعشب الى الحيوان ولا سيما الى البقر فنفسخ في امعائه وتحترق غشائها المخاطي مارة الى عضلاته حيث تبلغ دورها الماضي فتمني اكلنا اللحم الملوث نياً او قليل الاستواء او متى هاجنا الشوق الى طعامنا الوطني الذي اشتهرنا به وهو المدققة الزينة (اي الكبة) مرت مضغة تلك الدودة الى امعائنا فأصبحت بالغة وكبرت وبلغ طولها ستة الى سبعة أمتار .

واما الحبليل (الاسكاريد) فان بهوضه تطرح مع المواد الغائطة فتمر الى المياه فتلوثها فاذا شربنا تلك المياه الملوثة فقت تلك البهوض وأصبحت ديداناً مرعجة . ومياه دمشق ملوثة بهذه البهوض لان الحبليل كثير في مدينتنا حتي انه لا يخلو منه ساكن من سكانها او زائر يمكث فيها بضعة ايام و يرحل عنها مستصحباً معه منها اثرأ يذكرها بها .

واما ذات الغم المخوف (او الانكيلوستوم) فهي أشد الديدان المعوية وطأة وخطراً

لأنها تولد في حاملها فقراً دموياً عميقاً وهي لنقل بالمواد الغائطة المطروحة في أرض بنقبتها العملة ولا سيما المعدنون أو تمر إلى الإنسان بالماء ومتى وصلت الأمعاء غرزت فيها محتاجتها الرأسية فنقلص الأمعاء بشدة لتنجو من هذه الديدان القوية الناشبة مخالبها ولا لتوصل إلى القائها إلا بعد أن تقلع تلك الديدان القسم المعوي التي كانت غارزة فيه ولما كان عدد هذه الديدان يبلغ بضعة الوف عند شخص واحد كانت الجروح والخدوش التي تسببها عديدة تستنزف دم المريض وتلقيه في فقر دموي إلا أن هذه الدودة نادرة لله الحمد في سورية .

فلإفاداً لهذه الأمراض الجسمية يجب أن تبني في الطرق العامة ولا سيما في الشوارع التي تطرقها الأرجل الكثيرة مبال وبيوت خللاء يقضي فيها المارون حاجتهم فلا يضطرم الأمر إلى قضائها في المنعطفات والأزقة .

أما المبال فيشترط فيها أن تكون أرضها مبلطة ببلاط صلب مثقن النحت لا ينفذه البول والا كان ضررها جسيماً لأن أرضها تصبح مستنبتاً للجراثيم وبيئة للعوامل المرضية ويصعب إذ ذاك إزالة رائحتها النشادرية مهما اعني في تنظيفها وغسلها .

وأما بيوت الخللاء فيشترط أن يكون جريبات الماء فيها دائماً لكي تفصل المواد الغائطة وتؤخذ حين إفرازها فلا تنبعث منها روائح نذرة تزعج المارين وما يحاورها من الخنازير .

غير أننا في دمشق وبالإسف لم نوفق إلى إقامة هذه المبال وبيوت الخللاء مع أن المياه لدينا غزيرة والنفقات التي يستدعيها هذا البناء قليلة لا نوقم صندوق المجلس البلدي في أزمة كبيرة ولهذا نرى المواد الغائطة هنا وهناك في الأزقة الضيقة والمنعطفات والزوايا ولست أعالي إذا قلت أن الشوارع الكبيرة لا تخلو منها أيضاً — أما الأمكنة التي يبال فيها فحدث عنها ولا حرج لأنها تم المدينة جميعها فهي على حد سواء في الطرق العامة والشوارع الكبيرة أو الصغيرة وقرب النوافذ والأبواب أو أعمدة الأسلاك البرقية وليس الذئب في ذلك على البائل لأن الحاجة التي يشعر بها لا يتغلب عليها وإنما الذئب على من لا يوجده محلاً يقضي به حاجته دون أن ينتج منها ضرر نظنه طفيفاً مع أنه جسيم .

واما مفرزات الحيوانات فهي اشدّ ضرراً من مفرزات الانسان لانه عدا الاضرار التي ذكرتها لنقل مرضين من اشدّ الامراض وطأةً وخطراً وهما الكزاز الذي ينتقل باقذار الحيوانات جميعها والكيس الدودي الذي سببه اقذار الكلاب لان هذه الحيوانات الاخيرة تحمل في امعائها دودة شبيهة بالشريطية لوجيدة في الانسان وتسمى (شريطة المكورات المقنفة) فتنتي طرحها الكلب في الأزقة تصبح ببوضها حرة وتنتقل الى الانسان بالماء او الى الأ ولاد بلاعتهم للكلاب ولا سيما في اثناء تناولهم الطعام وتولد في الكبد او الطحال او الرئة او الخلب (اي الباريتوان) اكبسا كبيرة تستدعي عملية جراحية لا تخلو من الخطر .

ولهذا وجب ان ننزع هذه المواد جميعها حين القائها وان يحذر على العجّال والعربات الوقوف في الطرق العامة مدة طويلة وان يخصص مكان لمواقفها على ان تكون الشروط متوفرة فيه وأريد بهذه الشروط ان يكون المكان مبطلاً بلبيطاً محكماً ببلاط صلد وان تسدّ كل الخصاص بالملاط سداً محكماً كي لا ينفذ شيء من المواد الصلبة او المائعة التي نقرزها تلك الحيوانات بل يسهل غسل ذلك المكان غسلاً حسناً بالماء الجساري وبموادّ مضادة للفساد . فاذا رعيننا الشرطين الاول والثاني بان منعنا الأعجّال والعربات عن الوقوف في الطرق العامة وخصصنا لها مواقف فاننا لم نرع الشرط الثالث مع انه الكل بالكل فلو القينا نظرة على القسم الذي خُص في ساحة الشهداء بوقوف العربات لوجدناه حفراً واخاديد كأنها احفرت خصيصاً لاختزان المواد القذرة المفرزة ولم نر فيها اثرأ لما ذكرته من الشروط التي يجب مراعاتها فيها فلما ذا لانسد هذه الثلمة مع ان ضررها جسيم ونفقات سدّها ليست كبيرة .

(ج) واما بقايا المواد الغذائية وهي فضالات المطابخ فانها خليط من المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية قابل للاختار وسريع الفسح ويحتمل احد علماء الصحة المدققين ان كل نسمة تلقي من بقايا المواد الغذائية من المطابخ ما يعادل كيلوغراماً واحداً في اليوم فاذا عددنا في دمشق اربعمائة الف نسمة كانت ما تطرّحه البهوت في صباح كل يوم اربعمائة الف كيلوغرام وما تطرّحه في السنة مائة واربعة واربعين مليون كيلوغرام او مائة واربعة واربعين الف طن .

فقد اختمرت هذه الفضلات واختارها سهل لا يستغرق الا اياماً فلائل انتشرت في الهواء روائح نتنه وغازات مضره بالصحة العامة ولهذا يترتب علينا اولاً الا نبقى هذه الفضلات مدة طويلة في البهوت كي تختمر فتفسد . وثانياً الا نلقيها على الطرق العامة مبعثرة فنلوثها بها بل يجب ان نحصر في صناديق مقفلة يوضع عليها رقم المسكن تُصنع لهذه الغاية وتوضع على الرصيف ولا نفتح الا حين طرح الفضلات فيها ثم ننقل سبب صبيحة كل يوم وهي مغلقة الى خارج البلدة حيث تلقى منها هذه الفضلات فتحرق او تعالج معالجة خاصة فيحصل منها سماء عظيم الفائدة ثم نعاد الصاديق بعد ان نفصل جيداً الى امكنتها — لست ارى في السير على هذه الخططة صعوبة عظيمة فاذا روعيت هذه القاعدة سبب نقل الفضلات نجت المدينة من امراض واوبئة كثيرة كان الفضل في ملاقاتها عائداً الى المجلس البلدي الساهر .

(٢) بعد ان ذكرت الاشياء الثلاثة التي تلوث الطرق العامة وأظهرت الوسائل للملافاة ضررها امرنا الى القسم الثاني من المحاضرة وهو رصف الطرق والأرصفة . ان رصف الطرق العامة والأرصفة رصفاً حسناً شرط من الشروط الأساسية في انقاء الغبار الذي يتطاير في اثناء الكناسة ومرور العربات والاعمال ويختلط بالهواء وخبير الطرق في الرصف ما اجتمعت فيه الشروط الآتية :

١ — ما كانت مواده شديدة الصلابة لا يسهل سحقها او مرنة لا تسهل استحقالتها الى غبار .

٢ — ما كان في مواده بعض اللبائن فلا يولد جمجمة شديدة تزعم السكان حين مرور العربات والاعمال والسيارات .

٣ — ما كانت اجزائه مستوية ليسهل تنظيفها وغسلها .

٤ — ما كانت حياتها العامة مائلة فلا تجتمع فيها مياه الأمطار والمياه القذرة .

٥ — ما كانت قليلة النفقات لا تستنفد مال الخزينة .

وان جميع الطرق المستعملة في ايامنا الحاضرة لا تتوفر فيها الشروط جميعها لان ما هو حسن منها كبير النفقات وما هو رخيص لا يفي بالغاية المرادة . واشهر الوسائل المستعملة في رصف الطرق اربع :

١ البلاط ٢ الخشب ٣ الاسفلت ٤ الحصى المكسرة بسيطة كانت
او مقيّرة اي مزفتة .

اما البلاط : فاما ان يرتكز على اس مرن او صلب وأريد بالاس المرن طبقة
رملية يتراوح علوها بين خمسة عشر وعشرين سانشيمتراً وبالاس الصلب طبقة من
البتون علوها خمسة عشر سانشيمتراً ايضاً فاذ كانت الطريق التي ترصف مطروقة بكثرة
كانت قاعدة البتوت أفضل من القاعدة الرملية وأثبت ، واما اذا كانت لا تمر بها
العجلات الكبيرة فان القاعدة الرملية تفضل تلك ، ومما يمكن فان للبلاط من الوجهة
الصحية أضراراً لا بد من ذكرها ، فلو فرضنا ان البلاط كان مثقن النحت محكم
الرصف وان الخصاص سُدّت جيداً بالملاط وان القاعدة التي يرتكز عليها هذا البلاط
صلبة متينة لانغور في نقطة دون الاخرى ولا تولد حبراً تجتمع المياه والاقذار والغبار
فيها فتلوث الهواء وتفسده مع ان ذلك كثير الوقوع معها اعني بالرصف فان البلاط
مضر بالانسان لانه يتعب قدميه وبالحوانات لانه صلب يذيب حوافرها ويضرها
وعدا ذلك فان الجمعية الكبيرة التي يولدها في اثناء سير العجلات نزج الانسان حتى انه
لا يقوى على احتمالها ، ولا يجب ان ننسى ان الارتجاجات نفسها تؤثر في العصبي الزاج
فتولد فيهم تشوشات عصبية مستعصية لا تزول الا بابتعادهم عن السبب وسكنهم في
بيت هادي معتزل ولهذا فد اعمل الرصف بالبلاط ولم يعد مستعملاً الا في بعض
الساحات الكبرى التي تطرقها العجلات ليلاً نهاراً لان البلاط أصلب ما يستعمل
في الرصف .

واما الخشب : فقد بدى باستعماله منذ سنة الف وثمانمائة واحدى وصبعين في
باريس ثم عم استعماله أكثر المدن . وطريقته ان تصنع قاعدة من البتون ثخانتها
خمسة عشر سانشيمتراً وان تركر عليها قطع خشب طولها خمسة عشر سانشيمتراً ايضاً
وعرض احدى جهتيها اثنان وعشرون سانشيمتراً وعرض الجهة الثانية ثمانية سانشيمترات
وان نلنازق هذه الأخشاب وتملأ الخصاص التي تفصلها بالملاط واما الخشب المستعمل
فهو السنديان والزان والصنوبر وغيرها . غير ان الخشب لا يلبث ان يفتقر بمسأثير
الرطوبة فلا تطول مدته اذا استعمل دون ان يعالج معالجة خاصة . ولهذا كانت توضع

وقد نسخ علماء الصحة هذه الطريقة في الرصف نسخاً باتاً ولا سيما الامانيوت منهم في اجتماعهم الصحي الذي عقدوه سنة الف وتسعمائة واثنين .

وتحولات الافكار منذ زمن طويل الى ملافاة هذه المحاذير الموجودة في الرصف بالحصى واول محذور سعي الى اجتنابه الغبار وهو الأهم فأزالوه برش الماء غير ان الماء اذا كان قليلاً تبخر سريعاً واذا كان غزيراً حول الغبار الى أحوال مضرة فهو لا يفي بالمراد ولهذا أهمل بعد استعماله بقليل واستعملوا الماء الملح فأعطى بعض التوائد وهذا متيسر في المدن البحرية ومتعذر في المدن الداخلية فان ماء البحر باحتوائه على كمية وافية من كلورور الصوديوم والناز يا اي الملح يكتسب خاصية الالتصاق فلا يبلل ذرات الغبار فقط ولكنه يبلص بعضها ببعض ايضاً وقد استعمل في انكلترا في المدن البعيدة عن الشاطئ كلورور الكلسيوم مذاباً بالماء الا انه لم يكن ذا فائدة حسنة واستعملت ايضاً مواد أخرى منها الزيوت الكثيفة المستحلبة غير ان هذه الوسائط جميعها لم تفلد الا فائدة مؤقتة فأهملت . واستعاض عنها بالقاراي بالزفت وطرق استعماله متعددة وأنواعه كثيرة أضرب عنها صفحاً لضيق الوقت . واول من وضع هذه الطريقة واستعملها المهندس الفرنسي كريستوف سنة الف وثمانمائة وثمانين ثم عم استعمالها اورية جميعها ومنها انتقلت الى اميركا فصر الا اننا لانزال عنها معرضين مع انها عظيمة الفائدة لانها تزيل المحاذير التي للحصى المكسرة وحدها وتلائم مدبنتنا اشد الملائمة .

وتوجد طرق أخرى في الرصف لا اذكرها لان ذكرها وحدها يؤلم نفوسنا ويرينا التباين العظيم الموجود بين بلاد قد بلغت اوج الرقي وبلاد أخرى لم تطأ ذلك الطريق فان بعض الشوارع - في لوندرا وجميع شوارع مدينة باناما الحديثة مرصوفة بالطبرخي اي بالغوتا باركا وهي تستحصل من عصير شجرة تثبت في آسيا وتشابه المطاط في صفاتها الخارجية واست أشك وأظنكم مشاركين لي في الرأي ان هذه الطريقة أفضل الطرق وأجودها لان الانسان والحيوان والعربات والاعمال والسيارات تسير عليها كأنها تسير على المطاط فلا يسمع صوت لها لمرونتها ولغدو وتمشي عليها دون ان تزجج قدم انسان او ترض حافر حيوان للبانها الذي يكسبها مقاومة لا توجد في المواد الصلبة التي تلفتت فلا اثر للغبار والأحوال في مدن كهذه واما تنظيفها فسهل للغاية

فهي تسمح بالزيت مرتين في اليوم فتصبح لامعة براقعة نظيفة .

فيستنتج مما تقدم اننا في دمشق لانستعمل من طرق الرصف الا طرقين ليس غير البلاط والحصى المكسرة البسيطة فالبلاط صلد يضر باقدام الانسان وحوافر الحيوان فيتعب السير عليه كلاً منهما و يضر بالبهوت المجاورة لانه يولد في ساكنيها حالات عصبية مزعجة بالارتجاجات التي يسببها سير العربات والأعجال الثقيلة وبالاصوات التي تصم الأذان هذا فضلاً عن غوره وتوليده حفرًا تجتمع فيها الاقذار والماء وعن وجود خصائص كبيرة بين قطعه ممتلئة بالتراب والأوحال ومولدة للغبار الذي يفسد الهواء . واما الحصى فانها اشد ضرراً من البلاط لانها اكثر توليداً للغبار والاوحال وهما الامران اللذان نخشاهما . فتنى نعدل عن هاتين الطريقتين في إصلاح طرفنا فيصلح هواء مدينتنا ؟ سؤال ادع الجواب عليه الى من يقدم مقاليد الامور .

(٣) امره الآن الى القسم الثالث من المحاضرة وهو تنظيف الطرق العامة :

اذا بقي الغبار ومفرزات الحيوانات والأوحال مدة طويلة على الطرق يتفاقم ضررها وتؤثر في الطرق نفسها فتخرّبها وفي الهواء فنفسده ولهذا وجب ان ننظف الطرق العامة تنظيفاً حسناً مرات عديدة في اليوم ونختصر وسائل التنظيف باربع : الكناسة ونزع الأوحال والرش والغسل .

ان الكناسة ونزع الاوحال لم يكن بقصد منه حتى ايامنا الأخيرة الان تنظيف الطرق والمحافظة على سلامتها غير انه بعد ان زاد عدد السيارات في بلادنا ولا سيما في بيروت أصبحت الكناسة ونزع الأوحال من الامور الضرورية لملافاة الاخطار التي تنتج من السيارات فاذا كان الغبار كثيراً وكانت السيارات عديدة تذهب وتجيء بسرعة البرق كما يحدث في ايام الصيف على الطريق الممتدة بين بيروت ولبنان فان ذلك الضباب يحجب الطريق والمارين معاً فتحدث اصطدامات عديدة ودهس وشروود وتدهور وان الحوادث تمتد بالعشرات اسبوعياً اذا لم اقل يومياً وليس الذنب في ذلك الا على الغبار الذي يتطاير في الهواء فيعمي السائق ولا يعود قادراً على ملافاة الاخطار التي تهدده في الأمام ولا انقواء الصدمات التي تأتيه من وراءه ، واما في فصل الشتاء حينما تكسو الأوحال الطرق فان الدواب تنزلق متى كانت الطرق مائلة وكثيرة الانحدار كما

لتزلق الأقدام على طرق دمشق في يوم مطره رذاذ لا يحول الغبار احوالاً مائعة بل يحولها معجوناً لزجاً مزلقاً ولست أظن ان قد نجا من تلك المشية الشبيهة بمشية الثمل احد منكم بل كان يستند الى ذراع من يصادفه متوكئاً عليه لينقي شرالربات والجمال والسيارات والحيوانات التي تهاجمه من اليمين واليسار والأمام والوراء وهو لا يستطيع الاسراع خشية التزلق ولا الوقوف خيفة ان يذهب ضحية تلك الحيوانات ، فليست الكناسة ونزع الاوحال اذاً مفيدان من الوجهة الصحية فقط ولكنهما ضروريان ايضاً لانقاذ الأخطار الجمة .

وليس عليّ بهذه المناسبة الا كلمة شكر أوجهها الى المجلس البلدي المحترم لانه قد أظهر في هذه السنوات الاخيرة همّة وجداً ونشاطاً فحسن حالة الطرقات بالكناسة ونزع الاوحال تحسبنا محسوساً ، أجل انه لم يتوصل الى الآن الى الغاية المطلوبة ولن يدركها مازال رصف الطرق في دمشق مصنوعاً من الحصى المكسرة والبلاط ومازالت السطوح كما هي عليه الآن مطلية بالطين وما فشت القنوات ضيقة غير محكمة البناء لان ما يسعى الى إزالته بهوم تعيده الطبيعة يبضع دقائق .

وان للكناسة من الوجهة الصحية منافع ومضار فكما انها تجمع التراب ولا تتركه مبذوراً على الطريق فيتطاير في الهواء ويختلط به غنى نفثت الريح وسارت العربات والعجال فيضر وينشر الاوبئة فان ضررها جسيم للغاية اذا لم تراعى فيها بعض الشروط وأهمها ألا تكنس الطرق قبل ان ترش جيداً وان يكون الزمن المختار للكناسة بعد انصراف الناس من أشغالهم وقبل عودتهم اليها اي ما بين الساعة الحادية عشرة زوالية مساءً والسادسة صباحاً والا كانت ضررها معادلاً لنفعها اذا لم يفقه . اما أقدار الحيوانات فيجب ان تكنس مرات عديدة في اليوم دون ان تترك مدة طويلة على الطرق .

غير ان الكناسة ونزع الاوحال ليسا كافيين وحدهما لإزالة العناصر التي يتألف منها الغبار فانها ان خففت الى حد ما كثيراً من محاذيره يحتاجان في محلات الازدحام الكثير وفي الطرق المطروقة بكثرة ولا سيما في المتنزهات الى العامل الثالث من عوامل التنظيف وهو الرش خاصة في ايام الصيف المحرقة فانه وحده يكتل ذرات

وان الرش يفيد الطرق نفسها لانه يحفظها مدة طويلة ولا سيما اذا كانت مرصوفة بالحصى المكسرة البسيطة فانه اذا أحسن استعماله يولد في الطرق مقاومة شديدة بالصاقه العناصر التي تتألف منها الطريق ويجعلها مرنة بعض المرونة ويجب ان يكون الرش معتدل الغزارة لانه اذا كان قليلاً لم تحصل منه الفائدة المطلوبة وهي الصاق ذرات التراب بعضها ببعض او كانت غزيراً حوّل ذلك التراب الى مصل . وقد خمن احد علماء الصحة ان ما يرش به متر مربع في طرق يكثّر التراب بها كطرق دمشق يجب ان يكون ليتراً من الماء لا أكثر ، واما عدد المرات فمذو علاقة بموقع الطريق وتعرضه للشمس وكثرة المرور به ، فان شوارع النهر مثلاً يجب ان يرش في الايام الحارة كل ساعتين مرة واحدة لانه فسح معرض للشمس والارياح ، واما سوق البزورية فمرة واحدة او مرتين في اليوم لان الشمس والرياح لا تدخلانه فتجفان فيه الماء سريعاً .

اما الغسل بالماء الغزير الجاري فهو الوسيلة الأخيرة المستعملة في التنظيف والشديدة الفائدة في الطرق المرسوفة بالحشب والبلاط والاسفالت والزفت ومضرة فقط في الطرق المرسوفة بالحصى المكسرة فهو وحده كاف لتجريد الطرق من المواد التي تستقبل غباراً متى جفت او أوحالاً متى رطبت فهو اذاً كبير الفائدة حتى ان

وايل الاحتصاصي الكبير في علم صحة المدن لم يحجم عن التصريح في الاجتماع الصحي الألماني العام الذي عقد سنة ١٩٠٢ ان تطهير الطرق العامة بالمواد المضادة للتعفن امر نظري بحت لا فائدة منه البتة في الاستعمال وان التنظيف الحقيقي يقوم بالغسل الغزير بالماء الجاري فلماذا لا يستعمل بمجاسد البلدي هذه الواسطة في الطرق المرصوفة بالبلاط وهي كثيرة في دمشق والمياه غزيرة فيها لا تكلف نفقات كبيرة انها وحدها تكفل الطرق المبلطة بالنظافة الحقيقية المرادة .

هذه هي الملاحظات التي رايت التنبيه اليها ضرورياً والسعي وراء تنفيذها ممكناً فعسى ان يصل صوتي الى حيث أريد ايصاله فيكون من كلامي الفائدة التي أتوخاها لهذه المدينة وسأكنيتها ويكون لم من موضوعاتي خير مرشد الى العادات الصحية الحسنة المفيدة فتخف الامراض وتختفي الاوبئة وتقوى الأبدان فتشوي فيها عقول كبيرة مفكرة لان العقل السليم لا يلج هيكلاً متداعياً .

الدكتور مرشد خاطر

عضو المجمع العلمي العربي



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ محمد الحضر حسين

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

لم يبق اليوم من يخالف في ان اللغة العربية في حاجة الى مجمع علمي يسير بها مع مقتضيات العصر ، و يضع للمعاني المتجددة الفاظاً لائقة . والذي يمكن ان تختلف فيه الآراء انما هو الطريق الذي نذهب منه الى سد الحاجة ورفع الحرج حتى لا نفقد اللغة حياتها . وحتى لا يقف الكاتب او الخطيب او الشاعر امام هذه المعاني البطائرة مبهوتين .

يكاد علماء اللغة فيما سلف يجمعون على ان الناطق بكلمة لم ترو عن العرب للخلص بخطي ، الا ان تكون على قياس لغتهم . واذا جرى الخلاف في محبة استعمال كلمة او تركيب لم ينقل عن العرب فأساسه اختلاف النظر في ان هذا الاستعمال موافق لمقاييس اللغة او غير موافق لها .

واذا وجد الباحث في مواقع اختلاف علماء العربية سعة فيما يأخذ به من قبول بعض الكلمات او التراكيب فان مخالفتهم فيما يجمعون على انه غير مطابق للقياس ليست من السهولة بحيث يجبر به الكاتب او الخطيب غير مستند الى شيء سوى الحرص على اللغة وإطلاق الألسنة من ان تنقيد بنظمها .

ولا أذهب الى ان حرف اجماعهم في نفسه خطأ . وان قول خارقه مردود على كل حال . وانما أود من الكاتب او الخطيب ان يدخل البحث على طريقة يثبت بها ان استعمال الكلمة او التركيب على الوجه الذي يختاره موافق لمقاييس اللغة او يذكر وجه الحاجة الداعية الى هذا الاستعمال و يبين ان اللغة تبقى من دونه في قصور يقف بها دون هذه اللغات النامية .

ضبط علماء اللغة قواعد العربية ومازدا بين ما جاء على وجه الشذوذ فينطق به كما ورد وبين ما يصلح لان يكون قياساً مطرداً . فرموا بهذا الى غرضين شريفيين :
(احدهما) المحافظة على لهجة العرب وطرز خطابهم .

(ثانيهما) فتح السبل الى ان تستقر اللغة نامية على وجه يلائم روحها يوم وصلت في بلاغتها وحسن بيانها الى ذروة لا تطمح المين الى ما وراءها .

« لم يزل ولد اسماعيل على مر الزمان يشقون الكلام بعضه من بعض و يضعون للاشياء اسماء كثيرة بحسب حدوث الاشياء الموجودات وظهورها^(١) » .

وهذا النوع من التصرف لا يختص بالعرب الخالص بل هو حق باقر لكل من بنشأون على الطبق بهذه اللغة الفضلى . واذا لم تسر هذه اللغة فياسلف على مقتضيات العصور فليست علة ذلك ان آراء علمائها وقفت في سبيل تقدمها ، وانما مات علماءها ان يقوموا بهذا الاصلاح العلمي على طريقة منتظمة دائمة .

طرائت على اللغة علل سرت من السنة غير فصيحة ، وترجع هذه العلل الى اعراب : (احدها) تغيير نظم الكلام كتقديم ما التزم العرب تأخيرها والفصل بين كلمتين التزموا فيها الاتصال . وهذا النوع من التغيير لا يصح ان تجارى فيه العامة البتة . لان الاوغماض فيه يفضي الى انقلاب اللغة الفصحى الى لغة او لغات لا ندرى كيف تكون منزلتها في الاخطاط والبعد عن هذه الاساليب المحكمة .

(ثانيها) ترك هذه الحلية المسماة بحركات الاعراب ، والاخذ في هذا بما تفعله العامة من ذهب ليهاء اللغة ، وملق للكلام في ضروب من الابهام ، وقد كانت وجوه الاعراب تصونه عنها لاول ما يلفظ به من غير احتياج في رفع هذا الابهام الى قرينة زائدة عن نفس الخطاب .

(ثالثها) مفردات أصلها عربية فتغيرها العامة بنحو الحذف او الزيادة او القلب . مثل كلمة (بدي) أفعال ، فالظاهر ان أصلها (بُودِي) ومثل (تحرش) بفلاش فالظاهر ان أصلها (تحرش) وهذا من أمراض اللغة التي يجب ان نحكي السنتنا وافلامنا من ان تحوم حولها .

والاستاذ المغربي يوافق على ان هذا الصنف مما يتحاشى من النطق به ويجب العمل على تقليص ظله . ولا أحسبه يخالف في تحاشي الصنفين الاولين ووجوب العمل على نقية اللغة من أقدائهما .

ونحن نوافق الاستاذ في صحة استعمال ما سماه صنفاً اول وهو «كلمات عربية قحة لم تذكرها الاعاجم ، ولكنها وردت في كلا فصحاء العرب الذين يمتنع باقوالهم مثل فعل (تبدى) بمعنى ظهر» حيث ورد في بيت لعمر بن معدى كرب مروي في ديوان الحماسة ، ومن الذي يعارضه في صحة استعمال كلمة جاءت في شعر عربي احتواه كتاب يوثق به ككتاب ديوان الحماسة .

ويجوز على هذا السبيل كلمة (معتقد) للذي عمده الوجد فقد وردت في شعر عزراه صاحب الاغانى لسعدى بن زيد (من لقلب دنف او معتقد) والقافية وتفسير صاحب الاغانى لها بقوله (المعتقد الذي قد عمده الوجد) بنفيان احتمال ان تكون هذه الكلمة قد أصيبت بتحريف . فعده مثل هذه الكلمة في لغة العرب مما يجد في القبول مساعاً وان لم ترد في كتب المعاجم ، ومن هذا القبيل لفظ (يسوف) مضعف ساف اي شم ، فانا لم نجد في مثل القاموس واللسان ولكنه ورد في قول أمية بن ابي عائذ : (فظل يسوف أبوالها) وفسره ابو سعيد السكري في شرح أشعار الهذليين بقوله : « يسوف » يشم .

ونوافق الاستاذ «المغربى» بما سماه صنفاً سادساً . وهو اساليب او تركيب أعجمية مترجمة عن اللغات الاجنبية ولا يعرفها العرب الاقدمون ، ونحن لانعلم وجهاً للتغور من استعمال هذا الصنف ما دام التركيب موافقاً للنظم المألوفة في علم النحو كهذه الامثلة التي ضربها الاستاذ : (ذر الرماد في العيون) (عاش ستة عشر ربيعاً) (وضع المسألة على بساط البحث) (لاجد يد تحت الشمس) (ساد الامن في البلاد) وهذا الصنف يرجع في الواقع الى اقتباس صور من معاني لغة أخرى . واقتباس المعاني من اللغات الاجنبية شيء يتسم به أدب اللغة . ولا أعرف احداً في القدماء او المحدثين من يلاقيه بانكار الا ان يكون شيئاً نثبو عنه الاذواق السليمة .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً ثالثاً وهو «كلمات عربية المادة ومع هذا لا يعرفها العرب او يعرفونها في معان أخرى وهي كلمات اصطلاحية فنية او ادارية» فهذا النوع مما ندعو الحاجة اليه ولثله تؤسس الجامع اللغوية . والوقوف في سبيله وقوف في سبيل

حياة اللغة • ولا شرط له الا ان يجيء^٢ على قياس لغة العرب وبصاغ على وجه يقع من ذوق الاديب العربي موقع القول •

واما ما سماه الاستاذ صنفاً خامساً وهي كلمات وأخيلة أعجمية الاصل نحو (اونو، موبيل) و (بالون) فأرى ان واجب المجمع اللغوي ان يضع لهذه المعاني الحديثة الفاظاً عربية والمجال أمامه فسح • ففي الجواز والاشتقاق القائم على القياس سعة • ولا سيما الكلمات الخفيفة المعجورة فان إحياءها واستعمالها فيما يشبه معناها الاصل او يكون له به صلة غير المشابهة خير من جلب كلمة غير عربية وأدعى الى تناسب الكلمات واثلاثها • ولا نعد المجمع اللغوي مضطراً الى إباحة استعمال الكلمات الاعجمية الا اذا لم يجد في نفس اللغة العربية ما ينفي غناها •

واما ما سماه الاستاذ صنفاً رابعاً وهو «كلمات عربية المادة وآدمها المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الاولون ولم ينطق بها النحويون المقيمون • وضرب له المثل بنحو (نفرج) و (نزه) و (احتار) فان قبوله يطلق لكل احد العنان في ان يشق الكلمة على غير قياس كأن يقول احتار في معنى حار واعتلم في معنى علم كما قال غيره احتار في موضع حار واقتطف في موضع قطف •

واما ما سماه الاستاذ صنفاً ثانياً وهو «كلمات عربية خالصة لم تذكر المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لا يحتج باقوالهم» ومثل له بقوله (افصصنا) الواردة في تاريخ ابن جرير و (نفيم) الواردة في كلام اليازجي و (صدفة) الواردة في كلام الشيخ محمد عبده • فنحن لانفهم الا ان اليازجي والشيخ محمد عبده استعمالا هاتين الكلمتين على نوهم انها من العربي الفصح • ولسنا على ثقة من ان ابن جرير الطبري قال (فأفصصنا) ومجيئها في بعض النسخ من تاريخه لا يكفي دليلاً على انه لفظها بنمها او كتبها بقله • ولو سلمنا ان يكون الشيخ محمد عبده واليازجي قد استعملتا الكلمتين مع العلم بانها لم يردا في كلام العرب الخالص لكان تصرفهما هذا إطلاقاً لكل ناطق بالضاد ان يلقي الكلمات كيف يشاء • فنقول في الوصف من صعب مثلاً صعباً ومن سهل سهلاً كما قال اليازجي في الوصف من نغم (نغمياً) ويقول مكان قتل (اقتل) ومكان ضرب (اضرب) كما جاء في بعض النسخ من تاريخ ابن جرير (افصصت) ويقول كلمته

(شفهة) بدل كلمة (مشافهة) كما قال الشيخ محمد عبده (صدفة) بدل مصادفة ولسنا في حاجة الى ايقاظ هذه الفوضى وهي نائمة ، ولسنا في حاجة الى ان ندع اللغة تمشي في غير نظام .

الانسان العاجز

عنوان كتاب ظهر حديثاً للاستاذ شارل ريشه والاستاذ شارل ريشه من شيوخ العلم في فرنسا بل أغزهم مادة وأوسعهم بحثاً وأطولهم نقاشاً وقد جمع بين الطب والفلسفة والشعر والرواية والتاريخ وله في مختلف هذه الفروع مؤلفات وآراء يفرج في كثير منها عن المألوف ، وقد كان في طليعة من عني بالطيران ووضع للطيران خططاً ورسوماً . وهو مكتشف الانا فيلا كسي^(١) والحائز جائزة نوبل واحد أرهاط علم « ما وراء الروح — Metapsychive » وقد أظهر شجاعة محمودة يوم قال ان أكثر الحوادث المتعلقة بهذا العلم كلاً شباح الشفافة (Te toplasme) التي تخرج من جسم الوسيط يجب ان ندخل الى المخبر ونخضع لنواميس المراقبة والامتحان . ان رجلاً مثل هذا بلغ من العلم والتفكير ما بلغ وأتم طوافه حول المعرفة البشرية لخلق ان يجمع في أخريات ايامه شتى التعاليم التي استفادها بالبحث والتلقيب وان يعرض على الناس فلسفته التي انتهى اليها . وقد نشر من قبل كتاباً عنوانه : « الانسان الأحمق اذ البليد » وهو احتجاج وشكوى على الانسانية التي تغفل فتوحات العلم وتعيش بالتقاليد والعقائد الكاذبة وتنفاني في اختراع وسائل التدمير والهلاك

(١) كلمة يونانية معناها ضد الحماية والمراد بها حالة استعداد خصوصية يكتسبها الجسم فيصير سريع الاحساس والنشأثر مثلاً من السموم او العقاقير الطبية ما يعود الانسان اخذه دون ضرر ففي حالة الانا فيلا كسي يزول هذا التعود فيصبح الانسان حساساً حتى ان جرعة صغيرة من هذا السم او الدواء تفعل فيه فعلاً مائلاً وربما قتله في حين كانت الجرعة الكبيرة لا تؤثر . (انظر خواطر في الصحة والادب في باب الاستعداد والمناعة) .

(شفهة) بدل كلمة (مشافهة) كما قال الشيخ محمد عبده (صدفة) بدل مصادفة ولسنا في حاجة الى ايقاظ هذه الفوضى وهي نائمة ، ولسنا في حاجة الى ان ندع اللغة تمشي في غير نظام .

الانسان العاجز

عنوان كتاب ظهر حديثاً للاستاذ شارل ريشه والاستاذ شارل ريشه من شيوخ العلم في فرنسا بل أغزرهم مادةً وأوسعهم بحثاً وأطولهم نقاشاً وقد جمع بين الطب والفلسفة والشعر والرواية والتاريخ وله في مختلف هذه الفروع مؤلفات وآراء يفرج في كثير منها عن المألوف ، وقد كان في طليعة من عني بالطيران ووضع للطيران خططاً ورسوماً . وهو مكتشف الانا فيلا كسي^(١) والحائز جائزة نوبل واحد أرهاط علم « ما وراء الروح — Metapsychive » وقد أظهر شجاعة محمودة يوم قال ان أكثر الحوادث المتعلقة بهذا العلم كلاً شباح الشفافة (Te toplasme) التي تخرج من جسم الوسيط يجب ان ندخل الى المخبر ونخضع لنواميس المراقبة والامتحان . ان رجلاً مثل هذا بلغ من العلم والتفكير ما بلغ وأتم طوافه حول المعرفة البشرية لخلق ان يجمع في أخريات ايامه شتى التعاليم التي استفادها بالبحث والتفكير وان يعرض على الناس فلسفته التي انتهى اليها . وقد نشر من قبل كتاباً عنوانه : « الانسان الأحمق اذ البليد » وهو احتجاج وشكوى على الانسانية التي تغفل فتوحات العلم وتعيش بالتقاليد والعقائد الكاذبة وتنفاني في اختراع وسائل التدمير والهلاك

(١) كلمة يونانية معناها ضد الحماية والمراد بها حالة استعداد خصوصية يكتسبها الجسم فيصير سريع الاحساس والنشأثر مثلاً من السموم او العقاقير الطبية ما يعود الانسان اخذه دون ضرر ففي حالة الانا فيلا كسي يزول هذا التعود فيصبح الانسان حساساً حتى ان جرعة صغيرة من هذا السم او الدواء تفعل فيه فعلاً مائلاً وربما قتله في حين كانت الجرعة الكبيرة لا تؤثر . (انظر خواطر في الصحة والادب في باب الاستعداد والمناعة) .

بدلاً من ان تسعى الى تخفيف ويلاتها لتعيش بسلام في حضن طمانينة لا يصعب عليها ايجادها . وكتابه الاخير « الانسان العاجز » هو نقشة ثانية من ذلك البراع الجريء الا انه يتجلى لنا في مظهر آخر وهو ما أردت ان أُلِمَّ به في هذه الرسالة .

يقسم المؤلف عجز الانسان الى اقسام : فالاول عجزه الطبيعي او الكوني اي قصوره عن معرفة العالم الذي يحيط به وارتباطه بجاذبية هذه الارض لا يعلم ما يجري في غيرها من العوالم فهو مضطر الى الخضوع لا قبل له بتغيير شيء من الحوادث التي تمر أمام عينيه .

والثاني عجزه الفردي فان كل ما أخرجه الناس علماء كانوا او شعراء وأصحاب صناعة او فن لا قيمة له ازاء العالم . وكم من الكتب التي استغرقت عمر أصحابها وهي اليوم مكسدة كالحصيد في الخزائن على غير جدوى . تمر أمواج البشر مراراً فلا تترك للفرد عملاً ذا تأثير .

والثالث عجزه الفكري : من اين والى اين ؟ سؤال أزلي لم نتقدم خطوة في حل رموزه منذ كان البشر وكان الفكر . لماذا وجدت الحياة ؟ لا نعلم ، وجل ما وصلنا اليه تعاليل مضحكة وآراء صيبانية . نحن لا نعلم ولن نعلم كيف نتجزأ البهضة باجتماع مادتي الذكر والانثى . ولا كيف تحفظ الخلية العصبية التذكار ونقله من جيل الى جيل . ليس ثمت حاضر ولا ماض ولا مستقبل والذكاء الانساني لم يتغير من ايام يوكليس . وما الفائدة من هذا الذكاء اذا لم يكن منه الا ان يربنا جهلنا الكامل دون ان يساعدنا على الخروج منه ^(١) .

والرابع عجزه الفسيولوجي اي ان ذكاء الانسان موصول بصحة جسده فهو تحت رحمة هذا البدن لا يستطيع تغييراً فيه ولا تبديلاً ولا سبيلاً الى تأخير الهرم او الموت ولا تحديد جنس المولود قبل ان تقع عليه جناية الوجود .

والخامس عجزه الاجتماعي فهو لم يوفق حتى اليوم الى انشاء اتحاد يتفق مع احواله وأمباله ليخفف خصامه ونقل آلامه .

(١) يقول مترنك ان الذكاء هو الخاصة التي ننهي بها الى ادراك اننا لا ندرك شيئاً . (عن كتاب مملكة الظلام) .

والسادس عجزه الادبي فلا تزال الشهوات متحككة به والاهواء متسلطة عليه فهو عبد لها مأمور بقوده بالزمام حيث نشاء الاهواء لا حيث يشاء .

هذا موجز ما في الانسان العاجز وقد نعد المؤلف الصراحة كما ترى نجاء كتابه مرآة قاسية الا انه لا يخلو من جاذبية لانه ضم بين دفتيه نتائج أبحاث هذا العلامة وكلها انطبق انطباقاً تاماً على ما نشعر به كلها ولينا الفكر شطر هذه المسائل الغامضة .

وعلى الرغم من ان المؤلف لم يقصد من ورائه الى تثبيط العزم وعلى الرغم من انه ليسد بنا النصح ويشير الى تربية « انا » لانه التربة الوحيدة التي يمكن ان تخرج شيئاً صالحاً — لا بسعنا الا الاقرار ان هذا الكتاب يسوق الى اليأس المطلق وهذه الصفحات صراخ نفس متألمة وعقل حائر وأمل خائب لا نفتح الطريق الا الى احداً من: الانتحار او الاستسلام للايمان الاعمي وكلاهما غير قمين بانسان اليوم الذي اوطأت له الارض مهادها وباح له الوجود بكثير من أسرارته .

لا جرم ان الانسان أعزل امام قوى الوجود وهو يشعر ان حياته وميض برق بين لاهياتين اذا شئت بين عدم سابق وعدم لاحق ولكن الحياة التي قبلها على الرغم منه صارت عزيزة عليه . وماذا يهمه ان كان لا يستطيع الافلات من جاذبية الارض فهو يجب هذه الام التي دب على جنبها وحسبه ان يعرف استثمارها وان يطيل حياته عليها ويحيطها بكل ما يستطيع من جمال ولذة . ولقد ظفر ببعض ما أراد ولا يزال المجال رحباً أمامه فهو يسعى الى الاكثار من معارفه الجوية والارضية آخذاً الى تخفيف نظام الاجتماع بقدر ما يستطيع مداوياً حالات عجزه بما يحاوله من السيطرة على المعاصر المحيطة به واذا أمعنا النظر وجدنا ان العجز الفكري هو أهم هذه الحالات ولكنه ليس أصعبها معالجة كما ستري .

من المعلوم ان العلم لم يجلب السعادة لبشر ولا أزال اذكر الضجة التي ارتفعت منذ سنوات قاتلة بافلاس المعارف البشرية وكان حامل لوائها « برونتيار » محرر مجلة العالمين غير ان هناك من المنافع التي جاءت عن طريق الرقي ما لا يتكرر الا اذا عددنا من الامور النافعة تخفيف وطأة الالم ونقلص ظل الاوبئة ولم يكن في نظرنا احتفاء شيخ المجاعات عن وجه الارض شيئاً مذكوراً .

ثم اننا لم نبلغ من التقدم في المعرفة ما يجعلنا على الحكم اننا وقفنا عند الحد الاقصى فلا سبيل بعد اليوم ان نعرف اكثر مما عرفنا و(ریشه) نفسه يقول في كتابه ما وراء الروح : « ان من الحماقة ان نرفض الاعتقاد بإمكان الشيء لجرد ان العقل لم يألفه » ويقول ايضاً : « لما ذا نفترض ان حواسنا الخمس هي حدود العالم وانه لا يوجد قوى أخرى خارجة عنها » . ولو ان رجلاً قام في عصر لويس الرابع عشر وقال ان في الامكان ان نسمع في رومه صوت المتكلم في باريس او ان يرى ما في باطن الجسم الحي او ان نحفظ جراثيم الامراض في زجاجة او ان يحمل الهواء ٥٠٠ مدفع لنقل بسرعة ٣٠٠ كيلومتر في الساعة . لو ان رجلاً قال هذا القول لذلك العهد لعد مجنوناً وكان مأواه المستشفى او السجن على ان هذه الامور أصبحت اليوم من الحقائق الملموسة واسمها التلفون والاشعة المجهولة والبكتريولوجيا والطيارات .

لا يجهل احد اليوم ان التيار الكهر بائي السريع التهادي (Courant de Haute fréquence) يمر بجسم الانسان دون ان يشعر به فمن يدري اذا لم يكن يمر بنساكل حين اهتزازات مختلفة لا نشعر بها من مثل الامواج الهرتزية ^(١) وسواها ؟ وقد حكى هكسلي عن نفسه انه وضع رأسه بين ذراعي المغناطيس فما أحس بشيء ومع هذا فان للمغناطيس قوة ترفع عن الارض من الحديد مازننه ٢٠٠ كيلوغرام فتأمل .

مثل هذه القوى التي نعرف بها ولا نعرف ما هي لادليل اننا لن نصل يوماً الى فض أسرارها . كنسنا بالامس لا نعرف السبب الذي من أجله يحوم الفراش حول النور ويهواه ولو كان فيه هلاكه فقام احد العلماء واسمه (ستفان لدوك) واجرى تجارب مهدت السبيل الى إزاحة الستار عنه وذلك انه وضع مذوّب الملح في الماء في زجاجة وعرض نصفها للنور وأبقى النصف الآخر في الظلّة ثم سكب في الزجاجة قطرة من الماء الملون بالخبر الاسود فكانت دقائق المادة السوداء لتعاني المكان المضي وتسرّع نحو القسم المظلم متجمعة فيه وهذا ما يسمى به (الفوتوتروبيسم — Phototropisme) اي الدورة نحو النور فهذا الحادث اي الدورة نحو النور تجده ايضاً في عالم النبات كما

(١) نسبة الى العالم هرتز .

نرى في بعض الازهار التي تميل الى جهة الشمس وتجهده في عالم الحيوان وهو ايجابي وسليبي اي ان الدورة قد تكون انجذاباً الى النور وقد تكون ابتعاداً عنه وعليه بنى (لوب) رأيه في الغرائز فقال : ان السبب في انجذاب الفراش نحو النور هو وجود مادة في عيوننا تتأثر بالنور مثلاً لتأثر مادة الخبز الاسود ولكن تأثرها ايجابي وهو الذي يفعل بالمركز العصبي فينقل اثره الى العضلات . فما الغريزة في نظره الا تفاعل كيميائي وكل أعمال الانسان وأحلامه وبأسه وآلامه وما فيه من آداب وفضائل وعيوب ورذائل أصله في غريزة تشبه الفونونروبسم . وسواء صح هذا الرأي ام لا فان هذه التجارب وغيرها دليل على ان العقل الانساني لم يكتب له الجود فيظل قاصراً عن تناول الاشياء البعيدة عنه وإدراك الحقائق المجهولة منه .

نعم هذا كله لا يحل اللغز الاعظم الذي هو مسألة المسائل ولكن هل نكون أقدر على حله يوم نصل الى زيارة المريخ او الى التعميل عن تجزؤ البضة او الى تخفيف سرعة النور مثلاً ؟ واذا عرفنا يوماً من اين اتى الانسان والى اين يذهب فمن يؤكد لنا ان كشف هذا السر ملائم لمصلحة البشر .

عاجز هو الانسان ولاريب لانه انسان لا آله ، ولكنه لم يقف مكتوف اليدين أمام هذا العجز وهو لاء هم المصلحون والابطال والمخترعون لم تذهب حياتهم سدى . واني من الذين يؤمنون بمسقبل البشرية وينظرون اليه نظرة رجاء وبقين . انا لا اجهل ان البغض والرياء والطمع أخلاق راسخة فينا وأعلم ان النزاع بين الافراد والجموع سيبقى الى أجل لا يملئه الا الله ولكن هذا لا يمنع الفكر ان يزيد إشراقه والعلم ان يتسع نطاقه حتى تعدى الانسانية طورها الحاضر بما تملك من زمام العناصر . واذا صح ان يقال عن الدنيا ما يقال عن الحب وهو انها ك بعض الفنادق الاسبانية لا تقدم للزائر غير ما يجلبه معه فالانسان الآتي اليها لا يجد الراحة الا فيما يحمله بين يديه من جميل التربية ليعرف ان يتمتع ببلذات الحياة مع المحافظة على نظام الادب الاجتماعي الذي هو أساس سعادته .

وعلى ذكر الادب الاجتماعي أقول ان هذا الادب ليس لفظة فارغة كما يعتقد البعض او حالة وهمية يختلف مفادها باختلاف السلائل والام والبلدان ، وانفاقاً

موضوعاً على اعتبار هذا الشيء حسناً وذاك قبيحاً ، وان ما يحرم في المدن يحل في القرى او ما يمنع في الصغر يباح للانسان في كبره . كلا ان هذا الاعتقاد فاسد لان الشرعة الادبية واحدة لا تتغير . فخذ حجراً حيث كنت في الشام او مصر او اميركا ودعه يسقط من يدك فانه يهوي الى الارض بناموس الجاذبية . وانظر الى السيل ايان انهم نجده مخدراً من المكان العالي لاصعداً اليه . فالسرقة شيء محرم والكذب امر مكروه لا لانه يوجد وصايا دينية او أحكام مدنية تعاقب السارق والكاذب بل لان السرقة والكذب من الاعمال التي تفكك عرى الحياة وتقلل أساس الاجتماع . الشرعة الادبية ليست في قبضة المرء وطوع اختياره كما انه ليس في اختياره ان خبزاً كان طعامه لاحصى . ولكن الخبرة علمته ان بعض حالات المعيشة صواب وبعضها خطأ فخرج من خلال اختبارات العصور حكمة تتناقلها الاجيال وهذه الحكمة هي المشكاة التي يجب ان نستنير بها في ظلام المعترك الحيوي وهي تتناول تصرفات الانسان بالنسبة الى نفسه والى الآخرين فكما انك اذا اهديت عصفوراً وبطة لاتضع البطة في القفص والعصفور في الماء فالحكمة تعلمك ان تضع كل شيء في مكانه لتحتفظ بالتوازن في حياتك ولا تكون من الخائبين .

وما يقال عن العجز الفكري والادبي يقال عن العجز الفسيولوجي وغيره فان مكتشفات الطب الحديثة وما وصل اليه علم الحياة (البيولوجي) وما أميط عنه الحجاب من أسرار الجسم ووظائف الغدد وغير ذلك شعاع نافذ في دياجي العقول وكموة مفتوحة على عالم المجهول .

هذه هي الخطرات التي عرضت لي عندما وقعت على «الانسان العاجز» . فما كدت أطبق الكتاب حتى تجلى لي العنوان محرراً فاذا بي أقرأ : الانسان القادر .
الدكتور تقولا فياض



خطاب تقديم

احد اعضاء المجمع العلمي (١)

سادتي :

عرفت صديقنا الطبيب اسعد الحكيم الذبي نحتفل به اليوم منذ عشرين عاماً وقد سبرت في خلالها غوره وعجمت عوده ، فرأيت فيه من جميل الشرائع وجمال الدخائل ما يعز وجوده في كثير من أبناء هذا الجيل ، وعرفت فيه من الغيرة على أمته ولغته والحرص على اعلاء شأنها ما يجب ان يكون في كل عربي خلص دمه من كل أشب وقشب ، وسلم جوهرة من كل شوب وروب .

ذلك ما حدا بي الى ان أفترح على حضراتكم ضم هذا العضو الصحيح الى زملائه من رجال المجمع الكرام ولا يسعني في هذا المقام الى ان أرتل لكم آيات الشكر والثناء على إحلالكم هذا الاقتراح محله من القبول والرضا .

ويجدر بي ان ألمّ بذكر شيء من نسبه ومولده ونحوجه في العلم والادب ليكون التعارف على اوضح من الضريح وأبين من الصبح واليكم بيان ذلك :

ولد صديقنا هذا في مدينة دمشق سنة ١٣٠٥ هجرية ونشأ فيها نشأة صالحة في حجر والده السيد احمد بن السيد رشيد وهو من أسرة يرنق نسبها الى السيد حسين قضيب الباب الحسيني وهو اول من هاجر منها من حلب واستوطن هذا البلد الطبيب وقد تلقى التعليم الابتدائي باديء بدء في المدرسة الريحانية ثم في مدرسة الملك الظاهر .

وفي سنة ١٩٠٠ دخل المدرسة العازارية وأتم التحصيل فيها الى ان أخذ الشهادة النهائية منها سنة ١٩٠٦ وقد أحرز في النحوص الاخير درجة (علي الاعلى) في اللغة العربية والعلوم الطبيعية ودرجة (أعلى) في اللغة الافرنسية وآدابها .

(١) خطاب ألقاه الاستاذ سليم الجندي عند الاحتفال بقبول الدكتور اسعد بك الحكيم عضواً بمجمعنا العلمي في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣ .

وفي سنة ١٩٠٢ دخل المدرسة الطبية الافرنسية في بيروت وتخرج في علوم الطب فيها وقد كان في طليعة المبرزين من زملائه ، وانتهى من التحصيل فيها سنة ١٩١١ وأخذ الشهادة الطبية الافرنسية والعثمانية .

وفي سنة ١٩١٢ ذهب الى صامسون من بلاد الترك ولبت فيها الى ان شبت الحرب العامة فدخل في الجيش التركي برتبة رئيس وذهب مع اول جيش شخص الى بلاد القنفاس وعاد بعد قليل من الزمن الى دمشق ثم شخص الى الحجاز وأمر فيها سنة ١٩١٩ وقد أدخل سبيله سنة ١٩٢٠ فعاد الى وطنه دمشق والقي فيها عصاه الى هذا اليوم ، وقد كانت في غرة شبابه مغرى باللغة العربية نزاعاً الى التشبع بأدبها والاطلاع على غريبها ونوادرها ، ثم ولد اشتغاله بالطب ميلاً به نفسه الى التعمق في استقراء مباحث هذا العلم واستقصاء دقائقه والتلقيب عما اهتدى اليه البشر في العهد الاخير من الاختراع والكشف عن أسرارهم وغوامضهم مما لم يهتد الاولون الى إماطة النقاب عنه ولكن ذلك لم يستأصل من نفسه الملكة الادبية ولم ينتزع منها حب اللغة والحرص على اعلاء كلمتها بل كلما عرضت له فرصة انتهزها على الرغم مما كانت يتتوره من العقبات في هذا السبيل .

وقد وضع رواية دمنة الهندي سنة ١٩١٠ ومثلت في المدرسة العثمانية في تلك السنة ثم أعقبها برواية زهير الاندلسي وهذه مثلت فيها سنة ١٩١١ وقد كان لهاتين الروايتين أحسن أثر وأجل وقع في نفوس القوم الذين لم تفرغ أسماعهم من قبل كلمة نثم عن شعور قومي او حماسة وطنية ولم تألف نفوسهم مواجهة الامراء والكبراء بالتنديد بهم والتصریح بمساوئهم ومثالبهم برأى ومسمع منهم .

ثم وضع رسالة اسد القيرواني سنة ١٩١٢ ورواية أذينة التدمري سنة ١٩١٣ وهاتان الروايتان لم تسمح الايام بتمثيلهما .

وقد بلغت هذه الروايات الغاية القصوى من الاحكام والايادة واشتملت على ضروب من النظم والنثر تشف عن ملكة راسخة في الأدب وذوق سليم في الشعر وحذق في ابتكار الموضوع وترتيبه وانتقاء الأسلوب وتهذيبه وسيتلو الآت على

حضر انكم كلمة^(١) طبية يعرب فيها عما رآه من العلل والأمراض التي نهكت جسم اللغة وأوهنت قواها، وعما يراه من الأدوية النافعة لها ليجتهدوا واستئصال شأفتها بما أرشده اليه التبع والافتراء، فأستعري أسماعكم الى ما جاء فيها من الحقائق النافعة والأدلة القاطعة فقد قتل أرضاً عالمها ولا ينبشك مثل خبير والسلام عليكم .

— — — — —

تراجهم اعضاء المجمع

« الاستاذ عبد التلـطـط فتح الله »

هو ابن حسن بن مصطفى بن فتح الله الشيخ وأمه سعدى بنت حسن بلوز . وكلا والدبه من أسر بيروت القديمة ولنسبها صلة بأهل البيت النبوي .

(نشأته) — ولد عام ١٢٨٨ هـ وتعلم القراءة والخط وأوليـات الحساب في مدرسة المرحوم الشيخ حسن البتـا .

ثم في سنة ١٣٠٠ دخل المدرسة السلطانية التي فتحت في بيروت فتعلم فيها العربية والتركية والافرنسية وما اليها من الفنون . وكان من أساتذته فيها الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده وعنه اخذ علوم البيان والمنطق والتوحيد والأحكام العدلية (مجلـة) . وكانت له به عناية خاصة فقرأ له في بيته اثناء العطلة المدرسية وليالي رمضان فصولاً من متن التهذيب في علم الكلام والسيرة النبوية .

ولما اضطرب نظام المدرسة بتدخل السلطة العسكرية في إدارتها برحها الاجتاز الامام فتبعه المترجم ولزم مجلسه حتى أشار عليه بدخول الكلية البطريركية لاتمام ما كان حصـله في المدرسة السلطانية من اللغة الافرنسية والفنون . فدخلها عام ١٨٨٨ وحضر فيها درس إمام اللغة الشيخ ابراهيم اليسارجي ودرس غبطة الحبر العلامة البطريرك ديمـتريوس القاضي (ابونا يوسف لذلك العهد) في الآداب الافرنسية والتاريخ القديم والحكمة الطبيعية واكتسب من ميل هذا الحبر ورعايته ما لا يقل عن

(١) نشرت هذه الكلمة في المجلد الخامس (ص ٤٥٦) .

حضر انكم كلمة^(١) طبية يعرب فيها عما رآه من العلل والأمراض التي نهكت جسم اللغة وأوهنت قواها، وعما يراه من الأدوية النافعة لها ليجتهدوا واستئصال شأفتها بما أرشده اليه التبع والافتراء، فأستعري أسماعكم الى ما جاء فيها من الحقائق النافعة والأدلة القاطعة فقد قتل أرضاً عالمها ولا ينبشك مثل خبير والسلام عليكم .

— — — — —

تراجهم اعضاء المجمع

« الاستاذ عبد التلـطـط فتح الله »

هو ابن حسن بن مصطفى بن فتح الله الشيخ وأمه سعدى بنت حسن بلوز . وكلا والدبه من أسر بيروت القديمة ولنسبها صلة بأهل البيت النبوي .

(نشأته) — ولد عام ١٢٨٨ هـ وتعلم القراءة والخط وأوليـات الحساب في مدرسة المرحوم الشيخ حسن البتّا .

ثم في سنة ١٣٠٠ دخل المدرسة السلطانية التي فتحت في بيروت فتعلم فيها العربية والتركية والافرنسية وما اليها من الفنون . وكان من أساتذته فيها الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده وعنه اخذ علوم البيان والمنطق والتوحيد والأحكام العدلية (مجلّة) . وكانت له به عناية خاصة فقرأ له في بيته اثناء العطلة المدرسية وليالي رمضان فصولاً من متن التهذيب في علم الكلام والسيرة النبوية .

ولما اضطرب نظام المدرسة بتدخل السلطة العسكرية في إدارتها برحها الاجتاز الامام فتبعه المترجم ولزم مجلسه حتى أشار عليه بدخول الكلية البطريركية لاتمام ما كان حصّله في المدرسة السلطانية من اللغة الافرنسية والفنون . فدخلها عام ١٨٨٨ وحضر فيها درس إمام اللغة الشيخ ابراهيم اليسارجي ودرس غبطة الخبير العلامة البطريرك ديمتريوس القاضي (ابونا يوسف لذلك العهد) في الآداب الافرنسية والتاريخ القديم والحكمة الطبيعية واكتسب من ميل هذا الخبير ورعايته ما لا يقل عن

(١) نشرت هذه الكلمة في المجلد الخامس (ص ٤٥٦) .

اهتمام الأستاذ وعنايته . ثم خرج من هذه الكلية وقد نال شهادتها العلمية مع جائزة الشرف في العلوم العربية .

وكانت يختلف أثناء العطلات المدرسية وسبغ أوقات الفراغ بعدها الى مجلس الأستاذ المحدث الشهير الشيخ عبد الباسط الفخوري مفتي بيروت السابق رحمه الله فسمع منه مع فريق من طلبة العلم جملةً صالحة من صحيح البخاري .

(حياته العملية) — لما برز الى ميدان العمل كان من رأي ذويه ان يمارس الكتابة الفرنسية في نظارة الخصار التبغ (رجي) لكي يسهل عليه امر المعاملات التجارية والمرحلة في هذه اللغة . فدخلها بصفة ملازم ومكث فيها نحو السنتين وانفق ان انتخاب سنة ٣٠٩ مالية المرحوم السيد محمد عبدالله بيهم لرياسة المجلس البلدي فدعي المترجم الى القيام بوظيفة محاسب البلدية فأبى بادي ذي بدء اذ لم يكن من رأيه منذ حداثة سنه ان ينظم في سلك الموظفين بل كان ينفر بطبعه عن الوظائف حذر قيودها والريبة التي تشوب سمعة السواد الاعظم من أربابها ولكنه لم يجد سبيلاً الى الخلاص من إلحاح السيد المخلص فحمل الوظيفة المذكورة كرها .

الا انه مازال ينزع الى تركها حتى تم له ذلك اذ استقال وانضم الى اخيه الاكبر في أعماله التجارية .

ولما نسقت المحاكم تعيين بالرأي العام عضواً لمحكمة الاستئناف فلبث فيها برهة قليلة .

وكذلك سمي عضواً في الهيئة البلدية التي تألفت برياسة فقيه الوطن المرحوم احمد مختار بيهم وبعد ذلك بقليل وقعت الحرب العالمية واشتدت الأزمة التجارية وعمت الدعوة الى الجندية فاضطر لتصفية محله التجاري وكان قد توفي أخوه واصبح مفرداً بغير معاون . (خدمته للعلم) — بيد ان مشاغله الادارية والتجارية لم تكن لتنته مما يهوى اليه فؤاده من خدمة العلم ونشره . فقد دعاه الأستاذ الشيخ احمد عباس الى معاونته على تأسيس مدرسته الشهيرة (بالمدرسة العثمانية) فلبى الدعوة ونشط للخدمة اذ وجد فيها جسماً لتحقيق أمانيه في الاصلاح وظل يتبرع بمشاطرة الاستاذ المشار اليه بتدبير مدرسته وتنظيمها وبلي فيها المحاضرات الادبية ويعطي الدروس في الجغرافيا

والطبيعيات والتعريب الى ان قضت السياسة باقفاها أوائل ايام الحرب .
 على ان سعيه نحو غايته من بث العلم لم يكن ليختصر في سبيل تعليم البنين وتربيتهم
 بل كان لتقريب البنات والوفاء لمن يحقن من العلم والتهذيب مناط همه الاكبر . فبالرغم
 من المضاعف الجمّة التي كانت تمترض الساعين في تنوير الامة (خصوصاً العربية) ايام
 عبد الحميد قد توفى مع طائفة من المفكرين الباهضين لتأسيس (جمعية ثمر الاحسان)
 بغية تحسين حالة الانثى المسلمة وأنشأوا لها مدرسة حوت العدد الجم من البنات ومن
 تلميذاتها اليوم من تدير احدى مدارس الحكومة . واشترك كذلك مع فريق آخر
 من الشبيبة في تأسيس (جمعية مآثر التربية) التي غايتها معاونه الطلبة المعوزين على
 تحصيل العلم العالي او الاختصاص في احد فروع في كليات بيروت او جامعات اوربا .
 ومن أبنائها من هم اليوم في عداد الاطباء والمحامين واهل القضاء .

والغلب لعضوية (جمعية المقاصد الخيرية) ولا يزال حتى اليوم يدأب في خدمة
 مدارسها على نحو خدمته للمدرسة العثمانية ومدرسة ثمر الاحسان من قبل . كما انه قائم
 بتدريس الديانة والتهذيب للصنف المؤلفة من البنات المسلمات (في المدرسة السورية
 الاهلية) .

(أثر قلّه) — تراه وهو في غضون تلك الاعمال يغتنم الفرصة ويفترص المناسبة
 لبث الافكار الصحيحة والمبادئ السليمة ويلفت الانتظار الى حقائق الامور وتعرف
 المصلحة العامة والاعتدال في الاخذ بالجديد والمحافظة على القديم عاملاً بسنة أستاذه
 في الدعوة الى ترك الجمود على التقليد الضارّ وظلّ الدين في كل شأن من
 شؤون الدنيا .

تلك المقاصد والموضوعات تراها منبثّة في مقالاته وخطبه جارية من بانه مجرى
 الدم من جثائه .

وما يناسب ان يخلص بالذكر في هذا المقام دلالة على شعوره الادبي ما كتبه
 بعيد خروجه من المدرسة في بيان حاجة العربية الى تأسيس مجمع علمي ينقسم الى شعب
 لتفريغ كل منها للعمل في سد جانب من عوز اللغة . (الامر الذي لم يتم لنا الا بعد
 ثلاثين سنة) .

وعدا الفصول الادبية والمقالات الاجتماعية فقد عني بتعريب (كتاب التدريس العلمي) لـ بول برت احد نظار المعارف الافرنسية . وكتاب فلسفة السياسة لكوستاف لوبون . وكتاب الرين ووسنغاليا لجول هورة . ورسالة (مسألة النساء) لارنست لوكوفي . غير ان الثلاثة الاولى لم نتم وعسى ان يتيسر له اتمامها .

الاستاذ سليمان الظاهر

(مولده ونشأته) = هو سليمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حمود بن ظاهر زين الدين العاملي النبطي ، ولد بالنبطية في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٩٠ ودخل مكتب بعض شيوخها في السنة العاشرة من عمره فقرأ القرآن الكريم وشدا شيئاً من الخط والاملاء وهو كل ما كانت يحويه مكتب ذلك الزمان من علم وتعليم وخرج منه بعد سنة وفي نفسه نزوع للتعليم غرسه فيها والده ولما كانت وسائله مفقودة من بلده في ذلك الحين والرحلة الى غيره خارجة عن حدود طائفته وقد امتلأ قلبه من حب العلم وهو بعد لم يعرف له حداً ولا رسماً ولهج به وبتمس وجوه طلبه لسانه رأى والده ان يلتحق من صديقه السيد محمد نور الدين الموسوي المقيم بقرية النبطية الفوقا على بعد نصف ساعة من النبطية فمعه جزءاً من وقته يلقنه به بعض الدروس النحوية فأجابه الى ما التمس فأخذ يتردد عليه صبيحة كل يوم ويقراء عليه بعض المتن في علم النحو حفظاً وثابراً على ذلك مدة من الزمن الى ان انتهت له الرحلة الى مدرسة العلامة السيد حسن آل ابراهيم بقرية النخيرية على بعد سنة أميال من النبطية فكث فيها بضعة أشهر يدرس مبادي علمي النحو والصرف ثم أفلتت تلك المدرسة لاسباب لا محل لذكرها فرجع الى بلده وعاود الدرس على أستاذه الاول مع بعض رفاقه الى سنة ١٣٠٣ التي قدم فيها النبطية عن دعوة من أهلها السيد محمد آل ابراهيم فلازمه وقرأ عليه شطراً من العلوم العربية وآدابها وشيئاً من الفلسفة القديمة والالهيات والكلام ، وفي تلك الايام نبه شأن مدرسة بنت جبيل لمؤسسها الشيخ موسى شرارة فارتحل اليها وأقام بها بضعة اشهر وعاد في ايام عطيتها

وكان آخر عهده بها لوفاة مؤسسها . وفي سنة ١٣٠٦ جدد أول أساتذته السيد محمد نور الدين مدرسة آبائه في النبطية الفوقا ونسل إليها الطلاب من كل حذب وصوب فانتقل إليها ودرس فيها على الاستاذ الفاضل الشيخ جواد السبتي بعض شرح الشمسية للقطب في المنطق وشرح التلخيص للسعد في المعاني والبيان الى سنة ١٣٠٩ التي قدم فيها النبطية من النجف الاشرف عن دعوة من سكانها السيد حسن يوسف وأنشأ فيها مدرسة حفلت بالطلاب فكانت من خيرة المدارس العالمية وأما الكثيرون من الافاضل وكان من جملة الوافدين عليها الاستاذ الشيخ احمد آل مروة فدرس عليه ثمة شرحي الشمسية والتلخيص ومقدمة معالم الدين في اصول الفقه وبعض كتب الكلام ودرس رسائل الفقيه الاصولي الشيخ مرتضى الانصاري في الاصول وكتابه المكاسب والطهارة في الفقه والقوانين في علم الاصول للميرزا القمي وشرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني على رئيس المدرسة . وكان مع ذلك يلقي على الطلاب دروس المعاني والبيان والمنطق والفقه والاصول والكلام الى سنة ١٣٢٤ وهي السنة التي توفي فيها آخر اساتذته فنفرد شمل الطلاب وكان ذلك آخر عهده بتلقي دروس العلم ولكنه عكف على المراجعة ومطالعة الكتب العصرية والمجلات العلمية فكانت له في ذلك قدم صالحة .

(نشأته الأدبية) = نما فيه الميل الى مزاولة الادب العربي وممارسة الكتابة والتمرن على أساليبها العصرية نابذاً الطريقة القديمة العقيمة التي كانت متبعة في جبل عامل فلم ينقص حظه من اجتهاده وتحري طريقة الكرام الكتاتين من أبناء عصره وراسل بعض الصحف البيرونية والبنانية والدمشقية وتولى كتابة المقالات الانشائية في جريدة المرج التي أنشأها في أوائل الانقلاب العثماني في الجديدة صديقه الحميم الطبيب أسعد ذياب رحال الى ان حجبها الحرب العامة وكتب في مجلة العرفان لصديقه الشيخ احمد عارف الزين وفي جريدته جبل عامل المحففة أبحاثاً في السياسة والاجتماع والاخلاق والتاريخ .

أولع بنظم الشعر وهو ابن خمس عشرة سنة ولكنه نهج فيه مناهج شعراء العصر ونبذ الطريقة القديمة التي كانت وما زالت متبعة في بلاده ، وجل منظوماته في

الأخلاق والاجتماع والوصف واذم مساوي المدنية الخاضرة ، والمنشور بالطبع من قصائده قليل والكثير منها ولا سيما ما كان في الحرب العامة وما بعدها لا يزال مطوباً وهو قليل الرغبة بنشر شعره .

له بعض المؤلفات ولم يطبع منها شيء ، منها رسالة في أحوال ابي الاسود الدؤلي وأخرى في نقض مذهب دارون وكتاب الشعر العالمي المنسي خرج منه ثلاث مجلدات وهو احد جامعي ديوان العرافيات وله ديوان شعره وهو ولوع باقتناء الكتب في مختلف الفنون وما جمعه في مكتبته يبلغ زهاء الف كتاب .

(حياته السياسية) = عني بالسياسة منذ الصغر ولا سيما ما يتعلق منها بوطنه ونكب في سبيلها نكبات في الحرب العامة وكانت في القافلة الاولى بين مسجونى عاليه سنة ١٣٣٣ وبعد سجنه ثلاثة وخمسين يوماً خرج مبرءاً من التهم السياسية وكانت لصديقه الامير شكيب أرسلان ورئيس المجمع العلمي السيد محمد كرد علي يد بهضاء في المدافعة عن مسجونى تلك القافلة . وبعد الحرب أعابه سهام من أذى السياسة . ويتجنب اليوم كل عمل سياسي لما جرته عليه السياسة من النكبات .

(في الجمعيات) = دخل سنة ١٣١٦ عضواً في جمعية التعاون الخيري العام . وهو احد مؤسسي المحفل العلمي العالمي في العهد الحميدي ولكنه لم يكتب له البقاء وكان عضواً في الهيئة المركزية بفرع جمعية الاتحاد والترقي الذي تأسس في بلدة في أوائل الانقلاب العثماني وعضواً في الجمعية الخيرية العاملة التي تأسست في النبطية سنة ١٢٣١ وعضواً في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بلدة منذ تأسيسها الى سنة ١٣٤٢ وهو من عمدة المدرسة الدينية العلمية التي جددتها الحاج حسين الزين واخوه يوسف بك الزين ونولى بعد الحرب رئاسة جمعية نشر العلم في صيدا .

(في التجارة) = اعطى التجارة بعضه فلم تنقد اليه وما كان للمرء ان يعرف مواهبه الى غير وجهتها ولم يخلق تاجراً (وكل مبسر لما خلق له) ولكن الضرورة وقلة موارد الرزق مع العفة قضت عليه ان يعمل عملاً يبلغ به الكفاف والعفاف وكان نصيبه من كل عمل اقتصادي مارسه نصيب الأديب الشرقي ، ولم يفلح في عمل تجاري .

(فى الوظائف) = نذب سنة ١٣٣٨ على أثر الاحتلال وتشكىل حكومة صىدا الوطنىة برئاسة رىاض بك الصلح — قاضى تحقىق (مسنطق) فى محكة صىدا البدائىة فلم يسعه الرد وبعد اربعة أشهر استقال منها لاسباب لا ىتسع المقام لبسطها وسنة ١٣٤٢ نذب عضواً لمحكة كسروان البدائىة وبعد اربعة أشهر نذب حاكم صلح فى الهرمل ثم حاكم صلح فى النبطىة عند تأسىس المحكة الصلحىة فىها الى هذا الیوم . والوظائف من الاعمال التى ینبى عنها طبعه ولاسىما مثل هذه الوظیفة التى هى منزلة للأقدام ومتعبة للوجدان وحسبها ان قیل فىها :

ان نصف الناس اعدالا بان ولى الاحكام هذا ان عدل
ولكنها الضرورة وللضرورة احكام قضت علیه ان بلىها على غیر رضى ولله الامر
من قبل ومن بعد .



الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٤ —

نشرت في المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العربي مقالاً في ألوان الخيل وشيائها مع ما يقابلها في الفرنسية وفأني ان أذكر انه قد يكون في شعور الدواجن نكات تسعى دوائر يختلف اتجاهها عن اتجاه سائر الشعر فيكون (الاتجاه) اما الى داخل الدائرة او الى خارجها . وهذه الدوائر هي بالفرنسية (Epis) وأشهرها في الخيل دائرة الحيا باسفل الناصية ودائرة اللطمة في وسط الجبهة ودائرة السحامة في وسط العنق والمعوذ في موضع القلادة الخ .

وارباب الخيل المغرمون بالجباد العربية الاصيل لا يجهلون ما لقوا منها من الشأن فاذا درسوا في كتب الزرطقة الفرنسية شيئاً في حالة القوائم وعليها فانه يفيدم الاطلاع على الفاظ عربية تقابل بعض ما يروونه في تلك الكتب ، مثاله اذا تباعد ما بين العرقوبين فهو الفَحَجج وبالفرنسية (Jarret cambré) . واصطكاك الكعبين (ادب الكائب) او التقاء العرقوبين (كتاب الخيل للاصمعي) هو الصَّكَّك وبالفرنسية (Jarret clos) . والتباعد تباعد ما بين اليدين والحصان الابَّد هو بالفرنسية (Animal ouvert) .

وجاء في كتب اللغة ان الصَّدَف تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء من الرسغين . وهذه صفات الحيوان الذي يسمى بالفرنسية (Animal panard) اي الذي يلتوي سنيكاه (مقدم حافره) الى الخارج . فاذا التوى الى الداخل فهو اَفَقْد (A. Cagneux) والفعل اَفَقَد .

وللتسافد طرائق خمس : فاذا كان الذكر والانثى من نوع واحد ورس (عرق) واحد سميت وسيلة الضراب الانتخاب (Selection) مثاله حمل حصان عربي على سفاد فرس عربية . وقد شاعت هذه اللفظة لهذا المعنى ولا أدري من هو واضعها . واذا كان الذكر والانثى من نوع ورس وأمرة واحدة كأن يكون الذكر خال الانثى او ابن عمها فذلك هو الاصطفاء وبالفرنسية (Consanguinité) . وقد ترجمها بعضهم

لأسماء مؤلفو الترك بلفظ « القراية الدموية » وهو لا يفيد المرام لأنه لا يدل على عمل . والاصطفاء أخص من الانتخاب كذلك مدلول لفظة (Cousanguinité) بالنسبة الى مدلول لفظة (Selection) .

وإذا كان الذكر والانثى من نوع واحد لكن كلاً منهما ينسب الى رس فطريقة الضراب هي التهجين (Croisement) . مثاله حمل حصان عربي على سفاد فرس انكليزية او بالعكس . والولد الذي ينتج عن هذا الشكل من السفاد يسمى بالفرنسية (Métis) وله بالعربية اسمان فان كان الأب من عرق كرم والام من عرق خسيس يراد تجويده سمي الولد هجيناً وفي عكس ذلك يسمى مقرفاً . وجميع الشامبين الذين درسوا الزراعة في مدارس الترك يستعملون لفظة النصال عوضاً عن التهجين مع ان هذه فصيحة وقديمة وهي تقابل لفظة (Croisement) تماماً .

وإذا جعل الهجين ينزوي على هجين فهو بالفرنسية (Métissage) . ورأيت ان اسميه التخليط لما في هذا العمل من اختلاط الدم في حيوانات تنسب الى عروق مختلفة . ولست أرى بأساً في استعمال كلمة التبغيل لما يسمى بالفرنسية (Hybridation) اي طريقة السفاد التي يكون فيها الذكر من نوع حيواني والانثى من نوع آخر كسفاد الحصان اللاتان او الحمار للفرس . وحاصل الضراب في هذه الحال يسمى بغلاً لكنه من الضروري ايجاد كلمة لما ينتج عن هذا الشكل من السفاد عندما يكون الابوان من غير نوع الخيل والحمار كأن يكون الاب ذئباً والام كلبة مثلاً ففي هذه الحال أرى ان نوسع بلفظة « البقل » فنطلقها على ما يسميه الفرنسيون (Hybride) عموماً اي على كل حيوان ابوه من نوع فسيولوجي وأمه من نوع آخر الا اذا كانت ثمة لفظة أصح لم أعتد اليها .

والدواجن على قسمين ذوات الرأس القصير او المدور (Brachycéphales) وذوات الرأس الطويل او المصنع (Dolichocéphales) فالخيل والضان ذوات الرؤوس القصار هي التي يكون فيها عرض النقرة اي المسافة بين قاعدة الأذنين أطول من المسافة بين قاعدة الاذن وزاوية العين الخارجية . اما في ذوات الرؤوس الطوال فالمسافة الاولى تكون أقصر من الثانية دائماً .

والدوائر من حيث شكل جباهها على ثلاثة اقسام : ذوات الجبهة المستقيمة (Rectilignes) وذوات الجبهة المحدبة (Convexes) ثم ذوات الجبهة المقعرة (Concaves) وهي من حيث قعرها ووزنها على ثلاثة اقسام ايضا : الربعات (Eumétriques) والأقزام (Ellipométriques) والجبايرة (Hypermétriques) .

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى الشرايبي

آراء وافكار

اللغة العربية وأمور الطابو

جاءني من احد وجهاء دمشق كتاب قال فيه : « لنا دار صغيرة في (دمر) تحتوي على ثلاث غرف احدها من تستعمل للحطب وأحياناً للدابة . فجاءت هبة من قبل دائرة الطابو للكشف على الدار ثم نظمت تقريراً قالت فيه انه يوجد في الطابق السفلي من الدار غرفتان ومرآب » فلم افهم المراد من كلمة (المرآب) فراجعت كتب اللغة فلم أجد علاقة ما بين مادة (رأب) وبين غرفة الدابة والحطب . لكنني كنت في السنة الماضية رأيت في ميزانية الحكومة بعض نفقات باسم (المرآب) فسألت ما هو (المرآب ؟) فقيل لي انه محل لتصلح سيارات الحكومة . وهي كلمة وضعها (المجمع العلمي) . فأرجو تعريفني لاي شيء وضع المجمع كلمة (المرآب) وهل يجوز استعمالها للغرفة المذكورة التي نطلق عليها أحياناً كلمة أخور انتهى كلام الوجيه الموما اليه . ولا ريب ان ملاحظته في محلها لكن الذنب ليس على المجمع بل على الأمور الذي سنها عن باله ان يستعمل (المرآب) في محله .

فالمجمع العلمي انما وضع (المرآب) لمستودع السيارات : فقد كان طُلب منه كلمة تدل على ذلك المستودع الذي يسمى بالفرنجية (كراج) وقد تحققنا ان كلمة (كراج) تطلق على المستودع مطلقاً سواء أكان لتببيت السيارات فيه او لاصلاحها فيه .

والدوائر من حيث شكل جباهها على ثلاثة اقسام : ذوات الجبهة المستقيمة (Rectilignes) وذوات الجبهة المحدبة (Convexes) ثم ذوات الجبهة المقعرة (Concaves) وهي من حيث قعرها ووزنها على ثلاثة اقسام ايضا : الربعات (Eumétriques) والأقزام (Ellipométriques) والجبائير (Hypermétriques) .

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى الشرايبي

آراء وافكار

اللغة العربية وأمور الطابو

جاءني من احد وجهاء دمشق كتاب قال فيه : « لنا دار صغيرة في (دمر) تحتوي على ثلاث غرف احدها من تستعمل للحطب وأحياناً للدابة . فجاءت هبة من قبل دائرة الطابو للكشف على الدار ثم نظمت تقريراً قالت فيه انه يوجد في الطابق السفلي من الدار غرفتان ومرآب » فلم افهم المراد من كلمة (المرآب) فراجعت كتب اللغة فلم أجد علاقة ما بين مادة (رأب) وبين غرفة الدابة والحطب . لكنني كنت في السنة الماضية رأيت في ميزانية الحكومة بعض نفقات باسم (المرآب) فسألت ما هو (المرآب ؟) فقيل لي انه محل لتصلح سيارات الحكومة . وهي كلمة وضعها (المجمع العلمي) . فأرجو تعريفني لاي شيء وضع المجمع كلمة (المرآب) وهل يجوز استعمالها للغرفة المذكورة التي نطلق عليها أحياناً كلمة أخور انتهى كلام الوجيه الموما اليه . ولا ريب ان ملاحظته في محلها لكن الذنب ليس على المجمع بل على الأمور الذي سنها عن باله ان يستعمل (المرآب) في محله .

فالمجمع العلمي انما وضع (المرآب) لمستودع السيارات : فقد كان طُلب منه كلمة تدل على ذلك المستودع الذي يسمى بالفرنجية (كراج) وقد تحققنا ان كلمة (كراج) تطلق على المستودع مطلقاً سواء أكان لتببيت السيارات فيه او لاصلاحها فيه .

وقيل لنا انه فلما يخلو مستودع من عمليات التصليح فيكون التصليح داخلاً سبغ مفهوم كلمة (كاراج) . و (الرأب) في اللغة العربية معناه ان يكون في الشيء خلل او صدوع فتصلح . والذي يصلح الخلل يسمى (رءاباً) . فوضعنا نحن كلمة (مرأب) للمكان الذي يقع فيه الرأب والتصليح . فالرأب انما وضعه المجمع للأوى السيارات . وهنا يُعترض علينا بان مأوى السيارات قد لا يجري فيه تصليح فكيف سميت به (مرأباً) ؟ ويعترض علينا ايضاً بان (مرأب) لم يسمع في كلام العرب وان سميت مادة (الرأب) وبعضُ مشتقات منها .

والجواب على ذلك ان اشتقاق (مرأب) من (الرأب) قياس فلا يحتاج فيه الى السماع من العرب . اما اطلاقنا (المراًب) على مأوى السيارات التي لا يجري فيه تصليح فهذا منا تسامح وتوسع لا بد منه في وضع الكلمات الجديدة للمعاني المستحدثة . والا فاننا اذا تشددنا في وضع الكلمات بحيث لانضع كلمة جديدة حتى تدل على المعنى الجديد من كل الوجوه وبجميع الاعتبارات فاننا اذ ذاك نجهد ونعطل عن الوضع تماماً ، فالتسامح في الاستعمال والوضع لا بد منه لكن بشرط ان نقف عند حد محدود في التسامح ولا نقبل كما فعل اخواننا مأمورو الطابو مذ تسامحوا جد التسامح فأطلقوا (المراًب) على ما نسميه القبو او الآخور او الاصطبل فانه لا يجري فيها تصليح كما لا ينبغي . والحاصل ان (المراًب) اسم للأوى السيارات فقط .

« المغربي »

رسالتان لغويتان

في المدرسة المنصورية بحلب بقية كتب مخطوطة من مكتبة وقفها على هذه المدرسة بانها الشيخ منصور السرميني المتوفى سنة ١٢٠٧ من جملة ما شرح العلامة المناوي الكبير على الجامع الصغير للحافظ السيوطي .

نصفحت هذا الكتاب فوجدت في آخره ورقعتين كتب فيهما قصيدتان مهمتان في اللغة يجدر بكل عالم واديب ان يطلع عليهما لما فيهما من الفوائد اللغوية التي لا تفتنى

الوقوف عليها الا بعد عناء كثير وتلعب طويل . احدهما قصيدة في المقصور والممدود
الامام اللغوي ابي بكر بن دريد صاحب المقصورة الدريدية المشهورة .

كانت هذه القصيدة طبعت في مصر في ذيل الشرح المسمى اعجب العجب في شرح
لامية العرب للامام الزمخشري سنة ١٣٢٤ الا انها لم تطبع بتمامها ولا شرح هناك
لكلماتها ولا عنوان على فصولها . وفي النسخة التي عثرت عليها زيادات من قوله باب
ما يكسر اوله فيقصر الخ ولكل فصل عنوان كما ستره .

ثانيتهما قصيدة جامعة لما يكتب بالواو والياء للعالم الاديب ابي المحاسن يوسف
ابن اسماعيل بن علي المعروف بالشواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ وقد شرح هذه القصيدة
محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ وسماه هدي أمهات المؤمنين توجد
نسخة منه في مكتبة كوبرلي في الاستانة ورقها ١٤٩٩ ان كانت هذه المكتبة باقية
الى الآن . والامامان المذكوران مترجمان في الجزء الرابع من تاريخي (اعلام النبلاء
بتاريخ حلب الشهباء) .

وفي حواشي القصيدتين شرح لما لا ادري لمن ؟ وخطها سقيم جداً لا يقرأ
الا بعد تأمل طويل وهاتان هما :

« الرسالة الاولى »

« باب ما يفتح اوله فيمد ويقصر والمعني مختلف »

لا تركنن ^(١) الى الهوى	واذكر مفارقة الهواء ^(١)
يوماً نصير الى الثرى	ويفوز غيرك بالثراء ^(٢)
كم من صغير في رجا	بير لمنقطع الرجاء ^(٣)
غطى عليه بالصفا	اهل المودة والصفاء ^(٤)

(١) الهوى المقصور موى النفس والممدود ما بين السماء والارض . (٢) الثرى
المقصور هو التراب والممدود المال . (٣) الرجا المقصور جانب البئر والممدود معروف
(٤) الصفا المقصور الحجارة والممدود معروف .

- ذهب الفتى عن أهله ابن الفتى من الفتاة (٥)
 زال السنا عن ناظره زوال عن شرف السناء (٦)
 ما زال يلتمس الخلا حتى نوحده في الخلا (٧)
 قطع النساء منه الزمان فلم يمتنع بالنساء (٨)
 وارى العشا في العين أكثر ما يكون من العشاء (٩)
 وأرى الخدوا يُذكى عقو لذوي التفكير في الخواء (١٠)
 ولرب ممنوع العرا ولشوف ينبذ بالعرا (١١)
 من خاف من ألم الحمة فليجنب مشي الحفاء (١٢)
 كم من توارى بالنقا بعد النظافة والنقاء (١٣)
 وأخو الغرا من لا يزا ل بما يضر أخا غرا (١٤)
 ان الحياة مع الحيا وارى البها مع الحياء (١٥)
 عقل الكبير من الورى في الصالحات من الورا (١٦)
 لو نلم الشاة الذجا منها لجدت في الذجا (١٧)
 وارى الدوا طول السقا م فلا نرط في الدوا (١٨)

(٥) الفتى المقصور واحد الفتيان والممدود واحد الفتوة . (٦) المقصور النور والممدود الجهد والشرف . (٧) الخلا المقصور الحشيش والممدود من الخلوة . (٨) النساء المقصور عرق والممدود التأخير . (٩) العشا المقصور داء في العين والممدود الاكل عشيا . (١٠) الخوى المقصور الجوع والممدود الهواء اي الفراغ . (١١) العرى المقصور ماحول الدور والممدود المكاف الخالي . (١٢) الحفا المقصور مصدر حفي والممدود مشي بغير نعل . (١٣) النقا المقصور الحجارة الرفاق والممدود مصدر من النقا وفي الصحاح والنقاء ممدود النظافة والنقا مقصور الكتيب من الرمل . (١٤) الغرا المقصور ولد البقر والممدود الولوع بالشيء . (١٥) الحيا المقصور الغيث والممدود الاستحيا (١٦) الورى المقصور من الخلق والممدود من الخلف . (١٧) النجا المقصور سلخها والممدود السرعة في الحرب . (١٨) الدوى المقصور طول المرض والممدود ما يتداوى به .

(١٩)	واذا سمعت وحي الزما	ن فلا تقصر في الوحا
(٢٠)	فلربما ودّى السفا	الى السفا اهل السفا
(٢١)	يا ابن البرى ان الاحب	سعة يؤذونك بالبراء
(٢٢)	فكل الفنا ان لم يجد	حالا فانك في الفناء
(٢٣)	واراك قد حال العمي	ما بين عينك والعماء
(٢٤)	فانظر لعينك في الجلا	ان خفت من يوم الجلاء
(٢٥)	فلربما ودّى الغضا	مؤتزا ودّيه الى الغضا
(٢٦)	فاهدأ هديت الى الذكا	ان كنت من اهل الذكاء
(٢٧)	فالمرء نبيه بالعفا	فلم يفكر في العفاء
(٢٨)	سيضيق مؤتسع الملا	بالمخرجين من الملا
(٢٩)	فارغب لربك في الجدا	ما انت عنه ذو جداء
(٣٠)	توصي وعقلك ذو بدا	فلذاك رابك ذو بداء
(٣١)	فكأنما ريح الصبا	تجري بطلاب الصبا
(٣٢)	باعوا التيقظ بالكرا	فحقولهم بذوي كراء
(٣٣)	فكأنهم معزوا الأبا	وكالحطام من الأباء

(١٩) الوحا بالقصر الصوت وبالمد السرعة . (٢٠) السفا المقصور تراب القبر والممدود الطيش ودّى اي ساق . (٢١) البر المقصور التراب والممدود مصدر بري . (٢٢) الفنا غيب الثعلب . (٢٣) العمى المقصور عنى العين والممدود السحاب الرقيق . (٢٤) الجلا المقصور الكحل والممدود الخروج من المنزل . (٢٥) الغضا المقصور البلغة والممدود من السعة . (٢٦) الذكا المقصور اشتعال النار والممدود الفهم . (٢٧) العفا المقصور الأغماء والممدود المهلاك . (٢٨) الملا المقصور الارض الواسعة والممدود الفنى . (٢٩) الجدا المقصور العطاء والممدود الغنى وفي الصحاح الجدى بالقصر الجدوى وهما العطية وفلان قليل الجداء عنك بالمد اي قليل الغنا والنفع . (٣٠) البدا المقصور موضع والممدود تقيض الرأي . (٣١) الصبا المقصور الريح الشرقية والممدود مصدر صبا . (٣٢) الكرا المقصور النوم والممدود بيت بالطائف . (٣٣) الأبا المقصور داء يأخذ المعز والممدود اطراف القصب .

« باب ما يكسر اوله فيقصر ويمد والمعنى مختلف »

- كم من عظام بالآوى (١) قد فارقت خفق الآواء
 وارى الغنى يدعو الغنى (٢) الى الملاهي والغناء
 يمضي الاونا بعد الاونا (٣) ومناء في مل الاونا
 فربما فضح الرجا (٤) لذوي الحما كشف الحما
 ولربما صاد العدا (٥) ذا السبق في صيد العدا
 ولربما معجور البناء (٦) بعد التأني في البناء
 وليستوي اهل الكي (٧) وذوي التعطر في الكي
 ولربما ماء ذي روى (٨) يحتاج فيه الى الرواء

« باب ما يكسر اوله فيقصر ويفتح ويمد والمعنى واحد »

- وارى السلا بلي الجدي (٩) وكل شيء للسلا
 كم من اونا بفني الليالي (١٠) ثم يفنى بالاناء
 وارى القراء ما لا بدو (١١) م على الزمان لذي قراء
 وذوي السروا يرث النفي (١٢) ولا يتر عن من السواء
 حب النساء الى قلا (١٣) وارى الصلاح مع القلاء
 ماء الحياة روى واي (١٤) للحيالات من الرواء

- (١) اللوا المقصور الرمل والممدود لواء الامير . (٢) الغنى المقصور ضد الفقر
 والممدود من الصوت الذي يطرب به . (٣) الاونا المقصور واحد الاناء وهي الساعات
 والممدود واحد الانية . (٤) الحما المقصور جمع لحية والممدود الشتم . (٥) العدا
 المقصور الأعداء والممدود الموالات بين التيسين . (٦) البناء المقصور جمع بنية والممدود
 من البناء . (٧) الكبا المقصور الكناسة والممدود ضرب من العود . (٨) الرواء المقصور
 الماء الكثير والممدود جبل يشد فيه الخيل . (٩) البلا بالقصر والمد اسم لما بهلى . (١٠) الاونا
 والاناء . . . (١١) القرى والقراء قرى الضيف . (١٢) السروا والسواء الغير . (١٣)
 القلا والقلاء البنفي . (١٤) والروى والرواء الكثير (مكننا هذا البيت ولم يظهر له).

كم من إيا شمس رأيت ولا ترى مثل الإياء (١٥)

« باب ما بضم اوله فيقصر ويكسر فيمد والمعنى واحد »

تهوى أقسا ما لا يحل وبعده يوم اللقاء (١٦)

« باب ما يفتح اوله فيقصر ويكسر فيمد والمعنى واحد »

وسكنت بيتاً ذا غمى ولينرجن من الغياء (١٧)

فانظر اسهمك في غمى لا تسقيم بلا غمى (١٨)

واحدز صالى نار الجحيم فانه مشر الصلاء (١٩)

فجترى الشباب يزول عنك وقل ما اغنى الجراء (٢٠)

واري القذى لا يستطاع فتن لنفسك بالغذاء (٢١)

كم قد وردت عن الإضياء وصدرت عن ذاك الإضياء (٢٢)

« باب ما يفتح اوله فيقصر ويكسر فيمد والمعنى مختلف »

واراك لتظير في السحاح لاضير في نظر السحاح (٢٣)

« باب ما بضم اوله فيقصر ويفتح فيمد والمعنى مختلف »

شمس الضحى طلعت عليك ولا ترى شمس الضحاء (٢٤)

* * *

(١٥) الأيا والاياء نور الشمس . (١٦) الأقا واللقاء مصدر لقي . (١٧)

الغنى والغنى المتاع وقيل سقف البيت . (١٨) الغرا والغراء ما يفرى به السهم .

(١٩) الصلاء والصلاء حر النار . (٢٠) الجدرى والجراء مصدر جري الشباب .

(٢١) القذى والغذاء ما يغتذى به . (٢٢) الأضياء والإضياء الغدير . (٢٣) السحاح

المقصود القرطاس والممدود الخفاش . (٢٤) الضحى بالضم صدر النهار وبالفتح النهار

ممدوداً .

« الرسالة الثانية »

قل ان نسبت عزونه وعزيبته
 وطفوته في معنى طفيت ومن قنا
 ولحوت عودي فاشراً كلحيته
 وقلوته بالنسار مثل قليته
 وصنوت مثل صفيت نحو محدثي
 ورقوت مثل رقيت قلة راهب
 احثو لحى الترب قل بها معاً
 وكذا طلوت طلاءه كطليته
 والسيف أجلوه وأجليه معاً
 وحنوت مثل حنيت عند تعطف
 ودنوت مثل دنيت قد حكيا معاً
 وسأوت ثوبي قل سأيت مددته
 والضخو والضحي البروز لشمسنا
 ظبو وظبي غيرانه النار او
 والله بطحو الارض بطحيها معاً
 عجواً وعجياً أرضعت في مهلة
 ونسوت ناقتنا كذاك نسبتهما
 وثنوت مثل ثنيت نشر حديثهم
 لغوً ولغيً للكلام وهكذا
 وكنوت احمد كنية وكنيته
 شيئاً يقول فنوته وفنيتيه
 وحنوته عوجته كحنيته
 ورثوت خلاً مات مثل رثيته
 وحلوت بالحلالي مثل حلتيته
 ومحوت خط الطرس مثل محيته
 وسحيت ذاك الطين مثل سحيته
 ونقوت مخ عظامه كنقيته
 وغطوته بالشيء مثل غطبيته
 ودأوته كحنته ودأيتيه
 وكذلك يحكى في شكوت شكبته
 وسروت عني الثوب مثل سربته
 وعثوته المأكول مثل عثبته
 شمس كذا بهما مضوت رويته
 وطحوته كدفعته وطحيته
 وفأوته من قلة وفليته
 واذا قصدت نحوته ونحيته
 وكذا الصبي غذوته وغذيبته
 مغرً ومغنيً فادر ما أبديته
 حلب : محمد راغب الطباخ



مطبوعات حديثة

كتاب الرد

= على الزنديقي اللعين ابن المقفع =

« تأليف القاسم بن ابراهيم ضبط منته وترجمه الى اللغة الايطالية وعلق عليه الحواشي الاستاذ السنيور ميكائيل انجلو جويدي الاستاذ بجامعة « رومية وبالجامة المصرية ، طبع بمطبعة اكااديمية لنجاي الملكية في « رومية سنة ١٩٢٧ ص ٥٥ »

هذا كتاب ادعى فيه القاسم بن ابراهيم من اهل القرن الثالث انه يرد فيه على أصحاب ماني وعبارة الكتاب لاتشعر بذلك وفيه صر السباب والقذع مما لم يجر به قلم المؤلفين في ذلك العصر . وكنا نود لو آخر ناشره المستعرب العالم نشر هذا الكتاب فليس فيه على مائري الفائدة المطلوبة من المخطوطات القديمة وفي خزائن كتب ايطاليا ولاسنا خزانة الامبروز بانية في ميلانو عشرات من الأسفار المخطوطة العربية كانت أحق بالنقد للتعليق . وقد قدم صديقنا جويدي للترجمة الايطالية مقدمة مطولة ذكر فيها ما يذكر في مثل هذا المقام . م . ك

—•••••—

غاية الحكيم

= وأحق النجيين بالنقد =

« المنسوب الى ابي القاسم مسلمة بن احمد الجرجي بتحقيق الاستاذ السيد « ه . ريتز ، طبع بمطبعة أو كوستين في كليفتشناط وهامبورك سنة ١٩٢٧ » « ص ٤١٦ »

ناشر هذا الكتاب من علماء المشرقيات المستعربين في ألمانيا ومؤلفه مشهور في رجال الاندلس اخصائي في هذا العلم تكلم فيه على حركات الأفلاك والكواكب وحقيقة السحر وصور وجوه البروج وصور الدريجات وأفعالها وتأثيراتها على مذهب

المهند وكيفية استجلاب الروحانية بجميع المشاكلة الكوكبية ومذاهب القدماء فيها الى غير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن وقد أثبت العلم الجديد خلافه . ولا بأس بنشر مثله ليوقننا على آراء الأقدمين في هذه المسائل ونستفيد من تراكيبيهم والفاظهم ، وسيتبع الناشر تأليفه بمقدمة مفصلة لغرضه ولكن باللغة الالمانية وحبذا لو نشرها بالعربية لئلا يستفيد من علمه وتحقيقه قراء العربية . وعلماء المشرقيات الذين تعهمهم هذه الأبحاث يفهمون اللغة العربية ايضا . م . ك

كتاب الدلائل والاعتبار

= على الخلق والتدبير =

« تأليف الامام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ ، طبعة »

« الشيخ محمدرأغب الطباخ الحلبي في مطبعته بجلب سنة ١٣٤٦-١٩٢٨ »

« ص ٧٨ »

ليس في جريدة تأليف الجاحظ كتاب بهذا الاسم بل ذكروا له كتاب « التفكير والاعتبار » وفي آخر صفحة من هذا الكتاب المطبوع « الدلائل على الخلق والتدبير » ونظن ان هذا هو الصحيح وان لفظة « الاعتبار » في اسم الكتاب مقحمة . اما الكتاب فهو في تحليل الاشياء الطبيعية وما في الكائنات جمادها وحيوانها وانسانها من الدلائل على وجود الصانع ، وعبرة الكتاب من السهل الممتنع لا يصدر مثلها الا عن الجاحظ او من كان في طبقة في العلم والبيان وفيه ردود على المنانية او المانوية أصحاب ماني . واستشهاد باقوال الفلاسفة اليونان في حكمة الخليفة . وقد ظفر الاستاذ ناشر هذا السفر الممتع بنسخة منه مخطوطة في المدرسة العثمانية في حلب فاستحق على نشره ثناء المولمين باحياء آثار السلف . وكنا نود لو قدم له مقدمة في وصف الاصل الذي طبع عنه وان يضاعف العناية بالتصحيح والتعليق على الطريقة التي يجري عليها علماء المشرقيات من الغربيين عندما يتوفرون على نشر احد كتبنا القيمة . م . ك

حديث عيسى بن هشام

= او فترة من الزمن =

« لمنشئه الاستاذ محمد بك المويلحي ، الطبعة الرابعة مع الرحلة الثانية »

« التزمت طبعه مطبعة مصر من ٤٦٥ »

قلّ في الادباء والمؤدبين من لا يعرف منشئي هذا الكتاب وقلم العذب السيل ،
وقلّ منهم من لم يقرأ كتابه حديث عيسى بن هشام ، وهو في وصف أخلاق
المصريين ونقدها على صورة فيها الابداع والتجديد ، وحذا لو خلا كتاب الاستاذ
من السجع أحبباً ، فان قلم ناسج بوده بعباراته المرسلة أمتع بكثير من جملة المسجعة
المنقحة . وفي الحق ان هذا الكتاب من أسفارنا الادبية الراقية التي لا يمل القاري
معاودة قراءتها ، وتحلو في المذاق كلما كررت فلا يبي عذره الشكر .

م . ك



العربية السورية المحكية

اسم هذا الكتاب بالافرنسية (Arabe Parlé Syrien) ، تأليف الضابطين
الفاضلين الكاتبين لميه (Lemée) وابراهيم السمراني ، وقد طبع في المطبعة الحديثة
بدمشق ، وفيه خلاصة من النحو العربي ومحاورات ومعجم افروني عربي على أسلوب
يتأق به لمن لا يحسن الا الافرنسية ان يدرس من العربية الدارجة في هذه الديار
ما ينفعه في تمشية اموره اليومية من أيسر السبيل ، فليؤلفين الشكر على هذه التحفة .

م . ك

الاعلام

« تأليف السيد خير الدين الزركلي الجزء الثاني طبع في المطبعة العربية »

« بمصر سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م »

هذا هو الجزء الثاني من هذا القاموس في التراجم « لأشهر الرجال والنساء من

م . ٨

العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر « بدأ بحرف « شا » في صفحة ٢٠٣ وانتهى بحرفي « قي » في صفحة ٨٠٣ ، وسيدأ الجزء الثالث بحرف الكاف والجزء الذي أمامنا كأخيه السالف فيه تراجم مفيدة لمن يريد ان يكشف عليها بسرعة واكثر مراقبنا منه ان الاسناد المؤلف يشكل في الجملة مواضع الشبهة من اسماء الأعلام و يضع تاريخ الوفيات بمعارضة التسارنج الهجري بالميلادي و يعنى بذلك مصنفات المصنفين . ومما زاده إمتاعاً انه ترجم للمعاصرين وتوسع في الكلام على الشاميين اكثر من غيرهم فيما رأينا في هذا الجزء . وعسى ان تراعى النسبة في الرجال والأقطار . ونرجو للمؤلف حسن التوفيق لانمام هذه التحفة الجميلة التي أنحف بها الأدب . ونحث كل أديب على اقتناء « الأعلام » فانه فنية نافعة لكل أديب ومتأدب .

م . ك

المصباح

هذه مجلة جديدة صدرت في دمشق وهي علمية ادبية تاريخية اجتماعية لمنشئها الاسناد الشيخ محمد احمد دهمان ، وفي الجزء الاول منها عدة مقالات أدبية وتاريخية منها . ومنها مقالة في ارصاد الملك في الشرق ومقالة في قوانين العرب في المدينة واصول عمارة البلدان وفيها قصائد وأبيات لطيفة من أنلام ناشئة دمشق في الادب وبالنظر لفضل منشئها نرجو ان يكتب لها طول البقاء .

م . ك

النكبات

« تأليف السيد امين الريحاني طبع بالمطبعة العلمية في بيروت »

« سنة ١٩٢٨ ص ١١٢ »

لخص المؤلف عن كتابنا « خطط الشام » خلاصة تاريخ سورية منذ العهد الاول الى عهد الجمهورية بلبنان بأسلوب هنلي جدي غريب ، واقصر على المساوي من تاريخ هذه الديار ولم يكدر يذكر احداً بالخير حتي ولا صلاح الدين يوسف بن ايوب

ولا نور الدين محمود بن زكي ولا الأمويين وأعظم خلفائهم وانكر نسبة الحلم الى معاوية مع اعتراف اعدائه له بذلك ، وبالجملة فقد خالف الناس في الاسلوب والتمكر وخرق الاجماع في المقرر المعروف لبأبي بالجديد . وكتابة التاريخ غير كتابة القصص المضحكة والخطابات التي تحول في بعض الأذواق . ومع ان صديقنا الاستاذ المؤلف اقتصر على ايراد السيئات فقط قال في (ص ٣٦) : « ولا شك ان العرب كانوا أرحم من سبقهم من الفاتحين وأعدل بالباس » . وقال (ص ٥٩) : « وكان الصليبيون أشد ظلاماً وتوحشاً من اولئك الامراء الاسيويين ذوي الاسماء العجيبة » وختم كتابه بهذه الفلاسفة الرائعة ١ : « فهل تصفون نية السوري فينسي الاجداد الذين يشيد على الدوام بمفاخرهم وينسى الدول الاسلامية التي ينغنى على الدوام بإيجادها وقد عرف من هذا التاريخ حقيقتها وحقيقتهم ٢٠٠٠ » (ص ١١٠) وفاته ان في الأجداد من حدث سيرته وقل ان نبغ في الامم مثله . وانا لنجمل المؤلف عن نسبة الغرض اليه في نقل مثل هذا الموضوع لان أسلوبه فيه لا يفسر الا بأنه عابث بتاريخ هذه الامة ، كأن مثل هذه المساوي التي وقعت على عهد الاسلام واستطار لبه فرحاً بالعثور عليها لا اثر لأمثالها في تاريخ أرق أم الارض اليوم ، وما عهدنا عاقلاً بدعوة أمة الى ناسي تاريخها لتضع يدها في يد من أظهرها لها الكراهة في كل دور وكانوا عوناً للغريب عليها ولكن هي فلسفة (خالف تعرف) .

م . ك

تاريخ نجد الحديث وملحقاته

« تأليف السيد امين الريحاني الطبعة الاولى في المطبعة العلمية في بيروت »

« سنة ١٩٢٨ ص ٤٣٢ »

هذا الكتاب يشتمل على نبذات ثلاث في نواحي نجد ومحمد بن عبد الوهاب والوهابية وآل سعود منذ نشأتهم وسيرة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك نجد والحجاز وما اليها ، جود المؤلف في وصفها معتمداً على بعض المصادر العربية والانكليزية ، وأهم ما فيه ما تلفظه المؤلف بنفسه من انشاء نجد

الأخيرة ولا سيما من لسان جلاله الملك ، وفي هذا السفر فصول بديعة عمد كاتبها الى الاسلوب القصصي الموزني أحياناً ليجري انتباه القاري . ومن الانصاف ان يقال ان الاستاذ المؤلف قد خدم التاريخ بمصنفه هذا ، فاستحق النساء الاطيب كما استحق من قبل ثناء العارفين بتأليفه كتاب « ملوك العرب » ، وكنا نود لو سلمت عبارة المؤلف من الهفوات النحوية والصرفية واللغوية فان كل مطبوع يجب ان يكون سالماً من هذه الهنات . وقد حلى المؤلف سفره ببعض صور آل سعود وصور غيرهم ممن لم صلة بكتاباه ، وجعل له فهرساً للاعلام واتبعه بالعمود والمواثيق التي لها ارتباط بموضوعه .

م . ك

المنتخبات العصرية « لدرس الآداب العربية »

كنا قرأنا في مجلة الهلال مقالاً ممتعاً في الأخلاق والاجتماع بتوقيع سيدة فلسطينية وهي (كلثوم نصر عودة) وقد افنتحت تلك المقالة بترجمة نفسها وانها من القدس تزوجت برجل روماني اسمه (فاسيلينا) وذهبت معه الى الرومية واشتغلت بالعلم وتعليم اللغة العربية وآدابها ، وكانت من أساتذتها في ذلك المستشرق الروماني المشهور (اغناطيوس كراشفوفسكي) احد أعضاء مجمعنا العلمي العربي . هذا ما علق في الذاكرة من ترجمة السيدة المذكورة وهي في الغالب مسلمة وعهدنا انه يوجد في دمشق عائلة بهذا الاسم . فهل في القدس ايضاً كذلك ؟ وحيداً لو أنار لنا الاستاذ عبد الله مخلص السبيل الى معرفة حقيقة هذه السيدة الفاضلة .

ثم لم نلق امس الا وبريد لينينغراد يحمل اليها الجزء الاول من الكتاب الذي ذكرنا اسمه في فاتحة المقال وعلى الغلاف ما نصه : « اعنت يجمع تلك المنتخبات وترتيبها (كلثوم نصر عودة فاسيلينا) معلمة اللغة العربية في الكلية الشرقية في لينينغراد وأتبعها بمقدمة مراقب نشرها اغناطيوس كراشفوفسكي استاذ تاريخ الآداب العربية في الكلية المذكورة » اه . والمقدمة المذكورة كتبها الاستاذ الموماليه باللغة

الروسية وباليته قرنهما بترجمتها العربية فان لنا في ذلك فائدة عظيمة لنا وعشر المشتغلين بالآداب العربية في الشرق من حيث تدلنا على مبلغ تأثير هذه الآداب في إخواننا المستشرقين وتلاميذهم في الغرب .

اما (المنتخبات العصرية) التي هي مادة الكتاب فهي مقالات في اللغة العربية مختلفة المواضيع لأشهر كتاب مصر وسورية أمثال المرحوم الشيخ محمد عبده والافغاني والكواكبي وأديب اسحق وجرجي زيدان والمنفلوطي والريحاني وجبران جبران والعقاد ومحيي وغيرهم وتربي صفحاته على ٢٥٠ صفحة بالقطع المتوسط . فنشكر الجامعة تلك المقالات عنايتها واهتمامها بخدمة لغتنا الشريفة في تلك الديار القصية . كما نشكر الأستاذ زميلنا كراشفوفسكي مساعيه الحسنة في ذلك . « المغربي »

محاضرة طبية

عنوان لكرام نشر فيه الدكتور عبد الغني شهبندر بالطبع محاضرة له ألقاها في نادي جمعية الأطباء والصيدالة في بيروت ، وموضوعها علاج جديد لمرض السل يدعى (سانو كيزين) وهو ملح من املاح الذهب اخترع صاحب المحاضرة بذاته خواصه الطبية وتأثيره في المسلولين وفي الأصحاء فوجدته شافياً وواقياً للآخرين . وقد دعم توكيده بأيراد مشاهدات ثمان أثبت فيها حسن النتائج التي نالها من استعمال هذا العلاج الجديد .

عبد الله رعد

عضو المجمع العلمي

الكتب المهداة الى مكتبة المجمع

أهدى الدكتور سعيد ابوجمرة عضو المجمع العلمي العربي في سان باولو (البرازيل) من المطبوعات التي ظهرت في تلك الأقطار كتاب :

(١) « المنهل النير في المعجم الصغير » وهو معجم باللغتين العربية والبرتغالية : من هذه الى تلك ومن تلك الى هذه ، طبع هذا المعجم سنة ١٩٢٤ م ومؤلفه (بوسنتيوس

مندمي) وهو كاهن برازيلي مولع بالعربية وبتاريخ العرب وربما كان وحده الذي
بعده مستشرقاً في البرازيل .

و (٢) الجزء الاول من ديوان الرشيديات نظم السيد رشيد سليم خوري (البربرة
- لبنان) طبع سنة ١٩١٦ م في ١٥٣ صفحة .

و (٣) ديوان القرويات من نظم صاحب ديوان الرشيديات المذكور . كانت
ينشرها بتوقيع الشاعر القروي طبع سنة ١٩٢٢ م في ١٣٢ صفحة .

و (٤) (رباعيات فرحات) من نظم الشاعر المشهور الياس فرحات وهذه
الرباعيات مطبوع لطيف الحجم في ١٧٣ صفحة .

وأهدى اليينا السيد نجيب متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر :

(١) كتاب يتضمن مباحث ثلاثة : (العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي) .

و (اللغة العربية والاستاذ الريحاني) . و (العربية في المدارس) . المباحث الثلاثة
من إنشاء السيد اسعاف النشاشيبي عضو مجمعنا العلمي والمفتش العام للغة العربية في
ادارة معارف فلسطين . والكتاب في نحو (٥٢) صفحة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق
جيد ، اما الفائدة اللغوية والأدبية التي ترحى من مطالعة هذا الكتاب فيعرفها كل
من سمع باسم كاتبها الموما اليه وقرأ آثاره النفيسة .

(٢) رسالة في فلسفة التربية الحديثة ملخصة من آراء العلامة الاستاذ (جون
ديوي) عربتها الكاتبة المصرية المشهورة (احسان احمد القوصي) احدى طالبات
الجامعة الاميركية في بيروت وعدد صفحاته نحو (٧٠ ص) حسنة الورق والطبع .

(٣) (صفحة ذهبية : آراء الدولة المصرية في البغاء) . وآراء رجال مسؤولين
وامير من كبار الامراء) بقلم الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون المفتش بالجامع الازهر
والمعاهد الدينية . وموضوع الكتاب يدور حول ما كان ينشره الاستاذ في موضوع
ضرر البغاء وتأيد العقلاء له ، ونبأ صفحات الكتاب نحو (٨٧) .

(٤) رواية ملك النور تعريب المرحوم طانيوس عبده في ٢٨٠ صفحة .

(٥) رواية ابنة المركيز ، تعريب الكاتب الموما اليه في ١٤٦ صفحة .

(٦) فهرست عام لما طبع في مطبعته (مطبعة المعارف) ولما يباع في مكتبته

(مكتبة المعارف) باول شارع الفجالة بمصر وهو في نحو ١٢٠ ص تضمن وصف الكتب المختلفة والمطبوعات المتنوعة مبوباً أحسن نبويب في أجمال طبع وأكمل ترتيب .

وأهدى إلينا الفاضل السيد حسام الدين القديمي الدمشقي كتابين :

(١) كتاب (التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادير كلامهم وأشعارهم) مؤلفه الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣ هـ) فالمؤلف من أشهر علماء التاريخ والأخبار ، وموضوع الكتاب من أفكاه المواضيع وأمتعها . وقد انضم إلى ذلك عناية ناشر الكتاب السيد حسام الدين المذكور واهتمامه بالتعليق عليه وتصحيحه ومعارضته بنسخة الخزائن التيمورية — كل ذلك جعل للكتاب قيمة ومنزلة تستدعي الاستشراف إليه ومطالعة فصوله وهو في أكثر من مئة صفحة حسن الطبع والورق .

(٢) كتاب (شروط الائمة الخمسة : البخاري ، مسلم ، أبي داود ، الترمذي ، النسائي) تأليف أبي بكر محمد بن موسى الحازمي المتوفى سنة (٥٨٤ هـ) والمراد بشروطهم الشرائط التي راعوها في مصنفاتهم المشهورة في الحديث . فالكتاب مفيد جداً للعلماء وخاصة المشتغلين منهم بعلوم السنة والحديث وهو في زهاء ٦٠ صفحة حسنة الطبع والورق وعليها تعليقات جلييلة لصاحب النسخة الاصلية التي طبع الكتاب عنها وهو الشيخ محمد زاهد الكوثري نزيل القاهرة .

وأهدى إلينا أيضاً الشيخ يوسف نوما البستاني صاحب مكتبة العرب :

(١) كتاب (كلمات جبران خليل جبران) جمعها من مؤلفاته المختلفة الارشتمندريت انطونيوس بشير وهو في (١٢٠ ص) متوسط القطع حسن . الحرف والطبع وشهرة صاحب الكلمات وممو أفكاره مما لا يحتاج الى ايضاح .

(٢) فهرست عام عن السنة التاسعة عشرة (١٩٢٨ م) لما يباع في مكتبتة (مكتبة العرب) بشارع الفجالة بمصر من الكتب والمطبوعات المختلفة .

وأهدى إلينا السيد عيسى البالي الحلبي الكتيبي المشهور بمصر :

« تفسير سورة الفاتحة وحل مشكلاتها القرآنية » مؤلفه الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى وهو في أكثر من (٦٠ ص) متوسط القطع . وقد اشتهر المؤلف الموما إليه بسعة

مجلد الحفظ العربي

٩٢

(دمشق) : آب سنة ١٩٢٨ م الموافق صفر وربع الاول سنة ١٣٤٧ هـ

خزائن الكتب العربية

« بقية مؤلفات الأسرة السويديّة العباسية »

الأسرة السويديّة من أقدم أسر العلم والشرف ببغداد ، نلتقي الى عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن حبر الأئمة عبدالله بن العباس نقطن الكرخ وهي منازل الخلفاء العباسيين ويتبين المتوهم من وجوه رجال هذه الأسرة اليوم بقية الصيد والنبل العباسي ، وقد ظهر من أباثهم علماء محققون خدموا العلم والأدب ولغة العرب بما أنفوه من الكتب النفيسة في العلوم المختلفة ، وما منهم الا من كان له في تدريس العلوم مقام معلوم .

يتألم الباحث في بغداد اليوم عن تركة سلفنا الصالح من الكتب والآثار وقد كانت لا تحصى كثرة فيجدها كباقي الرثم في ظاهر اليد والبقية الباقية مبعثرة في بعض البيوتات القديمة والمساجد او المدارس العارسة ، وتلك البقية مدفونة في مدافن خاصة في الموصل وبغداد وكربلاء والحجف ولا يهتدي الى كنوزها الا بعض العلماء الالباء ، وقد اغلقت فرصة مجاورتي لهذه الأسرة السويديّة النبيلة ان اكتب شيئاً عن كتب علمائها المخطوطة الباقية ، وقد تفرق كثير من نفائسها في بلاد العرب كحديقة الزوراء في تاريخ بغداد للسيد عبد الرحمن السويدي فانها اليوم في المدينة المنورة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت ومنها له كتاب الكتيبة في السير وكتاب المحاكاة بين شرّاح مغني اللبيب لوالده الشيخ عبد الله وغيرها .

الجمانة في الاستعارات = تأليف ابي البركات الشيخ عبد الله السويدي (١١٠٤)

(١١٧٤) اوله نحمدك اللهم على نوافر نعمائك وتواتر آلائك . وقد شرح هذه الجمانة ابنه الشيخ عبد الرحمن في كتاب سماه (الجمان في المعاني والبيان) .
انجاف الحبيب حاشية على مغني اللبيب = للشيخ عبد الله ابضا اوله الحمد لله الذي امر بالعدل والانصاف ، ونهى عن الزيف والانحراف . وقد جعل حاشيته هذه على سبيل المحاكمة بين شراح المغني : الدمايني والشحني وابن الملا . ولا يعرف اليوم مسنقر هذه الحاشية المخطوطة التي تصبو ولا ريب اليها فلوب النخاة لما ننطوي عليه المحاكمة من النقد والتحجيص .

النفحة المسكية في الرحلة المكية = لابي البركات ابضا جمعت من المراسلات والمحاورات وفنون الأدب شيئا كثيرا وذكر فيها قصته مع فادر شاه وما جرى له من المناظرة مع علماء ايران مما نشر خلاصته رصيفي الفاضل السيد خليل المردمي في مجلة المجمع العلمي .

زينة الأملاك شرح تشریح الأفلاك = تشریح الأفلاك للعلامة بهاء الدين العاملي الفتاوى المشهور صاحب الكشكول ومترجه السيد عبد الله الفخري الموصلي ووضع حاشية على الشرح صديقه السيد عبد الرحمن السويدي واحشده فيها بأقوال مشاهير علماء الفلك عند العرب ، فالكتاب بشرحه وحاشيته مهم الباحثين عن فلك العرب .

إرواء المحتسبي من كؤوس الشبراملسي = وهي حاشية تحرير وتهذيب للشيخ عبد الرحمن السويدي على حواشي ابي الضياء نور الدين الشبراملسي التي علقها على نهاية المحتاج شرح المنهاج وهو كتاب يعتمد في فقه الامام الشافعي عليه ويدرس في الجامعة الازهرية فيحتاج الى مثل هذا الكتاب المتذهبون بالمذهب الشافعي من طلابها اذ فيه تحقيق وتدقيق كثير . وله حاشية أخرى على شرح الحفصية في فقه الامام الشافعي . والحاشيتان مخطوطتان .

برزة الأدباء = رسالة للشيخ احمد بن ابي البركات الشيخ عبد الله عالم العراق في عصره شرح فيها الحجة وميزها عن الإلفة والصحة وضمنها بعض لطائف الأخبار وظرائف الآثار وهي مخطوطة مؤلفة من عشرة اوراق ومما له علاقة من أخبارها

بالدعائفة والمدرسة العادلية (دار المجمع العلمي العربي) خبر عشق ابن خلكان للملك
المسعود بن الملك الظاهر حكى عنه ابو بكر بن حجة الحنفي قال : كان يهوى الملك
المسعود وله فيه الأشعار الرائقة يقال ان اول يوم زاره بسط له الطارحة وقال
ما عندي أعز من هذه طأ عليها ولا فشي امرهما وعلم به اهله منعوه من الركوب
فكتب اليه يقول :

يا سادتي اني قمت وحفسم في حبكم منكم بابسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال نعطفنا ورأيتموا هجري وفرط تجني
لا تمنعوا عيني القريحة ان ترى يوم الخميس جالك في الموكب
ومنها : قسماً بوجهك وهو بدر طالع ولبيل طرتك التي كالغيب
لولم اكن في رتبة أرعى لها العهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت سري في هواك ولذلي خلغ العذار ولو ألح مؤني
لكن خشيت بان تقول عواذلي قد جن هذا الشيخ في هذا الصي

قال القاضي جمال الدين بن عبد القاهر الشيرازي كنت اياماً عنده بالعادلية
فحدثنا في بعض الليالي الى ان ذهب الناس فقال لي : ان انت ههنا والقي علي فودة
وقام بدور حول بركة العادلية ويكرر هذين البيتين :

انا والله ميت آيس من سلامي
او اري القامة التي قد اقامت قيامي

وفيها غير ذلك من أخبار المحبين من العلماء العالمين .

كشف الحالك في شرح عمدة السالك = للشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد
الرحمن السويدي العباسي ، وعمدة السالك كتاب في فقه الامام الشافعي لابي العباس
احمد بن النقيب الشافعي . وهذه المخطوطة لتألف من نحو ٤٠٠ صفحة كتب المتن
بالداد الأحمر والشرح بالأسود ، اولها باب الطهارة وآخرها باب النذر .

غلائد الدرر شرح رسالة بن حجر = تأليف ابي الفوز الشيخ محمد امين بن الشيخ
علي السويدي وهو فنان الأمتة السويدي في عصره ضرب بسهم بـ كل علم وله
مصنفات حجة الفوائد وهذا الشرح الكبير يشتمل على فنون ثلاثة بالاصول والعقائد والتعريف

والخطوطة صقيلة الورق جميلة الخط لم ترق صفحاتها وتتمل على نحو ٤٠٠ صفحة .

الجواهر واليوافيت . في معرفة القبلة والمواقيت = للشيخ محمد امين ايضاً رتبة على ثمانية أبواب : الاول في معرفة الشهور العربية واوائلها ، الثاني في معرفة الشهور الرومية واوائلها ، الثالث في معرفة اوقات الصلاة ، الرابع في معرفة القبلة ، الخامس في حلول الشمس في البروج ودرجتها من المنازل ، السادس في معرفة القدر في البروج ، السابع في تعريف ما وقع في هذه الرسالة من الكواكب ، والثامن في الأحكام الواقعة في الاشهر الرومية وفيه اثنا عشر فصلاً .

سبائك الذهب في أنساب العرب = له كذلك وهو ترتيب جديد لكتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لشهاب الدين النويري لم يرتبه على حروف المجمع وصل به أواخر القبائل باوائلها بخطوط تمتد من الآباء الى أبنائها واضعاً كل اسم في دائرة تحيط به وما ذكره عن القبائل على سبيل الشجرات حذف من النهاية يسيراً وزاد عليها كلاماً كثيراً فهو كما رأيت جد نفيس لا يستغني عنه عربي أديب . وقد طبع لأول مرة في دار السلام سنة ١٢٨٠ هـ فهو لقدم عهد طبعه في حكم المخطوطات وحبذا لو يعيد طبعه الطابعون .

فلائد الفرائد شرح المقاصد = للامام النووي للسيد امين كذلك وهذا الكتاب يحتوي على ثلاثة فنون : الاول في اصول الفقه والعقائد والثاني في الفروع والثالث في التصوف .

ولهذا الفنان البارع كتب رسائل جمّة منها المواهب اللدنية شرح القصيدة البوصيرية مع تخميسها لوالده الشيخ علي ، ومنها مختصر التحفة الاثني عشرية للحافظ غلام حليم الدهلوي ، ورسالة على عبارة الامام البغوي في بحث الحمد ، ورسالة في حل عبارة في القياموس في بحث ورود الابل ، وله السهم الصائب ردّاً على من طعن في الشيخ خالد النقشبندي الدمشقي ، ورسائل أخرى في الفقه والتصوف وغير ذلك . ومن أهم كتبه كتاب الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد في الرد على طائفة الشيعة الاثني عشرية وهو في مجلدين ضخمتين ، وصاحب سلاسل الحديد في تقييد ابن ابي الحديد هو يوسف بن احمد بن ابراهيم الاوالي الف كتابه هذا ردّاً على

ابن ابي الحديد المعتزلي التفضيلي لا ثباته خلافة الخلفاء الراشدين . قال المؤلف السويدي ان الاوالي هذا أظهر لاخوانه انه برده على ابن الحديد يكون قد ردّ على اهل السنة ، وقد أثار هذا الاوالي البحراني الأحقاد بين طائفتين من المسلمين فرقت السياسة بينها وكان ظهوره سنة ١١٦٠ هجرية ولولا ذلك واعتداؤه على فريقي اهل السنة لما رد السيد امين عليه وهو من أسرة عرفت بالسمي لتوحيد فرق التوحيد منذ ايام جده الشيخ عبد الله الذي جمع بحكمته وعلمه وسياسته قلوب الطائفتين في عهد نادرشاه وما زالت نفرقتا الأشرار حتى عاقبنا الله بعقاب الاستعمار نجاس العلوج خلال الديار .

كشف الحالك شرح عمدة السالك في فقه الامام الشافعي = للشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السويدي والمثنى لابي الباس احمد بن النقيب الشافعي وهذا الشرح مجلدة مخطوطة كتب المثنى بالأحمر والشرح بالأسود وهو في العبادات يفيد فقهاء الشافعية الاطلاع عليه وللمؤلف حاشية على شرح القطر في النحو لابن هشام مطبوعة وكانت وفاته سنة ١٢٣٢ بدار السلام .

الفرائد السنية في شرح مختلطات أشكال الشمسية = تأليف الشيخ سليمان بن محمد بن ابي الخير عبد الرحمن بن عبد الله السويدي وذكر انه عرض كتابه هذا الذي حل به من أشكال الشمسية المشكلات على أستاذه الملا رسول بن الملا احمد الحاريري الشهير بالشوكي . قال : وهو ذو التأليف الباهرة والتصانيف المتكاثرة نظره بنظره الصائب فوافق ارادته وطابق بغيته . وذكر المؤلف إدار دوله العلم في زمنه بكلام مرجع . منه أن العالم فيه مطروح على الطرق . والجاهل محمول على الحدق . عذ فيه الفضل من المعائب . والعلم من المصائب . وقد توفي ببغداد سنة ١٢٣٠ هجرية . وهناك طائفة من الرسائل المتبادلة بين علماء الأسرة السويدية ومعاصريهم ولعل الوقت يتسع لي فأقتطف ما يفيد التاريخ منها .

عز الدين علم الدين

بغداد :

عضو المجمع العلمي العربي

استخراج حساب

« السنين والاشهر والايام في التاريخ الشعري »

انقضى على التاريخ الشعري العربي الى الآن نحو اربعة قرون وهو مقتصر فيه على حساب السنين وقد فكرت في إدخال اصطلاحات عليه يستخرج بها مع حساب السنة حساب الشهر واليوم ، حتى اذا أراد ناظم التاريخ او المنظوم له التاريخ الاشارة الى شهر الحادثة المطلوبة او الى شهرها ويومها أمكنه ذلك باتباع الاصطلاحات المذكورة التي أعرضها في ما يلي على أنظار أدبائنا وعلماؤنا لاني أعلم ان كثيراً من الحوادث المنظومة فيها تاريخ شعري يشتهي من تعنيهم او من يطلعون على خبرها ان يعرفوا شهر وقوعها ويومها او شهره على الأقل .

هذا مع اني في مقدمة المعترفين بان التاريخ الشعري ليس فناً عالياً من فنون الأدب فهو من المعقّات الثانوية . ولكنه في بعض الأحوال مستحب لا بأس فيه اذا اشتمل على رشاقة ولم يكن ضعيف التركيب ظاهراً فيه وجه التكلف ظهوراً قبيحاً . ثم ان هذا الفن موجود في أدبنا العربي بصورة ناقصة فمن الصواب إزالة موضع النقص منه بجعله قادراً على إبراز تاريخ الحوادث مدقّقاً لا الاكتفاء بسنة حدوثه . والسنة مجال واسع من الوقت يؤبه له كثيراً في بعض الأحوال ، والفرق بين مبتدأها ومنتهىها ٣٦٤ يوماً فلم لا تخرج من الغموض الى الجلاء في ذكر الجزء المراد من السنة اذا مكنتنا وسيلة من ذلك .

ان الطريقة التي وضعتها تقسم الى قسمين القسم الاول يراد به استخراج حساب الشهر مع السنة وقد سميته تدويناً لان الناظم يستخدم فيه فعل دَوَّنَ ومشتقاته (يدون ، مدون ، تدوين ، دَوَّنَ الخ) عوض أَرَّخَ ومشتقاته . والقسم الثاني يراد به حساب اليوم مع الشهر والسنة وقد سميته تسجيلاً لانه يستعمل فيه عوض أَرَّخَ ومشتقاته فعل سَجَّلَ ومشتقاته مثل يسجل ، يسجل ، يسجل ، يسجل الخ . وركن هذه الطريقة في قسميها ان يلاحظ الحركة والسكون من الحرف الأخير

من التدوين ومشققاته أي النون • والحرف الأخير من التسجيل ومشققاته أي حرف اللام • فحسب سكون ذلك الحرف أو تحركه بضمة أو فتحة أو كسرة توزع على حساب الشهور والسنين حروف الكلمات الواقعة بعد لفظ التدوين • وعلى حساب الأيام والشهور والسنين في التسجيل • والجداول الآتية بوضع لفصيل ما ذكر :

« في التدوين »

= المراد به استخراج الشهر والسنة =

للفهم : { حرف واحد لحساب الشهر « بعد لفظ التدوين مباشرة وسائر الحروف إلى آخر البيت لحساب السنة حسب الطريقة القديمة » .

للكسر : حركات الشهر والباقي للسنة .

للفتح : ثلاثة أحرف للشهر والباقي للسنة .

للسكون : أربعة أحرف للشهر والباقي للسنة .

« في التسجيل »

= المراد به استخراج اليوم والشهر والسنة =

لحساب اليوم

للفهم : حرف ١ ثم حرف ١ وبقية حروف البيت لحساب السنة

للكسر : حرف ٢ ثم حرف ١ وبقية الحروف للسنة

للفتح : حرف ٢ ثم حرف ٢ وبقية الحروف للسنة

للسكون : حرف ٣ ثم حرف ٢ وبقية الحروف للسنة

فاذا خرج معنا في حساب التسجيل مثلاً رقم ٢ ثم رقم ٩ كان المقصود اليوم التاسع من الشهر الثاني وهو شباط في السنة الميلادية • وصفر في السنة العجمية حسباً اختاره الناظم من التاريخين •

عضو المجمع العلمي

ادوارد مرقس

اللاذقية :

=====

اقتراح^(١)

« في الحروف الدخيلة والحركات الفرعية »

« للاب الفضال (أ. س. م. مرجي) الدومينيكي أحد أساتذة المعهد »
« الكنتاني والأثري في القدس الشريف »

« أ الحروف الدخيلة »

غير خاف على ذي معرفة باللغة العربية أن يجدتنا استعارها العرب من الأمم السامية المجاورة لم كلاً لباط والسريان ، كما أن هؤلاء الأقوام وغيرهم تناولوها عن الفينيقيين الذين كانوا قد وضعوا هذه الأبجدية (ولا أقل من أنهم كانوا أول من ذكر التاريخ أنهم استعملوها) . وغير خاف أيضاً أن الأبجدية الفينيقية مؤلفة من ٢٢ حرفاً . فلما تلقاها العرب من السريان والأنباط وكانت حروف لغتهم (أي العرب) أكثر عدداً من حروف هذه الأبجدية عمدوا إلى وسيلة إيجاد صور للحروف الناقصة فيها . وكما صنع العرب بأبجدية الفينيقيين أو السريان صنع الفرس والترك بأبجدية العرب أي أنهم زادوا عليها حروفاً لم يعرفها الناطقون بالضاد أو بالأحري كانت في لسان القبائل المختلفة كما هي اليوم ولم تكن لها علامات مصورة . فجاؤوا لها بصور غير منافرة لأشكال الحروف العربية وهذه الأحرف هي التالية : الباء والجيم والزايم والكاف والفاء العربية عينها جعلوا فوق أو تحت أو في وسط كل منها ثلاث نقط .

فاذا شتمت هذا فاعلم أن إدخال هذه الحروف على أبجدتنا ، أبجدية العربية الفصحى ، ضروري لسد خلل طالما شكونا منه في معالجتنا كثيراً من المواضع ولا سيما في هذه الآونة حيث زدنا احتكاماً بالأجانب وبلغاتهم وآدابهم ، فإذا الحاجة إليه ماسة ودونك دواعي ذلك :

أ - لنقل الاعلام الأجنبية وغيرها من الألفاظ والعبارات بصورة عربية ،
إذ أن أكثر اللغات الأوروبية لا بل كلها تحوي هذه الحروف التي لا صورة نقابلها في

أبجدتنا ، واهل الجرائد أدري بهذا من غيرهم لكثرة ما يعرض لم يومياً من هذه الألفاظ والتعابير مما يقفون أمامه عاجزين عن أدائه حتى الاداء .

ودونك جدولاً لهذه الأحرف وما يقابلها من الأحرف الافرنجية :

باء مثلثة النقط « پ » = p

جيم ذات نقطتين ^(١) = j الافرنسية

جيم مثلثة النقط « چ » = ch الانكليزية

كاف مثلثة النقط « ك » = ga

فاء مثلثة النقط « ف » = v

٢- نلزم أيضاً نقل الحروف المقابلة لجميعها وابعضها في اللغات السامية الاخرى ومن هذا القبيل نفيد المفرغين لدرس المقابلة بين الالسنه السامية (Philologie sémitique) مما يضطرون معه الى نقل ألفاظ وعبارات من تلك اللغات الى العربية و يصعب عليهم عمله دون هذه الحروف الدخيلة .

٣- نفيدنا عند كتابائنا بالهجات الدارجة او غيرها . ونحن نعلم ان القوم المنتشرين في جميع الأصقاع العربية اللسان اخذوا ينشئون باللغة الدارجة تأليف مختلفة كالروايات او القصص او الزجلات او انهم بدوتون شيئاً قليلاً ام كثيراً عن صرف هذه اللغات ونحوها كما يفعل في هذه الايام الشاعر العراقي معروف الرصافي في مجلة « لغة العرب » . على ان كل من يطالع مقالاته الممتعة في بابها لا يعلم ان يقف على خال حسي الا وهو عجز أبجدية اللغة الفصحى عن اداء كل الاصوات التي في اللغة الدارجة .

فهذه الاحوال وغيرها تدلك على ضرورة إدخال هذه الحروف في أبجدتنا ولهذا ندعوها « الحروف الدخيلة » . هذا ولا نقول انها لم تستعمل قط في الكتابة العربية بل ان ما نقترحه هو ان يتم استعمالها فيكون الأمر على الكتاب .

(١) ان الترك يدلون على j الافرنسية بالزاي المثلثة الا اننا نقترح ان تكون

بصورة الجيم ذات النقطتين لقرب صورتها ولفظها من الجيم عينها .

« ٢ الحركات الفرعية »

المشهور ان حركات العربية الفصحى ثلاث وهي : الضم والفتح والكسر . الا ان هذا القول مردود في نظر اهل التحقيق اللغوي اذ ان ارباب الصرف والنحو قد ذكروا في بطولاتهم ان هناك حركات ندعوها « فرعية » وهي المتوسطة بين حركة وحركة من الحركات الأصلية وكانت متداولة على ألسن العرب منذالازمان السابقة للإسلام . وقد لخص حضرة الاستاذ الكرملى المدقق ما يعود الى هذا الموضوع في مقالة ممتعة نشرها في الجزء الثالث من السنة الخامسة من مجلة « لغة العرب » وجه ١٢٩ وما يليها وعنوان المقالة « الحركات العربية المحولة » . وأهم هذه الحركات الفرعية هي التالية :

- ١ حركة بين الضمة والفتحة وتدعى في العربية (التخفيف) ويقابلها في الفرنسية حرف o
- ٢ حركة بين الفتحة والكسرة وتسمى في العربية (الامالة) وبازائها في الفرنسية حرف é
- ٣ حرف بين الكسرة والسكون واسمها (الاشتمام) ومقابلها في الافرنجية e muet اي e خرساء .

٤ حركة اشتمام الضم ويطلق عليها اسم (الروم) وشبيلها في الفرنسية حرف u على ان هذه الحركات وان كان لها وجود عند القدماء من اهل الضاد وكانت لبعضها أثر في تجويد القرآن الا انها كانت ولا تزال محصورة في اللفظ دون الكتابة ، اي ان اللغة الفصحى خلو من علامات تدل عليها .

وقد نشأ عن ذلك خلل يتعمق تلافيه للأسباب الثلاثة التي قدمناها تبياناً لوجوب استعمال الحروف الدخيلة . وتلافي هذا النقص لا يمكن الا باستنباط علامات او حركات فرعية تضاف الى الحركات الأصلية .

على اننا قبل زيادة التقدم في البحث يحسن بنا ان نلقي نظرة على الكتابة العربية المشابهة في هذا الشأن لكتابة أخواتها السامية كلها وبالاكثر الابجدية الفينيقية أصل كل الابجديات ، التي لا تحوي سوى الحروف الصامتة المعروفة عند الفرنج باسم (Consonnes) . وقد بقيت على حالها هذه عند أغلب الشعوب السامية التي

اتخذتها ، ومنهم العرب والسريان والعبريون . اما اليونان الذين كانوا اهل من استعمالها ونقلها الى بقية الامم الآرية فانهم أمرعوا فسدوا هذا الخلل بنظمهم في سلك الابدجيدية الحروف الصائنة وهي التي يسمونها (voyelles) واستعملوها في الكتابة متخللة الحروف الصامتة . اما الساميون فأكثرهم لم يتخذوا سيفه القديم شيئاً يدل عليها في الكتابة . ولما اضطروا الى وضع علامات لهذه الغاية ، لم يقحموها بين الحروف الصامتة بل اكتفوا بان يلقوها فوق الحرف او تحته . زد على ذلك ان هذه الوسيلة بقيت ولا تزال عقيمة لعدم تداولها في الكتابة والطبع ، ما خلا بعض أحوال خاصة نادرة . وهذا ما جعل القراءة في ألسن بني سام ولا سيما اللسان العربي من أصعب الأمور حتى انه يمكننا القول — وهو ما يقر بصوابه وواقعيته العلماء فضلاً عن الجاهل — ان أضلع عالم في الصرف والنحو واللغة لا يسوغ له الادعاء بانقان قراءة اي نص من النصوص غير المشكلة دون ان يزل لسانه اما سهواً او جهلاً .

اما اختراع هذه العلامات والحركات الخارجة عن مادة الكلمة ، فقد شرع فيسه العبريون والسريان قبل غيرهم . ولما دخل العرب هذه البلاد تأثروا أثرهم ، فوضعوا الإيغام والأشكال . وقد فطن السريان لذلك بمجاورة اليونان واختلاطهم بهم واطلاعتهم على لغتهم وعلومهم ، ومن الذين عنوا بذلك أكثر من غيرهم الملقان السرياني الكبير بعقوب الرهاوي الذي عاش في القرن السابع . فقد سعى في ان يضع على مثال اليونان حروفاً صائنة تقوم في مادة الكلمة ، لكنه لم يفلح ، فأهملت طريقته واستعيز عنها بالحركات الخارجة . وسبب ذلك الفشل سواء كان في زمانه او ما تبعه من العصور حتى يومنا ، خشية تبدل الكتابة وضياع الكثير من الكتب القديمة فضلاً عن ان ذلك كان في نظر اليهود وغيرهم مدعاة الى تشويه نص الأسفار المقدسة .

اما نظام الحركات فقد وضعه السريان والعبريون كاملاً في بايه او يكاد ، خلافاً للعرب فانهم اجتزؤوا بايجاد ثلاث علامات للحركات الثلاث الاصلية ، وابتعوا الحركات الفرعية دون علامة في الكتابة . ويحتمل ان سبب ذلك ندور ورودها في الاستعمال . فجاء نظامهم غير وافي بالمرام واستمر على تلك الحال حتى هذه الايام ،

مما حمل العامة فضلاً عن بعض الخاصة على الظن بأن الحركات في العربية الفصحى ثلاث لا غير .

فتجاء هذه النقائص في الكتابة المخلة بالقراءة وبمعرفة اللغة والمثبطة لهم الاجانب فضلاً عن ابناء العربية ، ما كان ياترى موقف ذوي الشأن من اهل هذه النهضة الأدبية المصرية ؟

الجواب على هذا : هو ان القوم قد افترقوا فرقةً أخصها فرقان :

١ = فرقة المحافظين وهم القائلون ، كما قال سلفاؤهم من علماء العصور المختلفة كما وقع البحث في ذا الشأن : « الا ياناس ، لائمسوا الابجدية ، فهي تراث الاجداد وشي من المقدسات . ان شئتم ، فاستعملوا الحركات في الكتابة والنشر ، بعد ان نلقنوا اللغة انقانا صحيحاً » .

٢ = فرقة المحدثين بل قل المحدثين القائلين : « ما لنا بالخروج من هذا المأزق الا ان نهجر الابجدية الحالية هجراً ، ونأخذ الابجدية اللاتينية الجارية الصنفين من الحروف . وبذلك نكفي نفوسنا مؤونة الجهد والعناء . واما ما سبق من الكتب فسوف ينشر بالطبع رويداً رويداً بهذه الابجدية الجديدة » .

على ان هذه المبادئ والنظريات لم تنزل على الحالة التي تركها عليها يعقوب الهاوي قبل ١٣ قرناً . اذ لا يزال العرب والسريان والعبريون يكتبون دون حركات ، اللهم الا كتبهم المقدسة وشيئاً من المؤلفات المدرسية .

اما نحن فلا نريد ان نقبض على الماء او نبني في الهواء ، بل نكتفي بالامور العملية والاصلاحات الجزئية ، مما يسد به بعض الخلل ، فينتج عنه فائدة من الفوائد مستنديين في عملنا هذا الى المثل السائر : « ما لا ينال كله لا يهمل جله » . اذ ليس من قصدنا حمل القوم على تشكيل كل ما يكتبون او ينشرون ، او على نبذ الابجدية العربية والاستعاضة عنها بالابجدية اللاتينية . انما غايتنا الاقتراح وعرض الوسيلة التي بها يتم نظام الحركات الناقص في اللغة ، وهي زيادة حركات فرعية على الحركات الاصلية يستعملها الكتاب عند الافتقار اليها .

وعلى ظننا ان اول من فكر في وضع علامات للحركات الفرعية من أبناء العربية القدماء هو ابن خلدون . واما في عصرنا الحالي فها العلامتان ابراهيم اليازجي والاب انتاس الكرملي . الا ان اختراعهم لم ينشر بين الكتاب لاسباب كثيرة .

اما طريقة ابن خلدون فقد استأنفها بعض المصنفين فلم يفتحوا لكثرة ما فيها من الابهام الناتج عن ازدواج الحروف وقابلية لفظها على غير ما يرام . وكذا كان حظ طريقة اليازجي لصعوبتها .

على ان العلامات المستنبطة التي يرحى انتشارها بين القوم ينبغي ان تُنصف ببجالة من الصفات ان خات منها فافراً عليها السلام . ومن هذه الخواص ان تكون هذه العلامات سهلة الكتابة لاتعقد فيها خلافاً لما كانت عليه علامات اليازجي المركبة كل واحدة منها من حركتين وهو امر يستثقل عمله . ومنها امكان استحضارها بسرعة في الذاكرة ، وهذا يهون اذا كانت صورتها مشابهة بعض المشابهة لما بين يدينا من الحركات . ومنها ايضا ان لا يعسر صب قواها في المطابع وهو الامر الأهم بين الامور . ويتخيل لنا ان العلامات التي وضعها او كان اول مستعمل لها حضرة الاب انتاس الكرملي في مقالات نشرها في المشرق قبل ما يربو على العشرين سنة ، من العلامات المستوفاة هذه الشروط المذكورة . فقد استعمل للتفخيم ضمة مقلوقة (١) وللإمالة فتحة مقلوقة (٢) وللإشمام نصف دائرة قائمة (٣) وللرّوم نصف دائرة قاعدة (٤) او صورة (٥) الفرنسية بحجم صغير .

اما نحن فنوافق حضرة الاب على كل العلامات الا علامة الإشمام ، فنراها صعبة وبعيدة الشبه لما يقاربها من الحركة ، ونفضل عليها علامة كسرة مقلوقة (-) هذا في شأن صور الحركات الفرعية .

اما اسمائها فلنا ايضا كلمة فيها . واثت نرى ان القدماء قد وضعوها وتابعهم في ذلك أساتذتنا . على اننا اذ كان قصدنا في كل هذه المسائل تبيان الطرق العملية التي بها يتم تذليل العقبات في وجه القوم ، نرى من الأفضل ان تكون اسماء الحركات الفرعية على وزن اسماء الحركات الأصلية اي على وزن (فعلة) . واذا

كان الاثمام والنخيم والامالة لا يجوز ان يصاغ منها شيء على وزن (فعلة) لكونها من المصادر المزبدة ، كان على ظننا من الأصح ان نضع لها اسما جديدة على وزن (فعلة) لان اول التثنية لهذه الحركات والمعتمد عليهم في نشرها في المستقبل هم صبيان المدارس ، وهؤلاء يسهل عليهم حفظها اذا كانت كلها على وزن واحد ، اي وزن (فعلة) . وعليه نقترح ان يسمى النخيم (رَوْحَة) باسم الحركة المقابلة له في السريانية — والامالة (رُبْصَة) وهي اسم ما يقابلها في اللغة المذكورة ، والاثمام (خَرْصَة) لان مقابله في الفرنسية هو ^e خرساء . والروم (لَمَّة) لان هذه الحركة تلفظ بـ ^e الشفتين .

وبقي هـاك شيء وهو ما يدعونه « الابتداء بالساكن » وهو لا يشبه السكون العربي ولا يجوز العمل به في اللغة الفصحى . الا ان استعماله كثير في اللغات السامية أخوات العربية ، وفي اللغات الدارجة والالسن الاجنبية . فلزم إذن ان تأتي له بعلامة . ونحن نرى الاوفق ان يستعمل له السكون العربي عينه مع هذا الفرق وهو ان نفتح دائرته بعض الفتح من الجهة اليمنى ويسمى (خَطْصَة) لكونه كالحركة المختلصة المبينة للمشبعة .

والسكون العادي ندعوه (سَكْنَة) وهكذا تكون اسماء جميع الحركات اصلية وفرعية على وزن (فعلة) .

وهاك الآن جدولا للحركات الاصلية والفرعية مع أسمائها وما يقابلها في اللغات الفرنجية من العلامات :

« ا = الحركات الاصلية »

اسم	علامة	مقابلها في الفرنجية
ضمّة	ُ	ou
فتحة	َ	a
كسرة	ِ	i

« ٢ = الحركات الفرعية »

o	٤	رَوحة
é	١	رَضة
e	٢	خَرة
u	٣	لَمَة
	٥	خلة
	٦	سكنة

في بدء الكلمة (Spasme)

في وسط الكلمة وآخرها مثلاً أقفل

هذه هي الطريقة التي نقتراحها على من ذكرناهم في بدء المقال في شأن الحروف الاصلية والحركات الفرعية . على ان كل اقتراح معها كان مهماً مفيداً ومهما استحسنه ارباب الشأن بقي عقيناً طالما لا ننساؤه ايدي اصحاب العمل فيخرجوه من حيز النظريات الى ميدان الفعليات . فمن هم الخلقون لا بل الملتزمون بالقيام باعباء هذه الخدمة الجليلة للعلم واللغة وأبنائنا ؟ هم ، دون ريب ، انتم الذين وجهنا اليكم الكلام يا ارباب المطابع والنشر والتعليم ولا سيما اذا كانت الواحد منكم صاحب جريدة ومطبعة معاً في وقت واحد ، فبصفة كونكم اصحاب مطابع تسعون في ايجاد القوالب لصب هذه الحركات الفرعية والحروف الدخيلة وهو امر ، وان ظهر شاقاً ، فهو على محكم السماء . ومعنى تهيأت لكم اللوازم في المطبعة تأخذون باستعمال هذه الحروف والحركات . والفرصة لكم سائحة بل الضرورة تلجئكم اليه كل يوم . في ما ننشرونه من البرقيات والمقالات والاعلانات الضافية باسماء وكلمات وعبارات أجنبية او دارجة ، تسهل غاية السهولة قراءتها على الجمهور اذا كانت مكتوبة عند الاقتضاء بهذه الحروف ومحركة بهذه الحركات . ولكي يتعود القراء ذلك ينبغي ان تضعوا مدة طويلة من الزمان في ذيل صفحة من صفحات كل عدد من جريدتكم جدول هذه الحروف والحركات وحين يطلع الكتاب بفضل سعيكم المبرور على سهولة هذه الطريقة وقرب منالها في المطابع ، فلا ريب انهم يعمدون الى استعمالها في مقالاتهم وكتبهم . واذا انتشرت بين الكبار يلزم نشرها بين الصغار تأمينا لمستقبلها . هذا

الامر من مهام ارباب المدارس . وعليه يخلق بناتشري كتب القراءة . لا بل يتحتم عليهم ان يدرجوا فيها هذه الحروف وهذه الحركات ، فيلحقوا بالابجدية الحروف الدخيلة مع اسمائها ، والحركات الفرعية مع اسمائها بالحركات الاصلية ، وعلى المعلمين اذ ذاك ان يلقنوها الصبيان ، فتطبع في ذاكرتهم ولنداوها السنتهم فينشؤون وقد الفوها واذا كتبوا او نشروا استعملوها .

هذا اقتراحنا القيناه على ذوي الفكر والهمة ونحن على يقين انه من الامة يمكن في نظر من يقدرون الامور حق قدرها .

على اننا لا نشك في انه سيصادف بين القراء موافقين ومخالفين . ولذا فبكل ازدياح نلتقي ما يعين لغيرنا من الرأي في ذات الشأن ، ولا مبالكم يا اهل المطابع والجرائد والتعليم الكرام . اذ اننا عائلون حق العلم ان الحقيقة بنت البحث وان مبيضها لا يبرق الا باحتكاك الآراء « التزينة » والسلام .



بحث

في بعض اصطلاحات النبات

- ٣ -

يقال لخروج الزهر في النبات إزهار وازهرار وازهيرار ونو ير ونوريد ولفتحه
فَنُج ونفج ، ويقال للزهر فَنُجَاح ونُور ونُوار وورد . لواحدة زهرة وفَنُجَاحَة
وَنُورَة ونُوارَة ووردة وجميع ما تقدم وارد في اللغة . وعند الافرنج ثلاث كلمات
من أصل واحد معناها واحد في الأصل لكنهم خصصوا كلًّا منها لمعنى ، فالاولى يراد
بها خروج زهر مطلقاً ، والثانية انتظامه ، والثالثة زوال الماء من بلورات الملح ونحوه .
ولما كان باب الاشتقاق واسعاً عندنا وكانت هذه الالفاظ واردة في اللغة فلا ارى
مانعاً من تخصيص كل منها لمعنى خاص في العلوم فنمير عن هذه الكلمات الثلاث على
ما وردت في معجم وبستر كما يأتي :

Florescence or Anthesis { إزهار وازهرار وازهيرار ونو ير ونوريد
وأفضلها الاولى بهذا المعنى

Inflorescence ١ . إزهار وازهرار الخ كما في الكلمة السابقة
٢ . (علم النبات) أ . نو ير ويراد به انتظام الزهر ووضع
ب . زَهَر ونُور ونُوار وهي أسماء جمع

Efflorescence ١ . (علم النبات) إزهار أي خروج الزهر مطلقاً كما
في الكلمة الاولى والمعنى الاول في الكلمة الثانية

٢ . (الطب) نوريد ويراد به احمرار الجلد او ظهور الطمخ كما في الحصبه والجدرى
ونحوهما ومعنى ورْد في اللغة أزهى

٣ . (الكيمياء) أ . ازهرار أي زوال الماء من بلورات الملح . نحوه وهو عكس التمتع
ب . زَهْرَة . مثل زهرة الملح وزهرة الفخاس وقد ذكرهما ابن

وقالوا في الكلمات الثلاث وفي جميع المعاني التي مر ذكرها تارة تزهراً وتارة تزهيراً على انها لم يردا في كتب اللغة فيما أعلم . ولا بأس بالاشتقاق قياساً اذا كنا في حاجة اليه ، اما في المعاني المتقدمة فان ما ورد في كتب اللغة من الألفاظ ما يعني عنه . وقالوا في المعنى الكيماوي من اللفظة الثالثة التكرُّج والتجوهر لكنهما لم يستأ بهذا المعنى وربما يصلح له الاسباخ من أسبخت الارض اي كانت سيخة ، وعامة أهل الموصل يقولون زبخت الارض وزبّخ الجدار ، والبغاددة يقولون شور من الشورج او الشورة وهي لفظة فارسية شائعة في العراق ومعناها الظُّرُوف . اما التوريد فقد افترحتها للمعنى الطبي لان التوريد هو الازهار والورد في العراق هو الزهر مطلقاً كما في كتب اللغة وما نسميه الورد في مصر والشام يسمونه الجُبْدُ والورد الجوري والورد الاشر في حسب أنواعه .

والنوبر اما محدود ويقال معيّن ونازل ومتباعد عن المركز او غير محدود ويقال صاعد ومتقارب من المركز . وكل من هذين الصنفين أنواع وضروب . فمن النوبر غير المحدود السنبلة ويقال سبلة وسبولة وسبولة . ويقال لسنبلة الذرة المظهر ولا يخفى ان الذرة في كتب اللغة هي الذرة البلدية او البضاء اما الصفراء ويقال لها الشامية في مصر والعراق فلم تكن معروفة عند العرب والعامة في الشام والعراق تسمي سنبلتها عرنوساً . ومنه العنقود وهو معروف وله أسماء كثيرة ذكرها ابن سيده في باب الكرم والفحل . ومنه الكعبرة والكعبورة وهما في اللغة كل مجتمع وقد ذكرهما المخصص لنوع من النوبر (١١ : ١٦١ و ١٦٩) . وربما كان الرؤيس تصغير رأس اصلح منهما وهو ترجمة الاسم الافرنجي . ثم ان اللفظة الافرنجية واردة في التشرريح والحيوان والنبات ويستحسن استعمال الألفاظ عينا في العلوم فاننا اذا قلنا كعبرة في التشرريح يفهم منها العظم الوحشي من الذراع وهو ليس المقصود كذلك في الحيوان فالكعبرة لا تصلح لما يراد باللفظة الافرنجية . اما الرؤيس فتؤدي المعنى في التشرريح والحيوان والنبات على السواء . ومن النوبر غير المحدود الخيمة ويقال صيوان وهي فارسية وربما كانت الاولى اصلح لروبتها والثانية اصلح لتأدية المعنى وكلاهما شائع في كتب النبات ومعنى اللفظة الافرنجية مظلمة لكنها لا تصلح لهذا المعنى لان

علينا ان ننسب اليها ونسب اليها احدى الفصائل وقد اعتدنا ان نقول الفصيلة الخيمية او الصوانية ويصعب علينا ان نقول المظلية .

والسنبله أنواع منها الجُحاحة (المخصص ١١ : ١٧٧) وهي سنبله القصب والنَّحْري ونحوهما ولا أعرف لها اسماً خاصاً عند الافرنج . ومنها الهُريرة تصغير هرة كما في الصفاص وهي ترجمة اسمها الافرنجي وأصلح من قولنا تزهر هري . وسماها أستاذنا الدكتور بوسن رحمه الله بالقِدَّة وهي ترجمة اسمها الآخر . ومن أنواع السنبله الطلع والطاعة والطليعة كما في النخل واللوف . ولطلع أسماء أخرى ذكرها ابن سيده في باب النخل على ان الطلع والطاعة أشهرها وأخفها لفظاً . ومنها الصنوبرية والنبوة ومعناها واحد ولها لفظتان مختلفتان عند الافرنج وهما في الاصل بمعنى الصنوبرية لذلك اقترح تخصيص كل منهما لنوع من النوبر . ولا يخفى ان الصنوبرية في اللغة هي جوز الصنوبر او كوزه لاجبة الصنوبر لذلك قالوا القلب عضو صنوبري اي مخروط كما قال الافرنج فان اللفظة الافرنجية معناها مخروط وصنوبرية والنسبة اليها مخروطي او صنوبري .

والعنقود عند النباتين أنواع كثيرة واسماؤه بالعربية كثيرة ولا بأس باستمارة بعضها للتخصيص فمن أنواعه ما يسمى بالنزهر الخيمى الكاذب وربما يصلح له العذق ومنها العنقود المركب وربما يصلح له العنكول او العشكال ومنها العنقود الهرمي وربما يصلح له الشمروخ والشمراخ .

وعند النباتين نوع من الرؤيس او الكعبرة كما في التين والجلجيز يسمى تينة او بآسة (المخصص ١١ : ١٣٧) . وهالك ماأراه أصلح ترجمة لما ذكر ولا بأس بايراده ولو كان معروفاً عند القراء :

Spike	سُنْبِلَة
Spikelet	سُنْبِلَة
Raceme	عَنْقُود
capitulum	رُؤْيَس
Umbel	خِيْمَة اَوْ صِيَوَان
catkin or Omentum	مُهِرَبْرَة
Spadix	طَلْحَة
cone	مُصَنَوْبْرَة
Strobile	تَنْوْبَة
corymb	رَعْدَق
Panicula	مُعْشَكُول
Thyrus	شُمْرَاخ
Syconium	بَلَّاسَة

ومن أنواع الثنوير المحدود السَّحْمَة و يقابله بالافرنجية لفظة معناها سيف في الأصل
فوخ الكرب او كل شيء منفتح لمرافع كاللوجة ولم أر أصلح من السَّحْمَة لهذا النوع
من الثنوير فقد وردت في اللغة لنوع من السنبيل (المخصص ١١ : ١٤٧ و ١٥١ و ١٨٣)
واللفظة تؤدي معنى الارتفاع او الانتفاخ كاللفظة الافرنجية كما يتضح من مادة سَنَم
في كتب اللغة ولا أرى بأساً بتخصيصها لهذا النوع من الثنوير . وقد عرَّبوها باللفظة
سَنَم فاذا أريد تعريبها حقها ان تكون قَدَمَة فهي أقرب اليها لفظاً ومعنى على ان
السَّحْمَة أصلح على ما أظن .

ومنه المَحْمَلَة وهي في اللغة العنقود وعند العامة الشعبة منه وربما يصلح لها
الجُذْمَة . ومن أنواع الثنوير المحدود الكُبْمَة والكوكب . والكلمات الثلاث الاخيرة
ترجمة ما يقابلها عند النباتيين من الافرنج او ما يقارب ذلك :

cyme	سفة
Fascicle	خصلة او حزمة
Glomerulus	كبة
Verticillaster	كوكب او دوائر

و يقال للورق المجتمع الذي يكون فيه السنبل والثر والزهر العَصِف والعَصِفة والعَصَاف والقناب والقُنَاب والقُنَابَة وهذا لا خلاف فيه . ولكن ما هي الورقة الواحدة منه وهي التي سماها النباتيون الورقة الزهرية ونحن نريد كلمة واحدة لا كلمتين وعند الانفرنج كلمة معناها في الاصل رُقَافَة الذهب ونحوه وهي التي نسميها العامة بِرَقَة و بِرَقَة وهي تشبه الكلمة اللاتينية في اللفظ ولا أرى أصلح من تسميتها بالعَصَاف وتسمية الورق المجتمع الذي يكون حول الزهر بالقُنَابَة كما جاء في كتب اللغة وتسمية العَصِفة الحرشفية التي يكون فيها الحب بالخَبَاء ومو في اللغة غِشاء البُرَة والشعيرة في السنبلة وتسمية الخباء الخارجي بالقُنْبعة . اما العَصِفة اي الورقة الزهرية فقد سماها أستاذنا الدكتور بوسن رحمه الله بالفَأَس وهي تكاد تكون ترجمتها على انني أفضل العَصِفة ولعلها سميت كذلك في الزرع لرفقتها ولان الربح تعصفها . واما العَصِفة او الورقة الزهرية التي تنفتح عن الطامعة كما سبغ اللوف والنخل فتسمى الكافور والكُفُرَى ولها اسماء أخرى (المخصص ١١ : ١٢٠) على ان الكافور والكُفُرَى أصلها على ما ظن :

Bract	عَصَافَة
Bracteole	عَصَافَة
Involucre	قناب وقُنَاب وقُنَابَة
Pale	خَبَاء ورخفاء
Glume	قُنْبُعَة
Spathe	كافور

وفي أطراف الاخيرة من السنبل زوائد شائكة يقال لها السَآ والشعاع والمروق والانفرنج يسمونها اللحية وعامة اهل الشام تسمي اللينة منها التي في الدرة الصفراء الشوشة

وهي عندهم شعر الرأس . ويقال لواحدة السفا والشُعاع والمروق سَفَاة وسَفَاة ومُرُق . وقد ذكر السفا بهذا المعنى العالم المحقق الامير مصطفى الشهابي في انتقاده كتاب الزراعة الجافة . وهالك ما يقابل ذلك عند النباتيين :

Awn

سَفَاة وسَفَاة ومُرُق

Beard

سفا وشُعاع ومُرُق

واذا كانت الزهرة كاملة كان فيها اربعة اجزاء الكأس والتويج والاسندرية والمُدَقَّة وكلها مترجمة ترجمة حسنة جداً ترجمها علماء النبات بمصر في القرن الماضي . وللكاس الفاظ أخرى عربية معروفة عند الادباء منها الكيم والكامة والقُنبعة والقمع الخ (المخصص ١٠ : ٢١٩ و ١١ : ٥١) ولكن الكأس أصلح ولا سيما ان اللفظة الافرنجية عينها وارده في التشريح والحيوان فيقال كؤوس الكلية وكؤوس السوسن البحري ولكن لا يصلح ان يقال اكمة الكلية او قنابها وربما يصلح ان يقال اقناع الكلية ولكن الاقناع ترجمة لفظه أخرى غير هذه . وما قيل عن الكأس يقال عن التويج فهو بالعربية الذُورَة والذُورَة والذُورَة والذُورَة وأظن التويج أصلح . اما اقسام الكاس فعبوها بالسبلات واحدها سَبَلَة وأذكر انه ورد ذكر هذه اللفظة في مجلس لنا في دمشق فاقترحت القص فقال الاستاذ جيب اسطفان على الفور هي من كذا وكذا باللاتينية اي من فعل معناه فصل واقترح الفصل والرحلة فدهشنا لقوة عارضته وعلمه الواسع وذكر انه المفرط ووافقنا على اقتراحه . ثم خطر لي بعد ذلك ان الفصل كالسبلة اذا قلبت حروفها اي انها من اصل واحد . اما اجزاء التويج فقد عبوها بالبناتلات واصل معناها اللاتيني ورَيقات ولا بأس بالبناتلات واحدها بَنَلَة وأصلح منها البناتلات واحدها بَنَلَة وهي تؤدي بالعربية معنى الفصل وقد سماها الاب أنستاس الكرملي والامير مصطفى الشهابي بالقُعالَة وهي حسنة جداً .

اما الاثير فأبقاه بعضهم على لفظه الافرنجي وسماه أخروب بالحشمة وغيرهم بالمُتِك ونحن في غنى عن الحشفة والمتك في هذا المقام وان كنا في حاجة اليهما في موضع آخر كالتشريح مثلاً . وأرى ان المتجر والمبار والمتأبر أصلح وهي في

اللغة ما يلقَّح به النخل وقد ترجمها لاين بالانثير واللقاح (انظر مادة آبَر في لاين)
وهالك ترجمة ما تقدم او تعرب به :

Perianth	إفافة ويراد بها الكاس والتويج معاً
Calyx	كأس
Infundibulum	قمع
Corolle	تويج
Stamens	أسدية واحدها سداة
Pistil	مذقة
Stigma	سمة
Sepal	فصلمة
Petal	بتلة او قلة
Pollen	لقاح ولقح
Anther	مثير ومثبار ومأبر
امين المعلوم	



أم الرجز (١)

أعطي فلم يبخل ولم يبخل (٣)
 نبقت (٦) في أول النبقت
 يدفع عنها العز جمل الجم
 تحت أماضيب الغيث الهطل (٧)
 وراعت الربداء أم الأروال (٨)
 حدائق الأرض التي لم تحل (٩)
 مستأسداً ذبانه في غيطل (١٠)
 لعباً كتغريد الشاوي الميطل (١١)

أحمد لله الوهب المجزل (٢)
 كرم الذرى (٤) من خول الخول (٥)
 بين رماني مالك ونهشل
 حتى تراعت في النعاج الخذل
 منها المطافيل وغير المطفل
 والنعاض مثل الأجر المذل
 حتى تحنت وهو لما بذل
 يقان للرائد : أعشبت أنزل

(١) هي أرجوزة أبي النجم العجلي الموعود بها في آخر مقالة (تاريخ نشوء الرجز)

راجع ص ٣٩٤ .

(٢) الذي رواه أهل اللغة والأدب : الحمد لله العلي الأجل

الواهب الفضل الوهب المجزل أعطى فلم يبخل ولم يبخل الخ

ويستشهد بقوله «الأجل» على مخالفة القياس اللغوي . انظر كتب اللغة وشرح
 شواهد التلخيص ج ١ ص ٨ و ٨٠ (٣) يتخله تبخيلاً : رماه بالبخل . (٤) اي إبلاً
 عظام الاسمة . (٥) اي مما أعطى الله تعالى من النعم . (٦) رعت البقل . (٧) الخذل :
 المتخلفات عن القطيع . وتراعت : رعت معها . والاهاضيب : جمع هضاب وواحد
 الهضاب هضب وهي حلبات القطر بعد القطر . (٨) راعت : رعت معها . والربداء :
 من المعز السوداء المنقطة بحمرة . والأروال : جمع رأل وهو فرخ النعام . (٩) النفض :
 الظليم وهو ذكر النعام . والمدجل : المطلي بالقطران . (١٠) الفيطل والفيطلة :
 اختلاط الاصوات والظلمة والفيطل من الضحى حيث تكون الشمس من مشرقها كهبائها
 من مغربها وقت الظهور . (١١) قوله يقان اي كأنها تدعو الى رعيها . والرائد :
 المرسل في طلب الكلام .

اذ جاوبوا ذا وَتَرِيْ مشكَّل	يضر به الضارب للثقل
حتى اذا ما أبهضَ جُرُؤُ الثقل	وَبُدَّتْ والدمر ذو تبدل ^(١)
هيفاً دَهوراً بالصَّبا والشَّمال	وقد حمَّلت الشَّحم كلَّ حمل ^(٢)
وفامَ جَنِي السَّنام الأميل	وامتهد الغارب فعل الدمل ^(٣)
يجفلها كلُّ سنام مجفل	لأَيَّ بلائي في المِراغ المُسهل ^(٤)
وقفَ بعد النوء والتحلحل	وقد طوت ماء الفَنيق المرسل ^(٥)
بين الصَّلا منها وبين المَزيل	في خلق ذات رُتاج مُقفَل ^(٦)
ضُمَّتْ على مخلوقة لم تكمل	مستشعرات في كنين مَعقل ^(٧)
حرراً كمصَّب اليمنة المنخل	يسفنَ عَظفي سَنَمَ همرجل ^(٨)
لم يرع مهزولاً ولم يستهل ^(٩)	سوف المعاصير خزامى المختل ^(١٠)

- (١) ذاوتر اي عود والثقل: الثعلب والثقل ما يمس من العشب او شجر او نبات أخضر
 (٢) الهيف: ريح حارة تأتي من نحو اليمن تكبها بين الجنوب والذبور تيس النبات
 وتمطش الحيوان ونشف المياه . والذبور: ريح تقابل الصبا . وقوله كل حمل اي
 في كل بدنها . (٣) امتهد: انبسط . والغارب: السنام . والدمل: الخراج .
 (٤) المجفل كمنبر الثقيل . واللاي: الجهد والشدة . والمراغ: موضع تمرغ الدابة .
 اي يقلبها سنامها من ثقله اذا تمرغت فلا تنهض . (٥) النوء: النهوض بجهد ومشقة
 والفنيق: الفحل المكرم لا يؤذي لكرامته على اهله ولا يركب . (٦) المهمل كمنزل الرحم
 او اقصاصها او موضع الولد منها . وبمعني بالخلق خلق الرحم . والرتاج ككتاب الباب
 المغلق وعليه باب صغير . (٧) الكنين: موضع يحفظ ما استودع فيه . (٨) العصب:
 ضرب من البرود اليمية يعصب غزله اي يدرج ثم يحاك . والسوف: الشم . والعطف:
 الجانب . والسمن: العظيم السنام . والهمرجل: السربيع . (٩) في التاج مادة (الهمرجل):
 « لم يرع مأزلاً ولم يستهل » . (١٠) المعصور: اللسان اليابس عطشاً . والخزامى:
 نبت زهره أطيب الازهار نفحة . واحتمل الخلى: جزؤه وقطعه وهو الرطب من
 النبات .

(١) مبرّس في لبس مستفحل	فحل نلاد لبس بالمستفحل
لم يدر ما قيسده ولما يعقل	يرفُل في مثل الدثار المحمل
(٢) يذب عنه بأثيث مسبل	ينحط من ذِفْراء مثل الفلفل
(٣) ترى ببس البول دون الموصل	مثل إزار الشارب المذبل
(٤) كشائط الرُبّ عليه الأشكل	منه بعجز كصفات الجيحل (٤)
(٥) تحت حجاجي هامة لم تمجل	يدبر عيني مصعب مسنيل
(٦) ملومة لعمّا كظهور الجنبيل	قبضاء لم تطفح ولم تكتل
(٧) الا امرء يعتدّ خيط الجلبيل	يرعدان يرعد قلب الأعزل (٨)
بذلت اثناء خريق الأسفل	يرسها من روعة التجليل
بين مهابيس وناب مقصل	توازن العشون (١٠) ان لم تفضل
(١١) مبرقع في كرسف لم يفزل	كأنه وهو به كالأفكل
(١٢) حتى اذا آل أجرى بالأميل	من زبد الغيرة والتدليل
(١٣) وكانت البهي كنبل الصيقل	وخبّ تخباب الذئاب العسل
(١٤) وفارق الجزء ذوو الشأبل	واحتازت الريح ببس القلقل (١٤)

- (١) المبرّس لابس البرّس وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به . والنلاد : القديم . ومعنى لبس بالمستفحل : لبس مستعاراً للضراب . (٢) الذفري من القفا الموضع الذي يهرق منه البعير . والأثيث المسبل : الذنب الطويل الكثير الشعر . (٣) الموصل : المفصل وموصل البعير ما بين الهجز والفخذ . (٤) الجيحل : الصخرة العظيمة . (٥) يصف عرقه وسواده في حمرة وهي الشكلة . (٦) الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب . (٧) القدح الغليظ . (٨) الأعزل : الذي لا سلاح معه وضده الراح . (٩) مثل بضرب لمن يقدم على الجسيم . (١٠) شعيرات تحت حنك البعير . (١١) الأفكل : الرعدة . والكرسف : القطن المحلوج يعني لغامه . (١٢) الآل : المراب . والاميل جمع ميل وهو المسمى مد البصر . (١٣) العسل جمع عامل وهو الذئب الذي يضطرب في عدوه . والبهي : نبت . والصيقل : شمس السيف وجلأوها . (١٤) نبت له حب اسود . (١٥) تأبّل ابلاً : اتخذها .

(١) ومات دُعْمُوصُ الفدير المثل	وأنساب حيات الكشيبي الأمل
(٢) وانعدل الفحل ولما بعدل	(٣) بهيجها بادى الشقا لم يفعل
ليس بملتاث ولا عميشل	(٤) وليس بالفيادة المقصمل
لم يقطع الشتوة بالتزمل	(٥) يُحسَبَ عريانا من التبذل
ذو خرقي طلس وثخص مذئل	(٦) أشعث سامي الطرف كالمسئل
ليس بمعقوص ولا مُرَجَّل	(٧) يزرف أحيانا إذا لم يرمل
نفلي له الريح ولما يفعل	(٨) لمة فقر كشماع السنبيل
يأتي لها من آمين وأشميل	(٩) وهي حيال الفرقدين نفثلي
تغادر الصمد كظهر الاجزل	(١٠) حتى إذا ما بلن مثل الخردل
كأن في أذنانهم الشؤل	(١١) من عبس الصيف قرون الأيل
ظلت بنيران الحرور تصطلي	(١٢) في حبة جرف وحمض هيكل
يخض ملاحا كذاوي القرميل	(١٣) فهبطت والشمس لم توجل
حتى إذا الشمس بدت للقيئل	(١٤) بالنصف من حيث غدت والمنزل
جاءت تسمى في الرعيل الأول	(١٥) والظل عن اخفافها لم بفضل

(١) الدعْمُوصُ : دويبة نفوس في الرمل . والمثل : الذي فيه بقية ماء . (٢)
 انعدل : ترك الضراب . (٣) يصف الراعي . (٤) الملتاث : المريض . والعميشل :
 الطويل الضعيف . والفيادة المثبخر كبراً وعجباً . والمقصمل : الشديد العصا من
 الرعاء . (٥) الطلسة : الغبرة . والمذئل : الخفيف . (٦) المقص : شد الشعر في
 القفا . والترجيل : تسريع الشعر . والزفيف والرملان : ضربان من المشي . (٧)
 الفرقدان : فحمان . (٨) الصمد : الارض المرتفعة والصلبة والغليظة . (٩) الشؤل :
 جمع شائل وهو المرتفع . والعبس ما يتعلق باذنان الابل من أبوالها وأبعارها فجف
 عليها في الصيف ، وقد شبه ما يتعلق من ذلك بقرون الأيل ويروى الأجل بالابدال .
 (١٠) شجر ضعيف بلا شوك . (١١) اي لم تنزل . (١٢) الرعيل : القطعة من الخيل
 ونحوها . يصف المهاجرة وقت اشتداد الحر .

تأثرة الأيدي طوال الأرجل	يهدى بها كل نياض عندل ^(١)
طاوية جنبي فراغ عثجمل ^(٢)	يخبط الزائد ان لم يرحل
تفشي العصا والزجر ان قال حل	يرسلها التغميض ان لم ترسل
خوصاء ترمي بالينيم المحفل	اذا دنت من عضد لم يشغل ^(٣)
عنفا فلو كان بضيق مأزل	لو كان دفع النيل لم تحلحل
تدني من الجدول مثل الجدول	أجوف في غلصمة كالرجل
تتزو بعثوث كظهر الفرعل	نسمع للماء كهوت المسحل ^(٤)
بين وربديها وبين الجحفل	تلقيه في طرق أنثها من عل ^(٥)
قذف لها جوف وشدق أهذل	كان صوت جرعها المستعجل ^(٦)
جندلة دهديتها من جندل	مياسة كالفاالج الحجل ^(٧)
تزين يحمي لاهج مخلل	عن ذي قراميص لها محجل ^(٨)
خيف كآثناء السقاء المسمل	كان اهدام النسيل المنسل ^(٩)
على يديها والشرع الأطول	اهدام خرقاء تلاحى رعبل ^(١٠)
شقة عنها درع عام اول	عن درع دهباج عليها مدخل
ثبير ايديها عجاج القسطل	اذ عصبت بالعطن المغربل ^(١١)

- (١) النياض : ككتاب الطويل في ارتضاع ، والعنسل : البعير اشتد عصبه .
 (٢) عظيم البطن . (٣) أحمله الدهر : أساء حاله . (٤) العثوث : شعيرات تحت
 الحنك ، والفرعل ولد الضبع ، والمسحل المبرد . (٥) الجحفل الذي الحافر كالشفة
 للإنسان . (٦) الشدق : جانب النم ، والأهذل : المسترخي المتدلي . (٧) الجندلة :
 الصخرة العظيمة . والمياسة المتبخثرة . والفاالج : الجمل الضخم ذو السنامين . (٨) زين :
 تدفع . والقراميص : جمع قرامص وهو العش يبيض فيه الحمام . وحفرة واسع الجوف
 ضيقة النم . (٩) الخيف : ما تنحدر من غليظ الجبل وتنحدر من مسيل الماء . والنسال
 والنسيل : ما تساقط من وبر البعير . (١٠) ثوب رعبل : ممزق ، وامرأة رعبل ذات
 خلفان من الثياب . (١١) القسطل : غبار الحرب . وعصبت الابل بالماء دارت حوله .
 والعطن : مبرك الابل حول الحوض . والمغربل : المدقق ترابه .

(١) في لجة إملأ فلان عن دل	تدافع الشيب وان لم تقتل
(٢) من شهوة الماء ورز مفضل	لو جرسن وسطها لم تجفل
(٣) دخل الي المرقال خير الادحل	وهي على عذب رواء المنهل
(٤) على جواب وخليج برسل	من نحت عاد في الزمان الاول
(٥) أملس لارث ولا موصل	وحبل جلد من جلود البزل
(٦) نثط أحياناً اذا لم تصل	على دموك أسرها للأعجل
(٧) في مسك ثور سجد كالا سجد	فهم حصان الروضة المطول
(٨) يقصر من خطو المثل الحرجل	موثق الصنع قوي سبجل
للأرض من ام القراد الاطل	بدن اذا تاهزه قال اقبل
(٩) جوز خفاف قلبه مثقل	وقد جعلنا في وحين الاحيل
(١٠) موثق الاعلى امين الاسفل	أحزم لاقوق ولا حزن بزل
(١١) معاود كره أدير أقريل	أقب من تحت عريض من علي
(١٢) في لحمه بالغرب كالنزيل	يسمو فيستند اذا لم يرقل
كالجنبدل المنضود فوق الجنبدل	بناز عنه دُخل عن دُخل

(١) فل لغة في فلان وليس بترخيمه . (٢) الشن القرية البالية ، وفي المثل الجبان
يقمقع له بالشنان . والرز الصوت يسمع من بعيد . (٣) مضى الكلام على هذا البيت
عند ذكر ما أخذ على هذه الأرجوزة من الخطأ المعنوي . (٤) الجوابي الحياض .
والمرسل المسلط . (٥) البزل جمع بازل وهو البعير المسن . والرت العتيق . والموصل
المرقع . (٦) نثط تصوت وثن تعبس . (٧) المسك الجلد . والسجل الدلو العظيمة .
(٨) السجل الطويل الجسم . المثل المسرع . والحرجل الطويل . (٩) اي قلبه
خفيف وبدنه ثقل . (١٠) القوق الطويل . والحزنيل المشرف من كل شيء .
والامين القوي .

(١١) يصفه بمواصلة العمل جائياً وذاهباً .

(١٢) يستند بقوي . والارقال الاسراع والغرب الدلو الكبيرة والتزويل التفريق .

بأوي الى ملط له وكسكل (١)	وكاهل ضخم وعرق عرطل (٢)
صلاخم منفصله في مفصل	سام كجذع النخلة الشمر دل (٣)
شدب عنه الليف هذا المنجل	ركب في ضخم الذفاري قندل (٤)
يفتر عن مكنونة لم تعصل	عن كل ذي حرفين لم يفل
أخضر صراف كحد المعول	أفطح قد كاد ولما ينجل (٥)
نقى السديس فانقى للمعدل	عزل الأمير للأمبر المبدل
حتى اذا الشمس جلاها المحتلي	بين سماطي شفق مهول
فهي على الأفق كمين الاحول	صفواء قد مالت ولما تفعل (٦)
نشطها ذو لمة لم تُفسَل	صلب العصاف على التفزل (٧)
مخلط المفروق جشب الماء كل (٨)	الا من القارص والممحل (٩)
يحلف بالله سوى التحل	ما ذاق ثفلاً منذ عام اول (١٠)
ير بين الغانيات الجهل	كالصقر يحنو عن طراد الدخ (١١)
فصدرت بين الاصيل الموصل	تمشي من الردة مشي الحفل (١٢)

(١) الملط الجنب وبعض الزور . (٢) في التاج في مادة (عرطل) : « في سرطم هادر وعنق عرطل » والعرطل الفاحش الطول المضطرب . (٣) الصلاخم الصلب الشديد والشمر دل الطوبل . (٤) القندل العظيم الرأس من الابل والدواب . (٥) المعول بالعين المهملة الفأس العظيمة ، وبالفين سيف دقيق له قفصا . (٦) الصفواء المائلة . (٧) في التاج سيف في مادة (تحل) : « عن التفزل » . (٨) اي خشن الماء كل . (٩) القارص اللبن الخاض . والمحمل من اللبن الآخذ طم حموضة او ما حقن فلم يترك يأخذ الطعم .

(١٠) الثفل طعام اهل القرى من التمر والزبيب ونحوهما . وتحمل في بينه اذا حلف ثم استثنى استثناء متصلاً .

(١١) الدخيل طائر صغير أغبر يسقط على رؤوس الشجر والنخل فيدخل بينها . (١٢) الردة امتلاء الضرع من اللبن قبل التناج . والحفل النوق المثلثة ضرعها البنا .

مشي الروايا بالمزاد الخقل يرفلن بين الأدم المءمدل (١)
والخشوم خفائها كالحنظل تثير صبيتي الطباء العفلى
عن كل دماء الثرى مظل من أمين القرنة ذات الأجل
مكائس العفر بوايه مبريل قفر كلون الحجل المكمل (٢)
طار القطا عنه بوايه مجمل لينسة الريش عظام الحوصل
نظل حفراه من التهدل في روض ذفراء ورغل مخجل (٣)
تعدله الأرواح (٤) كل معدل كأت ربيع المسك والقرنفل

نباته بين التيلاع (٥) السيل

بهجة الاثري

بغداد :

(١) الروايا جمع راوية وهي المزايدة فيها الماء ويسمى البعير والبغل والحمار يستقى عليه راوية على تسمية الشيء باسم ضده لقربه منه . والارقال الاسراع . (٢) المكائس يهوت الطباء . والعفر الطباء الحمر في بياض . والمريل المنخفض بعد اليبس . والحجل الذكر من القنچ . (٣) الرغل نبت . (٤) جمع ربيع . (٥) جمع تلة المكان المرتفع .



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ راغب الطباخ :

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

(الصنف الاول) كلمات غير « قاموسية » لكنها عربية تحق ووردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل (تبدى) بمعنى ظهر : وردت هذه الكلمة في شعر عمرو بن معدي كرب حيث يقول :

وبدت ليس كأنها بدر السما اذا تبدى

أقول كلمة تبدى بمعنى ظهر ومماثلها من الكلمات التي سكنت عنها معاجم اللغة — يجوز عندي استعمالها بلا تردد اذا كانت واردة في كلام عربي خالص فصيح كعمرو بن معدي كرب ؟ ولا يصدنا عن قبولها انفراد ذلك العربي بذكرها بمعنى سكنت عنه معاجم اللغة : فقد قال أئمة اللغة يقبل نقل اللغة من الواحد العربي العدل سواء كان من النساء ام كان من الرجال . قال ابو زيد في نوادره — قلت لاعرابية بالعيون ابنة مائة سنة « مالك لا تأتيني اهل الزفة » فقالت اخزى ان أمشي في الزقاق اي استحي « وقال زعموا ان امرأة قالت لابنتها : « احفظي بينك بمن لا نشربن اي لا نعرفن — وذكر في الجهرة ان عبد الرحمن روى عن عمه انه سمع امرأة تقول لابنتها هممي اصابعك في رأسي اي حركي ، الى غير ذلك من الكلمات المنقولة عن النسوة كما حكاه الجلال السيوطي في كتابه المزهر .

فاذا كان أئمة اللغة قبلوا تلك الكلمات من نسوة من احدهن مائة سنة فاولى بنا ان نقبل كلمة تبدى بمعنى ظهر وما ضارها من الكلمات التي بنفرد بذكرها عمرو بن معدي كرب وأمثاله من العرب الخالص الذين لهم المكانة الرفيعة في عالم النظم والنثر — هذه الكلمة (تبدى) التابعة لثلاثيها (بدا) بمعناها الذي هو ظهر — لها نظائر وأشباه كثيرة كقولك (دنا) وتدنى وجنى وتجنى وحلا وتحلى مما ربا عيه تايم لثلاثيه بمعناه وليس من المعقول ان يكون الثلاثي بمعنى وربا عيه المشتق منه منسلخ بمعناه عنه .

(الصنف الثاني) كلمات عربية سكنت عنها معاجم اللغة لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لا يحتج بكلامهم ؟ وهذه كفعل « اقص الخبر » رباعياً بمعنى اقص ثلاثياً — لم تذكره معاجم اللغة لكنه جاء في كلام الامام الطبري : وربما عد من هذا النوع كلمة (نغم) التي أقرها العلامة اليازجي وكلمة (صدفة) مكان مصادفة التي استعملها الاستاذ الشيخ محمد عبده .

أقول لا أرى بأساً من استعمال (اقص) الرباعية مكان (قص) ولا باستعمال كلمة (صدفة) مكان (مصادفة) لورود الاولى في كلام الطبري وورود الثانية في كلام الشيخ محمد عبده فان كل واحد منهما ثقة فيما يقوله واذا علمنا ما أسلفنا بانه نقلاً عن ابي زيد من ان أئمة اللغة قبلوا كلمة لغوية من نسوة سن احداهن مائة سنة فأحرى بنا ان نقبل من الامام الطبري والشيخ محمد عبده كلمات عدة لا كلمة واحدة اذ كان اكل واحد منهما المقام الاول في سعة الاطلاع وطول الباع في لغة العرب فهو اولي من تلك المرأة العجوز بان يقبل منه ما ارتضاء من اللغة ورصنه في بنيان عبارته ونظمه في سلك مؤلفاته : اما كلمة (نغم) فاني ارى استعمالها مما لا ياباه القياس لان الصفة المشبهة التي تأتي على فاعيل — قياس مطرد لفعل على ما ذهب اليه الجمهور من أئمة النحو غير ابن مالك القائل في الفيته :

وفعل اولي وفاعيل بفعل كالضخم والجميل والفعل جمل

قال الصبان في حاشيته على الأشموني (قوله وفعل اولي الخ) لعله لم يصرح بالقياس لانها لم يكنثرا في المضموم كثرة تقطع بقياسها فيه عنده . قال الشاطبي وغير المصنف (ابن مالك) يرى قياسية فاعيل لا فعل اه . فالمفهوم من كلام الشاطبي ان الصفة المشبهة لفعل تطرد قياسياً في فاعيل دون فعل عند أئمة النحو غير ابن مالك . وعلى هذا تكون كلمة (نغم) هي الصفة المشبهة القياسية لفخّم — وان فخّم صفة مشبهة لفخّم غير قياسية بل هي سماعية .

ولعل سكوت أصحاب المعاجم عن (نغم) مسبب عن عدم اعتمادهم على مذهب ابن مالك القائل بان فاعيل غير قياسي لفعل بل اعتمدوا على مذهب غيره من أئمة النحو القائلين بان فاعيل قياس مطرد لفعل فسكتوا عنها في معاجمهم اعتماداً على انها مقيس

معلوم واقتصرُوا على ذكر نغم السماعي . فصار المفهوم من ذلك ان الصفة المشبهة للنغم يجوز فيها الوجهان القياسي وهو نغم والسماعي وهو نغم — لهذه الكلمة نظائر وأشباه من جهة ان لصفته المشبهة صيغتين او اكثر احداها قياسي والاخر سماعي وذلك مثل كرم فهو كريم وكُرَام وكُرَام وعظم فهو عظيم وعُظَام وعُظَام وسمج فهو سميج وسمج وسمج وخبث فهو خبيث وخابث الخ .

الكلمات التي سبق بها نغم وهي (تبدى) و (اقص) و (صدفة) مكان مصادفة — من من جملة الوف كلمات سكنت عنها المعاجم لا لانها غير واردة في كلام العرب بل ربما كان سكونهم عنها (والله أعلم) لعدم اطلاعهم عليها اذ الاحاطة بكلام العرب فوق إمكان أصحاب المعاجم ولهذا ترى معاجم اللغة التي بين ايدينا يتفاضل بعضها على بعض بعدد موادها فتري قاموس المجد الفيروز بادي قد استدرك على الجوهري صاحب الصحاح عشرين الف مادة ولسان العرب لابن منظور الافريق قد زاد على القاموس عشرين الف مادة فان كل واحد من هؤلاء المؤلفين جمع في كتابه ما سمحت له به قدرته وساعده جده على الاطلاع وجمع المؤلفات في اللغة . ولعل هناك معاجم لغوية أخرى مطروحة كالأقي في زوايا مكنتات الممالك الغربية او غيرها لتتظن من يعثر عليها قنيزيد منها على كتاب لسان العرب الوفاً من المواد .

قال الامام الشافعي — لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً واكثرها الفاظاً ولا نعلم ان يحيط بجميع علمه انسان غير نبي ولكن لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه اه .

فالمفهوم من هذا ان لغة العرب واسعة نتعذر الاطاحة بها على الفرد لكنها لا بضيع منها شيء على عامة اهلها بل تبقى مشادة فيما بينهم فلا تعدم الدنيا من يعرف منها الشوارد والأوابد .

أقول تصديقاً لما افادته كلمات الامام الشافعي — كم من كلمة سمعتها من اعراب باديتنا عربية الصيغة لا بجال لانكار عربيتها غير ان معاجم اللغة التي بين ايدينا لم تذكرها بالمعاني التي يقصدها منها اولئك الأعراب من ذلك كلمة (سُحَّت) يطلقها الأعراب على عامة الانعام ذوات الظلف والحافر . يقولون فلان غني صاحب سحت

كثير . ومنها قولهم (جَادَتْ ورغد) يريدون يجلد الغنم والابل والمعزى التي لا صغار لها ويرغد نقيض ذلك ، لكلمة الاولى ذكرتها المعاجم بالمعنى الذي يريد منها الاعراب اما الثانية فقد ذكرتها المعاجم ولكن بغير المعنى الذي يقصده الاعراب وما ذلك الا لانها من جملة الكلمات النادرة عن اطلاع أصحاب المعاجم فان الجلد لا بد وان يكون له نقيض يقابله .

ومن ذلك ايضا كلمة (الطرش) يريد الاعراب منها مسح الابل متفرقة في مراعيها وكلمة (طارش) يطلقها اهل حوران على الوفد والضيف والمخبر بخبر ما وكلمة (قواق) ينطق بها اعراب البادية في جهاننا بكافين بدل القافين و يشددون الواو فيقولون (كواك) يعنون بها مجرى ماء المطر الذي يجف في الصيف ، واهل حوران يسمونه السحيلة الى غير ذلك من الكلمات العربية المعملة الذكر في معاجم اللغة التي لو ندرت لاستقصائها من أفواه بدونا لجمعت منها مجلداً على حدته .

(الصنف الثالث) كلمات عربية المادة لا يعرفها العرب او يعرفونها في معانٍ أخرى . وهي كلمات اصطلاحية فنية او ادارية كقولهم (حياة المحكمة ، تشكيل المحاكم ، انعقدت الجلسة ، تعريف الرسوم ، ميزانية ، كيفية ، كمية) الخ .

أقول يمكننا ان نقسم هذا الصنف الى نوعين :

النوع الاول مؤلف من كلمتين او اكثر كالأمثلة المذكورة وكقولهم (مخالف للوجدان ، رسم التمتع ، ملتزم الاعشار ، مفتش العدلية ، مدير الناحية ، بيان المطالبة ، إرادة سنية ، سمحت يده من الشغل ، بناء عليه ، مدعي العموم ، بما انت كذا ، حيث انت كذا ، اي استعمال هاتين الكلمتين أداة تعليل) الى غير ذلك من الكلمات المركبة التي لا يعرفها العرب بالمعاني التي يقصدها منها مستعملوها في هذه الايام وما قبلها - أرى في الكلمات التي نألف منها هذه الجمل ان يستبدل المغلوط منها بغيره من الكلمات اللغوية الصحيحة على شرط ان تكون الكلمة التي تحمل محل الكلمة المغلوطة دالة على مدلول الكلمة المستبدلة وانه اذا فقد هذا الشرط فلا بأس ببقاء تلك الكلمة على حالها معتبرين إياها من نوع المولد المصطلح عليه .

النوع الثاني من هذا الصنف (الصنف الثالث) كلمات مفردة كقول الاستاذ (كنه) (كيفية) و كقولهم (اكنتاه) (ماهية) (هوية) (هبولى) الخ .

هذه كلمات ولدها من اللغة العربية المترجمون الاولون لكتب الاعاجم الموضوعة في فن المنطق والكلام والفلسفة والطب والطبعية وآداب البحث والمناظرة والهيئة والهندسة وغير هذه الفنون مما اختاره المترجمون من الكلمات للدلالة على ما تدل عليه الكلمات المترجمة . وقد رضي بها علماء تلك الفنون وقرأ اصطلاحهم عليها فصارت بحكم مفردات اللغة المصطلح عليها وحق لنا ان نعتبرها عربية ونستعملها كما تستعمل الكلمات العربية اعتماداً على القول بان ما أخذ اللغة كلها اصطلاح وتواطؤ على ان استعمال كتاب العرب الاولين هذه الكلمات وأمثالها في غير كتب الفن كان قليلاً جداً ثم توسع الكتاب المتأخرون باستعمالها في غير كتب الفن أسوة بكتاب الانراك الذين يستعملونها في كتب الفن وغيرها دون تفرق بينها وبين غيرها من الكلمات اللغوية .

(الصنف الرابع) كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الأمصار الإسلامية لا يعرفها الاولون مثل فعل (خابره) بمعنى راسله وفعل (نخرج) على الشيء (احتار في أمره) و (نلزه في البستان) الخ .

أقول : الكلمات التي ولدها في لغتنا المتأخرون كثيرة شائعة الاستعمال بين قطان الأصقاع العربية — شيوخاً يستحيل وقفه حتى أصبح الكثير منه كالصطلح عليه . وقد علمت مما أسلفنا بيانه في الصنف الثالث ان ما أخذ اللغة هو الاصطلاح والتواطؤ ولذا أرى المولد من هذا الصنف اذا لم نجد في اللغة ما يغني عنه فلا بأس من استعماله لانه صار في حكم المصطلح عليه .

الذي يظهر لي في سبب تسمية هذه الكلمات مولدة — انتزاعها من اصل عربي اذ قلما نجد منها كلمة لا أصل لها في اللغة فهي كالمولدة بين العرب حكمها حكم العربي جرياً على قاعدة إلحاق المولود بالولد . وهل يمكنك ان تشبه كلمائنا المولدة بغير نباتات منفردة من دوحه عربية الاصل . ولست أجمع عن القول بان استعمال المولد في جميع اللغات ولا سيما في لغتنا — امر ضروري لاعتناض به عن الوف من الكلمات الحوشية المهجورة الاستعمال المطروحة في معاجنا اطراح الهم البالية في لحودها لا يلوي

عليها كاتب فصيح الا ليفهم معناها اذا وردت في شعر غير صريح . فلبست الكلمات المولدة سوى خلف لها تحجي دارسها وتجبر عدد ما نقصه الاملال من موادها على ان الكثير من الالفاظ المولدة مما لا تجد عنه بديلاً يؤدي تمام معناه الذي يقصده منه المولدون .

اما الكلمات التي مثل بها أستاذنا السيد المغربي في هذا الصنف فان البعض منها وهو (احتار) مما له بديل لغوي فصيح يعني عنه ويؤدي تمام معناه وهو (حار) و (تجبر) و (استحار) فينبغي اطراحه وعدم استعماله . واما كلمة (خابره) بمعنى راسله فلا أرى بأساً من استعمالها لانها مما ليس لها بديل في معناها المولد الذي هو تداول الاخبار بين اثنين ، وقد وردت هذه اللفظة في اللغة بمعنى المشاركة في المنفعة بان يزرع الشريك الارض على النصف ونحوه بينه وبين شريكه ، فلا بأس بان تستعمل مجازاً بمعنى المشاركة في الاخبار .

اما كلمة (نفرج) فلست أتردد في جواز استعمالها لانها مأخوذة من انفراج الغم وانكشافه كما قاله النووي في كتاب النذبة .

وكلمة (نزه) وما تصرف منها والاسم (النزهة) فعناها في اصل اللغة تباعد فقولهم خرجنا لنزه اي خرجنا متباعدين عما يكدر صفونا وينقص عيشنا على ما نتم به عيونا ونشرح له صدورنا ونطيب منه قلوبنا ونجلبو به صداً أحزاننا ، ولا ريب ان هذا لا يكون الا بمقارفة الحياض والرياض حيث تلتف الأشجار وتجري الأنهار ونتم بالخضر الابصار وتحلى الأسماع بتغريد الأطيوار وغير ذلك مما لا يكون في ارض بعيدة عن الريف وغمى المياه ، بل لا يكون الا في البساتين ذوات الخضرة الناضرة والمياه المتدفقة والظلال الوارفة — قال الشهاب الخفاجي في هذه الكلمة « لا ينبغي ان العادة كون البساتين في خارج القرية غالباً ولا شك ان الخروج اليها تباعد فغاية ما يلزم كونه حقيقة عرفية قاصرة فالعجب من التغايط في ذلك مع التسليم كون النزه التباعد ، على ان المصنف (صاحب القاموس) فسر النزه بالتباعد مطلقاً ولم يقيده كما ترى فتغليظه الناس امر عجيب » اهـ .

قلت : كلمة نزه ونزهة وما تصرف منهما قد تطلق ذكرها في كثير من كتب

العلماء والادباء المؤلفة في التاريخ والأدب وغيرهما بل الكثيرون من أهل زماننا جعلوا كلمة نزهة علماً على أشخاص من ذكور وإناث وعنون بها الجمل الغفير من العلماء مؤلفاتهم فقالوا (نزهة المجالس ، نزهة النفوس ، نزهة العيوت ، نزهة المشتاق) الخ فأسموا بها المثين من الكتب المؤلفة في فنون شتى وأرادوا منها مختلف المعاني المبهجة كالزينة واستزاح النفس وتنعيم العين والشراح الصدر حتى أصبح منع شيوعها بهذه المعاني امراً مستحيلاً .

(الصنف الخامس) كلمات أعجمية الأصل وهي : منها ما هو ثقیل على اللسان (اوتوموبيل) ومنها ما هو خفيف في السمع مثل (بالون) الخ . أقول هذا النوع من الكلمات يعرف بالمعرب . ولست أرى حاجة الى ابداء رأيي في جواز استعماله او عدم جوازه ، بل حسبي ان أسير في هذه الناحية على سنن من مضى من قبلنا ممن عني باللغة العربية وحرص عليها وصرف نقد حياته في مباحثها وخاض البحار وقطع المفاوز والقفار لاستقراءها وأخذها من أفواه الأعراب أكلة العلهز والضباب فلم ينكر على من تلقى عنهم اللغة استعمالهم المعرب ولا أحجم عن نقله عنهم لاسيما وقد رأى من فرائد قلائده الكثير الوافر منتظماً في سموط ذلك الكتاب العربي المبين الذي أقر بلقاء العرب بهجزم عن ان يأتوا (بعد تحديدهم) بسورة من مثله — كان استعمال القسم الأعظم من المعرب في اللغة العربية إبان النهضة العلمية العربية الاولى في العصر العباسي الذي أشرقت سماؤه بنجوم العلماء والفلاسفة والادباء وأئمة اللغة والنحو كسيبويه والكسائي والجاحظ وإبي عبيد والأصمعي فلم ينكروا استعمال المعرب بل مضوا عليه قدماً في أشعارهم ومراسلاتهم ومؤلفاتهم لاسيما فيما القوه في الفنون المعقولة المنقولة عن اللغات الأعجمية كالمهندسة والفلسفة والطب والحساب والصيدلة .

« أنواع المعرب وأقسامه وبعض أحكامه »

قال علماء اللغة : ما أخذ من العرب من اللغات الأعجمية وألقموه في لغتهم على أنواع نوع اضطروا لاخذه وتعر به لانه مما انقردت به اللغة الأعجمية دون لغة العرب كالكوز والجرة والطشت والخوان ، ونوع اختاروا اخذه وتعر به من لغة أعجمية مع وجود مرادف له في لغتهم اخذوه توسيعاً للغتهم اولانه أخف على السنتهم

اولا لانه غلب استعماله عليها وذلك كالأشنان والميزاب والسكرجة — عربية الاولى (الخرض) والثانية (الثقب) والثالثة (الثقوة) .

ونوع مستعمل في اللغة الأعجمية لمعنى عربيه العرب لمعنى آخر وذلك كإلياسمين فارسية اسم للزهر المعلوم وهو اسم عربي للنمط يطرح على الهودج والورد للمشموم وهو اسم عربي من أسماء الأسد .

وقالوا ما غيرته العرب من الكلمات الأعجمية وألحقته بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الاصل والزائد والوزن — حكم ابنية الأسماء العربية نحو درهم وهرج وقسم غيرته ولم تلحقه بابنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو (آجر) و (سيسنبر) وهو الريحان المعروف بالنام ، ونوع تركوه غير مغير فما لم يلحقوه بابنية كلامهم لم يعد منها وما ألحقوه بها عد منها . مثال الاول (خراسان) لا يثبت به فعلا لان ، ومثال الثاني (خرم) ألحق بسلم و (كر كم) ألحق بقمقم .

وقالوا — العرب قد تبدل فيه بعض الحروف وقد تبقى على ما هي عليه فالحروف التي تبدل فيه عشرة منها خمسة يطرد ابدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء وخمسة لا يطرد ابدالها وهي السين والشين والعين والغين واللام والزاي فالمبدل المطرد هو كل حرف ليس من حروفهم كقولهم (كُرْبِج) وهي الحانوت او متاع حانوت البقال — الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم فأبدلوا فيه انكاف او القاف نحو (قربق) وهولفة في (كربج) او الجيم نحو (جروب) كذلك (فوند) هو بين الباء والفاء فرة تبدل منها الباء ومرة تبدل منها الفاء واما ما لا يطرد فيه الابدال فكل حرف وافق الحروف العربية كقولهم اسماعيل أبدلوا السين من الشين والعين من الهمزة واصله اشماييل . وكذلك (قفشليل) وهو المفرفة ، أبدلوا فيه الشين من الجيم واللام من الزاي واصله (كفچليز) وكثيراً ما يأخذ العرب كلمة أعجمية ويعربونها بعد ان يتعرفوا فيها بالقلب والابدال والتخريف والتصحيف — ما شاؤوا ان يتعرفوا وذلك مثل كلمة (كرانهشت) فارسية معناها القوى الظهر وثقبيله وعظيمه . اخذ العرب هذه الكلمة وتعرفوا بها تعرفاً عجيباً فقالوا (جرونفس) و (جرافس) و (جرفاس) .

و (جرونش) و (جرافش) و (جوافز) و (جرافض) و (جراصة) الخ ما ذكره السيد ادي شير في كتابه الالفاظ الفارسية المعربة .

« اشتقاق بعض المغرب عند العرب »

ولم يكتف العرب باخذهم كلمات أعجمية وإقامها في لغتهم باقية على جمودها بل تصرفوا في بعضها وألبسوه حلة الامماء العربية المشتقة واجروا عليها وعلى ما اشتقوه منها احكام الاعراب وذلك مثل كلمة (لجام) فارسية اصلها (لغام) فقالوا فيه ألجه يلججه اللجاماً فهو ملجم وملجم وكلمة (ديوان) فقالوا فيه دونه بدونه تدربنا فهو مدون مدون .

قلت وقد ائني العامة في زماننا أثر العرب في بعض كلمات افرنجية وأجروا عليها حكم المشتق فقالوا في كلمة (چيرو) چيره بچيره نچيراً فهو مجير ومجير وفي كلمة (سوکرتا) سوکره يسوکه مسوکه فهو مسوکر ومسوکر .

« الدخيل في لغتنا اثناء الجيلين الاخيرين »

الكلمات الأعجمية الداخلة في لغتنا اثناء الجيلين الاخيرين — كثيرة جداً يصعب على الواحد استقصاؤها وحصرها في معجم لان ذلك يتطلب منه ان يكون عله محيطاً بجميع الحكم المعربة المفردة والمركبة المنتشرة - في طي الكتب المؤلفة في الجيلين المذكورين المنقولة عن اللغات الغربية الموضوعة في فنون شتى كفن الهندسة والكيمياء والهيئة والطب والصيدلة والتشريح والموسيقى والتاريخ والمعادن والجغرافيا والجراحة والفلاحة ولمساحة والملاحة وأماء الآلات والادوات المستعملة في حرفة النجارة والحدادة والبناء والنسج والنصير وأماء اثاث المنزل والاطعمة وما اصطلح عليه من الكلمات المبهثرة في كتب الانظمة والقوانين المسنونة في احكام السياسة والحقوق والتجارة والجنائيات وغير ذلك من الاشياء الحديثة المكتشفة التي لا تعرفها الامة العربية ولا عهد لها بها لانها بما لم يخلق في ارضها ولا سطر له نجم في سماها مما لو جمع في صعيد صفر واحد لأرني عدد كلماته أضعافاً مضاعفة على عدد الحكم التي عربها وولدها مترجم ككتب الاعاجم الموضوعة في فنون شتى ايام النهضة العلمية العربية الاولى في العصر العباسي ، فهذهات للواحد الفرد ان يهض بهذا العبء وحده ويحيط به علماً

ويحصي عدده ، تلك كلمات زحفت منها على لغتنا جبهوش جرارة انصبت عليها انصباب السيل الجارف لا يقف أمامها سد ولا بقي منها واق . حتى أصبح من الصعب على العربي ان يتحاماها او يتنزه عنه لانه صار يجري في ميادين بذاته وبهاته يجري العناق في حبات السبان لا يخلو بذوقه سواء ولا يجد عنه ما يغني غناه .

« رأيتني في التعريب والمعرب »

لا أرى ان يكون باب استعمال الدخيل في لغتنا مفتوحاً على مصراعيه نستقبل به كل كلمة أجنبية دون شرط ولا قيد وفقاً لما تراه طائفة من ذوي التجدد الذين يرحبون بكل جديد غثاً كان أو ثميناً .

بل الذي أراه في الكلمات الأجنبية التي تقوم حول لغتنا لاحتل منها الرحاب وتنبوا منها الباب والمحراب — ان تقاومها جهد استطاعتنا ولا نقسح لها مجالاً يتجول فيه بين صفوف سطور معاجمتنا الا بشروط تصون شرفها وتحفظ نقاءها من الالتياث وكيانها من الاضمحلال .

أرى في الكلمة الأجنبية التي تهجم على لغتنا ان نقسمها الى نوعين :

النوع الاول كلمات أجنبية لها مرادف في اللغة العربية يجب العدول عنها الى مرادفها العربي بحيث لا يمكن ترجمته بغير الكلمة الأجنبية المعدول عنها اليه . مثاله كلمة (سوكرتا) يرادفها في اللغة العربية (مضنون) وكلمة (اسبيتال) يرادفها (مستشفى) وكلمة (استمانور) يرادفها (منجن) هذه الكلمات الثلاث المرادفة لو رآها الأعجمي في معجم عربي وحاول ترجمتها الى لغته لما استطاع ان يترجم الاولى منها بغير كلمة (سوكرتا) والثانية بغير كلمة (اسبيتال) والثالثة بغير كلمة (منجن) .

هذا النوع من الكلمات الأجنبية لا أرى جواز تعريبه وان كانت أئمة اللغة اجازوه فأني اعد ذلك منهم تهاوناً باللغة ووضعاً لها في موضع الحاجة والافتقار الى الغير مع انها في غنى عنه .

النوع الثاني كلمات أجنبية ليس لها مرادف في لغتنا بل هي مما انقردت به اللغة الأجنبية دون اللغة العربية . منها ما هو خفيف على لسان العربي مثل كلمة (گرام ، فرنك ، سانتيم ، كيلو) الخ . ومنها ما هو ثقيل كلمة (اوتوموبيل ، طونولاتو) الخ .

فما كان منها حقيقاً جاز لنا استعماله باقياً على عجمته بعد ان نستبدل ما فيه من الحروف الاعجمية بحروف نقاربها من الحروف العربية ، وما كان منها ثقيلاً فلنا في تعريبه طريقتان : الاولى ان نستعمله لكن لا مع بقائه على صيغته ان كانت مما لا نظير لها في الابنية العربية بل نحوله الى صيغة عربية بحذف شيء من حروفه واستبدال بعضها بما يقاربها من حروف اللغة العربية فنقول سيف في مثل (اوتوموبيل) (نفيل) بوزن نقيم او جرجير وفي مثل (طونولانو) (طن) والطريقة الثانية ان نستبدله بكلمة عربية نصطلح عليها اعتماداً على القول بان اللغات كلها موضوعة بالاصطلاح والتواطؤ فنصطلح مثلاً على تسمية (اوتوموبيل) بسيارة وعلى تسمية (طونولانو) بطن او بقطار على ان الكلمة المصطلح عليها يجب ان تتبع حين استعمالها بالكلمة الاصلية التي حلت محلها تكتب بين معترضتين وتبقى كذلك مدة من الزمن حتى يشتهر استعمالها ونضقلها الالسن وتألفها الأذواق .

ويجب ان يكون الاصطلاح على هكذا كلمات مختصاً بالمجامع العلمية اللغوية العربية دون سواها .

(الصنف السادس) اساليب و تراكيب اعجمية تسربت الى لغتنا مترجمة من اللغات الاوربية وهي مما لا يعرفه العرب الأقدمون . وهذا كقولهم (ذر الرماد في العيون ، عاش ستة عشر ربيعاً ، وضع المسألة على بساط البحث ، لاجديد تحت الشمس ، ساد الأمن في البلاد) وكقولهم (تخدير أعصاب ، تلبد جو السياسة بالغيوم) الخ . أقول : هذه التراكيب والاساليب ومماثلها لا أرتاب في جواز استعمالها لان لنا ان نعتبرها اما من نوع المركبات الاسنادية او من نوع المجاز .

سندنا على صحة اعتبارها من النوع الاول — مذهب اليه الرازي وابن الحاجب وابن مالك وغيرهم من ان الجمل والمركبات الاسنادية لا يتوقف استعمالها على النقل عن العرب كالمفردات . قال سعد الدين . معللاً مذهب اليه هؤلاء الاعلام — لان واضع اللغة لم يضع الجمل كما وضع المفردات بل ترك الجمل الى اختيار المتكلم وان حال الجمل لو كان حال المفردات لكان استعمال الجمل وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن العرب كما كانت المفردات كذلك ولوجب على اهل اللغة ان ينشعروا الجمل ويدعوها كنهم كما

فعلوا ذلك بالمفردات — وسندنا على صحة اعتبارها من النوع الثاني أي من أنواع المجاز اتساع اللغة العربية للمجاز اتساعاً لا يضامياً فيه غيرها من اللغات حتى عد ذلك من جملة خواصها ومحاسنها . وقد ذكر علماء البيان أن الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك ، قالوا وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاث وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه فإن عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة — قلت لا مرء في أن الأمثلة التي ذكرت في هذا الصنف حرة بأن نعتبر من نوع المجاز لأن كل واحد منها لا يخلو عن واحدة من تلك المعاني الثلاث . ففي المثال الأول شبه الرماذ بكحل سام بورث العمى . وفي المثال الثاني توسع في اللغة لأنه زاد في اسماء السنة وهي سنة وعام وحول وحجة وخريف وريبع . وفي المثال الثالث شبه فيه الشأن المحتاج للتحصيل بشيء مجهول الغاية نشر على بساط ليرى كل واحد من الجالسين عليه رأيه فيه . وفي المثال الرابع شبه كل شيء جديد بمثله قديماً . وفي المثال الخامس شبه الأمن بسلطان نافذ الحكم في البلاد . وفي المثال السادس شبه الهلقة بدواء يخدر الاعصاب فيسكن وجعها ويخلد صاحبها إلى السكوت عن لفظه ولو وقتاً . وفي المثال السابع شبه الخطر السياسي المجهول العقبي بغيوم تشبه اللبد الكشيغة لا يدري ما وراءها .

وهكذا قل في كل عبارة شاكلت هذه الأمثلة في جملها ونراكيبها المجازية على شرط أن تكون مما افاضته قريحة صحيحة سليمة لا قريحة جريئة سقيمة تسيل على قراء مخافتها عصارة تستقذرها النفس ولتشنج لها المعدة إذ يقول صاحبها « هذه عصارة عقلي » وربما قال « عصارة دماغي » .

(الصنف السابع) من الكلمات (غير القاموسية) كلمات لا يستعملها أحد من الفصحاء وهو ما نسميه (العامي) مثل كلمة (بدوي) اذهب (جيب) الكتاب (لحش) على الأرض (تعر بش) على الشجرة (تحركش) بفلان . فهذا الصنف يجب تقليص ظله تدريجاً وتزويد ابنائنا على استعمال غيره من الصحيح الذي يفني عنه .

اقول : الكلمات العامية المستعملة في البلاد العربية نوعان :

اولها = ما جهل أصله أو علم أن أصله اعجمي فيجب على كلتا الحالتين اطراحه بتاتاً

واستبداله بمرادف له في اللغة العربية ان وجد له فيها مرادف والا عومل بمثل ما يعامل به الاعجمي المغرب الذي تكلمنا عليه في الفاصلة التي سبق تحريرها تحت عنوان « رأيي في التعريب والمغرب » .

ثانيها = ما علم ان اصله عربي محرف عنه فيجب اطراحه واستبداله باصله المحرف عنه ومن هذا النوع الكلمات التي مثل بها أستاذنا المغربي وهي كلمة (بدى) تحريف بودي وكلمة (جيب) الكتاب تحريف (جيء بـ) الكتاب حذف العاوي همزتها فانصلت الباء بالياء فصارت (جيب الكتاب) وكلمة (لحشه) على الارض اي رماء على الارض بعنف وشدة تحريف (لحجه) اي ضربه وكلمة (نعرش على الشجرة) اي نسلق عليها تحريف (نعروش) بمعنى تعلق بالامر ومنه اعترش العنب علا على العريش . وكلمة (تحركش بفلان) تحريف تحرش .

ومن هذا النوع كلمات عامية تدور في كلام الحلبيين . منها كلمة (طس) اي رأى وابصر تحريف (جس) بعينه احده النظر اليه بثبته وكلمة (شاف) اي رأى ونظر محرفة عن اشتاف وتشوف بمعنى تطاول ونظر وأشرف . وكلمة (هودر) عليه اي جعله يصدق بمفترياته بما زينه له من القول المزخرف تحريف (هدر) التي معناها الكذب والداهية والامر العجيب . وكلمة (دشر) اي ترك تحريف جشتر بمعناها الخ .

وفي الختام لا بد لي من القول ان القائمين بالدعاية الى لزوم استعمال اللغة العامية — ليس لهم ما يبرر دعايتهم فليتقوا الله في لغتهم التي تتبعها قوميتهم بالفساد ان فسدت والصلاح ان صحت والله يعلم المفسد من المصلح .



تراجم اعضاء المجمع العلمي

« الشيخ كامل بن حسين الحلبي الشهير بالغزي »

[ترجمته بقلمه]

ولدت في مدينة حلب سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م ، ولما بلغت الثامنة من العمر حفظت القرآن وبعض المتون في العلوم العربية ، ولما بلغت الحادية عشرة شرعت أتردد على المدارس العلمية في حلب وأتلقى العلوم عن أساتذتها وأحفظ المتون في النحو والمنطق والفرائض والفلك وعلوم البلاغة ، وتلقيت بعض الرسائل في كيمياء الطب على الاستاذ السيد ابي بكر الشهير بابن زبيدة احد تلامذة الدكتور يوحنا واربات ، ولما كانت سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٤ م حضر الى حلب والياً عليها الصدر الاسبق محمد باشا الشيرواني فبقي في حلب مدة يسيرة ثم تحول منها الى ولاية الحجاز فصحبني معه اماماً الى ان توفي في الطائف فعدت الى حلب وجازت في المدرسة الرضائية وانقطعت الى طلب العلوم العقلية والنقلية وأحرزت منها قسطاً وافراً .

وفي سنة ١٢٩٥ هـ ١٨٧٨ م اضطررت الى ترك المجاورة وسلوك طريقة الاستخدام في الحكومة فنقلت في عدة وظائف منها ترجمة مطبعة الولاية في حلب وكتابة الضبط في محكمة التجارة ثم انتخبت لها عضواً ثم عينت رئيس كتاب المحكمة الشرعية ونائباً عن الحاكم في الحكم ورؤية دعاوي ، وبعد سنتين استقلت من هذه الوظيفة لسوء احوال القضاة فعُينت مديراً ومؤسساً لمكتب الصنائع في حلب فقامت بواجباته مدة اربع سنوات ثم عينت ثانية الى رئاسة كتاب المحكمة الشرعية وبعد سنتين استقلت منها وانتخبت عضواً لغرفة التجارة ثم انتخبت رئيساً لها ولجلس المصرف الزراعي في حلب فبقيت في هاتين الرئاسةين مدة اربع سنوات ثم عوات على ترك الاستخدام وعلى ان أعيش حراً قائماً بما ينسني لي اقتصاده من تعاطي تجارة بسيطة احتكر بها بعض البضائع الوطنية كالسمن والشمع في اوقات مواسمها ورخصها .

وصرفت معظم اوقاتي في الاشتغال بالعلم وتأليف تاريخ حلب سميت « نهر الذهب في تاريخ حلب » وفي هذه الايام انهي تأليفه وهو يبلغ اربع مجلدات كل مجلد منها

يستوعب نحو ٧٠٠ صفحة . ولي من المؤلفات التي سودتها ايام مجاورتي في المدرسة كتاب سميت (جلاء الظلمة في حقوق اهل الدمة) وكتاب آخر سميت (الروضة الفناء في حقوق النساء) كل كتاب منها لا يقل عن ٤٠٠ صفحة ولي غير ذلك من الرسائل في النحو والصرف والأدب مما لم يزل مطروحاً في زوايا الاهمال حتى بأذن الله بطبعه ونشره . وفي سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٣ م انتخبت عضواً في المجلس البلدي وكلما انتهت مدة عضويتي أعيد انتخابي الى ان كانت سنة ١٣٤١ هـ ١٩٢٢ م انتهت مدة عضويتي ولم أرغب في تجديد انتخابي بقيت حراً مطلق السراح .

بعد ان مديرية الاوقاف في حلب لما عازمت على تأسيس مكتبة عامة في المدرسة الخسروية او عزت الي بان أعني بانتهاء تأسيسها وترتيب أسفارها ووضع برنامج لها . ثم عينني المجمع العلمي العربي مديراً لشؤون فرع المجمع في حلب ومشرفاً على خزانه كتيبه .

كنت في زمن الصبا عانيت بنظم الشعر في فيه ما لو جمع لبلغ مجلداً كبيراً غير اني لم احفل بمجمعه ولا يوجد منه لدي سوى بعض قصائد ومقطعات بقيت في مسوداتها محفوظه بطريق الصدفة .



« ترجمة السيد محمد رضى الشيبلي »

ولدت في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦ ودرست فيها العلوم العربية على الطريقة المألوفة في كتبها المعروفة ، وعلى هذا النحو تلقيت ما تلقيته من المسائل العقلية والشرعية وقد أدركت في أوائف الطلب والتحصيل ما في تلك الطريقة من التقليد والجمود ، فلت الى الدرس الحر والنفس الكبير المجرد من تأثير المعلم والمربي ، واخذت نفسي بما كانت تميل اليه من درس الفلسفة ومذاهب اهلها ، وجاريت فطرتي في التمرس بالفنون والآداب ودروس البلاغة خاصة ، وقد مرت علي أطوار كثيرة وعانيت شدائد خطيرة اثناء نقلي في مجاهل الافكار وتألمي في بدائع الآثار .

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصباية الا من يعانيها
ولي عدة مؤلفات لم يخرج اكثرها الى الميضة وانا أرى من دواعي الغبطة عدم

انتشار شيء منها بالطبع الى الآن بعد ان تحققت ان اكثر ما يتجهله وينسره هذا الانسان الجاهل المغرور انما هو من جنس التزبد والفضول ، ولي عدا ذلك شعر غير قليل ومقالات نشرت في المجلات والصحف السيارة ، وانا اعتقد الآن بان لهذه الحياة معنى لم يتذوقه اهل هذه الأجيال الجاحدة الافرنجية ولها سرٌ حيل بينهم وبين ان يكتشفوه فضأوا وأضأوا كثيراً ، نعم ان السامبين وعمار الصحراء من الآدميين لاسيما العرب هم الذين اكتشفوا ذلك السر المحجوب ، وهم الذين نظروا الى الحياة من الوجهة التي يجب ان ينظر اليها الناس في كل زمان ومكان ، واما فيما يعود الى اسعاف الشرقيين والعرب والمسلمين واتقاذهم مما هم فيه من الجهد والبلاء ، فأرى ان ذلك يتوقف على الرجوع الى سيرة السلف الصالح في عامة الشؤون الدينية والدنيوية بدلاً من تقليد الافرنج والتهاكك على ما ابتكروه من طرق الهلاك . وان لهذه الامة اولاً ولها آخر ولا يصلح آخرها الا بما صلح به اولها ولا ننجو الا اذا استعذبت الموت الزوام كما يستعذب الحياة الغانية شبان هذا العصر المنفرنجون .



« ترجمة حياة المستشرق جان ارنوركي »

ولد في ١٠ نيسان سنة ١٨٧٤ في مدينة بيزانسون وهو تلميذ هارنوبغ درنبورغ وهوداس وباربيه دي مينار وشيفر في مدرسة اللغات الشرقية الحية وفي مدرسة العلوم العالية (في السوربون) وفي كوليج دي فرانس في اللغات العربية والتركية والفارسية . وهو من قدماء ترجمة فنصلائات فرنسا في دمشق (١٨٩٦ - ١٨٩٨) وفي طرابلس الغرب (١٨٩٨ - ١٩٠١) وزنجبار (١٩٠١ - ١٩٠٣) وفي سفارة فرنسا في الاستانة (١٩٠٤ - ١٩٠٥) وفي سفارة فرنسا في القاهرة (١٩٠٥ - ١٩١٠) وفصل لفرنسا في حيفا (١٩١٠ - ١٩١٤) وفصل فرنسا في زنجبار (١٩١٤ - ١٩١٩) وفصل في طرابلس الغرب وفصل عام في ازمير وهو عضو في الجمعية الآسيوية .

أعماله = كتب مقالات في دائرة المعارف الكبرى في الجغرافية والتاريخ والآداب في بلاد الشرق . تراجم المستشرقين . مقالات بالعربية باسم مستعار . الشيخ يحيى

الدبقي في مجلة المقتبس . كتاب الاشرية لابن قتيبة . مقالات في اللغات الافرنسية باسم پرتوحي في جريدة الاتحاد بمصر . وملحق لكتاب دوزي في الاسلام وفصول في الاسلام خلال الاربعين سنة التي مضت على نشر كتاب دوزي الى تاريخ ترجمة هذا الكتاب في مصر الى اللغة التركية سنة ١٩٠٩ الى غير ذلك من كتبه ورسائله بالافرنسية اه .



اراء وافكار

المعلقة العربية (١)

نشر معلمة عربية نظم شتات ما انتجه العقل البشري في كتاب واحد ، اعظم عمل علمي قام حتى الآن لخدمة الجامعة العربية ، واكبر منجز لمصر ولرجال مصر في هذا العصر . ولذا كان من الواجب بذل اقصى الجهود لاجراء هذا السفر للناس . قام الادوات ، جميل النظام والرواء ، ينم عن بحث ودرس وتحيص ، يجمع ما تفرق من علم الاسلاف الى جملة علوم الأخلاف ، ويكون ينبوعاً صافياً يسقي من موارده العذبة القرية النساو كل عالم ومتعلم ، ويغذو به العلم من يد الطالب على طرف الدُحام ، فتدخل الامة العربية في طور الام الممدنة العالمة .

يعهد بادي بدء الى بضعة علماء مدربين يؤلفون لجنة تدعى اللجنة العليا ، وهذه تندب جماعة لوضع اساس مالية هذا العمل وادارته . ثم تشرع اللجنة العليا بالنظر في الموضوعات التي يتجتم البحث فيها ، فنقسم العلوم الى خمس سلاسل على مثال الجامعات العلمية الخمسة في باريز ، فيضم كل فرع الى ما يماثله في الجملة ، ويضع رئيس كل قسم وهو واحد اعضاء اللجنة العليا المواد التي يجب ان يكتب فيها من اول المعلقة الى

(١) تقرير رفعه السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق الى صاحب الدولة والفضل السيد عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزارة المصرية السابق .

الدبي في مجلة المقتبس . كتاب الاشرية لابن قتيبة . مقالات في اللغات الافرنسية باسم پرتوحي في جريدة الاتحاد بمصر . وملحق لكتاب دوزي في الاسلام وفصول في الاسلام خلال الاربعين سنة التي مضت على نشر كتاب دوزي الى تاريخ ترجمة هذا الكتاب في مصر الى اللغة التركية سنة ١٩٠٩ الى غير ذلك من كتبه ورسائله بالافرنسية اه .



اراء وافكار

المعلمة العربية (١)

نشر معلمة عربية نظم شتات ما انتجه العقل البشري في كتاب واحد ، اعظم عمل علمي قام حتى الآن لخدمة الجامعة العربية ، واكبر منجز لمصر ولرجال مصر في هذا العصر . ولذا كان من الواجب بذل اقصى الجهود لاجراء هذا السفر للناس . قام الادوات ، جميل النظام والرواء ، ينم عن بحث ودرس وتحيص ، يجمع ما تفرق من علم الاسلاف الى جملة علوم الأخلاف ، ويكون ينبوعاً صافياً يسقي من موارده العذبة القرية النساو كل عالم ومتعلم ، ويغذوه العلم من يد الطالب على طرف الدُحام ، فتدخل الامة العربية في طور الام الممدنة العالمة .

يعهد بادي بدء الى بضعة علماء مدربين يؤلفون لجنة تدعى اللجنة العليا ، وهذه تندب جماعة لوضع اساس مالية هذا العمل وادارته . ثم تشرع اللجنة العليا بالنظر في الموضوعات التي يتجتم البحث فيها ، فنقسم العلوم الى خمس سلاسل على مثال الجامعات العلمية الخمسة في باريز ، فيضم كل فرع الى ما يماثله في الجملة ، ويضع رئيس كل قسم وهو واحد اعضاء اللجنة العليا المواد التي يجب ان يكتب فيها من اول المعلمة الى

(١) تقرير رفعه السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق الى صاحب الدولة والفضل السيد عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزارة المصرية السابق .

آخرها كما فعل رئيس انشاء معلة الاسلام (Encyclopédie de l'Islam) في هولاندة (ومع هذا نسخة من المقالة التي كتبها فيها في الجزء السادس من مجلة المجمع في سنتها السادسة الصادر في يونيو ١٩٢٦ فان بين عملنا هذا وعمل علماء المشرقيات تشابهاً كثيراً في بعض الاقسام) . او تكتفي اللجنة لأول مرة بالشروع بحرفي الالف والباء ، وتوزع المقالات على زمرة من الاختصاصيين وهؤلاء يتوزعونها بينهم ويختارون لها من شاؤا من المؤازرين . والاولى ان يختار الاختصاصيون ما يريدون ان يختصوا به من أبحاث المعلة على ان تعقد اللجنة العليا انهم يجيدون فيما تحيروه لانفسهم من الموضوعات ويحدد ميعاد معين لانجاز المقالات لا يتعداه المؤلفون بحال ، وكما انتهى العمل بحرفين او ثلاثة بشرع بالحروف التي تليها .

لا جرم ان من يوسد اليوم البحث في العلوم المادية سيلقون عنتاً في اعداد الاسماء التي تجب الكتابة فيها لقلة المصطلحات العلمية التي وضعت حتى اليوم ، ولان ما وضع منها لم يجمع العارفون على استحسانه في مختلف الأقطار ، ولكن اللجنة العليا ومؤازريها يتغلبون على هذه المصاعب باطالة البحث وإجادة النظر ، ثم يقرون ما لا مناص من ذكره من الاشياء العلمية والأوضاع الفنية ، بما لا يخرجون فيه عن روح اللغة . ويختار للمؤازرة في هذه العلوم خاصة من درسوها زمناً وعرفوا شيئاً من مصطلحاتها وعانوها بالعمل والنظر . ويرجع من سبق لهم ان ألفوا فيها ، وأثبتوا كفاءتهم بخوضهم غمارها طائفة من أعمارهم ، واذا عمد بعضهم الى الترجمة عن اللغات الحية فيجب ان يجاولوا موضوعاته في حلة عربية ، وبأسلوب لا تظهر عليه آثار النقل والاحتذاء ، فتكتب كأنها مؤلفة مباشرة بسلاسة يحجب مطالعتها الى من لم يحظه الحظ بتعلمها .

اما ما يتعلق بالبلاد والرجال والتاريخ والشعوب فهذا يقسم الى قسمين : قسم يتوخى فيه الايجاز ما أمكن ، وهو ما كانت خاصاً بامة بعيدة ، وقسم خاص ببلاد العرب والاسلام ورجاله ، وهذا يتوسع فيه ، وان كان بعضه لم يدون ولم يحرر . وتجراً البلاد العربية والاسلامية الى مناطق ، يتولى رئيس كل منطقة النظر في عامة ما له علاقة بمنطقته ويعاونه أناس يختارهم . فصر والسودان والشام والعراق والهند وتونس والجزائر يعهد بالكلام على بلدانها ورجالها الى رجالا معروفين من ابناءها .

والخطب سهل في الاقطار التيكثر التدوين والتأليف فيها اكثر من غيرها ، لاجتناج
الا الى نظر شديد ، ومعرفة ما هو أحق بالتدوين لانفعا القاري به على وجه الدهر .
اما سائر الاقطار كالحجاز واليمن ونجد والجزيرة وامارات سواحل شبه جزيرة العرب
كعمان ومسقط ولحج وحضرموت والبحرين والكويت بل ومراكش وطرابلس
وبرقة واداسط إفريقيا وزنجبار والحبشة والصومال وجاوة وصومطرا والاندلس
وصقلية الخ فهذه يندب للبحث في كل قطر او اقطار منها عالم يبحث فيما تشد الحاجة
الى معرفته من أحوالها ، كتاريخها وتقويمها وزراعتها وصنائعها وتجارها وآثارها
وسكانها وحيوانها ونباتها وجيولوجيتها ومعادنها واقتصادياتها واخلاقها واديانها وغير
ذلك . فان ما كتبه الافرنج والعرب الاقدمون فيها قد لا ينفع غلة ، ولكن يستأنس
به بعض الشيء ، ولا يؤخذ من كل ما دون الا ما وافق نقطة نظر المصلحة .

وللإسلام على تركيا وفارس يفتخ أناس لهم نوع وقوف عليها ، يستمينون
بالباحثين من اهل العلم فيها . اما سائر البلاد كافغانستان وبخارى والقنقاس
وبلوچستان والصين والتبت فيعتمد على الترجمة مما كتب فيها باللغات المختلفة مع
الاستعانة ببناء مفكرها . وكذلك يقال عن جميع بلاد الشرق ، فان الاخذ من
معلمات الغربيين قد يكفيننا المؤونة بقليل من التعديل حسب حاجتنا . وحاجتنا ماسة
الى التفصيل عن العرب وبلاد الاسلام ، والاحتصار ما يمكن في وصف بلدان الغرب
ورجاله ، على ما تجري عليه كل أمة في معلماتها : أعني بالنابهين والخالطين من بنينا ،
نترجم لهم ونفيض ونستقصي اكثر من عنايتنا بالتوسع في الكلام على اعظم عطاء
الشرق من أثروا أثراً مذكوراً في العلم والاجتماع ، فنحن نطيل اذاً فيما له صلة بالامة
العربية ونوجز فيما هو قصي عنها .

لا مباشر بالطبع الا متى الف ونقح كل ما له اساس بالحرفين الاولين من حروف
المجم ، وذلك بعد ان تعرض عامة المقالات والابحاث على اللجنة العليا ، نقر ما نقره
منها وننقد ما فيه وجوه للقد ، ولها الحق ان تحذف ما شئت . واذا رأت نقصاً في
البحث ترجع في تقويمه الى رئيس ذاك الفرع . وننشر المقالات بتواقيع كتابها
ليجسوا مسؤولين عما حوت . وبديهي انها لا تحوي الا ما يشرف اسماءهم ، ويخلد في

الناس ذكرهم . ولا بأس باصدار مجلة شهرية تدعى « مجلة المعلمة العربية » ننشر نموذجات من مقالات المعلمة قبل صدورهما . وبذلك تعرض أبحاث هذا الكتاب على أنظار العارفين والناقدين . وتكون تلك النشرة بمثابة اعلان عن المعلمة وما يلزمها ويرد عليها من النقد والاخذ والرد ، وتعدو أداة صالحة لنشر المعارف والآداب الصادرة من أعلام باحثين ناشجين . وتزين بصور من صور المعلمة على غاية من الاتقان يجلب النظر وترسم أشكالا قد لا يتأتى للبيان ان يوفيهما - قها . حتى اذا انتهت المعلمة بحول الله بطرد اصدار هذه المجلة كما كانت . ولكن نلقل أبحاثها الى موضوعات حديثة تسير العلم في ترقيه شهراً فشهراً . اي ننشر ما حدث في فروع العلم والآداب على مثال مجلة لاروس المصورة الشهرية (Larousse Mensuel illustré) التي تصدر في باريس ، وتستدرك ما عساه فات المعلمة في طبعها الاولى من الابحاث . ويتألف من اعداد كل سنين او ثلاث مجلد ملحقاً للمعلمة .

أرجح ان تكون المعلمة في بناية خاصة خالدة تستوعب ادارتها ومستودعاتها ومكانها وخزانة كتبها ، وهذه تجهز باهم كتب المراجعة وأحدث أسفار العلم بالعربية والانكليزية والفرنسية والالمانية والابطالية والاسبانية والبرتغالية واليونانية واللاتينية والفارسية والتركية وغيرها . والاولى ان يشاد معهد المعلمة بالقرب من دار الكتب المصرية لتكون على مقربة من مخطوطاتها النادرة وأمهاق أسفارها ومصادرهما . ويمكن طبع المجلة في مطبعة دار الكتب المذكورة على ان تخصص لها بقعة خاصة بحروفها وادواتها . أرى ان يكون الموظفون في المعلمة من أمناء السر والكتاب والمصححين والمحاسبين قليلاً عددهم ما أمكن ، اما المؤازرون ورؤساء الاقسام ومنهم أعضاء اللجنة العليا فتدفع لهم مكافآت تعيينها اللجنة ، او يوظف بعضهم على مثال موظفي الدولة ، والاولى ان يربط رؤساء الفروع اعضاء اللجنة العليا بعقود رسمية لمدة ثلاث او اربع سنين .

بنظر في الابحاث الى جلاله موضوعها ، فالتأليف البسيط الذي يكتفي فيه بالرجوع الى المدونات ، لا يكافأ صاحبه كالتأليف الصعب الذي قد يضطر الباحث فيه الى الرحلة للبحث بنفسه ، والترجمة والتعريب أقل اجراً من الوضع والتأليف ، ولا يعتبر في اختيار المؤازرين الا الاثر الذي اثره في خدمة الادب ، وانتيجه قرائهم من

الثمرات ، وعانوا التأليف والوضع زمناً . لا جرم ان المستغلين بالعلم على اختلاف ضروريه يعرف بعضهم بعضاً حق المعرفة ، فليس من مصلحة الكفاة المتنازين الا ان يحشروا في زمريتهم أقرانهم لخدمة هذا العمل الشريف .

وما أخال انه يقل حجم هذه المعلقة عن خمسين مجلداً يكسر كل واحد منها على الف صفحة بالقطع الكامل ، لان تاريخ هذه الامة طويل وأعمالها كثيرة ، وبلادها او الاقطار التي خفق عليها علمها تحسب مساحتها بمئات الالوف من الأميال ، و يعد رجالها بالالوف . وما ينبغي لي ان عدد المؤازرين فيها ينقص عن مثني عالم وأديب .

هذا ما يراة خادكم العاجز يامولاي ، وهناك تفصيلات لا تعرف اولياتاً في البت فيها الا بعد الدخول في الموضوع . والصعوبة تبدو اولاً في ترتيب العمل ، ومتى جرى توزيعه على الاصول يسير سيراً متساوياً لا يدخله الخلل . واذا فرض انه تعذر نشر لمجلد الاول من المعلقة قبل سنة او سنتين فان مجلداتها بعد ذلك لن تبيع بحيث ينشر كل سنة مجلدان على الاقل . واني على مثل اليقين ان مصر لا تتحمل سوى ثلاثة ارباع هذا العبء في نشر هذه المعلقة ، والربع الباقي تعاون في تأليفه ومادياته سائر الأقطار العربية . وربما جاز ان يطبع منها عشرون الف نسخة .

هذا والمسؤول تعالى ان يوفقكم الى ما فيه خير مصر والامة العربية سيدي المعظم .
دمشق في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ هـ

ومجلة المجمع العلمي العربي نقول : ان من الأسف ان أصبح هذا العمل الجليل في خدمة العلم واللغة في خبز كان بعد سقوط الوزارة الثروتية ، وعسى ان يتسع الوقت للوزارة الحاضرة فتعود الى التفكير في إخراج هذا الكتاب الضخم . خصوصاً وبين أعضائها العلامة الاستاذ احمد لطفي السيد بك رئيس الجامعة السورية وهو من القائلين بنشر معلة عربية يعتمد فيها على الترجمة عن اللغات الافرنجية فقط .

مطبوعات حديثة

✽ كتاب السفور والحجاب ✽

« ألفته الآتسة نظيرة زين الدين وقد طبع في مطبعة قوزما ببيروت »

« سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م في ٤٢٠ صفحة »

قرأت هذا الكتاب المؤلفته الآتسة نظيرة زين الدين فوجدته أشبه بمجلة (انسكوبديه) أحاطت بهذا الموضوع من جميع أطرافه وتضمنت كل ما يمكن ان يوجه اليه من الاعتراضات ثم الرد عليها من طريق العقل تارة ، والنقل أخرى ، وبالقضايا الخطابية أو الشعرية أحياناً كثيرة .

والكتاب عدا ما فيه من تحقيق مسألة الحجاب والسفور قد أمتحننا بفائدتين جليلتين . أحبيت قبل الشروع في تفر يظه ان لا يفوتني التنبيه اليهما ، وشكر المؤلفة عليهما . الفائدة الاولى ان المؤلفة في عكوفها على دراسة القرآن والحديث . واستدلها بنصوصها . ونزولها في مسألة السفور على حكمها ، كانت كأنها تقول :

ان طائفتي (الدرزية) مها كان لها من ثقايل تاريخية تميزها عن غيرها من الفرق الاسلامية ما زالت ولن تزال تستمسك مع اخوانها المسلمين بعروة الاسلام ، وتمتدي بهديه ، ونضوي الى جامعته .

وعندي ان اعلانها هذا الامر في مثل هذه (الظروف) التي تعمل على التليل والتركيب السياسيين — هو أهم بكثير من تحقيق مسألة الحجاب والسفور .

اما الامر الثاني او (الفائدة الثانية) التي لمحتها من خلال سطور كتاب الحجاب والسفور ، فهي لا تقل عن الفائدة الاولى شأنًا ونسبًا لنا معشر المسلمين الذين يهمهم ان يقع إصلاحهم الاجتماعي من طريق دينهم الحنيف : ذلك ان المؤلفة الفاضلة في كتابها المذكور كانت كأنها تخاطب أنصار السفور من جهة ثم تلثت فيخاطب العلماء أنصار الحجاب من جهة ثانية .

تخفف بالاولين السفور بين قائله :

انه لا ينبغي لنا ان ننقل بالنظر في هذه المسألة الاجتماعية الدقيقة من دون التفات الى نصوص الدين . ومن دون تحكيم شرعنا السجدة بالامر .

ثم تلقت الى السادة العلماء فنقول :

ان السفور بين والسفور بات باسادي كثير في العالم الاسلامي كثرة مطردة . وان المسألة أصبحت عملية بعد ان كانت نظرية . وان معظم الذين ينصرونها و يؤيدونها هم طبقة المسلمين المتعلمين الذين أصبح يهدم الحل والعقد ثقباً ، والذين يعتقدون ان فكرة السفور في المسلمين ليست في الحقيقة اثر من آثار تشهتي أشخاص بل هي اثر من آثار نوايس اجتماعية وثقافية تعمل عملها قسراً .

وان من نظر في تاريخ هذه المسألة وتطورها :

من يوم أن كتب عنها قاسم امين ما كتب .

وما كان من الأتراك الكمالين .

وما كان ويكون من اخواننا المصريين الذين يزورون سوربة بنسائهم السفارات . وبعد أن رفع زعيم مصر المطاع (سعد زغلول) النقاب بفسده عن وجوه المسلمات اللواتي احتفلن بقدومه من منفاه .

وما فعله جلالة ملك الافغان وزوجته (ثريا) .

من نظر الى ذلك كله وما شابهه من الوقائع والشواهد علم ان الامر جد . وان سكوت علمائنا عنه ، وعدم مبالاهم به ليس من مصلحة المسلمين ولا من سداد الرأي في شيء .

اننا أصبحنا معشر المسلمين مع مسألة السفور نجاء امر واقع . وهذا الامر الواقع هو مظهر من مظاهر القضاء والقدر الذي اعتدنا ان نقول حين توقع حلوله : « اللهم اننا لا نسألك دفع القدر ولكن نسألك اللطف به » . واللطف في مسألة السفور يكون بالافتصار فيه على ما رضى لنا الوحي وسنه لنا السلف الصالح .

ثم كأني أسمع المؤلف يقول :

وها أنا ذا ياسادتي كان يمكنني ان أسفر وأبقى صامتة كما صمت غيبي ، لكنني رأيت ان أسن لنفسي ولاخواني المسلمات هذه السنة الحسنة وهي :

ان نرجع في أمورنا الدينية والاجتماعية اليكم ايها العلماء فتعالجوها بحصافة عقل ، وإخلاص قلب ، وهدوء أعصاب . تعالجوها ولو بواسطة اجتماع ملّتي يؤلف منكم على اختلاف مشاربكم . فتحلّوا ما أحله الله . وتحرموا ما حرمه الله ، بعد ان نلّذا كروا في المسألة مذاكرة برلمانية منظمة . بحيث يكون لها نتيجة عملية يمكن تطبيقها والتعويل عليها . واني أخشى يا سادتي العلماء — وقد بلغ الامر من الجرأة على السفور ما بلغ — ان يعم وينشر بين المسلمين كافة . وعندها يقول بعض الناس : ان السفور وقع بالرغم من دين الاسلام : بدليل ان علماءه يقاومونه ، ويكفرون أشياءه .

واني أخشى ان يقف علماء بلادنا موقفاً سلبياً إزاء مسألة السفور كما فعل علماء الأتراك . حتى آل الامر أخيراً الى انتزاع حق التكلم في هذه المسألة من أيديهم وانتقاله الى أيدي الكمالين الذين أضجرهم الجود ، فأصبحوا على قاب قوسين من الجحود . لا جرم ان مجرد شعور السفور بين والسفوريات بان صنيعهم يجعلهم في حيدة عن سائر اخوانهم يزيدهم جرأة على ممارسة مخالفات أخرى قد تكون أفيح في نظركم وأنكر من مسألة السفور .

بل ان كان النقاب رُفِع عن وجه التركيات بيد وطنية مسئلة في الجملة . فاني يعلم الله أخشى ان يرفع ذلك النقاب عن وجه التليذات السوريات بيد لا تريدونها . بيد ترفعه ثم تعمل بالسر على رفع غيره . بيد ترفعه وتودعه بكلمات السخرية والهزاء .

فالآسة نظيرة كأنها في كتابها هذا تضرع الى علماء الاسلام قائلة : ان السفور اذا كان ولا بد من وقوعه بين المسلمين كما تدل عليه القرائن الكثيرة فليقع بأيديكم ايها السادة :

فليقع بأيدي المتعممين . لا المطر بشين ولا المقلّنين .
فليقع بالقدر الذين نشاؤون ، لا الغلو الذي تكرهون .
فليقع مقيداً بالشرائط والتحفظات المستندة الى نصوص الدين الصريحة . وقواعد الشرع السمحة المبيحة .

والأفاني أحشي أن بقع كما وقع لدى الكالبيين من دون مراعاة نص . ثم يعقبه على الاثر التبرج والخلاعة وفاحش (الدنص) .

ان السافرات أيها السادة انما يسفرون باذن اوليائهن . فمعارضتهن اذن عبث بل فضول . واذا اقترنت المعارضة بالتعبير والقذع ، سوف تؤدي الى التفرقة والصدع ، وتكون النتيجة انهيار البناء بالطبع .

هذا ما تخيلت اني اسمعه من الالة نظيرة زين الدين مذ حاولت تقربط كتابها . وهانذا الآن أرجع الى المقصود من تقربطه ووصفه . وبان ما توخته مؤلفته في تنسيقه ووصفه فأقول :

بنت المؤلفة كتابها على اربعة اقسام :

(القسم الاول) ضمنه جولات عامة في الحريات على أنواعها . والدفاع عن هذه الحريات . واستنكار الحجز على العقول . وبان ان الدين والعقل متآزران . والمقارنة بين جنسي الرجال والنساء . وغير ذلك مما هو تمهيد بين يدي موضوع الكتاب .

(القسم الثاني) يتضمن الأدلة العقلية على ان سفور المرأة (والمراد من السفور ابداء وجه المرأة فقط) ليس مما يكرهه الاسلام وانما هو أباحه لها .

(القسم الثالث) يتضمن الأدلة الشرعية على الإباحة المذكورة .

(القسم الرابع) معارضات المؤلفة لاربعة من العلماء كتبوا في موضوع المرأة وحجباها : فهي تنقل قولهم ونسب في الرد عليهم .

اما أسلوب الكتاب فسهل الفهم . قريب المناول . ولا يخلو أحيانا من ضعف في تأليف الكلام . وخطأ أو تسامح في استعمال بعض الكلمات . لاسيما العامية منها كقولها في ص ٢٦٣ (مضروب على قلبه) .

وتكثر المؤلفة في كلامها من الاستفهام والتعجب والاستعطاف والاستشهاد باقوال الآخرين . ولا تدع التهمك والتهويل أحيانا كثيرة .

وهكذا لتفنن في تلوين الخطاب وايراد مسائل الحجاج بحيث لا يستكمل القاري بحثا حتى ينشوف لما بعده . ولا يتذوق فائدة حتى يتمتظ الى أخرى نليها . ثم لا يعم

ان يرى نفسه قد بلغ آخر الكتاب من دون شعور ببل أو سامة .
ومن قارن بين فوائد الكتاب ومختلف أبحاثه الدينية والاجتماعية والأخلاقية
واللغوية - وبين ماهي عليه المؤلفة من السن التي لم تتجاوز العشرين لا سيما أن دراستها
كانت في مدارس علمانية محضة - شك - ويحق له الشك - في ان تكون هي
مؤلفة الكتاب .

ولست براهينها سواء في الوضوح والقوة وحسن الدلالة . وكثيراً ما تلجأ الى
الأساليب الشعرية في مناقشتها . كما انها أحياناً تغفل فتستدل بما لا يصلح للاستدلال .
وكتاب مثله في كبر حجمه ووفرة مادته قلما يخلو من ضعف في بعض مواطن الاستشهاد .
ولو اقتصرت المؤلفة على براهينها القاطعة - وما أكثرها في كتابها - لكان اجدي
نفعاً . وأشد في النفوس وقفاً .

ويظهر من مطاوي كلام المؤلفة في كتابها انها انما تدعو الى سفور شرعي
لا تبرج معه ولا ابتذال ، من ذلك قولها في ص ١٤٩ « انهم اصحاب حق في نفورهم
من ذلك الرقص الذي أسمع به ولم أره : فهو لا يوافق أخلاقنا بل يخالف آدابنا »
الى ان قالت : « نند الخرابات الشاذة مثل حربة الرقص . مثل كشف العورات من
صدور وأعضاء . ونقصير الأثواب بدرجة عاتية والتبرج المنافي للرصانة . والخلوة
بالرجال وما شاكل ذلك . وننخذ ما يوافق تربيتنا وأخلاقنا » اهـ .

وأشارت في ص ١٤٥ الى ما لا صطحاب الرجل نساء معه خارج البيت من
التأثير في أخلاق الرجال فقالت : « ليت شعري هل يخطر في البال ان في العالم
سافلاً ينظر الى محارم غيره نظرة سوء ومحارمه الى حانه ؟ او لا يخطر ببال الرجل
حينئذ مما كان دينياً ان نظره السيئة الى محارم غيره إذن ضمني لغيره في ان ينظر
الى محارمه مثل نظره تلك ؟ » .

ومن أدلتها المعقولة ان الش عيه جداً ان يكون هناك فارق بين النساء الحرائر
وغيرهن وبذلك يهاب الاشرار التعرض للحرائر : ففي القرآن الكريم « ذلك ادنى ان
يعرفن فلا يؤذين » علق عدم الابداء بالمعرفة فاذا لم تكن معرفة حصل الابداء .
وكان عمر (رضي الله عنه) يستعرض الامماء اللواتي ينشهن بالحرائر في ليستهن

فيمنعن من التشبه بهن . والنساء المسلمات اليوم ناشين كلهن في اللبس والنقاب . فإذا سفرت المسلمة عن وجهها وحده كما سمح لها الشارع عُرِفَتْ فاحترمت . وإن بقيت محجوبة الوجه لم تعرف فتصبح عرضةً للاذى والامتهان وهو ما يأباه الشارع لها .

ومن أدلتها على أن عقل المرأة لا ينقص عن عقل الرجل أن الرجل والمرأة متساويان في التكليف الشرعي ومتساويان أيضاً في درجة العقاب الاخروي وهذا دليل على تساوي العقل الذي هو مناط التكليف في الجنسين .

ونقول المؤلفة : انه اذا كان هناك نقص في عقول النساء فسيببه جهن وعدم تربيتهم وتعليمهم ، بل ذهبت الى أن في الشرع ما يبدل على المرأة كل عقلاً من الرجل : ذلك أن الرجل يكلف في سن ١٢ من عمره ، أما المرأة فتكلف في السنة التاسعة من عمرها . أقول ولكن حديث البخاري صريح في نقص عقل النساء ودينهن . فكأن على المؤلفة — وقد تعرضت الى هذا الموضوع — أن تفسر الحديث بما ينطبق على دعواها . وكثيراً ما عمدت المؤلفة في استدلالها الى النكتة مثال ذلك ما في ص ٦٢ من أن الدين أمر الرجل بستر وجهه بالحجة فهو لم يستر وجهه بها كما أمر بل حلقها والزمر المرأة بستر وجهها الذي أباح الشارع كشفه لها .

ومن ذلك قولها في ص ١٣٥ « يا سيدي الرجل القوام ! ما هذه الحياة حياتك وفي بيتك إدارة عريضة دائمة أعلنتها ضد أمك وابنتك وزوجتك وأختك خائفاً من خيانة منهن » .

ومن أساليبها التي تمهدت بها الترفيق والاستعطاف قولها في ص ١٣٦ « هي أمك التي أرتك النور وانت تحرمها إياه . . . هي التي ولدتك حرّاً تنتع بالشمس والهواء وانت تلقيها في أسر الحجاب فتمنعها منها . . . هي التي اطلع »

وفي ص ١٣٩ « وهل يجوز لك أن تعوق نماء النكحل العقلي والادبي في جنس النساء كله لانك آنت فساداً في بعضهن ؟ او لم تأنس مثله في بعض الرجال ؟ فعلى لا تعامل الجنسين معاملة واحدة ؟ » .

وخلاصة ما حققته المؤلفة في كتابها واستدلّت عليه عقلاً ونقلاً أن وجه المرأة ليس بعورة ولا دليل على وجوب ستره في الشرع وقد سردت النصوص التي يحتج بها

قوم على وجوب ستر الوجه فحققت انها لا تدل على ستره وانما هي تدل على ستر باقي الجسد . اما ستر الوجه فان العلماء رأوا ستره نظراً لفساد الزمان : فمن يقل يجوز كشفه كما هو الأصل يذهب الى ان الزمان اليوم اشد أمتاً على الاعراض من الزمن القديم . ومن يقل بوجوب ستره يذهب الى ان الزمن أصبح اليوم اشدّ فساداً وأقلّ أمتاً من ذي قبل ؟ .

وانما على الكتاب ملاحظات نجب ان لا يفولنا الذنبه الى بعضها . من ذلك ما جاء في ص ٣٤٤ مذقلت المؤلفه عبارة (ابن عابدين) وعلفت عليها ، فقد كان الأليق بالمقام عدم ذكرها كما كان الأليق عدم التعرض للاستنجاد بالسلطات . ومن ذلك ما في ص ٢٠٦ فقد نقلت عبارة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهي « ما اشتهه عليك علمه فافظله . وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه » مستشهدة بها على وجوب اطراح ما لا دليل عليه من مسائل العلم والاخذ باليقين الذي عليه دليل . مع ان الامام (علياً) يريد بقوله المذكور النصيح لعامله (ابن حنيف) الذي دعي الى وليمة خصبة فأسرع اليها . فهو ينهاه عن تناول ما فيه شبهة من الطعام . ويأمره بما كان حلالاً طيباً . ومن غلط المؤلفه او مغالطاتها ما جاء في ص ٣٦٢ من ان بعض المشايخ يقول « اذا خرج النساء من بيتهن كان عليهن ان يخرجن في حفس ثيابهن » اي رذلها . وقد قال شيخ آخر « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ان لا تعجر المرأة زينتها » وزعمت المؤلفه ان بين القولين تناقضاً ثم قالت « مسكينة المرأة انها حائرة بين أقوال المشايخ » مع انه لا تناقض ولا حيرة : اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم انما يعجبه من المرأة أن تتزين في داخل بيتها اما في خارجه فلا يعجبه ذلك منها وانما يعجبه ان تلبس من الثياب ما لا يلفت الانظار اليها .

وفي ص ٢١٨ أوردت المؤلفه ما قاله النسفي في تفسير قوله تعالى « وليغمرن يخرمن على جيوبهن » وهذا هو قوله : « كانت جيوب النساء واسعة تبدو منها صدورهن وكن يسدن الخدر من ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن ان يسدن لها من قدامهن » فعلمت المؤلفه نحو صفتين على عبارة النسفي هذه وزعمت انه غير وبدل في تفسير الآية ولم يوضحها . مع ان عبارته على ايجازها واضحة جلية المعنى . فان

الجيب شق الثوب على الصدر وكانت النساء يلففن رؤوسهن بالخضر فلنسدل أطرافها على ظهورهن وتبقى صدورهن مكشوفة تترأى من خلال الجيوب فنبههن الوحي الآهي الى ان يحملن اسدال الخمر مما يلي الصدر لا مما يلي الظهر . ولا نعلم ماذا فعمت المؤلفة من كلام النسفي حتى أطالت فيما لا طائل تحته .

ومن أغلاطها اللغوية زعمها ان الكوع هو المرفق فيكون الساعد داخلًا في مسمى الكف فلا يكون عورة . مع انه عورة اذ الكوع في اللغة امم للعظم الناقئ في منتهى الساعد مما يلي إبهام الكف .

هذا ومع ما في الكتاب من سهو وخطأ فإت فيه من الفوائد والحقائق ما يحله المحل الأرفع من نفوس ذوي الانصاف . « المغربي »

— الصكوك الحقوقية —

« وهو يشتمل على الدروس الحقوقية التي القاها في معهد الحقوق في الشام »

« الاستاذ الفاضل محمد مصباح محرم رئيس محكمة التمييز العليا في سورية »

« سابقاً ومعلم الصك الحقوقي في المعهد المذكور حالاً »

الاستاذ الجليل السيد مصباح محرم مؤلف هذا الكتاب هو زعيم المحققين غير مدافع وشيخ الحقوقيين غير منازع اذ ليس بين الاحياء من الذين اشتغلوا بالفقه والقانون على طريق عملية اصولية من هو أقدم منه لذلك كانت حياته الممتعة — أمد الله بها — تاريخاً للقضاء في بلاد الشام . اتصل بالعدلية لاوائل عهد تنظيمها في هذا البلد وهو الى اليوم لا يزال يعمل في سبيلها ومن اجلها جامعاً بين حكمة الشيوخ وهمة الشباب . ولقد دفعته همته وحرصه على فائدة طلابه بل سائر المشتغلين بالحقوق ان اخرج لهم هذا الكتاب (الصكوك الحقوقية) فسد به ثلثة كانت في هذا الفن .

وليس غريباً ان يحمي كتاب الاستاذ جامعاً شاملاً وهو نتيجة علم عميق وتجارب طويلة واخلاص حق ، وما يحمده للمؤلف المفضل انه رد كثيراً من العقود الحاضرة الى اصول ابتكرها الشرع العربي الاسلامي او افردا . فألم الاستاذ بمصدرها ونشأتها

وتاريخها وجميع ما وضع لها من قيود وشروط في الصدر الاول وما بعده ، وذكر ما طرأ عليها من تبديل او تعديل اقتضاه الزمن الحاضر .
والكتاب يقع في مائتين وثلاثين صفحة مملوءة بالفوائد الفرائد مما لا يسعني عنه مشغل بالحقوق .

وفى الله أستاذنا الكبير الى ما فيه خير العام واعانه في عمله بعلي يخدم هذه الامة العربية عن طريق التأليف شيئاً كما خدمها عن طريق القضاء فنى وكهلاً .
عضو المجمع العلمي
عارف النكدي

— النبي محمد —

Muhammad the Prophet

أهديت الى المجمع العلمي نسخة انكليزية من كتاب بهذا العنوان صفحاه ٢٨٦ وطبعه منفن ! مترجم للانكليزية بقلم محمد يعقوب خان احد أئمة الهند عن الاصل الذي وضعه باللغة الاوردية مولانا محمد علي احد علماء الهند مترجم القرآن الكريم للانكليزية واحد علماء جمعية التبشير الاسلامي في المانيا وسائر الاقطار الاوردية .
تصفحه فوجدناه سيرة نبوية سرد فيها المؤلف ما اخذه عن السير المعروفة بالعربية والتركية والانكليزية ، وقد اعتمد بالاكثر على السر (وليم موپر) احد مستشرقى الانكليز صاحب المؤلف المعروف (حياة محمد) .

افتتح الكتاب بوصف جغرافي موجز لجزيرة العرب وسكانها الاقدمين اخذه من الاساطير الشائعة عن عاد وثمود وطسم وجديس . وقسم العرب كما كانت يقسمهم غيره الى بائدة وعاربة ومستعربة واشباه ذلك مما يرتاب بصحته المحققون في هذا الزمان . وقال ان تأسيس مكة كان سنة ٢٥٠٠ ق م وتأسيس يثرب كانت سنة ١٦٠٠ ق م ولا نعلم ما هو المأخذ الذي اعتمد عليه في هذا التحديد .

ثم انتقل لوصف الهد الجاهلي الذي مماه العصر المظلم واسهب في وصف ما كان عليه العرب قبل الاسلام من الجهل والغباء وعبادة الاصجار وشطف العيش ومبادلة

الغارات والغزوات . وخص المرأة باشنع الأوصاف فقال انها كانت لا تفرق عن العجاوات في شيء ، تباع وتشترى وتوهب وينقل امتلاكها من المورث الى الوارث وادعى ان تعدد الأزواج كان شائعاً عند العرب فيكون للمرأة عدة أزواج في وقت واحد وان البغاء كانت حرفة غير معيبة حتى ان الاسيرة كانت تجبر على الاكتساب بعرضها لسيدها وكان الزوج يسمح لزوجته ان تباضع رجلاً آخر لاجل تحسين النسل وانهم كانوا يسمون هذا العمل الاستبضاع وهو جارٍ بين بعض قبائل الهند الى اليوم ولم يذكر المؤلف المراجع التي اخذ عنها هذه الأقوال . وغرضه من هذه الاوصاف ان يحمل صفحي الطباق ذات فرق عظيم ليدل به على عظم الفوائد التي جاء بها النبي (ص) في إصلاح النظام الاجتماعي وإخراج العرب من الظلمة الى النور بما رفعه من شأن المرأة ومازاله من السكر الشنيع والقمار والامية وسائر المساوي التي عجز اصحاب الاديان الاخرى عن التغلب عليها . فقال : « ان الحكم على الانسان بكونه بالنسبة الى النتائج التي بلغتها جهوده فان النبي محمداً عليه سلام الله وبركاته قد فعل في نحو عشرين سنة ما عجز عنه دعاة اليهودية والنصرانية في قرون كثيرة ، فهو قد عمّا عبادة الاصنام والجهل والثرعات والخرافات والبغاء والمقامرة وشرب الخمر وظلم الضعفاء وحروب القبائل ومئات غيرها من الشرور التي كانت شائعة بين العرب ، واذا تحريتنا مزبته الراجعة وجدناها في عتابته بالايثام وعطفه على الارامل ونصرته للضعيف وسرعته لاغاثة المللوف » .

ثم ذكر الانبياء الذين سبقوا محمداً في جزيرة العرب وسائر بلاد الشرق واسهب في استخراج الأدلة من التوراة والانجيل مؤيداً ان الانبياء السابقين اشاروا للنبي محمد في نبوءاتهم واستشهد لذلك بما جاء في سفر التكوين ص ١٧ : ٧ - ٨ وسفر التثنية ص ١٨ : ١٨ واشعيا ٢١ : ١٣ - ١٥ عن النبي الموعود به وبوحنا ١٤ : ١٥ - ١٧ - ٢٦ و١٦ : ١٢ - ١٣ - ١٧ عن الروح المعزي ، وقد راجعنا تفسير هذه النصوص عند اليهود والنصارى فوجدناهم يزعمون ان ما جاء في التوراة عن النبي المنتظر يشير الى المسيح وما جاء في الانجيل عن الروح المعزي يشير الى الروح

القدس . ولا يخفى ان كلام النبوة عن المستقبل بما فيه من غموض بفسح مجالاً للتأويل والاستنباط .

وقد صرح المؤلف ان الاصل في الزواج وحدة الزوجة وان النبي لم يعدل عن هذا الاصل الا بدافع الشفقة والحنان او لمصلحة المسلمين .

والخلاصة ان هذا الكتاب المنبعث عن قلب مغمم بالايمان والعقيدة الراسخة والمفرغ في قالب الوعظ والإعجاب هو جزيل الفائدة لقراء اللغة الانكليزية ليصححوا ما عساه ان يكون علق في اذهانهم من قراءة السير التي نشرها غير المتصفين عن نشأة الاسلام ومزايا النبي العظيم .

عضو المجمع العلمي
فارس الخوري



النشوء السياسي

« في الشام على عهد الانتداب »

تأليف السيد ادمون رباط طبع في مطبعة مارسيل ريفير بباريز

سنة ١٩٢٨ ص ٢٧٧

هذا كتاب كتبه مؤلفه الفاضل الوطني باللغة الافرنسية ومماه :

L. évolution politique de la Syrie sous mandat

وهي أطروحة قدمها لنيل الشهادة العالمية الباحث الحلبي المدقق وقد نال « الدكتوراه » بالحقوق وشهادة الآداب وشهادة مدرسة العلوم السياسية بباريز . تبسط ببيان رائق في البحث عن الانتداب واصله وما تقدمه على العهد العثماني من الاصلاحات وعن جمعية الام وعلاقتها بالانتداب وعن مصادر القوة المنندبة في البلاد الشامية وكيفية ادارتها ثم انتقل الى الدول السورية وذكر منشأ كل دولة منها بالتفصيل ، وبعد ذلك أشار الى العظم الادارية والى تنظيم القوة الاجرائية والسلطة التمثيلية والسلطة القضائية ، وانتقل بعدئذ الى الحريات العامة كحرية الوجدان والمبادات والحرية السياسية وحرية الاجتماع وحرية العمل وختم كتابه بفصل في طريقة حكم البدو الرحالة وغيرهم . وقد قدم العلامة الاستاذ الامير شكيب ارسلان

مجلد الحجة إلى الله عز وجل

٩٣

(دمشق) : ايلول سنة ١٩٢٨ م الموافق ربيع الاول والثاني سنة ١٣٤٧ هـ

تحقيق لغوي

— في —

ورد الابل

الحمد لله واضع اللغات ، ومحدث الموضوعات ، والصلاة والسلام على القاموس المحيط بجميع المعلومات ، محمد الفائق كل الانبياء في جميع الجهات ، وعلى آله أولي الفضل والكرامات ، واصحابه الراقين به أعلى الدرجات ، وعلى من تبعهم باحسان من المؤمنين والمؤمنات ، صلاة وسلاماً دائمين مادامت الارض والسموات . وبعد فيقول العبد المفتقر الى لطف مولاه الابددي ، ابو الفوز محمد امين السويدي . قد عرض عليّ ، بعض الأُحبة لديّ ^(١) ، ممن تفضل ^(٢) بالعلم ، ونوقد ذهنه في الفهم ، عبارة من كتاب القاموس المنسوب ^(٣) للإمام محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، عليه رحمة الاله الهادي ، ظاهرها الاختلال في المعنى ، والمعارضة لكلام غيره من اهل اللغة في المعنى ، ما لفظها : « والعشر بالكسر ورد الابل اليوم العاشر او التاسع ولهذا لم يقل عشرين وقالوا عشرين جملا ثمانية عشر يوماً عشرين ، والتاسعة عشر والعشرين طائفة من الورد الثالث فقالوا عشرين جمعه بذلك والابل عواثر . » انتهت . فرأيت ان اشرحها شرحاً يزيل إشكالها ، وبذهب احتلالها .

(١) ليته ذكر اسمه افادة للتاريخ . (٢) لعل في النسخة الاصلية تفضل من .

(٣) لعل في الاصل المنسوب الى .

ولما كان الاصح من اقوال اهل الاصول^(١) : « ان العمل بالمتعارضين ولو من وجه اولى من إلغاء احدهما بترجيح الآخر عليه » أحببت ان اجمعها مع غيرها من عبارات اللغويين ، التي ترى مخالفتها في اول نظر الناظرين ، فأقول وبالله التوفيق ، وبهذه ازمة التحقيق .

قال صاحب القاموس : (والعشر بالكسر) للعين مع سكوت الشين (ورد الابل) ، اي اشر فيها على الماء للشرب (اليوم العاشر) او الم (التاسع) ولما كان بيان ذلك يستدعي الكلام على ايراد الابل التي اصطلحت العرب على اسمائها ليتضح هذا المقام ، أحببت ان أبين ذلك فأقول : اعلم ان العرب اذا اوردوا الابل الماء كل يوم يقولون : سقيناها ريفاً بالكسر ، واذا اوردوها يوماً وتركوها في المرعى ترعى من غير ورد يوماً آخر ثم اوردوها بعد ذلك اليوم الذي تركت فيه يقولون : سقيناها رغياً فالغب بالكسر ورد يوم وظم آخر ، واذا اقاموا بها في المرعى بعد يوم الشرب يومين لم ترد فيها الماء ثم اوردوها في اليوم الثالث يقولون : سقيناها ربماً بالكسر ، واذا اظلموا ثمانية ايام وذلك تمام ظمها في الاغلب ثم اوردوها في اليوم التاسع يقولون : سقيناها عشراً . فالعشر على هذا تسعة ايام ابدأ . قال صاحب مقياس اللغة^(٢) : يقال للابل عواشر اذا ادرت الماء عشراً ، ويثنى ويجمع فيقال عشران وعشرون فكل عشر من ذلك تسعة ايام انتهى . فان قلت هذا مخالف لما ذكره صاحب القاموس فانه اورد العشر بين اليوم العاشر والتاسع وصاحب المقياس جزم بانه تسعة ايام ، قلت : لا مخالفة بينهما فان صاحب القاموس اراد بقوله اليوم

(١) كان رحمه الله سلفياً في مذهبه وادبه ، يقدس الأسلاف ، ويمحو ما بدر لحرية الفكر منهم من الخلاف ، والا فقول الاصوليين مما يستأنس به ، ولا يؤخذ في علم اللغة والاشتقاق به ، وكيف وفيها القوي والافوي واللغة واللغة ، فالترجيح واجب لتحصيل المطالب ، وليس من تعارض في عبارة اللغويين التي وردت بل ثم غموض وابهام ازالها بشريف تحقيقه . (٢) هذا من مسخ النسخ والا فاسم الكتاب مقاييس اللغة لابن فارس وهو مخطوط في خزانة المحقق الاب انستاس الكرملی .

العاشر اي بالنسبة الى يوم الشرب الاول ، وباليوم التاسع اي بالنسبة الى اول ايام الظأ فادفى كلامه للتخير في العبارة ، اي ان نظرت الى اول يوم الظأ عبرت عنه باليوم التاسع . واما صاحب المقياس لما رأى ان يوم الشرب الاول من العشر السابق في الواقع لا من هذا العشر حتى يكون عشرة ايام . قال : العشر تسعة ايام بطريق الجزم ، فان قلت : ان الجوهري في صحاحه قال ان العشر ثمانية ايام حيث قال فيه ما لفظه : والعشر ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليهم العاشر انتهى ، وذلك مخالف لما تقدم . قلت : لا مخالفة في ذلك ايضاً لانه اراد به ايام الظأ فقط كما صرح بذلك بقوله ما بين الوردين . وقوله لانها ترد اليهم العاشر اي بالنسبة الى يوم الشرب الاول . قال صاحب القاموس : (ولهذا ^(١)) اي ولكون العشر عبارة عن تلك الايام التسعة التي هي ايام الظأ الثانية مع يوم الشرب الاخير (لم يقل) وفي نسخة لم يقولوا اي اهل اللغة في ثنية العشر (عشرين) اي بصيغة الجمع بناء على ان كلا منهما عشرة ايام ، لان يوم الشرب الاول في الواقع من العشر الاول كما تحقق . (وقالوا) في ثنية عشرين بصيغة الثنية بناء على ان كل عشر تسعة ايام كما يدل عليه قوله (جعلوا ثمانية عشر يوماً عشرين) فهو ثنية لعشر كما لا يخفى ، وجعلوا اليوم (التاسع عشر) واليوم (العشرين طائفة) اي بعضاً (من الورد الثالث) ولم يجعلوهما من الوردين المتقدمين عليهما (فقالوا) في ضم اليومين المذكورين الى العشرين اللذين هما ثمانية عشر يوماً (عشرين) بصيغة الجمع (جمعوه) اي العشر (بذلك) اي بضم اليومين الى الثمانية عشر ليحصل التوافق بين الجمع والعدد ، وتسميتهم لذلك بالجمع مجازاً اذ هو من تسمية الجزء بامم كله ^(٢) ، فان قلت جعلك لذلك من المجاز مناف لما ذكره الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني حيث قال : لا مجاز في لغة العرب ، قلت :

(١) ما بين الفواصل من كلام الجحد والباقي شرح ابي الفوز السويدي .

(٢) الكتب العربية طائفة بالمجاز فتعليله هذا وجيه ولا حاجة للاستشهاد على اللغة بكلام اهل الاصول . ويستقيم المعنى باعتبار الجمع ما زاد على الواحد على مذهب بعض العلماء .

لا عبرة بما قاله الاستاذ بعدما تبين بطلانه في كتب اهل الاصول ، وكيف ينكر ذلك وقد تواتر النقل عن العرب بانهم يتكلمون بالمجاز باشياء كثيرة لا يمكن حصرها فنكر المجاز في اللغة جاحد للضرورة ومبطل محاسن لغة العرب قال امرؤ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناء بكلكل

وليس لليل صلب ولا ارداف ، حتى قال ابن جني في الخصائص : واعلم ان اللغة مع تامله مجازاً لا حقيقة ، وذكر في ذلك كلاماً طويلاً تركناه لثلا بطول الكلام . وقال ابن برهان في كتابه في اصول اللغة انها مشتملة على الحقيقة والمجاز . وقال ابن السبكي : من انكر المجاز في اللغة واراد ان العرب لم تنطق مثل قولك للشجاع انه اسد فذلك مكابرة وعناد . وقال القاضي في مختصر التقریب : ان ذلك مراغمة للعقائق فاننا نعلم ان العرب ما وضعت اسم الحمار لليلد انتهى . فان قلت هل لذلك المجاز الذي ذكرته حقيقة ام لا ؟ قلت : حقيقته ان العرب اذا اوردوا ابهم ثلاثة اعشار متعاقبة قالوا : سقيناها عشرين ، فيكون الجمع الحقيقي عبارة عن سبعة وعشرين يوماً لان كل عشر تسعة ايام كما تقدم ذلك في كلام صاحب المقياس حيث قال : وثنى ويجمع فيقال عشرين وعشرون فكل عشر من ذلك تسعة ايام انتهى . فانه اطلق الجمع والجمع اذا اطلق يتبادر منه الجمع الحقيقي وذلك صادق بسبعة وعشرين كما لا يخفى ، فان قلت هذا مناف لما ذكره الجوهرى في صحاحه حيث قال : فاذا جاوزت العشرين فليس لها تسمية وانما هي جوازي^(١) ، قلت : لا منافاة في ذلك ، فان مراده بالعشرين الذي هو جمع لعشر لا اسم العدد ، حقيقياً كانت ذلك الجمع وهو ما صدق بسبعة وعشرين يوماً ، او مجازياً وهو ما صدق بدون ذلك ، اي فاذا جاوزت الجمع الحقيقي اذ ذلك غابة المجاوزة فلا تسمى باسم آخر وانما هي جوازي ، ولو سلمنا ان مراده بالعشرين اسم العدد لا الجمع فما ذكره صاحب المقياس مقدم على ما ذكره ، اذ ثبت مقدم على الثاني ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ كما تحقق ذلك في دلم الاصول . فان قلت : هل هو مقدم عند اهل اللغة ايضاً ؟ قلت نعم . فقد ذكر الامام السيوطي

(١) كذا قد وردت والا فهي جوازي .

في كتابه المزهر : ان من انفراد بروايته احد من اهل اللغة ولم ينقل احد غيره ، حكمه القبول ، ان كان المنفرد به من اهل الضبط والافتان ، وقد مثل امثلة كثيرة لذلك . وهنا انفراد صاحب المقياس بان ما زاد على العشر ين يسمى بذلك اي بمقتضى اطلاقه للجمع اللغوي ، فيقبل ما انفرد به وان لم يطلع عليه غيره ففاه لعدم اطلاعه ، اذ لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود . فان قلت : حكى عن الخليل بن احمد النرايمدي الأزدي ما هو صريح في ان الجمع لا يراى به الا ضم اليومين المذكورين الى الثانية عشر ، وذلك انه قيل له : زعمت ان عشرين جمع عشر والعشر تسعة ايام ، فكيف ينبغي ان تكون العشرون سبعة وعشرين يوماً لتستكمل ثلاثة اساع . فقال : ثمانية عشر يوماً عشراث ، ضممت اليها يومين من العشر الثالث فجمعتها بذلك الاعتبار . ثم قيل له : هل يجوز ان نقول للدرهمين مع داتين ثلاثة دراهم ؟ قال : لا اقبس على هذا ، وانما اقبس على قول ابي حنيفة : طلقها تطليقتين وعشر تطليقة ، وقع ثلاث تطليقات ^(١) ، فكما جاز له ان يعتد بعشر تطليقة ويجعله تطليقة كاملة ، جاز لي ان اعتد بهومي عشر ، واعدتهما عشراً كاملاً . قلت : يمكن ان يكون الخليل اراد بما حكى عنه بيان ان لفظ عشريين كما هو صالح للعدد المعلوم كذلك صالح للجمع عشر ، لكن بهذا الاعتبار . ولما كان ذلك منافياً للجمع الحقيقي المعلوم لكل احد بينه لثلاث بعد فعمه عن الاذهان ولم يبين الجمع الحقيقي كما بين الجمع المجازي ، اذ لا كلام فيه لاحد ، وكذلك لا مجذور فيه بوجه من الوجوه - في يرتكب غيره دونه ، وكيف يتكرر الجمع الحقيقي والكلام فيه لا في اسم العدد ، وجمع العشر بذلك صحيح وان ادى الى ان اياه سبعة وعشرون لان المقصود منه انه جمع افراده ثلاثة اعشار ، وسلمنا انه تفاه فيمن اثبته مقدم عليه كما تحقق ، على ان في كلامه المحكي عنه نظراً ، لان في قياسه ذلك على قول الامام ابي حنيفة فيما ذكر اثبات اللغة بالمقياس ^(٢) وهو غير جائز على ما هو الصحيح عند الاصوليين ، وعلى ذلك القاضي ابوبكر الباقلاني وامام الحرمين والغزالي والآمدي ، ولو انزلنا وفلنا بجواز ذلك فهو

(١) تلك نكتة فقهية لغوية مستصلحة . (٢) والبحري اثباتها باللغة .

قياس مع الفارق ، فان التطليقة عند الامام ابي حنيفة لا تجزئ^(١) كما صرح بذلك فقهاء مذهبه وذكر جزء ما لا يجزئ كذكر كله بخلاف ما نحن فيه فان له اجزاء مسماة باسماء كما تقدم ، فيصح لنا ان نقول : اذ ضمنا يومين الى الثانية عشر يوماً ، سقيناها عشرين اي بصيغة التثنية ولو سلمنا عدم الفرق بينهما فنقول فكما انه على قول الامام ابي حنيفة : نفع التطليقة بالتلفظ بكلمة كما نفع بالتلفظ بجزء من اجزائها ، كذلك فليكن هذا الجمع ، بان يكون حكم ضم الجزء الثالث كله الى الثانية عشر حكماً ضم اليومين اليها^(٢) اذ لا فرق في ذلك^(٣) ، فان قلت : ان الخليل اجل من ان يذكر مثل ذلك اذ هو اعلم الناس واذا كان في زمانه ، حتى قال محمد بن سلام : سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة اركى من الخليل بن احمد ولا اجمع قلت : هو كذلك والظاهر ان ما حكى عنه في ذلك كذب لا اصل له ويؤيد ذلك ما نقل الامام السيوطي في كتابه المزهري عن أئمة اللغة انهم قالوا : وقع الخلل في كتاب الخليل وفي النقل عنه وتكلم في ذلك بكلام طويل وايد ما قاله بكلام أئمة اللغة ، ثم قال بعد كلام كثير في كتاب الخليل الذي فيه في اللغة : ولو صح الكتاب عن الخليل ، لبدر الاصمعي واليزيدي وابن الاعرابي واشباههم الى تزبين كتبهم وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعلمه . وكذلك من بعدهم كأبي حاتم وابي عبيد ويعقوب وغيرهم من المصنفين ، فما علمنا احداً نقل في كتابه عن الخليل من اللغة حرفاً الى آخر ما قال . وتركنا نقل كلام السيوطي لطوله فن أراد فليرجع اليه . فتبين من ذلك انه لا يؤخذ برواية من روى عن الخليل في اللغة لاختلال الرواية عنه كما حقق ذلك الامام السيوطي في كتابه المذكور فكل شيء من اللغة نسب الى

(١) لعل الاصل لا تجزئ من الجزء لا الجزاء .

(٢) الصواب اليهما وهو من سهو النسخ .

(٣) في ذلك فرق كبير لعدم جواز اثبات اللغة بالغة ولا حاجة للاستشهاد

بكلام لا يصدر عن صفار الطلبة فكيف يرجل نابغة كالخليل فالاقوى انه مدسوس عليه من حساد فضله .

الخليل لم يقبل ما لم يوافقه غيره من أئمة اللغة المتقدمين . قال صاحب القساموس
وجعلوا (الابل عواشر) اي سموها بذلك والله اعلم .
قال مؤلفه عليه الرحمة كان اتمام ذلك ليلة الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع
الاول الواقع في السنة السادسة والثلاثين غب الالف والمائتين الهجرية النبوية على
صاحبها افضل الصلاة والتحية .
ناشر الرسالة

عن الدين علم الدين
عضو المجمع العلمي بدمشق



المكارة التي حَف بها

« إقليد الخزانة »

اسمع حديثي فإنه عجب
عمرض عليّ بُعيد وصولي للاهور أستاذ العربية بجامعة پنجاب المستر محمد شفيق
أن أتولى وضع فهرس لاسماء الكتب المذكورة في خزانة الادب لعبدالقادر البغدادي
وذكر ان المستشرق المجري (اغولد صهير) كان يستحسن مثل هذا الصنيع فأخذت فيه بعد
كيت وذبت وأتممت في سنة ١٣٤٠ هـ .

وقد جرى بعد ذلك امور تثبط من جأش المؤلفين وتوهن من عزائمهم ونفت في
أعضادهم وتزهدهم عمام بصدده من خدمة العلم فألى الله المشتكى والمفزع . وأنا أرفق
بساعات عمر القارئ العزيزة ولا أضيعها في مردها .

وكنت كتبت له مقدمة وكانت المستر المذكور يحجم ببعض الحذف والبر
فحذفت له منها بعض ما لم أر فيه كبير فائدة . وكنت سميت (إقليد الخزانة ^(١)) تسمية
لم ينفع منها فأخذ بصوت تسميته (فهرست الخزانة) ولكنه ربح بعدد على ظله
وسكن بعض غلوائه .

ثم قضى الله ان ودعت لاهور وتم طبع الكتاب بتصحيحي بعد وصولي بسبعة
اشهر (مارس ١٩٢٦ م) بمطبعة الصديق العاقل المستعرب (ك . م . ميترا) وكتب
اليّ هذا النصيح ان المستر ان يطبع ابدأ مقدمتك وقد انتزعها مني بالولاح زائد .
فكاتبته بشأنها فلم يجني فكاتبته المستر وولتر رئيس المراقبة بالجامعة فلم ينبس ايضاً
بينت شفة وذلك باغراء المستر له ولعل ذلك ببعض الاوهام السياسية او اني تعرضت
فيها بالدانيات (وانت ترى المقدمة على غرتها الاول) . فكاتبته الى وولتر أخيره
بين امرين اما ان يطبع مقدمتي واما ان ترفع الجامعة يدها عن الكتاب واكون انا
الذي أودتي نفقة الطبع فلم يجب بشي . وكتب اليّ صاحب المطبعة ان الشفيق عقبة
كؤود في طريقك و يظهر انه اغوى المستر وولتر . وكتب اليّ صديق آخر عن لسان
(١) راجع في (المطبوعات الحديثة) من هذا الجزء تقرظ كتاب (إقليد الخزانة) .

صاحب المطبعة ان نية المستر فاسدة يظهر انه يحبس الكتاب الى ان يتناساه الناس ثم ينشره بعد برهة باسمه . فلم يبق لي بدّ ان أكلف سيدي الدكتور ضياء الدين احمد بان يفاوض المستر ولتر رسمياً فدار بينهما المكاتبة مرتين انتجت ان المستر قد فاز - في اضلاله عن سوء السبيل ولكنني نجحت في الحصول على كتاب رسمي فيه اعتراف بكون الكتاب من تألّفي فتاب اليّ خاطري .

ولكن لما لم يبق للمستر مجال لانت أخادعه فأرخى من الخناق اذ رأى ان كل سطر من الحواشي يحول دون مناه (ان كان يمتنى ذلك) وبعان بتسمية مؤلفه .

فنشره وولتر في (فبراير سنة ١٩٢٨ م) بحذف المقدمة مضافاً اليه إرغام المؤلف « الذي لم يكن ذنبه الا ذنبٌ صغيرٌ » فجراه كما جزي سنار » بقلم المستر المذكور بالانكليزية من غير حاجة اليها حتى انه لشدة ولعه بها لم يكتب عليه الاسم بالعربية كما يفعله أفاضل المستشرقين فانهم في غنى عن مثل هذا التبعج والتصلف وأضاف فهرساً بالانكليزية لاسماء المؤلفين الواردين بإقليدي بقلم المستر محمد اقبال وهو وان كان لا يخلو عن فائدة الا انه مصحّف ومحرّف للغاية . ولا غرو من كثرة الاغلاط فانهم وفقهم الله لا يتلفنون في اوربا الا وضع الفهارس على ترتيب الحروف بحسب ، واما التدبر والواعية فهذا شيء ليس مقصوراً على بلد دون بلد . ومن هنا تدرك ان المستر الموصوف كيف لم يقع بهرره في الاقليد على غير الترتيب من المزاي التي ربما يفوق بها على اكثر أعمال المستشرقين .

(على قدر أهل العزم تأتي العزائم)

وهذه المغامر التي أشار اليها هالك ما عندي فيها :

(١) شكاً مرة بعد أخرى من إخلالي بترتيب الحروف في ذكر الشروح فقط ونلك شكاة ظاهر عنك عارها .

اذ ليس كل شيء يذكّر على هذا الترتيب فانه بنفسه متقدم على محمد اقبال زميله بالجامعة وكان حق الترتيب الانكليزي والعربي ايضاً ان يقدم اقبال عليه .

وهل ثم من لا يعرف ان الالف متقدمة على الباء وهلم جرّاً وان لا فائدة من ترتيب الشروح على الحروف والشروح ربما لا يكون لها أسماء خاصة فاذن كانت

الترتيب بتراجم بين أسماء المؤلفين تارةً وبين أسماء المؤلفات أخرى ولم يقر به قرار. والشروح لمن واحد كم تكون في العدد حتى توقع الناظر في الأتعاب. فمن هذه الجهة راعيت لتقديم الأهم فالأهم أو المتقدم عصرًا أو المشهور فأنت ترى عندي شروح الحماسة على هذا الترتيب: النري، الرد عليه للأسود، أبو رياش، المرزوقي، ابن جني، أبو هلال، التبريزي، الطبرسي. ولكن مثل هذا الصنيع يحتاج إلى اطلاع واسع وعلم بالوفيات جمعًا ومادة زاهرة وذكرة وإعانة. وكل من نظر في شيء من تأليف هذا العاجز يشهد بأنني توخيت فيها إحكام علمائنا ووضع علماء المشرقيات ومالي ولتقديم الأعمى في كل شيء من دون بصيرة ولعلمهم أيضًا لا يريدون مني ذلك.

وترى في آخر الإقليد اسم كتاب اليوم والليلة والشهر والسنة والدهر على ماسماء مؤلفه أبو عمر الزاهد بالترتيب الطبيعي ولو راعى هذا الترتيب الأخرى لعكس اسمه ولقال كتاب الدهر والسنة والشهر والليلة واليوم. ولكن ماذا كان يغني عند ترتيب هذه الكلمات اليسيرة على الحروف وترك الجادة الطبيعية وهي تقديم الأهم والأخص الخ. (٢) كنت ذكرت في مقدمتي أنني أغفلت عن حلّ حوالات الكتاب كتاب سيديويه وشرح الرضي فقلما خلا من ذكرهما صفحة وأثبت منها ما كان يستحق العناية وقد قال الأول «الا ان من أنذر فقد أعذر» ولكن صدق اخوه «رب لائم ملئم» وآخر «رب ملوم لا ذنب له» فانه لم يعذرني مع انه ذكره ذكرًا من لا يسبغ هذه اللقمة ولا يلفظها.

المجلع مضغة فيها أنيض أصلت فهي تحت الكشح داء

وبيني وبينك الانصاف أيها القارئ ما ذا كنت تستفيد من سرد نحو ٢٥٠٠ حوالة على الأقل وهو عدد صفحات الأصل. والله درابي العلاء :
ويا نفس جدي إن دهرك هازل

أليس إذن عجب عجب في ان يقع بصره على هذه المغامر ويولي ظهره عن هاتيك الفوائد الخطيرة التي حواها كتابي ولم يكن في أصل الخزنة الا ما يغوي القليل البضاعة من تغيير الأسماء وتبرها والدعاء بغير الأسماء.

فعين الرضا عن كل عيب كذيلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
فتعالَ بانناظرآ هذه القذاة الحفيرة في عيني أرك الجذع المعترض في عين زميله .
فاني اري في عينك الجذع مُعرضا وتجب ان ابصرتَ في عيني القذا
وذلك في نحو ٧٥ غلطاً فاضحاً في ١٧ صفحة مع انه لم يراجع الخزانة (الغُفْل)
اصلاً واخذ من الاقليد المضبوط بعناية المؤلف نفسه . فان كان هداه الله حُرِّم
العلم بهذه الاشياء فهل كان حُرِّم ان يَكِّمَّها الى العارف لنصلاً من اللائمة و يجعل
هجتيراه اتباعي فيما كتبت في الافليد - وياأيها المستر المسدد نحوي سهامه تعلمن .
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم
فهذا حال دكتور بيلادنا ودكتورته وسعيه بلغ جهده في ازدرأ كتاب منقن
الصنعة لرجل لم يتسم بالقباب مكرمة في غير موضعها الخ وقدره اياه في الباطن حتى
قدره . دليله حرصه على ان يكون له في تأليفه يدوان كانت جذماء ورجل ولو
كانت عرجاء . وهذا :

« بيان الأغلاط الواقعة في فهرست المؤلفين المحققة بآخر »

« اقليد الخزانة »

الاصل او الصواب

الغلط

ص ١ ابن عبد البر^(١) النخري المغربي في ص ٤ ابن عبد البر التَّمَرِي المغربي

(١) كل من كان له ادنى مسكة بعرف ان البر في الاسماء بالفتح وبه يصح قول

الحافظ السرياني :

قل للذي طلب الحديث مسافراً في البحر ينبغي الكتب بعد البر

فمليك كُتِبَ في الحديث اجادها بالغرب حافظه ابن عبد البر

وكذا بعرف انهم يدلون كسرة الاوسط بالفتح اِثَارَ للتخفيف عند النسبة ، فهذا
الرجل فانه الاتباع ايضاً اذ حرم العلم الصحيح . وقال ابن دريد في الجمهرة ١ : ٢٢٥
ان النسبة الى النحر تَمَرِي والى تغلب تَمَلِي .

الاصل او الصواب	الغلط
قبيلة فيهم شعراء	ص ١ عبد القيس (شاعر)
صوابه ^(١) الزّجّاجي	ص ٢ الزّجّاجي
لا ننظره فان ابا احمد أستاذ وابو هلال تلميذ	≈ ابو احمد العسكري وانظر ابا هلال
فهما رجلان	ايضاً
هما رجلان يعرفهما حتى الاولاد	ص ٣ علي بن العميد (ابن فارس)
قطع ابا علي إربار با وهو واحد وفسا بلده ثم	≈ ابو علي الفارسي وابو علي الفسوي
سماء باسم كتابه (الهاذور) كأنه لقب لابي علي	وابو علي الهاذور
الاصفهاني هو حمزة بن الحسن وعلي بن حمزة	≈ علي بن حمزة الاصفهاني
بصري . وكله مبين في الاقليد	
الأمّ سنوي	≈ الأمّ سنوي
الباقلائي (بالقاف وتشديد اللام)	ص ٤ الباقلائي (مخفف باللام وبالفاء)
صوابه ابن القورطية (مشدداً)	≈ ابو بكر ابن القورطية (مخففاً)
ابن برّي (المقدمي اللغوي الشهير)	≈ ابن البرّي
ابو دؤاد (كغراب مصروفاً مهموزاً)	ص ٥ ابو داؤد الا بادي
ذو الخورق كغيب جمع خرقة	≈ ذو الخورق (ككتف) الطمّوي
لا ننظره فهما رجلان خاطب بينهما	≈ ابن فارس انظر علي بن العميد
المعروف في الاسماء فضالة بالفتح وانظر التاج	ص ٦ ابن فضالة
هو محترف ابن دريد كما هو منبه عليه في الاقليد	≈ ابن حديد
ثناهما وهما شي وهو صاحب الأمّ كليل	المدائني صاحب الجغرافيا
وجزيرة العرب وكلاهما في الجغرافيا	≈ المدائني صاحب الأمّ كليل
هما شي	≈ ابو الحسن المدائني ، المدائني

(١) هو مشكول على الصواب في الأمّ قليد ص ٣ مع بيان الفرق بين الزّجّاج

والزّجّاجي .

الغلط	الاصل او الصواب
ص ٧ ابو حاتم (مؤلف اصلاح المفسر)	فيه ثلاث غلطات (١) هما رجل (٢)
ص ٢٨ ، ٧٥	(اصلاح ^(١) المفسر (٣) ليس في ص ٧٥
ابو حاتم السجستاني الخ	شيء فيه البتة
= ابو هلال (العسكري ؟) الخ	ثناء وكل من له أدنى الملم بالادب يعرف ان
ابو هلال العسكري	ابا هلال و ابا هلال العسكري شيء
= ابن هشام صاحب حاشية الالفية	هو هو فلا تكونن من المتمرين
ابن هشام الانصاري	
= ابن هشام الغضراوي ، ابن هشام اللخمي هو هو الخ	
٧ و هشام بن محمد بن السائب الخ ، ابن الكابي هو هو الخ	
ص ٧ الفزاري (بالكسر)	صوابه الفتح وقزارة قبيلة معروفة
= ابو الحسين الطوسي	صوابه ابو الحسن كما صوبناه في الاقليد
٧ و الحصري ، ابراهيم الحصري	هما شيء
ص ٨ ابراهيم بن مسري الزجاج (كغراب)	ابن السمرتي الزجاج (مشدوداً وبالفتح)
= ابو اسحق الزجاجي	وهو ابو اسحق الزجاج لا الزجاجي انظر
١٧ الزجاج	الاقليد هما رجلان لا اربعة
ص ٨ اسمعيل بن آه	ليس آه في الاسماء بل هو محذوف عن الى آخره
١٠ الموصلي (صاحب الاوائل)	اي اقراء امماعيل بن هبة الله الله وصلي
	كما مر في حوالة مقدمة ، وهذه الضحوة

(١) كما ضبطناه في الاقليد وفي حاشية امالي الزجاجي ص ٩٦ (عن التاج)
« قال ابو حاتم في كتابه الذي صنفه في المفسر والمزال » (كذا ولعل صوابه المزال
بالزاي) وهذا ظاهر في ان المفسر على زنة المفعول . وهل يمكن ابا حاتم ان يصلح المفسر
وانما يصلحه الله .

الاصل او الصواب	الغلط
صوابه تشديد الواو	الجلال الدواني (مخففاً)
هو هو	جير الشاعري
هو ابن جهور كما في الاقليد وكما هو معروف في اسماء الاندلسيين	جير بن عطية الخ
فيه ثلاثة اغلاط (١) الثلاثة شيء	ابن جوهر
(٢) الاوريل كزرج	ص ٩ الخباز (انظر شمس الدين الخ)
(٣) شمس الدين احمد بن الحسين	٩ ابن الخباز شمس الدين الأربلي كجعفري
هما شيء ولكن ابن الخشاب لا الخشاب	٥ شمس الدين احمد الحسين الخ
الصواب ابن الخطيب ومما شيء والعجب انه مع معرفته بذلك ثنى حوالبه	٩ الخشاب
هما رجل واشبيلية بالاندلس وابن الخير صوابه ابن خير	١١ ابو محمد الخشاب
صوابه ابن كيسان	٩ ابن خطيب التبريزي الخ
صوابه خوزر (بزاهين) بن كوزان	١٥ التبريزي (ابن خطيب) الخ
صوابه كما في الاقليد بن سلة الكوفي وابن محمد الضبي وهو ايضا كوفي فعما مفضلان	٩ ابن الخير الاندلسي الخ
هو هو	ابن الخير الاشبيلي الخ
هما	٤ ابن خيسان
لا ننظره فعما رجلا	خوزر (بالراء آخر)
ابن الناظم	١٠ المفضل بن سلة الضبي
	١١ ابو محمد الاعرابي
	١٣ الاسود الاعرابي
	١٢ بنو محارب
	محارب بن خصةمة
	٤ المطرزي (انظر المطرزي)
	٤ ابن ناظم

الغلط	الاصل او الصواب
١٣ قاسم بن احمد الورقي (كانه ظنه منسوباً الى الورقة)	صوابه الأورقي كما في الاقليد منسوب الى لورقة بالاندلس
٢ الاخفش المجاشعي	هو هو
١٤ سعيد بن مسعدة	
١٤ ابن السريد ٨٤ ، ٩٢	الاول كما قال والآخر هو ابن السريد الذي يأتي في ص ١٥ باسم ابن السريد البطليموسي
= ابن شجري	ابن الشجري
١٥ ابن سريد	ابن السريد
= ابن سكيت	ابن السكيت
= الصقلي — انظر بن القطاع ايضاً	لا ننظره فابن القطاع من النخاعة واللغو بين صاحب صاحب الضعفاء من المحدثين
١٥ ابن السيرافي	هو هو
١٧ يوسف بن السيرافي	
١٥ ابن السبكي انظر ١٠٠ والنقي بن السبكي	لا ننظره فان نقي الدين السبكي لا ابن السبكي
١٦ التبريزي مؤلف مختصر تكملة الاصلاح	هذه مضافات مجموعة فالتبريزي هو الذي مر مرتين لا غير و كتابه هذا مختصر اصلاح المنطق وتكملة الاصلاح للجواليقي
= ثعلب (بكسر اللام)	بفتحها وقد اضعنا آناء الحياة العزيزة سبغ في التنبيه على مثل هذا
= الترمذي	صوابه الترمذي (بكسر تين او الترمذي بفتح فكسر)
= المكي (بضم الراء)	صوابه فتح الراء وضم العين
= امية بن الصلت	صوابه امية بن ابي الصلت
= الزجاج	هذا هو صواب ما كتبه قبل الزجاج كغراب

الغلط

الاصل او الصواب

١٧ ابو زيد (صاحب كتاب المصادر) غلطان (١) هما واحد (٢) المذكور في ص ١٠٣ الخ ، ابو زيد الانصاري ١٠٢ كتاب النوادر لا المصادر الى غيرها مما بطول بنا سرده . وهذه :

« ترجمة العلامة البغدادي مؤلف كتاب الخزانة »

[من خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر للبحبي ٢ : ٤٥١ - ٤٥٤]

عبدالقادر بن عمر البغدادي نزيل القاهرة الاديب المصنف الرحال الباهر الطريقة في الاحاطة بالمعارف والنضج من الذخائر العلمية ، وكان فاضلاً بارعاً مطلعاً على أقسام كلام العرب النظم والنثر راوياً لوفائتها وحروبهادايامها ، وكان يحفظ مقامات الحريري وكثيراً من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والاشعار والحكايات البدعية مع الثبوت (كذا راعى صوابه الثبوت) في النقل وزيادة الفضل والانتقاد الحسن ومناسبة ايراد كل شيء منها في موضعه مع اللطافة وقوة المذاكرة وحسن المنادمة وحفظ اللغة الفارسية والتركية وإتقانها كل الاثقان ومعرفة الاشعار الحسنة منها وأخبار الفرس . خرج من بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث وورد دمشق وقرأ بها على العلامة السيد محمد بن كمال الدين تقيب الشام وعلى شيخنا النجم محمد بن يحيى الفرضي في العربية وأقام في دمشق في مسجد قبالة دار النقيب المذكور مقدار سنة ثم رحل الى مصر فدخلها في سنة خمسين والف بعد فتح بغداد بعامين واخذ العلوم الشرعية وآلاتها النقلية والعقلية عن جمع من شيوخ الازهر اجابهم الشهاب الخفاجي والسري الدروري والبرهان المأموني والنور الشهابي والسيد ياسين الحمصي وغيرهم . واكثر لزومه كان للخفاجي قرأ عليه كثيراً من التمهيد والحديث والآداب وأجازه بذلك وبمؤلفاته (انظر صورة الاجازة في المقدمة) . وكان الخفاجي مع جلالة عظمته يراجع في المسائل العربية لمعرفة مظانها وسعة اطلاعه وطول باعه . حكى صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال قلت له المارأيت من سعة حفظه واستحضاره ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك فقال لي جميع ما حفظته قطرة من غدیر الشهاب وما استندت هذه العلوم الادبية الا منه . ولما مات الشهاب تملك اكثر كتبه

وجمع كتباً كثيرةً غيرها . واخبرني عنه بعض من لقيه انه كان عنده الف ديوان من دواوين العرب العاربة . وألف المؤلفات الفائقة منها (١) شرح شواهد شرح الكافية للرضي الاسترابادي في ثمان مجلدات جمع فيه علوم الأدب واللغة ومتعلقاتها بأسرها الا القليل ملكته الروم وانتفعت به ونقلت في مجاميع لي نفائس أبحاث يعز وجودها في غيره . وله ايضاً (٢) شرح شواهد شرح الشافية للرضي ايضاً . و(٣) الحاشية على شرح بآنت سعاد لابن هشام وقد رأيتها وانتقيت منها مباحث ونوادير كثيرة . وله من التأليف ايضاً (٤) شرح الشاهدي الجامع بين الفارسي والتركي وغير ذلك مما لم يصل اليّ خبره . وكل تأليفه مفيدة نافعة وكأنت مع تجرّه في الآداب ومعرفته الشعر لم ينفق له نظم حتى طلبت من بعض المختصين به شيئاً من شعره لأثبتته في ترجمته فذكر لي فيما زعم انه لم ينفوّه بشيء منه ترفعاً عنه . ثم رأيت الشلبي ذكره في ترجمته هذه الأبيات في هجاء طبيب يهودي يعرف بابن جميع (وهي اربعة أقدع فيها الخش الأقدع فتركنا كتبها) .

ودخل دمشق في سنة ١٠٨٥ وكان في صحبة الوزير ابراهيم باشا المعروف بكخذدا الوزير منصرفاً من حكومة مصر وسافر معه الى ادرنة راجياً ان يحل من الزمان محل الغريفة من العريقة فدخل الى مجلس الوزير الاعظم احمد باشا الفاضل واستمكن منه واختص به ولما حلت ادرنة سيف في ذلك العهد زرتة مرة في معبده وكان بينه وبين والدي حقوق مودة قديمة فرحب بي وأقبل عليّ وكان اذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه فلم يلبث حتى هجمت عليه علة قاسى منها آلاماً شديدة ولم يبق طبيب حتى باشر معالجته وكأنت امره في نيل أمانيه مأخوذاً على التراخي فعاجله الملل والسامة وضاق به الامر فذهب الى معرة مصر (ين) وعاد مرة ثانية وانا بالروم فابتهلي برمد في عينيه حتى قارب ان يكفّ فسافر من طريق البحر الى مصر فوصلها ولم تطل مدته بها حتى توفي وكانت ولادته ببغداد سنة ١٠٣٠ وتوفي في احد الربيعين من سنة ١٠٩٣ رحمه الله تعالى . انتهى بطرح ما لا علاقة له بالترجمة .

ثم وقفت بعد تصفح زوايا الخزانة والاقتباس من انوار الشهاب في الريحانة على فوائد

زوائد ، واداب شوارد في ترجمة البغدادي ، أحببت ان أعلقها واحرد نحوها حرذا ،
وأسردها سردا :

« حرصه على العلم »

كان صاحبنا سيف حفظ الكتب والتدوين والحرص على اقتنائها وانتقائها بحيث
لا نراه الا منهوما لا يشبع وشريفا لا يفتن قال في الخزانة^(١) « وكنت ممن مرن في
علم الأدب حتى صار يلبسه من كشب وأفرغ في تحصيله جهده وبذل فيه وكده وكده
وجمع دواوينه وعرف قوائمه واجتمع عنده بفضل الله من الاسفار ما لم يجتمع عند احد
في هذه الأعصار ، فشمرت عن ساعد الجدة والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وفق
المني والمراد ، فهو جد يربان يسمى (خزانة الأدب الخ) وقد عرضت فيه بضاعتي
للامتحان وعنده يكرم الرجل اديهان . وهكذا يحدث بنعم الله عليه فتراه يقول تارة^(٢)
بعد سرد اسماء تأليف الاسود الاعرابي « واكثرها عندي والله الحمد والمنة »
وتارة^(٣) يهمس بالشكر همسا حيث يقول : « قال معمر بن المثنى (ابو عبيدة) شارح
ديوان بشر وهو عندي بخطه وهو خط كوفي الخ » وأخرى^(٤) « هذه حكايته وقد
نقلتها من خطها الكوفي » وأخرى^(٥) وقد تعب من سرد بحث طويل « وقد أرخينا
هنا عنان القلم فجري في ميدان الطروس فأقن بما يبهج النفوس وقد بقيت اشياء
تركناها خشية السامة وانقاء الملامة » فكانه لولا خوف خبز القارئ لم يسأم ولم
يرجع وقد قال الأول « سير السواني سفر لا ينقطع » .

ويوجد اليوم خطه على ما بقي من كتبه ومنها نسخة لجمع الأمثال للميداني بخزانة
بانكي بور في الهند فقد رأيت ثبته عليه « من نعم الله على عبده الفقير اليه عبد القادر
ابن عمر البغدادي » وعلى كتاب المعمرين^(٦) والوصايا لابي حاتم السجستاني ببعض
حواضر المغرب . ويوجد^(٧) شرح شواهد شرح الرضي على الشافية له ويخطه باوربا

(١) ١ : ٢ . (٢) ٢١ : ١ . (٣) ٢ : ٢٦٢ . (٤) ٢ : ٢٦٢ . (٥) ٣ : ٥٧

(٦) وطبع كتاب المعمرين بليدن عن هذا الأصل . (٧) طبعوا صورة فوتوغرافية لصفحة
منه وألحقوها بآخر مجموعة ديوان ابي محجن وزهير وغيرهما .

وخطه متوسط مثقن ويضبط بالشكل ما اشكل .

هذا وجاء في معجم الأدباء^(١) في ختام ترجمة الحصري صاحب زهر الآداب هذه العبارة : « وله عندي كتاب الجواهر في الملح والنوادر كتبه عبد القادر البغدادي » والظاهر انها حاشية لصاحبنا يظهر منها ان اصل معجم الادباء للجزئين الاولين كان قد بقي عند صاحبنا وقد عرفنا وجود الجواهر هذا عنده من خزائنه^(٢) ايضاً . الا ان المستعرب الفاضل مستر مرجليوث لم يفتبه له فظن العبارة من كلام ياقوت حتى أدرجها في صلب المتن .

« تأليفه »

(١) اما خزائنه هذه فهي أجود مؤلفاته وأبدعها واكثرها فوائد وأنفعها وقد قضى في جمعها ستة أعوام كما قال في الختام « وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة في غرة شعبان من سنة ١٠٧٣ هـ وانتهأؤه في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة ١٠٧٩ هـ فيكون مدة التأليف ست سنين مع ما تخلل في ثنائها من العطلة بالرحلة فاني لما وصلت الى شرح الشاهد ٦٦٩ سافرت الى قسطنطينية في الثامن عشر من ذي القعدة سنة ١٠٧٧ هـ ولم يفتق لي ان أشرح شيئاً الى ان دخلت مصر المحروسة في اليوم السابع من ربيع الاول من العام القابل ثم شرعت في ربيع الآخر » ويوجد منها أجزاء في برلين وغيرها من مدائن اوربا ورأيت منه بخزانة جامعة بنجاب ايضاً جزءاً . واما الاصل المطبوع عنه ببولاق سنة ١٢٩٩ هـ هذه الطبعة فلا اعرف فيه الا انه قليل البياض والاغلاط الا ان^(٣) نسختها التي نقلت عن نسخة المؤلف كانت باقية بعد او يكون هذا الاصل نقل عنها . هذا وقد سرد فيها عدة^(٤) من الرسائل كرسالة ابي رياش في قتل خالد مالك بن نويرة المرتد ، وترجمة المنبي من ابضاح

(١) ١ : ٣٦٠ . (٢) ١ : ١١ و ٢٥١ و ٣ : ١٦٨ و ٤ : ٢٨٤ . (٣) جاء في

حاشية ٣ : ٢١٥ « سقط بعد لفظة (في شرح) نحو سطرين اغتالها ابي المجلدين فلينظر ذلك في نسخة منقولة من خط المصنف قبل اغتيال ذلك وليحقق اه .

(٤) ١ : ٢٣٦ ١ : ٣٨٢ ٢ : ٣٨ ٢ : ٧٠ — ٧٢ ٣ : ٢٤٢ — ٢٤٦ .

المشكل لابي القاسم الاصفهاني ، وبذل النصع والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة ،
ورسالة المناظرة بين الكسائي ومحمد بن الحسن او ابي يوسف اللاتيني وكتاب الاصنام
لابن الكلي الى غيرها .

(٢) شرح شواهد شرح الشافية للرضي تقدم ان جزءاً منه بخطه يوجد باوربا
ورأيت بحيل فيه على الخزانة لتراجم الشعراء وللقصائد وغيرها كما فعل مثله في حاشية
شرح بانت سعاد . وكان بنوي^(١) ان يأخذ فيه بعد اتمام الخزانة .

(٣) حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام ، رأيت منها نسخة بخزانة رامبور
في ٧٧٨ ص وهي في فهرستها تحت عدد ٧٤ من الادب بامم حاشيته على قصيدة
البردة وصوابه على شرح البردة وهي بانت سعاد وكتبت سنة ١١١٢ هـ شرح فيها
شواهد شرح بن هشام واستوفى المباحث بغاية الاستيعاء وانتقد على ابن هشام وذكر
فيها ان فضلاء عصره كانوا يتلكؤن عن حل مشكلاته وكان هو في شببته ايام اقام
بمصر كتب على نسخته من الشرح حواشي . وفي حنظلي انه الفها بالشام بعد الخزانة
يزمان . ويوجد منها نسخة أخرى باباصونيا رقم ٤٠٦٩ . وقال فيها الحاج خليفة انه
« أجاد فيها وأفاد » وكأنه لم يقف من تاليف صاحبنا الا عليها حيث أحمل سائرها .

(٤) لَمَاتِ شاهنامه هو الذي تصحف في طبعة خلاصة الاثر بشرح الشاهدي
طبعه كبرولوس زالمات في بطرسبورغ سنة ١٨٩٥ م . شرح فيه غريب الألفاظ
الفارسية الواقعة في كتاب شاهنامه (تاريخ الملوك) الفارسية بالتركية . قال فيه
انه كتبه سنة ١٠٦٢ هـ وثبت في آخر الأصل استنسخه العبد الضعيف . . . ابراهيم
ابن احمد . . . وانفق الفراغ من كتابته يوم السبت ثالث شهر ذي الحجة الشريفة
بمدينة ادرنة سنة ١٠٨٢ هـ .

(٥) شرح شواهد المغني وعد به في موضعين من الخزانة^(٢) وقد طال به الأمد
وأعجز حراً ما وعد وذلك اني وجدته في فهرس خزانة باباصونيا تحت رقم ٤٤٨٩ وهو

(١) انظر الخزانة ٢ : ٢٤ ورأيت العلامة احمد تيمور باشا احوال عليه في تصحيح

لسان العرب ج ١ ص ٣٦ فلعله ملكه . (٢) ١ : ٨٦ و ١٩٥ .

في مجلد في كل صفحة منه ٢٧ سطراً وتاريخ إتمامه سنة ١٠٩١ هـ .
(٦) شرح المقصورة الدُرَيْدِيَّة ذكر في الخزانة ^(١) انه الفه سيف شبيبته وهو

مختصر .

(٧) شرح شواهد التحفة الوردية أحال عليه بغداددي عصرنا حقاً العلامة النقيب أحمد تيمور باشا في تصحيح اللسان ج ١ ص ٥٢ فلمله ملك منه نسخة ، وله حرسه الله ولم بتأليف صاحبنا .

« أدبه وانصافه »

يذكر من كان قبله من العلماء بما هم له اهل فتراه يذكر شيخيه الخفاجي وباسين الحمصي دائماً بلفظة شيخنا . ولكن لا يمنعه الأدب معهم عن قول الحق والصدع بالصدق فكثيراً ما ينقذ ^(٢) كلام شيخيه . وكذلك لم يترك سقطات الضعاف الا بته عليها وهم العيني وخضر الموصلی وابن مولا الحلبي كما تراها في الارقام المخطوط تحتها وقال في شارح ديوان زهير صعوداء انه كانت ضعيفاً في النحو ، ولا يحمله التبيح والتصلف على الاعتساف والتنكب عن جادة الانصاف فانما نراه ^(٣) وقد ذكر ان ابن السيد نسب البيت الفلاني الى الأخطل ثم نقل قول ابن هشام اللخمي انه لم يجده في ديوانه بقول : « اقول قد فتشت ديوان الأخطل من رواية السكري فلم أظفر به فيه ولعله ثابت في رواية أخرى .

« تشيعه »

وكان ينشيع ^(٤) وان كان والده عمر كما يعلم من ذكره الصحابة رضي الله عنهم بدون الترضية لاسيما عبدالله بن الزبير (رض) ابن اسماء ذات النطاقين وزبيراً (رض) حوارتي رسول الله (ص) ولا يزال بطوري أئمة اهل البيت وذكر ان « الشافعي رح اسر الى الربيع ان لا تقبل شفاعته ^(٥) اربعة . منهم معاوية » وهل هذا الا اختلاق

(١) ١ : ٤٩٠ . (٢) ٣ : ٤٣٢ . (٣) ١ : ٢١٩ . (٤) وكان العجم قابضين على بغداد ايام صباه . (٥) اهل صوابه شهادة وهذا القول وجدته عند ابي الفداء ايضاً في أخبار معاوية (رح) .

بعض غلاة الاخبار بين . ولم اذكر هذا الا لأوفيه حقه من الترجمة فرضي الله عنه وعنهم .

« صورة إجازة الشهاب له »

واما إجازة الشهاب فهذه صورتها عن ريحانة^(١) الالباء ، وبوجد هنا في بعض النسخ زيادة لا بأس بها وهي صورة ما كتبه مؤلفه من الإجازة لعبد القادر المذكور فيه (؟ فيها) « تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام ، والحجي مآثر العلماء بنشر ثنائهم المخلد في صحف الايام ، والصلاة والسلام على أفضل الرسل الكرام ، وعلى آله وصحبه ما طرز البرق يرود الغمام . اما بعد فإن الفاضل الأريب ، والماجد المذهب الاديب ، خليل روجي الشفيق ، ومن هو في سبيل الطلب سمير ورفيق ، حاوي المفاخر ، الاخ الاعز عبد القادر . لما قرأ كتاب الرحلة وغيره مما سوّدت به وجه الصحف واخذته عن الأجلة ، وصنني بسمه العلم ولست امله .

إذا كان الزمان زمان سوء فيوم صالح منه غنيمة
فأجزته بما لي من التأليف والآثار ، ومارويته عن مشائخي الأخبار ، صانه الله في (؟ عن) عين الكمال وحماه ، وقد جسد مجده بفرائد حلاه . « اه
وها انا اذكر الآت المقدمة التي كنت هيأتها لكتابي (إقليد الخزانة) وقد حذفت من النسخة المطبوعة في لاهور وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، الممسكين بمجبه المتين والمتحزين بحزبه ، وسلم . وبعد فإن خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي اشتمل على لباب نفائس الصحف والآسفار ، وضئبات الدهور والأعصار ، وعجب لعمري عاجب ان تكون بقيت بعد هاتيك الفتن المتوالية ، ونوائب نحو مسلي الأقطار ناجية ، وبعد دول دالت ، ونعم زالت ، في عصر طمس فيه أعلام العلوم وصوامها ، وصوّح نبتُها على رُباها ، ونضبت نضارتيها ، وزالت غضارتيها ، بعد ان كانت أثمارها يانعة ، ومحاسنها رائعة . لا انت يأخذ بيد الانسان من الله فائد توفيقه ، ويحشم عنده

(١) مصر سنة ١٣٠٦ ص ٣٦٨ ولكن ليس فيه نصريح بان عبد القادر هو البغدادي .

طرفاً نقيض الجِدِّ في سبيل العلم وطريقه ، والمال الوفير ، والكنز الدثر ، وإنى يجتمعان عنده ويندما كما بين الضب والنون ، أو يتداركه الله بفضل منه غير ممنون .
ولما أَجَلْتُ فيه نظري اعوز عليّ جمع ما انثر من فرائده ، واعتاض عليّ سيي مخدّرات خرائده ، من كثرتها ووفرتها .

هيه حواها من فرط واهمه بالكتب ، وحازها ولو من منال العيوق ومناط سائر الشُّب ، فاني غابت غيبوبة ماء مارب في رملها ، وتبدّدت بعد اجتماع شملها ، وثنائرت دررها ، وانخلت صررها ، وشعثت طورها ، وكسفت غررها ؟ وكيف انثلم بعد صدعها المرووب ، وأبجج حماها الغير المقروب ؟ .

واذ كانت ذهبت أو بادت ، وتلاشت أو كادت . عزمت على أن أضع لما حازه من نفائس الاعلاق المنثر نظامها الآن في أعماق الآفاق . سواء رأها وحواها ، أو ألمّ بذكرها عرُضاً وما دراها ولا تلاها . فهرستاً حافله تضطبن عالي الأسفار وسافله مع اصلاح ما حرّفته ايدي النساخ بالاعتوار أو زلّ فيه قلم صاحبنا على الاضطرار على ما يبرك بعض أمثله ، حين ننشر مطاوي أرديته .

وقد كتب اليّ صديقي العلامة الشيخ محب الدين الخطيب من القاهرة ان بغدادي عصرنا الامير ذلك المثقاني فيها والمغرم بجمعها البعاث النقيب صاحب السعادة احمد تيمور باشا حاز قبلي في وضع مثل هذه الفهرست قصب السبق ومن هواولي بمثله منه .
ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا بكاهما فقلت الفضل للبقدم

وكذلك بلغني ان المستعرب المجري الشهير الاستاذ (غولدصهير) كان يمني ان لو تولى بعض الشُّدّة وضع مثلها ولكنه تحرّمته المنون قبل ان يرى امره بالامثال متبوعاً ورضاه برضاي مشفوعاً .

« كيف تستفيد من فهرستنا »

وضعت جميع الشروح في غضون المتون . وان كانت لها اسماء خاصة ذكرتها في مظانها واحلت على متونها ، وحسبت الشروح بحروف الجمل ظاهراً وبالارقام الهندية باطناً وان أهملت اثباتها ، ولم أراع في الشروح ترتيب الحروف لقلتها بل قدمت الامم فالأمم . وما ورد له من الكتب خبر بهم أو فائدة نستطرف خططت تحت رقمه

خطاً ، وذكرت في الحواشي ماعدا الفوائد كل ما يوجد من المخطوطات باصقاع الهند في الخزائن العمومية او الخصوصية على ما رأيت ، فان هذه البلاد اما لم يدون خزائنها فهارس اصلاً واما وضعت بالسنة لا يعرفها الاعراب ولا المستعربون . وأصلحت اسماء الكتب على ما هي عليه لا على ما اقتضتها صاحبنا او بترها ، واهملت أكثر حوالا الرضي والكتاب (كتاب سيدويه) غير الشواهد الخمسين الاغفال اذ قلما خلا عن ذكرهما صفحة ، وربما زدت اسم الكتاب من عندي ان علمت ان المؤلف لم يعرف له غير ذلك الكتاب ان كان صاحبنا افتنع بذكر المؤلف . وبالجملة فاني راعيت الفائدة .

الهند (عليگره) : عبدالمز يزالميني الراجكوتي



كتاب المنذر

« للاستاذ صاحب الامضاء »

حيا الله الاستاذ المنذر فقد جامد في سبيل لغته الشريفة جهاداً محموداً ودافع عنها دفاع الأبطال لما رأى انلام بعض الكتاب او كثير منهم قد تجاوزت (عن غير عمد) الحدود وفكت القيود باستعمالها اللحن والخطأ حتى كادت من ذلك محاسن اللغة تشوه وسلاستها تذهب . فأخرج للناس كتاباً جليلاً مفيداً . واني مع اكباري قدرا للاستاذ وتقديري فضله . اجتهدته أناني لأوافقه على بعض ما جاء فيه من التخطئة . لذلك أحببت ان أقدم اليه برأيي ولي من حسن النية أحسن شافع لدى الاستاذ الصديق الرصيف .

١ — مداركة الخطر ، مناولة الطعام ، معاطاة المهنة ، مظاهرة الشعب ص ١
علل عدم جوازها بانها لا يقال منها فاعل بل فاعل .

مع ان صيغة فاعل من تدارك منصوص عليها . قال في الاساس : دارك الطعن تابعه . وفي القاموس التدریک (انت يدارك المطر) و يدارك مضارع دارك . والمداركة والتدارك كلتاهما بمعنى الحقوق والمتابعة .

٢ — وصيغة فاعل من تناول معروفة . ففي المصباح ناولته الشيء فنأوله . وفي الاساس ناولني الشيء فنأولته وفي القاموس ناوله فنأوله اخذه .

٣ — وصيغة فاعل من المعاطاة غير منكورة بل المعاطاة نفسها واردة منصوص عليها . ففي القاموس والاعطاء (المناولة كالمعاطاة) ففيه تصریح بالمناولة والمعاطاة وفي الاساس هو يعاطيه الكأس . وعاطى الصبي امه اذ عمل لهم (ناول) ما ارادوا ففي كلام الاساس تصریح بتناول وعاطى . ثم ان بيع المعاطاة معروف في الفقه . وفي المزهري في باب ما اتى على فاعل ونفاعة من جانب واحد (وهو يعاطيني) .

٤ — وصيغة ظاهر بمعنى المعاونة واردة . ففي التزئيل وظاهروا على إخراجكم . وانزل الذين ظاهروهم . ولم يظاهروا عليكم . وقد تقدم لي كلام على هذا الحرف في مجلة الجمع العلمي (جزء تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ ص ٣٤٦) ومثله كلام لاميير

الكتاب الامير شكيب أرسلان في المجلة نفسها (جزء حزيران سنة ١٩٢٤ ص ٢٨٢)
تعليقاً على ما قلته فليراجعه من شاء .

٥ و ٦ — راق له ، تعهد له ، شكاً منه ، حرمة منه ص ١ .

علل المنع بان هذه الافعال لتعدي بنفسها .

وان كثيراً من الأفعال ما يتعدي بنفسه وبالخرف وهو مذكور في كتب الأئمة
كوقوف وأوقف ووقف ونهك وأنهك .

ثم ان اللام تزداد بين الفعل المتعدي ومفعوله فتسمى مرة لام التوكيد لانها تؤكد
لصوق العامل بمفعوله كقول الشاعر :

وملكت ما بين العراق ويثرب ملكاً أجار المسلم ومعاهد
وجعل بعضهم منه « يريد الله ليبين لكم » وقول الشاعر :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي لبلي بكل سبيل

وتسمى مرة لام التملك وهي كثيرة الورد في المفعول الاول لوهب ووهب
من باب أعطى لنصب مفعولين .

وتسمى مرة لام التقوية كقوله تعالى : « لربهم يرهبون ، ومصدقاً لما معهم »
وكقول الشاعر : (ولا الله يعطي للعصاة منها)

وقد دخلت في هذا البيت على المفعول مع قوة العامل بكونه فعلاً مقدماً على
عامله ناصباً لمفعولين (او مفعولين على رأي الاستاذ) .

فاذا صححت زيادة اللام لهذه الاعتبارات وعلمت ان راق له مع شيوع استعمالها
يمكن حملها على بعض هذه الوجوه . وكذلك تعهد له مع امكان تضمينها معنى ضمن له
— اذا علمت ذلك — رأيت ان كلمة الصواب ليست من الصواب بل الاولى ان تكون الاولى .

٧ — اما شكاً منه فأرى ان استعمالها صحيح ولم ينكر احد قول القائل مستغفراً :
مّ تشكو . وفي الاساس مّ تشكو ولا يستغرب في جواب السؤال شكواي من كذا
او شكيتي كذا . ولم ينكر احد على صرّ درّ قوله :

شكواك من ليل التام وانما ارقى بليل ذوائب وقرون

٨ — واما حرمة منه فهي مع ورودها في قول الشاعر :

احرم منكم بما اقول - وقد نال به العاشقون من عشقوا
من غير تكبر ولا اعتراض لا منع من ان تكون بمعنى منع فلنعدى بمن كالنعدى
منع واذا ضمن حرف معنى حرف جاز ان يجري مجراه في التعدى وعدمه ففي التنزيل
« اولم يروا الى الطير » عدى رأى بالى على معنى نظر .

وربما جاوزوا ذلك الى التذكير والتأنيث كما ورد في قول بعض الاعراب : فلان
لغوب جاءته كتابي فزقها فأثت على معنى الرسالة . وقد عقد ابن فارس باباً للفظ
يترك حكم ظاهره لانه محمول على معناه كقولهم ثلاثة أنفس وثلاث شخوص وعشر
أبطن . وورد في التنزيل « السماء منفطره » ، وبلدة ميتة » .

٩ و ١٠ - وصله وورده ص ١ .

سيف القاموس وصل الشيء واليه وصولاً بلغه وانتهى اليه . فكلامه صريح
بتعديته بنفسه . ثم ان وصل ضد هجر متعدية بنفسها ايضاً بلا خوف فاحمل ان شئت
قولم وصله الكتاب عليه مجازاً .

واما ورد فيمكن حملها على المجاز من الورد ضد الصدر من قولم ورد الماء وروداً
وورد البلد بمعنى بلغه ووافاه على ان ورد الكتاب عليه بمعنى حضر مجازاً ايضاً كما هو
صريح الاساس .

١١ - انهاك القوى ص ٢ و ٤٣ .

علل المنع بان الفعل متعدٍ بنفسه مجرداً لا بالهمزة وقد عرفت ان هذا التعليل
غير صالح . وقد جاء في المصباح ان انهاك بالالف لغة وفي القاموس نهكه بالغ في
عقوبته كأنهكه فصيح فيها انها لنعدى بالهمزة وبنفسها . وقول الاستاذ ص ١١
« متى أمكن استعمال الثلاثي فصيحاً فلا يعدل عنه الى غيره » لا يستلزم ان يكون
استعمال المزيد خطأ واستعمال الثلاثي مجرداً صواباً .

١٢ - مباع ص ٢ .

لم يعلل المنع ولعله من حيث كونه متعدياً بنفسه . وقد حكى ابن سيده سيف
المخصص أباع فيصح اذا أبيعها مباع وان كانت لغة ضعيفة فيما أحسب .

١٣ و ١٤ - حوائج ، اواخر ، مشايخ ص ٣ .

بعد ان عدها في الخطأ كتب في الهامش احتمال الصحة في اوامر جمع امرأة وفي مشايخ بالياء جمع مشيخة وان حوائج ورد استعمالها قديماً ولكنه شاذ نادر كما شذ ضرائر وشدائد .

اما مشايخ فان كان المنع لاستعمالها (او ياها على رأي الاستاذ) بالهذرة فهو صحيح وان كان لنفس الصيغة كما هو ظاهر حيث جعل الصواب شيوخ . ولم يذكر مشايخ ، فهو محل كلام لان الائمة نصوا على صحتها في الصباح والمشيخة سم جمع للشيخ وجمعها مشايخ . وفي الاساس هم شيوخ ومشايخ . وفي القاموس كانت مشايخ الصيغة الحادية عشرة لجمع شيخ .

واما الحوائج فان أراد الشذوذ في القياس دون الاستعمال كما هو الظاهر من تنبيهه بالضرائر والشدائد فلا وجه لجمعه خطأ لان الكلمة التي استعملها العرب لا تعد خطأ وان شذت عن القياس وان أراد بالشذوذ الشذوذ حتى في الاستعمال فذلك اول الكلام فقد ورد في الحديث « استمعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان » وفي شعرا لا عشي :

الناس حول قبابه اهل الحوائج والمسائل

ثم ان كان حكى عن الاصمعي انكارها فقد قال ابو حاتم السجستاني ان الاصمعي رجع عن ذلك . وفي الصباح جمعها حاج وحاجات وحوائج . وفي القاموس مثله ثم قال او مولدة .

١٥ — مخابرة ص ٣ .

لا انكر على الاستاذ قوله فيها . ولي كلام او استفتاء في امرها .

وهو ان المخابرة وان كانت شاع استعمالها في الزرع من الحَبَر وزان قلنس ولم يعرف عنهم استعمالها في الحَبَر وزان جبل مع ان القياس يقتضيها كالمبادلة من البدل — فذلك — والله اعلم حتى لا يشبه احد المعنيين بالآخر كما خصصوا مصدر وجد في الوجدان لمعنى وفي الوجود لمعنى آخر وفي الموجدة لمعنى ثالث لثلاث تشبه معانيها وقد هجر اليوم المعنى الاول وشاع المعنى الثالث فزال المانع وهو التباس احد المعنيين بالآخر أفلا يصح ان نقبل ما شاع ونقره ؟ ذلك ما استفتي فيه اعلام اللغة وجمعنا المحبوب .

١٦ — استلقت واستعدت واستنقبت ص ٣ .

نص الأئمة على صحة ابدال الحرف الثاني من المضاعف ياءً . قال في المزهر ومن المضاعف قضيت أظفاري بمعنى قصصت والتصدية التصفيق والصوت والفعل منه صدوت اصد ومنه اذا قومك منه يصدوت فحول احدى الدالين ياءً ومنه قول العجاج :

(نقضي البازي اذا الباز كسر)

وهو من انقضضت وكذلك تظنيت من ظننت . وقال ابن السكيت : قال ابو عبيدة العرب نقلب حروف المضاعف الى الياء . ومنه قوله تعالى : « وقد خاب من دساها » وهو من دسست وقوله : « لم يتسنه » وهو من مسنون . وقولهم سريرة من تسررت .

١٧ — صحة تقديم المؤكد المعنوي على المؤكد ص ٤ .
ورد في كلامهم إضافة المؤكد الى المؤكد فاذا مدحت رجلاً بالثناء قلت هو المهند عينه وان شئت قلت هو عين المهند ومن ذلك قول بنت ذبي الاصبعدواني :
الاهل اراها ليلةً وضجيعاً
اشم كنصل السيف عين مهند
قال السيد المرتضى في اماليه قولها عين مهند اي هو المهند بعينه كما يقال هذا بعينه وعين الشيء نفسه انتهى . ونظيره هذا حسن جداً وهذا جد حسن .

١٨ — التنويه بخطئة المجلة ص ٧ .
معنى التنويه الاظهار والاشادة في الاساس نوهت بالحديث اشدت به وأظهرته .
فالتنويه بخطئة المجلة اشادة بها واظهار لها فليحمل على هذا لا على التصريح المجرد .

١٩ — تأنيث بلد ص ٧ .
لم يذكر علة في منعه تأنيث بلد وقد نص صاحب المصباح على صحة التأنيث في هذا الحرف وان كان التذكير هو اللغة العالية لورودها في التنزيل .

٢٠ — دوى ص ٧ .
نعم لم يستعمل العرب دوى الثلاثية فيما أخل واستعمال العامة لها مخففة من المشددة فقد صغ عنهم دوى اي احدث دويًا . وفي القاموس دوى الفحل تدوية سمع لهديره دوي .
٢١ — اربع مجلدات ص ٩ . لم يملل المنع ولعله من حيث ان المجلد مذكر .

وقد قال ابن قتيبة في ادب الكاتب : ان العدد يجري في نذكيره وتأنثه على اللفظ
لاعلى المعنى ومثّل له « كتب فلان ثلاث سجلات » ثم قال فتؤنث على اللفظ والواحد سجل .
٢٢ — لم أزل محروماً من لقياء ص ١٠ . نقدم الكلام عليه عدد ٩ .
٢٣ — أنهكته الشينوخة ص ١٠ نقدم (عدد ١٢) ان أنهكته لغة صحيحة .
٢٤ — لهم أسوة حسنة في كثير ص ١١ . علل المنع بان الابدال جائز بالايجاز
لا بالاسهاب ولكن هذا التعليل قد يتخلف فقد ورد في قول الشماخ :

واترك تراث خفاف انهم هلكوا وانت حي الى رعل ومطرود

قال ابن فارس : يقول اترك تراث خفاف لرعل ومطرود فوضع الى موضع
اللام على ان أسوة تعدت بني على الكلام الفصيح في التزيل : « لقد كانت لكم في
رسول الله أسوة حسنة » (وفيه) « قد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم » .

٢٥ — برهة ص ١٤ . علل المنع بانها للمدة الطويلة ، مع انها ترد للأعم . في
القاموس البرهة المدة الطويلة (او الأعم) . وفي المصباح برهة من الزمان بضم
الباء وفتحها اي مدة ولم يقيدها بطول ولا قصر وعلى هذا فاطلاقم على المدة
القصيرة ليس بخطأ .

٢٦ — صعدت بنا صعود الماعز ص ١٥ . الماعز المفرد المذكور من المعزى
ويتم التشبيه مع ارادة المفرد في هذا الكلام فلا يكون خطأ .
٢٧ — وكل هذه الخطب قاصرة ص ١٥ . لأرى بأساً من جعل الخطبة فاعلة
القصر كما يكون الحديث فاعل القصر في قولك قصر الحديث وكما كانت المسافة
فاعلة القصر في قول البهزري :

قصرت مسافته على متزود منه لدهر صباية وهو يل

٢٨ — لايجب ان يضل الانسان ص ١٥ . المنع على اطلاقه محل تفصيل فان كان
مراد القائل عدم الوجوب صح القول وان كان مراده وجوب العدم لم يكن صحيحاً .
٢٩ — تناول طعام الغداء ص ١٥ . هو من باب اضافة الشيء الى نفسه وقد
عقد ابن فارس في كتابه فقه اللغة باباً لاضافة الشيء الى نفسه ونعته ومثّل له بقول
البحر (وزرع ثابت وكروم جفن) والجفن هو الكرم . ويقولم بارحة الاولى ويوم

الخميس . وفي القرآن : « ولدار الآخرة ، وحق اليقين » .

نعم ان ابن مالك في ألفيته منع الاضافة الى المرادف فقال :

ولا يضاف اسم لما به اتحد معني واول موهم اذا ورد

وهو غير ما نحن فيه ولكن ولده الشارح قال ما نصه : وان موهم الاضافة الى المرادف يؤول باضافة المسمى الى الاسم ، فاذا قلت جاء سعيد كزير فكأنك قلت جاء مسمى هذا اللقب وكذا نحو يوم الخميس وذات اليمين . وموهم اضافة الصفة الى الموصوف يؤول بم حذف المضاف اليه واقامة صفته مقامه فاذا قلت حبة الحقاء وصلاة الاولى ومسجد الجامع فكأنك قلت حبة البقلة الحقاء وصلاة الساعة الاولى ومسجد اليوم او المكان الجامع وعلى هذا أفلا يجوز ان يقال في مثل قولنا طعام الغداء طعام الوقت المسمى بالغداء او الطعام المسمى بالغداء ؟ .

٣٠ — الراتب ص ١٦ . الراتب اسم فاعل من رتب رتوباً من باب قعد بمعنى استقر ودام فهو راتب كما في المصباح والاساس وفي القاموس رتب رتوباً ثبت ولم يتحرك كترتب ورتبته انا ترتيباً وتسمى الصلاة النافلة المرتبة الفرائض اليومية (الرواتب) لاستقرارها مع الفريضة على حال واحدة . واستعمال الراتب لما يفرضه السلطان لأصحاب الوظائف لانه استقر وثبت او يكون مما أتى بلفظ فاعل على معنى مفعول من حيث ان السلطان أقره ، ومحج فاعل بمعنى مفعول والمعنى واحد معروف في كلامهم كقولهم منزل أهل ومأهول ومكان عامر ومعمور وقد عقد له ابن فارس باباً في كتابه فقه اللغة .

٣١ — التمتع برؤياك ص ١٧ و ٤٠ علله بان الرؤيا مخنصة بالحلم .

والذي علله به هو المشهور المعروف وهناك أقوال معروفة بان الرؤيا والرؤية لمعنى واحد فيكون يقظة ومأماً وعلى هذا خرجوا قول ابي الطيب المنذبي :

(ورؤياك احلى في الجفون من الغمض)

ونقل عن بعض الأئمة ان الرؤيا وان كانت في المنام الا ان العرب استعملتها في اليقظة كثيراً فهو مجاز مشهور .

٣٢ — بانواع الرفاهة ص ١٧ .

في صريح لفظ القاموس الرفاهة والرفاهية مخففة لمعنى واحد فلا دليل على منعها .

٣٣ - منائر ص ٣٢ . علل المنع بان الواو في منارة (لانها مشتقة من النور) اصلية . ولكن منائر كصائب استثنيت من هذه القاعدة . قال ابن الناطم في شرح الالفية عند ذكر هذه القاعدة مانصه : الا فيما سمع فلا يقاس عليه نحو مصيبة ومصائب ومنارة ومنائر .

٣٤ - اصريت على العمل ص ٣٢ . تقدم القول على صحة مثل هذا عدد ١٨ .
٣٥ - بين معاطاة راح ومداعية ملاح ص ١٢ . تقدم صحة المعاطاة على ان في هذا المثال مجانسة ومشكلة يصح في مثلها الخروج في صيغ الألفاظ عن قواعدهما كما جمع باب على بوبه في قول الشاعر : (هناك أخبية ولاج ابوبقية) وكما جرت مأزورات على شاكلة مأجورات في الحديث الشريف : ارجعن مأزورات غير مأجورات .

٣٦ - أوقف ص ٢٢ . قال في المصباح ان أوقف بالالف من قولك اوقفت الدار والدابة لغة تميم وانكرها الاصمعي . وحكى بعضهم ان ما يمك باليد يقال فيه اوقفته بالالف وما لا يمك باليد يقال فيه وقفته بغير الالف والفصيح وقف بغير الف في جميع الباب انتهى . وفي القاموس وقفته انا وفقاً فعلت به ما وقف كوقفته واوقفته وعلى الجملة فالتجريد من المحزنة أفصح وأولى .

٣٧ - او باش ص ٢٢ . في القاموس وَاَش بالتخريك واحداً لا و باش الاخلاط والسفلة وفي الاساس او باش الجُنْد اخلاطه ورذاله ، فاستعملها اذاً صحيح .

٣٨ - الاعدام ص ٢٦ . مصدر اعدم والاسم العدم بالضم او بالتخريك ومعناه فقدان . قال في القاموس وغاب على فقدان المال . واعدمه الشيء أفقده إياه وكما غلب قديماً على فقدان المال غلب حديثاً على فقدان الحياة وليس في ذلك خروج عن سنن اللغة لانه تغليب مجاز على مجاز ولا في ذلك ما ينافي التوقيف في اللغة لان التوقيف في المجاز انما هو في نوع العلاقة وهي هنا استعمال المطلق في المقيسد وهذا النوع من العلاقة ثابت عنهم بلا خلاف .

ثم ان من الالفاظ ما لا يستحب التلفظ به فيعدل عن التصريح به الى غيره فلا يقول المؤمن مثلاً هذا الميت بل يقول هذا الفقيسد او هذا الراحل استكرهاً لذكر الموت

وهنا لما كان الحكم بالموت مستكرها عدل عنه الى غيره فقليل الحكم بالاعدام وقصدوا به اعدام الحياة فاستعمل المطلق في المقيد .

٣٩ — ارياح ص ٢٩ . انكر الحريري هذا الجمع وحكى ابن بري انه لم يقل به غير اللحياني ولكن ابا حنيفة الدينوري وهو امام اللغة الثبت قال به . وقال ابن هشام في شرح (بانث سعاد) ان من العرب من يقول ارياح كراهية الاشتباه يجمع روح كما قالوا اعياد جمع عيد كراهية الاشتباه يجمع عود .

وقال الجوهرى الريح واحدة الرياح والأرياح وقد يجمع على أرواح فأنتى بالتقليل في أرواح . ونص ابن الاثير في النهاية على صحة هذا الجمع .

٤٠ — خطاب ممتع ص ٣٤ . قال يعني مفيد متين الخ الخ .

ممتع على وزن مكرم من أمتعني الله بك اي تقني وورد في كلامهم مانع اي جيد وفي القاموس ممتع بالفتح والضم جاد وظرف وفي الاساس هذا الشيء مانع بالغ في الجودة فممتع على هذا بمعنى نافع جيد ظريف . او يكون ممتع بالتشديد من متعني الله بك اي تقني وتمتعت بكذا انتفعت به ومنه التمتع بالعمرة اذ يحل للحاج بعد الفراغ من اعمالها ما حرم عليه . وفي القاموس ومنه المتاع وهو المنفعة والسلمة والأداة وما تمتعت به من الحوائج (هنا جمع حاجة على حوائج) فممتع هنا بمعنى مفيد فيصح على هذا خطاب ممتع وممتع بالتخفيف والتشديد ولا يكون معناه مختصراً بالطويل كما قال الاستاذ .

٤١ — تسميك ذلاً عيسه ومهارة ص ٤٠ . تسميك من أسام بالهمزة مضارعه

تسمي بهم تاء المضارعة سواء كان واوياً او يائياً كيخبر ويخيف من الجور والخوف .

وتعليل الاستاذ لمنع بانه من سام الوادي مشعر بثوهم ان الشاعر أراد تسومك بفتح حرف المضارعة من سام المجردة وليس الامر كذلك . اما ان سام واردة من بدأ فيها فلا إخال الاستاذ ينكره وكتب اللغة تشهد به واذا ذكر ان الاستاذ العالم الشيخ سليمان ظاهر كتب عن هذا الحرف رداً على الاستاذ المنذر في مجلة العرفان الغراء .

٤٢ — كأنه ليس من احدى الجهات ص ٤١ . خطأ الاستاذ المنذر زيادة

من بعد ليس مع ان مثلاً وارد كثيراً ومن ذلك البيت المعروف من أبيات الشواهد :

أهبها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني

وفي الحديث الشريف : ليس من البر الصيام في السفر . ولا غرابة في زيادتها بين ليس ومعمولها . قال ابن فارس : تزداد من الصلة نحو قوله تعالى : ونكفر عنهم من سيئاتهم . وتكون للتعجب نحو ما أنت من رجل . وفي كل هذا وقعت (من) بين العامل والمعمول .

٤٣ — يا مالي الفضاء الرحباً ص ٤٢ . استبعد الاستاذ القطع على المنفعةولية في هذا الشرط وقد قال ابن مالك في الفيته :

واقطع او اتبع ان يكن معينا بدونها او بعضاً اقطع معلنا وارفع او انصب ما قطعت مضمرًا مبتدأً او ناصباً لن يظهرأ فأنت ترى ان شرط ابن مالك في القطع متحقق لان الفضاء معين بغير الوصف فصح فيه القطع والاتباع ولم يقيد ابن مالك ولا ولده الشارح الجواز بغير هذا .

٤٤ — حرر سطرأ ص ٤٤ . جعل معنى حرره قومه وقال ان هذا ليس منه الا اذا خرج على الجواز وهو بعيد (انتهى) مع ان حرره بمعنى قومه مجاز ايضاً قال في الاساس ان حرر الكتاب حسنه وخأصه باقامة حروفه واصلاح سقطه وليس ببعيد ارادة هذا المعنى من قوله (حرر سطرأ) كما هو ظاهر .

٤٥ — تسري القوة في الأسلاك ص ٥٣ . مسر يان القوة في الاسلاك خفي كالسرى في الليل وبهذا الاعتبار صح التعبير به عنه وله نظائر .

٤٦ — طلب امرأ فلم يعط له ص ٥٣ . هذه اللام يسمونها لام التملك كاللام في وهب له على ان اعطى بمعنى وهب فلتجر مجراها والاستاذ بصرح بلزوم اللام للمفعول الاول من وهب .

٤٧ — جاء من مدينة بيروت ص ٥٥ . تقدم ان إضافة الشيء الى نفسه صحيحة على التأويل وهذا من إضافة المسمى الى الاسم مثل طعام الغداء ويوم الجمعة .

٤٨ — ميزة ص ٣٤ . لم يعمل المنع . والميز بالفتح مصدر ماز يميز من باب ضرب والميزة واحدة ومعناها التفضيل والامتياز الذي اختاره الاستاذ مكانها افتعال من الميز .

٤٩ — بين فلي وبين جفونها حرب البسوس ص ٣٧ و ٣٩ . تبع الاستاذ في منعه هذا الحريري في درة الغواص وانكره ابن بري فقال :

اعادة بين في نحو المال بين زيد وعمرو جائزة على جهة التأكيـد وهو كثير في كلام العرب قال الاعشى :

(بين الاشج وبين قيس باذخ)

وقال عدي بن يزيد :

(بين النهار وبين الليل قد فصلا)

فعلى هذا هي واردة في كلامهم ولها وجه فلا تكون خطأ .

٥٠ — لم يعد يطيق . عاد تستعمل في غير معناها قال ابن فارس في باب نظم للعرب لا بقوله غيرهم مانصه : يقولون عاد فلان شيخا وهو لم يكن شيخا قط وعاد الماء آجنا وهو لم يكن آجنا فيعود ويقول الهذلي :

(قد عاد رهبا ^(١) رذبا ^(٢) طائش القدم)

ويقول غيره : قطعت الدهر في الشهوات حتى أعادني عسيفا عبد عبد وقال جل نساؤه : « حتى عاد كاعرجون القديم » وهو لم يكن عرجونا فيعود انتهى كلامه . وكان عاد هنا جاءت بمعنى صار فعلى هذا يصح ان يراد من هذا المثال لم يصبر مطيقا للصبر او لم يبق مطيقا للصبر او نحو ذلك .

٥١ — تخوله الجباير ساجدين ص ٣٦ . هذا هو المحفوظ من معلقة عمرو بن كلثوم وهو ممن يحتاج بكلامهم فلا معنى لتخطئته ويمكن تخريبه بان الجباير جمع تكسير يراد منه معنى الجماعة فيؤنث العامل او معنى الجمع فيذكر . وهنا أنث العامل على معنى الجماعة ثم وصفه بجمع المذكور على معنى الجمع فراعى في كل واحدة حالا من حاله .

٥٢ — جمع سهم على أسهم وسهام ص ٣٥ . إطلاق السهم على النصيب من المهاز نص عليه في الأساس وجمعه على سهام كجمعه على أسهم معروف . قال سيك المصباح السهم النصيب والجمع أسهم وسهام وسهام بالضم . واما السهم واحد النبال فجمعه عليها معروف قال في الأساس معه قوس واسهم وسهام .

٥٣ — قرب مصفد منهم وكانت ص ٣٥ . ظل المنع بان مجرور رب مرفوع

محلاً على الابتداء ومنهم صفة له فيجب حذف الواو لتكون جملة كان خبراً .
ليس مجرور رب هنا مرفوع المحل بل هو منصوب المحل مفعولاً لفعل مقدر
تقديره عرفت ولقوت هذه التعدية بواسطة رب .

قال الشيخ بدر الدين ابن الناطم وتجري رب مع افادتها النقيض مجرى اللام
المقوية للتعدية في دخولها على المفعول به وتخلص بوجوب تصديرها ونعت مجرورها
ومضى معداها وهو ما بعد النعت من فعل منزع ظاهر كرب رجل كريم عرفت او مقدر
كرب رجل لقيته اي عرفت انتهى . ومجرور رب هنا منعوت ومعداها ماض واقع بعد
النعت تقديره ويكون التقدير رب رجل مصنف منهم عرفت وجملة كانت حالية .

« حول الاستيضاح »

(١) ما نيمون موناً . لا أرى ان دلّ او كفّل نراد فان مان في معناها وهي كلمة
خفيفة جارية على سنن اللغة فلا بأس في ان يقرّها المجمع .
(٢) برنامج . هي غريبة عن اللغة من أصلها ثم عربت بابدال الهاء في آخرها جيماً
وأصبح رفعها من الاستعمال صعباً بعد ان مضى عليها قرون متطائلة وذكرتها معاجم اللغة
فلا بأس بان نبقى عليها . وأرى ان كلمة بيان ربما وفّت بالدلالة على معناها وان كانت
أعم في المعنى .

(٣) ساذج . هذه كذلك عربت وشاع استعمالها قروناً فأصبحت مألوفاً .

(٤) الراتب . صحيح كالمرتب وقد تقدم عدد ٢٢ والجعل والجمالة لا يؤديان

تمام المراد .

(٥) خَوْنَة . قال في القاموس خائن وخَوْن وخَوَان والجمع خانة وخَوْنَة
وخَوْنان وفي الأساس هو خَوْنَان وقوم خَوْنَة وجمع فاعل على فَعْلَة غير منكر
كهامل وعملة وفاسق وفسقة .

(٦) الشقي . الشقي ضد السعيد وفي المصباح شقي ضد سعد فهو شقي . وفي
القاموس الشقاء الشدة والعسر . وفي الأساس (في المجاز) الشقاء الجهد والتمب .

فعلى هذا يصح وصف قطاع الطرق والاشرار بها (وقد شاع هذا الوصف فيهم
حتى أصبح كالحقيقة العرفية) فان فاعل الطريق بعيد عن السعادة الدنيوية والاخرية

واي عيش أشقى من عيشهم فالناس بمقتونهم والسلطات بطاردهم ولم في الآخرة عذاب السعير .

(٧) تلبس بالجريمة . صحيح فيما أرى في الأساس تلبس بلباس حسن . وفي القاموس تلبس بالامر و بالشوب والتلبس بالجريمة كالتلبس بالامر مجاز .

احمد رضا

عضو المجمع العلمي

بنى أمة

قرأت في المقتبس الصادر يوم ١٦ كانون الاول الفاتت جملة فلسفية بدئية للدكتور غوستاف لوبون فيها ان « الخلق لا العقل هو الذي تقوم عليه الجمعيات وتبنى الممالك) .

وقرأت ايضاً في الجزء الاول من محاضرات هذا المجمع الزاهي كلاماً جميلاً للحضرة الاستاذ انيس سلوم فيند به « زعم فريق كبير من الناس - وخصوصاً في هذه السنين الأخيرة - ان المال هو الغاية التي يجب على الانسان ان يسعى لها لانه يغني عن كل شيء . قال : وهذا الزعم ضلال مبين وأقوال بعض الشعراء بهذا المعنى مخرفة وتضليل اه .

أقول بل هو امرٌ وأدهى . هو سم زعاف اذا ما سرى في جسم الأمة فتسل الشجاعة والاباء والشتم . وقضى على حب الوطن وعلى حب التفتحية لاجله . واعدم الصدق والامانة والثقة . واهلك اسباب التضامن والتعاون والاتحاد وما الى ذلك من الأخلاق والفضائل والمبادئ التي عليها تقوم الجمعيات والشركات والحكومات . التي عليها تبنى الامم وبها تنقوى الممالك .

وعليه الاجتماع من الغربيين انفسهم يضعون المال في المرتبة الرابعة والأخيرة بين القوى التي تبنى عليها الممالك وتقوم المشاريع والمؤسسات والشركات والجمعيات . فالأخلاق عندم في المرتبة الاولى . والمعلوم في المرتبة الثانية . والعبرة في المرتبة

واي عيش أشقى من عيشهم فالناس بمقتونهم والسلطات بطاردهم ولم في الآخرة عذاب السعير .

(٧) تلبس بالجريمة . صحيح فيما أرى في الأساس تلبس بلباس حسن . وفي القاموس تلبس بالامر و بالشوب والتلبس بالجريمة كالتلبس بالامر مجاز .

احمد رضا

عضو المجمع العلمي

بنى أمة

قرأت في المقتبس الصادر يوم ١٦ كانون الاول الفاتت جملة فلسفية بدئية للدكتور غوستاف لوبون فيها ان « الخلق لا العقل هو الذي تقوم عليه الجمعيات وتبنى الممالك) .

وقرأت ايضاً في الجزء الاول من محاضرات هذا المجمع الزاهي كلاماً جميلاً للحضرة الاستاذ انيس سلوم فيند به « زعم فريق كبير من الناس - وخصوصاً في هذه السنين الأخيرة - ان المال هو الغاية التي يجب على الانسان ان يسعى لها لانه يغني عن كل شيء . قال : وهذا الزعم ضلال مبين وأقوال بعض الشعراء بهذا المعنى مخرفة وتضليل اه .

أقول بل هو امرٌ وأدهى . هو سم زعاف اذا ما سرى في جسم الأمة فتسل الشجاعة والاباء والشتم . وقضى على حب الوطن وعلى حب التفتحية لاجله . واعدم الصدق والامانة والثقة . واهلك اسباب التضامن والتعاون والاتحاد وما الى ذلك من الأخلاق والفضائل والمبادئ التي عليها تقوم الجمعيات والشركات والحكومات . التي عليها تبنى الامم وبها تنقوى الممالك .

وعليه الاجتماع من الغربيين انفسهم يضعون المال في المرتبة الرابعة والأخيرة بين القوى التي تبنى عليها الممالك وتقوم المشاريع والمؤسسات والشركات والجمعيات . فالأخلاق عندم في المرتبة الاولى . والمعلوم في المرتبة الثانية . والعبرة في المرتبة

الثالثة • وآخر الكل المال • لانه خادم لا سيد • واسطة لا غاية •
وما يؤسف له ان جل المؤلفين وحملة الأفلام يبنسوا شرعوا يكتبون داعين الى
الماديات والى حصر اهتمام الشرقيين بها بحجة ان التقوية الاقتصادية لازمة للقوة
الشرقية ازاء الغرب •

ولا أرا في محطتنا اذا ما قلت ان اولئك الكتّاب الأفاضل انما ينشرون هذه
الدعوة لغرض شريف هو وجوب التدرع بالماديات انقاء لخطر الوقوع في براثن الغرب
المتخفّز للوثوب والافتراس • اعتقاداً منهم بان هذا الغرب لم يتوفى الا بالماديات وان
الماديات وحدها هي سبب عظمته وسر نفوقه •

هذا وهم أحاول الآن ازالته حياءً بخيرنا البعيد ونفعنا الآجل • ونحن الآن
في طور تكوين قومي شارعون في بناء أمة ذات كيان معلوم •

فالاسس التي شيد الغرب عليها عمود مجده وسؤدده انما هي المعنويات اولاً •
هي الأخلاق المتينة التي تحلى بها مصلحوه وزعماءه وقادة الرأي العام عنده • هي
المبادئ القومية التي انصفت بها رجالاته المتسلطون مقدراته • هي التربية السياسية
القومية والوطنية والاجتماعية التي عمت شعوبه فجعلتهم متضامنين متعاضدين
— يتبادلون الثقة ويضخون بطيبة خاطر كل شيء لاجل المصلحة المشتركة والنفع العام
على قاعدة الواحد للكل والكل للواحد •

كذلك ارجو الا يتوهم احد من اخواني الشرقيين بان اهل الغرب كلهم من
الماديين والنفعيين • فلقد قرأت كثيراً لعدد كبير من كبار كتّابنا وخطبائنا بشأن
الاستقلال الاقتصادي وما يتعلق به مما يحمل على الظن بان اخواني الشرقيين اجمعين
يزعمون شيوع المادية والنفعية في اوربا واميركا • وتضاؤل المعنويات والمبادئ
والفضائل أمامها •

فأولئك الأفاضل من الكتّاب معذورون لانهم لم يسكنوا في اوربا واميركا
فيرفوا عقلية الغربيين وحقيقة نفسانيتهم : والحكم على أمة باجمعها لا يتيسر الا لمن
يدرس عقلية تلك الامة (بسيكولوجيتها) • لذلك ترى الدول الكبيرة ترسل عشرات
من رجالها الممتازين الى كثير من البلدان حيث يصرفون السنين الطوال تارة

(بأمورية) ظاهرة وطوراً بلاوظيفة بل لاجل مساكنة القوم ومعاشرتهم ومعاملتهم ومخالطتهم والاحتكاك بهم مدة طويلة لدرس عقليتهم التي عليها يبنون حكمهم في تقاريرهم الرسمية وعلى هذه التقارير المعول في الشؤون الخطيرة .

فالذي أتبع له منا المكث في بلاد الغرب وعاشر الطبقة الراقية والمتعلمة والمتهمذة من أقوامه زمناً طويلاً يعرف بالخبر — لا بالخبر — ان الدماغ المفكر في أمم الغرب والعصب المحرك و (الفقرة الظهرية) هم من غير رجال المال . هم من رجال المبادئ والوطنية والادارة والزعامة المبنية على الأخلاق والكفاءة المعنوية . هم من أصحاب المهن الحرة من علماء وأطباء ومحامين وصحافيين ومؤلفين وممثلين وواعظين ومزارعين . هؤلاء هم روح الامة . هؤلاء هم (قيادتها) . وما التمولون سوى العظم والعصل . لا القلب ولا الدماغ ولا النفس .

نعم انهم في الغرب يكدون ويكدحون ويجدون ويجهدون ويشغلون . يشغلون اكثر منا بكثير ويكدون باهتمام فلما تراء بيننا . ولطالما كنت ارى رجالاً من كبار اطباهم واغنيائهم واصحاب المعامل والمزارع يشغلون من ١٢—١٤ ساعة يومياً . ولكنهم انما يعملون حباً للعمل لا حباً بالمال . فحب العمل لا حشد الثروة فضيلة عندهم . والثروة اذا أنت فأهلاً بها وسهلاً . واذا لم يتوفقوا اليها فلا هم يمزنون . ولا هم ينوحون . ولا هم يولولون . ولا هم يندأون . بل على العمل يثابرون وعلى البشاشة والارتياح والشم وعزّة النفس يظلون .

أو ليس هذا خلق عربي أصيل ؟ أنسبنا قول علي بن ابي طالب يصف الرجل الرجل بأنه من (لا يذل لفقر ولا يطر لغنى) .

فما الذي دهانا حتى صرنا أميل الى اقتباس المظهر من مظاهر المدنية الغربية ناسين ما تركه لنا السلف الصالح من أخلاق عالية هي هي الاصل في بناء الامم وقيام المؤسسات ورفي الجماعات .

ان الامير كيهن المشهورين بانهم من أصحاب الثروات الطائلة معروفون بانهم من رجال الأعمال اولاً وبعد ذلك من رجال الاموال . ليس ذلك فقط بل انك تسمع من على منابرهم الدينية والتمثيلية والنيابية والسياسية . ولقرأ في كتبهم ومجلاتهم

الراقية خلاف ما هو شائع عنهم وخصوصاً في الشرق من جراء نفر قليل من أصحاب الملايين منهم أبطرتهم تلك الملايين . فالعبارة بالأكثريّة الغالبة وليس بأقلية تراها دائماً وابتداءً هدفاً لسهام الناقدين من رجال العلم والأدب والدين . ومعرضة لغضب الادار بين والمصلحين والاشتراكيين وسواهم من رجال الطبقة المتوسطة التي هي عماد الامة والتي منها يخرج الزعماء الذين يرشدون الامة الى أسباب عزها ومجدها .

وها خطب روزفلت وما كنلي وبرايان وولسون وغيرهم من أعلام الامة الاميركانية على نباين نزعاتهم السياسية تؤيد بحملتها ما انا بصدد الان . والرئيس ولسون الذي اشتهر بالحرب الكونية كان من جملة الذين رفضوا هبات بعض المثيرين المشبوه بهم وبنوع ثروتهم يوم كان رئيساً لاحدى الكليات العالسة . لانه والأسفاه عليه مثل الوف غيره من قادة الرأي العام يقدر المعنى لا المادة . ويعلم الشعب ان العظيمة الحقيقية هي في الفضائل الفردية والقومية . هي في مكارم الأخلاق . هي في المبادئ القويمة الشريفة . هي في الوطنية الصادقة . في التضامن القومي . في التعاون والاتحاد وتبادل الاخلاص والثقة والأمانة .

ان اولئك الأعلام من واشنطنون الى ابراهام لنكولن الى غلادستون الى ولسون وأمثالهم يعلمون بان الحياة الطيبة التي (تستحق ان نعيش لاجلها) هي في الحرية والاستقلال . وان الاستقلال هو حياة الامة . وان الامة لا تقوم بلا أخلاق . فعلي الأخلاق أولاً تقوم الامم . وبالأخلاق فقط يحفظ كيانهما ويدوم استقلالهما . فالمادية الغربية ليست العامل الاعلى او السبب الاكبر في ارتقاء بعض الامم الاوربية والاميركية كما يترأى الى الذين يأخذون الامور بظواهرها والى الذين فعلت بهم الدعاية السياسية الغربية في السنين الأخيرة . والذين لم ينح لهم الوقوف بالذات وعن كتب على نفسانية الشعوب القوية في الغرب . بل ان السبب الاكبر في ارتقاءها هو خلق متين أولاً تجمّل به زعمائهم ومفكرهم والمتسلطون زمام امورهم . وخلق متين ثانياً تجمّل به شعبيهم المتربي على الثقة التامة برجاله ووجوب الطاعة لم وللنظام وللأكثريّة . وخلق متين ثالثاً يتربون عليه في البهوت وفي المدارس وفي الجمعيات والنوادي والشركات ودوائر الأعمال الاقتصادية والخيرية والسياسية

والعمومية على اختلاف أنواعها وتعدد أسمائها وتباين أغراضها .
سمعت مرةً مستر روزفلت يخطب هنا في مدينة سانت باولو وبعد ذلك بقليل
سمعت خصمه السياسي مستر برايان يخطب هنا ايضاً فأعاد كلاهما تاريخ قرطاجنة ورومه
وبغداد والاندلس ناسباً ذهاب عز العرب وزوال مجد الرومان ومحو قرطاجنة من
سفر الوجود الى انصراف هانيك الأقوام الى اللهو والبذخ والانفاس باللذات ومالي
ذلك من العوامل التي تهدم الأخلاق ونقوض اركان المبادئ والفضائل .

سمعت روزفلت يقول ان انكسرتا لم تحكم الهند بقوة الجيش والاسطول والمال .
بل باستعداد رجالها وصدق وطنيتهم وعلو تربيتهم وسمو أخلاقهم . سمعته يقول ان
الهند لا يعوزهم المال . فلو كههم وامراؤهم مضرب المثل بما في حوزتهم من الذهب
الوهاب الوفير والجواهر التي لا تثنى . وانما يعوزهم الروح - المعنى - المبادئ .
الفضائل الفردية والقومية التي أحاول تعزيزها في هذا المقال .

وان انس فلن انسى خطاباً لمستر ماكنلي رئيس الامة الامير كانية يوم الحرب
الاسبانية عام ١٨٩٨ القاه في مدينة سانت لويس حيث كنت أطلب العلم في
جامعتها فقال :

نم اننا قد انصرنا على الاسبانيين في كوبا والفيلبين ولكننا لم نفر بالاسطول بل
بالرجال الذين قادوا الاسطول . لم تصل الامة الاميركية الى هذا العز والمجد بجيشها
النظامي ولا بما في خزائنها من المال . بل بما في صدور رجالها ونسائها من المحبة للوطن
والاستعداد لتضحية كل شيء في سبيله .

ولعمري ما نفع اسطول او جيش او خزانة ملاءى بملايين من الذهب او دولة
كبيرة بقودها رجال لا خلاق لهم ولا وجدان .

وانما الامم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا
ما الفائدة من الذهب والاملاس على امير هندي مثلاً يشعر من نفسه بانه صغير
أمام أصغر متوظف انكليزي في بلاده . ما الفائدة من هاتيك المهارجات بل تلك
التأثيل الذهبية المتحركة التي وهي على أفيالها يحلي الانكليز بها حفلاتهم ويزينون مواكبهم .
كان دوق ولنتون بطل معركة واترلو حاكماً عاماً على الهند قبل ان استدعته

حكومته لمحاربة نابوليون بوناپارت فألقى اليه مرةً أحد أسراء الهند وعرض عليه أموالاً طائلة وجواهر نفيسة لكي يعزل أخاه من إمارة إحدى المقاطعات ويعينه مكانه . أصغى الدوق إلى كلام الأمير صاحب المال الوفير والجاه العريض . ولم يكن ذلك الكلام سوى اغتيال ووشاية ونميمة وحسد وما أشبه من تلك (المبادئ) . . . فلما انتهى الأمير نهض الدوق وفتح الباب وقال له غاضباً :

أتخفظ السر ؟ نعم يامولاي . إذا إياك إياك انت تدع أحداً يعرف بانك تجاسرت وعرضت عليّ لترشوني وتشترى ضميري . وانا اعدك مقابل ذلك بكتمان الامر عن اخيك وسواء طالما انا في هذه البلاد . اذهب ولا تعد الى مثل هذه الصفات .

أسراء ووجهاء وزعماء واغنياء يكذبون ويحسدون ويكيدون وينمون ويتأبون — ويستعملون أخط الوسائل ويتوسلون بشر الأسياب للنيل من الغير أو لنيل مجد باطل أو زعامة وهمية أو سلطة زائفة . ولكنهم أمام رجل فقير بمادياته غني بمادياته كالدوق ولتفتون يهانون ويحقرون وبطردون ويشعرون بانهم صغار .

ان هذا الدوق مات فقيراً . ولكن اسمه منقوش بالذهب على صفحات التاريخ . وعلى الضد من هذا يحضر في الآن حادث تاريخي آخر له اثره في تاريخ الشرق . خرج محمد باشا البلطجي ظافراً على بطرس الأكبر في معركة نهر البروث المشهورة في التاريخ العثماني . ولكن جواهر الامبراطورة كاترين الاولى التي رافقت زوجها في الحرب بهرت بصر البلطجي : القوي ببيوشه المظفرة فعلاً يومئذ — والضعيف باخلافه وبوطنيته فارتد ذلك القائد الخائن عن ساحة القتال من دون ان يجني ثمرة انتصاره . ليس ذلك فقط بل انه جعل الدولة تعتقد ان جيشها هو الخاسر المهزوم وعلى ذلك الاعتقاد الفاسد عقدت صلحاً محجفاً مع بطرس الأكبر .

فلا عجب اذاً باهتمام الدول والحكومات والوزراء والقواد (بجالة الجيش المعنوية) في اثناء الحروب .

فرجال الامة المسؤولون يوجهون همهم عند الشدائد الى أدبيات الامة والى معنويات القوات المحاربة قبل كل شيء وبعد ذلك يهتمون بالمؤن والدخائر والاسلحة

والأساطيل وما أشبه . فما هذه سوى الخدم أو ما يقوم مقام الخدم من وسائل الاسعاف . ولكن العبرة أولاً في التضامن القومي . في محبة الوطن ومحبة تضيحة النفس والنفيس لاجله . في الشجاعة . في عمل الواجب . في طاعة النظام . في احترام رأي الجماعة . في إهمال النفع الخاص إزاء الاهتمام الكلي بالنفع العام — الى غير ذلك من الفضائل الشخصية والعمومية التي عليها يتوقف النصر وسلامة حياة الدولة وليس فقط على أموالها وجيوشها وأساطيلها .

يبداني في هذا المقام لا أجد بداً من القول بان المال قوة . بل هو قوة هائلة ايضاً . والحصول على هذه القوة بالطرق المشروعة مما يأمر به العلم وينص عليه الدين . فالدين لا يقول بان المال هو الحرام كما ربما فهم بعض المتقشفين وخصوصاً في الشرق . بل يقول ان عبادة المال هي الحرام . والعلم يأمر بالعمل لكي نحصل على حاجيات المعيشة وان أمكن فعلى كالياتها . وكلا الدين والعلم يقول بان الكسل حرام والبطالة عيب . كلاهما يعلم بان العمل شريف مهما كان نوعه . وان العار كل العار هو في الحاجة الى الغير . في (ذل السؤال) كما قال فيلسوف العرب علي بن ابي طالب . وفلاسفة الاجتماع والدين من زمن ارسطو . الى زمن بولس . الى هذه الايام يعاينون بان الحاجة والاستقلال خدان لا يجتمعان . وبان العوز عدو لدود لكرامة النفس . وبان الاستقلال وكرامة النفس لا يحفظان بلا عمل منتج . المديون مستعبد للدائن . والسائل صغير أمام المسؤول . والحذاج الى الغير دائماً وأبداً لا يشعر بلذة الحرية والاستقلال لا في بيته ولا في عمله ولا في وطنه . وبولس المناطقة الشرقي الخالد الذكر تعاطى صناعة الخيام احتفاظاً بكرامته واستقلاله الفردي وعريته الشخصية . وما يصح على الفرد يصح على الامة لانها مجموعة أفراد . انما الذي يحرمه الدين والعلم والعرف هو تسخير الضمير . وقتل العاطفة . وامانة الختان والوفاء . وتقزيق الزوية الوطنية لإرضاء الآله الاصفى الوهاج . كلاهما يلحان عابدين للمال وكلاهما يقول ان غنى النفس غنى الذاتية القائم على الأخلاق والفضائل والمبادئ — هو الغنى الحقيقي الثابت .

بين فقراء اليوم عدد كبير كانوا من اغنياء الامس . وبين صالحيك اليوم عدد كبير من وجهاء الامس . لا لسبب سوى ان ثروتهم ووجاهتهم لم تؤسس على صخرة الخلق المتين . ولكن الاغنياء بمعنوياتهم . والزعماء بفضائلهم وكفايتهم وحسن استعدادهم . والوجهاء باخلاقهم العالية . والكبار بنفوسهم هم هم في حالي اليسر والعسر كمبة القصاد وقبلة الاكرام والاحترام اينما حلوا ومهما احترفوا .

قل بين الادباء من لم يطالع رواية شكسبير المدعوة (تاجر البندقية) . حينذا لو كانت لي بلاغة ذلك الشاعر النابغة لكي اصف كيف ان (شابلوك) بطل الرواية — وهو مرابط يهودي — عندما فاجأه نسيبه طوبال بنبيل هرب ابنه الوحيدة ليلاً مع عشيق لها هو خصم لوالدها ومن غير ملته ومهنته بادره ذلك المرابي على الفور بذعر ورعب ولطف : وهل اخذت معها صندوق المال والجواهر ؟

لم يكتوث ذلك الغني بامر ابنه فلذة كبده وهي وحيدته . لم يهتم للكرامة وللاناموس والسمة او لمثل هذه الكلمات التي لم توجد في قاموسه . ولكنه حصراً اهتمامه بربه ومعبوده المال .

عن مثل هذا ينهانا الدين والعلم والعرف والأدب . وليس عن السعي بشرف للحصول على المال . فهو قوة كبيرة كما أسلفت فقلت ولكنه في المرتبة الرابعة لا في المرتبة الاولى بين القوى التي تبنى عليها الممالك وتقوم المشاريع .

ليس ذلك فقط بل ان المال اذا لم يكن مصحوباً بخلق سامر وضمير حي وتهذيب عال وتربية قومية فهو مصيبة على صاحبه ولعنة على المجموع — وكذا العلم فانه بلا أخلاق لعنة — واصل الآية لأنطول فرانس (العلم بلا ضمير لعنة) ولطالما ردد غلادستون هذه العبارة : « اني أعجب بالرجل الذكي العالم ولكنني أحترم الرجل الأمين الصادق » وجورج هاربرت العلامة الاجتماعي الكبير كانت آفته الذهبية « حفنة من الخلق ولا خسارة من العلم » . وطولستوي كتب : « ان الذكاء ابن العقل . اما الاخلاق فبنت القلب . وانني اثق بما يصدر عن القلب . وبلا ثقة متبادلة لا تقوم للجماعة او الامة قائمة » .

وهذا مطابق لما ذكره الفيلسوف الفرنسي إرنست رنان من ان الأمة هي روح عامة .

وعندي ان قول الكواكبي الفيلسوف العربي الحلبي بهذا الصدد ابلغ واجمل . فانه — والفرحمة عليه — شرح هذه القصيدة الاجتماعية بناموس رياضي مبني على اولية لا تقبل الجدل . فبعد ان اوضح لزوم التضامن لبقاء المبدأ الروحاني او الروح العامة . اي بقاء الأمة بالمعنى الدولي المصطلح عليه في علم السياسية والاجتماع قال ان التضامن وتبادل الثقة هو القوة مضاعفة على نسبة ناموس التربيع . وهذا وحده يولد الاستمرار على الاعمال الكبيرة التي لا تكفيها اعمار الافراد .

وقد اُقل عن لسان الدكتور فان ديك ان الشرقي قوي بمفرده ضعيف بمجموعه . وكاتب هذه السطور يعلم بالخبر بان الغربي لا يفوقنا بمفرده ولكنه بلاد في ريب متفوق علينا بمجموعه . ولما ذا ؟ لان الروح العامة ليست موجودة في الشرق . ولان الثقة التي هي اساس التضامن والتعاون ضعيفة ان لم اقل انها مفقودة . وهذا بالرغم من وجود الذكاء الفطري ومن وجود العلم ومن وجود الماديات ايضا فان هذا ليست بقليلة عندنا خلافاً لما يظن الذين لم يطلعوا على الاحصاءات الدقيقة عن عدد الأميين والمعوزين في كثير من البلدان الاوربية والاميركانية والذين يقسسون الغرب كله على عدد قليل من أممه الراقية الفنية .

فنحن السوربين من أقوى الناس عقلاً واحداً هم ذهناً بشهادة الغربيين انفسهم . والعلم لا يعوزنا في هذه الايام لوفرة اسباب التعليم بيننا . انما يعوزنا التضامن لكي نعتاد الاشتراك في الأعمال العمومية والمشاريع الكبيرة والمنافع القومية التي لا تكفيها جهود الفرد ولو جمع أموال الدنيا وعلوم المتقدمين والمتأخرين . حتى ان اعمار الافراد لا تكفيها على ما اوضح العلامة الكواكبي .

وهذا يفسر لنا عدم ثبات جمعياتنا وشركاننا ومؤسساتنا العمومية والوطنية والقومية على اختلاف أغراضها وأنواعها .

أولست الحكومة جمعية ؟ والدولة شركة مساهمة عمومية قومية مديروها الوزراء

والنواب . وحملة اسمها افراد الامة المتضامنين المتعارفين المتكافئين المتحددين على قاعدة
(الواحد للكل والكل للواحد) .

لا أريد التبسط الآن في هذا الموضوع حذراً من ان يشط بي القلم فيسطر كلمات
من نار خارجة من قلب تشتعل به الغيرة على وطنه . بل اقول « أعقل الناس أعذرهم
للناس » . وعذرنا هو ان الشرق رشح أجبالاً طوالاً لأحكام الجور والظلم
والاستبداد وهذا كافٍ للنفسي الخوف والرهبة وسوء الظن والحذر والانانية والجبن
وخور العزائم وما الى ذلك من مشبطات العهم وعوامل الهدم في الامم . كافٍ لفشل
أي عمل عمومي او مشروع قومي او مؤسس وطني تلزمه مجهودات افراد واعمار
افراد لم ثقة بهم بتسلون مقدراتهم فيضعون اموالهم وارواحهم تحت مطلق تصرفهم
خاضعين بطاعة عمياء لنظام الجماعة .

وليت المصيبة نفق عند هذا الحد . ولكن الامر والآنكى ان قد فشا بيننا ان
« سوء الظن من حسن الفطن » او ان حسن الظن بالناس سذاجة بل بلاهة .
فالطفرائي مثلاً « بوضينا » بلاميته المشهورة ان نطن شراً . . . وان نكون على
وجل . . . والآن نحسن الظن . الى ان يقول :

وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمقتدر
وانما رجل الدنيا واوحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

اقول : ان الطفرائي ذكر صريحاً ما قاله العلامة (فان ديك) تلويحاً عن السبب
في قوة الفرد عندنا وضعف المجموع . وهو الاعتماد على الذات في الفرد وفقدان
الروح العامة في المجموع . فالاعتماد على الذات من اسباب الفجاح . كما ان عدم
وجود المبدأ الروحاني في الامة يؤول الى ضعفها فالتحللها .

وحبذا لو ان الطفرائي وغيره من الشعراء قالوا لنا بتبادل الثقة والاخلاص
والأمانة وحسن الظن وما اشبه من الفضائل التي تنتمي التضامن والروح العامة في
الامة حتى تحتفظ هذه بكيانها القومي اذا كان موجوداً وحتى توجد اذا كان مفقوداً .
فهذه الفضائل والمبادئ والاخلاقيات هي التي تبني الامم . وليس الملايين من البشر

والقناطير من الذهب . لا ولا الكليات والجامعات وحدها ولا طلبية العلم وحملة
 الافلام والعبر بين ورجال المناير ومن على شاكتهم اذا كانوا بلا اخلاق ولا ضمائر .
 أ رأيت سيفاً بيد شريك ؟ كيف ترجو النفع الخاص او العام ممن يستعمله .
 هكذا العلم بلا اخلاق انه وسيلة للشر والاذى وليس للخير والنبات .
 ولا يتوهم احد بانني أقول بالزهد او القناعة في طلب العلوم والمعارف كما ربما
 يتبادر الى الذهن لاول وهلة . فاني أفخر بانني من المولعين بالعلم ومن الذين يعتقدون
 بصحة القول الانكليزي ان (المعرفة قوة) .
 ولكنني ايضاً من الذين يقدسون الحديث الشريف : « أهلك أمي رجالان عالم
 فاجر وجاهل متعبد » .
 وصاحب هذا القول (ص) كان أمياً . ولكنه بني أمية .
 البرازيل (سان باولو) : سعيد ابو حمزة



الكلمات غير القاموسية

جواب الدكتور نقولا فياض

على اقتراح الأستاذ «المغربي»

ابداء الرأي في اللغة العربية ومستقبلها مطلب وعمر : إن سلمات فيه من العثار لم أصل من مغاضبة إخواني أعضاء المجمع الذين وقفوا حراساً على أبواب هذا الهيكل . على ان لي من حسن النية ما يشفع بجرأتي : لأنني انا ايضاً من عشاق هذه اللغة . وجل مناي ان اراها ابدأ عزيزة الجانِب . محفوفة بالاجلال . سائرة في طريق الكمال . واذا كانت ثمت خلف بيني وبينهم فعلى الطريقة والواسطة . لا على الغاية والنهاية .

ان الذي بلغت نظر الباحث في امر اللغة العربية هو قصورها عن الوفاء بمحاجات العصر ، ولهذا كانت هم الآخذين بها منصرفاً الى الحصول على ذريعة تزيل هذا القصور وتقضي عليه ، وقد دارا جميع حول هذه النقطة فكانوا كيفما داروا لا يجدون الا وسيلة واحدة للظفر بغايتهم : وهي انشاء مجمع لغوي .

وقد كنت ممن ذهبوا هذا المذهب الا انني لم احصر كل اماني في المجمع كما ترون فيما كتبت في الهلال جواباً على اقتراح السيد عبدالله آل زائد في « ماهي الوسائل التي من شأنها ترقية اللغة العربية لتضارع اللغات الحية في وفائها بمحاجات العصر » .

فقد قسمت هذه الوسائل بومئذ الى قسمين :

انشاء مجمع لغوي اصلاح طريقة التعليم الانشاء	}	القسم الاول ما يفعل مباشرة وهو
التعليم الاوْزامي الاختصاص بفروع العلم النشر	}	القسم الثاني ما يفعل بنتائجه وهو

ولا ارى اليوم ما أزيد على هذا . وما كنت لأعود اليه لولا اقتراح صديقي
القدير الاستاذ « المغربي » في الكلمات غير القاموسية فقد أثار هذا الاقتراح شجوني
لاني على يقين من ان الذي دفع الاستاذ اليه هو ما يراه حوله من تعثرت بعض الكتاب .
واهتمامهم بالفشور دن الباب . وما هذا يبعث على الارنياع او يقوي الامل في ان
انهض اللغة العربية وتجاري أخواتها من اللغات الحية .

وقد شفى غلتي ما أجاب به الأمانة الأفاضل : (الرصافي) و (السيد احمد
امين) و (الكرمل) فالحياة اليوم حياة جد وإسراع وهي لا تسمح لنا ان نقف فيها
عند العرض من الألفاظ . واللغة كما لا يخفى لم تجر على لسان الانسان دفعة واحدة
بل وضعت شيئاً بعد شيء . على قدر احتياج اهلها في التعبير . وعلى قدر ما يسهل
الاستنباط لأول مرة . ولو وقف جيل عندما وضعه السلف دون ان يزيد من عنده
او يتقدم بنفسه لما عاشت اللغة . فعلام نريد اليوم ان نوقف هذا السير الى الأمام
ونحسب من العار إدخال الفاظ عم استعمالها ولا ذنب لها الا كونها لم ترد في القاموس .
قل لي رعاك الله هل أساء (عمرو بن معدى كرب) الى اللغة العربية باستعماله
(تبدى) بمعنى (بدا) وهل أسيء اليها انا او غيري اذا مشينا على اثره ونحن نعلم ان
الكثير من الغريب قد أدخل عليها يوم نقلت اليها علوم الفرس والهند واليونان .
فما ضررها ذلك ولا شوء محاسنها بل بالعكس ساعدها على النمو وزادها غنى . ذلك
لان جمال اللغة ليس بالالفاظ بل في تركيب الالفاظ . كما قال الراجزي وتركيب
الالفاظ هو الاسلوب . والاسلوب وحده يمثل عواطف النفس ومناحي الخيال .
سواء أكانت اللفظة التي نضعها لبعض التسميات او المعاني مشتقة من اللغة ام دخيلة
عليها . واذا حق لعشاق العربية ان يدافعوا عنها في دفاعهم عن أساليبها التي اشدت
الخطر عليها اليوم لكثرة ما بين ايدينا من الكتب الغربية حتى صارت الركاكة صفة
غالبة على اكثر ما نكتب .

ثم ان الذي انتهي اليه من اللغة العربية ليس لغة قوم بعينها بل مجموع لغات
تداخل بعضها في بعض ودلينا على ذلك الكلمات التي بكثرت فيها القلب والابدال . فان
هذه الكلمات ان هي الا لغات القبائل المختلفة فلما ذا نقف عندها ولما ذا لا نقف من

سبقنا في اختيار الالفاظ الجزلة اللطيفة واهمال كل ما هو ثقیل على السمع .
ولهذا اختلف كل المخالفة الاستاذ (امد الاسكندري) وأرى في رأيه جهوداً
لا يلقى بهذا العصر . ولا ادري ما الفرق بين كلمة استعملها (ابونواس) فيحق ان
نستأنس بها . وأخرى قالها (اليازجي) و (محمد عبده) فلا نقبل بها . لأن ابانواس
أقدم من عبده واليازجي ؟ كلا الفريقين بعيد عن اصول اللغة وعهد نشأتها
فما باله يرضى بهذا ويرغب عن ذلك ؟ ولما ذا يعتبر فصيحاً ما كان في القرون الثلاثة
الاولى وبعد ما تلاء عامياً ونرى ادخاله لحناً ؟ انها لغوية فاسدة تؤذي اللغة بدلاً من
ان تنفعها . وقد يبحث كثيراً وفكرت ملياً في هذه الحالة التي يصل اليها بعضهم من
التعنت او الشدة في الحكم فوجدت ان السبب الاكبر هو ان الرجل يصرف عمره في
درس اللغة حتى اذا ملك ناصيتها وجد نفسه غريباً بين قومه يعلم ما يجولون من امرها .
فيكبر عليه ان لا ينصف الناس وان لا ينصفوه ولا يجد ما يعزیه في وحدته الا التعلق
بمفوات الآخرين و اظهار أغلاطهم . وهذا هو ضياع الوقت وتبدد العمر في زمن
كثرت فيه مطالب الحياة . وتعددت أنواع الجهاد . الا ترى ان من بواعث الاسف
ان يكون الواحد مكباً من الصبح الى المساء على قراءة كتب اللغة ودرس نحوها وصرفها
بينما يكون الآخر منصرفاً الى تحصيل العلوم سعياً وراء اكتشاف او توصلاً الى
اختراع يفيد به الانسانية . ويفيد نفسه . وجل ما يمكن الوصول اليه من درس اللغة
هو ان يكون الانسان ممتازاً عن سواه في معرفتها والاإحاطة باطرافها حتى اذا كتب
غيره تصدى لانتقاده وتغليطه .

على انك لو تأملت لوجدت ان دون النقص هذه اللغة عقبات : فان ابرع المتضلعين
فيها لا يستطيع قراءة صفحة من كتاب بدون غلط او لحن . فاذا نجا من خطأ الاعراب
لم ينج من الخطأ في ضبط الالفاظ والحركات . فحسب الكاتب العربي اذا ان يصل الى
الكتابة بأسلوب رشيق لانه لا يسهل عليه ان يستعمل كلما أراد الفاظاً عربية بجته
مها كذا الذاكرة في حفظ المفردات والامثلة التركيبية .

قال الرافعي في كتابه (تحت راية القرآن) وان أعجب ما في امرنا من المعروف
والمنكر ان نختلف الامم في معاني الالفاظ واختراعها وتعديدها ووجوه الانتفاع بها

ولا يختلف نحن الا على الفاظ تلك المعاني وانها عربية او معربة وهل نقبلها او نردها ونثبتها ام ننفىها ونسخها ام نمسحها . ثم يقول وليس عندنا في وجوه الخطأ اللغوي اكبر ولا أعظم من ان يظن امرؤ ان اللغة بالمفردات لا بالاوزاع والتراكيب .

فالواجب على من يفار حقاً على هذه اللغة ان يحررها من قيود كثيرة ولا يسد عليها أبواب التجديد وان لا يكون اكثر ملكية من الملك كما يقول المثل الفرنسي فقد اندمجت في اللغة الفاظ غريبة عنها كالورد والقسطاس والبستان والناطور والبنفسج والياسمين والزيتون والقرطاس والقلم والتاريخ والتوراة والانجيل وكالمرجان والرصاص والزئبق واللازورد وكالابريق والطاس وكالدهباج والقلنسوة وكالقباب والقنطار والدرهم والدينار وكالقرميد والآجر والمرمر والاسطبل الى آخره . فكيف نبخل عليها بما هو عربي وعلته انه لم يرد في القاموس .

ثم ان الألفاظ الشائعة الدخيلة لا بأس بها اذا لم نجد ما ينوب عنها . خذ لفظتين : (برصوناليتة) و (بالون) اللتين ذكرهما الاستاذ المغربي فان الاولى مأخوذة من برصون اي ذات فيقال ذاتية : فلان له ذاتية خاصة به . والثانية نستعملها كما هي لانها خفيفة على السمع لو لم تكن عربية بلفظة منطاد وشاع استعمالها .

ان اللغة العربية لا تموت لانهم اللغة القرآن ولأن اربعمائة مليون قلب يخفق على كتابها كما قال الامير شكيب أرسلان ، ولكننا اذا بقينا على هذا التعصب والتمنع والشدّة لا نسمح لكلمة أجنبية او غيرها ان تندمج فيها فلن نلقد خطوة بل نبقى في عزلة أشبه بعزلة انكلترا قبل التحالف (Splendid isolement) عزلة تسلم فيها اللغة من شوائب الدخيل والغريب ولكنها تكون حاجزاً دون انساعها وارتقائها وملائمتها لأحوال الزمان والاجتماع .

وكما أطلب ان تدخل اللغة الفاظ ليست منها فاني أرجو ان تحذف الفاظ وضعت لعهد ماضٍ وصارت اليوم نافرة من مكانها . من ذلك بعض الامثال والاستعارات التي خلقت للبدوي الجاهل ولم تخلق لابن العصر الحاضر كقول الحباب بن المنذر « انا جند يلها المحسك » فلا أظن احداً يقبل اليوم ان يمدح بمثل هذا وان يشبه بالعود الذي ينصب للفصال الجربي لتحسك به . واذا كان الاعرابي قالها لان البهثة

التي عاش فيها تستلزم ذلك ونوحى اليه به فلا يجب ان ننقيد بقوله وهو عاش غير عيشتنا ولم ير ما رأيناه ولم يعلم من أسرار الوجود ما علمناه .

هذا ما جرى به القلم جواباً على اقتراح الاستاذ «المغربي» . ولكن هناك اسباباً أخرى لجمود اللغة أشرت اليها في رسالتي المنشورة في الهلال منها كثرة المذاهب في النحو والصرف مما يتعب الطالب ويقعده دون الطلب الى غير ذلك مما يقتضي له بحث خاص . قد لا يروق كلامي بعض الاخوان ولكن هذا لا يمنعني عن مجابهة الحقيقة . واللغة التي تكلم بها العرب لاتوافقنا اليوم الا اذا توسعنا فيها . واذا ادعينا حبيها فليكن في ان نجعلها قريبة المنال ليتعلمها كل مبتدي ويكتبها كل متعلم .

ولا يحسب القاري ان أسباب ترقية اللغة لنحصر في اللغة نفسها بل هي أوسع من ذلك نتناول كل مناحي الحياة ولا يخدم اللغة مثل خادم العلم وقد قلت قبلاً ان ثوب اللغة القشيب يسج في معامل الكهر بائية والكيمياء وغيرها ولهذا ارجو ان تكون غاية المجمع العلمي العربي في الشام أوسع مما هي وان تكثر فيه المباحث العلمية قبل اللغوية لانها تؤدي من حيث لا نشعر الى اصلاح اللغة بما يضطر اليه من البحث عن الالفاظ الجديدة ووضع الاسماء الموافقة ولان في استعمالها تثبيتاً لها وتأيداً .

نعم ان تعدد اللهجات مما يعيق نمو اللغة ولكن من السهل معالجة ذلك بانساق البلدان العربية على انشاء مجمع في كل منها يكون صلة وصل فاذا تعذر التخاطب بين البلدان من اجل كل كلمة توضع او لننقى فلا تعذر التخاطب بين هذه المجامع حتى اذا تم الاتفاق على كلمة كانت وسائل النشر متبينة لها بواسطة هذه المجامع . والله أعلم .

الاسكندرية : الدكتور فياض

(انبيه) ان جواب الاقتراح المنشور في ص ٤٨٠ من الجزء الثامن والمنسوب سهواً الى الاستاذ الشيخ راغب الطباخ هو في الحقيقة للاستاذ علامة حلب الشيخ كامل الغزي .

«المجمع»

آراء وافكار

(SALADE) سلطة

كنت كتبت مقالاً في (القبة) و (الشابو chapeau) وأية الكتبتين تولدت من
الآخرى . ويظهر ان جريدة (وادي النيل) التي تصدر في الاسكندرية نقلت
المقال المذكور فاطلع عليه الاديب السيد حنا ابوب فأرسل لنا كتاباً قال فيه :
« قرأت بما يستحقه من الإعجاب مقالكم المنشور في جريدة (وادي النيل) عن
اصل القبة . حقيقة انكم وفيتم الموضوع حقاً وقتلتموه درساً . على انه قد خطر ببالي
ان ألقت نظركم الى شيء له علاقة بموضوع القبة وبالكلمات الأعجمية التي ذكرتموها
في مقالكم : ذلك ان اسم الراس باللغة اللاتينية هو كابيت (capit) وباللغة الإيطالية
المنفردة عن اللاتينية كالفرنسية كابو (capo) واسم البرنيطة بالإيطالية كابيللو
(capello) كما ان شعر الرأس ايضاً اسمه (كابيللو) .

هذا ملخص ما قاله حضرته في كتابه : وكان بعض الفضلاء لفت نظري الى كلتي
(سلطة) العربية و (salade) الفرنسية وأظهر الرغبة في ان اكتب فيها كلمة على
نمط ما كتبت في القبة والشابو .

(سلطة) او (سلاطه) كلمة مولدة تطلق على طعام مركب من أحرار البقول
او الخضضر وبتبل بالزيت والملح والخل او نحوه من الحوامض . ولا تؤكل (السلاطه)
وحدها عادة وانما تؤكل مع الاطعمة الدسمة لاحداث الشبهة كما تؤكل الخللات
والكواخ . وقد فسر بعض اللغويين الكواخ بالمشثيات . فتكون السلطة من جملة
الكواخ وهي جمع كاخ . و (كاخ) معرب (كامه) بالفارسية ومعناه الخبز يخل :
قدموا لاعرابي خبزاً وكاخاً كثير التوابل فلقزز من طعمه فقبل له لا تأنف منه انه
الكاخ . فقال : « قد علمت ذلك ولكن أياكم كاخ فيه ؟ » وقد عني الاعرابي بكخ
معنى لا يناسب التصريح بنفسيره .

والظاهر ان اسم (السلطة) ان كان غير معروف في القرون الاولى فقد كان

معروفاً في بلادنا منذ مئتي سنة تقريباً بدليل ما ذكره الزبيدي في شرحه على القاموس فقد قال : « والسلطة محرّكة ما يعمل من التوابل عامية » يعني ان كلمة (سلطة) عامية لا يعرفها العرب الاقحاح . و (التوابل) ما يطيب به الطعام من الفلفل وكون ونحوهما ، ففعل اهل مصر او اهل زهد بلد الشيخ الزبيدي المذكور كانوا يطلقون (السلطة) على البهارات . اما اهل الشام اليوم فيطلقونها على ما ذكرنا من البقول المطبوخة بالزيت والخل . بقي علينا التساؤل عن كلمة (سلطة) التي قال الشيخ الزبيدي انها عامية ؟ فهل ان عامتنا حرفوها عن كلمة أعجمية فتكون معربة او انهم اشتقوها من اصل عربي فتكون مولدة ؟ او يقال هل ان (سلطة) نثاج عربي او نثاج أعجمي ؟ .

قال بعضهم ان (سلطة) محرفة عن كلمة (salade) الفرنسية التي تؤدي معناها . وكلمة (salade) مشتقة من فعل (saler) بمعنى مالح و (saler) من (sal) اللاتينية ومعناها مالح ومنها اشتقت كلمة (sel) الفرنسية بمعنى ملح ايضاً . نقول للفرنسيين ولما ذا سميت هذا الطعام (salade) يقولون لان في جملة مركباته الملح . فنقول لهم ونحن معشر العرب نسميه (السلطة) لان في جملة تركيبه (السليط) وهو اسم الزيت باللغة العربية .

فالاختimalات اذن ثلاثة :

١ = ان تكون (salade) الفرنسية لا علاقة لها بسلطه العربية اصلاً بل هي مشتقة رأساً من (sal) اللاتينية بمعنى الملح وكذلك تكون (سلطه) العربية لاعلاقة لها بكلمة (salade) الفرنسية وانما هي مشتقة من (سليط) ومعناه زيت الزيتون .

٢ = الاحتمال الثاني ان تكون (salade) الفرنسية محرفة عن (سلطه) العربية اي ان نزلاء الفرنج في سواحل الشام سمعوا العرب يقولون قديماً (سلطة) لهذا الطعام المشهي فانتبسوها منهم وحرفوها الى لغتهم فقالوا (سالاد) بالدال لا بالطاء لانه لا يوجد في لغتهم حرف الطاء .

٣ = الاحتمال الثالث ان يكون الامر على العكس اي ان يكون العرب سيفي مصر والشام سمعوا النزلاء في بلادهم من الافرنج يقولون لهذا الطعام المشهي (سالاد) فانتبسوها منهم وعربوها وقالوا (سالاط) (سالاطه) (سلطه) ويؤيد هذا ان لاروس

جعل سالاد من أصل لاتيني ، وصاحب محيط المحيط قال ان (سلطه) كلمة افريقية ^(١) .
 اما دعوى كون (سلطه) عربية الاصل وانها مشتقة من (سليط) بمعنى الزيت
 فيؤيده ان (سلطه) قريبة اللفظ جداً من (سليط) الذي معناه الزيت بل ان لفظة
 سلطه أقرب الى (سليط) من (سالاد) ويؤيده ايضا ان كلمة (سلطه) مستعملة قديماً
 وربما كان استعمالها قبل ان ينزل الفرنج بلادنا حتى ان الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ
 أشار الى ان السلطة معروفة في عصره ، ولا بدانها كانت معروفة ايضاً قبله . و (السلطه)
 انما تطيب بالزيت الجيد والسليط هو الزيت الجيد بدليل ما قاله الزمخشري في الاساس .
 « روى ذباله بالسليط وهو الزيت الجيد » والذبال جمع ذبالة وهي فتيلة السراج ،
 قال النابغة الجعدي :

بضيء كمثل سراج السليط لم يجعل الله فيه نخاساً

والنخاس هنا بمعنى الدخان والذي لا دخان له من الزيوت انما هو زيت الزيتون
 الجيد ، ومن ثم يوقدونه في الكنائس والمساجد .
 « المغربي »

اللغة العربية والحروف اللاتينية

« للاستاذ صاحب (البلاغ) السيد عبدالقادر حمزة »

أردت وانا في باريس ان أرى بعض الطلبة لمصر بين فصيل لي ان « جمعية الثقافة
 العربية » تجتمع الليلة في الساعة التاسعة في قاعة جمعية العلماء (Société Savante)
 فان انت حضرت هذا الاجتماع ، وحضوره مباح لمن شاء فسترى جمعا من المصريين
 قد لا يتيسر لك ان ترى مثله في مكان آخر فمر في ان يأوي الطلبة الى المجتمعات
 العلمية وذهبت في الميعاد فرأيت في الواقع فريقاً منهم وطبت نفساً بان وقفت معهم
 لحظة أسألم أخبارهم ويسألوني أخبار الوطن . وعلمت منهم « ان جمعية الثقافة

(١) وذهب احد أدبائنا في سان باولو (البرازيل) وهو السيد جورج مسرة
 الى ان سلطة العربية معربة من كلمة (insalata) الابطالية بمحذف المقطع الاول
 منها .

العربية « نجمع مصر بين وسور بين وتونس بين ومغاربة وان الغرض منها انشاء صلة بين شعوب الشرق العربي وتعاون في بحث الموضوعات التي يشتركون فيها . وعلمت ايضا ان مستشرقاً كبيراً هو الاستاذ ماسنيوت ، احد اساتذة كلية فرنسا (Collège de France) واحد العلماء الذين اسندتهم جامعتنا المصرية وقتاً ما لالقاء محاضرات فيها ، يلقي الليلة محاضرة موضوعها « الثقافة العربية » فقلت في نفسي فرصة اتمتع فيها بالجلوس ساعة مع أبناء وطني وأسفد علماً . وابتدأ الاجتماع فكان فيه ما يقارب المائة من أبناء الشعوب العربية وبعض الفرنسيين سيدات ورجالاً ثم وقف الاستاذ المحاضر فأفاض متكلاً بالعربية تارة وبالفرنسية تارة أخرى فقارن بين اللغة العربية واللغات الآرية فأظهر من خواصها انها تذهب الى الغرض المقصود رأساً بينما اللغات الآرية لا تصل الى ذلك الا تدريجياً وانها تبرز المعنى المراد في أقل ما يمكن من اللفظ بينما اللغات الآرية ولغات غيرها كثيرة تعجز عن ان تجاريها في ذلك . ومضى يمدح اللغة العربية من هاتين الناحيتين ومن نواح أخرى ثم خرج الى انها مع هذا توشك ان تشرف على الخطر اذا لم يسعها المصلحون بما يقوّم من ضعفها واذا لم يبرؤوها من علل تثقل الآن جسمها فتمنعه من ان يجاري الزمن . وعلة هذه العلل في نظره هي الحروف العربية وما يدخل عليها من تغيير في الرسم وتغيير في الحركات بضمير المتعلم فيها شطراً كبيراً من عمره ثم لا يزال بعيداً عن ان يصل فيها الى الغاية . قال فغير دواء لهذا الداء هو ان نرمم اللغة العربية بالحروف اللاتينية فلا تبقى ثمة حاجة الى شكل الحروف لتعرف حركاتها وتصبح اللغة خفيفة ناشطة قادرة على ان تجاري تقدم الزمن .

وخدم الاستاذ محاضراته بهذا الاقتراح ثم تكلم مصريون وتونسيون ومغربيون وفرنسيون فكان منهم من أيد الاقتراح ومنهم من ابى ان يوافق عليه . وما من حاجة لان أسرد هنا كل الآراء التي قيلت وانما يكفي ان أقول انها كانت آراء سريرة وان الأغلبية كانت مع الاقتراح لا عليه وان اللهجة التي كان مؤيدوه يحملون بها على اللغة العربية كانت عنيفة ثوروية .

وأخذ بعد هذا في مناقشة الاقتراح فأقول : ان شروع الترك في كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية هو الذي يحاول الآن ان يقذف بهذه الفكرة على اللغة العربية وهو الذي يشجع أصحابها بعد ان كانوا يتهبون الجهر بها . وليس لي شأن بما يفعله الترك في لغتهم ، اما اللغة العربية فكل انسان يعرف انها بحروفها الحالية ، حملت مدنية كاملة ملأت بها جوانب الارض في مئات قليلة من السنين . وهي لم تحمل المدنية العربية وحدها بل حملت معها كل العلوم اليونانية وكثيراً من العلوم والآداب الفارسية والهندية والرومانية الى ان أدتها كلها ، تأدية أمانة ، وصدق ، الى المدنية الاوروبية الحديثة . وقد قطعت في ذلك أدواراً فلم تحمد في واحد منها ولم تن بل تطورت في كل دور بما يناسبه . فالذين يقولون انها بحروفها الحالية أداة غير صالحة لنقل العلوم او انها غير مرنة ولا قابلة للتطور تبعاً لمقتضيات العصر يظنونها وينكرون حقيقة أثبتتها عدة قرون .

وهذه الحروف التي ينفقونها بها تمتاز على الحروف اللاتينية بانها مشبكة فالكتابة بها أسرع من الكتابة بالحروف اللاتينية . والسرعة عامل من عوامل العصر الحالي ومن أجلها يقترح الاستاذ ماسنيون ترك الحروف العربية فن أجملها نطلب نحن بقاء هذه الحروف .

ولن يغيب عنا فوق ذلك ان كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ليست نقيماً لها ولا تخفيفاً لما فيها من الثقل وانما هي تضيق لها تضيق اثني عشر حرفاً من حروفها الهجائية . فحرف الثاء لا يعرفه الفرنسيون في أبجديتهم والانكليز يركبونه من حرفين فاذا كتب بالحروف اللاتينية اختلط بحرف السين فضاع بعد قليل من الزمن وبقي هذا الاخير ، وحرف الجيم غير معروف بنطقه العربي في الأبجدية اللاتينية وحرف الحاء ليس له مقابل في الأبجدية اللاتينية وهو فيها يختلط بحرف الهاء فيضيع ، وحرف الدال غير معروف في الأبجدية اللاتينية ولذلك لا نعرفه اللغة الفرنسية وتؤديه اللغة الانجليزية بحرفين فاذا كتب بالحروف اللاتينية اختلط بحرف الزاي فضاع ، وحرف الصاد لا مقابل له في الأبجدية اللاتينية وهو فيها يختلط بحرف السين فيضيع ، وحرف الضاد لا وجود له في الأبجدية اللاتينية ولا يمكن ان يؤدي بها وهو حينئذ

يختلط بحرف الدال فيضج ، وقل مثل ذلك في حروف الطاء والظاء والعين والغين والقاف فانها كلها لا وجود لها في الأبجدية اللاتينية وهي حينئذ تختلط بحروف التاء والزاي والالف والجيم (الجيم لافرنجية لا الجيم العربية) والصكاف فتضج وتبقى هذه الأخيرة .

فهذه اثناعشر حرفاً من الأبجدية العربية اذا أدبت بالحروف اللاتينية اختلطت بغيرها رسماً ونطقاً فضاقت بعد قليل من الزمن . وقل ان توجد كلمة ليس فيها حرف من هذه الحروف فتضجيمها تضجيم الجزء عظيم من اللغة اذا لم نقل انه تضجيم للغة برشها واذ ذاك لا ينفعها بشيء ان تكون لها تلك الميزات التي رأى الاستاذ ماسنيون انها تمتاز بها على اللغات الآرية وعلى كثير من اللغات الأخرى . فأولى إذن للذين يقولون بالحروف اللاتينية ان يكشفوا القناع عن وجوههم وان يقولوا انهم يريدون في الحقيقة هدم اللغة العربية .

على ان اقترحهم هذا لا ينتج النتيجة التي يملكونه بها وبقيونه عليها اذ هم يقولون ان قصدهم منها تسهيل اللغة على المتعلم ، وهذه السهولة لا تتحقق لان المتعلم لا يقرأ فقط بل يكتب ايضاً وهو اذا قرأ صحيحاً بقوة الحروف المرسومة أمامه فلن يستطيع ان يكتب صحيحاً الا اذا تعلم الاجرومية العربية فعرف حركات الحروف والعوامل النحوية والصرفية التي تؤثر فيها . وهذه الحركات والعوامل هي معظم ما يشكو منه الشاكوت .

ويجب ان أذكر هنا ان احد المتكلمين بعد الاستاذ ماسنيون عاب اللغة العربية بان فيها كلمات تشابه لفظاً وتؤدي كل واحدة منها معنى لا ارتباط له بالمعنى الذي يؤدبه الآخر . وضرب مثلاً لذلك كلمات (أسلم) ومعناها دخل دين الاسلام او ترك نفسه ، و(سلامية) ومعناها عقدة الاصبع ، و(سلم) بضم السين وكسر اللام وقد قال انه قرأ في القاموس ان معناها أصيب بلسعة أفعى في أصابعه . وغني عن البيان ان الذي يأخذ اللغة بهذا العيب انما يعيبها في ذاتها لا في الحروف التي تكتب بها . وغني عن البيان ايضاً ان صاحب هذا الانتقاد لم يفكر فيما يقول والا فلو نه فكر لعرف انه لا توجد لغة ليس فيها مثل هذا العيب ان كانت يسمى عيباً . خذ اللغة

الفرنسية مثلاً (Le moi) ضمير المتكلم و (Le mois) الشهر بالتفريق في اللفظ واختلاف في حرف واحد ، وفيها (Roc) صخرة و (Rauc) صوت أجش بالتفريق في اللفظ واختلاف في حرف واحد ، وفيها (Mer) بحر و (Mère) أم و (Maire) عمدة البلد او حاكمها بالتفريق في اللفظ واختلاف في حرف او حرفين بين كل كلمة والاخرى . وفيها (Mine) منجم و (Mine) منظر بغير ادنى اختلاف في المنطق او في الحروف . ومثل هذا كثير لا يعد ، في اللغة الفرنسية وفي كل لغة .

فاللغة العربية لا تعاب في ذاتها ولا في حروفها وقد حملت كما قلنا مدنيات عدة وملاّت بها الارض في مئات قليلة من السنين وتطورت مع كل زمن وكل علم بما يناسبه وكانت مرونتها في ذلك دليلاً على ان فيها كل عناصر الحياة القوية . لا تعاب في شيء من هذا ولكن ٠٠٠٠ نعم ولكن ٠٠٠٠ هل هي الآن مطابقة لمقتضيات العصر متطورة بما يناسبه ؟ وهل فساد الرأي القائل بكتابتها بالحروف اللاتينية معناه ان الانتقاد الذي وجه اليها الاستاذ ماسنيون فاسد هو الآخر او قد يكون له شيء من الصحة فيحسن بالغيورين على اللغة ان يفكروا فيه وان ينظروا في دواء له غير الذي أشار به الاستاذ ماسنيون ليحفظوا اللغة كيانتها وليعطوها النشاط الذي ينقصها من بعض نواحيها .

من منا يستطيع ان ينكر ان طالب اللغة العربية يقضي في حفظ قواعدها النحوية والصرفية وفي قواعد رسم الكلمات وما يدخل عليها من الملل وفي حفظ حركات الحروف التي تتركب منها بنية كل كلمة والتي هي في أغلب أحوالها سماعية لا قيد لها ولا قاعدة تجري عليها ، من منا يستطيع ان ينكر ان الطالب يقضي في ذلك كله شطراً كبيراً من عمره ثم لا يزال بعيداً عن الغاية ولا يزال كلما قرأ او كتب عرضت له كلمات بخطي في نقطة ورسمها ولا يهتدي الى الصواب فيها الا بالرجوع الى المعالج .

ومن من الذين يعرفون بيننا اللغات الاوربية يستطيع ان ينكر ان هذه اللغات اقرب لناولاً من لغتنا العربية واسهل تعلماً وأقل تعقيداً في أجروميتها وقواعدها ثم

فما هو شاذ سماعي لا أجرومية له ولا ضابط غير الحفظ والاستذكار ؟
ومن منا أخيراً يستطيع ان ينكر ان اللغة واسطة لا غاية وان من اكبر غاياتها
ان تؤدي الفكر والعلم الى الذهن فكما كانت سهلة كان العبور عليها الى الفكر والعلم
سهلاً والعكس بالعكس . وقد كان العلم في عصر المدنية العربية محصوراً في دائرة
ضيقة فكان نعله او تعلم فروع منه مما يتسع له جهد الطالب بجانب الجهد الكبير الذي
يبدله في تعلم اللغة . اما الآن فقد اتسع العلم وتعددت فروعه حتى صار مائة مثل
لما كان عليه في عهد المدنية العربية او أكثر فصارت المصلحة تقتضي ان تكون اللغة
أسهل منها قبل ليتسع مجال الانصراف اليه . والا اذا لم تكون هذه السهولة فلامناص
من احدى حالتين : إهمال جانب من اللغة للاهتمام بالعلم او إهمال جانب من العلم
للاهتمام باللغة وفي كل منهما ضرر .

وليس يعيب لغة من اللغات ان تكون محتاجة الى الاصلاح وان لتطور تبعاً
لمقتضيات الزمن ، بل الذي يعيبها هو العكس اي ان تقف جامدة بينما الزمن يتقدم
وبينما كل شيء يتغير ، وقد تطورت لغتنا عدة تطورات ثم وقفت عند دخول المدنية
العربية في دور الاحتضار اي من نحو ستمائة سنة على أقل تقدير فوقوفها هذا هو الذي
يجعلها بنت الماضي ويجعل فيها قصوراً عن ان تجاري عصر الكهرباء والطيارات ،
وما من لغة من اللغات الاوربية الحية الا وقد تطورت في هذه الستمائة سنة التي وقفت
فيها لغتنا عدة مرات لا مرة واحدة فلانت قواعدها وسهل رسم حروفها من غير مساس
بكيانها ، وهي الى الآن في مثل هذا التطور المستمر . دونك مثلاً اللغة الفرنسية
كانت تكتب في العصور الوسطى بغير ما صارت تكتب به في القرن السادس عشر
وهي الآن تكتب بغير هذا وذلك مع المحافظة في الأدوار الثلاثة على كيانها الاصل
وحروفها اللاتينية . ففي العصور الوسطى اي في القرن الحادي عشر كانت أغنية
رولان (Chanson de Rolan) تكتب كما يأتي :

Sur l'herbe verte, si est culchiez adauz

(1 Dessus lui met e, espée et (l, olifant etc. etc...

وفي القرن السادس عشر كان الكاتب مونتaign (Montaigne) يكتب كما يأتي :

Dernièrement que je me retiray chez moi, délibéré, autant que je pourray de ne me mesler d, autre chose.. etc., etc.

فكل من يطلع على هذين المثليين يرى الفرق ظاهراً بين رسم الكلمات وقواعد اللغة في القرن الحادي عشر والرسم والقواعد في القرن السادس عشر ثم الرسم والقواعد اليوم مع ان اللغة واحدة والحروف واحدة ويرى ان التطور يمضي من التعقيد الى البين ومن الصعوبة الى السهولة ومن الزوائد الى حذف ما لا لزوم له . ولا يزال الجمع العلمي الفرنسي يدرس الكلمات والقواعد كل يوم ويدخل عليها من التنقيح والتعذيب ما يرى ان طبيعة الزمن تقتضيه . واللغة الفرنسية مع هذا هي اللغة الفرنسية لا يضرها ان يدخل على قواعدها ورسم كلماتها تنقيح بل ذلك يجدد لها حياة ويكسيها نشاطاً وبضفي عليها كل يوم ثوباً زاهياً قشيباً .

فمثل هذا التطور او قريب منه هو الذي تحتاج اليه لغتنا الآن لتبين قواعدها وتسهل معرفة حركات الحروف ورسم الكلمات فيها وما أدري الآن كيف يكون هذا ولا أشير بنوع معين من الاصلاح لان الموضوع يحتاج لبحث عميق بل الى مجمع علمي يتوفر على درسه وفحصه عدة من السنين ويحضر في الآن ان بعض المفكرين فكروا في شيء من ذلك منذ نحو عشرين عاماً ورأى ان تقلب الحركات الى حروف بحساب الحروف الأصلية ولكن فكرته هذه لم تمش لانها لا تحل المسألة بل تزيدها تعقيداً ونترك الانسان يضل بين الحروف الأصلية والحروف التي هي حركات ثم لان الاشارة باصلاح معين في موضوع خطير كهذا يجب ان تأتي من سلطة علمية يقر لها الكل بالسمع والطاعة .

فمسي ان يكون في محاضرة الاستاذ ماسنيون ثم في كلمتي هذه ما ينبه الاذهان الى ان اللغة العربية محتاجة الى الاصلاح او قل الى التطور ، وان عبء هذا التطور واقع علينا بعد ان نهضت اللغة نهضتها هذه في الخمسين عاماً الأخيرة وبعد ان نهضنا نطلب بها علوم المدنية الحديثة .

مطبوعات حليلة

إقليد الخزانة

« تصنيف الشيخ عبد العزيز الراجكي طبع على نفقة جامعة بنجاب في لاهور »
« سنة ١٩٢٧ في ١٣٠ صفحة »

(الخزانة) اسم كتاب من أجمع كتب الأدب للأدب ألفه العلامة عبدالقادر البغدادي من أعيان القرن الحادي عشر ، وقد جرى في الخزانة ذكر لمصنفات كثيرة ما زال الفضلاء من مستشرقين وغيرهم يقتنون لو جردت اسمائها في كتاب خاص ليرجع اليها عشاق المخطوطات فيستلخونها ويعملوا على طبعها ونشرها . وقد انبرى للقيام بعبء هذا العمل عضو مجمعنا العلمي في الديار الهندية الشيخ عبد العزيز الميني الراجكي أستاذ الآداب العربية في جامعة عليكرة ، فألف فهرستا ضمنه أسماء تلك المصنفات المبعثرة في الخزانة وسماه (إقليد الخزانة) والإقليد في اللغة المفتاح . وقد بلغ عدد المصنفات المذكورة ٩٤٠ مصنفًا وعلق المؤلف في ذيل الصفحات على أسماء بعض الكتب تعاليتي تزيدها نوراً لاسيما انه أشار الى ما يوجد منها مخطوطاً في خزائن الكتب العامة والخاصة .

ومن باق أول نظرة على (إقليد الخزانة) يحجب من عدم تقديم مقدمة عربية له كما يحجب من ان تقوم مقامها مقدمة باللغة الانكليزية ، والأعجب من كل عجب ان الكتاب عربي ولم يكتب على غلافه اسمه باللغة العربية بل بالانكليزية — كل هذه التعاجيب لها أسباب شرحها مؤلف الكتاب نفسه في مقال خاص ارسله اليّنا وقد عنوانه بقوله « المكاره ^(١) التي حفت بها إقليد الخزانة » ومنه يتبين ان المؤلف بريء من تلك التعاجيب التي تبدو اول وهلة في كتابه وقد ختم مقاله المذكور بترجمة العلامة عبد القادر البغدادي وبوصف مصنفه (الخزانة) فليرجع القاري الى ذلك المقال .

« المغربي »

(١) راجع هذا المقال في صفحة ٥٢٥ من هذا الجزء .

كتاب الخراج

« للقاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام ابي حنيفة ، عُنيت »

« بنشره المطبعة السلفية ومكثبتها في القاهرة سنة ١٣٤٦ ص ٣٠٤ »

هذا من أمهات الكتب في فقه لا يستغني عن الرجوع اليه باحث في الشرع الاسلامي وهو كما دُرِسَ أفاد علماء وحكام . وقد كان طبع للمرة الاولى في المطبعة الاميرية منذ ٤٤ سنة . وها قد أعيدت طبعته بهذا النظام معتمداً في هذه الطبعة على نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية . وذكر الناشر في أسفل الصفحات اختلاف النسخ وغير ذلك ، وشفع الكتاب بفهارس للاعلام التاريخية والجغرافية وغيرها مما زاد به الكتاب امتاعاً وقرب منال الاستفادة منه . ومطبوعات المطبعة السلفية من هذا الطراز ، فمسي ان تكثر الاصناف التي تصدرها لفائدة الامة بصورة مطردة .

م . ك

الصحيح المنير في شرح ابي بصير

« والاعشرين الآخرين »

نشره السيد رودلف جير (Geyer) وطبع في مطبعة آدلف هلز

هوسن بيانة سنة ١٩٢٧ وقع الاصل في (٣٦٠) صفحة بالحجم الكامل

وباقى التعليقات والحواشي والفهارس في (٣٨٠) صفحة طبع على نفقة

لجنة لذكراكار جيب بانكلترا

الاعشى معدود من شعراء الطبقة الاولى بين شعراء الجاهلية وقد أدرك الاسلام ويحقق ما دعوه صناجة العرب لان شعره يطرب النفوس . وقد جاء في اول الكتاب : « سفر فيه شعر الاعشى وهو ميمون بن قيس بن جندل من صنعة ابي العباس احمد بن يحيى المنبوذ بشعاب رحمه الله وهو لملي بن زيد بن محمد بن يعيش البطليوسي » ويطبع هذا السفر عرف شعر الاعشى الا قليلاً وزاده الشرح نقاسة . ويعذر الناشر على ما وقع له من الاغلاط التي ذهبت بهجة الشعر وحطمت أوزانه وعروضه لان النسخة

مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) : تشرين أول سنة ١٩٢٨م الموافق ربيع الثاني وجمادى الأولى سنة ١٣٤٧هـ

٩٤

المعاصرون (١)

الشيخ طاهر الجزائري

أصله ونشأته

هو طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري ، هاجر والده الشيخ صالح من الجزائر الى دمشق في سنة ١٢٦٣ هـ وكان من بيت علم وشرف معروف في بلاده ، ولما جاء دمشق تولى قضاء المالكية وولد له ولد في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٨ هـ دعاه شيخ والده الشيخ المهدي (الطاهر) . قال والده في حاشية المجموع الفقهي للعلامة الامير المالكى « طهره الله من رجس دنياه ودينه وبارك في عمره ورزقه العلم والعمل به » واستجيب دعاء والده فنشأ ابنه طاهر على حب الفضائل والناغى بالعلم والعمل . دخل الشيخ طاهر المدرسة الحفافية الاستعدادية فخرج باسناذه الشيخ عبدالرحمن البوشناقى ، وكان مربكاً شديداً اشكياً ، وتعلم العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم ، ثم اتصل بعالم عصره الشيخ عبدالغنى المبدانى الغنيمي الفقيه الاصولي النظار . وكان واسع المادة في العلوم الاسلامية بعيد النظر واسع العقل وهو الذي حال بارشاده في حادثة سنة ١٨٦٠م بدمشق دون تعدي فتيات المسلمين على جيرانهم المسيحيين في محله فأنقذ بجميل وعظه وحسن تأثيره بضعة الوف من القتل في تلك

(١) محاضرة للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي ووزير معارف دولة سورية

ألقاها في غرفة المجمع بتاريخ ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ م .

المذاهب المشوّهة . وكان الشيخ الميداني على جانب عظيم من التقوى والورع الحقيقى
يمثل صورة من صور السلف الصالح فطبع الشيخ طاهراً بطابعه وأنشأ على أصح المبادئ
العلمية الدينية . وكانت دروسه دروساً صافية المشارب يرمى فيها الى الرجوع بالشريعة
الى اصولها والأخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين
وانقاذ الدين من المبتدعين والوضاعين . واذ جمع الشيخ طاهر الى سلامة الفطرة
وسلامة البيئة جودة النظر وبعد المهمة جاء منه بالدرس والبحث عالم مصلح وفيلسوف
آهبي أشبه الاوائل بهديه وتمثل بالأواخر في نظره ووفرة مادته .

ولم يغفل الاستاذ خلال سني الدراسة عن درس العلوم الطبيعية والرياضية
والفلكية والتاريخية والأثرية ، اخذها عن علماء من الترك وغيرهم . فكان اذا رأى
اعلم منه بفن اخذ عنه فنه وافاده فيما لا يحسنه من فنون العلم . ومن مثل لعينيه كيف
كان محيطه مخطئاً اوائل النصف الاخير من القرن الماضي ايام كان يتهم بالمرور كل
من تعاطى علماً لا يعرفه المنفقه يدرك ما عانا الاستاذ لتلقف هذه العلوم المادية .
ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى غدا ينقن العربية والفارسية والتركية وينظم بالفارسية
كالعربية . وكان نظمته بالعربية أرقى من شعر الفقهاء ودوت شعر نبغاء الشعراء .
والرف السجع لاول امره ثم تخطى عنه واصبح يكتب مترسلاً بلا كلفة ولا تعمل ،
وتعلم الفرنسية والسريانية والعبرانية والحبشية والقبايلية البربرية لغة بلاده الاصلية .
وعما ساعده على فتح صدره الرحب لجماع المعارف البشرية غرامه منذ نشأته بجمع
الكتب وهو لما يزل في المدرسة الابتدائية . فقد اخذ يبتاع الدشوت والرسائل
المخطوطة من دربعات كان يرضخ بها له والده لخرجه . وكانت الكتب والرسائل
تباع في الكلاسة شمالي الجامع الأموي على مقربة من ضريح صلاح الدين يوسف
ابن ايوب . وكما أحرز الشيخ شيئاً من الاوراق والاسفار طالعه بامعان وخباه
وحرص عليه فاستنار عقله وكثرت معلوماته واجتمعت له بطول الزمن خزانة معمة
من الاسفار قدرتها بستة آلاف مجلد فيها كثير من النوادر المخطوطة .

تولى التعليم لاول امره في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية
الخيرية من علماء دمشق وأعيانها سنة ١٢٩٤ هـ دخل في عداد أعضائها وكان من

أكبر العوامل فيها ثم استحال هذه الجمعية « ديوان معارف » ، فعين مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية التي أنشئت على عهد المصلح الكبير مدحت باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ . وكان للشيخ الأثر العظيم في تأسيسها بمعاونة صديقه بهاء الدين بك أمين سر الولاية وهو أديب تركي كان يحب نهضة العرب كما يحب العلم والأدب . وفي هذه الحقبة ظهر نبوغ شيخنا وعبقريته في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبها وحمل الآباء على تعليم أولادهم ووضع البرامج وتأليف الكتب اللازمة للمدارس . كان يقوم بهذه الأعمال المهمة ولا يفتأ يزداد كل يوم علماً وتجربة ونفانياً في نهضة البلد وتحسين الملكات وصقل الأخلاق والعادات .

وأنشأ على ذاك العهد أيضاً بمعاونة بضعة من أصدقائه « دار الكتب الظاهرية » بدمشق وجمع فيها سنة ١٢٩٦ ما تفرق من المخطوطات العظيمة في عشر مدارس تحت قبة الملك الظاهر بپرس البندقداري ولقي ممن استحلوا أكل الكتب والاقواف مقارمة شديدة وهددوه بالقتل ان لم يرجع عن قصده فما زادوه الا مضاء وانكاشاً . ولا تزال هذه الدار أثراً من آثاره في الشام . وقد أنشأ مثلها في القدس باسم الشيخ راغب الخالدي وسماها (المكتبة الخالدية) وأضاف إليها بعد ذلك آل الخالدي خزائنهم الخاصة .

علمه وعمله

رأينا منهاج الدروس الواسع الذي أخذ الشيخ نفسه بدراسته منذ حداثته وأنه ليندر في المتأخرين من علماء دور الانحطاط الفكري نبوغ رجل مثله وعى صدره من ضروب المعارف ما وعى وطبق مفاصل الشريعة مع علوم المدنية فقد كان متضلعا من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل منقطع القرنين في تاريخ العرب والاسلام وتراجم رجاله ومناقشات علمائه ومناظراتهم وتأليفهم وصرامهم . ساعده على التبريز في هذا المصمار قوة حافظته التي لا تكاد تنسى ما يمر بها مهما طال العهد . وكان اماماً في علوم الأدب واللغة اذا سأله حل مسألة نظن الشيخ لا يعرف، غير هذا العلم واذا استبشده في الوقوف على مظان موضوع تربده أطلعك من ذلك في الحال على

ما لا يتيسر لغيره الظفر به بعد الكشف عنه أياً ما . وهكذا هو في علوم الشريعة ولا سيما التفسير والحديث والاصول . وكان يعرف السياسة وما ينبغي لها وحالة الغرب واجتماعه والشرق وأهمه وأسماءه معرفة لا تقل عن معارف عالم أخصائي من علماء الغرب لهدنا . ولا يكاد جليسه يصدق اذا انكفأ الشيخ يتكلم في هذه الموضوعات خصوصاً اذا كان غربياً ان محدثه شيخ من شيوخ المسلمين يعيش في أمة لا تقيم وزناً لهذه المعارف .

اتسع صدر الشيخ لجماع علوم المدنية الحديثة الا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما وربما قاوم سرّاً المشتغلين بهما مخافة ان تكونا سلماً الى التبذل وخلع ثوب الحياء والوقار وكان لا يرى فيهما الا مدرجة اللهو والصبوة وهذا مما لم يدخله الشيخ في جريدة أعماله ولذلك لا يفتي بالتسامح مع القائمين عليها مما أوردوا له من الحجج على نفعها . وصعب ان يتخلى المرء عن جميع ما أورثه إياه اهله واسانذته ومحيطه . وصعب على من حلف ان يعيش عيش جد وتبتل ان يتساهل في الصغائر لئلا تؤدي الى الكبائر . اما الرسم والتصوير والنقش فكانت مما يتسامح فيه لكنه يغمزه عرضاً . وكثيراً ما يقول ان أجيال الفرنجة في هذا العصر أفرطوا في الغرام بالتصوير والتعويل عليه في كل امر فأضعفوا بذلك قوة التفكير والتصوير .

وسياسة الشيخ في التعليم محصورة في تلقف المسلمين اصول دينهم والاحتفاظ بقدمساتهم وعاداتهم الطبية وأخلاقهم القديمة القوية وان يفتحوا قلوبهم لعامة علوم الأوائل والأواخر من فلسفة وطبعية واجتماعي على اختلاف ضرورها ويقاوم المتعصبين على هذه العلوم المنكرين غنائها في المجتمع مقاومة حكيم عاقل وذلك بتكثير سواد الدارسين لها وارشادهم الى طرقها العملية المنتجة لا الوقوف بها عند حد الأنظار . فعمّ المسلمين في الشام درس علوم ترى اليوم الأخذ بحظ منها من البديهييات اللهم الا عند بعض الجامدين من المشايخ من جهلواها ومن جهل شيئاً عاده .

وكانت للشيخ طرق مبتكرة في معنى بث الافكار التي تحالف معقده الجمهور بينها في العقول بدون جمجمة ولا مظاهرة ويقرب منها من المستعدين لاخذ النفس بها وذلك بتلقيهم أمهات مسائلها اثناء الحديث على صورة لا ينفرون منها ولا يخطر لم

انها بالبدع المنكر . مثال ذلك انه اولع في صباه بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وكانت جبهة الفقهاء في عصره تكفر ابن تيمية نعصاً او تقليداً لمشايخهم فلم ير الشيخ لتحييهم بابن تيمية الا نشر كتبه بينهم من حيث لا يدرون . فكان يستنسخ رسائله وكتبه ويرسلها مع من يبيعها في سوق الوراقين بأثمان معتدلة لتسقط في ايدي بعضهم فيطالعونها وبذلك وصل الى غرضه من نشر آراء شيخ الاسلام التي هي لباب الشريعة . هذا وليس الشيخ في مذهبه على الحقيقة حنبلياً ولا مالكيّاً ولا حنفياً بل هو مسلم يأخذ من اصل الشريعة باجتهاده الخاص ويحسن ظنه بأئمة المذاهب المعروفة ويجهز لمن يجزأ على النيل من احدهم . يعمل بما صح له من الدليل في الكتاب والسنة والاعمال اعطى الحق لعلماء الشيعة او الاباضية او المعتزلة في مسائل نفردوا بها وضيق فيها اهل السنة . اما الفلاسفة او الحكمة القديمة والفلسفة الحديثة فكانت يعطف عليها وعلى المشتغلين بها وينجي باللائمة على المتأخرين الذين أوصدوا بابها فأظلمت العقول وضعف مستواها .

كان الشيخ ينكر على الظالمين سيرتهم و يقيح الظلم وان نال عدوه و ينصف الناس من نفسه بعض الشيء وكان الحكام معه في بلية يعرفون انه ينزع الى القضاء على سلطانهم الفاشية ولا يستطيعون ان يقلبوا له ظهر الحن و يظهروا العداء له . وكذلك كانت المشايخ معه بغضون أفكاره ولا يجزأون على مقاومته بسلاحه سلاح العلم والبرهان فكان كثيراً ما يقول ما لنا ولا ناس ليس لهم من السلطان علينا غير سلاطة السنهم وكلمات يفسون عنهم بها وهي لا تخرج الى أبعد من سقوف بيوتهم وحجرهم . وحدث لبعض أعمارهم ان استعانوا غير مرة بالسلطة الزمنية على توقيف تيار أفكاره وأفكار أنصاره فكان الشيخ يصدح بما له من التأثير في اهل الحل والعقد من كانوا يمثل لهم عقل الرجل وضعف المبغضين له وكان يحسن مخاطبتهم بلسانهم والقائمون عليه لا يحسنون محاورتهم حتى ولا بلغتهم الاصلية . وسلاحهم دسائس يحو كونها وتعصبات ينفثونها . ولم يزل جهال الناس كما قال ابن المقفع يحسدون علماءهم وجبناؤهم شجعانهم والناعم كرماءهم وفجارهم ابرارهم وشرارهم خيارهم . من اجل هذا كان الاستاذ ينفث في بث أفكاره بين الخاصة والعامة على صور شتى وبنفائى في نشر العلم والتهديب والأخذ

من القديم والحديث . وكم من عامي اصبح بتعاليمه وتلقيته بالعمل مسائل بسيطة من العلم معدوداً من المتعلمين في جلسات قليلة جلسها معه وسمع مذاكراته ومن هذه الطبقة أناس مافتي على تنشيطهم حتى افوا وطبعوا ولم يكونوا قبله في العبر ولا في النفي . وكم من جر بدة او مجلة او كتاب او رسالة نشرت في مصر والشام بارشاده وكان له أسلوب جرى عليه خصوصاً في نفثيش المدارس وهو ان يعلم المعلم ولا يشعره بأنه يعلم بل يومه انه يذكره في مسائل التربية والتعليم او انه يحال ان يتعلم هو منه .

وكم من اديب او عالم أرشده الى السبيل السوي في أدبه وعلمه وعلاجه المظان وأساليب المراجعة . وكثير عدد من اشتغلوا بالآداب او تعلموا التعليم الثانوي او العالي في القطر الشامي ان لم يكونوا استفادوا منه مباشرة فبالواسطة . وتلاميذه ومريدوه يعدون بالعشرات من المسلمين واكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكم وفي التجارة والزراعة . ولم يجد المترجم له عن الخطة التي اختطها لنفسه منذ نعومة أظفاره ودعا الناس الى انتهاجها حتى آخر ايامه . وخطته الاخلاص والعمل على النهوض بالامة من طريق العلم وبث الملكات الصحيحة في اهل الاسلام . وثورته ثورة فكرية لا مادية ويقول ان هذا الطريق بطول امرها ولكن يؤمن فيها العثار والسلامة محققة ثابتة . بحق ما قيل في الشيخ انه معلة (انسيكلوبيديا) سيارة وكيف لا يكون كذلك من آتاه خالقه حافظه قوية وذهناً وقادراً وعقلاً يستعمله على الدوام . فقد قرأ جميع ما طالت يده اليه من الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب . اما المخطوطات التي طالها ولخصها في كتاباته وجزازاته فتعد بالالوف . وقل ان يدانيه احد في علم الكتب ووصفها ومؤلفيها وحوادثها واما كن وجودها . ولطالما رحل من بلد الى بلد بعيد ليطلع على مخطوط حفظ في بعض الخزائن الخاصة . وبالنظر لاحاطته بالمظان وتدوينه في الحال كل ما يقع استخه عليه من الفوائد ، كان يسهل عليه التأليف فيما تراتح اليه نفسه من الموضوعات . وقد يؤلف الكتاب في بضعة اسابيع على شرط ان يوقن انه سيطبع .

فهو واسع الرواية واسم الدراية او كما قال صديقه العلامة احمد زكي باشا في برقية أبرقها الى الشام بالتعزية به « كنت اري فيه الاثر الباقي والمثال الحي والصورة

الناطقة لما كان عليه سلفنا الصالح من حيث الجمع بين الرواية والدراسة في كل المعارف الإسلامية وبين الدأب على نشرها بعد التدقيق والتمحيص واستشارة خباياها وإبراز منافعها هذا إلى التفاني في توسيع نطاقها بقبول ما يجدد عند الأمم التي تلقت تراث العرب باليمن والدعوة إلى الأقبال عليه مضمومًا إلى آثار الأبناء ومآثر الأجداد . وهكذا قضى الشيخ عمرًا أولًا وثانيًا وثالثًا في خدمة العلم والدعوة إليه بالقلم واللسان وبالقدوة الحسنة حتى تم له شيء كثير مما أراد بين الأنداد والتلاميذ والمحبين والمريدين فهم مناسط الأمل وفيهم خير خلف لذلك يقتبط فاسيون بضم رفاته والحنوة عليها » .

أخلاقه وعاداته

قلنا ان سيرة الشيخ طاهر كانت نمطاً واحداً طول حياته هكذا كان متعلماً ومعلماً وعالماً يحب العمل ويدعو إليه قبل النظر جد في حركته لا يبالي بالعوائق امامه معها عظمت وكما حاول اعداؤه ان يقفوا دون انبعاث دعوته يزداد قوة وعزيمة شأن كل الدعوات كلما حاربها زدها انتشاراً ونهبت الناس اليها . ألغت الحكومة وظيفة التدريس بالمدارس عليها تخفف من شدته في بث أفكاره بين الاساتذة والتلاميذ فزاد نشاط الشيخ . وكان مدرساً في المدرسة الأعدادية بدمشق وهو من جملة مؤسسيها فاستقال ثم عرضت عليه وظائف كبرى في غير السلك العلمي فأبى لانه كان يعرف انه لا بد له من مشابعة الظلمة والجهال على اعمالهم . وجعل جل اعتماده في عيشه آخر ايامه على الكتب التي اقتناها طول حياته باثمان بخسة واخذ يبيع منها بالتدريج ولا سبجا اذا تأكد انها تحفظ في معاهد عامة كدار الكتب المصرية والخزانة التيمورية والزكية في القاهرة فان معظم نفائس خزائنه نقلت اليها وتمزج الشيخ أثمانها بنحو اربع عشرة سنة . وكان اشترها في صباه باثمان بخسة فارتفعت اسعارها عشرة اضعاف او اكثر . كان الشيخ على ضيق ذات يده أحياناً يتصدق على الفقراء في المرو وبما كرت يده عن لباسه وطعامه وأطعم جائعاً وعال معوزاً . يصلي الصلوات لاوقاتها ويقوم شعائر الاسلام حتى في غير بلاده . فقد زار مرة احد معارض باريز فكان اذا

أدركته الصلاة صلى في الحديقة العامة لا يبالى بالانقضاء الناس هناك ولا استغرابهم حركته وسكناته . وحج مرة وطبق مناسك الحج على ما يفعل العلماء العاملون . وكان مفطوراً على الرحمة بأرق لجاره أو صاحبه إذا علم أنه أصيب ببياتة في ماله أو أهله أو جاره خصوصاً إذا كان الرجل ممن ترضيه سيرته في الجملة .

كان الشيخ يستنكف أن يأخذ شيئاً من أحد بلا مقابل مهما كان الواهب . فقد عرض عليه صديقه الأستاذ أحمد زكي باشا أن يوقع على طلب وهو يتعهد له براتب جيد من الأوقاف المصرية على عهد الخديوي عباس الثاني فننصل واعتذر ولما اشتد صديقه في إقاضيه ذلك انتهره حتى لقد قال الأستاذ زكي باشا لو كنت اعتقد أن رجلاً يعيش من تحت السجادة لاعتقدت ذلك في الشيخ طاهر لأنه يقيم في بلد كصر يشكو فيه الأغنياء من الغلاء ولا يجب أن يأخذ من أحد شيئاً يستعين به . وكأنه يشير بحركته إلى ما قاله القاضي علي بن عبد العزيز في عزه نفس العالم :

يقولون لي فيك انقباض وانما	وأوارجلاً عن موقف الذل اجما
أرى الناس من داناتهم هان عندهم	ومن أكرمتهم عزه النفس أكرما
ولم أفض حق العلم أن كان كلاً	بدا طمع صيرته لي سلماً
وما كل برق لاح لي يستفزني	ولا كل من لاقيت أرضاه منما
إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى	ولكن نفس الحر تحتمل الظما
أنهنها عن بعض ما لا يشينها	مخافة أقوال العدا فيم أو لما ؟
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي	لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أشقى به غرساً واجنيه ذلة	إذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم	ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا	محياء بالاطاع حتى نجهما

لا أكون إلى المبالغة إذا قلت إن عزه النفس وهو الخلق الذي ندر في علماء المسلمين لعهدنا كان مما نفرد به فيه أباء الملوك وزهد الزهاد والعباد . لم يظاهر ظالماً لغنم بصيبه ولا صاحب غنياً للانقاع بفناءه . وكان يؤثر الخمول وعدم الظهور ولا تهمه الشهرة استفاضت أم لم تستفض لأنه يهزأ في باطنه بمظاهر الابهة والرفعة ويزهد في

اعتبارات كثيرة ينفاني الناس في تحصيلها يزهد حتى سيفه نسبتته الى الشرف ولم يذكر ذلك الا مرة واحدة ذكره فيه احد صلحاء الجزائر بين امامي وسألته بعد ذلك عن نسبة بينهم الى الشرف فقال « هكذا يقولون » ولا عجب فشرف العلم اشرف نسبة . هاجر الشيخ من دمشق لما كثرا رهاق العلماء في العصر الحميدي فنزل القاهرة من سنة ١٣٢٥ (١٩٠٧) الى سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) وظل فيها طول هذه المدة على نقشه والحرص على عادته . ولما نشر القانون الاساسي في المملكة العثمانية (١٩٠٨) رأى الشيخ بنظره الثاقب ان عهد الحرية الحقيقية بعيد وكان لا يغتر بقوانين الترك ولا بثرثرة السياسيين فازوى في مصر حتى استحكمت منه مرض (الربو) وقفل راجعاً الى مسقط رأسه قبيل وفاته باشر فليلة فعين مديراً لدار الكتب التي كان أنشأها في صباه وعضواً في المجمع العلمي العربي وناداه ربه الى جواره يوم ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠) فدفن حسب وصيته في سفح قاسيون جبل دمشق . وقبيل وفاته يروح به الالم فاقترح على الطبيب ان يعطيه دواء يميته حالاً قائلاً ان في الشرع ما يبيع ذلك وهذا من اغرب ما سمع من عاقل . اما الطبيب فركن الى الفرار وحلف ان لا يعود لتقريض الشيخ .

كان الشيخ فيلسوفاً بكل ما في الفلسفة من معنى شريف لا تلتوي أخلاقه ولا ينزل بحال عن عادته متشدداً في دينه زاهداً في دنياه لم تنهه زخارف الحياة ولم يتزوج حتى لا يشغل ذهنه بزواج واولاد وليكون ابدأ مطلق العنان يسبح في الارض متى أراد او يقيم في كسر داره وسط كتبه ودفاتره . ولئن خلا من هم نفسه فما خلا ساعة من الاهتمام بامر المسلمين وتحبيب العلم والعمل اليهم .

وعقد له صلات مستديمة مع علماء عصره على اختلاف أديانهم وأجناسهم . صاحب صديقه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كما صاحب صديقه العالم الحري (غولد صهير) اليهودي . وكثيراً ما كانت صلاته بعلماء المشرقيات باعثة على تخفيف حملاتهم على الاسلام ولو قليلاً . وهذا جل ما كان يهتم له ثم يهجم من امر المستعربين من المستشرقين توفرهم على خدمة آدابنا بنشرهم كتبنا النفيسة وكان يعاونهم فيما هم بسبيله اذا استطلعوه طلع رأيه ومتى استفتوه أفتاهم بما يتعذر وقوفهم عليه .

ومن عادة الشيخ أن يصحب الفرق المختلفة معها كان لون طريقتهم ونحلتهم حتى الملاحظة وارباب الطرق . رأي ذات مرة جماعة بتألفون على طريقة لم يحبونها واذكار مأثورة بقيومنها وشهد في بعض أفرادهم استعداداً للعلم فما زال بشيخهم وكان من أصحابه وتلاميذه حتى حمل الجماعة على أن يشغلوا الوقت في مطالعة كتاب من كتب القوم في التصوف وكان هذا الكتاب في الأدب العالي والأخلاق العاضلة . ورأيت الشيخ يحتمل كثيراً من نجهم بعض أولئك المتألفين فيدخل في مجلسهم متظاهراً بأنه طالب استفادة حريص على درس أستاذهم وهو يحمل اليهم النسخ المخطوطة من الكتاب لمعارضتها بالمطبوع يحاول أن يعلم بعضهم صورة المراجعة في كتب اللغة حتى تسلم العبارة من الخطأ ويخدم الكتاب الخدمة اللائقة وبذلك تسر له أن ينقل بعض أرباب الاستعداد منهم من كتب التصوف إلى كتب العلم والأدب وسمعت بعضهم يتبرمون بقراءة تفسير ابن جرير الطبري وتبسطه في شرح الكتاب العزيز فجاء من هذه الزمرة أدباء نافعون بعد أن كانت نفوسهم مشبعة بالكشف والخيالات والمنامات . وأدخل النور على كثير من أذكى العلماء من أصحابه وكان منهم الذين ذرفوا على الستين فما استطاعوا أن يؤثروا الأثر المطلوب في مربيدهم ومنهم من ساعدوا الطالع أن كانوا في سن الشباب فمالجوا التأليف والوعظ والتعليم فانفجع بهم الناس كل النفع ومنهم من لم يقرنوا على الكتابة والالقاء فبقيت لهم افكارهم في دائرة القوة لم يتعد أثرها الخنفين بهم من الأصحاب والريدين .

ولقد كانت له صداقة أكيدة بالعالم المطران يوسف داود السرياني يتسامران ويتحدثان ويتهاهسان ويتناقشان . وما أدري إن كان المطران أثر في الشيخ أو أثر الشيخ في المطران . سمعت الشيخ يثني الثناء المستطاب على صديقه المطران وقد طالت به صحبته وعشرته . وهكذا كان له اتصال بالارمن واليهود والبسوعيين الكاثوليك والاميركان البرونستانت . وكان يفضي عن كثير من القصد على رجال الدين من غير المسلمين ويقول هم أقرب الناس إلينا بمقدون بالله واليوم الآخر وخلود النفس . وكانت جميع الطوائف تستلطفه وتحب عشرته على ما بينها وبينه من التخالص الظاهر في الزم والعادة والخلق والمذهب ويطلعونه من مراثم على

ما لا يبوحدون به لأقرب الناس إليهم . وسمعتهم غير مرة يقول « الحمد لله لقد سلمنا كل الفرق » .

صحب بعض الزنادقة وما زال يصبر على ما يذو عنه سمعه من تصر يحهم وتعر بعضهم وما فني يلقنهم أفكاره بالتؤدة مدة حتى عاد بهم الى حظيرة الدين وهم لم يشعروا فيما أحسب بما دخل على عقولهم من التبديل وصحب كثيراً من غلاة الشيعة والطوائف الباطنية فما يرح يلفظ لم حتى أضعف من غلوائهم وأيدلهم بعد الجفوة أنسا وغير من انقباضهم وانقباض الناس عنهم ليعيشوا في هناء وسط المجتمع الانساني الاكبر .

وكان يفتن في بث الأفكار الصحيحة واخراج قومه من الأمية المميتة ويحمل خاصته ومن يصل صوته إليهم على تعليم اولادهم الممكن من ضروب العلم الذي يناسب مع حالتهم الاجتماعية . وقال لي مراراً اذا أردت إدخال الاصلاح الى بيوت الاعيان وفيهم الجاه والمال فاجهد لان يتعلم ولو فرد واحد من كل أسرة تغلب به كيانتها . وكثيراً ما قال لتخرجن من بيوت الاغنياء اولاداً يحاربونهم بسلاح التربية الصحيحة وقد وفق الى ذلك بعض الشيء . وكان يقول لو طلب مني اليهود ان أعلمهم ما أخرت ساعة عن إجابة طلبهم لان في تعليمهم تقريباً لم منا مها كانت المبانة والفوارق بيننا وبينهم .

ما رأيت الشيخ يبغي انساناً بغضه لشقيقين دمشقيين جعللا شعار العلم على رأسيهما وكان اذا ذكر احدهما او كلاهما في مجلسه يقول « دعونا » ونقبض نفسه انقباضاً دونه كل انقباض ولو علمت ان بغضه لهما - وكانا بفيضين للناس - كان ناشئاً من كونهما اعطيا عهداً على انفسهما ان يصد الناس عن طلب العلم لبطل عجبك . واكد الاستاذ ان الاخوين قد وفقا بدعايتهما الضارة الى ان قطعاً عن الدرس نحو اربعين طالباً كان يرجى ان يكون منهم متعلمون بل علماء عاملون وكان من عادة بعض اعياء العلم من الشيوخ ان يرغبوا الناس عن الدرس ليخلو لهم الجو ويستمتعوا وخدم بالمناسب الدينية والاولاف والمدارس والجوامع لا ينازعهم احد في شؤونهم ما خلا أبناء بيوت محدودة معروفة عن هم على شاكلتهم في غش الامة والاستئثار بمراقفها . فكان شأن هؤلاء في الاستئثار المحقوت شأناً كهنة قديما المصريين

لا يسمحون لغير فئة خاصة بالتعلم أو شأن أصحاب الطبقات من الهنود أو اللاو بين عند اليهود لا يدخل أهل طبقة في طبقة غيرها . مما تبدل من حالتها .
 من أجل هذا كان من رأي الشيخ أن يتعلم كل طالب علم (العلم الاسلامي) صناعة أو تجارة أو نحو ذلك من أسباب المعاش مما يغنيه عن الناس وعن تكلف العظماء للمزف نفوسهم عن التناول من الاوقاف والتمرغ في حمأة القضاء والافتاء وبتشأوا على استقلال النفس لان هذا العلم يطلب لذاته وفائدته في الدارين لا للتكسب به عند السلاطين والحكومات . وفي سيرة بعض علمائنا الاقدمين ممن كانوا يحترفون ويتجرون عبرة لأهل هذا الشأن وأي عبرة .

ولطالما نفرس الشيخ في انسان الشر واعرض عنه وحذر أصحابه من الدنو منه فينال من نقد غير العارفين ما يناله ويقولون ان الشيخ صاحب أطوار وغرائب والشيخ ساكت يقول : « هم أحرار ونحن لا نكم أفواه الناس عن التحدث بما يروهم » ولا تلبث الايام بعد حين ان تكشف نفس ذلك الشرير على صورة مسنفرة وكثيراً ما كنت أسأله عن بعض الاشخاص من حيث علمهم أو أخلاقهم فيجيب (الامر مجهول) فافهم بالتمريض ان في معلوماتهم أو سلوكهم نظراً فيظفرون بعد لاي بمظهر الجبل أو الخيانة . وقد خدعوا السذج من اصحاب الصدور السليمة ومن قلت تجاربهم في المجتمع اعواماً غير قليلة . ومن فرائضه الغربية يوم حدث الاعتداء على ولي عهد النمسا في مدينة سراييفو سنة ١٩١٤ ان حرباً اوروبية طاحنة ستنتشب لاحالة فأبعد في تصور خطورة الموقف الى ما لا يتعداه غير اعظم المفكرين العسافين بنتائج الحوادث . كان يصدع بالحق ولا يماري اذا دخل مجلساً ورأى فيه بعض الظالمين أو المخرفين غلب عليه الجلال فلا ينطق بكلمة ، واذا رأى من احد الحاضرين تمويهاً في امر وخروجاً عن الصدد جبهه واحند فيخرج عن مألوف الناس في الملاينة والملاطفة وهذا سر من أسرار ازورار بعض الناس منه . واتفق ان احد أتوابه ارتقى في الدولة العثمانية حتى أصبح الحاكم المتحكم في العهد الحميدي فقاطعه الشيخ مقاطعة بلا سبب ظاهر فنوسط صاحبه احد أقاربه ليعود الشيخ الى مراسلته ووعد الشيخ ومثاه فأغضى الشيخ عن إجابته ثم ألح الوسيط بعد مدة ليعرف الداعي الى إغراض الشيخ

عن صاحبه فقال : « اكتبوا له اننا لا نعرف اليه ما دام لا يعرف أمته ومتى فكر في إسماعها وتخفيف البلاء عنها عدنا إخوانه وأخدانه » . وحدث ان صديقه الاستاذ احمد زكي باشا نال بواسطة المرحوم احمد حشمت باشا وزير معارف مصر اعتماداً بعشرة آلاف جنيه لطبع مجموعة من الكتب العربية القديمة الادارة تبلغ فيما أذكر سبعة وعشرين كتاباً ومنها ما يدخل في بضعة مجلدات فتباطئ زكي باشا في الطبع ومضت السنة فقيد المبلغ في نظارة المعارف على حساب السنة المقبلة ولم يخرج الباشا شيئاً وهكذا حتى ألغى الاعتماد باستقالة حشمت باشا فغضب الشيخ غضبة مضرية من عمل زكي باشا وصارحه بقوله : « لقد أسأت الى الامة العربية بابطائك في إخراج الكتب للناس واذا ادعيت انك كنت تقصد نشرها سالمة من الخطأ مشفوعة كلها باختلاف النسخ والتعليق فالتأني لا حد له وبكفي ان ينفع الناس بالموجود » . وظل الشيخ أشهراً لا يكلم صديقه الزكي الا متكففاً كأنه عبث به وحمل الفرر الى مصالحة مباشرة . واي مصلحة أعلق بقلبه من نشر آثار السلف وأذ كان الشيخ عصبي المزاج يجب اتمام كل عمل لساعته وكان يستشيط غضباً من رجل قال له ان لك عندي كتاباً ولكنني انسيته في داري اوحانو في او مدرستي وكثيراً ما كان يحمل من يشمله بكتاب جاءه على ان يفتح محله . هما كان بعيداً او مها كان الحديث في ساعة متأخرة من الليل . ويقصد الشيخ في ذلك ان يعلم الناس العناية بمصالح غيرهم ايضاً . وكان يقول في مثل هذه الاحوال وهل في الكتاب امرأ مستعجلاً يستدعي ان يجاب عليه في الحال .

غريب عاداته

كان سميت الشيخ وهندامه سميت العوام وهندامهم وعمامته من الأغباني في جبة بسيطة وفقطان قطن وزنار مزدوج يخبأ فيه بعض الدراهم والبسته من صنع الوطن الا النظارتين والطربوش ويختار من القمصان والسراويل ما خفف ثمنه ليطرحه اذا اتسم ولا يشغل ذهنه بغسله وكثيراً ما يلبس قميصين ومروالين وفقطانين وصدرتين وجهتين ليكون على اتم الاستعداد لما بطراً على احد الزوجين فيطره حالاً ويستعقب

عنه باخيه دون انظار شيء آخر . ويقل استعماله للتبادل المتعارفة المعمولة من القطن فيعمد الى اتخاذ مناديل من الورق الغليظ يضم بعضه الى بعض ويخيطه فيكون دفترًا يلقي به الشيخ بعد ان يتسخ كله . وكان يطهر جسمه ولا ينظف ثيابه كثيرًا . أصيب بهذه الخلة خصوصًا بعد ان فقد والدته في صباه ولم يبق له من رحمه امرأة لتعمره ابدًا بنظافة ثيابه والعناية بطواهره وانى له هو ان يسد مسد أمه في ذلك وفكره مشغول بمطالب عالية أخرى قد لا يتسع لمثل هذه الجزئيات في رأيه .

ورأيت في بعض تعليقاته في ترجمة عبد الله بن الخشاب وكأنه بنقله لها ترجم نفسه فقال بلسان الحال وهذا رجل مثلي كان الى الخمول قال : « كان وسخ الثياب ما تأهل ولا تسرى له معرفة بالحديث والمنطق والفلسفة والهندسة بل بكل فن ، وكان يترك عمامته اشهرًا ولا يغسلها ويلبسها كيف انفق فاذا قيل له في ذلك يقول ما استوت العممة على رأس عاقل قط » . وشيخًا رحمه الله كانت من هذا الطراز . والعقوبة على ما يظهر تكمل من صاحبها ناحية واحدة ونقص منه من الناحية الاخرى بقدرها . أراد الشيخ احد أصحابه في القاهرة خلال الحرب العامة على ان يغير جيبته لانها بليت بعض أطرافها فسكت الشيخ عن إجابهته . فلما ألح عليه مرتين وثلاثًا أجابه « يا فلان تريدني على انشاء جبة جديدة واهل الشام اليوم يموتون من الجوع » . وأضافه احد اصدقائه في بيروت واخذ ذات يوم ثيابه بدون استدثانه ليغسلها وعوضه عنها ثيابًا جديدة فحنق الشيخ ومازال بمضيفه حتى أعاد اليه ثيابه الوسخة وذلك لكلايشغل فكره في ثيابه ريثما يغسل وتنشف ولثلاثا يلبس ثيابًا غير ثيابه . وغضب مرة على احد اصحابه ومساكنيه في القاهرة لانه اقترص غيابه فتزع من غرفة الشيخ جميع الكتب والفراش المملوء بالبق وكفن الغرفة ونفض الغبار عن الكتب والأواني وغسلها ووضع سما لقتل البق في السرير حتى لا يصل الى الشيخ فيقرصه وأعاد كل شيء الى مكانه فلما رأى الشيخ ذلك عرف ما دبر له ولم تطب نفسه بهذه التمزيلة وانحى على صاحبه باللوم والتقرع . ورأيت مرارًا وقد نثا مسمار او مسامير من حذائه فكان ينخسف من ورق الشجر يجعله في الحذاء لينقي ضغط المسمار على رجله ولا تحدثه نفسه ان يذهب الى الحذاء يصلح له حذاءه واذا قلت له في ذلك أجابك ان الوقت

لا يساعدي . وكان مداسه متسماً في الشتاء يحرق من الارض طيناً كثيراً يعلق
بجبهته فيصبح وجهها شكلاً وقفاها شكلاً آخر . ولطالما تبرم بزيارته ايام المطر بعض
ربات البيوت مخافة ان يعلق طين جبهته في المقعد الذي يقعد عليه . وكان اذا اشتد
الحر استنقل الجوربين فزعهما من رجليه وعوضهما اوراقاً هشة ملونة جعلها حفا في
نعله لتمتص العرق بزعمه . وانت لا تملك نفسك من الضحك اذا رأيت رجليه
وتستغرب من عظيم كهذا بهزاً بعبادات مجتمعه الى هذا الحد ولا يبالي النقد ولا الملام
ولطالما قال انا شاذ ولا أحب ان يقتدي بي احد .

ومن عادة الشيخ ان يحمل في جيوبه وعبابه بعض الدفاتر والرسائل بل أفلاماً
ودواة ومقراضاً وسكيناً وبرا وخيوطاً وشيئاً مما يحمل من النواشف والخبز والخبز
والزبدة والتين والزبيب وفي بعضها مادة دهنية دسمة يخشى ان تسج كالشواء ومادخله
سمن او زيت من الماء كل يضع ذلك في مقوى او ورق غليظ ويستعمله عندما يريد
وطعم منه اصحابه ان احبوا . اما الدخاخ والسكر والمرب فيحمل منه مؤونة ايام
احياناً وقد بطبخ للقهوة في داره كمية وافرة ويعمل منها ما يكفيه اسبوعاً حتى لا يضيع
وقته بطبخها كلما اراد تناول فنجان منها وهكذا يشر بها باردة بائنة اياماً لثلاً يستغل بها
كل ساعة عن مطالعته . وقال لي مرة انه ابتاع ارطالاً من البرتقال وضعها في داره
ومن الغد بدا له ان يسافر وتذكر وهو على اذرع قليلة من البيت انه يجب ان يستصعب
في حقبة شيئاً من البرتقال وتذكر ما اشتراه منه بالامس فأثر ان يبتاع برتقالاً من
الطريق لثلاً يضيع وقته بالرجوع الى الدار بعد ازماعه الخروج منها ولم يعد الشيخ
الى داره الا بعد ستة اشهر وفرح ان رأى برتقالاته تضر وتفسد .

وكان مغرمًا بالتدخين منعه الطبيب منه واراده على ابطاله فنهذر عليه ذلك
فقال الطبيب ان كان لا بد من التدخين فلف بنفسك لفائفك حتى يمضي جانب من
الوقت في الف و كان الشيخ لا يحسن صنع لفائفه فنجي واحدة دقيقة واخرى غليظة
وثالثة متوسطة وعندئذ يبدأ الشيخ بتجاربه ليضع اللفافة في البز (النم) الذي يلائمها
وكان في جيب الشيخ بضعة من هذه الابراز يخبرها من القصب او غيره من انواع
الخشب وهكذا كان ينلني عن الام كثار من التدخين ولو بضع دقائق واذا قلت له

بإبطال التدخين بنهر ك و يعرض عن حديثك هذا وهو صاحب ارادة قدت من
حديث او صغر .

ومن عادة الشيخ خلال الاربعين السنة الاخيرة من حياته ان لا ينام الا اذا
صلى الصبح يساهر بعض اصحابه هرباً من الليل ثم يغشى حجرته يطالع و يؤلف وكان
لا يراعي اوقات بعض احبابه فيوقظهم احياناً بعد الهزيع الثاني من منامهم ليمسروا
عندهم اما من كان لهم مواعيد و يعرفون التوقيت لساعات الليل والنهار فكان يصونهم
عن غشيان منازلهم موهناً ولا يطرق ابوابهم بعد الاوقات المعينة للسهر والسهر .

كان يحب السباحة والعموم وله مسبح خاص في بيروت و آخر في صيدا ومساح
في بعض أنهار دمشق وربما لبس سراويل مبللة بعد الخروج من سباحته و بهوى السير
على الأقدام للتربيض ولطالما قطع عشرات الأميال بين المدن والقرى والجبال
والادوية سائراً على قدميه . وقد براه في الطريق بعض اصحابه او من لا يعرفه
و يدعونه الى الركوب في مركباتهم او على متون دوابهم فيأبى لانه لا يحب ان
ينقض امرأ ابرمه ونفسه لتروق الى السير ماشياً فاي معنى للركوب . ومن اغرب
اطواره انه اذا استعدت نفسه للقبولة قال وهو وسط اخوانه يتداركون و يتدارسون .
يقبل وهو قاعد و يضع على وجهه منديلأ وربما اتم اغفائه عند انجاز الدرس والمذاكرة
ولم يكن يحب ان يطول الدرس اكثر من نصف ساعة لانه يتبرم بالجد في هذه
المجالس وهو يقضي الساعات في مطالعته الخاصة .

كان الشيخ لا يعرف الهجر ولا يشتم شيئاً ينبو عن حد الادب مع حدة فيه
ظاهرة وألم من اكثر احوال المجتمع وكان اذا صفا ذهنه نفصح عبارته في محاضراته
والا فيعتبرها شيئاً من الهجة المغربية مزوجة بالعامية الدمشقية وله تعبيرات خاصة
وأساليب في مصطلحاته وتبراته لطيفة تحلو من فقه . يمزج أحماضاً من الجد وما احصي
عليه ان نطق يوماً بفحش او هراء او استعمل ما ينافي الأدب والمروءة وكان يميل الى
بعض من فيهم البلاءة مزوجة بالدكاء وتصدر عنهم غرائب الافكار والصورات
وربما قصدوا كل سنة من بلد الى بلد ليقطع بينهم اياماً يخرج فيها من الجد و يدخل
مهم في حديث قد يروقه للتسلية .

حدثني احد لداته قال كنا في دمر احدى قرى دمشق نقضي فيها يوماً للزفة وكنا في نحو الثلاثين من العمر فاعتزل الشيخ طاهر في ناحية من الحديقة يطالع ويكتب في ظل شجرة وكنا حراماً على ان يكون معنا طول النهار وكانت في البستان فتاة اسرائيلية جميلة الطلعة فافترحنا عليها ان تذهب الى الشيخ المستظل بالشجرة وتأثنتا به ونحن نكرمها بالمال فصدت بالامر ولما رفع رأسه من كتابه أخرج لها في الحال قطعة من القمر الدين (معبون الشمس) وقال لها « ايه بارك الله أنا كلين قمر الدين يا قمر الدنيا » وصرف الفتاة بهذا التقريظ وهذا كل ما اثر عن الشيخ في باب التصابي . وسأله احد الطلبة عن حكم التقبل وما اليه فأجابه هذا موضوع لأعرفه سل غيري . وتكلم احد اصحابه بكلام بعيد عن الحشمة في حضرة فأشاح بوجهه وتسام كانه ما سمع ولا دهش لهذا الغريب من الحديث على حين كان مغرمًا بالغرائب ولكن لا من هذا الجهر والقفافية .

سأله احد الفقهاء ممن اتفوا كتباً دينية حشوها بما لا يقره الشرع الصحيح ولا العقل الصريح « كيف تجد كتي يا شيخ طاهر » فأجابه في الحال متخلصاً أجمل تخلص « اشتغلوا ونحن نشتغل لئلا نرى لمن تكون النتيجة » وكان يكره المنشدقين من المؤلفين والكتابين خصوصاً في الدين والسياسة بل يكره كل من يقول بغير علم ويحاسب الذين يرمون الكلام على عواهنه حساباً غير يسير ويسمهم الحشوية كما يكره الجملونتين والقبور بين والجامدين والمحاكين . وسمعت يقول انت فلاناً برده على الماديين وهو لا يحسن العلوم المادية ففتح علينا ابواباً يصعب سدها وفلاناً بمقالاته السياسية المطولة بفتح بقلمه كل حين مشاكل صعبة الحل .

وكان ينهر من يوردون احاديث نفت في عضد السامعين وتلقى في قلوبهم الرعب والوم لان من مذهبه تقوية القلوب وإزالة غشاء الاوهام من الأحلام وانت بصمد المرة لمكافحة الحوادث ولا يجب الاستقراء والاستنتاج اذا كانا في غير محلها حتى لا يؤدي التزويد والتفلسف الى تزيف الوقائع وإلباس الحقائق غير صورها ولذلك كان يستلطف من الانكليز السكسونيين ايجازهم في احاديثهم وكتبهم وبوحه من اللاتينين تبسطهم في أقوالهم ومكتوباتهم .

كان يرفق بالضعفاء و يرفع من قدر الصعاليك و يحمل على العظماء و يترفع عن ملاستهم و كثيراً ما كان يحدث العامة برفق و نودة و يخاطبهم خطاب اخوانهم لهم . و لما قال ان من الحكمة ان لا تجعلوا بينكم و بين العامة حجاباً كثيفاً اذا احببتهم هدايتهم و الانقاع بهم في المجتمع و عليكم ان توهموهم ان ليس بينكم و بينهم من الدرجات الا قليل يوشكوك هم اذا اشتغلوا قليلاً ان يساموكم او يفوقوكم فهو بهذا كالطبيب الحاذق يعطي المريض الجرعة التي تناسبه و يتدرج به في المقويات درجة درجة وهكذا كان مع كل طالب و مستفيد . تحقق لدى الشيخ ان ابن اخيه و كان من نوابغ الشبان ابتلي بأخرة بالشراب بتعاطاه فقطع مكانته مع شدة حبه له و ظل لا يكلمه و لا يبحث عنه مدة اثنتي عشرة سنة و هو يكتن السبب في إعراضه عن نجل شقيقه حتى أشار مرة لبعض خاصته بما يرتكبه المغضوب عليه من اخذ المسكر وعدة عليه في جملة هناته انه أتعب نفسه في المدرسة زيادة عن المطلوب فضعف بصره حتى ينال رتبة عليّة و كان عليه لو سمع نصائح عمه ان لا يرهق نفسه و يكتفي من المنافسة مع اقرانه بما توصله اليه الطبيعة بدون اعنات و لا انهالك بدن و هذا من قوة نفسه و صدق حذسه .

كان يكره الاستعمار كرهاً شديداً و يجب المدنية و يبحث على تعلم لغات الغرب و يكره السياسة العثمانية و يقول ان استيلاء الترك على بلاد العرب أضربها و أزال مدنياتها و غير أخلاقها و لم يكن ينكر على الاتراك أدبهم في عشرتهم و نظامهم في بيوتهم و حسن معاملتهم لكبرائهم . و كان يحب من اهل المدينيات الحديثة كل أمة ترفق بالمسلمين في الجملة و يحب من الناس من يصرف في خدمة المسائل العامة شيئاً من وقته و ماله . و كان يقول و هو على فراش الموت عدوا رجائكم و اغفروا لهم بعض زلاتهم و عضوا عليهم بالنواجذ لتسفيد البلاد منهم و لا تنفروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم يقول هذا رجل أخلص كل الاخلاص في خدمة أمته و ثقاتي - في حبها و معالجه أدوائها الاجتماعية و كان جماع ما كافاته به في حياته عبوساً و انقباضاً و تنغيصاً و غصصاً ثم عصياناً على إصلاحه الناجع كالطبيب النطاسي يريد الخير يمر برضه المعربد و كما ناوله الدواء عضه و أدماه و شتمه و آذاه « أريد حياته و يريد قتلي » .

وكان الشيخ كثيراً ما ينشد قول البها زهير :

يا أيها الباذل مجهوده في خدمة أف لها خدمة
الى متى في تعب ضائع بدون هذا تأكل القيمة
تشقى ومن تشقى له غافل كأنك الراقص في الظلمة

ويشبه الشيخ من كثير من الوجوه غاندي الفيلسوف الهندي المعاصر وان لم يكن له ما لهذا من الشجاعة وذلك ان الشيخ لا يحب الاذى ولا العنف ويحاول احياء كل ما هو آسيوي من اللغات والتقاليد وتعليم الناس الصنائع وعدم الغفلة عما عند الامم الغربية من مقومات العلم . ولا عجب فالعقل واحد معها اختلفت الأعصار وتباينت الأفكار العقل السليم في هذا الشرق القريب وفي ذاك الشرق الأوسط وما وراءه من الشرق الاقصى لا يختلف في مظاهره الحقيقية عما هو عليه في اوربا واميركا وافريقية .

نعم لم يكن الشيخ طاهر كالماتماغاندي في حملاته حتى ولا في نصريحاته . المبدآن منفقان الا قليلاً ولكن ابن الوثنية جسر على العمل بمبدأه أكثر من ابن الاسلام . شعار غاندي « هندوساً كنذا ام بارسهين نصارى . ام يهودا اياً كنا يجب اذا تأقت نفوسنا الى ان نعيش أمة واحدة ان تكون مصلحة الفرد مصلحة الجماعة ولا عبرة الا لمدل مطالبه » . اما الشيخ الجزائري فكان يتوقع من القوم ان يقولوا هذا وهو لا يدعوهم اليه الا بالاشارة والمثال البعيد . والحكيم الهندي قال ما اعتقده غير مجبم فخلص من قيود كثيرة وأراد أمنه علناً ان نخرج سبيله فكانت شهرته شهرة عالمية وانحصرت شهرة الشيخ في بعض أصقاع العرب . وكان بعضهم يقول ان الشيخ ضنين بالافادة حتى ادعى بعضهم « ان الشيخ طاهراً بئر علم ولكن لا ينفع بها » والحقيقة انه يصعب على الشيخ مجاملة من يتشهى ولا مأرب له الا ان يقال عنه انه باحث وطالب فوائد فلا يرى ان يتعب نفسه في افهام فضولي يسأله في المسفة العليا او في مسائل تملو عن محيط عقله على حين هو في حاجة الى ان يتعلم القراءة والكتابة . فكان في ضنائه هذه حكماً ايضاً لا يظلم الحكمة فيلبي دررها بين ارجل من لا يعرف قدرها ولا يتأني له ان يحسن الانتفاع بها . اما المستعدون للتلق

والترقي فكان يجهد ان يختصر لم طريق الوصول الى ما يريدون ويبعث كل حين عقليتهم ويفيض من واسع علمه على أذهانهم وكما رأهم يحرصون جد الحرص على النقاط فوائده جاد عليهم بما يعلم الا اذا كان ثمة شيئاً لا يعرفه فانه يقول (لا أدري) غير مبال بنقد من يذهبون الى استقلال علمه وعدم إحاطته . فكان الآخذون عنه بالنظر تحريه الصدق على ثقة من العلم الذي يستعملونه ويستملونه منه لان الشيخ الى النصريح بعدم معرفته أقرب منه الى اتهام الناس انه يعلم كل شيء شأن المومنين والجامدين ولذلك لم يحسب عليه ان بدت مقائله مرة لانه يقول بعد التحقيق ويكره التلقيق .

« للبحث صلة »

الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ عارف النكدي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

يعتور اللغة العربية اليوم — بـ في جملة ما يعتورها ، داءان : قديم وحديث .
وكلاهما عياء ، عائق لهذه اللغة عن المضي في سيرها الطبيعي ، تبعاً لسنة الارتقاء ،
ومجاراة لسائر اللغات الحية .

الداء القديم : ينشئ هذا الداء في مفاصل اللغة عن طريق التوارد والترادف :
وهي الالفاظ الكثيرة تدل على المعنى الواحد ، وعن طريق التشارك : وهو اللفظ
الواحد يدل على المعاني الكثيرة .

التوارد والترادف : فظهور الشيء وشيوعه ووضوحه ، يدل عليه من الالفاظ :
بدا — وظهر — وعلن — واعلن — واشتهر — وانتشر — وذاع — وانذاع
— ووضح — وانضح — وبان — واستبان — وبتن — وتبين — وطلع — ونصع
— وانجلي — وتجلي — وسفر — وأسفر — وأشرق — وصرح — وانصرح —
ونصرح —

هذا خلا ما قد يكون فائنا ذكره ، وعدا عما يد هذا المعنى عن طريق الكتابة
والاستعارة . واذا كان هذا دليلاً على سعة اللغة ، فان فيه اجهاذاً للذهن بمثل هذا
الجيش العديدي للمعنى الواحد . وهو ما يخرج عن مسنطاع الذكرة استيعابه ، او اذكاره
كله في حين الحاجة اليه .

الالفاظ المشتركة : فن هذه الالفاظ وهي عشرات المئات :

الغرام : اللازم من العذاب — الشر الدائم — البلاء — العشق — ما لا يستطاع

ان ينقص منه .

الجمعة لي : الحيوان المعروف — الحبل .

البيو : البيت المقدم امام البيوت — كناس واسع يتخذ الثور .

وقد يشند الامر فتصبح الكلمات من الأضداد فن ذلك :

البين : الفرقة — الوصل .

الوراء : خلف — قدام . وفي سورة الكهف « وكان وراءهم ملك » اي قدامهم .

البلاء : يكون في الخير والشر في الشر معروف . وفي الخير كقوله تعالى :

« وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين » اي انعام .

الصريم : الليل — النهار .

تلوته : تبعته — خذله وتركه .

الجآل : العظيم — الحقير .

الجؤن : الاسود الجمومي — الاحمر الخالص — الابيض .

الخشب : الرديء — المنقى — ومن السيوف الذي لم يصقل ولا احكم عمله —

وهو ايضا الصقيل طبع واحكم عمله (فتأمل !) .

تظاهر القوم : تدايروا ، كأنه ولّى كل واحد منهم ظهره الى صاحبه —

والتظاهر التعاون والتساند .

واضح من هذا ، ان بعض الالفاظ يبلغ معنى الواحدة منها سلسلة لا يأخذ البصر

بطرفيها ، فالمعجوز مثلاً لم يقف فيها الخطب ان معناها المرأة : شابة كانت ام

عجوزاً . . . والذهب — والفضة . والجبل الضخم — والاكمة الصغيرة — الى غير

ذلك من الاضداد . ولكنه تجاوز هذه المعاني المتناقضة الى ما هو اكبر مصيبة على

اللغة ، بل علينا . اذ كان من معاني هذه المعجوز المسكين :

الارنب . الاسد . الثور . البقرة . الثعلب . الذئب . الذئبة . الضبع .

العقرب . الغراب . الفرس . الكلب . الرخم . حمار الوحش . عانة الوحش . . .

هذه أجازك الله بلطفه من المعجوز ، بعض معانيها التي أطلقها العرب على الحيوانات

غير الناطقة ، فما قولك في ما أطلق منها على الناطقة ، وعلى النبات ، والجناد . وما

لا يحتاج الى برهان ان أكثر هذه المترادفات والمتشركات انما جاءت من باب الصفة

والنعت ، او الكناية والاستعارة والمجاز ، او اختلاف اللغات باختلاف القبائل ،

او من تسمية الشيء بضده استنكاراً واستهزاء . مما ليس من غرضنا الآن ان نفيض فيه .

والذي بعيننا من هذا ، ان ننظر في ما كان من امر العرب علمائهم وأدبائهم ، وقد واجههم هذا المشكل اللغوي . انهم عالجوه بسليقتهم الفطرية معالجة دقيقة لانقل قيمته عما عالج به المجمع اللغوي الفرنسي لغته ، بعد الدرس والتدقيق العلمي . فمن رجع بصره في كتب القوم الادبية ، ودواو بنهم الشعرية — دع أسفارهم العلمية — رأى انهم نظروا الى الالفاظ المترادفة والمشاركة من ثلاثة وجوه :

الوجه الاول : اسقطوا من الالفاظ المترادفة ما كان منها حوشياً نافراً وفيه المأنوس المشهور ما يفتي عنه . وأعرضوا عن وزن (أفعل) مما جاء بمعنى (فعل) من غير زيادة في المعنى . وهذا صرحوا به وعدوه في اللغات الضعيفة المهجورة . فأنت لا تسمع بليغاً مدققاً من كتاب العرب يقول : اوقف — وارجع — واركن — واشهر — واقلب — واعد (من العدد) واسدل — وارعب — والام — الى كثير من امثاله مادام الى جانبها وفي معناها تماماً : وقف — ورجع — وركن — وشهر — وقلب — وعد — وسدل — ورعب — ولام .

ولا عبرة بالشذوذ . اذ الامر في اللغة للجمهور .

الوجه الثاني : الاضداد — وهذه انقسمت الى طائفتين :

الطائفة الاولى : الالفاظ التي قل شيوعها واستعمالها ، واستوى فيها المعنيان المتضادان — كالجَوْن : للاسود والابيض . والخشيب : للردي والمنتقى . والصيم : لليل والنهار . فهذه أماتوها جملة حتى عزات يودعها شاعر قافيته ، او تجري في كلام بليغ خلا دواوين اللغة .

الطائفة الثانية : الاضداد التي غلب فيها احد المعنيين صاحبها ، فهذه أماتوا المرجوح منها ، وأثبتوا المشهور . بحيث كاد ينسى ان لها معنى آخر غير ما تستعمل له . فلقد اقرؤا (البين) بمعنى الفراق . و (تلوته) بمعنى تبعته . و (جلل) بمعنى الشيء العظيم . فأنت اذا اطلقت لفظة من هذه الالفاظ لم تنصرف معناها الا لهذا

المعنى الذي ذكرناه . فعلوا هذا في حين ان (جلال) وردت بمعنى الشيء اليسير في شعر امرئ القيس ، اذ يقول في مقتل ابيه :

بقتل بني اسد دهره الاكل شيء سواء جلال

وفي قول لبيد : كل شيء ما خلا الله جلال

وفي شعر المثقب العبدى وابن دريد ، وزوهر بن الحارث الضبي (انظر لسان العرب) مادة (جلال) .

وهؤلاء الذين جاءت في أثمارهم (جلال) بمعنى الشيء الهين ، هم العرب الاقحاح الذين انما عنهم وعن أمثالهم أخذت العربية . مع هذا كله ، لا نجد عربياً واحداً بعدم استعمال هذه اللفظة بهذا المعنى ، على شديد الحاجة اليها في القوافي ، وعلى كثرة ما لفعل الشعراء كالبني والمثنبي والبحتري من القصائد اللامية على هذا الروي .

ومثل ذلك (وراء) حصروا معناها في (خلف) فلم يستعملها واحد منهم بمعنى (أمام) على الرغم من انها وردت في القرآن وهو المصدر الاول من مصادر البلاغة العربية .

الوجه الثالث : الالفاظ المشتركة مما ليست من الأضداد . ولم يقفوا من تهذيب لغتهم عند الاضداد ، ولكنهم بالغوا في ذلك حتي تناولوا قسماً غير يسير من غير الاضداد ايضاً . فخصوا باستعمالهم : الغرام . للحب الشديد ، لالشر الدائم ولاللبلاء . والجلل : للحيوان لا للجلل .

واعرضوا عن تلك المعاني التي لا تخص ، للفظ الواحد . فالتجوز مثلاً حصروا معناها في الطاعن في السن ، وأراحوها من سائر المعاني التي استنبط لها . ولا يخالف ذلك ان تقرأ من المنتطعين في المتأخرين ، جعلوا أمثال هذه الالفاظ قوافي لقصائد نظموها ، وضمنوا اللفظة الواحد مختلف معانيها . مادام فحول الشعراء — دع الكتاب — لم يتناولوا هذه اللفظة بهذه المعاني ، وما دامت هذه القصائد ليست مما يحفظ في خزائن الأدب ، ولا هي مما يحرص عليه لغوي او اديب استذوق الادب الصحيح .

غير انهم استثنوا من ذلك اللفظة التي بين معانيها صلة مناسبة . كالعين مثلاً ، فلقد أقرها بمعنى الباصرة — وينبوع الماء — والوجية في قومه — والجاسوس .

والنسبة اللغوية سيفي ذلك كله متصلة ، واللبس لثنيه الكلمة الواحدة ، نقرن الى لفظة العين . ولهذا أمثال في لغات الامم . ومع هذا فانهم فرقوا بعض التفريق في هذه اللفظة من حيث الثنية والجمع ، تبعاً لمعانيها . فلا تكاد تثني العين حتى كانت بمعنى الوجه ، او الجاسوس . فلا اذكراني قرأت سيفي كلام مقبول من يقول جاءني عينان ، يريد : رجلين وجهين ، او ارسلت العينين ، يريد جاسوسين . بل انا اجزم ان مثل هذا لا بقوله بليغ . والعين ، وان كانت تجمع مطلقاً على : أعين ، وعيون ، وأعيان ، فانهم لم يستعملوا (الاعيان) جمعاً للعين الباصرة ، بل خصوصاً بها وجهاء القوم . ولا قالوا في الوجهاء : اعين القوم ، حتى ولا عيونهم ، الا اذا لحوا فيها الى معنى العين الباصرة ، وما ينطوي عليه معناها الحقيقي القريب . ولا هم جمعوا العين بمعنى الجاسوس ، على (أعين) ولا (أعيان) .

ثم انهم أمانوا من معانيها : الشمس وشعاعها — واهل البلد — واهل الدار — والجماعة — وحقيقة القبلة — والدنار — والعيب — ومطر ايام لا يقلع — والربا . والسحاب من ناحية القبلة ، او ناحية قبلة العراق — ونصف دانق من سبعة دنانير ، الى غير ذلك من المعاني الغريبة ، التي لا نصل الى المعنى الاصلي بسبب وثيق .

هذا ما كان من عمل السلف الصالح ، وقد خافوا على اللغة ان يتطرق اليها الفساد من ناحية الاشتراك والترادف ، حتى بلغ بهم الامر أحياناً ، ان يفرقوا بين اللفظة الواحدة سمعت بالقصر والمد كالبكاء والبكا . قال الفراء وغيره : اذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء واذا قصرت اردت الدموع وخروجها . وعليه : بكيت عيني وحق لها بكاءها وما يفني البكاء ولا العويل

واما الافعال التي جاء منها (افعال) بمعنى (فعل) من غير ترجيح بينها سيفي الفصاحة فقد حاولوا في اكثرها ان يجعلوا بينها فرقاً . مثل (وفي) و (اوفى) قالوا (وفي) بمعنى تم و (اوفى) بمعنى أتم . و (بلى) و (ابلى) جعلوا من الخير أبليته ابلاء ، ومن الشر بلوته بلاء .

وهذا التفريق وان كان فيه شيء من النظر ، فهو يدل على عناية هؤلاء القوم بلغتهم ، ورغبتهم في تحديد الاشتراك والترادف فيها على قدر الامكان .

وعلى الجملة ، فهم قد سنوا للناس من بعدم سنة في تهذيب اللغة ، تحقيق^١ بالجامع العربية ان تأخذ بها . حتى اذا أنشي المجمع العربي العام ، وهو الذي ينبغي ان تكون له الكلمة العليا . لم يقف به الامر عند استحسان بعض الكلمات وترجيحها ، واهمال بعض المترادفات وتضعيفها ، بل يكون له القول الفصل بتحديد معاني الالفاظ وحصرها ، وبالقضاء قضاءً باتاً على الكلمات التي يرى من الفائدة القضاء عليها ، فلا يبقى لمنقطع حجة : بان تلك اللفظة وان كانت مرجوحة ، فهي موجودة ، وان كانت ضعيفة ، فقد وردت في كتب اللغة ، واستعملها فلان وفلان ولي بهم أسوة .

فتهذيب اللغة ، وتحديد معانيها واصولها ، عمل لا بد منه في توطيد اركان اللغة ، وهو ما فعله الفرنسيين في صدر القرن السابع عشر « اذ عنوا بتوضيح معاني الكلمات ، وتحديد مدلولاتها ، وبفريق ما اقترب معناه حتى كاد يُعَم عليهم امره . وتخصيص الجمل بتعابير مستقلة بعدان كاد بعضها يكون مشتركاً ، تستعمل الجملة الواحدة في معاني مختلفة ، من غير تفريق بينها . وحصروا كثيراً من المترادفات في معاني مختلفة بحيث أصبح لكل لفظ منها معنى خاص^(١) » .

واللغة العربية اليوم ، أحوج ما تكون الى هذا العمل . وقد أدرك ذلك اصحاب النظر ممن رموا الى تأليف الجامع العربية . قال الشيخ احمد الاسكندري في خطبة ألقاها بمناسبة تأليف مجمع لغوي بمصر : « منع طريقة التعريب في تسمية السميات الحديثة ، واتباع طريقة التوسع في استعمال الالفاظ العربية ، خصوصاً القليل الاستعمال منها ، الخفيف على السمع ، لتقليل الاشتراك ما امكن » .

الداء الحديث : واما هذا الداء الثاني الذي أشرنا اليه في مطلع الكلام ، فهو وقوف لغتنا ، او بعبارة أصح وقوفنا بها موقف العجز في كثير من المعاني المستندة ، والمخترعات المستجدة . وهذا العجز ينتهي باللغة آخر الامر الى ان تكون غريبة عن

(١) قاله (لانصون) مدير دار المعلمين العليا في كتابه تاريخ الادب الافرنسي

الطبعة الثامنة عشرة .

عصرها ، ولا تعيش لغة في عصر هي غريبة عنه .
ولا بد لنا من القول ولو ايجازاً ، ان العمل لسد هذه الثلمة مبسور (١) بمداينة
معاجم اللغة واستخراج الكلمات التي تسد شيئاً من هذه الحاجة ، كما فعل جمهور علماء
العربية المتأخرين فجاءوا من ذلك بكلمات كانوا وضعت خصوصاً للاستعمال له ، او هي
قد وضعت فعلاً لما يقرب من ذلك ، بحيث لا يصح ان يعد استعمالها من قبيل المجاز .
(٢) بالانتهاء الى المجاز . (٣) ثم بالتعريب والنحت .

الخلاصة : ان اللغة العربية هي أحوج ما تكون الى تحديد بعض المترادفات ،
ونقليل المشتركات ، والى إخراج او تخريج الفاظ تؤدي المعاني التي أشرنا اليها ، ثم
يودع ذلك في معجم يكون المرجع المعتمد في العربية .
فاذا قيل ، الا يتطلب هذا العمل مجعاً عربياً عاماً ؟ قلنا بلى ! ولكن ذلك لا يمنع
الجامع الخاصة في كل قطر ، وعلماء العربية وادباءهم ، ان يهبطوا ما تيسر من الالفاظ ،
والمقترحات المعقولة ! تكون كالوادى الاولى لذلك المجموع العام الذي لا بد من تأليفه
يوماً من الابدان .

اما وقد انتهينا من هذه الكلمة التي رأينا ان لا بد منها .
فلنرجع الى اقتراح الرصيف الشيخ عبد القادر الذي تناول فيه (الكلمات غير
القاموسية) وندقق فيها جملة جملة تبعاً للتصنيف الذي صنفه .

(أ) كلمة (تبدى) أقرها اصحاب اللغة بمعنى (سكن البادية) ولم نسمع بمعنى
ظهر الا في قول عمرو بن معدى كرب ساقه الى ذلك الوزن والقافية . وايسر في
العربية لفظ يدل على (سكنى البادية) غيرها ، فليس من الفائدة في شيء ان يشرك
هذا المعنى الخاص بمعنى آخر هو اغنى ما يكون بالالفاظ ، اذ قد سبق لنا ان ذكرنا
اربعا وعشرين لفظة تدل على ظهور الشيء . فأى حاجة بعد الى إضافة لفظ آخر ؟
واذا نحن اخذنا انفسنا بنهذيب اللغة على النحو الذي أشرنا اليه ، وكانت (تبدى)
هذه قد جاءت في معاجم اللغة بمعنى (ظهر) ، لكان من الرأي تخصيصها (بساكنى البادية)
فقط . وورودها مرة واحدة في شعر لعمرو بن معدى كرب ، ليس بشيء ، بعد ان

بسطنا ما كان من امر (جل) وقد وردت غير مرة في شعر غير واحد من فحول الشعراء .

(٢) ومثل (تبدى) (أقص) فلقد مر بنا ان وزن (افعل) اذا جاء بمعنى (فعل) تماماً ، كان على الغالب اللغة الرديئة ينفر منها الاديب . والسبب في ذلك ان العرب ينفرون من التطويل ، والثلاثي أخصر من الرباعي ففى جاء هذا بمعنى الثلاثي لم يبق من حاجة اليه . وقلنا انهم صرفوا او حاولوا ان يصرفوا كلا منهما الى معنى متى لم يرد ترجيح بين اللغتين ، فما الذي يحملنا على استعمال (أقص) الى جانب (قص) وهذه أخف وأرشق ، والمعنى بهـ اتمام ، لم تزد (أقص) وضوحاً ولا قوة . و (أقص) لها معانٍ مستقلة ، وبعضها متداول مشهور فاي حاجة الى ان نضمها معاني أخرى لها الفاظ تؤدبها . ففي كتب اللغة :

أقص — الارض انبت القصيص واحده القصيصه وهي شجرة نبتت في اصلها الكفاة^(١) ويتخذ منها الفسل — والفرس عظم ولدها في بطنها او حملت واستبان ولدها او حملها (وهذه المعاني مرتبط بعضها ببعض) — وعلى الموت أشرف — والامير فلاناً من فلان اذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه ، او قتله قوداً — والحاكم فلاناً اذا مكنته من اخذ القصاص وهو ان يفعل به مثل فعله من قتل او ضرب او جرح اه اللسان — و — الرجل من نفسه مكن من الانقصاص منه — و — البعير هُزالاً : صار لا يستطيع ان يبعث : (الاخيرتان عن أقرب الموارد) .

فلم يريد المقترح حفظه الله ان نحمل (أقص) من المعاني فوق هذا الذي حملته ، فنشركها في معانٍ جديدة حتى (أقص)^(٢) . . . اكل ذلك لانها وردت مرة واحدة في الجزء الثاني من تاريخ الطبري المطبوع في اوربا .

وهب ان الطبري ساقها مساق (قص) وانها لم تكن غلطة من غلطات النسخ او الطبع فما الذي يحملنا على مخالفة الاجماع اللغوي ، ومتابعة الطبري في لفظة وقعت له ،

(١) كذا في اللسان وفي أقرب الموارد القصيص نبت نبت في اصول الكفاة .

وبين التعريفين فرق عظيم فليراجع (٢) تشرف على الموت . . .

والطبري ليس من أئمة اللغة الذين تؤخذ العربية عنهم ، ولا الكلمة مما تحتاج اليه ، بل هي على العكس مما يفتح لنا استعمالها باب المشاركة اللفظية الذي لقينا منه الامرين .
وبعد ، فان الذي نراه ، ان الطبري اعلى لغة ، وأصح لفظة من ان يستعمل (اقص) بمعنى (قص) فهو لم يقل (فأثبتته فأقصصت قصته) بل (فأقصصت قصته)
وانقصصت الحديث رويته على وجهه فحرفها الناصخ ، واسقط تاءها الطابع . وليس الظن بالمقترح ان يفوته هذا

(٣) كلمات اصطلاحية فنية او ادارية ! كقولهم : (حياة المحكمة) و (تشكيل المحاكم) و (انعقدت الجلسة) و (تعريف الرسوم) و (ميزانية) و (كمية) و (كيفية) .

اما ان استعمال (حياة المحكمة) و (انعقدت الجلسة) و (كمية) و (كيفية) مما يحتاج الى تجويز اعضاء المجمع العلمي كما طلب الرصيف المقترح ، ففيه نظر .
اذ (الحياة) حال الشيء و كيفيته و صورته وشكله = على ما جاء في لسان العرب =
واياً من معانيها هذه أردت ، باضافتها الى (المحكمة) صم اللفظ ، واستقام لك المعنى ،
غير موقوف على اجازة لغوي ، ولا مجمع لغوي ، بعد ان أجازته اللغة في العمدة من معاجمها .

وليس بشرط ان تذكر المعاجم اللغوية كل تركيب اضافي لجوز استعماله ، اذ اي حاجة من ذكر (حياة المحكمة) وتفسيرها بانها الشكل الذي تتألف منه المحكمة ، او كيفية تأليفها ، بعد ان فسرت (الحياة) بانها حال الشيء ، و كيفيته ، و صورته ، وشكله ، وعلى هذا المعاجم العربية والأجنبية ايضاً .

يبد ان ما لا بد من قوله ، ان (الحياة) مضافة الى المحكمة لبست من الضرورة في حيث يظن لمقترح ، بل هي من الفضول والحشو الذي قل ان يكون له فائدة او معنى .
فقولك تألفت (حياة المحكمة) واجتمعت (حياة المحكمة) : أجمعت وانفقت كل هذا وامثاله لا يزيد شيئاً على قولك تألفت المحكمة ، واجتمعت ، واجمعت ، وانفقت ، الا نطقاً في التركيب ، وشيئاً من الضعف في المعنى . ومما لا يحتاج ايضاً الى تجويز (انعقدت الجلسة) و (انعقد المجلس) فهو من التعبيرات الصحيحة المأنوسة .

واما (الكيفية) و (الكيفية) فقد غاب عني ما يريد صاحبتنا من جعلها في الكلمات التي (يرجو من رفاقه اعضاء المجمع ان يجوزوا استعمالها) فلقد مر بك كيف ان صاحب اللسان فسر (الهيئة) بانها (كيفية) الشيء . وفي مادة (كيف) قال: مصدر كيف (الكيفية) واورد (الكيفية) في كلامه على كم قال: وان جعلته اسمًا تامًا شددت آخره وحرفته فقلت: اكثرت من (الكيم) وهو (الكيفية) .

ولا اخال معجماً من المعاجم أغفل هذين اللفظين ، فما الذي يدعو اليه المقترح ؟ هذا ما لم أتبينه ، الا ان يكون موضعها في المعاجم جاء متأخراً على ما اقتضاه الترتيب فلم (يحلوها محل الرفع) الذي يعتقد حضرة الزميل ان الاجانب يحلون الكلمات الدخيلة فيه

واما (الميزانية) فقد استعملوا عوضاً عنها (الموازنة) وهي اوزن وافصح وارشق و (تشكيل المحاكم) (النسبة اللغوية فيها بعيدة فاستعمال (ترتيب المحاكم) اصح واقر، وهي اللفظة التي استعملها الامام محمد عبده في الكلام عن المحاكم الشرعية . وما ورد في هذا الصنف من اقتراحه قوله :

«ويمكن ان نعد من هذا النوع اقرار العلامة اليازجي لكلمة (نغم) واستعمال الامام الشيخ محمد عبده لكلمة (صدقة) . وما احسب الفتوى التي يستصدرها حضرة الزميل المقترح بهاتين الكلمتين من السهولة بحيث يظن . اذ ليس في (نغم) وفي (صدقة) معنى آخر غير (نغم) و (مصادفة) . فانت نحن استعملنا هاتين اللفظتين ، فقد خالفنا مصلحة اللغة ، وفورنا من الوضوح المحكم ، الى المترادف المترهل ، ونكون شايعة العامة على ما افسدته ، ونكتبنا عن الفصح الذي روي عن العرب وعرفته .

والصواب ان نسنم (مصادفة) و (نغم) اذ هما اللفظان المشهوران والاول أثبتته الاشتقاق . ولا يرد على الثاني ان كثيراً من الصفات جاءت على (فعل) فقد جاء كثير ايضاً على (فعل) فهل يسبق الزميل ان نقول في (عبل) (عبل) وفي (ضخم) (ضخم) وفي (سبط) (سبط) اذا أجاز ذلك فقد جاز ان يقال في (نغم) (نغم) اما استعمال العلامة اليازجي لما فقد كان وهم تسرب اليه ، ولو فطن له لأصلحه ولو بعد حين ، كما فعل في غيرها من الالفاظ التي وهم بها . . .

والذي نأخذه على الزميل زعمه ان العلامة اليازجي أقر لفظة (نغم) ولعل الامانة في النقل = ولا سيما والبحث عن اللغة = كان يقضي عليه بان يقول استعمالها لا اقرارها لان الاقرار يوم معنى غير ما في (الاستعمال) من المعنى .

ونحن على ما نلتوي عليه قلوبنا من اكرام للعلامة اليازجي ، واعظام للامام محمد عبده ، لا مذهب لنا عن القول انها اخطأ في هذين اللفظين .

واما (تعريف الرسوم) فالوجه ان يقال (تعرفه) لا (تعريفه) والرسوم وان كانت نسبتها اللغوية غير متصلة بين معناها الوضعي وما اصطلحت على استعمالها له الحكومة ، فقد راجت واشتهرت = و (الخرج) لا يسد مسدها فلا بأس من النظر فيها ثم اقرارها .

(٤) (خاير) و (احتار) و (نفرج) و (نزه) اللفظان الاولان لا وجه لهما فان (راسل) و (فاوض) و (باحث) و (حاور) و (راجع) تفيد المعنى الذي يراد من (خاير) وزيادة . و (احتار) نجد لها من مادتها فقط وبمعناها (حار) و (تحمير) و (استحار) فأى شيء يريد المقترح بعد ذلك الا أن يجعل الاشتقاق قياسياً ، وهناك البلبلة الكبرى .

ولا اعتراض على (نفرج) و (نزه) فالحاجة اليهما لهذا المعنى ، ماسة والنسبة اللغوية بين معنهما الوضعي والمعنى الذي تستعملان له اليوم متصل وثيق . بل ان (نزه) من حيث وضعها اللغوي تفيد المعنى الذي تستعمل له اليوم . جاء في اللسان : مكان نزه ونزبه . وارض نزهة ونزبه . وخرجنا ننزه سبه الرياض . ولولا كلمة قالها ابن سيده : (والعامة بضعون الشيء في غير موضعه ، وبغلطون فيقولون خرجنا ننزه اذا خرجوا الى البساتين فيجعلون النزه الخروج الى البساتين والخضرة والرياض ، وانما النزه التباعد عن الارياض والمياه حيث لا يكون مياه ولا تدي ولا جمع ناس وذلك شق البادية) .

لولا هذا التعليق والتدقيق البارد لكانت النزهة والنزه من الالفاظ الفصحى غير موقوفة على فتوى ولا محتاجة الى اقرار .

(٥) جعل في الصنف الخامس الكلمات الدخيلة والأعجمية الأصل وقسمها الى قسمين ثقیل نحو (اوتومبیل) و (برصونالیتی) وخفيف مثل (فلم) و (بالون) ووافق على انكار الثقیل وارتاح الى جواز الخفيف (مادام لا يتصور ان يوجد له كلمة عربية) وهذه كلمة حق ، ارجو ان يراد بها حق ايضاً ، فاللغة مجموع الفاظ يعبر بها عن المعاني . فهل يعقل ان نقف عاجزين أمام بعض المستحدثات الجديدة ، والمعاني العصرية ، لا نعرف لها اسماً ، ولا نوجد لها لفظاً ، ونمنع الناس ان يستعملوا اللفظ الأجنبي لها ؟ هنا عمل المجمع العلمية ، وهذا ما ينبغي ان يعمل له اولو الامر ، لا القضاء على اللغة بتزويد الألفاظ للمعنى الغني بالألفاظ :

ولكن الغريب ان حضرة الاستاذ أدخل في هذا الصنف الفاظاً ما أظن احداً استعملها (فبرصونالیه) لم يسمع بها من قبل اقتراحه . وكيف يشغل الوقت في مثلها ، والمحققون قد انكروا حتى لفظ (الشخصية) فما بالك (بالبرصونالیتہ) . والعربية أغنى ما تكون بالألفاظ للتعبير عن مثل هذا المعنى .

ومن هذا ، انه جوز استعمال (بالوف) على حين لم يجوز (الا ما لا يتصور ان يوجد له لفظ عربي) فكأن (المتطاد) وقد ملأ حديث جمعه والاختلاف فيه ، صحف مصر والشام لم تملأ العين بمد . .

(٦) واما ما أورده في الصنف السادس فهو ما لا يصح ان يجعل من مباحث المعاجم ليدخل في (الكلمات غير القاموسية) والمعاجم لا تعرض لمثل هذه التراكيب الا قليلاً . وليس في العرب حتى من (أصيبوا بالوسواس اللغوي) على قوله ، من ينكر تعبيراً او تركيباً لا يخالف المناحي العربية والمناهج الفصيحة ، والا لامتنع المجاز والكناية والاستعارة ، ومن مادة العربية .

(٧) بقي الصنف الاخير وهذا ما كان يخلق بالمقترح الفاضل ان لا يتعرض له لانه لا يستحق البحث بل كان عليه ان يتركه لبعض المستعربين ممن يدعون خدمة العربية ، والعمل على إحيائها ، وهم جادون في القضاء عليها ونقطيع وحدتها .

وجملة القول ، اني لا ارى في هذا الاقتراح ما يستحق البحث الا (فلم) و (نفرج) و (نثره) و (تعرفه الرسوم) لتحقيق بمجمعنا ان ينظر فيها ، فاذا رأى اقرارها ،

اعلن ذلك على صفحات مجلته ، وفتح باب المناقشة فيها ، حتى اذا لم يرد اعتراض وجيه ، ولا وجد لفظ يدل على هذه المعاني اعرق في العربية نسباً ، أدخلت هذه الالفاظ في متن اللغة ، أو أجاز للكتاب استعمالها الآن ، وهيئت للمجمع العربي العام يرى فيها بعد ذلك رأيه .



(المجمع) ما زلنا ننظر ورود اجوبة أخرى على اقتراح الاستاذ « المغربي » . ولكننا نرجو من المحييين ان يمدوا الى الاسئلة نفسها فيحييوا عليها و يحققوا امرها ولا يشغلوا القراء بالبحث في كلمات الشواهد التي ذكرها المقترح . فكلمات (تبدي) و (صدفة) و (غيم) و (خابر) و (نفرج) الخ ليست مقصودة بالذات من الاقتراح وانما ذكرت ايضاحاً للسؤال . وقد أسهب بعض المحييين في التعليقات عليها حتى تمنينا لو ان المقترح لم يذكرها . اذ لا بمننا ان نعرف رأي الفضلاء في جواز استعمال (تبدي) او عدم جواز استعمالها . وانما المهم ان نعرف رأيهم في جواز الكلمة (اية كلمة كانت) لم نذكرها المماجم وذكرها بعض الثقات في شعره او نثره مثلاً . فالحبيب يحاسب يجوز استعمالها و يذكر دليله او بعدم جواز استعمالها و يذكر دليله . وهكذا يمكننا في آخر الامر ان نحضي الآراء بسهولة ثم نستخرج النتيجة التي ننظرها القراء . اما كلمات الأمثلة التي ذكرها المقترح فقد تعاورتها أفلام الكتاب في (عثرات الأفلام) وفي كتاب الاستاذ (المنذر) وفيما كتبه في الرد عليه الاستاذان (الغلابيني) و (احمد رضا) وفي كتابات أخرى مبثورة في الصحف والمجلات فمنهم من أجاز هذه الكلمة دون تلك ومنهم على العكس . وهكذا ظال امر الاختلاف فيها فأراد الاستاذ (المغربي) ان يضع حداً لهذا الاختلاف فوضع اصولاً عامة بشكل أسئلة أو دعها اقتراحه وعرضها على علماء اللغة حتى اذا عرفت نتيجة آرائهم أقرها المجمع وأعلن أمرها بين الجمهور . وبهذه المناسبة نقول ان فعل (أفص) الذي قال الاستاذ المقترح ان الطبري استعمله في تاريخه (جزء ٢ ص ١٨٤) صوابه في القسم الثاني من التاريخ المذكور (ص ١٨٤٠) .



« ١ »

كيف نكتبهم الحروف الأفرنجية

وهي هذه : E. G. O. P. V.

الى حضرات العلماء الاعلام الافاضل رؤساء واعضاء المعاهد العلمية اللغوية
في سورية :

سادتي ألفت انظاركم الى الفاظ لا يمكن ضبطها بحروف عربية وهي الالفاظ التي
لا تستغني عنها كتبنا وجرائدنا ومجلاتنا نظراً لاختلاطنا بالغربيين . وقد اصبحنا
مرغمين على ان نأخذ عنهم ونقتبس منهم وان نكتب ونلفظ اسماءهم وكأهم ونعوتهم
واسماء اعلامهم ونكراتهم دون تبديل وتحريف . ومن الضروري ان نكون أمناء
فنكتبها ونلفظها كما هي عندهم لنتم النائدة ونفوز بالغرض المطلوب .

ان الحروف السابقة في ابجدية اللغة العربية والتي اصبحت من الضروري اضافتها
اليها هي هذه :

E—G—O—P—V

قد اصطليحت الجرائد والمجلات العربية ان تستبدل الحرف اللاتيني (e) بحرف
الالف او بحرف الياء او تستغني عنه بالكتابة = مثل اسم (Frederick) نكتبه
فريدريك او فرادر بك او فردر بك . وتستبدل ايضاً الحرف اللاتيني (g) بحرف
عربية ، مثل حرف الغين او الكاف او الجيم مثلاً (Morgan) نكتبه مورغان او
مورغن او موركن ومنهم من يكتبه مورجن . وهكذا تستبدل الحرف اللاتيني (o)

(١) أرسلت اليينا ثلاثة اعداد (٥٦ و ٦٧ و ٨١) من جريدة (السائح) الاميركية
وقد لفت مرسلها نظرنا الى مقالة وتعليقين عليها نشرت فيها : وهي تتضمن بحثاً جليلاً
في طريقة اصلاح الطق بالانكلمات الأعجمية التي نحن مضطرون الى الطق بها بلفظها
الاعجمي كاسماء الاعلام مثلاً . وها نحن ننشر المقال والتعليقين عليه شاكرين
لمرسلها ولاخواننا في المهجر الذين ما فتئوا يقيمون الأدلة على صحة عربيتهم . ووفائهم
لوطنهم ولغتهم . ولا عجب . فان الوفاء دأب العرب . فلله درهم . (المجمع)

بحرف الواو مثل (Boston or Morel) فتكتبه بوسطن اورموريل . وهكذا الحرف اللاتيني (p) كما في (Paul or Paris) نكتبه بالباء العربية هكذا — بار يز — بول . وهكذا تستبدل الحرف اللاتيني (v) بحرف الفاء فتكتب مثلاً (Salvador) سلفادور .

وبموجب ما مر تكتب كلنا (Leonard Perig) (ليونارد بيرنغ) او (لا يونار بار بك) او (باريج اوبريك) وكذلك (Elan Verite) نكتبه (الان فير يتي) او (الابن فاراني) او (الن فرتي) وهكذا (Madelin Lodert) نكتبه (مادالان لوبيرت) او (ماديلين لوبارت) او (لوبرت) .

ذكرت مؤخراً احدى الجرائد العربية امم اخوين حديثي السن ساحة العالم هكذا = جيمس وكروود غنتون = والله اعلم كيف يجب ان نلفظ اسمها امام الغربي دون خطأ .

وهكذا غليوم (امبراطور المانيا السابق) منهم من كان يلفظ اسمه (كايوم) ومنهم (غليوم) حتى اصبحت العامة تسميه (غليوت) . ونظراً لسياسته الخرقاء ونقربه من الدولة العثمانية اكتسب اسمه نوعاً من القداسة ولهذا سموه (الحاج غليون) . مئات الالوف من مثل هذه الاسماء بلغات العالم العديدة تضطر ان نكتبها بحروف لا يطابق لفظها الاصل ولهذا يستنكر الغربي سماعها لانها تبدو له ثقيلة عدا انه لا يفهمها بسهولة .

وان من يشعر ويتألم لمثل هذا النقص اكثر من غيره هو من لا يحسن المطالعة الا في لغته العربية من المهاجرين السوريين . فاذا حدث جاره الاميركي ولفظ الاسماء الافرنجية امامه كما قرأها في الصحف العربية يستعصي فهمها على الاميركي وبضطر السوري المسكين ان يكرر عليه لفظها مراراً عديدة تارة بالرفع وأخرى بالخفض وطوراً بتبديل الالفاظ . واذا قدر الله وفهمها الاميركي منه يزدري معارفه وطبعاً يدعوه بجملة اعتاد المهاجر الحديث سماعها وهي قوله (Green horn) (كرين هورن او غرين هورن . . . او جرين هورن) واراني لا اعرف كيف يجب ان

اكتسبها خلوطبا عننا من حرف خاص يقوم مقام الحرف اللاتيني (g) . ومعنى قوله (غرين هورن) ان قرون هذا المهاجر ما زالت خضراء اي انه ما زال غير متمدد او عديم الفهم حتى لو كان المهاجر من اكبر العلماء .

وبعبارة خيالية اقول = لربما سأل الاميركاني السوري هكذا = هل انت الذئب ؟ . كلا = لما ذا اذن لفظك غير مستقيم = انا انظر كما قرأت في الجرائد = لا اصدق ان الجرائد تكتب خطأ = نعم ان الجرائد لا تنقل الاسماء خطأ وانما اللغة العربية غير متممة الالفاظ . = عجيب اليس عندكم اكاذيبي ؟ كيف لا وعندنا معاهد مؤلفة من علماء اعلام = لما ذا اذن لم تصطلح هذه المعاهد على اشارات خصوصية لتقوم مقام الناقص من حروف لغتكم كما هي العادة في جميع العالم ؟ = انهم في سورية لا يعدون مثل هذا النقص ضرورياً نظراً لحالة البلاد وعوائدها ولا يشعرون بضروره كما يشعر المهاجر .

والغريب ان المهاجر نفسه هو الذي يتألم لعدم وجود الاحرف الملائمة التي يطالب بها المعاهد اللغوية . وعليه جئت باسطري هذه ملتصاً ان نذكرموا باصلاح هذا الخلل الذي اصبح النظر فيه ضرورياً اكثر من كل شيء آخر من نوعه .

اجل ان اصلاح هذا النقص بسيط للغاية لا يضطروننا الى اضافة حروف جديدة على اللغة سوى وضع علامات على خمسة حروف اصلية لتقوم مقام الاحرف الانجليزية . لا أريد ان اقترح اشكال هذه العلامات . فذلك بسيط يمكنكم الاتفاق عليه لنمشي على قاعدة واحدة .

والشيء بالشيء يذكر اقول ان علماء اللغات اللاتينية والسكسونية قد اصطلمحوا على وضع (Kh. — Gh.) الاولى لتوب عن حرف (الغين) والثانية لتوب عن حرف (الخاء) حتى يتم لهم اللفظ المضبوط . ولا بأس من ان نذكر ان اللغة العبرانية ناقصة حرفين : الاول هو الحرف اللاتيني (e) والثاني (الجيم) ولهذا اصطلمح يهود شرقي اوربا الذين يكتبون لغتهم المسماة (يهوديش) او (ييديش) باحرف عبرانية على وضع حرف (العين) وهو لا لزوم له في لغتهم = عوضاً عن الحرف اللاتيني (e) مثلاً جملة (Telephone or Elen) يكتبونها هكذا = (علمن تملنون) . واصطلمحوا

ايضاً ان يضعوا حرف (ز) امام الحرف العبراني الذي يلفظ مثل الحرف اللاتيني (g) حتى تكون لهم (الجيم) .

ان المطابع العربية لا تتأخر عن سبك خمسة حروف مشكّلة ومنقّطة بالعلامات التي يمكن اعتمادكم عليها والمهم ان توافقوا على اصلاح هذا الخلل ومتى اوعزتم بالاصلاح الى المطابع العربية باشرت العمل .

اوّل ان تهبوا الى اصلاح هذا الخلل حفظاً لكرامة هذه اللغة وقراءتها في نظر الغربيين واشكركم كما يشكركم كل مهاجر موردي غيور على سمعته وسمعة لغته والسلام .

موسى ديوان

واطلع اديب على هذا المقال فعلى عايه في العدد التالي من السائح قوله :

« ثلاثة من خمسة »

أتناول كلمة الاديب (موسى ديوان) لأبدي رأيي فيها فأقول : الاتراك الذين يكتبون لغتهم بالاحرف التي تكتب بها اللغة العربية . اي الاحرف الفارسية . يستعملون احرفاً بتعبير قليل بالقط والشعط فقط .

ولما كان مثل هذه الاحرف يأتي بالغاية التي ننشدها كتابتنا المصرية ألفت انظار اولي الرأي اليها ولا سيما ان كتابتنا العصر بين اكثرها استعمالها .

اما الاحرف التي اشرت اليها وقد يمكننا اخذها عن التركية فهي ثلاثة (ب = ك = ف) للفظ الاولى او الباء ذات الثلاث نقط كالباء الافرنجية في (باريس) ، وللفظ الثانية اي الكاف ذات الشحطين كالجيم المصرية في (مورجن) والثالثة او الفاء ذات الثلاث نقط كالفاء الافرنجية في كلمة (سلفادور) . هذا اذا جاز لنا اخذ هذه الاحرف عن الاتراك الذين اخذوا عنا كثيراً من الالفاظ الظاهرة جلياً في لغتهم

« سهيل »

ثم اطلع الفاضل كاتب المقال (مومي ديوان) على ما كتبه سهيل فعادى عليه قوله :

E - G - O - P - V

قرأت في السائح .قالة الأديب (سهيل) تحت عنوان : « ثلاثة من خمسة »
اقترح فيها ان توضع علامات لثلاثة حروف هجائية لتلفظ عوضاً عن الحروف الناقصة
في اللغة العربية . وبما انه لم يشر الا الى ثلاثة احرف من خمسة لذلك أبدي رأيي
بالحرفين الباقيين فأقول :

اولاً استحسن وضع مدة على حرف الالف . او تحت حرف الياء عوضاً عن النقطتين
لتلفظ عوضاً عن الحرف اللاتيني (e)

ثانياً وضع سكون على حرف الواو ليلفظ عوضاً عن الحرف اللاتيني (o) وبهذا
الواسطة نستطيع ان نلفظ اسم المستشفئ (Bellevue) واسم الآنسة الشهير
(adel Peteres) والعاصمة المعروفة (Petrograd) بلفظ مستقيم عوضاً عن اللفظ
الحالي الثقيل والمستعجن مثل (بيلفيو) او (بلنيو) . (ادال بيتيريس) او (ادبل
باتاراس) . وخصوصاً الأخيرة يكتبونها (بيتوكراد) او (باتروجراد) وربما
(بترغراد) .

وبهذه المناسبة اقول ان الحرف اللاتيني (e) هو ضروري لنا اكثر من سواء .
لان ثمانين بالمئة من الكلمات الافرنجية لا تخلو منها . وكثيراً ما تكون مكررة في
الكلمة الواحدة كما هي باسم الآنسة (بيتيريس) .

مومي ديوان

نيويورك :



البقايا في اللغة

« من الماء » = (الرَّجْرَجَةُ) بقية الماء في الحوض الكدرة المخلطة بالطين وفي الحديث « لا تقوم الساعة الا على أشرار الناس كرجرجة الماء الخبيث (التَّحْرِيْمَةُ) البقية من الماء في الصخرة او الوادي ج كَثْمِيلٌ وَثْمَائِلٌ (التَّحْبُطَةُ) بقية الماء في الاناء والغدير ج كَحْرِيْطٌ وَخَبْرِيْطٌ (الدَّرْعُثُ) بقية الماء (الحَرْصُجُ) بقية الماء في الحوض (الطَّرْمُثْلَةُ) والطَّرْمُثْلَةُ ما بقي في الحوض من الماء الكدر والزرق (الغَرَبَةُ) والغَرَبَيْنُ والغَرَبِيلُ ما بقي في اسفل الغدير من الماء والطين (المَطْلَمَةُ) الحَمَلَةُ والماء الكدر في اسفل الحوض (الصَّرَمِي) بقية الماء المنغبرة الطعم (الحِرْمُ) مدة والحِرْمُ رَدَّةُ (الغَرْمَيْنِ) وهو الثفن في اسفل الحوض (الْفَرَّاشَةُ) القليل من الماء في الحوض (الثُّفْلُ) ما استقرَّ في اسفل الآنية من كدرة وفضالة او ماسفل من كل شيء يقال في الماء والمرق والدواء وغيرها (ضَلَّضِلُ) الماء بقاياها (المَطْطِطَةُ) الماء الكدر الخائر بقي في اسفل الحوض ج مطائط (السَّوْطُ) من الغدير فضلة سميت به لامتدادها في قاعه كالسوط (المُسْتِيطُ) الماء بقي في اسفل الحوض (السُّفَافَةُ) بقية الماء في الاناء (السَّحْلُ) بقية الماء في الحوض (سَمْلَانُ) الماء والنبذ بقاياهما (السَّوْلُ) بقية الماء في السقاء والدلو وقيل الماء القليل (الصُّبَابَةُ) البقية من الماء والابن في الاناء وكذلك الصُّبَّةُ (الصَّفَرَةُ) الماء بقي في الحوض تبول فيه الكلاب والثعالب (الصُّلَّةُ) بقية الماء وغيره (الصُّمْلُ) بقية الماء في الغدير (الطَفِيلُ) الماء الكدر بقي في الحوض (العَايِخُ) الغرين الذي تبقى فيه الدعاميص فلا يقدر على شربه (الطُّحْمَةُ) والطُّحْمَةُ ما بقي في الحوض من الماء الكدر (الطَّرْنُ) بقية الماء في الحوض (الزَّقْنُ) رسابة الماء في الجدول او المسيل (الصُّمْلَةُ) بقية الماء في اسفل الحوض (الزُّطَافَةُ) القليل من الماء وقيل قليل ماء بقي في دلو او قربة (الزُّحْمَةُ) بقية الماء في الحوض (الوَأْثُ) بقية الماء في المشقر (البَيْظُ) بقية الماء في نقرة البئر (الزَّقْنُ) ايضاً بقية الماء الكدر في الحوض (الزَّقْنَةُ) رسابة الماء وخُثَارَتُهُ (الْبَحْمَةُ) بقية الماء في جوانب الحوض (الدَّرَكْلُ) بقايا الماء (الْحَمْلَةُ) البقية من الماء في الحوض وكذلك الدمنة (العَفْوُ)

من الماء ما فضل عن الشاربة وأخذ من غير كلفة ولا مزاحمة (السُّورُ) بقية الماء التي يبقيا الشارب في الاناء أو الحوض ثم استعير بقية الطعام وغيره ج. أسَارَتْ . (السُّحَابَة والسُّحْبَة) فضلة ماء الغدير (الحَبِطَة) الجزعة من الماء تبقى في قرية أو مزادة أو حوض ج. حَبِطَ (نُضاضَة) الماء وغيره : بقيته (المَكَلَّة) القليل من الماء يبقى في البئر أو الاناء (المَطْلَمَة والمَطْلَمَة) بقية الماء أسفل الحوض وكذلك المَطْنَحُ أو المطنح الغرين يبقى أسفل الحوض ولا بقدر على شربه (القَصْحَة) الصُّبَابَة من الماء ونحوه (القَنْعُ) ما بقي من الماء في قرب الجبل ج. قَنْعَ (سُحْبِيَّة) من ماء مَوْهِيَة قليلة (الرَجْرَجُ) بقية الماء في الحوض (الطَوْبَة) الحماة في أسفل الحوض (الحَقْلَة) ما يبقى من الماء الصافي في الحوض (الرَفْضُ والرَفَضُ) القليل من الماء يبقى في القرية وكذلك النُطَافَة والنُطْفَة والجزعة والخَبِط (الرَطْرَاط) الماء أسَارَتْهُ الأبل في الحياض (الكَنْعُ) ما بقي قرب الجبل من الماء (البرَنْبِق) نعن النهر أي رسابة الماء فيه .

« من اللبن » = الحُمُثَارَة ما يبقى من غليظ اللبن (الخَبِطَة) اللبن يبقى في الاناء (الرَفْضُ والرَفَضُ) القليل من اللبن يبقى في القرية (الفَلَقُ) ما يبقى من اللبن في أسفل القدح (العُفَاة) بقية اللبن في الضرع بعدما امْتُكَّ أكثره — واجتماع اللبن في الضرع وقيل بقاءه فيه وكذلك العُمَّة (العُمْلَة) بقية اللبن وغيره (العُبْرُ) بقية اللبن في الضرع (غُفَّة الضرع) بقية ما فيه (النَفْشِيل) الغفَّة (الحَقْلَة) بقية اللبن (الرَمَثُ والرُمُثَة) بقية اللبن في الضرع بعد الحلب ومنه أحقل لي من الشراب . « في الاناء » = (الثُبَلُ والثَبَلُ) البقية في أسفل الاناء (الحَطَّة) بقية الماء في الاناء (الصُّبَابَة والسُّفَاة) بقية الماء وغيره في الاناء . الثُّحْلَة والثَّحْلَة والثُّمَالَة والجزعة والجَزَعة : البقية في أسفل الاناء وغيره (السُّكْتَة) بقية تبقى في الوعاء (الدُّشْفَة) الشيء القليل يبقى في الاناء وكذلك الطُّفَاة (الغَرِيْل) الففل في أسفل القارورة . « من الاثمار والنبات » = (الحَصَاة والخُصَاة) ما يبقى في الكرم بعد قطافه : عُنَيْقِد ههنا وعُنَيْقِد ههنا (الرَدْمَة) ما يبقى في الجَلَّة (العُشَانَة والعُشَان والعُشَانَة) لقاطة التمر وهي ما النقط من كرمه بعد الصرام وفي فقه اللغة ما يبقى في الكباشية من

الرُّطْب إذا لَقَطْتَ النُّخْلَةَ (الذُّسَاحُ وَالْمَسْجُ) ما تَحَاتَّ عَنْ التَّمْرِ مِنْ قَشْرِهِ وَفَنَاتِ اقْمَاعِهِ وَنَحْوَهَا مِمَّا يَبْقَى اسْفَلَ الوَعَاءِ (الْأَقَطُ) كُلُّ نَثَارَةٍ مِنْ سَبِيلٍ أَوْ ثَمَرٍ وَيُقَالُ وَجَدْتُ فِي الْمَعْدَنِ لَقْطاً (الرِّزْمَةُ) مَا بَقِيَ فِي الْجُلَّةِ مِنَ التَّمْرِ يَكُونُ نَصْفَهَا أَوْ ثَلَاثُهَا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ (الْقَوْسُ) مَا يَبْقَى فِي اسْفَلَ الْجُلَّةِ مِنَ التَّمْرِ (الْقَوَاشَةُ وَالْقَوْشُ) مَا يَبْقَى فِي الْكُرْمِ بَعْدَ قِطْعِهِ (الْكُرْدِيدَةُ وَالْكَرْدِيدُ) مَا يَبْقَى فِي اسْفَلَ الْجُلَّةِ مِنْ جَانِبَيْهَا مِنَ التَّمْرِ جَرَادِيدُ (الرُّمْلَةُ) الْبَقِيَّةُ مِنَ الثَّمَرِ وَغَيْرِهِ (تُغْلَةُ وَتُحْلَمَةُ) مِنْ ثَمَرِ أَيْ بَقِيَّةِ (الْخَوْشَقُ) مَا يَبْقَى فِي الْعَنْقِ بَعْدَمَا يَلْقُطُ مَا فِيهِ (الشَّجَاجُ) مَا يَرْمِي بِهِ مِنَ الْعَنْبِ بَعْدَمَا يُوَكَّلُ . (الشُّمَامُ) مَا يَبْقَى عَلَى الْكِبَاسَةِ أَيْ الْعَنْقِ الْكَبِيرِ مِنَ الرُّطْبِ . (دَكَلَمَةُ) مِنْ صَلَيَانٍ : بَقِيَّةٌ مِنْهُ .

(الْجُرَامَةُ وَالْجُرْدَانَةُ) مِنَ الزَّرْعِ مَا بَقِيَ بَعْدَ الْحَصْدِ (الْحَشَفَةُ) أَصُولُ الزَّرْعِ نَبَقَى بَعْدَ الْحَصَادِ (الْحَشْرَةُ) مَا بَقِيَ فِي الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ بَعْدَمَا يَحْصَدُ الزَّرْعُ فَرُبَّمَا ظَهَرَ مِنْ تَحْتِهِ نَبَاتٌ أَخْضَرُ (الْحَطِيمُ) مَا بَقِيَ مِنْ نَبَاتٍ عَامٍ أَوَّلِ (الْجَذْمُورُ) بَقِيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ مَقْطُوعٍ وَمِنْهُ جَذْمُورُ الْكِبَاسَةِ وَفِي فِقْهِ اللُّغَةِ مَا يَبْقَى مِنَ الشَّجَرِ بَعْدَ قِطْعِهِ . « مِنَ الْمَالِ ^(١) » = الْعُنْشُوشُ : بَقِيَّةُ الْمَالِ (الْعُنْصِيَّةُ وَالْعُنْصَاةُ وَالْعُنْصُوتُ وَالْعُنَاصِي) الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ مِنَ النِّصْفِ إِلَى الثَّلَاثِ نَقُولُ مَا يَبْقَى مِنْ مَالِهِ الْإِعْنَاصِي . (الشَّوَابَةُ) الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ جَ شَلَايَا (الشَّوَابَةُ وَالشَّوَابَةُ بَقِيَّةُ قَوْمٍ أَوْ مَالٍ هَلَكَ . (الطُّمُومَةُ) مِنَ الْمَالِ الْبَقِيَّةُ مِنْهُ (الْعَبَقَةُ) مَا بَقِيَ لَهَا عِبْقَةٌ أَيْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَمْوَالِهِمُ (الذُّوْبَةُ) بَقِيَّةُ الْمَالِ يَسْتَنْذِبُهَا الرَّجُلُ أَيْ يَسْتَبْقِيهَا (الْخُنْشُوشُ) الْبَقِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ (الْعُقَاءُ) مَا يَنْفَعُونَهُ مِنْ إِبِلِهِمْ (الْجُرْدُ) الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ .

« مِنَ الشَّبَابِ » = السُّورَةُ : الْبَقِيَّةُ مِنَ الشَّبَابِ وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي لَمْ يَهْرَمْهَا الْكِبَرُ أَنَّ فِيهَا السُّورَةَ أَيْ بَقِيَّةَ شَبَابٍ (السُّوْدَةُ) الْبَقِيَّةُ مِنَ الشَّبَابِ يُقَالُ فِي الْمَرْأَةِ سُودَةٌ . (تَلِيَّةُ) الشَّبَابِ - بَقِيَّتُهُ لِأَنَّهَا آخِرُهُ الَّذِي يَتْلُو مَا نَقْدَمُ مِنْهُ .

« مِنَ الْحَيَاةِ » = الطَّرْنُ : بَقِيَّةُ الرُّوحِ يُقَالُ تَرَكَهُ بِطَرْنِهِ أَيْ بِحَشَاشَةِ نَفْسِهِ

(١) إذا أُطْلِقَ الْمَالُ فِي لُغَةِ فَرِيَشٍ أُرِيدَ بِهِ الْإِبِلُ « الْمَجْمَعُ »

(الحُشاشُ والحُشاشة) بقية الروح في المريض والجريح وقيل رمق من حياة النفس (الرمق) بقية الحياة (الدَّماء) بقية النفس وفي المثل اطول ذمًا من الضب لانه اذا قتل بيطي كثيرًا تمام موته ويقال نبجا بدمائه وما بقي منه الا ذمء يتردد بين خيالك (النيس) بقية الروح يقال بلغ منه نسبته او كاد يموت .

« من العلم » = الأثارة والأثرة : البقية من العلم تؤثر وهم على اثارة من العلم اي بقية منه يؤثرونها عن الاولين .

« من الطعام » = (الحُمافة) الشيء اليسير من الطعام يقال اكل طعامه فما ترك منه حذافة (نفاضة المزاود) ما بقي من حطام الزاد في المزود اذا نفذه القادم من سفر لتسقط تلك الحطام منه وهي مثل عديم في الخساسة (الثميلة) بقية الطعام والشراب في الجوف ومنه انا لا اشرب الا على ثميلة (الرُّكمة) بقية الثريد في الجفنة (حنفل) الطعام حثالته (الذَّيْناء) ما يخرج من الطعام ^(١) فيرمى به (الحبطة) الطعام يبقى في الاناء (القرضب) ما بقي في الغوبال يرمى به من الرذالة (القشب) من الطعام ما يلقى منه مما لا خير فيه (القُصارَة والقُصرى والقَصْر) ما يبقى في المنخل بعد الانتخال — وقيل ما يخرج من القف وما يبقى في السبل من الحب بعد الدوسة الاولى وكذلك القهصرة (الحَصَلُ والحُصالة) ما بقي من الشعير والبر في البيدر اذا نقي وعزل رديته — او ما يبقى في الاندر من الحب بعدما يرفع الحب وهو الكناسة (النخلة) ما بقي في المنخل مما ينخل وهي قشرة لابة للذوب تستخرج بالقشر والطحن ولا يأكلها الا آدمي الا مضطراً (الذشوار) ما تبقى الدابة من العاف (المماظة) بقية الطعام في الفم .

« من الخمر والشراب » = الوَثْ : بقية النبيذ في الاناء (البسيلة) الفضلة من الشراب تبقى في الاناء (البسيل) ما يبقى في الانية من شراب القوم فبيت فيها . (الخمار) بقية السكر تقول به خمار من السكر وهو صداع الخمر وأذاها . (سملان) النبيذ : بقاياها .

(١) اذا أطلق الطعام في لغة فر يش أريد به الحنطة والذنباء على هذا هي ما كان

« المجمع »

من قبيل الزوان .

« من الدين » = (الرَوِيَّة) البقية من الدين ونحوه (لتأنيش الدين) بقاياه (الذُّبَابَة) البقية من الدين ونحوه يقال عليه ذبابة من دين وعبارة المصباح ذبابة الشيء بقيته (التُّلاوَة والتَلِيْمَة) بقية الدين وغيره يقال تليت لي من حقي تلاوة وتليمة أي بقيت لي بقية .

« من الكَلَأُ الخ » = الهاليل : بقايا الكَلَأ (البُلْمَة) بقية الكَلَأ وكذلك السِرْدُ (الطرائق) آخر ما بقي من عَفْوَة لكَلَأ (الشذب) بقية الكَلَأ المأْكُول وغيره . (الاكْدَة) بقايا المرتع الذي قد أُكِل (الدلس) قيل بقايا الثبت والبقل ج أدلاس . (العزائر والعيازر) بقايا الشجر ولا واحد لها .

« من المائدة » = (القُشَام والقُشَامَة) ما بقي على المائدة ونحوها مما لا خير فيه (حُساف) المائدة ما يندثر فيؤكل فيرجى فيه الثواب (الخُشَار والخُشَارَة والخُشَار) ما بقي على المائدة (الحُتَمَة) ما بقي على المائدة من الطعام (حُثَالَة) المائدة : خشارتها . (الخُمَامَة) الحُصاف (الأفاظلة) ما بطرح من الموائد (الشُّبَاعَة) الفضالة بعد الشبع .

« من القدر » = (القُرَارَة) ما بقي في القدر إما لصق بأسفلها من مرق أو حطام تابل وغيره وكذلك القُرَّة والقُرَّة والقُرَّة والقُرَّة (الكُدَادَة والكُدَادَة) ما بقي أسفل القدر بعد الغرف منها (البزيم) ما بقي من المرق في أسفل القدر من غير لحم وقيل هو الوزيم (الحُثْرَب) الوضر بقي في أسفل القدر .

« من الاكل » = (الحُصَاب) بقية كل شيء أُكِلَ فلم يبق منه الا القليل . (الكُدَامَة) بقية كل شيء أُكِل (الشذب) بقية المأْكُول ويقال خَشَرَ خَشْرًا : ابقى على المائدة الخُشَارَة (رُخْم) ما على الخوان : اكل بقايا ما عليه من كُسَار وفُتَات (راشوى) الرجل ابقى من عشاءه بقية (ومشقى) الطعام ابقى منه أكثر مما أُكِل . (نشورت) الدابة من علفها : ابقت من علفها .

« من المرق » = القُرَارَة : بقية المرق (الحُتْفُل) بقية المرق وقيل بقية الثريد في أسفل المرق (العُقْبَة) شيء من المرق يردُّ مستعير القدر إذا رُدَّها .

« من اللحم والعظم » = (العِرْزَال) بقية اللحم (سورة الصقر) بقية لحمته (الرِيم) عظم يفضل فيعطاه الجزار نقول اخذ فلان الرِيم ونقول من خاف الدِّيم عَف الرِيم .

« بقية العسل » = (الجَمَاسُ) بقية العسل تبقى في الاناء (الكَوَاوِرَة) بقية ما في الخلية التي تمستل فيها النحل .

« بقية المسك » = (العِترَة) بقية المسك في الفارة .

« سيف الفم » = (الخِلافَة) ما يبقى بين الاسنان من الطعام (الخِلَال الخُلالة الخِلل الخِللة) بقية الطعام بين الاسنان وما يبقى منها عند التخلل يقال فلان يأكل خلالته وهو مثل في شدة البخل والحرص (الأَماظَة) بقية الطعام سيف الفم (الأَماق) ما بقي في فيك من طعام لعقته (المضاعة) ما يبقى في الفم من آخر مامضغته = وما مضغ (الطُلَاوَة) بقية الطعام في الفم .

« من السمن الخ » = (الحُمْتَل) ثفل السمن وغيره في القارورة ويقال له الحثفل (الصُّمُصْل والصُّمْلَة) بقية الدهن والزيت (العَمَقَة) وضر السمن في النحي (الكُسْب) ثفل الدهن وعصارته وكذلك الكُسِج (الكُدَارَة) ثفل السمن في أسفل القدر . (العَبَقَة) وضر السمن في النحي اي البقية (الخُلوص) الثفل يبقى في أسفل خلاصة السمن (الحثفر) ثفل الدهن وغيره (دُرْدِي) الزيت وغيره : ما يبقى راسباً في أسفل من الكدر (الحَمَة) ما رسب في أسفل النحي من مسود السمن ونحوه (القشدة والقشادة) ثفل السمن يبقى أسفل الزيت اذا طبخ مع السويق والتمر فيتحذ سماً (حثالة) الدهن : ثفله .

« من الوبر الخ » = (الدُرْبَان) بقية الوبر بعد الجز (لدُوبَان) بقية الوبر او الشعر على عنق الفرس او البعير .

« من تبين » = (الحُفَافَة) بقية التبن .

« من العجين » = (الوَلْث) بقية العجين في الدسيعة .

« من الجزية » = (مانيد الجزية) بقيتها .

« من الديات » = (الاماكيد) بقايا الديات كأنه جمع أمكود .

« من كل شيء » = (الحُدَالَة الحَسَالَة الخثارة والثفل والثافل) بقية الشيء .

(الذغية والذغَاوَة والذغَايَة والذغَايَة والذغَاء والذغِي) ردي الشيء وبقيته . (العكر)

رددي كل شيء اي آخره وخائره (الأك) ثفل اللك (الجماعة) فضالة الجميع^(١) (الذئب) بقية الشيء الضعيف (اللباطة) بقية الشيء القليل (العلالة) بقية كل شيء وكذلك الشذب (اللباطة) بقية الشيء . يقال : ما بقي الانضاضة ولعاعة ولقافة (الردة) البقية وكذلك السار والسائر (الشلي) بقايا كل شيء (في إبله قصايا) يثق بهما اي فيها بقية اذا اشتد الدهر (الكسم) البقية تبقى بهدك من الشيء اليابس (الموارة) الشيء يفنى فيبقى منه الشيء (الفضة) بقية الشيء (القتازع) من السهام^(٢) والنصي : بقاياهما (الاطاخة) بقية اللطخ (الثليلة) البقية (المراقبة) الشيء يفنى منه فيبقى منه الشيء . (فيه مسكنة) من خير اي بقية (النصيعة) البقية (الساطل) الفضلة تبقى في المكيال . (انت اخية) آباء فلان اي بقيتهم (آسان) ما بقي في الثوب الا آسان اي بقايا (الامدة) البقية من كل شيء (الجزلة) البقية من الرغيف والوطب والجملة وغيرها (الطامة) البقية يقال بقيت من اموالهم طامة (المصاراة) ما بقي من الثفل بعد العصر وهو نفاية ما يعصر (العصم والعصم) بقية كل شيء — واثره من خضاب وقطران ونحوهما وكذلك العصم (العفو) من المال ما يفضل عن النفقة ولا عصر على صاحبه في اعطائه (العصوة) من كل شيء والعصير والعصير : بقيته (العدارة والعدر) البقية (ما بقي من شيء) البقية يقال ما بقي من ابله غفوش . (الفضالة) البقية — وكل ما فضل من شيء ومنه (وبك أترغب في فضالة المأكّل وثمالة المناهل) (الفضل) البقية ومنه الفضل في الحساب لما يبقى بعد اسقاط الاقل من الاكثر وكذلك الفضلة ج فضلات وفضال والصرى والشكية والجزعة (الأسكات) البقايا من كل شيء (الشنق) الفضلة (الصصباب) ما بقي من الشيء او ما صُب منه (البلالة) البقية يقال ما فيه بلالة وكذلك الثميلة والجزعة والحصيلة والحاصل (الحذوثر) الشيء الحقيق والخسيس يبقى من امتعة القوم اذا ارتحلوا (ذمامة) الشيء وذبابته : بقيته . (الذواة) البقية القليلة من كثير (الجزاز) ما فضل من الادب اذا قطع (هو غابر) بني فلان اي بقيتهم (فلان تليمة) الكرام اي بقيتهم (العناصي) البقية من كل شيء

(١) الجميع تمر يجمع بلبن — ولبن يشرب على التمر . «المجمع»

(٢) لعل صوابه (الاسنام) بكسر المعزة شجر او نبات او ثمره . «المجمع»

واصل العنصرة الخصلة من الشعر (الهُلالة) بقية السير وكل شيء (الهَوَجَل) بقية النعاس (سُور) كل شيء : بقيته (البَقْوَى والبُقْيَا والبَقِيَّة) ما بقي (الشريد) البقية من الشيء يقال سيفه اداوام شريد من ماء اي بقية وابقت السنة عليهم شريد من اموالهم اي بقايا .

« بقية الليل » = (الهَزْلُول) بقية الليل (الغَبَش) بقية الليل وقيل ظلمة آخره يقال خرج في الغبش ونحن في اغباش الليل وغدش الليل بغبش غبشاً : بقيت بقية منه وقيل اظلم ظلمة يخالطها باض في آخره وكذلك اغبش الليل .

« بقية النهار » = (السَفَر) بقية النهار بعد مغيب الشمس نقول لقيته سفراً وفي سفر اي عند اسفرار^(١) الشمس للغروب (الرَّيْم) آخر النهار الى اختلاط الظلمة (وذَبَب) النهار لم يبق منه الا ذُبابة اي بقية (شُغَافَة) النهار : بقيته .

« بقية الحب » = رَسٌ : الحب رسيه بقيته واثره . العقابيل : بقايا العشق .

« بقية القوة » = الشدا والشذاء : بقية القوة .

« بقايا المرض » = العقابيل : بقايا العلة والعداوة والعشق وهو في عتب المرض اذا برى وبقي شيء من المرض فيه . غُبَّر : المرض بقاياه .

« ابقى بقية » = رَفَض : في القربة ابقى فيها بقية من الماء . سَأَر : الشارب في الاناء ابقى السور فهو سَأَر . أَجْزَع : منه جزعة ابقى منه بقية . حَسَل : منه ابقى بقية رذالاً . اَثَمَل : الشيء ابقاه . اَفْضَل من الشيء : ترك منه فضلة . اَسَأَر : الحاسب من حسابه ابقى بقية ولم يستص . استفضل : من الشيء ترك منه فضلة وابقى . عفا : القدر ترك العفاة في اسفلها . رَمَث : الخالب في الضرع ابقى بقية .

« بقي بقية » = فُضِل : الشيء فضلاً بقي . سَمَّرَ الشيء : سَأَرَّ ابقى . نَلِي : من الشهر كذا بتلي نلي بقي . حمحام : اسم فعل معناه لم يبق شيء .

النك : سالم خليل رزق

الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٥ —

« خلق الخيل »

لا بد لمن يريد الاطلاع على احوال الخيل من ان يتعلم اسماء اعضائها لان هذه الاسماء كثيراً ما ترد في تضاعيف كتب الزرطقة . وهالك تعريف موجزاً لها مع ما يقابل بعضها بالفرنسية^(١) :

الرأس . — يحتوي الرأس على الجبهة او الجبين (Front) ويكون على الجبين شعر يسيل عليه يدعى الناصية (Toupet) . وجماع مؤخر الرأس هو القذال او القفا (Nuque) . وتحت الجبين قصبة الأنف (Chanfrein) وفيها المرسن وهو موضع الرمن من الأنف . وتحت الأنف الجحفتان (Lèvres) وهما الشفتان وعليهما شعر يسمى الفيند وتكون شعرات الفيند طويلة قاسية متوترة تصلح للمس . وفي كل ناحية من ناحيتي الرأس اذن وصدغ (Tempe) ووقب او قنات (Salière) وعين وخذ . والوقب ثغرة فوق العين امام الصدغ تسمى قلت الصدغ . وفي أسفل الرأس البلمدة (او المذبح) (Auge) وهي ثغرة النحر او ملتقى الرأس بالعنق عند الحلقوم . وفيه ايضاً اللحيان (Ganaches) وهما طرفا الفك الأسفل وهنالك المنبض الذي يجس لمعرفة حالة نبض القلب .

القوائم . — القوائم على قسمين أمامية وخلفية . فالاولى هي الأيدي والثانية الأرجل ولكل دابة بدان ورجلان او قائمتان أماميتان وقائمتان خلفيتان وتحتوي القائمة الأمامية في الخيل والحمر من جزئها الاعلى الى الأدنى على الكتف والعضد (Bras) والمرفق (Coude) والذراع (Avant - bras) (وفيه رقبة^(٢))

(١) بعض هذه الألفاظ موجودة في المعاجم الأعجمية العربية او العربية الأعجمية وقد اضطررت الى ذكرها في هذا المقال لكي لا يكون ناقصاً . (٢) الرقبات هنات كالأظفار تكون في القسم الداخلي من الذراعين وفي القسم الداخلي من أسفل العرقوبين

(Châtaigne) والركبة والوظيف (Canon) والحوشب (Boulet) (ويجوز مؤخر الحوشب شعرات تسمى الثنن (Fanon) والرسم (Paturon) والأكليل (Couronne) والحاقر (Sabot) . اما الرجل ففيها الردف او الكفل (Croupe) والورك (Hanche) والفخذ (Cuisse) والساق (Jambe) والعرقوب (Jarret) ويكون في جزئه الداخلي رقعة او سعدان في الخيل دائماً وفي البغال غالباً وهو مفقود في عرقوب الحمير وسائر الدواجن . واسماء ما تحت الساق شبيهة بما في اليد تحت الركبة .

وتختلف بعض الاسماء في غير الخيل والحمير والبغال فحافر الغنم والبقر يسمى الظلف ووظيفها انكواع وحافر البعير يسمى الخف والفرسن . وكثيراً ما تعرف الدواجن المذكورة باسماء أرجلها فذوات الحافر هي الخيل والبغال والحمير وذوات الظلف هي البقر والجواميس والغنم (الضأن والمعز) وذوات الخف والفرسن هي الابل .

سائر الاعضاء . — موصل العنق في الرأس يسمى الفائق ويلييه العنق (Encolure) وعلى حافة العنق العليا المعرفة وهي اللحم الذي ينبت عليه العرف والعرف الشعر الذي على العنق (Crinière) وعلى مقدم العنق او حافته السفلى البندم وهو ما اضطرب من حلقوم الفرس ومريه بما عليهما من جلد العنق وهو في البقر يسمى بالفرنسية (Fanon) . واصل العنق القصرة . والابان ماجرى عليه اللب اي السيور التي تشد في صدر الدابة لتمنع استئخار السرج او الرحل . ويلي اصل العنق الغارب او الكاهل او الحارك وهو بين العنق والظهر ولعل لفظة (Garrot) الفرنسية مأخوذة عن لفظة الغارب . والكاثبة موضع الرمح قدام السرج . ثم وراء الغارب الصهوة وهي مقعد الفارس (Dos) ووراءها القطاة (Rein) وهي مقعد الردف . ووراء القطاة الكفل (Croupe) . والسيساء هي قردودة الظهر او طريقة الظهر . والمعدن ان موضع دفتي السرج من جنب الفرس . والحجبتان رؤوس الوركين التي وما نفرق به الخيل عن الحمير عليهما ان للاولى رقعات في قوائمها كلها اما الحمير فليس لها منها الا في بديها .

تشرف على الخاصرتين اما الجاعرتان فرؤس الوركين التي تشرف على الفخذين اي مضرب
الفرس بذنبه على فخذه . والعكوة اصل الذنب والعيب جلده والهلل شعره . والعجان
(Périnée) بين اصل الخصية والقنمة (حلقة الدبر) .

واعضاء النناسل في الأنثى الحياء والضرع (وفيه الحلمات) وهي في الذكر الخصيتان
والجردان « قضيب ذوات الحافر » . والقنن Fourreau وعاء الجرادين . اما الصفة من
Bourse فوعاء الخصية . وفي مقدم الفرس الصدر Poitrail والزور Les deux ars
وهو ملتقى الكتف بالصدر في الناحيتين . وفي الجزء الاسفل المحزمة وهي ما جرى
عليه الحزام passage des sangles والبطن الضلوع côtes والخاصرة Flanc
وما يليها كالشاكلة والأبطال والحقه .

عضو المجمع العلمي
مصطفى الشهابي



آراء وأفكار

معركة لغوية

روى الاستاذ عبد الله البستاني ان الشيخ جمال الدين الأفغاني قال في هجوم بعض البلغاء : « هذا رجل من نسل البقروت » فعاثوا عليه كلمة (البقروت) فأجابهم : « ألا تقولون جبروت و رهبوت وملكوت . فلما ذا تمنعوني عني القول بقروت ؟ » فاعترضوا عليه بان (البقروت) لم ترد في كلام العرب . فقال : « وهل تريدون مني ان أنكر نفسي وأخضع لبدوي » اه .

وعلق الاستاذ البستاني على كلام جمال الدين بقوله : « هذا ما قاله الأفغاني وهذه هي القاعدة التي يجب علينا العمل بها في إنهاض لغتنا : فان الجود يقتل اللغة العربية واذا نحن رددنا عنها نيار العجمة والرطانة والركاكة لا يستنتج من عملنا أننا نريد ان نعيش بعقل ابن البادية فان ابن البادية جاءنا بما عنده وعلينا ان نحف اللغة بما عندنا لنقوم لها قائمة » .

انتهى كلام الشيخ البستاني . ولقد نقله الأب أنستاس الكرمل في مجلته « لغة العرب » وعلق عليه ما يلي :

« أجل اننا لا نريد ان نسير برأي اهل البادية في لغتنا لكننا نريد ان نسير على المناحي والمنازع التي تلتقيها من السلف جيلاً بعد جيل . وأصلهم من البادية . ولا نقبل ان ندخل في لغتنا مثل (البقروت) بحجة ان جمال الدين نطق بها : فلقد يكون المرء حسن الرأي والقول في امور ولا يصح رأيه في امور أخرى . ولهذا يجب علينا ان نعمل بقول من قال « لا ننظر الى من قال وانظر الى ما قال » لجبروت و رهبوت وملكوت الفاظ إيرمية الأصل والصيغة او مشتركة بين الاختين الساميتين . وكذلك (البقروت) فان معناها في اللغة الإيرمية رعاية البقر . لكن هل نحن في حاجة اليها ؟ ذلك ما ندعه لحكم القاري . واذا كان لا بد من وضع كلمة - في هذا المعنى فالبقارية) و (الفدّادية) أقرب الى المراد والطف اشتقاقاً من (البقروت) الخشنة

الثقيلة التي لا تغني فتيلاً» اه .

هذا ما قاله كل من الأفغاني والبستاني والكرملي .

والأفغاني على عجمته جيد المعرفة بلغتنا العربية وهو ينحو في التكلم بها منحى فصحاء الأعاجم : أذكر انني سمعته في الاستانة يقول في صدد ما شجر من الخلاف بينه وبين ناصر الدين شاه محبباً السلطان عبد الحميد الذي توسط بالصلح بينهما : « عفوت الشاه عفوت الشاه » فاستبعدت يومئذ ان يكون فعل (عفا) يتعدى بنفسه وراجعت (مخترار الصحاح) فاذا الامر كما قال الأفغاني من ان (عفا) يتعدى بنفسه ويجرف الجر (عن) . ومع هذا لا يصح جعل الأفغاني حجة في اللغة العربية لانها ليست من علومه التي أخصى فيها على العكس من العلامتين البستاني والكرملي .

ويظهر من سياق الكلام ان الامة البستاني يقبل (البقروت) ويفتي بجواز استعمالها . على العكس من الامة الكرملي الذي عابها وأقام التكبير على الأفغاني من أجلها .

ومن العجيب ان العلامتين لم يشارا الى خطأ الأفغاني في استعمال (البقروت) . فانه انما أراد بها في قوله : « هذا رجل من نسل البقروت » ان تكون البقروت جمعاً لبقر . ويكون المعنى ان الرجل من نسل البقر . مع ان صيغة البقروت ليست صيغة جمع فيما أعلم . وانما هي صيغة مصدر سريانية او إرمية (آرامية) بدليل قياسها على ملكوت ورهبوت السريانيتين اللتين معناهما الملك والرهبة .

فالأفغاني استعمل البقروت بمعنى البقرثة « مصدر بالحاق ياء النسبة » وقد اخطأ في ذلك : اذ لا معنى لقولنا « فلان من نسل البقرثة » . وانما يقال : فلان من نسل البقر او البقار او الأبقور او البواقر او البقير او البقور او البافور او البافورة . وكلها جموع او أسماء جموع للبقر . وهو ما أراد الأفغاني .

ومما يكن فان الأب الكرملي لم يوافق الأفغاني على استعمال (البقروت) لانها أعجمية الأصل ولسنا في حاجة اليها مادام يوجد في لغتنا الفصحى ما يغنيها عنها وهو كلمتا البقارية والفدائية .

ومعني (البقار) و (الفسداد) الكثير البقر والكثير الإبل . وقد ألحق الاستاذ

الكرمي بآخرها بآء النسبة المفيدة للمصدرية فأفادت معنى البقروت التي استعملها الأفعاني .

ولكنني أقول : أولاً أن البقروت في كلام الأفعاني لا يناسب أن نجعلها مصدراً بمعنى (البقارية) أي رعاية البقر كما مر . ولو فرضنا صحة استعمالها مصدراً لا ينظر أن الذوق اللغوي العام يجها ويستنكرها بقدر ما يستنكر (البقارية والفدائية) وهما الكلمتان اللتان ارتضاهما صديقنا الكرملّي ذاهباً إلى أنها ألطف اشتقاقاً من البقروت الخسنة الثقيمة !

وعندي أن الأمر على العكس : فإن (البقارية والفدائية) هما الخسنتان الثقيلتان ، لقلة استعمال نظائرها في الكلام العربي ، بخلاف (البقروت) فإنها أخف على اللسان ، وأوقع في الآذان ، بسبب ألفتنا سماع صيغتها في مثل (رهبوت وملكوت) . والحاصل أن شيخنا الأفعاني قذف كلمة (البقروت) في لغتنا من دون مبالاة . فاستحسنها العلامة البستاني وإن كانت من الكلمات غير القاموسية نحية للثروة اللغوية . واستبشعها الأب انتاس لخشونتها وثقلها وفضل عليها (البقارية والفدائية) لرفقتها ولطافتها .

أما أنا فأرى أن الأفعاني أخطأ في استعمال (البقروت) جمعاً لبقر . فالواجب أن نرفض استعمالها بهذا المعنى .

أما إذا كانت مصدراً سريانياً بمعنى رعاية البقر كما فسرناها العلامة الكرملّي فالأجدر قبولها والتبرحيب بها كما رحب سلفنا بأخواتها : رهبوت ورحموت وملكوت وجبروت وعظمت .

« المغربي »



ابن الجوزي وابنه

وحفيده مؤلف « مناقب بغداد »

كتب عبد العزيز الميمني أستاذ الآداب العربية بجامعة عليكرة في الهند الى هذه المجلة الغراء (٨ : ١٩٢٨ = ١٣٤٧ = ٨ : ٣٦٧) انه قرأ شك الاستاذ محمد بهجة الأثري في نسبة كتاب مناقب بغداد الى ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) وذمابه الى الجواز بعدم وقوف مترجم ابن الجوزي على كتابه هذا . وذلك في مقدمة المناقب التي صدره بها الأثري حينما نشره بالطبع في بغداد . وقال الميمني انه يرى صحة النسبة اذ جاءت في « رقم الحلل » للوزير لسان الدين ابن الخطيب ^(١) ونقل لنا الاستاذ الناقد فقرة لسان الدين قال عنها ان ابا الفرج الجوزي ^(٢) حكاها في مناقب بغداد . وهذا ما جعله يثبت ان الكتاب لابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ الذي ذكره الأثري في مقدمته . ولقد فأت الميمني ما فأت الأثري ان مؤلف المناقب كان عائشاً حتى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) على ما جاء في كتاب المناقب نفسه (ص ٣٤) ولهذا لا يمكن ان يكون المؤلف ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . وأشفع هذا البرهان بغيره كما سيأتي .

وكان قد أظهر عدم هذا الامكان معالي يوسف غنيمية في مجلة لغة العرب الزاهرة (٤ : ١٩٢٦ = ٢٧٤) لكنه نسب الكتاب الى الشيخ ابي محمد يوسف بن ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المقتول في فتنه النار في بغداد في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وهو ايضاً مؤلف كتاب « الايضاح لقوانين الاصطلاح » الذي ذكره كشف الظنون وذكر مؤلفه وتاريخ قتله فنقل غنيمية ذلك ونسب كتاب المناقب الى هذا المصنف لانه رأى ان الكتاب يوافق عصره وجاءت هذه النسبة ايضاً في غير محلها . فان ابا محمد يوسف هو ابو مؤلف المناقب كما سيبين .

(١) لبس بيدي نسخة منه . (٢) جاءت ايضاً هذه النسبة في النسخة الفتوغرافية التي طبع عليها كتاب المناقب بدون « ابن » المؤلف إدخالها على المتوفى من هذا البيت في سنة ٥٩٧ هـ . ولم تراعى هذه الدقة في المطبوع .

حينما نرأت كتابة الأثري ونقد غنيمة له صح عندي ما كنت عرفته ان الكتاب لغير ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ ولكن لم يصح عندي قول غنيمة لانه لابن الجوزي ابي محمد يوسف . ولتوفر الأدلة لدي انه غير الذي عرفه الأثري وغير الذي أشار اليه غنيمة — وان كان المؤلف من هذا البيت — أثبت بمقالة أدرجتها لغة العرب (٥ : ١٩٢٧ = ٢١٦) رجحت فيها — والظاهر ان الجزم واجب — ان كتاب مناقب بغداد هو لابي الفرج ، عبد الرحمن ، جمال الدين المقتول في سنة ٦٥٦ هـ مع ابيه محيي الدين ابي محمد ، يوسف بن ابي الفرج ، عبد الرحمن ، جمال الدين ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . فالذي ادعم الأثري هو اتفاق اسم المؤلف وكنيته واقبه مع اسم الامام المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ وكذلك مع كنيته ولقبه كالأبنا . والذي أومئني نسبة لسان الدين للكتاب الى الجوزي وقوله انه « ابو الفرج » وهي كنية المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ (ك) هو معروف فاعتمد الميمني بلزوم رفع شك الأثري والرجوع عنه .

وجل ما اعتمدت عليه في مقالتي المذكورة هو نسخة مكتوبة عن مخطوط في التاريخ للخزائن التيمورية عرفته على الأرجح — وإن لم يكن الصحيح — انه كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي وان رقمه ١٣٨٣ من كتب التاريخ^(١) وقد ذكر فيه ابن الجوزي الحفيد مع ابيه عدة مرار اولها عن الحفيد في سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) في فتح المدرسة المستنصرية . وهذا ما قاله المخطوط في أخبار السنة المذكورة .

« . . . واما النائبان (نائبا التدريس في مستنصرية) فجمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي الحنبلي نيابة عن والده لانه كان مسافراً في بعض مهام الديوان . . . » اهـ .

(١) راجع عن ذلك لغة العرب الجزء ٤ و ٦ و ٧ من ستمها الخامسة (٧ - ١٩٢٦) وفيها (٦ : ١٩٢٨ = ٦٤٧) ترجمة ابن الفوطي عن الدرر الكامنة لابن حجر . وقد صدر هذا الجزء الخاص بابلول قبل ميعاده .

وبكثرة في هذا المخطوط ذكر محيي الدين بن الجوزي وذكر هناك انه هو يوسف ابو محمد . وفي مرآة الجنان للياقعي (٤ : ١٤٧) ان محيي الدين يوسف هو ابن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي . وذكر ابا محمد يوسف كشف الظنون في مادة « الايضاح لقوانين الاصطلاح » مع ذكر اسم ابيه كما رأينا . وذكره ايضا تاريخ ابي الفداء في حوادث ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) (٣ : ١٦٠) وقال عنه انه ابن الشيخ جمال الدين بن الجوزي وان الخليفة المستنصر أوفده رسولا للتوفيق بين الملوك . ثم قال (٣ : ١٦٣) « ووصل ايضا هذه السنة (٦٣٦ هـ) محيي الدين ابن الجوزي رسولا من الخليفة ليصلح بين الاخوين العادل صاحب مصر والصالح ابوب المستولي على دمشق . وهذا محيي الدين هو الذي حضر ليصلح بين الكامل والاشرف » اهـ . وفي لغة العرب (٦ : ١٩٢٨ = ٦٤٨) ان ابن الفوطي سمع من محيي الدين ابن الجوزي . وكانت عاقبة آل ابن الجوزي على ما رواه كتاب الحوادث الجامعة في أخبار سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) عند كلامه عن هولاكو كما يلي :

« ٠٠٠ فدخل (هولاكو) بغداد ٠٠٠ ثم قتل مجاهد الدين و ٠٠٠ و ٠٠٠ (وقد عدتم) ومحيي الدين ابن الجوزي أستاذ الدار وولده جمال الدين عبد الرحمن واخيه شرف الدين عبد الله واخوه تاج الدين عبد الكريم و ٠٠٠ و ٠٠٠ » اهـ . وصفوة القول عن كتاب المناقب اننا فضلا عما رأيناه من ان الحفيد سمي باسم جده وكني بكنيته ولقب بلقبه ومن ان هذا الكتاب ذكر غرق بغداد في سنة ٦٥٤ هـ اي بعد وفاة ابن الجوزي (الجلد بـ ٥٨ سنة رأينا نيابة الحفيد عن ابيه في التدريس مما يدفعا الى ان نقول ان الحفيد كفؤ لتأليف مناقب بغداد . فالكتاب اذن لهذا الحفيد وهو عبد الرحمن ، جمال الدين ، ابو الفرج وليس لابيه محيي الدين يوسف ابي محمد ولا لجده عبد الرحمن ، جمال الدين ابي الفرج المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . وأعلل النفس بالوقوف على ذكر كتاب المناقب في ترجمة المؤلف التي أتوقع وجودها في كتاب طبقات الحنابلة لابن رجب المتوفى في سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩٢ م) وهو بين المصادر المخطوطة لكتاب خطط الشام للأستاذ الكبير محمد كرد علي . ولا أدري أهذا الكتاب هو كتاب طبقات الحنابلة الموسوم بـ (المنهج الاحمد في تراجم

الامام احمد^(١) الذي عرض للبيع نسخة فتوغرافية منه الكتبي الفاضل يوسف اليان
سركيس بمصر في فهرس مكتبته لهذه السنة ام ان هذا الكتاب غير ذلك . فان
سركيس لم يذكر مؤلفه . وقد لا تخلو أمثال هذه الكتب من ذكر المناقب اذا وجدت
فيها ترجمة المصنف .

وعسى ان يوقفنا احد الأدباء على هذه الترجمة . ولعلها في الكتاب الذي عقد
له الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف مقالة في مجلة العرفان (١١ : ١٩٢٦ = ١٣٤٤
٦٢٢ و ٦٨٢) تحت عنوان « مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي »
وهو من مخطوطات الخزانة الظاهرية .

ومن أراد التوسع في معرفة المؤلف ومعاصريه من أبناء ابن الجوزي يجدها في
مجلة لغة العرب (٥ : ١٩٢٧ - ١٩٢٦) في أجزائها الرابع والسادس والسابع .
هذا ما أردت تبليغه من ان « منساقب بغداد » هو لابي الفرج ، عبد الرحمن ،
جمال الدين بن الجوزي المقتول في بغداد في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وأنه ليس لجده
ولا لأبيه . وعسى اني مصيب في قلبي .

بغداد : يعقوب نعوم سركيس

استدراك على كتاب الأراجيز

ذكر الأستاذ السيد بهجة الأثري في مقالته « تاريخ نشوء الرجز وتطوره »
المدرجة في مجلة مجمعنا العلمي (م ٨ ص ٣٨٥) ان ديوان العجاج طبع في فينا سنة
١٨٩٦ م وان ديوان رؤبة ابنه ما زال مخطوطاً في دار الكتب المصرية بالقاهرة
وان احد أدباء مصر المعاصرين نشر كتاباً سنة ١٣١٢ هـ سماه أراجيز العرب وان
المستشرق رودلف جابر نشر مجموعة من أراجيز العجاج ورؤية وذوي الرمة وجربير
وغيرهم باسم مشارف الأفاويز طبعت في ليبسك سنة ١٩٠٨ وأنه لا يعرف في الأراجيز
غير هذه الكتب .

(١) وفيه تراجم أصحابه (عن فهرس سركيس)

قلت ان ديوان العجاج المطبوع في فيينا لا يشمل غير أرجوزة واحدة من ديوانه وشرحها ومطلع هذه الارجوزة :

فقد جبر الدين الآله فخير وعور الرحمن من وآى العور

وقد وقعت في ٥٠ صفحة غير مقدمتها المكتوبة بالالمانية في ١٣ صفحة وقد عني بنشرها الدكتور ماكسيميلين بيهتز الذي سماها القصيدة الاولى من ديوان العجاج .

اما ديوان العجاج بمجموعه فقد طبع وديوان الزفيات بعنوان الجزء الثاني من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديواني الارجيز للعجاج والزفيات وعلى أبيات مفردات منسوبة اليهما بعناية المستشرق وليم بن الورد البروسي في برلين سنة ١٩٠٣ م في مائة صفحة للاصل و٦٧ صفحة للفهارس والمقدمة والتعاليق الالمانية . وجاءت الأرجوزة الالفه المذكور ضمن ديوان العجاج فلم تكن الاولى فيه .

وكذلك ديوان روبة بن العجاج فقد طبعه وليم المذكور في برلين في تلك السنة بعنوان الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب في ١٩١ صفحة للاصل و١٢٢ صفحة للفهارس والتعاليق .

اما الجزء الاول من هذا المجموع فهو يحتوي على الاصمعيات وبعض قصائد لغوية عني بنشرها وليم بن الورد المذكور في برلين سنة ١٩٠٢ م في ١١٠ صفحات للاصل و٨٩ صفحة للفهارس والتعاليق . وفي هذا الجزء طائفة صالحة من القصائد التي انتقاها الاصمعي من أشعار نفر من الشعراء المجيدين .

اما الذي جمع كتاب أرجيز العرب فهو السيد محمد توفيق البكري نقيب الأشراف وشيخ المشايخ الصوفية بالديار المصرية سابقاً أمتعه الله بالعافية وأحسن لنا وله العاقبة .

اما كتاب مشارف الأفاويز في محاسن الأراجيز فقد طبع الأصل العربي منه في ٢٠٩ صفحات في نيو يورك والتعاليق الالمانية في ١١٣ صفحة في ليبسك .

هذا ما أردنا ان نعلق به على مقال الاستاذ المتمتع والله من وراء القصد .

عبد الله مخلص

—••••—

استعمال البلغاء لكلمة تبدى

مع انها غير قاموسية

بعث الينا الاستاذ ميخائيل الصقال عضو مجتمنا يحلب بابيات ذكرانه كان استشهد ببعضها على صحة ورود (تبدى) بمعنى (بدا) بسبب اعتراض احد الادباء على قوله :
تبدت شمس الحسن في دارة البشر بأنة سيف وجهها طلعة البدر
فأحببنا ان نثبتها في مجلتنا شواهد على استفاضة استعمال هذه الكلمة التي جاءت في اقتراح الاستاذ «المفرجي» مثالا للكلمات غير القاموسية الجديدة بعملها قاموسية .
وها هي الابيات :

عمرو بن معدي كرب : وبدت لميس كأنها بدر السماء اذا تبدى
عمر بن الفارض : واني واياها لذات ، ومن وشى بها وثنى عنها صفات تبدت
ابراهيم اليازجي : لما تبدت لنا الفاضله دررا صفاتها نلما من خالص الذهب
البهاء زهير : تبدت فلا والله ما الشمس مثلها اذا أشرقت أنوارها بالمطلع
وله : فتاة كالهلال اذا تبدت أرنا البدر في ليل بهم
ابن نباتة : وممنوع الوصال اذا تبدى وجدت له من الالفاظ لالا
ابو العتاهية : جدودهم شمس بدت في أهلة تبدت لراء سيف نجوم سعود
ابو نواس : تبدت في قيص من بهاض باحداق واجفان مراض
البيهقي : اذا تبدى يزيد الخيل لائمه بجاتم الجود شعبا جد مرووب
وله : جلت فبة الميدان آخر حلبة لنا عن تلالي غرة قد تبدت
يزيد بن معاوية ؟ : دعوت بماء في إناء فجاءني غلام به خمر آفا وسعته زجرا
فقال هو الماء القراح وانما تبدى به خدي فأوهمك الخمر
العباس بن الاحنف :

تبدت لنا اذ غابت الشمس والنقت على الارض من أقطارها ظلماتها
وله : ولو تبدت ظلوم وهي مسفرة تحت الظلام لاهل الارض لانفنتوا

مطبوعات حديثة

دروس القواس

« اسم كتاب وضعه ابو الخير القواس : الحلقة الاولى منه من ١٢٩ »

« طبع في مطبعة الترقى بدمشق ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ »

مؤلف هذا الكتاب من أشهر أساتذة التعليم بدمشق وهو أستاذ اللغة العربية في مدرسة التجهيز والمعلمين فيها وقد رأى ما يعانيه الطلاب والمعلمون من الصعوبات في ضبط قواعد اللغة العربية وتقريب فهمها من الأذهان فسمت به همته الى اختيار طريقة حديثة في تعليم صرف اللغة ونحوها فألف كتابه هذا الذي سماه (دروس القواس) متخدياً في وضعه الطريقة الاستقرائية الحديثة التي أجمع أساتذة التربية والتعليم على انها خير المناهج في تعليم العلوم واللغات .

وقد جعل لكتابته ألواحاً كبرى تعلق على الجدران جمع فيها جملاً صالحة من الأمثلة والشواهد على نسق يسترعي انتباه الطالب ويهديه مع حذق المعلم ولطف تلقينه الى استنتاج القاعدة بنفسه .

وجعل لكل لوح كبير لوحاً آخر مصغراً أثبتته في مفتيح كل بحث من كتابه المطبوع ثم قفاه بالتعريف وبیان القاعدة والشروط . وبذلك يكون المؤلف قلب بمنهاجه هذا طريقة التدريس القديمة رأساً على عقب . اذ بعد ان كان ما يعرض على الطالب اولاً هو التعريف والشروح اللفظية ، أصبح ما يُبدأ بعرضه هو الأمثلة والشواهد التي لا يؤتى بها الا آخرأ .

واثلاً يكون المؤلف مخدوعاً بطريقته هذه عرض نسخاً من الكتاب ومن الألواح الجدارية الكبرى على أساتذة التعليم المشهورين فمارسوا ندر يسها وشهدوا لها بالحسن وقرب التناول .

وقد أقرت وزارة المعارف السورية هذه الألواح والكتيب بعد إقرار لجنة

التدقيق والتأليف وإياها ، وجعلتها كتب التدرّس في مدارسها وطبعت الألواح على نفقتها في مطبعة الحكومة .

ومن ينم نظره في هذه الطريقة وفيما ينقضاء وضع الواحها ومصغرات تلك الألواح من الوقت والجهد والعناية يكبر عمل الأستاذ المؤلف ويعجب بهجته ونشاطه ويثني على حذقه في استنباطه هذه الطريقة التعليمية المفيدة . وأنا لننوقع لكتابته هذا رواجاً وانتشاراً عظيمين في سائر الافطار العربية فيدرس في مدارسها ويكون له حسن الأثر في نشر قواعد اللغة وتسهيلها على الطالبين . « المغربي »

كتاب حقوق المرأة المسلمة

تأليف الشيخ نديم الملاح من علماء طرابلس ، ذكرانه وضعه ليعين للمرأة المسلمة من الحقوق الشخصية والاجتماعية ويمحص آراء العلماء وأدلّتهم ثم يحكم الحكم الفصل فيها غير حاسب حساباً لما عرف ان سيلاقيه من الاعتراض .

مثل هذا العمل ان كان يراد به الاجتهاد للناس ليعملوا بموجبيه فلا فائدة فيه ما لم يكن مسلماً عندهم ان المؤلف بالغ في علمه رتبة الاجتهاد او الترجيح ومرغصاً للحكام والمفتين في العمل بقوله ، وللناس في هذه البلاد مذاهب هم فيها مقلدون لا يسوغ لهم ان يكونوا فيها من اهل الترجيح ، هذا مع ما هو محظور على الحكام والمفتين من الحكم والافتاء بما يخالف المذهب الحنفي من عهد قديم ، فلذا لا يمكن تحقيق ما توخاه المؤلف من جعل حكمه فصلاً فيآراءه ، وكان هذا يصح لو كانت هذه الاحكام مدنية غير دينية فيضع احد المشرعين قانوناً يجهتد في جعل من له حق التشريع يقره وبأمر بالعمل به ، والا فليس لاحد من مقلدي المذاهب المدونة ان يعدل عن حكم مقرر فيها الى حكم مخالف له لمجرد موافقته لرأي هذا المؤلف او غيره ، على ان في الكتاب تدقيقات صالحة موافقة للمنقول والمعقول ، وان كنا لا نسلم له قوله ان في امكاننا الآن الاطاحة بالاحكام الشرعية اكثر من احد أئمة المذاهب لان السنة لم تكن نامة التدوين في زمنهم وهي في زمننا قد تم تدوينها .

والكتاب في مائة وعشرين صفحة مطبوع في عمان ، هذا ولا بد من التنبيه الى
الاغلاط الآتية لوقوعها في آية او حديث أو لا يتبادر اصلها :

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٣٤	٣	١	الله
٥٥	١٧	استكروا	استكروها
٧١	٦	الدار	والدار
٩٩	١٦	عليين	عليين بالمعروف
١١٢	٩	عبد	هند

عضو المجمع العلمي
مسعود الكواكبي

كتاب نظم العقيان

« في أعيان الأعيان »

من مؤلفات الامام الحافظ جلال الدين السيوطي النادرة النسخ هذا الكتاب
المتضمن تراجم أشهر الاعيان من اهل القرن التاسع للهجرة في مصر وسورية وغيرهما ،
وقف على طبعه الدكتور فيليب حني وطبع في المطبعة السورية الاميركية في نيويورك
لصاحبها السيد سلوم مكرزل طبعاً جميلاً على ورق جيد ، بعد معارضته على نسخة
الخزانة التيمورية ونسخة ليدن .

هذا الكتاب وان كان ليس فيه شيء بدع اذ ان ما حواه من التراجم موجود في
كتب التراجم والأدب ، الا ان كونه من مؤلفات السيوطي مزينة له تبين أسلوب
المؤلف في الترجمة ورأيه فيما يصلح لان يعد في أعيان الأعيان من ذلك القرن ،
وقد زان الكتاب خطبة رائقة للدكتور الموما اليه فيها تحقيق في ترجمة المؤلف عدا
عدة فهارس غاية في الفائدة والامتناع ، فالكتاب على كل حال طرفة بشكر عليها
مخرجها وطابعها .

« له »

مشكاة الانوار

« فيما روي عن الله سبحانه من الاخبار »

للإمام العارف الشيخ محيي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ ، جمع فيه اربعين حديثاً قدسياً باسانيدها ، واربعين خبراً مرفوعاً الى الله سبحانه من غير إسناد ، وواحداً وعشرين حديثاً مسندة باسانيد الكتب المخرجة منها ، فذلك احد ومائة حديث آتية .

ومع هذا الكتاب كتاب الأحاديث القدسية الاربعينية للعلامة منلا علي القاري المتوفى سنة ١٠١٦ هـ ، طبعا في المطبعة العلمية بحلب لصاحبها الاستاذ محمد راغب الطباخ عضو مجمعنا ، وفي شهرة المؤلفين غنى عن بيان منزلة الكتابين ، فللطابع الشكر على حسن ما يبتقي من الآثار الجديرة بالانتشار .

« له »

— ٣٤٥ —

شرحان

لكتاب (منهاج الاصول)

علم اصول الفقه ، لم يحسر على التأليف فيه الا جهابذة العلماء المحققين ، كآبي حامد الغزالي ، وآبي الحسين البصري ، ونفرد الدين الرازي ، وتاج الدين الأرموي ، والفاهي ناصر الدين البيضاوي المتوفى سنة ٦١٥ ، وهذا الاخير متأخر عن اولئك ، آخذ عنهم ، ولذا كان كتابه المسمى : (منهاج الوصول الى علم الاصول) او كما اشتهر اختصاراً : (منهاج الاصول) ار : (المنهاج) فقط ، وافياً بهذا العلم الدقيق ، معولاً عليه في جميع الجهات منذ تأليفه ، وربما كان لم يتخدم غيره من كتب الاصول كما خدم هذا بالشرح والحواشي الكثيرة . فمن شروحه : شرح للإمام جمال الدين الأسنوي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ ، اسمه : (نهاية السؤل في شرح منهاج الاصول) ، وشرح للشيخ نقي الدين السبكي ، اكمله ابنه الشيخ تاج الدين ، اسمه : (الأبهاج في شرح المنهاج) ، وهؤلاء الفطاحل غنيون عن التعريف ، طبع هذان الشرحان معاً في ثلاثة اجزاء تبلغ سبعمائة صفحة ، في مطبعة التوفيق بمصر .

كم لفتنا نظر طابعي الكتب العربية الى وجوب الاعناء بتصحيحها ، لاسيما ما كان منها تطول مدة اقتنائه لانه لا يستعمل كثيراً ، فلا تيسر اعاده طبعه في مدة قصيرة ، وهذا الكتاب كذلك لم يعن بتصحيحه المطبعي الاعناء الذي يستحقه مثله ، وعلى كل يستحق صاحب المكتبة المحمودية بمصر ، من طلاب هذا العلم الجليل ومن الجمع الذي أهدي اليه الثناء الجزيل . « له »

كتاب المنهاج السوي

« في التخرج اللغوي »

في مائة وبضع عشرة صفحة مطبوع في مطبعة الاجتماع في بيروت ، وهو باحث لغوية أخرجها الاستاذ امين خير الله من مؤلف في مباني اللغة لوالده المرحوم ظاهر خير الله اللغوي المحقق المتوفى سنة ١٩١٦ ، وعليها بعض تعليقات مفيدة من قبله .
هذه المباحث جليلة الفائدة حسنة الاسلوب دالة على غزارة مادة المؤلف ، كقوله تلخيصاً لضابط صرفي : اذا كان الفعل يستعمل في معان متعددة فالمعنى الذي له منه مصدر يحسب قياس مصادر طائفته هو عريق في ذلك الفعل ، والمعنى الذي ليس له منه مصدر كذلك ليس عريق بل توسعي ، على ان المعاني المتقاربة التي يستلزم بعضها بعضاً او يتولد بعضها من بعض وان تعددت يكون لها مصدر واحد وهو في الحقيقة للمعنى الاصيل منها ويستعمل لها جميعاً توسعاً كما ان تولدها من ذلك المعنى توسع . فعسى ان يوفق الناشر الى طبع اصل المؤلف بما فيه ان شاء الله . « له »

(ذكرأ واثي خلقهم)

« او مرشد الشيبية »

بقلم نقولا الحداد ، عني بنشره الياس انطون الياس

صاحب المطبعة المصرية بمصر

طالعت كتاب ذكرأ واثي خلقهم او مرشد الشيبية للكتاب الاجتماعي السيد

ملحق إلى العربي

(دمشق) : تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ م الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٤٧ هـ

٩٥

صاحب مختار الصحاح

— تمهيد —

لا نخال ان احداً من المشتغلين بعلوم اللغة والأدب يجهل قدر كتاب « مختار الصحاح » للشيخ الامام محمد بن ابي بكر الرازي الذي طبع اكثر من مرة في القسطنطينية ومصر وتدارسته الابدي وأماننا الآن نسخة منه طبعت سنة ١٣٣٧ هجرية و١٩١٩ ميلادية في المطبعة الاميرية ببولاق مصر للمرة الثامنة .

وقد جاء في المقدمة التي صُدِّر بها الكتاب انه قد اتى على المختار من تحريف النسخ والطبع ما تنكرت له صورته وحق الرثاء له فأعيد طبعه على ذلك النسق الجميل والوضع اللطيف .

وهذا الكتاب هو من الكتب المختصرة في اللغة على كتاب الصحاح لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ١٠٠٧ م والى القارى الكريم ما ذكره مؤلفو كتب اللغة وآدابها عن المختار ومؤلفه بحسب سني الوفاة .

— المؤلفون الذين ذكروه في تصانيفهم —

قال مصطفى بن عبد الله كاتب چايي المعروف بحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ ١٦٥٧ م في كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون بحرف الصاد في مادة صحاح (١) .

(١) كشف الظنون طبع ليبسك جزء ٤ ص ٩٤ وطبع بولاق ج ١ ص ٥٠٨

وطبع القسطنطينية ج ٢ ص ٧٥ .

« واختصره الشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى بعد سنة ^(١) وسماه مختار الصحاح واقتصر فيه على ما لا بد منه في الاستعمال وضم اليه كثيراً من تهذيب الازهري وغيره وصدر فوائده بقلن وكل ما أهمله الجوهري من الاوزان ذكره بالنص على حركاته او برده الى واحد من العشرين التي ذكرها في كتابه ^(٢) وهو مشهور متداول بين الناس اوله : الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم الخ . وفي آخره وافق فراغه عشية يوم الجمعة سنة ٧٦٠ ستين وسبعائة » .
وذكره ايضا بحرف الميم ^(٣) « مختار الصحاح مرة في الصاد » .

وذكره صاحب شرح القاموس المسمى « تاج العروس من جواهر القاموس » الامام اللغوي السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزهبي الحنفي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م عند ذكره الكتب التي عول عليها فقال ^(٤) « ومختار الصحاح للرازي ولم يزد وجاء في المقدمة الممتعة التي كتبها نصر ابو الوفا الموريني المتوفى سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٤ م على كتاب الصحاح ما يأتي ^(٥) :

« ومنهم (اي ممن اختصروا كتاب الصحاح) الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي اختصره في مجلد لطيف سماه مختار الصحاح ونقل عبارة كشف الظنون بالحرف » .
وأوردده احمد فارس الشدياق المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م في كتابه الجاسوس على القاموس فقال ^(٦) :

وقال الامام الرازي مختصر الصحاح والتزمنا في المرازين انا متى قلنا في فعل من الافعال الخ .

وأق على ذكره صديق حسن القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م في كتابه أيجد العلوم واكتفى ببيان اسمه بين كتب اللغة ^(٧) .

(١) في طبعة ليبسك بعد سنة ٦٦٠ . (٢) في نسخة ليبسك في اول كتابه .
(٣) كشف الظنون طبع ليبسك ج ٥ ص ٤٣٥ وطبع بولاق ج ٢ ص ٢٣٩
وطبع القسطنطينية ج ٢ ص ٣٩٧ . (٤) تاج العروس من جواهر القاموس ج ١ ص ٤ . (٥) صحاح الجوهري ج ١ ص ٦ . (٦) الجاسوس على القاموس ص ٨٢ .
(٧) أيجد العلوم ج ٢ ص ٦١٧ .

وذكره جرجي زيدان المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » وقال عنه انه من رجال القرن الثامن الهجري ^(١) .

وجاء على ذكره سعيد الخوري الشرتوني اللبناني المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في معجمه (اقرب الموارد) بقوله : « والرازي مننقي المختار الافضل ^(٢) » .

وذكره محمد دياب المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ ١٩٢١ م في تاريخ آداب اللغة العربية ^(٣) .
وذكره من المعاصرين الاحياء ادوار فانديك صاحب (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ^(٤)) .

وجرجي شاهين عطية جامع كتاب المعتمد وسماه بابي بكر الرازي ^(٥)
وغيرهم بعبارات تدل على انهم ومن تقدمهم كانوا عيالاً على صاحب كشف الظنون فيما كتبوه .

وقد ذكر مختار الصحاح ومؤلفه في فهرست دار الكتب المصرية فقليل في وصف مختار الصحاح ما مآله ^(٦) .

« تأليف الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي من علماء القرن الثامن »

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣١٠ . (٢) اقرب الموارد ج ١ ص ٦ .
(٣) تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد دياب ج ١ ص ٥٤ . (٤) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٣٢٢ . (٥) المعتمد فيما يحتاج اليه المتأديبون والمنشئون من متن اللغة العربية حرف (ط) من لمقدمة . (٦) فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الخديوية ج ٤ ص ١٨٥ وقد جاء في هذا الفهرست ج ١ ص ١٢٣ عند وصف كتاب أسئلة وأجوبة متعلقة بالقرآن الشريف ما يأتي :

« تأليف الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي صاحب مختار الصحاح كان موجوداً سنة ٧٦٠ » . وجاء فيه ايضاً ج ١ ص ١٣٥ عند وصف كتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري ما يلي :

« وبهامشه أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل للشيخ محمد ابن ابي بكر الرازي » .

فرغ من تأليفه عشية يوم الجمعة سنة ٧٦٠ » .

— سنة وفاته في القرن الثامن على ما ذكر في عنوان الكتاب —

وقد اطلعنا على كثير من نسخ المختار المطبوعة في أزمينة وأمكنة مختلفة فرأينا أكثرها قد ذكرت عليها سنة وفاة المؤلف ٧٦١ هـ (١٣٥٩ م) كأنهم رجعوا بذلك ايضاً الى ما جاء في كشف الظنون طبع بولاق وطبع الامتانة بأنه توفي بعد سنة فأطلقوها على سنة بعد إتمام تأليف الكتاب .

— ترجمة حياته وذكر مؤلفه —

واقعد بحثنا عن ترجمة للمؤلف او ذكر للمؤلف في الكتب التي دوت بعد عهده والتي يصح الرجوع اليها فلم نظفر بطائل نذكر منها الكتب المطبوعة الآتية :

فوات الوفيات لابن شاكر الكندي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٣ م

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للمعري النيوحي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ ١٣٦٨ م

مقدمة ابن خلدون (في باب علم اللغة) لابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م

روض المناظر في علم الاوائل والاواخر لابن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥ هـ ١٤١٢ م

القاموس المحيط للفيروز آبادي سنة ٨١٩ هـ ١٤١٦ م

صبح الاعشى (في باب كتب اللغة) للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ ١٤١٨ م

بغية الوعاة للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ١٥٠٥ م

المزهر (في باب معرفة مواليده ووفيات اللغويين) للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

١٥٠٥ م

مفتاح السيادة ومصباح السعادة لطاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ ١٥٦٠ م

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبري زاده

احكام باب الاعراب عن لغة الأعراب لجرمانوس فرحات المتوفى سنة ١١٤٥ هـ

١٧٣٢ م

محيط المحيط لبطرس البستاني المتوفى سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م

قطر المحيط لبطرس البستاني

روضات الجنات في احوال العلماء والسادات لمحمد باقر المتوفى بعد سنة ١٣٠٤ هـ ١٨٨٦ م

قاموس الاعلام (تركي) لشمس الدين سامي الالباني المتوفى بعد سنة ١٣١٦ هـ
 ١٨٩٩ م
 تاريخ الآداب العربية لاحد اخوة المدارس المسيحية وهو الاخ ساروفيم فيكتور
 واسمه قبل التهرب رشيد عطا الله اللبناني المتوفى ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م

— تحقيق الزمن الذي عاش فيه —

ولم يقف بنا حب الاستقراء عند هذا الحد فأخذنا نوالي البحث والدقيق ونرجع
 الى ما قد يكشف لنا النقاب عن وجه الحقيقة فقرأنا في خطط المقريري^(١) ان محمد
 ابن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي المتوفى بدمشق سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م)
 وصف بركة الحبش التي في القاهرة بينين من الشجر هما :
 اذا زينت الحناء قرط فهذه يزيتها من كل ناحية قرط
 تفرق فيها أدمع الطل غدوة فقلت لآل قد تضمنها قرط
 وقرأنا في شرح مقامات الحريري لشيخ المستشرقين الفرنسيين البارون سلفستر
 دسامي المتوفى سنة ١٢٥٤ هـ ١٨٣٨ م ما يأتي بالحرف^(٢) :
 ومنها (اي من شروح المقامات) شرح آخر تأليف الشيخ شمس الدين ابي بكر^(٣)

- (١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار طبع مطبعة النيل ج ٣ ص ٥١ - ٥٠
 (٢) شرح مقامات الحريري لدمامي ص ٤٠
 (٣) وهم البارون دسامي في تلقبه بشمس الدين وتكنيته بابي بكر مع ان لقبه
 زين الدين وكنيته ابو عبدالله كما ستراه فيما سياتي ولا تشك في ان البارون نقل ذلك
 عن كشف الظنون وكان لم يطبع بعد لاننا نرى ان طبعة لبسك ج ١ ص ٢٩٦
 وطبعة بولاق ج ١ ص ٧٩ وطبعة القسطنطينية ج ١ ص ١٠٠ قد لقبنه وكنيته بمثل
 ما قال البارون وهو خطأ وقع فيه صاحب كشف الظنون في مادة اسئلة القرآن
 وأجوبتها ومما يجدر بالذكر في هذا الباب قوله فيها انه توفي سنة ٦٦٠ هـ .
 ومن شرح المقامات الحريري للرازي نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية جاء
 وصفها في فهرست المكتبة الخديوية ج ٤ ص ٢٧٥ باختلاف يسير عن وصف البارون

محمد بن أبي بكر الرازي صاحب أسئلة القرآن (كذا) ^(١) ومختار الصحاح المتوفى بعد سنة ستين وسبعمائة وهذا الشرح لم يذكره الحاج خليفة في كتابه المذكور (اي

دسامي وايضاح له اتصال بموضوعنا لذلك ننقله بالحرف :

« شرح المقامات الحريزية للرازي . وهو الامام زين الدين محمد بن شمس الدين أبي بكر بن عبد القادر الحنفي من علماء القرن الثامن كان موجوداً سنة ٧٦٨ هـ وهو مؤلف الذهب الايريز في تفسير الكتاب العزيز وروضة الفصاحة في علم البيان كما هو مذكور في آخر الكراسة التاسعة من هذه النسخة ومن مؤلفاته ايضاً مختار الصحاح المشهور اول هذا الشرح الحمد لله الذي لا غاية لكمال الخ .

وجاء في فهرست المكتبة الخديوية ايضاً ج ٤ ص ١٤٧ : روضة الفصاحة في علم البديع لزين بن محمد السراج (كذا) ابن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي اولها الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان قال في اولها : أحببت ان اضع مختصراً يسمى بروضة الفصاحة جامعاً بين الايجاز المعجز والاعجاز الموجز واشرفه باسم السلطان المؤبد المنصور نجم الدين أبي الفتح غازي بن ألب أرسلان الأرمني الخ .

قلنا والمنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الارمني هو صاحب ماردن ولي السلطنة سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م وتوفي سنة ٧١٢ هـ ١٣١٢ م .

وجاء في مجلة (الكلية) التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت (م ١٢ ص ١٨٠) ان من روضة الفصاحة نسخة في مكتبة الجامعة في الخزانة المعلوفة بظن مقتنيها الاول صديقا الفاضل الاساذ عيسى اسكندر المعلوف انها الوحيدة ومع هذا فهي منسوبة الى الرازي دون ذكر اسمه .

(١) طبع هذا الكتاب باسم (النموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل) بهامش كتاب التبيان في إعراب القرآن لابي البقاء العكبري ومن الانموذج خمس نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية باسم اسئلة واجوبة متعلقة بالقرآن الشريف وفي مكتبة صديقنا السيد محمد نصيف عبيد اعيان جدة العجاز نسخة مخطوطة منه باسم الاسئلة والاجوبة علي التفسير للامام ابن أبي بكر الرازي .

كشف الظنون) وهو شرح لطيف يشهد لصاحبه بكمال الأدب الا ان النسخة التي هي في ملكي ناقصة سقط منها نحو نصف الكتاب حتى لم يبق الا شرح الخطبة ثم شرح المقامة الخامسة والعشرين أخذاً من قول الحريري : والي والله طالما تلقيت الشتاء بكافاته الى آخرها وشرح ما يتلوهما من المقامات الى قوله في المقامة الخمسين ولم تزل معتكفاً على القبيح الشنيع .

— نسخة مخطوطة من مختار الصحاح منقولة عن الاصل —

« نثبت انه من رجال القرن السابع »

ولا بد لنا هنا من ان نستوقف القارئ هنيئة ونستدعي اهتمامه لامر ربما لم يعرفه اقل انتباه عند مروره بالكلام وهو ذكر البارون دسامي عن صاحب المختار انه توفي بعد سنة ستين وستمائة — كما ذكر هذا التاريخ في أوائل عبارة كشف الظنون المطبوع بلبسك في مادة صحاح وقد أشرنا الى ذلك في تعليقا عليه — فقد اطلعنا في خزانة الكتب الخالدية ^(١) ببيت المقدس على نسخة مخطوطة من مختار الصحاح جاء في آخرها ما يلي :

« تم الكتاب المسمى مختار الصحاح بعون الله وحسن توفيقه على يد مؤلفه وكتابه بيده محمد بن ابي بكر الرازي عفا الله عنه وغفرله ولجميع المسلمين ووافق فراغه عشية يوم الخميس غرة شهر رمضان المبارك ليلة الجمعة الفراء سنة ستين وستمائة والحمد لله اولاً وآخرأ وباطناً وظاهراً وصلواته على جميع رسله وانبيائه الى هنا كلام المؤلف نقلته من خطه وانا أفقر الانام الى الحسين وزيادة محمد الشهر بسلاحي زاده» ولم يؤرخ سنة نسخه .

— سماع لصاحب المختار يؤيد ذلك —

وقد يتبادر الى الذهن ان ناسخ تلك النسخة ربما وهم في نقل عدد السنين فجعلها

(١) المكتبة الخالدية أنشأها آل الخالدي وينسبون قبلاً بالديري في سنة ١٣١٨ هـ

١٩٠٠ م وهي تضم الآن زهاء ستة آلاف كتاب ومنها الجيد النافع والمخطوط النادر ولكن الرغبة في العلم في بيت المقدس ضئيلة جداً فلا تكاد ترى من يختلف اليها وينفع بما تحويه من الدرر الغاليات والأسفار الممتعة .

ستائة بدلاً من سبعمائة وان البارون دسيسي نقل عن نسخة مغلوط فيها من كشف الظنون وان طابعيه في لبسك ايضاً ذهلوا عن وضع الرقم الصحيح في أوائل الكلام على الصحاح فوضعه سنة (٦٦٠) في حين انهم وضعوه في آخره (٧٦٠) وكذلك وضعهم في جميع طبعاات الكشف في مادة أسئلة القرآن وأجوبتها انه توفي سنة (٦٦٠) الا اننا ظفرنا قد في الخزانة الخالدية المذكورة بسماع كتب باول الجزء التاسع من (كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول) يثبت ان الرازي من رجال القرن السابع لا من القرن الثامن كما ظنه بعضهم او بالحري كما جاء في كشف الظنون وتابعه عليه الآخرون . والى القارئ صورة ذلك السماع بالحرف الواحد ومعه راموز بالتصوير الشمسي رقمه (١) .

« سمع هذا الجزء التاسع من كتاب جامع الاصول جميعه بمدينة قونية^(١) على الشيخ الامام العالم العامل الكامل المكل الوارث الراسخ القدوة المحقق بقية السلف ، عمدة الخلف ، محيي السنة ناصر الشريعة ، صدر الدين ابي المعالي محمد بن الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل مجد الدين اسحق بن محمد متع الله المسلمين بطول حياته صاحبه الشيخ الامام العالم العامل الفاضل سيد العلماء قدوة الفضلاء محيي السنة ، ناصر الشريعة زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي مدته الله في حياته بمحضر جماعة من الفقهاء والفقهاء والحفاظ يأتي ذكر اسمائهم مفصلاً في آخر هذا الجزء وكان ذلك في مدة آخرها أو آخر شهر ذي القعدة سنة ست وستين وستائة وعلى رأس كل مجلس خط الشيخ المسمع ادام الله ظله مثبتاً مجتمعاً مقروناً بتحقيق ما أشكل فيه من الالفاظ والمأني والبحث عن غوامضها بقدر الوسم والطاقة أخذاً من فوائد

(١) قونية عاصمة ولاية تروكية بأممها وتمتاز عن سائر الولايات بكونها كانت قاعدة شيخ المولوية المسمى بولانا وهذا الشيخ هو الذي كان يلقب خلفاء آل عثمان سيف السلطنة في حفلات ثلويهم قبل ان يقضى على تاجهم وصولجانهم وعلى الطريقة المولوية من بعدهم . وعمالة قونية من العائلات الكبرى مات عدد سكانها يربي على مليون نسمة ومساحتها على ١٠٠ الف كيلو متر مربع وهي من أوسع العائلات التروكية شقة ومن اقلهن سكاناً .

الشيخ وهدايته ببركة انفاسه وأذن له في روايته عنه ورواية ما صح عنده من مؤلفاته ومسموعاته ومناولاته وإجازاته كلها بحق سماعه هذا الكتاب على الشيخ العالم الصدر الكبير المحدث . . الدين أبي يوسف يعقوب بن محمد بن الحسن الهذلي الموصلية رحمه الله بالقاهرة في بعض سنة (ثلث) وأربعين وبعض سنة أربع وأربعين وستائة وأذن له في روايته عنه بحق سماعه على مؤلفه الشيخ الامام الحافظ المتقن المحدث محيي السنة ناصر الشريعة محمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (بن عبد) الكريم الجزري الموصلية رضي الله عنه . .

وقد جاء في عبارات السماع على عدة صفحات من الكتاب بلغ السماع أو بلغ سماعاً أو بلغ القابلة بالأصل للمولى الشيخ الفقيه الامام زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي أكرمه الله .

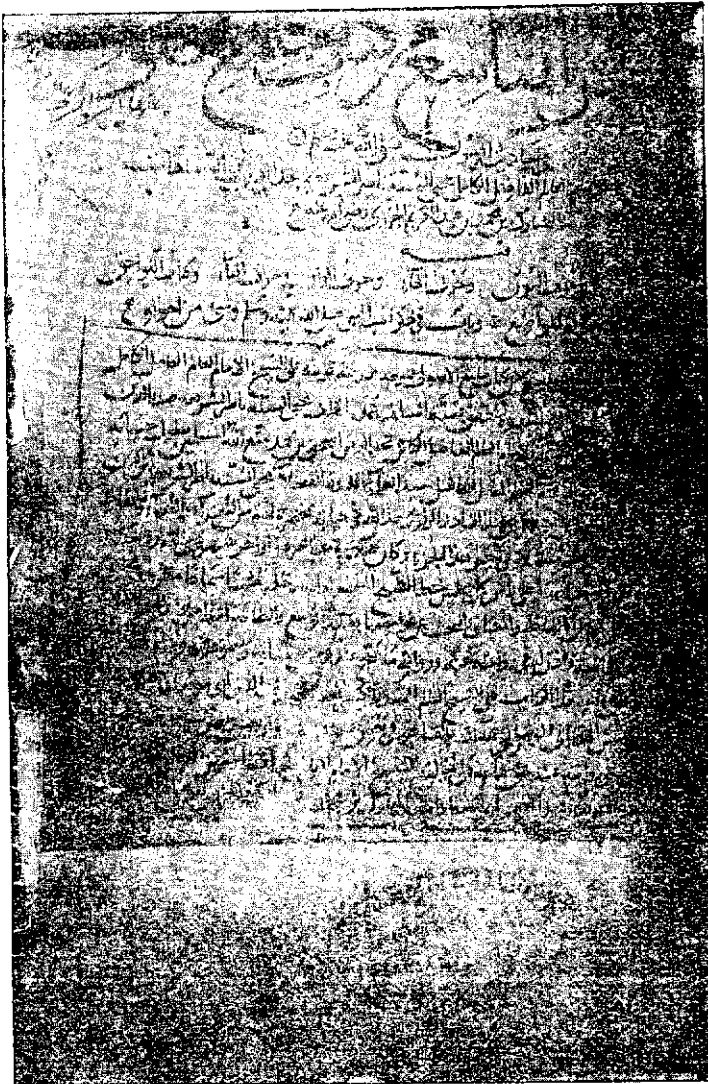
وفي آخر الصفحة الأخيرة بخط الصدر القانوني ما يأتي :

« صح سماع من ذكر أعلاه على حسب ما فصل وبين وكتب العبد الفقير محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف بن علي حامداً ومصلياً والمئة لله » .

ومما يبعث على الأسف أنه لحق الأوراق الأخيرة من جامع الأصول وكف ماء فلم نوفق الى معرفة اسم واحد من الفقهاء والحفاظ والعلماء الذين جاء ذكرهم بآخر ورقة فقد كانت جميعها مغموسة فلم نتمكن ان نقرأ من اسمائهم الا شذرات مقتطعة كالسنجاري ونجم الدين يعقوب بن يوسف باقراغاسي ومعين الدين عبد المجيد بن الامام شهاب الدين وجمال الدين وشرف الدين وابن عبد الملك والصوفي وابن غازية وقلشاه ممن لم يكتمل معنا منهم اسم واحد كما تراه في الراموز الشمسية (رقم ٢) .

— الاختلاف بين تاريخ تأليف المختار وبين عبارة كشف الظنون —

ثم رجعنا الى الاستاذ الرحالة الشيخ خليل الخالدي من علماء بيت المقدس وقد رحل عدة مرار للشرق والغرب وغشي بعض خزائن الكتب ونقل عنها الشوارد النافعة والفوائد انكشيرة نسأله عن الاختلاف الواقع في تاريخ تأليف مختار الصحاح بين ما ذكر في كشف الظنون وما جاء في آخر نسخة المختار المخطوطة وفي السماع المتقدم ذكره وعن لقب الهذلي الموصلية الذي فرضت الارضة اوله فأجابنا بكتاب



«الرموز رقم (١)»



«الراموز رقم (٢)»

جامع تقتطف منه ما ينصل ببحثنا و يتعلق بموضوعنا قال حفظه الله :

— الاستاذ الخالدي يؤيد تاريخ التأليف و يبنى عبارة الكشف —

« ومن خصوص تاريخ تأليف مختار الصحاح وما جاء بكشف الظنون بمادة صحاح من ان المختار تم تأليفه سنة ٧٦٠ الخ فوعم محض لا شك فيه يتبين من صريح عبارة المؤلف في الورقة الاخيرة من النسخة التي بخطه حيث يقول فيها ما نصه :
الا يا أسلي بادارمي على الرلي ولا زال منهلاً بجرعائك القطر^(١)
وأعقبها الاستاذ بالعبارة التي نقلناها عن النسخة المخطوطة المحفوظة في الخزانة الخالدية المنقولة من نسخة الاصل .

وقضى الاستاذ على ذلك بقوله انتهى برسمه وشكله ونقطه وعلى الورقة المذكورة بخط المصنف ما صورته :

ابو الفتح البستي

إذا أحببت ان تبقى مصون الجاه والقادر
وان تأمن ما في الناس من مكر ومن غدر
فلا تحمص على مال ولا تطمح الى صدر
واكثر قول لا أدري وان كنت امرأة أدري

— تحقيق لقب الهذباني راوية كتاب جامع الاصول —

واما ما سألت عن من لقب الهذباني الموصل في هو الصدر صاحب شرف الدين يعقوب بن محمد الحسن الهذباني ثم الموصل كما رأيت مصرحاً به في الدماح الذي بخط العلامة القطب الشيرازي صاحب التفسير الكبير المسمى بفتح المنان والشرح الكبير على مختصر المنهجي الاصولي وشارح المفتاح والقانون والنجاة وحكمة الاشراق والمشارع والمطارحات وكثير من كتب الشيعين ابن مينا وشهاب الدين المقتول شيخ الاشراقين وهذا السماع موجود على الجلد الثاني من نسخة القطب العلامة التي ظفرت بها باحدى خزائن الكتب الثينة وهذا نصه :

(١) هذا البيت هو آخر ما استشهد به الرازي في مختار الصحاح واختم به الكتاب

« أخبرنا بجميع كتاب جامع الاصول في أحاديث الرسول الشيخ الكامل المحقق قدوة الواصلين ، سلطان المكاشفين ، صدر الملة والدين محمد بن محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف المسلطي القونوي قدس الله روحه بقراءة في عليه وهو يسمع فأقر به وذلك في داره بمدينة قونية في شهور سنة ثلاث وسبعين وستمائة . قال أخبرنا بجميعه الصدر صاحب شرف الدين يعقوب بن محمد بن الحسن الهندي^(١) ثم الموصل بقراءة في عليه وسماعي منه قال أخبرنا بجميعه . مؤلف الكتاب وهو الشيخ الامام المحدث الراوية محمد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري ثم الموصل المعروف بابن الأثير قراءة عليه وأنا اسمع . حرره أحوج خلق الله محمود بن مسعود بن الصلح الشيرازي ختم الله له بالحسنى وقد صحح هذا المجلد بقدر الامكان وزين بالبصر وطفيان القلم موضوعان والخطأ والنسيان عن هذه الامة مرفوعان وقد فرغ من تصحيحه أوائل ذي القعدة وهو من شهور سنة ثمان وسبعين وستمائة والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله اجمعين انتهى » .

— الاجزاء الموجودة من كتاب جامع الاصول —
« في الخزانة الخالدية »

هذا ما جاء في كتاب الاستاذ الذي أراح كل شك . وعلى ذكر كتاب جامع الاصول نقول ان منه الجزءين الاول والاخير في الخزانة الخالدية فضلاً عن الجزء

(١) هكذا ضبطها الاستاذ الخالدي وهو يقول انه نقلها كذلك . اما في معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ١٧٤ من طبعة ليبسك فقد ضبطت بالتحريك (الهـندي) قبيل من الاكراد بنزلون نواحي الموصل وفي ج ١ ص ١٦١ من طبعة مصر الهندي بالياء وهذه من الاغلاط الواضحة لان الاخيرة قد طبعت عن الاولى .

ويميل صديقنا الخبر الجليل الاب أنستاس ماري الكرمليني منشئ مجلة لغة العرب الى قبول رواية ياقوت الحموي فقد أورد في م ٥ ص ٤٠٩ من مجلته الغراء ما يؤيد هذا الرأي الا انه عاد في الصفحة ٥٥٤ فقال ان اسكان اللال المحجمة او اللال المهملة أفصح وان جاز التحريك .

التاسع الذي نقلنا عنه السماع الاول المتقدم وفيه ذكر صاحب مختار الصحاح وعلى الجزء الاول سماع جاء فيه :

« بلغ السماع لجميع هذا الجزء من اوله الى آخره على الشيخ الأجل الامام العالم الأوحد الرئيس المتقن المتن جامع لباب الفضائل المحدث الحافظ صدر الدين ابي عبدالله محمد بن القاضي الأجل العالم الفاضل كمال الدين ابي الحسن علي بن عبدالرحمن ابن فارس بن بركات القرشي الزبيري اتمتع الله ببقائه وزاد في علوه وارثائه وسمع ولده القاضي سديد الدين ابو محمد علي والقاضي الأجل الرئيس الفاضل المقرئ ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد القوي الانصاري الشافعي وسمع بعضه السيد الشريف الأوحد الرئيس الفاضل عماد الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب الحسيني النقدي وأجاز له المسمع ما فاته وذلك القاضي كمال الدين محمد بن عبدالدائم الانصاري سمع بعضه وأجاز له المسمع ما فاته وذلك الامير الأجل علاء الدين ابي عبدالله وأجاز له المسمع ايضاً ما فاته وتلظ الشيخ المسمع للجماعة المذكورين فيه بالاجازة في جميع ما رواه وسمعه وألفه ونظمه وكتب هذه الحرف قارىء الكتاب الفقير الى الله عبد الله بن دحية الحلبي تولاه الله في الدنيا والآخرة وكان الفراغ منه في سلخ جمادى الآخرة من سنة اربع وستين وستمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه الاكرمين وسلم تسليماً . كتبه عبد الله بن دحية في تاريخه بجن سماعه فيه على الامير شرف الدين يعقوب بجن سماعه على مصنفه رحمة الله عليهم اجمعين وعليه من بعدم آمين ملحق صحيح والحمد لله .

وفي آخر هذا السماع بخط آخر :

« وفيه ايضاً ابي عبد الله محمد وسديد الدين ابو محمد علي وهو صحيح ايضاً والحمد لله صحيح ذلك كتبه محمد بن علي بن عبد الرحمن القرشي . »

والسبب في إضافة هذه الجملة الى السماع انه كتب في مثنى اولاً (ابو عبد الله محمد) ثم تصححت بابي عبد الله محمد وكذلك كتب في المتن (ابو عبد الله محمد علي) ثم تصححت فصارت (ابو محمد علي) . انتهى السماع المكتوب على الجزء الاول .

— بقية اجزاء كتاب جامع الاصول في قونية —

ومن غريب امر هذه الاجزاء الثلاثة من كتاب جامع الاصول ان تكلمتها لا تزال محفوظة بخزانة كتب الصدر القانوني في مدينة قونية على ما رواه لنا الاستاذ الخالدي وهو يقول ان السبعة اجزاء التي بقونية هي بنفس خطوطه التي ببית المقدس وان عليها وكف ماء ايضاً مما يدلنا على ان الاجزاء الثلاثة قد جاءت الى بيت المقدس بين كتب بعض قضائها واتصلت بعد ذلك بالخالدين .

— عود على بدء في تحقيق ترجمة صاحب المختار —

« والبحث عن مؤلفه »

وبعد ان قلنا بان مؤلف مختار الصحاح كان من معاصري الصدر القانوني المتوفى سنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٥ م وانه كان في قيد الحياة سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م عدنا فرجعنا الى وفيات الاعيان لاحمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان الأربلي المتوفى سنة ٦٨١ هـ ١٢٨٣ م فلم تقع له فيه على ترجمة كما اننا لم نعثر له على ذكر في كتاب لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي الافريقي المصري المتوفى سنة ٧١١ هـ ١٣١١ م في حين انه ذكر اسماء بعض مختصري الصحاح^(١) وكتاب دول الاسلام لمحمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م الذي يشتمل على وفيات المشاهير من ظهور الاسلام الى ختام سنة ٧٤٤ هـ ١٣٤٤ م .

وبعد ان فقدنا كل امل في الكتب المطبوعة فزعنا الى المخطوطات فلم نظفر لارازي بترجمة لا في كتاب الوافي بالوفيات لخليل بن ابيك المعروف بصلاح الدين الصندي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٣ م ولا في كتاب الدرر النكاملة في اعيان المئة الثامنة لاحمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م ولا في كتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب لعبد الحي بن احمد بن محمد العكري الصالحي المشهور بابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م ولا في كتاب دبروات الاسلام لمحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م .

— رأي المشرق الانكليزي الاستاذ مرجليوث —

« في ان صاحب المختار من رجال القرن الثامن »

ثم كتبنا الى المشرق الكبير الاستاذ (د. س. مرجليوث) أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد بانكليزا الذي طاف أكثر البلاد وعين دور كتبها نسألها عما اذا كان وقع على شيء من ترجمة الرازي فأجابنا بكتاب يقول فيه :

« واما ما تسألون من امر صاحب مختار الصحاح فليس عندي كتاب فيه ترجمته وانما وجدت في المخطوطات المحفوظة في مكتبة الكلية كتاباً له صغيراً جمع فيه الابيات المتمثلة بها فبوتها ابواباً ومن الشعراء الذين اورد ابائنا لهم ابن الصائغ والشاعر المشهور بابن الصائغ هو الذي توفي سنة ٧٢٢ هـ ١٣٢٢ م ذكر ذلك صاحب فوات الوفيات وبدل ذلك على صحة ما جاء في كشف الظنون والارجح على ظني ان الصفيدي كان معاصراً لصاحب المختار وليس عندنا الاجزاء من الوافي المشتملة على تراجم المحمدين حتى اعرف هل ترجم محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ام لا ؟ » .

وفي كلام الاستاذ ما فيه من دقة البحث وبعد النظر لولا ان الحقيقة واضحة كما بينا ونقل الرازي ابائنا من شعر محمد بن الحسن بن سباع شمس الدين الصائغ العروضي لا يتم على كونه نقلها بعد وفاته فان هذا الشاعر المجيد — وهو وان لم يذكر ابن شاكر تاريخ ولادته ^(١) فقد ذكرها قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩ هـ ١٤٧٤ م في كتابه تاج التراجم في طبقات الخنفية ^(٢) بانها كانت سنة ٦٤٥ هـ ١٢٤٧ م — قد عمر سبعا وسبعين سنة وقد تكون الابيات التي نقلها عنه من منظوم صباه .

ويجب ان لا ننسى ان بين الاثنين صلة ادبية هي عملها كل بمفرده على اختصار الصحاح للجوهري فقد ذكر ابن شاكر وابن قطلوبغا لابن الصائغ اختصاره للصحاح وتجر يده من الشواهد .

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٨٨ . (٢) تاج التراجم ص ٤٦ وقد زاد بعد سباع (الجذامي) ورفع شمس الدين الصائغ العروضي ووضع بدلاً منها المعروف (بابن الصائغ الدمشقي) .

وقد اطلعنا في مجلة المقتبس التي كان يصدرها بدمشق صديقنا العلامة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي الآن (م ٧ ص ٤٥٦) ان لمحمد بن ابي بكر الرازي مجموعاً اسمه حدائق الحقائق في الخزانة التيمورية بالقاهرة فسالنا عنه العلامة صديقنا الاستاذ احمد باشا تيمور صاحب تلك الخزانة العاصرة فوصفه لنا بقوله انه : في ٣٧ صفحة جاء في اوله : الحمد لله رب العالمين والعافية للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين الخ . جمعه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وآثار الصحابة رضي الله عنهم وكلمات العارفين وهو في الأخلاق والمواعظ ويغلب عليه المشرب الصوفي وقد جعله خمسة وعشرين باباً .

وزاد الباشا العالم على ذلك بقوله « وجاء عنه في كشف الظنون : حدائق الحقائق في الموعظة لتاج الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الملقب بالصدر وهو مختصر جمعه من الاحاديث والآثار والمواعظ وجعله ستين باباً (كذا) وقد صرح المؤلف في خطبة الكتاب انها ٢٥ باباً وهو الصحيح اه » .

وقرأنا في رسالة صغيرة وضعها بالتركية السيد محمد طاهر البرسوي من علماء العثمانيين الاعلام جامعة لاسماء المؤلفات السياسية الاسلامية ان لمحمد بن ابي بكر الرازي مخطوطة في خزانة كتب جامع اياصوفية في القسطنطينية اسمها « تحفة الملوك والسلطين » ^(١) .

وبالرغم من ان هذه المخطوطة قد ذكرت في كشف الظنون ^(٢) .

وفي الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن ابي الوفا القرشي المتوفي سنة ٧٧٥ هـ ١٣٧٣ م ^(٣) باسم تحفة الملوك وأسببت الى زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد المحسن الرازي الحنفي بدون ذكر تاريخ وفاته وقيل عنها انها في الفروع فلا يستبعد ان تكون لصاحب المختار وقد رأيت

(١) سياسته متعلق آثار اسلاميه (توكي) ص ٢١ (٢) كشف الظنون طبع لبيسك

ج ٢ ص ٢٤٠ وطبع بولاق ج ١ ص ٢٠٤ وطبع القسطنطينية ج ١ ص ٢٦٦ .

(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ٢ ص ٣٤ .

ان اللقب يوافق لقبه ولا وجه للخلاف الا في عبد القادر وعبد المحسن مما قد يظن ان صاحب الكشف وهم بينهما والأمثلة على ذلك ماثلة فيما تقدم من كلامه . ويقول صاحب الكشف ان عبد اللطيف بن عبد العزيز بن ملك وبدر الدين محمود بن أحمد العيني قد شرحاه . ومما يزيدنا رسوخاً في هذا الظن الذي نستطيع ان نرفعه الى مرتبة الاعتقاد هو إغفال تاريخ وفاة الرازي في عبارة الكشف .

— تلخيص ما تقدم وبعض ترجمة حاله —

بقي علينا لتعليل سبب إغفال ترجمة صاحب المختار في كتب التراجم واسم كتابه بين مؤلفات اللغة قبل عصر صاحب كشف الظنون فقد وضعنا مامراً الرجل هبط مصر وشاهد مشاهدتها وجاء الشام زائراً ثم رحل عنها بدليل مانشاع في مصر عن وفاته بدمشق لما غاب عنها وأنه كان في قونية سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م والظاهر انه ظل مقيماً فيها او فيما اليها من بلاد الروم (الاناضول) فخفي امره على مترجمي العرب وبقيت مؤلفاته مخبوءة في احدى زواياها . ثم حدث الانقلاب السياسي العظيم بظهور الدولة العثمانية سنة ٦٩٩ هـ ١٢٩٩ م فلم يتمكن علماء الترك ايضاً من الاتيان على ذكره في تلك الفترة الهائلة وبقي اسم هذا العلم الذي يذكره الصدر القونوي^(١) بالمعظم والتكريم ولا يستكبر عن نعته بسيد العلماء وقدوة الفضلاء وملك المدرسين^(٢) نكرة غير معرفة بين العلماء والمتأدبين .

ولما لم نؤكد من تاريخ وفاته على التحقيق فسنضطر للقول بان زين الدين ابي عبدالله

(١) ترجم السبكي له في طبقات الشافعية « ج ٥ ص ١٩ » وقال عنه صاحب التصانيف في التصوف « انه توفي سنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م في حين ان الحاج خليفة في كشف الظنون قال في عدة مواضع بان وفاته كانت سنة ٦٧٢ هـ ١٢٧٣ م وقد اخذنا بقول السبكي لموافقته واقع الحال كما تقدم في السماع الذي كتبه القطب الشيرازي وقال فيه انه قرأ كتاب جامع الاصول على الصدر القونوي في تلك السنة اي سنة ٦٧٣ هـ . (٢) سيد العلماء وقدوة الفضلاء ذكرنا في السماع الذي تقدم ذكره اما ملك المدرسين فقد كتبت على بعض مواقف السماع والمقابلة .

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (نسبة إلى مدينة الري* مدينة كبيرة من بلاد الديلم بين قومس والجبال)^(١) قد توفي بعد سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م — هذا إذا لم نتجاوز أن نقول بالاستناد إلى ما جاء في مقدمته التي وضعها لكتابه روضة الفصاحة الذي ألفه برسم السلطان المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الأرمني الذي ارتقى عرش آبائه في ملك ماردين سنة ٦٩١ هـ أنه توفي بعد سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م —^(٢) وأنه خالف من التأليف الحسان مختار الصحاح في اللغة وأسئلة القرآن وأجوبتها في التفسير وهما مطبوعان وشرح مقامات الحريري وكتاب في الإيثار التي يتشبه بها في الأدب الأول منها في دار الكتب المصرية بالقاهرة والثاني بمكتبة كلية أكسفورد في أنكرا وتحفة الملوك والسلاطين في الفروع في مكتبة جامع أباصوفية في القسطنطينية وحداثى الحقائق في الأخلاق والمواظ في الخزنة التيمورية بالقاهرة وكتاب روضة الفصاحة في علم البديع في دار الكتب المصرية ونسخة ثانية في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت وهذه الكتب الخمسة لا تزال مخطوطة لم تمثل بالطبع وكتاب الذهب الأبريز في تفسير الكتاب العزيز وهو مجهول عندنا .

— شكرنا للذين آزرونا في التحقيق —

وهنا مجال لأن نشكر للأسانذة الفضلاء والعلماء العاملين أحمد باشا نيور من أعيان مصر ومفاخرها والسيد محمد علي البيلاوي نقيب السادة الأشراف في الديار المصرية ومراقب إحياء آداب اللغة العربية في دار كتبها والشيخ سعيد الكرمي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق غيرتهم الأدبية فقد حملوا أنفسهم مؤونة البحث وعناء المطالعة في كتاب الوافي بالوفيات وديوان الإسلام من مخطوطات الخزنة التيمورية

(١) كتاب الأنساب للسمعماني ورقة ٢٤٢ الوجه الثاني . (٢) لا نتشدد في أن الروضة قد ألفت برسم الملك بعد ارتقائه العرش فإنه لم يذكر في المقدمة أنه صاحب ماردين وقوله باسم السلطان المنصور قد تكون من باب تسمية أبناء الأمراء بالأمراء لاسيما وإن الأتراك العثمانيين كانوا يطلقون لقب سلطان وسلطانة على الرجال والنساء من الأمراء المالكة .

وكتاب الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة من مخطوطات دار الكتب المصرية في القاهرة وكتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب من مخطوطات المكتبة الظاهرية في دمشق واستقصوا عن ترجمة للرازي فلم يظفروا بها . وانا نختم مجتسماً هذا بدرج نسخ الرسائل التي بعث بها اليها هو لاء العلماء لا تخليداً لافضلهم على اللغة العربية وآدابها بل لانهم يرون رأينا في استحقاق صاحب المختار لمثل هذا التقصي مما شجعنا على المضي في سبيلنا حتى وصلنا الى ما وصلنا اليه وبالشكر للاستاذين الخالدي ومرجليوث اللذين علمانا مما علمنا وما مهدا لنا سبيل البحث في هذا الشأن .

وان في نشر هذه الرسائل ولا سيما رسالتي تيمور باشا ما يستفيد منه الباحث المتقرب ويحمله على إسداء الشكر لهذا الرجل العظيم الذي وقف نفسه وماله على خدمة العلم والعلماء .

— نسخ رسائل المؤازرين الكرام —

« نسخة الرسالة الاولى التي بعث بها تيمور باشا »

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد تشرفت بخطاب سيدي وكنت أود لو أناح لي الحظ بالقيام بما كلفني به حتى أعدت نفسي املاً لما شتمني به من المطف وحسن الظن لولا ان كنتي لم تزل بعيدة عني بالضيعة التي كانت إقامتي بها في الغالب وعدم إتمام المكان الذي أعدته لها بالقاهرة فلم تتيسر لي مراجعة ترجمة صاحب مختار الصحاح في الوافي بالوفيات وسأتمز اول فرصة أسافر فيها الى هناك وأراجعها فيه . وقد أعياني البحث قبلكم عن ترجمة هذا الفاضل في كتب التراجم التي بآيدنا فلم أظفر فيها بشيء عنه ولا أدري كيف يقفل ذكره مع شهرته وعظيم فضله .

اما الباعونية فقد وجدت ترجمتها في الكواكب السائرة وشذرات الذهب فنقلت منها اللازم وأرسلته مع هذا بعد ان أردفت بما لها من مؤلفات عندي ودمت يا سيدي للمخلص لك المعجب بفضلك . احمد تيمور

« نسخة الرسالة الثانية التي بعث بها »

ترجمة صاحب مختار الصحاح آسف الأسف كله على اني لم أوفق فيها الى طلبكم هذه المرة ايضاً فان الذي عندي من اجزاء الوافي بالوفيات للصفدي ستة اجزاء من

نسخة مغربية الخط جزء منها به طائفة من المحدثين ولكنه مبدوءة بمحمد بن عمر
واسم الرازي مؤلف المختار محمد بن ابي بكر اية انه اذا كان موجوداً في الكتاب
فبالجزء الذي قبل هذا . وعندى قطعة منه بخط المؤلف فيها شيء من حرف الميم
ولكن ليس بها احد من المحدثين . وعندى ثلاثة اجزاء أخرى منه منسوخة من
احدى خزائن حلب حديثة الخط وهي الاول والثاني والثالث وهذا الاخير مبدوءة
بمحمود . واما الاول والثاني ففيهما اسم محمد جميعه غير ان الاول واصل الى محمد
ابن احمد والثاني مبدوءة بمحمد بن طاهر اى سقط بينهما بقية من اسمه محمد واسم
ابيه مبدوءة بالالف كمحمد بن اسماعيل ائخ الى من اسم ابيه اوله الضاد فضاع في
هذ السقط من اسمه محمد بن ابي بكر اى من اسم ابيه اوله الباء لان المؤلف لا يعتد
بالفاظ الكنى في الترتيب .

وللمؤلف طريقة لتسهيل الكشف في كتابه وهو انه يذكر ما اشتهر به
المترجمون من لقب او كنية او نسبة في حروفها ثم يحيل فيها على الاسماء لتراجم
في حروفها وقد راجعت لفظ الرازي في حرف الراء في احد اجزاء النسخة
المغربية فوجدت به :

« الرازي جماعة . ابو حاتم الرازي اسمه محمد بن ادريس وابو زرعة الرازي
اسمه عبد الله والامام نضر الدين اسمه محمد بن عمر والطيب الرازي اسمه محمد بن
زكريا والرازي النحوى نصر بن نصير » .

فیفهم من هذا انه لم يترجم صاحب المختار ولكننا لا نستطيع الجزم به لجواز ان
يكرن ترجمه وسها عن ذكره في نسخته .

وقد راجعت عنه ايضاً في كتاب عندي اسمه ديوان الاسلام لمحمد بن
عبد الرحمن الشهير بابن الغزى المتوفى سنة ١١٦٧ هـ وهو يحوى على تراجم كثيرة
مختصرة مفيدة فلم اجد له ذكرأ فيه . ثم راجعت عنه ايضاً - في روضات الجنات
لمحمد باقر المطبوع في فارس فلم اجد ذكره وسلامي وتحيايى اسيدى .
احمد تيمور

« نسخة الرسالة التي بعث بها السيد البيلاوي »

أخضك بجميل تحييتي وأرجو لك التوفيق فيما أنت بصدده . وأرسل اليك بما لم يكن في نسختك من بدعية ابن جابر مشفوعاً بترجمتي الناظم والشارح من الدرر الكامنة لابن حجر .
أما الرازي صاحب مختار الصحاح فلم أقف له على ترجمة حتى الآن فان عثرت بترجمة اليه أرجو أن افادني بها وان عثرت بترجمة له فبما بعد أخبركم بها والسلام عليكم ورحمة الله .
محمد البيلاوي

« نسخة الرسالة التي بعث بها الشيخ الكرعي »

لا تظن اني أهملت امرك بخصوص الرازي صاحب مختار الصحاح فاني راجعت كافة المظان وكتاب شذرات الذهب فلم أجد له ذكراً اللهم الا ما في كشف الظنون من انه فرغ من تأليف مختار الصحاح سنة ٧٦٠ هجرية ولم يبق علي الا كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر لان النسخة التي عندنا مسودة بخط المؤلف ولعسر خطها وكثرة اشغالي أستطيع منكم عذراً على اني سأأصفحها فمسي ان اعثر على شيء من ذلك .

سلامي عليك بقدر شوقي اليك أضمنه احترامي الوفير . سعيد الكرعي

« الكتب المخطوطة التي رجعنا اليها مرتبة على الحروف الأبجدية »

كتاب جامع الاصول في أحاديث الرسول لمؤلفه المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصل الميعر المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م
الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لمؤلفه احمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م
ديوان الاسلام لمؤلفه محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م

شذرات الذهب في احبار من ذهب لمؤلفه عبد الحي بن احمد المعكري الصالح المشهور بابن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م
الوافي بالوفيات لمؤلفه خليل بن ابيك الصفدي المعروف بالصلاح الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٢ م

« الكتب المطبوعة التي نقلنا منها او رجعنا اليها »

كتاب أجمد العلوم لمؤلفه صديق خان طبع سنة ١٢٩٥ هـ ١٨٧٧ م في الهند
احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب لمؤلفه جرمانوس فرحات طبع سنة
١٢٦٦ هـ ١٨٤٩ م في مرسيلية بفرنسا

أقرب الموارد لمؤلفه سعيد الشرنوبى طبع سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م في بيروت
اكشفاء القنوع بما هو مطبوع لادوارد فاندريك طبع سنة ١٣١٣ هـ ١٨٩٦ م بمصر
الانساب لعبد الكريم السمعاوى طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في لندن بانكلترا
أنموذج جليل في أسئلة واجوبة من غرائب آي التنزيل لمحمد بن أبي بكر
الرازى طبع سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م في مصر

بغية الوعاة في طبقات النحاة لجلال الدين السيوطي طبع ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م في مصر
تاج التراجم للقاسم بن قطوبغا طبع سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ م في ليبسك بالمانيا
تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي طبع سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م في مصر
تاريخ الآداب العربية لاحد اخوة المدارس المسيحية طبع ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في مصر
تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد دياب طبع سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠٠ م في مصر
تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في مصر
التبيان في اعراب القرآن لابي البقاء العكبري طبع سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م في مصر
الجاموس على القاموس لاحمد فارس الشدياق طبع ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م بالقسطنطينية
الجواهر المضية في الطبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد ابي الوفا طبع سنة
١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في الهند

دول الاسلام لشمس الدين الذهبي طبع سنة ١٣٣٧ هـ ١٩١٨ م في الهند
روضات الجنات في احوال العلماء والسادات لمحمد باقر طبع سنة ١٣٠٧ هـ
١٨٨٩ م في ايران على الحجر
روض المناظر في اخبار الاوائل والاواخر لمحمد ابن الشحنة طبع سنة ١٢٩٠ هـ
١٨٧٣ م في بولاق بمصر

- سياسته متعلق آثار اسلاميه (تركي) لمحمد طاهر البرسوي طبع سنة ١٣٣٢ هـ
١٩١٤ م في القسطنطينية
- شرح مقامات الحريري للبارون سلوستري دسايي طبع سنة ١٢٣٨ هـ ١٨٣٨ م
في باريز بفرنسا
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى زاده طبع سنة ١٢٩٩ هـ
١٨٨١ م في بولاق بمصر
- صبح الاعشى في صناعة الانشا «الجزء الاول» طبع سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م بمصر
صباح الجوهرى لاسماعيل بن حماد الجوهرى طبع سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م ببولاق بمصر
- طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي طبع سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م في مصر
- العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر «المقدمة منه» لابن
خلدون طبع سنة ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ م في بولاق بمصر
- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي طبع سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م ببولاق بمصر
- فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الخديوية طبع سنة ١٣١٠ هـ
١٨٩٢ م في مصر
- قاموس الاعلام «تركي» لشمس الدين سامي الالباني طبع ١٣١٦ هـ ١٨٩٩ م بالقسطنطينية
- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي طبع سنة ١٣١٩ هـ ١٩٠١ م في مصر
- قطر المحيط لبطرس البستاني طبع سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م في بيروت
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٢٥١ هـ
١٨٣٥ في ليبسك بالمانيا
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٢٧٤ هـ
١٨٥٧ م في بولاق بمصر
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٣١٠ هـ
١٨٩٢ م في القسطنطينية
- الكلية «مجلة» المجلد ١٢ الجامعة الاميركية طبعت سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م في بيروت
- لسان العرب لابن منظور الافريقي طبع سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢ م في بولاق بمصر

لغة العرب «مجملة» المجلد ٥ للاب انتاس ماري الكوملي طبع سنة ١٣٤٦ هـ
١٩٢٧ م في بغداد

محيط المحيط لبطرس البستاني طبع سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م في بيروت
الزهر الجلال الدين السيوطي طبع سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م في مصر
المصباح المنير في غرب الشرح الكبير للمفري الفيومي طبع سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م بمصر
المعتمد لجرجي شاهين عطيه طبع سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م في بيروت
معجم البلدان الجزء الاول لياقوت الحموي طبع سنة ١٢٨٣ هـ ١٨٦٦ م في ليبسك
معجم البلدان الجزء الاول لياقوت الحموي طبع سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٦ م في مصر
مفتاح السيادة ومصباح السعادة لطاشكبري زاده طبع سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م في الهند
المقتبس «مجملة» المجلد ٧ لمحمد كرد علي طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في دمشق
المواعظ الاعتبارية ذكر الخطوط والآثار للمفريزي طبع سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م بمصر
وفيات الاعيان لابن خلكان طبع سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م في بولاق بمصر
عضو المجمع العلمي
عبد الله محله

المعاصرون

« الشيخ طاهر الجزائري »

— ٢ —

تأليفه ورسائله

ليست تأليف الشيخ مما يتناسب كل تناسب مع علمه الواسع لان بعضها مما ألفه في صباه لرفع المدارس وهو مفيد جداً في بابيه وفي حينه ومن تأليفه المطبوعة (الجواهر الكلامية في العقائد الالامية) و (منية الاذكياء في قصص الانبياء) و (مد الراحة الى اخذ المساحة) و (مدخل الطلاب الى فن الحساب) و (الفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام) ورسالة في النحو وأخرى في البديع وثالثة في البهائم ورابعة في العروض وكتاب (تسهيل الحجاز الى فن المعنى والالفاظ) وشرح ديوان خطب ابن نباتة . ومن كتبه (ارشاد الالباء الى طرق تعليم الفباء) ورسالة وجداول جدارية في الخطوط القديمة والحديثة . و (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن) وهي المقدمة الصغرى من مقدمتي تفسيره . ومقدمة سماها الكافي في اللغة وهي مقدمة معجم ضاع اكثره . و (التقريب الى اصول التعريب) و (توجيه النظر الى علم الاثر) ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة ومختصر امثال الميداني ومختصر البيان والتبيين للجاحظ . هذا هو المطبوع . اما المخطوط ففسيره الكبير ويدخل في اربعة مجلدات مخطوطة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق مع جميع ما ظفرنا به ^(١) من اوراقه . ومن المحفوظ ايضاً كتابه في خلاصة مما طالع من الاسفار وعرض له من الافكار . وله من المخطوطات كتاب (الالمام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام) و (مقاصد الشرع) وغير ذلك . وقد احياها بالطبع عشرات من الكتب منها ارشاد القاصد لابن ساعد الانصاري وروضة العلماء لابن حبان البستي والادب

(١) راجع وصف هذا التفسير والأوراق والكتنايش في المجلد ٣ ص ١٧١

والمرءة لصالح بن جناح والادب الصغير لابن المقفع وامنية الالمعي وتفصيل الشأين للراغب الاصفهاني والفوز الاصغر لابن مسكويه الى غير ذلك من مقالاته في المجالات العلمية واملاءات حجة كتبت بتوافق مستعارة لوجعت لجاءت في مجلدين وثلاثة . وآلف الشيخ معظم هذه الكتب والرسائل بحسب الدواعي خصوصاً مبادئ العلوم ووضعها في زمن كانت فيه انكتب المدرسية في حكم المعلوم وذلك لينهض بالتعليم الابتدائي ويخلص الناشئة من غسطلات المتأخرين المعروفة وحواشيهم وشروحهم المملة المضطربة لاوقات الطالب . ومعنى هذا ان الشيخ انتبه قبل غيره الى فساد طريقة التعليم القديمة وأدرك ان الزمان يتقاضى اهل العلم ان يخرجوا الناس من رتبة القيود الثقيلة العائقة عن التحصيل كما انتبه الى كثرة مريان الحشو والغلو الى كتب الدين التي خلط فيها كثير من المتأخرين .

من أهم كتب الشيخ المطبوعة شرح خطب ابن نباسة وارشاد الالباء والتبيان والتقريب وتوجيه النظر فيها لباب علمه واثر من آثار قريحته تجلت فيها روح بحثه وغوصه على مسائل دقيقة قل ان تسنى لغيره من المعاصرين الوصول اليها . ولبس معنى هذا ان سائر ما طبعه الشيخ غير مفيد بل المقصود انه كتب لغرض خاص أريد به تثقيف الناشئة وهذه الكتب هي التي ظهرت فيها شخصية الشيخ وثقوب ذهنه وسعة مداركه وتلطفه في البلاغ المعاني الى العقول وحرصه على ان يحيل في الاكثر على عالم تقدمه . لان الناس في العادة يقدسون الأموات اكثر من الأحياء .

والشيخ وان كان في مذهبه الديني الى الاجتهاد لكنه في مذهبه التألّفي اقرب الى التقليد يمشي على مذاهب القدماء ولكن بتنسيق وتنظيم بدون ان يشوش القارئ . ولو تيسر للاستاذ ان يسير على نظام اكل من الذي سار عليه في معيشته وساعده الزمان والمكان على تجويد مصنّفاته والصبر عليها قبل نشرها خلف كتباً وخصوصاً في العشرين سنة الاخيرة من عمره نقرأ فيها صورة عظيمة من جهاده ونبوغه . وبلغني انه دون بعض الوقائع التي شهداها ولم نثر عليها بين اوراقه الخاصة التي مرق بعضها وقت انتقاله من مصر الى الشام . ويقتني ان الرجل لو وفق الى طابعين اغنياء فضلاً بحملونه على العمل على ما خص به من النشاط وشدة الحركة لانتجت قريحته اكثر

مما أنجبت في الفروع المختلفة التي طرقها ووزع قواه فيها ولكن نفاذيه في الامراع يحمل النور الى العقول وروح التبعة التي اخذها على نفسه في الامراع بانهاض أمته دعواه الى ان يكنفي بما نبأ له وضعه وتأليفه ناظر آفيه الى مصلحة الناس لا الى مصلحته الخاصة وشهرته في حياته وبعد مماته .

كان محيط الشيخ الذي عمل فيه على عهد الشباب والكهولة ضيق المضطرب لا ينسع لانبعاث همته وكانت المطالب التي يتقاضاها منه حرصه على بث الاصلاح والتعليم كثيرة لا يقوى الفرد على حملها كلها ولو قدر له ان عاش منذ نشأته في محيط اوسع كحيط مصر وخلا من مدافعة المشاكسين والظالمين ورأى شيئاً من الطمانينة وسعة العيش لتضاعف عمله لا محالة وعم نفعه مصر وغير مصر وربما كان ظهوره في الشام والعهد عهد ظلمة وجهل أبرك عليها وأنفع لها لان ما اضطلع به وحده لا بضطلع به عشرة علماء على شريطة ان يكونوا في درجته من الاخلاص وشدة الشكينة وعزوف النفس عن المطامع والدنايا .

وبعد لهذه صورة صحيحة من صور الاستاذ الحكيم عجيبة في خطوطها ونقاطيعها جميلة بالوانها وأشكالها عرضتها اغرابها لانه ندر جداً في المعاصر من الاحياء ظهور رجل يماثله في أطواره وحركته وسعة حيلته وبسطته في العلوم اللهم الا اذا كان ممن لم يبلغنا خبره في البلاد النائية والزمان يخيل بمثل هؤلاء النوابع في كل عصر وقد لا ينبغي اضرارهم في قلوب ينادون بكل ما ينفاني الناس في التهلك عليه من مال وجاه ورفاهية ونفخصر لذائذهم في بث افكارهم وآرائهم ويسعدون السعادة كلها اذا نهضوا بانارة عقول اهل جيلهم وقبيلهم .

رسائله الخاصة

والى القارئ الآت جملاً من كتب دارت بيني وبين أسناذنا فيها شيء من مبادئ العمية وروحه السامي ربما ترجمت عنه لغاتها مثل ترجمتنا وزيادة . وكتابة المرء ثامة على علمه وعقل الكاتب في قلعه واختياره قطعة من عقله . وقد صدرت هذه الرسائل من القاهرة المصرية ومن أجل ما فيها كونها كتبت على البديهة لا كلفة فيها شأن

الشيخ في كتبه ومفكراته . وربما كتب الى أصحابه كتاباً وبهته في البريد بدون ان يطالعه ثانية ولذلك رأينا بعض كتبه غفلاً من التاريخ أيضاً .
سألته مرة عن منشأ الشعوبية فأجاب « واما الزمن الذي ظهرت فيه الشعوبية فلا يحضرني فيه شيء والوقوف على اوائل الاشياء من أصعب المسائل وادقها الا ان الذي ظهر لي ان ذلك حدث بعيد عصر الخلفاء الراشدين لوجود الداعي الى ذلك وهو النفاخ بالجنس الذي هو من عادات الجاهلية التي اتى الدين بإبطالها ومن نظر لمنزلة سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي في اوائل الامة زال عنه الشك في هذه المسألة .

ولا بدخل في هذا الامر بحث المؤرخ عن خصائص الاجناس مما يقصده الوقوف على الحقائق فان هذا نوع آخر . الا ان من بحث عن أحوال الامم ووفى النظر حقه تبين له ان العرب في الجملة لا تسامهم أمة البتة .

وأظن انه لا بد ان نؤلف بعد حين كتب في خصائص الامم وكتب في خصائص البلاد كما الفت كتب في خصائص اللغات تجعل من الفنون التي يعنى بها وتميز عن غيرها ولا تذكر بطريق العرض الا ان فن خصائص الامم تتيسر المشاغبة فيه والمغالطة أكثر من غيره . وكل فن وضعت مقدماته ونقحت مسأله يبدو بسرعة عوارا غالط فيه . هذا وكما حدث بعد عصر الخلفاء امر المفاضلة بين العرب والعجم حدث امر المفاضلة بين العدنانية والقحطانية وهما الفريقان اللذان يجمعهما اسم العرب . ونشأ بسبب ذلك من الفتن ما يعرفه المولع بالاخبار . ولم يزل اثر ذلك باقياً في بعض الجهات الى ما قبل عصرنا هذا وقد رأيت في بعض البلاد أنا كما يقولون الى الآن نحن قيسية وآخرين يقولون نحن يمانية .

كنت لك ما كتبت والقلم لا يكاد يجري لما حدث لي من الفترة من نحو ثلاثة أسابيع . وسبب ذلك اني اختبرت أحوال كثير من الولايات فوجدتها منقسمة الى حزبين كل منهما يباين الآخر في كل شيء ولم يظهر حزب ثالث يكون معتدلاً ومعتدلاً لها . واذا دام الحال هكذا تأخرت البلاد عما كانت عليه من قبل . وقد نصحت كثيراً من المحدثين من الأحرار بان يعدلوا مشربهم وحذرهم عواقب الامر غلبوا ام غلبوا

فأبوا إلا الإصرار على فكرهم وما قلت لهم رأيي إلا بعد أن ألحوا عليّ في بيانه وحضر
أناس منهم من مركز جمعيتهم وطلبوا مني التفصيل بعد أن بينت لهم ذلك اجمالاً
فرايت أنهم بواقفوني في البدء وبخالفوني في النهاية فامتنعت في إتمام البيان
وتشاغلت عنهم .

فاني رأيتهم يظنون أن حلهم لبعض مسائل الجبر والمقابلة يحل لهم مسائل إدارة
البلاد . أن كثيراً من كنا نزدري برأيهم في السياسة من تلاميذ المدارس في مصر
هم أرقى منهم في ذلك . وقد اجتمع بنا في هذه الليلة أحد المرسلين منهم وسمع منا
هذه العبارة وهي ملقاء على صورة نحتمل الجد والهزل فدهش وعرف أنها إلى الجد
أقرب منها إلى الهزل وكان يتكلم فاضطر إلى الانطلاق فيما يراه من الاخطار التي
يصعب تداركها في متشوق لأخبار كثير من الولايات لعلنا نسمع بظهور الحزب
الأوسط في واحدة منها فيسري ذلك في غيرها شيئاً فشيئاً . وهذا الحزب يلحقه في
أول الأمر اشتداد اضطهاد لأن الحزبين المتطرفين بغضائه أكثر مما بغض أحدهما الآخر
لاعتقادهم بأنه أقرب إلى انضمام كثير من الحزبين إليه .

وقال من كتاب عن القاهرة في ١٩ صفر سنة ١٣٢٨ :

«بعد فقد وصلي كتابكم الكريم منبئاً بعودكم من بلاد أوربا فسررت بذلك سروراً
شديداً وكنت أتمنى لكم هذه الرحلة من زمن قديم لما أتيقنه من الفائدة النامة العامة
في ذلك . فإن الاقتباس من الأمم المترفية دليل على النباهة لا كما يظن البله من أن
في الاقتباس غشاضة ونريد بالاقتباس ما يشعر به هذا اللبظ من تلقي الأمور النافعة
لا كما يظنه المتكاسبون من أن الأمم الراقية ينبغي أن يؤخذ منها كل شيء حتى إذا هم
الامر إلى أن يقلدوهم في الأمور التي يودون هم أن يخلصوا منها .

وأما ما يتعلق بخزان الكتب في الاستانة فقد خطر في بالي خاطر يرتفع به محذور
الامتعاض في جمعها وذلك بأن تبقى كل مكتبة في موضعها لينتفع بها الجاورون لها
غير أنه يؤخذ منها الكتب النادرة وهي في الغالب لا تلزمهم ولا يهمهم أمرها وتوضع
في موضع معد لها يكون في وسط البلدة . ومن أطلع على دفاتر مكاتبتها وجد أماكن
أجواء ذلك بدون اعتراض بعقل . ولما عملت برنائجاً لكتبتها النادرة رأيت أن بعض

المكاتب قد يوجد فيها نسخ متعددة من كتاب نادر فلو أخذ أحد النسخ المكررة لم يكن
 شيء ذلك ما يقال . وقد كنت ذكرت بهذا الامر بعض اعضاء الجمعية فاستحسنه
 جداً وذكر لي انه سيسعى في إبرازه من القوة الى الفعل . ثم عرضت شواغل عاقت
 عن ذلك .

واما مصر فقد دخلت في الدور المجهول وسيكون لها ما عليها . وهذا الدور
 لا بد منه لكل أمة تريد النهوض بعد العثرة فان ساءلها الزمان والمكان والامكان
 نالت منها والالا كان لها تعمل بسوء البخت بعد التشبث بالاسباب الظاهرة جعل الله
 سبحانه العاقبة خيراً .

وكتب ناصحاً وواضحاً خطة للاصلاح الاجتماعي بتاريخ ١ جمادى الاولى ١٣٣٧ :
 « ومما يهم الامر فيه اصلاح العادات فان في الشرق كثيراً من العادات التي ينبغي
 ابطالها كما ان فيه كثيراً من العادات التي ينبغي المحافظة عليها غير انه لا ينبغي ان يستعمل
 التنكيت في ذلك بل يستعمل مجرد البيان الدال على حسن الشيء او قبحه .
 ولا يتيسر الاقدام على هذا الامر الا لمن لا يهمه امر المدح والذم العاجل بل
 يهمه حسن الاثر .

ومن العادات الرديئة جداً ان المكاتب قد يمكنه ان يكتب في اصلاح عادة لكنه
 يرى ان الكلام في ذلك يكفي فيه عشرة اسطر فيرى ان الناس يزدرون بذلك
 وينسبونه لقلة القدرة على الانشاء فيترك الكتابة فيه او يسبب اسباباً لا داعي له من
 مرد مقدمات معلومة مسلمة لو تركها لكان أقرب الى الفهم وأبعد من الوم وما ذلك
 الا من تأثير الحشوية فيهم وقولهم ان الناس نسبوك لعدم الاقتدار على الكتابة .
 فينبغي ان يكون في المجلة ولو مقدار صفحة تبحث في العادات على اختلاف أنواعها وتعليم
 ذلك للبنين والبنات . هذا ومن جهة رأي الناس في حقكم فان النباه المنصفين منهم
 يعملونكم ممن ثبت في حين الشدة ولا تعباوا بمن يلوم عن جهل وغباوة فان ذم هؤلاء
 أقرب الى المدح من ثنائهم .

وكتب اليّ يقوي عزيمتي على العمل :
 وارجو ان يكون ما حصل لكم من المروعات زائداً في نشاطكم في افادة الامة

فإنها في احتياج شديد الى من يبين لها الطريق الآفوم من ارباب الوقوف والاخلاص
وأعظم ما تحتاج اليه هو امر الاخلاق وما يتعلق بها ومعرفة الامور العمرانية على وجه
لا يكون فيه إخلال بمعالي الامور ونبههم على عدم التعويل على المدنية التي كان
الغريون قديماً يفخرون بها ويزدرون بمن لا يتابعهم عليها مما هو مبني على مجرد مراعاة
الامور المادية دون غيرها وهي التي جلبت هذه المصائب الحاضرة وقد اشرتم بطرف
خفي الى ذلك في محاضرتكم التي اقيمتموها في مصر حين فراركم من دمشق اليها وقد
صحننا في ذلك في قصيدتنا البائية المطبوعة في الجزء الرابع من منتخبات الجواب .
وقد كان أناس يقرؤنها ويعدونها من آراء حشوية الشرق فما زالوا على ذلك حتى
صرح فلاسفة الغرب بذلك . ومما ينبغي ان نشوا عليه تعلم صنعة ما اي صنعة كانت
ولا يكون احد خالياً عنها ويجعل هذا مبدءاً جديداً لهذا العصر والتعويل على
الرياضة الجسانية .

وكتب في غرض الاعراض عن المثبطين من رسالة :

« وقد عجت من اولئك الذين يسعون في تثبيط العلم في هذا الوقت الذي نلته فيه
الغافل فضلاً عن غيره موهمين الشفقة .

وكان الاجدر بهم ان يشفوا على انفسهم : يشتغلوا بما يعود عليهم وعلى غيرهم
بالنفع . ولم ير احد من المثبطين قديماً او حديثاً اتى بامر مهم . وينبغي للجرائد المهمة
ان تكثر من التنبيه على ضرر هذه العادة والتحذير منها ليخلص منها من لم تستحكم فيه
وينتبه الناس لاربابها ليخلصوا من ضررهم . وقد ذكروني منذ ليلتين احد نجباء الانباء
في هذه المسألة وشكاً كثيراً منها وعجب اعدم اكثر المصلحين ببيانها بياناً كافياً
شافياً فتمت له : اما مول ان يكون الاوان قد آت لاصلاح هذه العادة التي تهبط
بالامة الى الدرك الأسفل أصلح الله الأحوال . »

وقال من كتاب في غرض التربية :

« واؤكد في هذا الكتاب بامور :

(١) = إدخال مبادئ الصنائع في المدارس الابتدائية ويمكن تجربة ذلك
اولاً في مدرسة واحدة .

(٢) = ادخال التربية العملية فيها وذلك بتعويد التلميذ على الصدق وان لا يتكلم في شيء الا بعد ان يجتنبه فان الشرقي اعتاد ان يدعي كل شيء وان لا يقول في شيء لا أعلم وهذا جعله لا شيء عند الغربي .

(٣) = السعي في مدرسة للقراءة السبع مثل ما كان من قبل . ولا ينبغي ان نوضع هذه الأشياء في المذاكرة او ان يخطب فيها فان مثل ذلك ينبغي ان يخطب فيها بعد ان نصير « .

وقال في موضوع التعليم وقد رجونه إرشادي برأيه فيها في المدارس ورأيه في البحث في المخطوطات : « وما زاد فيه سروري شيئا احدهما الاعضاء بتربية الانجال فان اكثر الآباء يرجحون من حيث يدرون ولا يدرون مصلحة انفسهم وما ذكرت فهو موافق . والاولى ان يضم الى ذلك صنعة كالخياطة والتفصيل ونحو ذلك وعرفوني بعد حين البروغرام الذي يظهر لكم . وينبغي ان ننوّلوا بنفسكم بعض التعليم ولو مدة ربع ساعة على طريق احد المغاربة فانه كان يطلب من ولده ان يفيد به بعض مسائل بعد ان يشعره بطرف خفي بمظانها فيلقنها الابن على الاب كأنه يفيد . واما الذين يريدون ان يخفّضوا ما رفع الله شأنه ويرفعوا ما خفّضه فعما قليل ليصبحن نادمين والزمان يضحك منهم وكذلك الائمة الغربيون الذين يمتنون اليهم بوسيلة التقليد لهم فلا يكن في صدرك حرج منهم فهم أغرار وينبغي ان ننحو من لوح الفكر لفظ اليأس فانه أضر شيء : واثبت في الثبات جل الحكمة ان لم تقل كلها .

الثاني استفسارك عن وصف الكتب فانه دل على انك قوي حسن الظن بنا حتى تكاد تعتقد اننا لا نقول شيئا جزافا كما ان أناسا يعتقدون اننا لا نقول شيئا الا جزافا . وهنا أذكر لك حكاية سمعتها مرارا من أئق بهم وهي ان احد من جمع له بين العلم وغيره من الصفات العالية أرسل الى احد من يميل اليه من الزهاد وقال له أريد ان تنشر بين جماعتنا العلم الفلاني فقال لا أعرفه وانما أعرف العلم الفلاني . فأعاد عليه العبارة فأعاد المسؤول قوله لا أعرفه . فأعاد عليه السائل ما قال اولاً فأراد المسؤول ان يجيبه فأشار اليه بعض الحاضرين اشارة خفية ان يظهر الامثال ثم قاموا من عنده فقال له المشير : ان فلانا لم يقل لك ما قال الا وهو يعلم انه ممكن

واذا تحقق الامكان فما عليك الا ان تسعى في إخراج الامر من القوة الى الفعل
فسي وتم الامر . وحصلت فائدة عظيمة من إحياء امر كان دارماً .

ونرجع الى اصل المسألة فنقول : من أراد وصف كتاب ينبغي له ان ينظر فيما
قاله مؤلفه في مقدمته او في خاتمته أو فيهما معاً و يأخذ خلاصة ذلك والوصف عندهم
ليس عبارة عن النقد بل بيان موضوع الكتاب والداعي الى تأليفه . وما في الكتاب
من الخصائص وعلى ذلك يتيسر وصف الكتب بأسرها حتى كتب الطب فاذا زاد
الواصف فصلاً من الفصول ليكون كالنموذج كان أحسن وكثيراً ما يكون وصف
الكتاب على هذه الطريقة سبب نشره .

واكثر وصف المؤلفين لكتبهم انا مطابق للواقع او قريب منه . اما الموهوبون
فقليل في الطبقات القديمة . ومن العجيب ان هذا الامر لا يشعر به كثير من نهاء
هذا القطر ولفظ الكثير هنا مجاز وجربوا انفسكم في غير التاريخ ونحوه في الحديث
يمكنكم ان تصفوا هذه الكتب .

« في دار الكتب الظاهر بدمشق »

نمرة ٣٥٦ اللطائف في علوم المعارف للديني

≈ ٣٦٢ اسماء الضعفاء للعقبلي

≈ ٣٨٧ معرفة الرجال لابن معين

≈ ٣٩٠ المشتبه للفاساني

≈ ٣٩٣ الكفاية في علم الرواية

وهذا امر يفيد الناس أكثر من كثير من المقالات التي حررها أناس ليس لهم
تذرع ولا معرفة بجمل نتيجة للمقالة حتى صار المطالعون يضيق صدرهم من ذلك . وقد
سألني منذ مدة بعض ارباب المجلات عن أحسن المجلات فقلت أصغرها حجماً .
(في ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨)

وقال من رسالة :

« مما بهم جداً إدخال مبادئ الصنائع في جميع المكاتب الابتدائية وقد جرب
ذلك في بعض المدن فتبين ان ذلك مما يعين على التحصيل ايضاً والفائدة في ذلك مهمة .

ومما بهم جداً إدخال التربية العملية في المدارس لاسيما المدارس الابتدائية .
ومن ذلك ان يعود التلميذ على ان لا يتكلم بما لا يعلم وان يتفكر قليلاً اذا سئل عن
شيء لم يسبق له به اختبار . وهذا امر ممكن قريب المآخذ قد عمله أناس فنجحوا
فيه — وأرجو ان لا نقرأ أفكاره على أناس من الحشوية او الفلاسفة الخياليين فاني
أربأ بها عنهم . نعم هؤلاء ينبغي ان يعرفوا ذلك بعد العمل به . ونصيني اكل حب
ان لا يشتغل بمثل هؤلاء فانه انفع . (في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٧)
« هذا وقد سرفني كثيراً زوال المبانيه بينكم وبين الذين نود عدم مباينتهم . وهذا
ابيضاً من اثر النشاط فانت النشاط اذا زال لحق المرء الملل من كل شيء واذا حصل
قويت الهمة ورأى البعيد قريباً وأقام للناس اعذاراً ونفعهم وانفَع بهم .

* * *

« قد جرى منذ اسبوعين مذاكرة سرية في طريقة ترجمة احدى دوائر المعارف
الفرنسية فان الناس في احتياج لذلك . وقد تبين من المذاكرة ان امر المال سهل
فان احد الحاضرين تعهد بذلك وقال ان له إخواناً لا يتوقفون في الامداد ولكن
الهم وجود مترجمين كافين يتعهدون بالقيام بذلك الى النهاية فقلت ان هذه المسألة
تحتاج الى تفكير وبحث شديد . وقد استقر الرأي على ان تدرس في نحو ثلاثة
اشهر ووددت بالكتابة لكم في ذلك فاجئنا في المسألة فيما بينكم وبين أنفسكم ثم فيما
بينكم وبين إخوانكم الذين يناسب البحث معهم في ذلك على صفة خاطر قد خطر وكان
معنا في المذاكرة الفاضل المقدم السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وهو يأمل ان
يوجد بارشادك نحو سبعة مترجمين . وقد تشبث بهذا الامر منذ سنتين أناس ظنوا
ان المال يأتي بكل شيء فتبين لهم غلطهم وأعرضوا عن الامر وهذا امر بعيد جداً ولكن
هو في درجة الايمان القريب من الوقوع وانما يحتاج الى الهمة ومعرفة الطريق وقد
كان بعض الحاضرين يريد ان يجعل زمام الامر في يد الحكومة فطلبنا ان يكتم
ذلك عنها فانه لا يؤمل ان نقدر عليه فان هذا الامر محتاج الى الحكمة أكثر من
احتياجه الى الحكومة » .

وقال في رسالة وقد سأله عن التاريخ الهجري وانتقاد بعضهم على استعماله :

« عجبت لمن يسمعون في ان نهجر التاريخ الهجري و يفتخروننا في ذلك كأنهم لا يعلمون انا نعلم ما يرمون اليه عن بعد . لكل أمة شعار اذا تركته طمع فيها واستضعف جانبها وربما صارت بعد مدحجة في غيرها . وقد سعى أناس منذ عهد بعيد في ان يضعفوا ما يقوي امر الاسلام عموماً والعرب خصوصاً فنجحوا بعض النجاح فطمعوا في ان يقضوا عليه فلم يجدوا اقرب الى ذلك من اضعاف امر اللغة العربية والسمي في تبديل خطها والتزهيد في الكتب التي كتبت به جعلوا ذلك دأبهم ودينتهم حتى اثروا في كثير من ابناء جلدنسا الذين يظنون انهم على غاية من الذكاء والوقوف على أسرار الامم فكان ما كان مما هو معروف ثم زاد الامر فطمعوا في تبديل التاريخ الهجري وساعدوا على ذلك ، جبت مصر فقرحوا فرحاً لا مزيد عليه . وقال بعضهم الآن شقيتنا الغليل من هذه الامة غير ان كثيراً ممن اتبعه لهذا الامر سعى في إعادته على قدر الامكان فامتعض اولئك القوم وصاروا يتلزون كل من يسعى في ذلك .

وهذه المسألة نظراً لتعلقها بتاريخ تأخر الشرق لا يتيسر ان يكتب فيها أقل من نحو ثلاثين صفحة في نحو ثلاثين يوماً . ولست شعري كيف يلام المسلم على ان يؤرخ كتابه بالتاريخ الهجري فهل انقرض التاريخ الهجري وهل يريدون ان ينقرض واصحابه أحياء ؟ فان قالوا ان المقصود توحيد التاريخ في الامم واوربا هي القوية الآن قيل ان اربا لها تاريخان احدهما شرقي والآخر غربي وكل يؤرخ به قوم منهم فهل اوقف ذلك التجارة او اثر في المدنية شيئاً . ولم لا يكلفون تغيير مكابيلهم ومواز بنهم وأذرعهم لتتحد المقاييس في الامم . وتغيير ذلك ليس فيه غضاضة بخلاف التاريخ . وقد رأيتهم يعتذرون عنهم ويمدون ذلك منانة في الأخلاق فانظر ما وصلنا اليه» .

وهذا الكتاب يدلنا على اشياء كثيرة من سيرة الشيخ ومرماه ونصاعة مجته وجميل مناقشته لخصوم مشربه .

وكتب : « كات كثير من الحشوية يلوموني في نتيبه المؤلفين والطابعين على ما يلزمهم ويقولون ان هذا لا يفيد غير العداوة وانت تضرب في حديد بارد ومادروا اني ممن يقول بان العداوة في محلها أجدي عندي من ان اكسب الحجة من غير وجهها

وان معارضة الغاشين لي مما يسرفي كما ان محبتهم لي مما يسوءني غير ان الزمان ابات
ان كل نصيحة لا تحلو من تأثير ولو بعد حين فان كثيراً من لحقتهم صدمة منا ومن
اخواننا الذين أعطوا منا عهداً ان لا يغشوا الامة قد صاروا يراجعون بعض مراجعة
غير ان التأثير في المطابع كان اكثر .

واما امر التصحيح فلم يهتد المصلحون الى طريقة في اصلاحه . بحيث ان بعض الناس
طلب اليانا ان نبحث له عن مصحح لكتاب الحكم لابن سيدة وهو اكبر من لسان العرب
لبشرع في طبعه فبعد بحث كثير تبين انه لا يقوه بتصحيحه الا فلان وهو احد اخواننا
الذين لا يساعدهم نظورهم في املاكهم الجمة على التفرغ لمثل هذا الامر . فأرجي الآن
طبع الكتاب لهذا الامر . فانظر الى الحال التي وصلت اليه مصر . فما قولك في
غيرها الا ان الذي يسر في مصر انتباهها لنقصها بخلاف الأقطار الأخرى والانتباه
للقص هو نوع من الكمال . ارانا الله سبحانه الكمال على حقيقته منه . عليكم بالرياسة
الجسمانية والرياسة الروحانية . ويدخل في الرياسة الروحانية التبعاد عن سماع
الاخبار التي أوقع بها المرجفون . فانه لا قيمة للزمان عندهم وهو عند الحكم اغلى من
الجواهر . (١٧ رمضان سنة ١٣٢٦)

وكتب من رسالة :

« قد سرفي في مصر في هذه المدة ان العقلاء بدأوا يجتمعون في الفكر والتعاون
على صفة يقتضيها الموضع وهو عدم التظاهر من اول الامر كما يفعله طالبو الشهرة
وهذا امر لا يشمر به الا من اطمأنوا اليه . وقد كانوا قبل ذلك يقول كل واحد
منهم نفسي نفسي . واذا استنجدوا احد لامر نافع قال ولو بلسان الحال « عليك
بجويزة نفسك » .

قد اجتمعت في هذا النهار بعالم اورباوي قد حل الخط الثمودي الموجود في مدائن
صالح واخبرني ان كتابه قد تم طبعاً وهو الآن يسعى لجمع لغة اهل نجد فانه وجد ان
اكثر الكلمات العربية لم تزل باقية عندهم وكان قد ساح في تلك الجهات وهو ممن
يتعصب للغة الكتاب العزى اكثر مما يتعصب اهلها لها .

كان قد أسس في اميركا مدرسة يقرأ بها الطالب وهو في بلده وقد كنت رأيت

في سورية احد طلبتها وهو يدرس فيها فمادقيقاً وأظن انها تسمى المدرسة الكوتشوكية وقد كان ترجم قديماً الى العربية بعض قوانينها وطبعت ثم نفدت النسخ بحيث اني بحثت عنها فلم اجد نسخة بل لم اجد من يعرفها فان وجدت كتاباً بالفرنسية يتعلق بها فترجموا منه ما تيسر مما يوافق البلاد .

وقد سعى بعض الواقفين على ذلك من نحو عشر سنين في بث هذا المقصد الا انه على وجه خفي حيث كان نشر العلم اذ ذاك يعد من أعظم الأجراء . والآن لم يبق مانع ويجرد نشر أسلوها وقوانينها بفيد فضلاً عن التثبث بشيء من ذلك » .
وقال في كتاب :

« وقد وفقت على كثير من الجرائد الجديدة فوجدت جل مباحثها في بيان فوائد الحرية . ورأيت الناس قد مأوا من هذا البحث لان الحرية ان كانت على المعنى الذي يقول به الحكماء فهي ما لا يختلف فيه اثنان من ذوي النباهة . وان كانت على وجه آخر فربما كان ضررها اكثر من نفعها . ولست أعني بالحكماء هنا أمثال الحكيم الذي كان يقال لكر انه تعلم الحكمة في سو بسرة في ثلاثة اشهر لان مثل تلك الحكمة ما يزيد خبلاً . وما اري اكثر الفتن التي وقعت في كثير من الولايات الا من مثل هؤلاء لا سيما ان ضم الى دعوى الحكمة دعوى الحرية وهو لا يملك نفسه . وقد كان ارباب الحسد يتصورون انها تكون اشد الا ان الألفاظ الآلهية حفت بخفت والله الحمد . (٢٣ شوال سنة ١٣٢٦) .

وذكر في جملة كتاب حوى مسائل كثيرة في نسخ الكتب واخذها بالتصوير الشمسي والعناية بوضع فهرس لكتب رومية باللغة العربية ثم قال :

« من اغرب ما في القدس امتزاج المسلمين مع النصارى على وجه غريب بحيث لم تؤثر فيهم الطريقة التي اتخذها المستبدون في تمشية امرهم وان هلك الحرث والنسل . وقد رأى بعض الباحثين ان هذا امر دبره صلاح الدين الايوبي برأيه الثاقب منعاً لما حدث من قبل بسبب سوء سياسة العبيد بين الذين كانوا بمصر نغمده الله برضوانه . فخذوا على نفسكم عهداً بان لا تؤخروا جواب مكتوب لاحد وخذوا العهد على من

كان على شاكلتكم بذلك فان في ذلك فوائد حجة والمكتوب يسوغ ان لا يزيد على خمسة اسطر . (٤ شوال سنة ١٣٣٧)

وقال ايضاً :

« وارجو ان لا تقصروا في كتابة نبد لتعلق بالتربية وتدبير المنزل واصلاح العادات وما أشبه ذلك . واثوكد عليكم في ان لا تشتغلوا بشيء من الجدل فان الجدل يبطئ عن العمل . وخذوا من عنان فلكم لئلا يجري الى غير مدى والاعتدال أقرب لحصول ما يبتغى .

وذكر في رسالة ان الكتب التي يجب ان توصف :

١ = أرجوزة ابن سيدة في الادب وهي من قبيل الملح اللغوية في نمرة ١ من الادبيات المنظومة مع ديوان ابي العتاهية تراء فيها نثراً في الآخر صاحب وما عيّل اليه من دواوين الشعر والكتب وما ينقنه من العلوم والصنائع او ما يتجر به وما يؤثره من الأخلاق ونحو ذلك وبتيسر عمل ذلك في جدول في صفتين او اربع .

٢ = المجمل في اللغة في الظاهرية نسخة منه ناقصة من الطرفين .

٣ = المغرب للطرزي .

٤ = رد ابن السيد على رد ابن العربي على شرحه لديوان المعري .

٥ = اعتاب الكتاب لابن الابار .

٦ = عروض ابن معطي وبديعته .

٧ = بغية المؤانس من بهجة المجالس والاصل لابن عبد البر .

٨ = قانون البلاغة لابي طاهر محمد بن جبلة البغدادي في الظاهرية .

٩ = مختصر اصلاح المنطق .

١٠ = الاربعين السلفية وهي مرتبة على البلدان . وممن سمعها على السلفي الملك الناصر صلاح الدين يوسف ووالده نجم الدين ايوب بن شادي بقراءة القاضي سنا الملك هبة الله بن جعفر بن سنا الملك محمد بن هبة الله بن محمد الاسدي .

محمد كرد علي

بنقل صورة السماع فقط . اهـ

في مؤتمر المستشرقين الدولي

خطاب السيد محمد كرد علي وزير معارف سورية ورئيس المجمع العلمي العربي في مؤتمر المستشرقين السابع عشر بمدينة اكسفورد يوم ٢٨ آب ١٩٣٨ .
يا سيداتي ويا سادتي :

أصبحت بلاد العرب بعد المئة الثامنة للهجرة بفتور في أعصابها نناول معظم شخصاتها ومقدساتها . وضعت في أقطارها مادة الحياة التي كانت مخفية في طبقات رجالها ، فأصبحت لا تعيش الا بقوة التسلسل المنبعثة فيها من قوى الادوار السالفة ، واكتفت بالتغني بماضيها الباهر ، وعزها الغابر .

وكان من اول أمارات تراجع الامة العربية من ميدان الفكر البشري الزهد في العلوم المادية ، والاكتفاء بفروع علوم الدين واللسان . وعلى نسبة ما كان الغربي في تلك الحقبة من الزمن يقوم على قيود الجحود ليكسرها ، وينهض حراً طليقاً كان العربي يزيد للسلطات لدنية والمدنية خنوعاً ، ويحارب العقل فيتبدل ، ويرجع القهقري .

ورأى الغرب من مصلحة المدنية بعد نهضته ان لا يغفل عن تعرف حالة الشرق القديمة ، ففكر أفراد منه بعد اختراع الطباعة ان يحيا شيئاً من مدينة العرب كما ، أحياء عاينهم مديني اليونان والرومان . وذلك لان العرب كانوا الصلة الوحيدة بين اهل المدينت القديمة وارباب المدنية الحديثة . فأخذ اهل النظر من نهباء الغرب يلبون على كتب العرب يجمعونها من الشرق ، ويجعلونها في خزائنهم أحمل قنية واثر ، وأنشأوا بطبعون في مدينة رومية اولاً بعض ما رأوا في نشره مصلحة لهم . وما نشروه قانون ابن سينا الذي ظل يدرس في جامعات الغرب قروناً . ولم تلبث مطبعة ليدين ان شرعت منذ أوائل القرن السابع عشر بطبع بعض كتبنا . وبعد حين انتقلت الطباعة الى الاستانة ولم تطبع بحروفها العربية شيئاً مهماً بلغتنا .

وهكذا اخذت نهضة الآداب العربية تسري ضئيلة في بعض أقطار اوربا ، والشرق لا علم له بما يؤسس ، حتى اذا احتل نابليون مصر أواخر القرن الثامن عشر

وصحبه في رحلته جلة من علماء فرنسا انشأ في القاهرة اول مطبعة عربية وأصدر جريدة رسمية بالعربية والفرنسية كانت ايضاً اول صحيفة عربية . ولم يطل العهد حتى قام محمد علي الكبير بأخذ باليمين ما زهدت فيه ايدي من قبله أعصاراً ، فكان حقاً واضع أساس النهضة العربية ، بما أرسل من البعثات العلمية الى فرنسا ، وما انشأه من معاهد العلم والصناعة على مثال الغرب وبلغه العرب . وما هي الا بضع سنين حتى توفروا من اختارهم من صفوة اذكياه بلده على ترجمة العلوم المادية ، وتوطدت اركان النهضة في مصر على أساس علمي معقول ، وبدأ اختلاط الشرقي بالغربي يزداد سنة عن سنة ، خصوصاً بعد اختراع السفن التجارية ، وامتداد الخطوط الحديدية .

وكان علم المشرقيات العربية يضعف في الغرب ويقوى بحسب ميل الحكومات ، وهدوء الأحوال الاجتماعية . والى العهد الذي قام فيه العلامة سلفستر دي سامي ، امام المستعربين في الغرب ، لم نعهد مستعرباً جمع الصفات التي نؤمله للبحث في كتب العرب . فكان لهذا العالم الفرنسي الفضل على المستعربين في عصره وطفقوا يختلفون اليه في باريز ، على اختلاف عناصرتهم ، يأخذون عنه علوم العربية . ولا بدع اذا كانت هو ونبغاء تلاميذه من السويديين والهولانديين والافرنسيين والامانين والبريطانيين وغيرهم ممن تمكنوا من معرفة أمرار لغتنا من المستعربين ، هم الذين بنوا بنشر أمهات كتب العرب عن كفاية ثابتة ، ولولا عملهم العظيم لظلنا الى اليوم نجمل مدنية أجدادنا الا قليلا .

طبع المعاصرون لسلفستر دي سامي ومن خلفهم عشرات من المخطوطات العربية على أجمل طراز ، وما زال هذا الدؤوب يتسلسل في المستعربين من علماء المشرقيات ، على ما كان في أجدادهم البرية ، حتى أحيوا لنا خزنة كتب فيها جماع حضارتنا . فأيدوا بما نشرهوا حسن بلاء أجدادنا في خدمة العلم ، واكذبوا القائلين بأن العرب نقلة ليس فيما كتبوه ابداع ولا امتاع ، ونعوا من طرف خفي على أبناء اللغة أنفسهم قصورهم ، فاكسبوا بذلك فضل السبق علينا .

ولم نزل معاشر العرب ، على ما بلغته العلوم في هذا القرن من الترفي في مصر والشام خاصة ، عيالاً على المستعربين منكم في التدقيق والتحقيق . وما طبعناه في

مطابعنا عدا الكتب الدينية واللغوية لا بعد الا مثلاً مصغراً من جهودكم المتوالية ، وطول نفسكم ، وشدة أمانتكم ، في الحرص على إحراج نصوص مؤلفينا سالمة من الشوائب . ونحن اذا انتبهنا بأخرة الى نقصنا ، وقدرنا مساعي علماء المشرقيات حتى قدرها ، فان الزمن الذي صرفناه في الدرس والبحث لم يكف لان يتأصل في نفوسنا روح العناية والالتقان ، لنخرج بما طبعناه في مصر والشام والعراق والغرب الاقصى والادسط والادنى عدداً من الاسفار النافعة ببلغ القدر الذي أخرجه الغرب من حيث الكمية والكيفية .

المستعملون الى اليوم لا يطبعون من الكتب القديمة الا ما كان في نشره فائدة ، ونحن ننشر الصالح والطالح ، وقلما خدمنا طبعانا بمثل ما نخدمون به طبعاتكم من التجويد . وعسى ان لا يطول الزمن حتى يصبح التحقيق في أدق المسائل ملكة فبنا ، على نحو ما غدا لكم عادة مستحكمة نخسدكم عليها حسد غبطة . فلنسا بقبوض أذهاننا وائم الحق دون أجدادنا ، ولا دون غيرنا من الامم الحديثة الحضارة ، ولكن نقصنا ظاهر في قلة الصبر والترتيب ، ومع هذا نعالجه .

وفي الحق اننا لما بدأنا في نهضتنا العلمية في الشرق العربي كان بنقصنا كل شيء ولقي القائمون بالامر ، والداعون الى التجدد ، ضرراً من المقاومة من ارباب الجود ، فلما تمت الادوات ادراكات ، واتسع أفق العمل أمام العاملين ، أصبح الأمل معقوداً بان لا يمضي زمن طويل حتى نضاهيكم في هذه السبيل ، ونساند معكم حق التساند في ذلك الغرض الشريف ، لا سيما ونحن أحق باحياء تراث السلف ، وان كان العلم ليس ملكاً لأمة ولا لفرد .

والآن بعد ان حدثتكم بهذا الحديث الذي تعرفونه ، أحب ان انتقل بالاشارة الى النهضة العربية الحديثة ، فانها تبشر بخير عظيم ظهرت آثاره للعيان . فانت ما نشرتموه وأجدادكم الطيبين أمها السادة ، من أسفار قدماء مؤلفينا في اللغة والشعر والأدب والملل والفحل والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرحلات والقصص والفلسفة والفلك والطب والطبيعيات والرياضيات والموسيقى والكيمياء والزراعة والنبات والحيوان

وجر الاثقال وعلم الكتب وأسرار الحروف والخطوط من الفروع التي خاض العرب عباها ، وما طبعناه نحن مقننين فيه آثاركم ، قد أحييت به أمور كثيرة من معالم الحضارة العربية ، فدخلت لغتنا خصوصاً بعد انقائنا آداب الامم الكبرى الحديثة في طور جديد ، وانقلبت سمحة الشعر والنثر عندنا ، ودخلت الكتابة والخطابة والتأليف والوضع في دور ما كان لها الا في أرقى عصور الدول العربية الرشيدة .

وشهد الله ان اللغة العربية اليوم تكتب بسلاسة لا تقل عن السلاسة المتمثلة في أرقى اللغات الغربية . وقد ظهرت لنا في المهد الاخير في مصر والشام والعراق وغيرها صحف ومجلات وأسفار ومطبوعات فيها من الابداع شيء كثير ، اذا ترجم بعضها بلغة من لغات العلم في هذا القرن لانجبل منها ، بل نرفع بها الرؤوس ، ذلك لانا عرفنا ان الغرب لم ينهض نهضته الغربية هذه الا بالاعضاء فنشأ منا الاخصائون في أكثر العلوم وأثر كل ذلك في لهجتنا ، ورجعنا الى الأساليب التي كان يكتب بها العلم أجدادنا ايام جودة اللغة . حتى ان اللهجة العامية اليوم في مصر والشام وتونس أرقى مما كانت قبل خمسين سنة ، دخلها كثير من الفصح ، وحسنت تأديتها ، ولبست حلة انيقة من الرشافة تزبنها جودة المكر . وكما ارنق التعليم في بلادنا ، وصقلت الأذهان ولطفت الأذواق ، زادت لغتنا رقة ودقة ، وقربت من أساليب الفصح لا محالة ، فقد رأينا اليوم صبيان الكتائب ينطقون بالفصح ويكتبون بالفصح ، على صورة لم تكد تكتب منذ اربعة قرون الا لافراد قلائل جداً في كل قطر أفنوا أعمارهم في تعلمها ، على حين ينقن ذلك التليذ من ابنائنا الآن في بضع سنين ، بفضل الأساليب الحديثة التي لقفناها عن الغربيين ، وانتشار علم التربية والتعليم في معلمينا وأساتذتنا ، ما طبقناه بالأخذ منكم في مدارسنا ، فارتفع به مستوى العلم بين ظهرانينا .

وما يرحا ، وفي ذلك الفخر العظيم لنا ، نرسل الى جامعاتكم بالثبات من طلابنا تلقون العلوم على اختلاف ضرورها على أسانذة الغرب ليعودوا اليها يعلمون ويهذبون ، وينقلون اليها من مدنيتمكم كل ما يحجي مدنيتنا القديمة ، ويقربنا من تمثل المدنية الحديثة ، على ما كان المرءون بالعالم من أجدادكم ينزلون الاندلس ليأخذوا العلم عن علماء العرب . اذا عرفنا هذا فقد صح لنا ان نقول من دون ما مبالغة ان في الشرق

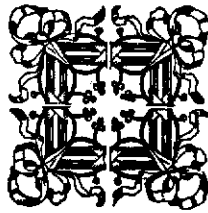
العربي الآن مدينة جديدة لا شرقية ولا غربية ، جمعت من مدينتنا ومدينتكم
الأطاب . وكان لاوربا واميركا بذلك الفضل على كل عربي في آسيا وإفريقية .
ان أسفار الأجداد تنشر اليوم بالطبع في مراكش والجزائر وتونس والعراق
وزنجبار والهند وفارس . وكانت مصر والشام سبقت تلك الاقطار ، واليوم يسبق
هذان القطران سائر الأقطار العربية للثوفر على احياء ما نذر من تلك العظمة القديمة
وتنشي على اثرهما تونس والعراق ، ولكن عمل مصر والشام أقوى في هذا الباب لانها
تقدمتا للدخول في ميدان الحضارة قبل غيرهما ، ومصر اليوم بانتشار التعليم والتمدن
ليست دون كثير من شعوب الغرب ، وربما فاقت بذلكا ابنائها ، كما فاقت
بزكاء تربتها .

واذ عرفنا ان الشرق اعطى للغرب فيما مضى مخناراً ، والآن يأخذ منه العلوم
مخناراً ، حق علينا ان نطلب دواء هذه الصلة بل بنهنا الى أقصى حد ممكن لاقتضاء
مصلحة المدينة ذلك . أريد ان أقول اننا كلنا في حاجة ماسة الى التضامن العلمي ،
وإحكام صلات التعاون بيننا ، فبقدر ما يزيد خلاطاً نأصل المدينة وتزول الفوارق
بين الامم والشعوب ، فترتفع بذلك مشاكل كثيرة ، فالشرق لا يعيش وحده
ولا الغرب كذلك .

انبعث النهضة الأخيرة عندنا من القاهرة أولاً ثم تلتها بيروت ثم دمشق وتونس ،
واليوم اخذ شعاعها يسري الى بغداد ، فاذا اخذتم بآيدينا حقاً تلحق بنا غداً صنعا
ومكة وفاس وغيرها من بلاد العرب : ومن جملة دواعي الاخلالط الرحلة الى البلد
الذي يراد تعهده ، وهذا أصبح من الميسور جداً لنا ولكم بعد انقاف وسائل
النقل السريع .

ولما كان علماء المشرفيات قد اجتمعوا اليوم اجتماعهم السابع عشر في هذه الجزيرة
السعيدة وفي حامي أقدم جامعات القارة الاوربية ، رأيت دولة سورية ان تدعوكم الى
الفضل بعقد مؤتمر الثامن عشر في مدينة دمشق ، اول ارض انبثت منها المدينة
العربية ، وفيها وقع ايل ندوين في الاسلام ، وفيها بدي بتعريب مدينة القدماء ،
وفيها أنشئت اول خزانة كتب عند العرب ، ومنها نقل العلم العربي الى بغداد شرقاً

والى الاندلس غرباً . فباسم دولة سورية وباسم الجمع العلمي العربي وهو الجمع الوحيد في أقطار العرب الذي يتفانى في إحياء لغتهم وبعث مجدهم القديم ، ادعوك الى إجابة دعوتنا لتشرفوا عن كثر على جهود أمنا ، وتدلوا بفضلكم انكم مجموع قلباً وقالبا ان تزيدوا صلاتكم بديارنا وانكم منا ونحن منكم في باب هذا الاجتماع .
وان ارضا كانت عيش العطاء في الاسلام ، أخرجت بني أمية وعلماءهم ، وهي مهد العجائب والاديان ، وآية الجمال الطبيعي في البلدان ، حرية انت تزار وتتعهد بالذكرى . فهي من افصاما الى افصاها متحف طبيعي حيثما انقلب المرء يرى عظمة القدماء ، وبدائع الطبيعة الساحرة . وان ما في خزائننا من المخطوطات التي ننظر منكم ان نعاون على إخراجها للناس ، وما في ديارنا من مصانع وآثار جديرات بزار ، وان نقدر تلك العقول التي انجبت ، وبذلك نكون قد خطونا خطوة مهمة نحو تعاود الشرق مع الغرب تعارفاً فعلياً اساسه العلم والنور ورائده تبادل الحب والسلام اه .



الكلمات غير القاموسية

* جواب الاستاذ جميل الزهاوي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

اسمع من مصر ضجة حول القديم والجديد وصراعاً بين المحافظين والمجددين وارى في دمشق حركة مباركة يُقصد منها انقاذ لغتنا العربية المحبوبة من خطر الجود الذى حاق بها حتى كاد يشأها وقد دبت فيها الحرارة فهي لتتض تبرد الحياة . والفضل في هذه الحركة وفي هذا الانتفاض للمجمع العلمي في دمشق فقد اقترح احد اعضاء الكرام الراقبين لسيرها ان يبدوا آراءهم جواباً على أسئلة سبعة نعلق بها وجهها اليهم مستفتياً وهو العلامة المغربي .

وللعربية اليوم ابناء بررة من المجددين يغارون عليها ويشفقون من ان يلم بها العطب ويزرون على المحافظين جمودهم على القديم منها ويحاولون فك ارجلها من السلاسل الثقيلة التي تربطها بالماضي البعيد الميت لتسير طليقة في تقدمها . اما المحافظون فيرون في التغيير بادخال الجديد فيها فساداً لها وركوباً للشطط وتلاعباً للأهواء بها مما يجر الى الفوضى والتبليبل والنقصير عن التفاهم .

وحججهم هذه بليدة فان شيوخ الصحف في هذا العصر وسهولة النقل من بلد الى آخر وشدة احتكاك الناس بالناس كل اولئك أسباب كافية لتعم التغيير الصالح في وقت قصير فلا محل للخشية من انقسام اللغة واختلاط اللسان . واللغة الحية تابعة لتناموس لسان البقاء وبقاء الانسب وعلى هذين الناموسين درجت اللغة العربية كأخواتها . واللغة كالجسم الحي يمتورها من حين الى آخر التغيير فيزول عنها ما يشغل لفظه على اللسان او يقصر عن نادبة المعنى ويشيم ما يخفى او يقوم بوظيفته وتموت كلمات وتولد أخرى كما تموت الخلايا في جسد الحي وتولد مكانها غيرها ولكل كلمة أجل . وما اللغة التي اخذت تجعد الا صائرة الى الدمار .

أحسبون ان العربية التي كانت في الجاهلية تتسع للانفصاح عن شعور اقوام بدوية تتسع اليوم ما لم تنطور لبدء شعور هو ارقى من ذلك الشعور الضيق المحدود

واوسع ، كلا ثم كلا ، فان الشعور المصري قد اتخذ الواناً جديدة لا تعرف بما ذا تعبر عنها اللغة . وما ذا يعوقنا من ان نخذو حذر اسلافنا فننشلها من حمأة الجود بتمريب ما جدت في حياة الانسانية العلمية من مصطلحات واسماء من اللغات المتطورة بتطور ابنائها حتى كانت اغنى من اللغة العربية . أنحمد على ما جاء في الجاهلية والجاهليون انفسهم اخذوا من الاغريق والرومان والفرس والحش وغيرهم كثيراً من المفردات كما اخذ الغربيون من الرومانية واليونانية القديمة غير قليل من الكلام وما زالوا يأخذون من الامم المجاورة لهم ما هم بحاجة اليه .

واذا لخصنا اللغة الفصحى وجدناها متحولة عن أقدم منها وأخشن فهي عامية بالنسبة الى ذلك القديم وليس في مستطاعتنا اليوم ان نقرأ ما كتب بالقلم المسند من لغة حمير فنفهم منه شيئاً فهل اللغة الا وليدة الحاجة فهي آلة للتمام ولما كانت الحاجات لتكثر بتقدم البشر والأفكار لتوسع بنسبة رقيهم كانت آلة التمام القديمة الضيقة غير كافية للتعبير عن الأفكار الجديدة المتوسعة .

ولا ذنب للغة في نقصيرها اليوم عن القيام بما يطلب منها بل الذنب كله يعود الى ابنائها الذين اخذوا بخلافها فضيعوا عليها منافسها ولا خطر على اللغة وابنائها اكبر من خطر هذا الجود الفائق وما من سبب لتأخر العرب في السباق العالي غير ضيق لغتهم عن الافصاح عما جدت في العالم من علم ومصطلحات وافكار وآداب . هذا الضيق في اللغة ان لم يتدارك امره اتخذ الغرباء دليلاً على ضيق أدمغة ابنائها . واما اذا ثار الشباب الناهض في وجه القديم غير النافع وتمردت عليه فبترت منه كل مارث وبلي ورحبت بكل ما جدت وطرف تبعاً لتجدد الحياة في سلسلة من التطورات فهي تغسل عنها ما يصمونها به من عدم الكفاءة للرفي الانساني ولها من مرونة اللغة للاشتقاق والتعريب ما يساعدها على التصرف فيها وجعلها ملائمة لحاجتها الزمنية .

نعم ان للعربية أسلوباً جميلاً ولكن ما قيمة ذلك اذا عجزت عن تصوير الالوان الجديدة في الحياة فبقيت لا تشبع حاجات المجتمع العربي الذي يريد ان ينهض مع الناهضين .

وبل للعروبة من ابنائها العاقبين فقد ضيقوا عليها الخناق حتى وقف قلبها عن

النبضات وقد أخذت تعالج النزاع بمشهد منهم فوقفوا حيالها جامدين لا حراك بهر
لا سعاها كأنها ليست أهمهم التي غدتهم بلبانها . وما الذين ينظرون بالحرص عليها
وهم لا يحملون لبعاشها الا اعداؤها اللدة لا يريدون لها حياة كبقية اللغات . واي
جربة اكبر من الضغط على اللغة وهي اكبر عصر للحياة الاجتماعية سيف عصر يتطور
فيه الانسان وعقله . وما الضغط على لغة الانسان الا ضغط على عقله وحرته لا يحسن
معها ان يعبر عما يخرج في نفسه . وهل تستقل أمة في اجتماعها اذا لم تستطع ان
تستقل في لغتها فتصرف فيها بحسب حاجاتها .

وليعلم الجامدون ان ابناء العربية ان لم يأخذوا نصيبهم من العلوم المصرية بقوا
بالنسبة الى الامم المتعلمة كالقروء بالنسبة اليهم ولما كانت العلوم بمصطلحاتها لم يكن بد
من اخذ المصطلحات معها وليعلموا انهم اذا لم يفتحوا الطريق لتطور اللغة حل بها
البوار فكان موتها موتاً للقومية وكانت العربية نسياً منسياً فلا يذكرها التاريخ الا
مثالاً للجمود فالزوال . وليعلموا ان اللغة اذا لم تولد فيها من حين الى آخر كلمات مكان
آخر فقد هربت فليست كانت ميتة فلا خير فيها لابنائها .

واذا تتبعنا اصول اللغة وجدنا ما يقرب من ثلثها مأخوذاً من لغات آخر . وفي
الكتاب المبين كثير من مثل (جناح) التي هي في الاصل (كناء) الفارسية كما أجمع
عليه أحرار المفسرين واللغويين و (اباريق) جمع ابريق التي هي (آبريز) الفارسية
فما بال قومنا قد جمدوا على ما تلقوه من آباءهم فلم يزدوا وهم الى الزيادة أحوج
من الجامهين .

أستنكفون من الاخذ ولا يستنكفون من بقاء لغتهم مقصرة عن مجارة غيرها
من اللغات التي تطورت كما يبنغيه العصر وقد ثبت اليوم ان التفكير لا يكون الا
بالكلام النفسي فان لم تنوسع اللغة كما ترويه الحياة المصرية ضعف ابتائها حتى في
تفكيرهم ففقدت حيلتهم امام منازيهم من الشعوب في مترك الحياة .

اللغة قبل كل شيء فهي اذا غابت دل غاها على ان الامة غنية في علومها وفنونها
وأديها . ولا يثبطك عن التوسيع ما يقوله المتعصبون « انا اذا قبلنا التطور في اللغة
الكتابة بعدت عن لغة القرآن » فان القرآن بجموه عما يخافون فهو يتلى في المصاحف

ويحفظ في الصدور وان الأولى يضيعون دنياهم لهم لدينهم أضيع وقد اخذ العلماء سيف الدولة العباسية كثيراً من المصطلحات اليونانية فلم يضر ذلك القرآن .

والكلمات غير القاموسية بعد ان تأخذ منها ما نحتاج اليه ونجمعه في معجم نكون قاموسية ويكون المعجم قاموساً نرجع اليه عند الحاجة ونثبت للملاء انا قوم لهم حياتهم وتطورهم فلا يثبطهم عن الرقي جمود او جبن .

واني لأشكر للاستاذ المغربي اقتراحه وللجمع العلمي بدمشق عنايته بالامر فان الخطب جال اذا لم نندار كنه ابناء العرب بفضي الجود على أعز شيء لديها الا وهو جامعة اللغة .

وهناك حقيقة يجب ان اذكرها قبل الكلام عن الاصناف السبعة التي يطلب الاستاذ المغربي الجواب عنها وهي ان ثلث ما في المعاجم من الكلمات او أكثر مهجور لا يستعمل في التكلم والكتابة والخطابة والشعر ولا فرق بين المهجور والميت فبعت هذه الكلمات من مرفدها لا يفضل توليد كلمات جديدة او تعريب ما نحن اليه بحاجة من المصطلحات في اللغات الغريبة .

اما الصنف الاول والثاني والثالث من الكلمات التي اقترح الاستاذ المغربي النظر فيها فلا يجوز التردد في قبولها . واما الرابع فلا مندوحة منه وقد اتى بكثرة في شعر كبار الشعراء المعصرين ونثر فطاحل الكتاب في اكبر الصحف وأقوال مصافح الخطباء فلا غضاظة على من يستعمله في كتاباته وشعره : كالتخايرة والتفريج والتنزه والتعاسة والاندحار والاحترام والبؤساء والوديان والبوع (جمع باع وقد جاءت في شعر الرضي) والاختاء والاغلاط والجهود والزهور والاوراد والعائلة والتحرير والصحافة والتطور وغيرها ، ولا ضير علينا ان حكمتنا في مثل هذه الكلمات القياس واخذنا بالتضمن واستغننا للاشتقاق الجمال

واما الصنف الخامس فالقاعدة كما ارى ان نقبل كل دخيل جاء في عبارة كبار الكتاب والشعراء . شاع في عصرنا الحاضر كما في القسم الرابع بعد تخفيف الثقل منها بصفه . إرجاعه الى الاوزان العربية وتبديل بعض حرفه كما نقضيه نواعد التعريب : كالاكسيجين والنيتروجين والهدروجين والتلوكوب والمكروب والسينفيا

والقيثارة والبترول والرديوم واللكترون والبرتون وكثير من أمثالها كما اخذ القدماء
الاسنقص والهيولى والاسطورة والمراب والميزاب والجنسار والدرفس والدست
والصابون والجلاف والاسفنج والاسطرلاب وغيرها .
واما الصنف السادس فلا احسب فيه ما يدفع الاستاذ المغربي الى الاستفتاء عنه
فان ترا كيبه عربية والا أغلقنا باب المجاز والتشبيه وهما من محاسن اللغة .
واما الصنف السابع فلا وجه لجملة صنفاً على حدة يُستفتى عنه في يومٍ صوت
الجهل فيه أقوى من صوت العلم .

اراء وافكار

تصحيح نص فقهي

بما ان تنقيح الفتاوى الحامدية كتاب جليل ترجع اليه القضاة والمفتون . وقد وقع
فيه سبق قلم من مؤلفه ادّعى الى تغيير الحكم الشرعي . ففي الصفحة (١٨) من الجزء
الاول طبع بولاق سنة ١٢٧٠ ما لفظه :

« سئل في صغيرة بتيمة لها ابن عم عصبي لبس لها ولي أقرب منه يريد تزويجها
من ابنه القاصر الكف بمهر المثل فهل له ذلك ؟ »

« الجواب نعم : قال في الدرر يتولى طرفي النكاح بعني الايجاب والقول واحد
ليس بفضولي من جانب ولا يشترط ان يتكلم بها بل الواحد اذا كان وكيلاً عنها .
فقال : زوجتها إياه . كان كافياً وله أفسام : إما أصيل وولي كإبن التم تزوج بنت عمه
الصغيرة أو أصيل ووكيل كما اذا وكلت رجلاً ان يزوجه نفسه او ولياً من الجانبين او
وكيلاً منهما او وكيلاً من جانب وفضولياً من جانب او فضولياً من الجانبين اهـ » .
يقول العلامة الشيخ محمد قطرة العدوي مصحح طبعه في الهامش . قوله : او ولياً
من الجانبين الخ هكذا بالنصب فيه وفيما بعده من المعاطيف ولعل صوابه الرفع عطفاً على
قوله أصيل وولي تأمل اهـ » .

والقيثارة والبتزل والرديوم واللكترون والبرتون وكثير من أمثالها كما اخذ القدماء
الاسنقص والهيولى والاسطورة والمراب والميزاب والجنسار والدرفس والدست
والصابون والجلاف والاسفنج والاسطرلاب وغيرها .
واما الصنف السادس فلا احسب فيه ما يدفع الاستاذ المغربي الى الاستفتاء عنه
فان ترا كيبه عربية والا أغلقنا باب المجاز والتشبيه وهما من محاسن اللغة .
واما الصنف السابع فلا وجه لجملة صنفاً على حدة يُستفتى عنه في يومٍ صوت
الجهل فيه أقوى من صوت العلم .

اراء وافكار

تصحيح نص فقهي

بما ان تنقيح الفتاوى الحامدية كتاب جليل ترجع اليه القضاة والمفتون . وقد وقع
فيه سبق قلم من مؤلفه ادّى الى تغيير الحكم الشرعي . ففي الصفحة (١٨) من الجزء
الاول طبع بولاق سنة ١٢٧٠ ما لفظه :

« سئل في صغيرة بتيمة لها ابن عم عصبي لبس لها ولي أقرب منه يريد تزويجها
من ابنه القاصر الكف بمهر المثل فهل له ذلك ؟ »

« الجواب نعم : قال في الدرر يتولى طرفي النكاح بعني الايجاب والقول واحد
ليس بفضولي من جانب ولا يشترط ان يتكلم بها بل الواحد اذا كان وكيلًا عنها .
فقال : زوجتها إياه . كان كافيًا وله أفسام : إما أصيل وولي كإبن التم تزوج بنت عمه
الصغيرة أو أصيل ووكيل كما اذا وكلت رجلاً ان يزوجه نفسه او وليًا من الجانبين او
وكيلًا منهما او وكيلًا من جانب وفضوليًا من جانب او فضوليًا من الجانبين اهـ » .
يقول العلامة الشيخ محمد قطرة العدوي مصحح طبعه في الهامش . قوله : او وليًا
من الجانبين الخ هكذا بالنصب فيه وفيما بعده من المعاطيف ولعل صوابه الرفع عطفًا على
قوله أصيل وولي تأمل اهـ » .

أقول : يغفر الله لي ولمولانا المصحح قد نبهه جزاء الله تعالى خيراً على ما أشكل من حيث الاعراب ولم ينبه على ما هو مشكل من حيث الحكم لان قول صاحب الدرر وله أقسام صريح بانها أقسام تولي الواحد طرفي النكاح . وعلى ما في التنقيح يكون قوله (او وكيلاً من جانب وفضولياً من جانب آخر او فضولياً من الجانبين) من تلك الأقسام . مع انه ليس منها بدليل قوله في صدر العبارة : يتولى طرفي النكاح واحد ليس بفضولي من جانب . فصدر العبارة بتناقض آخرها مع ما فيه من تغيير الحكم . فكان على المصحح ان ينبه الى ذلك او يرجع الى الأصل المنقول عنه ويصحح على مقتضاه .

ثم رجعت الى الدرر فوجدت فيها زيادة أدى سقوطها الى تغيير الحكم . ومحلها بعد قوله او وكيلاً منها . ولفظهما او ولياً من جانب وو كيلاً من آخر . ولا يجوز ان يكون فضولياً كما اذا كان أصيلاً وفضولياً او ولياً من جانب وفضولياً من آخر او وكيلاً الخ .

وسكنت ذكرت ذلك للمرحوم السيد ابي الخير عابدين مفتي دمشق السابق وكان عنده نسخة التنقيح بخط المؤلف فراجعها فوجدها كذلك مغلوطة ، فراجع الدرر فظهر ان فيها زيادة . فصحح نسخة المؤلف بقلم احمر ودعالي . والله الحمد والمنة .

دمشق : خادم العلم الشريف

محمد سعيد السكري

(المجمع) رأينا ان نطلع العلامة مفتي دمشق على ما كتبه المراسل الموما اليه قبل نشره فكشبت بذيله ما يلي :

« نعم أُسَخِّ النقيح مغلوطة ولكن لدى مراجعة اصل الفتاوى الحامدية التي نقحها خاتمة المحققين العلامة السيد محمد امين عابدين ومما نتقيح الفتاوى الحامدية وجدت العبارة صحيحة كما ذكره الفاضل الموما اليه » .

مفتي الشام العام

محمد عطا الكسم

إيضاح واستيضاح

وردت في الجزء ٧ و ٨ من المجلد الثامن (تموز وآب سنة ١٩٢٨ ص ٤٣٢) رسالتان لغويثان عثر عليهما بحلب الأديب الشيخ محمد راغب الطباخ في آخر نسخة من شرح المناوي الكبير على الجامع الصغير للعلامة السيوطي .

اولاهما في المقصور والمدود لابن دريد وقد طبعت في مصر في ذيل « أعجب العجب في شرح لامية العرب » للزمخشري سنة ١٣٢٤ ناقصة وبدون شرح غريبها أقول ان هذه القصيدة كانت طبعت على الصورة المذكورة في كتاب « أبدع ما نظم في الأخلاق والحكم » للشيخ يوسف بن عبد الغني سنو الحسيني « مصر ١٣٢٣ ص ٤٨ » وعندي نسخة من المتن والشرح خطية بغير ذكر اسم التارح كانت بودي طبعها .

والثانية جامعة لما يكتب بالواو والياء للعالم الأديب أبي المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي المعروف بالشواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ هـ وقد شرح هذه القصيدة محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وسماه (هدي أمهات المؤمنين) (كذا) وتوجد منه نسخة في مكتبة (كوبريلي) في الاستانة تحت رقم ١٤٩٩ ثم أورد هذه القصيدة مشتملة على ١٩ بيتاً .

أقول جاء في كشف الظنون (ط الاستانة ١٣١١ ج ٢ ص ٢٣٣) ما نصه : « قصيدة فيما يقال بالياء والواو » للأديب أبي المحاسن اسماعيل بن علي الشواء الحلبي المتوفى سنة (كذا) اولها (مل :) قل إن نسبت عزوته وعزيتي الخ شرحها محمد بن ابراهيم النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وسماه (هدي أمهات الكتبيين الخ اه) . و يوجد من هذه القصيدة نسختان في مكتبة برلين الملكية تحت رقم ٧٠٢٩ ورقم ٧٠٣٠ منسوبةتان كليهما لابن مالك النحوي المشهور صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢ هـ . وأورد السيوطي في المزهري (بولاق ١٢٨٢ ج ٢ ص ١٤٥) هذه القصيدة مشتملة على ٤٩ بيتاً ونسبها لابن مالك ايضاً ونقلها عن المزهري نصر الموريني في « المطالع النصرية للطابع المصرية » (مصر ١٣٠٤ ص ٨٨) وزاد بيتاً من

عندئذ هذا وقد قال السيوطي في البغية (ص ٦) في حق محمد بن ابراهيم بن النحاس المذكور اعلاه انه لم يصنف شيئاً الا ما املاه شرحاً لكتاب المقرب اه .
 وذكر نحوه ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (بولاق ١٢٩٩ ج ٢ ص ١٧٢) .
 ولم يذكر ايضاً ابن خلكان في الوفيات (مصر ١٣١٠ ج ٢ ص ٤١١) قصيدة
 في قيد الافعال الواوية الياثية لاماً لابني المحاسن الشواء .
 ومما يؤيد ان القصيدة لابن مالك ما قاله الشيخ عبد الهادي نجا الابراري في
 كتابه « المواكب العلية » في توضيح الكواكب الدرية في الضوابط العلمية « (مصر
 سنة ١٣٠٤ ص ٢٠٠) .

(وبعد فقد ابدى ابن مالك نظم ما بوجهين من واو وباء معاً يُقرأ)
 وفي الختام أطلب من ساداتي العلماء الاعلام تحقيق نسبة ناظم القصيدة والوقوف
 على اسم صاحب هذه الخريدة الفريدة مأجورين مشكورين .

عضو المجمع العلمي العربي

الجزائر : م . ابن ابي شنب



مطبوعات حديثة

مبحث

« في فلسفة ابن سينا في ما وراء الطبيعة »

تأليف السيد جميل صليبا الحائز على لقب دكتور في الفلسفة وشهادة
التربية والمأذون بالحقوق من جامعة باريز ، طبع في مطبعة لي پرس
اونيفرسيتير دي فرانس في باريز

للغرب على العرب فضل عظيم أوضحه الاستاذ السيد محمد كرد علي في محاضراته التي
لقاها في ردهة المجمع العلمي الدمشقي وفي المدرسة الكبرى في القاهرة عام ١٩٢٧ .
فان ما حفظه الغربيون في خزائنهم من المخطوطات العربية التي تعد بالالوف المؤلفات
وما نشره علماء المشرقيات منهم من المؤلفات العربية القيمة في جميع الموضوعات العلمية
قد حفظت للعرب تاريخ حضارتهم ومدنياتهم الرفيعة التي لولاها لعد اعداؤهم وقائعهم
وفتوحاتهم من الأعمال الوحشية المجردة عن النظام المدني والفكرة السياسية . ومع
هذا فان من علماء الغرب الأعلام من ينكر على العرب النبوغ ويسلبهم خاصة الابتكار
والإبداع في جل العلوم التي أخذها الغرب عنهم كالطب والحياة والفلسفة وغيرها
حاصراً ميزتهم في جودة النقل والتقليد فحسب .

واذا ضربنا الصنح عن العوامل النفسية الناشئة عن البيئة والتلقينات العلمية
والمذهبية الأولى نجد ان هذا الحكم يمتد الى أسباب : أهمها ان علماء العرب لم يتخلوا
لأنفسهم ما أخذوه عن غيرهم انما نسبوا كل شيء الى صاحبه فجاءت افكارهم الخاصة
عرضاً في الشروح والذبول فلم ينسب اليها لاسيما بعد ان نقلت الاصول اليونانية الى
اللغات الأوروبية واهمل الرجوع الى المؤلفات العربية التي اصبح فهمها متعذراً على رائدها
لغموض تعابيرها وصعوبة تراكيبيها . ومنها سوء الترجمة التي كثيراً ما يجعل الصحيح
فاسداً والجلي غامضاً .

ومنها الضعف باللغة العربية التي يحول دون مطالعة الاصول الى غير ذلك من

العوامل التي بحث كثيرًا من علماء العرب حقهم من النبوغ والابداع في العلوم التي اشتهروا بها كآين سينا في الفلسفة والطب مثلاً فان من علماء هذين الفنين من الغربيين من انكروا عليه النبوغ فيها وعدوا كل ما كتبه في ابجائهما شرحاً لأقوال ارسطو مجرداً عن كل رأي خاص . ولعمري ليس في هذا الحكم الجائر غشاضة على الحاكم لان الفتوى كما يقال على قدر النص . على ان هذا الحكم لا يقع على شخص ابن سينا الذي طوته القرون فلا سبيل له ولا اليه بل يقع على الامة العربية التي لم تنزل حية بفضل ما تركها اولئك الاجداد من ذكرى مجد ائبل وحضارة فائقة . وهو لعمري الحق ضربة مؤلمة من الواجب عليها ردعاً بالحجة القاطعة والبرهان الساطع ومن احرى باظهار مجد السلف من الشيبة الناهضة من الخلف . وقد سبق لي ان قرطت في هذه المحلة أطروحة الزميل الطبيب السيد يوسف حر يز التي أبان فيها عما كان للطب العربي من التأثير في نشوء الطب الفرنسي . وها انا أقدم لقرائها اليوم أطروحة السيد جميل صليبا المأذون بالحقوق والحائز لقب دكتور بالفلسفة وشهادة التربة من جامعة باريس التي افصح فيها عن فلسفة ابن سينا فيما وراء الطبيعة ووضح ما لهذا الحكم العربي من الآراء المتكررة والميزات العلمية الخاصة وذلك في مقدمة ومطلبين :

اما المقدمة فتعرب عن موضوع الكتاب وهو فلسفة ابن سينا فيما وراء الطبيعة وعن مصادره واهمها الشفاء والنجاة ومنطق الشرحين والرسالة في الحكمة الطبيعية وجامع البدائع وغيرها من المصادر الاساسية . وقد نهج المؤلف في تأليفه طريقة التحليل والتاريخ والمناظرة ليتسنى له الوصول الى ضالته وهي اظهار حقيقة ابن سينا جليلة وتجر يدها عما يحيق بها من الحقائق التاريخية الماضية والمعاصرة لها .

ثم قسم المؤلف البحث الاول فصلين درس في الاول منها الفلاسفة العربية او بالحري الاسلامية بصورة عامة فقال ان العرب كانت تقسم قبل الاسلام الى معطلين ومحصلين . اما بعد الاسلام فنفروا فرقاً كثيرة بعامل الاختلاف في تأويل احكام بعض آيات القرآن المتعلقة بالقضاء والقدر لان منها ما يجعل الانسان حراً مختبراً ومنها ما يجعله مقيداً مسيراً . واهم هذه الفرق المعتزلة ويدعون ايضاً القدر بين واصحاب العدل ومندهم ان الله عالم بذاته وقادر بذاته وليس بالعلم والقسرة وان الانسان قدير على

عمله مسؤول عنه ومنها الجبريون وهم القائلون بأن الانسان مسير وعمله مخلوق ومنها السفسطائية والباطنية والاشعرية والحشوية الخ . واكمل من هذه الفرق مذهب فلسفي خاص جدير بالاهتمام والاعتبار في تاريخ الفلسفة العربية العامة .

ثم رد على قول رينان بأن فلسفة العرب هي فلسفة ارسطو وأوضح الاسباب التي كانت تحمل الفلاسفة من العرب على حفظ التأليف اليونانية وتكرار قراءتها وأهمها غموض التعبير وسوء الترجمة ولبس الإعجاب كما قال رينان . ورد على قوله ايضاً ان الفلاسفة الذين ظهروا في الاسلام ليسوا عربياً وأنه لا يوجد فلسفة عربية . . . فذكر الكندي وابن رشد بانهم من صميم العرب وأنه من الخطأ النظر الى الفلسفة العربية من خلال الفلسفة اليونانية لان فلسفة العرب كانت ترمي الى التأليف ما بين الفلسفة القديمة والدين . وهل يستطيع احد انكار وجود فلسفة اسلامية ابتدعتها العقل العربي . فان الفقه وعلم الكلام وجدا عند العرب قبل دخول الفلسفة اليونانية اليهم . ثم أفاض المؤلف في البحث في النهضة العربية والأعمال الجلي التي أنشأها العرب في سائر العلوم على اختلاف موضوعاتها وانهم كانوا أسانذة الغرب قروناً متعددة وفضلوا اليونان في جميع الفنون التي درسوها . وقد ختم المؤلف هذا الفصل بالدعوة الى عدم الحكم على شعب بمجرد النظر الى نقطة واحدة من وجوه تاريخه فلا يجوز ان يحكم على الاسلام بالمستلزم اليوم . فان القرآن ليس عدواً للعلم والفلسفة (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . . . آيات . . . أحاديث) انما هو الباعث على ازدهار العلم في بدء الاسلام وصدره . اما السبب في انحطاط العلوم في الاسلام وبطلانها فيعزوه المؤلف الى ضعف العرب وخروج السلطان من ايديهم واستيلاء الأعاجم على الملك . فان الاسلام رعى العلم في عهد سيطرة العرب وعاداه في ظل الأعاجم وعلى ذلك فليس الاسلام عدو للعلم بل المستلمون أعداؤه .

اما الفصل الثاني من المطلب الاول فقد أوضح فيه المؤلف مذهب المتكلمين . فقال : ان غاية الكلام إثبات ان العالم حادث وان الجوهر مخلوق لا يثبت وجود الخالق . لان كل ما هو حادث يحتاج لحادث وكل مخلوق يحتاج لخالق . وقد خالفهم ابن سينا في قوله : « ان علة الحاجة الى الواجب هي الإمكان لا الحادث » وقد بنى

المتكئون نظرياتهم على دعائم أهمها ان لا واسطة بين الوجود والعدم وان وجود الشيء وماهيته واحد في الوجود والوجود خلافاً لقول الفلاسفة ان الوجود يختلف عن الماهية في الوجود ويتجدد معها في الوجود . وقد قسم المتكئون الموجودات الى حادثه وقديمة وقالوا بان الوجود والوجود ليسا حقيقيين ولا هما غير حقيقيين انهما من مصوراتنا الذهنية . في حين ان فكرة الوجود والوجود هي دعامة أقوال الفلاسفة

وقد قال المتكئون ان الأشياء قائمة بجواهر فردية متجانسة وغير متجزئة لا يختلف بعضها عن البعض الآخر إلا بالأعراض . وانه لا يوجد ماهية لهذه الجواهر وان الأعراض بسيطة ثلاثية وتحدث آنياً بخلق الله . وأقوى حجج المتكئين على إثبات وجود الله قولهم : يتكون الكون من جواهر ومن أعراض ولا يتلوه جواهر من عرض او أعراض . وبما ان الأعراض تولد جميعها فمن اللازم ان تكون الجواهر التي تحملها مولودة . لان كل ما يتصل بالمولودات ويكون لازماً لها فهو مولود . فالعالم جميعه اذاً مولود . وله موجد .

وخلاصة هذا المذهب ان الحدوث يسود الطبيعة وان الطبيعة ليست في كائنها الا إمكاناتاً . ولا توجد الا بالواجب لذاته ذي القدرة والعلم المطلقين . ثم انتقل المؤلف الى المطلب الثاني قسمه ستة فصول اتى في الاول منها على أقوال ابن سينا العامة فيما وراء الطبيعة وخلصتها ان غاية ما وراء الطبيعة معرفة المبدأ الاول اي التوصل الى اثبات وجود الله . وان الجوهر هو الشيء القائم بنفسه وجوباً وليس محمولاً بآخر وان العرض هو ما قام بجوهر وان الجوهر يحمل العرض والعرض ايضاً يحمل عرضاً آخر وذلك خلافاً لقول المتكئين (واما انه هل يكون عرض في عرض فليس بمستنكر) وان القدرة والنعل والوحدة والكثرة والاول والحادث والعلة والمعلول هي أعراض بالنسبة للوجود . ثم بحث بالمادة والصورة فقال بان ليس احدهما سبباً للآخر وخص الاسباب بأربعة : المادة . والصورة . والغاية والفاعلية . ومما يجدر الانتباه اليه قوله : ان السبب الذاتي الواحد لا يحدث إلا علة خاصة واحدة لانه لا يخرج من الواحد إلا واحد على انه توصل فيما بعد الى البرهان

على ان اعتماد مصدر عن الواحد وذلك باعتبارات عمومية في الممكن والواجب .
 اما الفصل الثاني فقد درس فيه الماهية والوجود فقال ان فلسفة ابن سينا تمتاز
 بقضية بين أساسيتين احدهما التمييز ما بين الماهية والوجود . والثانية ما بين الممكن
 والواجب . وقد درس في هذا الفصل القضية الاولى ووضح بكل جلاء التباين
 الشديد الذي يفصل ما بين ابن سينا وارسطو . وما هو جدير بالذكر ان هذا التباين
 لا يظهر جلياً في كتب ابن سينا بخلاف مقصود قائم بنفسه انما يستنبط من مجموع
 آرائه الفلسفية المبعثرة في شروحه وفصول مؤلفاته بصورة يتعذر معها على كل قارئ
 لم شعثها . وتشبيد كيائها . وهذا ما حمل رينان وغيره على تجريد ابن سينا من ميزة
 الابداع والابتكار وجعله نسخة ثانية لارسطو . وللمؤلف فضل كبير في جمعه هذه
 الآراء الخاصة وتشبيدها بناءً متناسقاً لتمثل فلسفة ابن سينا في مجموعة جليلة ذات هندسة
 عربية خاصة وبنيان مبتكر مرسوم .

وخلاصة قول ابن سينا في التمييز ما بين الماهية والوجود ان الماهية هي المقول في
 جواب ماهو وان الوجود صفة لازمة لها تصحبها ولا تكون جزءاً منها . وان الحد
 لا ينطبق الا على المركبات اما الاجسام البسيطة فلا تحد لانها مجردة عن الجنس
 والفصل . وبما ان الله بسيط فلا يمكن حده . هذا وقد تكون ماهية الشيء علة
 احدي صفاته ولكن وجوده لا يحصل من حادث ماهيته لان كل علة سابقة لمعلولها في
 الوجود قبل ان يوجد . فالماهية والحالة هذه لتضمن الوجود بالامكان فحسب وشروطها
 تختلف عن شروط الوجود . وبما ان الماهية لا لتضمن الوجود وجوباً فماذا تكون اذا ؟
 هل هي صورة ذهنية مجردة عن القوام ؟ اذا صح ذلك تصبغ فلسفة ابن سينا صورة
 مخضرة خلوا من القوام الحقيقي . وقد قال بذلك مونك خطأ لان ابن سينا يقول ان
 الكليات توجد في عقولنا لا كسميات لا حقيقة لها بل ك مفهوم معقول ذي ضرورة
 محسوسة وان الصور المعقولة الموجودة في الذهن توجد بالفعل في العقل الفعال اولاً وفي
 المحسوسات ثانياً . . .

اما بحث ابن سينا في الممكن والواجب فقد اوضحه المؤلف في الفصل الثالث
 وخلاصته ان كل شيء وجوده غير ماهيته يوجد بوجود ماهيته لا تختلف عن وجوده

ومن هذا يستنتج ان الموجودات قسمان : موجود ممكن وموجود واجب . وعلى هذا فان الامكان والوجوب ليسا كما يقول المشككون مصورات ذهنية بل هما حقيقيان . اما مميزائهما فهي :

الوجود الممكن هو الذي له علة اما الوجود الواجب فهو ما ليس له علة وكل ما هو ممكن بماهيته لا يوجد ولا بعدم الابعلة . لان ميل هذا الشيء متساو للعدم والوجود وعلى ذلك لا يمكنه الوجود الا اذا اصبح واجبا بغيره . وبما ان الممكن لا يتضمن علة وجوده فمن الضروري قبول وجود موجود منزعه عن الامكان ذي وجود واجب توجد به جميع الممكنات دون ان يكون منها . وهو الموجود الاول اي الله . فالعالم ممكن وكل ممكن حادث وكل حادث يستلزم علة اولى تحدثه وهي الله .

وبعد ان اثبت ابن سينا وجود الله بحث في صفاته . فمن كون الله واجب الوجود بذاته وهو المبدأ الاول يستنتج انه مجرد عن كل امكان . وبما ان الامكان من طبيعة المادة فالله مجرد عن المادة وعلاقتها فهو اذا بسيط وماهيته مجردة عن كل العناصر المركبة التي وجودها يتوقف على اتحاد اجزائها السابقة بوجودها لها والمختلفة بماهيتهما عنها . وعلى ذلك فما من موجود مركب ذي وجود واجب بذاته .

فواجب الوجود ليس والحالة هذه جسيما لان الجسم ينقسم الى اجزاء وكل ما هو مركب لا يكون واجبا بذاته . وهو ليس ابضا هيولى جسمية ولا صورة جسمية ولا هيولى معقولة لصورة معقولة . ولا صورة معقولة لجسم معقول . انما بساطة واجب الوجود نتيجة لازمة لوحدهم اللازمة لوجوبه المطلق لانه لا يوجد غير موجود واحد واجب بنفسه وهو العلة الاولى والمبدأ الاول لكل الممكنات فوحدهم واجبة لانه اذا فرضنا وجود موجودين كل منهما وجب بالآخر يوضح كل منهما ممكنا بذاته . ومن وجوبه لوحدهم يتبين انه منزعه عن النظير والضد والشريك . وبالنظر لكونه مجردا عن الجنس والفصل والمادية فليس له حد ولا علة ولا كمية ولا كيفية ولا مكان ولا زمان . وعلى هذا لا يمكن تعريفه بالقولات . وهو الكمال وهو الخير وهو الحق وهو البقل اذا عقل اوجد وهو يعلم الكليات والجزئيات لان معرفة العلة تستلزم معرفة

المعلول استنتاجاً . وهذه الصفات كلها سلبية ما عدا صفة الوجود ولا تحدث تعدداً
 في ذاته .

وبعد ان اوضح المؤلف فلسفة ابن سينا في وجود واجب الوجود وفي صفاته نكلم
 في الفصل الرابع في نظريته في علاقة العالم به وهي نظرية الفيض وأسسها القواعد
 الثلاث الآتية :

(١) لا يخرج من الواحد الا واحد .

(٢) العقل في الجواهر المتفرقة معناه الابداع .

(٣) كل ما هو ليس واجب بذاته هو ممكن بنفسه وواجب بغيره .

فان واجب الوجود عقل ذاته فأبدع العقل الاول اي الفلك الاول وهذا العقل
 الاول ممكن بذاته واجب بواجب الوجود مما يجعل له صفتين ويسوغ صدور المتعدد
 عن الواحد . ثم ان هذا العقل الاول عقل واجب الوجود فأبدع العقل الثاني وعقل
 ذاته من حيث انه واجب بالعلة الاولى فأبدع نفس الفلك المحيط ومن حيث انه ممكن
 بذاته فأبدع جسم هذا الفلك .

ومما تقدم يتبين انه ينشأ من العقل الاول ثلاثة موجودات : اولها العقل الثاني
 ثم نفس الفلك المحيط اي صورته ثم جسم هذا الفلك اي مادته . وكذلك ينشأ من
 العقل الثاني ثلاثة موجودات كالاولى وهلم جرأ الى ان نصل الى العقل العاشر الاخير
 الحاكم على عالمنا القمري السفلي ويسمى العقل الفعال الذي يقف عنده الفيض فلا يبدع
 غيره كالعقول المتقدمة لانه لا يعقل ما فوقه .

ثم درس المؤلف في الفصل الخامس اقوال ابن سينا في علاقة واجب الوجود
 بالعالم وفي الفصل السادس نظريته في النفس فقال :

ليس الفيض فعل عقل ومعرفة فحسب بل هو فعل ارادة ايضاً فان الاول راض
 بفيضان الكل عنه . وان الخير والكمال في الموجودات متناسب مع مقدار اتصالها
 بالواجب بذاته . على ان الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر . وان
 العالم لا يكون ممكنًا وحادثًا الا بالنسبة لذاته اما بالنسبة لعلمته فهو واجب وعلى ذلك
 يكون الجبر سائداً فيه . فالانسان ليس حراً ولا مجبراً انما يخضع للقدر بدرجة تمكنه

أفعاله أما النفس فليست سابقة الجسد بالزمن لأنها تتخلق معه (خلافاً لقول افلاطون) .
وهي ثلاثة أنواع : نباتية وحيوانية أو حساسة وإنسانية أو مفكرة . وهذه الأخيرة
وحدها أزلية لأنها تقبل المعقولات وتصبح عقلاً بالفعل (خلافاً لقول ارسطو) .
أما العقل فهو قوة النفس التي تحول صور المحسوسات إلى صور ذهنية بنور العقل الفعال
ومن هذا يتضح أن المعرفة لا تقوم بالحس فقط . فإذا ارادت النفس أن تفعل شيئاً
أنجبه نحو العقل الفعال فيحدث فيها الصور المعقولة اللازمة لمعرفة . أما الحواس فعملها
دفع النفس إلى العقل الفعال . وعلى هذا فليس العلم فطرياً في النفس .
وقد اختتم المؤلف كتابه بذييل جمع فيه الالفاظ الفنية الواردة في الكتاب مع
ما يقابلها في العربية . وقد رتبها على حروف الهجاء العربية على أنه كان من اللازم
ترتيبها على حروف الهجاء الفرنسية تسهيلاً لطايعها لأن لغة الكتاب الفرنسية .

* * *

وما نقدم يتضح أن ابن سينا ليس كما قال رينان نسخة لارسطو بل هو بفتق عنه
في مواضع كثيرة وهو أقرب إلى افلاطون منه لارسطو مما يعرب عن قلة الملم رينان
بفلسفة ابن سينا وقذفه القول جزافاً .
ولا يسعنا في الختام إلا أن نشكر للدكتور السيد جميل صليبا إراحته وجموده
في دفاعه عن هذا الفيلسوف العربي العظيم الذي قامت على مؤلفاته النهضة العلمية
الأخيرة في جميع أنحاء العالم .
عضو المجمع العلمي
الدكتور اسعد الحكيم

==

كتاب مخطوطات الموصل

« تأليف الدكتور داود الجلي الموصل ، طبع في مطبعة التراث ببغداد »

« سنة ١٣٤٦ هـ في ٣٨٩ صفحة كبيرة »

هذا الكتاب يشتمل على ثلاثة أقسام وثلاثة فهارس ، فالقسم الأول منه تكلم
فيه مؤلفه على مدارس الموصل القديمة المندثرة والحديثة الحاضرة بكلام موجز وفي

غاية الاختصار . والقسم الثاني في بيان المدارس الحالية ومدارس ملحقات لواء الموصل مع ذكر ما حوته من الكتب الخطية وهو معظم الكتاب . والقسم الثالث في بيان ما عند الأسر المعروفة في الموصل من الكتب الخطية المهمة النادرة .

أما الفهارس فالأدلة منها يشتمل على أقسام الكتاب وموضوعاته ، والثاني في أسماء الكتب ، والثالث في أسماء الأعلام وكلها مرتبة على حروف المعجم . وفي الكتاب أسماء الكتب النادرة الجديدة بالوصف والتعريف والتي لم يرد لها ذكر في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨ .

ولقد أحسن المؤلف في وصف الكتب النادرة منها وصفاً علمياً فينبه على أول اسم كل كتاب رآه مهنياً ونادراً ثم يصفه ويذكر نوع خطه وورقه وعدد صفحاته ونوع جلده وينقل ما في صدره وآخره من الكتابات مع بيان موضوعات أبوابه وفصوله وذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخة ونقل شيء من أولها وآخرها ومن أبحاثها المهمة وبيان أبوابها وفصولها وصفتها من كمال ونقصان وجودة خط أو ردائه إلى غير ذلك .

ولمؤلف هذا الكتاب مكتبة حوت ١٢٤٩ كتاباً أغلبها مطبوع ومشهور على أنها لا تخلو من كتب نادرة ومن المفيد جداً أن نقل منها بعض ما ذكره من نوادر الكتب ونفائسها . فمن نوادر مخطوطات الموصل : مجموعة هامة حوت كتباً في الفنون البحرية والملاحة رقم ٦٦ صفحة ٢٨٠ ، وفي أول هذه المجموعة صور سفن شراعية بالألوان مع إراءة مقاطعها وكيفية نصب شرايعها وغير ذلك . ثم تأتي بعدها جداول دعيت (كتاب الميل) لشهاب الدين محمد بن ماجد^(١) بن عمر بن فضل بن يوسف النجدي وفي آخر كتاب الميل المذكور دائرة ملونة طبق ما يسمونه في هذا الزمان (وردة الرباح) وقد ذكرت حوالها حمل الكواكب التي تقع في كل جهة ثم تأتي جداول للطول

(١) لابن ماجد هذا كتاب العوائد في معرفة البحر والقواعد منه نسخة في دار الكتب الظاهرية رقم ٦٤ من كتب الفلك . وقد طبع في باريز مؤخراً بعناية السيد فرّان أحد علماء المشرقيات من الفرنسيين .

والعرض ذكر فيها كل ما يصادف الملاح على الساحل من البنادر والقرى والجبال والجزائر وغير ذلك .

ومنها كتاب (الآثار الجلية في الحوادث الارضية) لياسين بن خير الله العمري الموالي : وهو مختصر في التاريخ مرتب على السنين يبدأ بالهجرة وينتهي بونائع عام ١٢١٠ في ٩٤٦ صفحة .

ومجموعة تشمل على ١٧ رسالة أكثرها في الطب من كتب ابراهيم چليي منها رسالة في الهندبا لابن سيناء ورسالة في الأدوية القلبية لابن سيناء أيضاً وحاصل المائيل لفخر الدين ابني اسمحق المعروف بغضنفر التبريزي وهو اختصار مسائل حنين بن اسحاق بحذف الألفاظ الزائدة والأمثلة القليلة الفائدة .

ومن نقائس مخطوطات الموصل : كتاب السياسة تأليف ارسطوطاليس الحكيم وقد أهداه الى الاسكندر بن فيليبس المعروف بذي القرنين ونقله الى العربية يوحنا ابن البطريق . وهذه النسخة محفوظة في مدرسة جامع الباشا في الموصل رقم ١٣٤ كتبت برسم خزانة السلطان مسعود السلجوقي .

وفي الصفحة الثمانين من هذا الكتاب دائرة ارسطوطاليس المشهورة القائلة « العالم بستان سياحه الدولة ، الدولة سلطارتحي به السنة ^(١) الخ » وقد عني الناسخ برسم الدائرة بنقوش والوان وبين الصفحة ١١٣ و ١١٤ صفحة عليها صورة آلة يقول عنها في متن الكتاب (ويجب ان يكون معك الآلة التي أفاها تاسطيوس للانذار وهي آلة مفزعة لتطرق في كثير من الامور لانك ربما احتجت الى انذار جميع بلادك ونهي الاجناد فيها ليوم تحتاج اليهم فيه وهي للعساكر الثقيل وصونها يستمع من ستين ميلاً وهذه صفتها) وهنا تأتي الصورة في الكتاب نفسه . وينتهي الكتاب بقوله وقد اكملت لك يا اسكندر ما رغبت فيه على حسب ما شرطت ، ووفيت لك بكل ما حق لك عليّ الوفاء فكان به سعيداً موثقاً ان شاء الله تعالى .

(١) وذكر هذه الدائرة ابن أصبغة في كتابه عيون الانباء طبع مصر ص ٦٧ :
(الدولة سلطان يحجبه السنة) وهو غير صحيح . وصوابه (تحي به السنة) .

المجلة العلمية العربية

(دمشق) : كانون الاول سنة ١٩٢٨م الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٧هـ

٩٦

اوضاع لغوية فنية

كانت وزارة النافعة سألني عن كلمات فنية تقع في معاملاتها ويكثر تداولها بين عمالها . وقالت انها تضطر أحياناً ان تستعمل كلمات عامية او كلمات افرنسية : فهي تحتاج الى كلمات عربية تستغني بها عن هذه وتلك . وبعد النظر في هذه الكلمات الدارجة وضعت لها طائفة من الكلمات العربية الفصيحة وافقت الوزارة عليها وأذاعتها بين مستخدميها : ونحن ذاكرها تباعاً :

(Cylindrage) تستعمل هذه الكلمة الافرنسية في معنى تهديد الارض وتسوية تضاريسها بالآلة تسمى (Cylindre) وقد شاع بين العمال تسمية هذا العمل (بالحدل والتحديد) ويسمون الآلة (محدلة) فيقال مثلاً « على المقاولين ان يحدلوا الطريق الفلاني في خلال عشرة ايام فاذا تم حدله او تحديله بالمحدلة كان كذا وكذا » .

ولا يخفى ان قول الناس حدل الارض بالمحدلة عامي محض وهو مقولوب قولهم أحياناً حدل الارض بالمحدلة (اي بتقديم الدال على الحاء) . وكلمة (دحل) هي ايضاً عامية . ولكن يمكننا ان نهتدي بها الى الكلمة الفصيحة التي نحن في حاجة اليها : ذلك ان قولهم (دحل) منحوت من كلمتين : من كلمة (دحا) ومن كلمة (أل) التي هي أداة تعريف : فان الناس كانوا يقولون (دحا الارض) (دحا الطريق) وكثير هذا في كلامهم حتى هُندوا أخيراً الى اختصاره بطريقة النحت فقالوا (دحل) فأخذوا الدال والحاء من (دحا) و (ال) من الارض او الطريق وركبوهما معاً فقالوا (دحل) اي دحا الارض وسواها وفي القرآن الكريم (والارض بعد ذلك دحاما) .

وهذا كما فعل مسلمو بلاد الهند في كلمة (زينل) علماً على بعض الأشخاص فانهم
 نخبوها من (زين العابدين) . وقال بعض اللغويين ان اسم (زينب) علماً للمرأة هو
 ايضاً منحوت من كلمة (زين ابها) اي ان تلك الفتاة المسماة زينب زين ابها ولا
 تشينه . وهكذا قالوا في كلمة (اميرال) انها منحوتة من (امير البحر) وذهب بعضهم
 الى ان (اميرال) صيغة افراسية على حد قولهم جنرال مار يشال كابورال الخ .
 فنحن بدلاً من ان نستعمل فعل (دحل) او (دحل) وهو دحل مولد لا يعرفه
 العرب الاقدمون نستعمل مكانه (دحا بدحو دحو) بالواو على وزن صفة بصفو
 صفة واً وحباً يحبو حبوا . او (دحى بدحى دحيا) بالياء على وزن (سعى يسعى
 سعي) فنقول : « العمال يدحون (يضم الحاء أو فتحها) الطريق » مكان (يدحلون
 او يحدلون) . ونقول (ان العمال منهمكون في دحو الطريق او دحي الطريق)
 مكان دحلها او حدلها .

اما الآلة التي تستعمل في دحو الارض فنسميها (مدحاة) على وزن (مرقاة)
 مكان كلمة (مدحلة او محدلة) .
 والحاصل اننا نقول (الدحو او الدحي) مكان (الدحل والحدل) ونقول
 (المدحاة) مكان المدحلة والمحدلة .

ومن ذلك ان هندسي النافذة يشقون في الارض حفرة مستطيلة يملأونها
 بشكاسير الحجارة ويغطونها بالتراب ثم يدحونها بالمداحي حتى تصبح صالحة لمرو
 العربات عليها . ويسمى هذا الطريق في الاصطلاح شوميه (chaussé) .
 اما تلك الحفرة المستطيلة التي تملأ حصى فاذا شقها المهندس على الصورة التي
 ذكرناها قالوا : انه فتح (قالب الطريق) او (صندوق الطريق) وفي الافرنسية
 (ouverture de la forme de la route) وكلمة (Forme) هنا معناها
 (قالب) . فترجمة العبارة الافرنسية هكذا : (افتتاح قالب الطريق) وهو ما يقوله
 مهندسونا . ويقولون ايضاً (صندوق الطريق) كما مر . وبعضهم أراد ان يقول
 (مهد الطريق) مستعاراً من مهد الطفل . لكنني بعد التأمل وجدت ان كلمات

(قالاب وصندوق ومهد لها معانٍ في اللغة العربية بعيدة عن معنى الحفرة التي تملأ بالتكاسير . ولذا اخترت مكانها كلمة (قرار الطريق) . فنقول (ان المهندسين فتحوا قرار الطريق وملأوه حصى ولم يبق الا دحوه بالمسحاحي) (اي دحله بالمداحل) كما نقول العامة . وكلمة (القرار) في اللغة معناها الارض المطمئنة التي يستقر فيها ما يلقي فيها .

* * *

هذا ويقول المهندسون ايضاً : (ان العال يكتمرون البحص) و (ملأوا قرار الطريق بالبحص) ويعبر الافرنسيون عن البحص بقولهم (Pierre cassé) فهل من كلمة عربية تقوم مقام الكلمتين الافرنسيتين وتغنيانا عن كلمة (البحص) العامة التي لاوجود لها في معاجم اللغة وانما هي مقلوبة عن كلمة (الحصب) العربية الفصيحة ومعناها الحصى وصغار الحجارة . ومثل (الحصب) (الحصباء) ومنه (الحاصب) وهي الريح الشديدة التي تحمل التراب ودقائق الحصب . ويقال في العتاب (انت حاصب لاصاحب) . وعلى هذا فلتسقط كلمة (بحص) العامة ولتحي كلمة (حصب) الفصيحة . ونقول اذ ذاك (ان المهندسين فتحوا قرار الطريق الفلانية وملأوها حصباً) (Pierre cassé) مكان قولهم (ملأوها بحصاً) .

* * *

واذا شق المهندسون قرار الطريق أو اذا حفروا اساس البناء القوا فيهما تكاسير الحجارة أو قطع الحجارة غير المخونة ولا المهذبة الأطراف وهي التي نسميها بلغتنا الدارجة (دبش) فهذه الحجارة المرصوفة في الاساس على الصورة المذكورة يسميها المهندسون باللغة الافرنسية (Blocage) وقد اخترنا لها من كلمات لغتنا العربية كلمة (رصف) بفتح الصاد وهي الحجارة المتراصة التي رصف بعضها الى بعض . والمطرفة التي تدق بها تلك الحجارة تسمى (مرصانة) وفي حديث معاذ رضي الله عنه (ضرب به مرصافة وسط رأسه) اي بمطرفة .

* * *

ثم ان حجارة الرصف بعد أن تلتى في قرار الطريق بقول المهندسون انهم فرشوها

ويعبرون عن ذلك بكلمتين فرنسيتين هما (Repandage de matériaux) اي بسط
او فرش المواد الاولى من حجر ومدر لاجل دحوها بالمداحي .
وقد اخترت في ترجمة تلك الكلمتين الافرنسييتين ان يقال : مدّ العمال المواد .

* * *

وبعد ان يد العمال هذه المواد في قرار الطريق يغطونها بطبقة كثيفة من المدر
او الرمل او النخانة او التراب ثم يأخذون في دكها ودقها بآلة يدوية يسمونها المدقة . والدق
على هذه الصورة يسميه المهندسون بالافرنسية (Damage) .
اما المدر والنخانة والتراب الذي يمد فوق الطريق فيسمى بالافرنسية Remblais
فاذا قال المهندسون : (Damage des remblais) ارادوا ان ذلك التراب والمدر
دق بالمدقة دقاً متواصلاً حتى تراض واستحكم . وقد وضعنا لهاتين الكلمتين
الافرنسييتين كلمة واحدة عربية وهي (الردس) يقال ردرس الارض او الردم اذا دكه
بشيء صلب عريض .
ووضعنا كلمة (المرداس) للمدقة التي يردسون اي يدكّون بها ذلك التراب
او الردم .

* * *

وشاع بينهم كلمة (تون Tonne) الافرنسية وهي ما يعادل نحو اربعة قناطير
من الاثقال . ولو استعملنا كلمة (طون) نفسها في لغتنا العربية لما ضر ابدأ : اذ انها
لا مسمى لها عند العرب حتى يضعوا لها اسماً . زد على ذلك انها ليست ثقيلة على اللسان
ولا مستكرهة في السمع بخلاف اختها كلمة (طونولانه) .
ومع استخساننا لكلمة (طون) لم نعان استعمالها بل راعينا اخواننا المحافظين الذين
يكرهون تكاثر الكلمات الاعجمية في العربية — فعرّبناها بكلمة (طن) العربية ومعناها
على مقربة من معنى (طون) الافرنسية :
ذلك ان معنى (طن) العربية حزمة القصب والعدل الذي ياتي على ظهر البعير بين
عدلين فمعني (الطن) العربية إذن جرم ثقيل يحمل . كما ان معنى (الطن) الافرنسية

مقدار من الاشياء يشحن وينقل . فاستعمرنا كلمة (الطن) لمعنى (الطون) نفسادياً من استعمال الدخيل ما دام يمكننا الاستغناء عنه بالاصيل .

واذا هيأوا ارضاً لتشييد بناء عليها اخذت عربات النقل تغدو وتروح فيها واليهما فنحدث عجلاهما اي دواليبها في الارض حُفراً مستطيلة . ويسمى المهندسون هذه الحفر باللغة الافرنسية (Ornières) والعمال العرب يسمونها (خواريط) وليس للخواريط معنى في اللغة العربية . ولعلها من قولهم (اخروط بهم الطريق اذا امتد وطال) . وقد رأيت ان استبدل « الاخايد » (بالخواريط) والاخايد الحفر المستطيلة في الارض . ولا يلزم ان نكون واسعة عميقة . هذه آثار الحبل في البئر ، وآثار السياط في الظهر ، تسمى أخايد مع انها ليست واسعة ولا عميقة .

واذا التزم اعد عملاً للحكومة كلفته ان يودع صندوقها مبلغاً من المال يبقى لديها بمثابة عربون تستحقه اذا لم يقم الملتزم بالعمل مستوفى الشروط . ويسمى هذا المبلغ باللغة الافرنسية (Cautionnement) ونحن في حاجة الى كلمة عربية نقوم مقام هذه الكلمة الاعجمية الشائعة على ألسنة المهندسين والمقاولين .

يقول بعضهم : ولماذا لا نعمل كلمة (عربون) في ترجمة (cautionnement) أقول : ان كلمة (عربون) اشتهرت في معنى آخر : وهو ان يشتري الرجل او يستأجر شيئاً ثم يعطي بعض الثمن او بعض الاجرة ويقول للبائع او المؤجر ان تم العقد فمأبنا والا فما معك من المال هو لك حلالاً طيباً .

فالعربون على هذا انما يكون في البياعات التي تقع عادة بين الافراد . اما مال ال (cautionnement) فيكون بين الحكومة وبين الملتزمين . الا ترى ان للعربون كلمة افرنسية خاصة وهي (Arrhes) .

ويقول آخر : أليست كلمة (عربون) نفسها معربة عن اللغة الدارسية كما حققه الأصمعي فلماذا اذن لا نعرب كلمة (cautionnement) الافرنسية كما عربنا

كلمة (عربون) الفارسية ، فنقول (كسيون كسابين) كما قال اسلافنا (عربون عرابين) كأن اللغة الفارسية أشرف من اللغة الافرنسية حتى نستعير من تلك ولا نستعير من هذه ؟ ؟

اقول ان تعريب كلمة (كسيون) الافرنسية لا يكاد يقبله منا احد . اللهم الا نفرأ من الافاضل قليل العدد . والا كثيرون يفضلون النقيب عن كلمة عربية تقوم مقامها ويرى بعضهم ان نستعمل كلمة (تأمينات) التي يستعملها الاتراك في مقامها وهي مصدر (أمن) فلاناً اذا جملة في أمن وعدم خوف على نفسه او ماله . والمملتزم اذا ادى مبلغ «الكسيون» الى الحكومة يكون قد جماعها في أمن وعدم خوف على ضياع الوقت والعمل : اذ ان الملتزم مضطر أن ينفذ كل الشروط التي التزمها والا ضاع المبلغ عليه .

فكلمة (تأمينات) عربية في مادتها خفيفة الوقع على السمع في نغمتها . وكان لا بأس في قبولها واستعمالها لولا ان اكثر اخواننا اليوم يرجحون كلمة عربية غيرها اذا ظفروا بها .

وعلى هذا اخذنا كلمة (ضمان مالي) او «ضمانة مالية» وترجمنا بها كلمة (cautionnement) الافرنسية .

ومن التراكيب التي تجري في معاملات وزارة النافعة قولهم مثلاً (على الملتزم ان يقوم بشروط الالتزام بصورة منظمة ، وعلى العمال ان يقوموا بالاعمال بصورة منظمة ، وعلى الملتزم ان يؤدي اجور العمال بصورة منظمة) . وقولهم (بصورة منظمة) هو ترجمة للكلمة الافرنسية الشائعة كثيراً على ألسنتهم ايضاً وهي (Régulièrement) ونحن وان كنا لا نستعجب استعمال قولهم (بصورة منظمة) لكن غيرنا ربما استعجبناه . ولذلك عدلنا عنه الى (بطريقة مطردة) وان شئت فقل (باطراد) فتكون أقصر عبارة . والطف اشارة .

وإذا أرادت وزارة النافمة إنشاء بناء مثلاً أعلنت امره بين الجمهور فيأخذ كل من الراغبين في التزام العمل بتنظيم كتاب يضمه الاعراب عن رضاه وارتياحه للقيام بالعمل . وانه يقنع بمقدار من الأجر أنقص مما يقنع به غيره . ولا يزالون في تقديم هذه الكتب حتى يصل البديل الى حد من النقصان لا يتجاوز به احد من الطالبين . فالكتاب الذي ينظمه طالب العمل يسمى بالافرنسية (Soumission) واصل معناها الخضوع والرضا والارتياح . ولا يخفى ان الكتاب المقدم يتضمن كما قلنا اظهار الرضا والارتياح الى القيام بالعمل . ويظهر ان الكلمة الافرنسية مختصرة من كلمتين وهما (Soumission d'adjudication) لكنهم اصطلمحوا على الاكتفاء بالكلمة الاولى منها مرابين بها الكتاب الذي يتضمن طلب المناقصة . ولما أراد مهندسون العرب ترجمة (Soumission) الى العربية قالوا (مكتوب المناقصة) وقد استحسننا ان نستعمل مكانها (طلب المناقصة) او يُكتفى بكلمة (طلب) كما اكتفى الافرنسيون بكلمة (Soumisrion) التي تفسر بالعرض والطلب .

وكما اكتفوا في الافرنسية بكلمة (Soumission) عن كلمتين . كذلك اكتفوا بكلمة (Soumissionnaires) عن كلمتين ايضاً . فان اصل معناها الراضون والمرتاحون ويعنون بهم اولئك الذين يقدمون طلبات المناقصة برضاهم واختيارهم . وقد ترجموا الكلمة الافرنسية المذكورة بكلمة (المناقصين) والاولى العدول عنها الى (الطالبين) اي مقدمي الطلب . وانما لم تعجبنا كلمة (المناقصين) لانه لا يوجد في لغتنا العربية فعل « ناقص » كما وجد فعل « زايد » لان أسلافنا العرب انما كانوا يتبارون في الزيادة وما كانوا ليتباروا في النقصان قط . ولكن (اعمال الانشآت) في عصرنا اضطررنا الى توليد فعل (ناقص) (مناقصة) (مناقصين) وهو توليد صحيح ويمكن ان نقول انه ايضاً فصيح . فكلمة (Soumissionnaires) نترجمها بقولنا (طالبي المناقصة) او (المناقصين) . وان اعترض معترض بان كلمة (المناقصين) ليست من الكلمات القاموسية قلنا له دونك مكانها كلمة (الطالبين) واكتف بها كما اكتفى الافرنسيون بكلمة (Soumissionnaires) .

وهؤلاء الطالبون اذا تم لهم التزام العمل وباشروه بالفعل ثم أخذوا ببعض شروطه
كلفتهم الوزارة إزالة ما كانوا أحدثوه في مكان العمل . ويسمى عملهم بالافرنسية
(Soustraire les ouvrages) ويقول مهندسونا في ترجمة ذلك (هدم الانشاءات)
ولكن الهدم انما يستعمل عادة في البناء وفي بعض الاحاين لا يكون ما يزيلونه بناء .
ومن ثم اخترنا مكانها كلمة (نزع الانشاءات) فان النزع كما يكون في البناء يكون
في غيره من مثل انشاء ظلمة او (صقالة) او غير ذلك .

« المغربي »



احتفال المجمع العلمي

« باستقبال الاستاذ سليم الجندي عضواً جديداً فيه »

أيها السادة الاخوات

كلما أضاف المجمع العلمي العربي اليه عضواً جديداً اغتبط وابتهج كمهرف أنشيء حديثاً كلما زاد رأس ماله اعز وقوي ، وبقدر وفرة صلاته السافعة في القاصية والدانية يزيد مركزه المادي والمعنوي وثوقاً وإحكاماً . وما دام مجتمعنا ينظر في اختيار القائمين به من الاعضاء الى الكفاءة والصفات الخاصة التي يشترطها ومن أهمها خدمة اللغة العربية وآدابها ، فلا خوف عليه من طفيلي يعبث بالغرض الذي أنشيء لاجله ولا من دعي ينسب زوراً الى اهل العلم والأدب ويمتد الى مجتمعهم بأدعي سبب .

يسر المجمع العلمي اليوم ان يضم الى جملة احباً باراً بلفظة أمته روض نفسه منذ وعى عليها بأفضائل وفطمها الا عن الجدة في استنثار الآداب وهام بحب العرب والعربية حتى انسى بعشقه كثيراً وجميلاً . رجلاً مشى مع الطبيعة في تربته ومع الطبع في رويته وبديهيته وأعني به الاستاذ الجندي الذي نخفل اليوم باستقباله ونخجل لانضمامه الى زمرينا . فهو ولا جرم مثال التربية القديمة القوية حمودة بافكار اهل العصر على نحو ما ينبغي للعربية ان تكون عليه من الاحتفاظ بقديمتها والمراعاة لحديثها . ومن هضم ما تعلم قل ارتبنا كه في ما يقول ويروي ، وكما قطع المرء من بسائط الحياة أشواطاً صحت مشيته وأمن عثرات العائرين في الحاضر والماضي .

ولد السيد سليم بن السيد نقي الدين بن سليم افندي الجندي مفتي معرة النعمان في بلدة المعرة سنة ١٢٩٨ هجرية واقام فيها الى سنة ١٣١٩ وفيها هاجر الى دمشق ويتصل نسب هذه الأميرة بالعباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام

(١) خطاب الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في ذلك الاحتفال

وجد الخلفاء وكانت تقطن في بغداد الى ان استولت النار عليها وقوضت اركانها
 الخلافة العباسية فيها فاتجأ احد اجدادهم يوسف بن عبدالعزيز بن المستنصر الى فُتُح
 في نواحي الازد واقام ابنه عبدالله في مكة ثم خرج ولده شهاب الدين احمد الى دمشق
 فلبث فيها حولا كاملا ثم اقام في حلب سنة أخرى ثم ذهب الى قرية يقال لها
 بكفالون من اعمال سرمين في عمالة الشهاب فاستوطنها وتزوج فيها وذلك سنة ٨٦٨
 فذهب هو وبنوه اليها وهذه اولية هذه الأسرة في سورية ولما كثرت رجالها تفرقوا في
 بلاد انطاكية فأقام فريق منهم في انطاكية وهم لايزالون فيها الى الان واقام آخرون
 في القصير من اعمال انطاكية وهم عدد كبير ثم ولد لاحد من احفاد اخفاد السائح
 المذكور ثلاثة بنين ذكور فسمى كل منهم محمدا ولقب الاول بوفا والثاني بالجوهري
 والثالث بالجندي جريا على عادة تلك البلاد من تلقب كل واحد بلقب من غير ان
 يكون له سبب . فسكن الاول في حمص وله ذرية فيها وفي حماة الى هذا اليوم .
 وسكن الثاني في ادلب وذريته مشهورة فيها الى الآن اما الثالث فبقي في بكفالون
 واعتب ولدين أحدهما احمد وهو جد الجند بن في حمص وثانيهما حسن وهو الذي هاجر الى
 المعرة في القرن الحادي عشر وله ذرية كبيرة فيها الى الآن وهذا البيت عريق في
 العلم والشعر والرياسة . تولى القضاء من ابناؤه عدد كبير والفتيا فيهم منذ قرنين تقريبا
 وتولى منهم أناس الفتيا في حمص ودمشق ايضا كما تولى فريق منهم من المصهبين اماره
 حماة وحمص والمعرة ولهم وفائع مع الحكومة التركية والعربان المنجية في تلك البقاع
 مشهورة مشهودة .

شدا عريق هذا البيت في المعرة معرة النعمان شيئا من النحو والفقه الشافعي وجاء
 دمشق في ميعه الشباب فقرأ على كثير من فضلائها وعلمائها التوحيد والأصول
 والحديث والوضع والفقه الحنفي والفرائض وعلوم البلاغة وطرفا من العلوم الرياضية
 والطبيعية والملك .

ولم يتخرج في لأدب والشعر الا بأبي العلاء المعري : لأن والده كان يحضه على
 حفظ ايات من شعر المعري منذ بلغ الثامنة من عمره ولذلك يوافق المعري في كثير من
 الاميال والمنازع حتى في التجاني عن ايلام الحيوان ولكنه يخالفه في اكل اللحوم والالبان .

ابتداً في نظم الشعر في الثالثة عشرة من عمره وهو مقل منه وسأتلو عليكم الآن نبذة من شعره .

وكتب مقالات جيدة في المقتبس والجامعة ومجلة الرابطة .

وله من التأليف ديوان شعر صغير وكتاب واسم في النحو والصرف لم يتم وكتاب في العروض تام ورسالة في المنطق ومجلد جيد في تاريخ المعرة ، اطلعت على طرف صالح منه واستفدت منه فوائد جميلة ذكر فيه تاريخها قبل الاسلام وبعده وتوسع في الكلام على خططها وتراجم رجالها ووفائهم وشعرهم وهو اليوم يمدد للطبع وسيسد به ثلثة مهسة من تاريخ احدى امهات مدن الشام ويهدي لامته هدية لطيفة من ملح المعربين وشعرهم وادبهم .

قلت ان صاحبنا لم يخرج في الادب الا بابي العلاء تدارس شعره منذ كانت طفلاً الى ان صار الآن في الكهولة فأثر فيه أسلوبه وكانت مادته اللغوية مستمدة من تلك المادة المعربة المنقحة وكان يفي اكثر ايامه اذا اسودت الدنيا في عينه قلب صفحين من كلامه فتعزى وتأسى . واقعد انطبع هذا الجندي بطابع فائده حتى كاد يصاب في الحرب العامة بسو يداء الشعراء لولا تسليية الهموم بانشاد قصائده وأنس روحه بروح المعري ترفرف عليها فحببها وتواسيها في تلك الحقبة من الزمن التي كانت تستل فيها الارواح من الاشباح فيصاب الاحياء بسر سام يقرب من سرعة الحمام .

ارأيتم كيف هاجر هذا المحتفل به من المعرة الى دمشق كتبت له الهجرة من لده لما استوفى ما عند فقهاء من مبادئ العلم والأدب . واذا اراد الخلق سعادته وان ينشئ للامة عضواً نافعا حمله الى عاصمة اكبر حيث انوار المدنية العربية والغربية اكثر انتشاراً وسبل العلم والمعارف اقرب مثلاً فنفع في هذه النقلة وانتفع وان لم تكن دمشق الآن في الآداب كالعرة في عهد ابي علائها ولا كحلب في زمن سيف دولتها ولكن الفسيلة الصالحة اذا نقلت من تربة الى أخرى ولو كانت الثانية أقل صلاحاً من الاولى نمت وتفرعت واورقت وازهرت وهذا ما وقع لفرع هذه الشجرة الجندية الزكية .

واليك الآن نموذجات من شعره ملقطة من ديوانه المخطوط أدخل السرور على
قلوبكم والشعر صناعة الطرب في محافل الادب . فنه :

لا تحذعنك عفة من عاجز من كان يملك لقمة لا يسغب
سام القريض فلم يصبه فعابه والشعر كالدينا يعاب ويرغب
ومنه : قد يخطي* الحمد المصيب وينثني بالحمد غر وهو غير مصيب
واري الاضاحي مثل تركة بيت فالكل منها آخذ بنصيب
بالفرض قد اخذ الغني لحومها والمفاس الاعصاب بالنهصيب
ومنه : بكت بجننها حين جاءت بانثي وناحت عليها عقيب المات
عليك فكل وان طال عهداً سياتي لعمرى فراق الحياة
فقيم البسكاء عليها ومنها (ودفن البنات من المكومات)
ومنه : تلبس بالنقي نفر غواة وطال القول فيهم المجاج
فلا تعجل بمحمد النبي حتى تبين لك المازق والفجاج
فقد تشابه الامواه شكلاً وفيها العذب طمأ والأجاج
أست ترى المنارة ذات عدل بظاهرها وباطنها اعوجاج
ومنه : قالوا لقد ذم قوم حالة غبرت وآخرون أطالوا الحمد والمدح
فما عساك ترى فيها فقلت لم لا يمدح السوق الا من به ريجا
ومنه : فما بال سعدى أصلم الله حالها تجازف في حكم الهوى وتسدد
ونزعم ان الحق ذلك كله وان قبل هل من حجة تتردد
صدقت وصدقنا فما بال معشر يقولون ان الحق لا يتعدد

وقال : اعمل لكي تبقى حديثاً حسناً واحذر ثقلب الزمان المعتدي
وكف عن إساءة الناس بدءاً ولا تكفن بدءاً عن مجتدي
اني رأيت الخير والشر معاً كلاهما يكون في كف اليد
ولا تؤخر عمل اليوم الي غد فما تعلم ما ذا سيفي غد

« في الهجاء »

شبتت على ثمر وشبت على اذى وقد كنت شوّماً في بطون الولائد
فان جاء منك الخبير يوماً لعله فله في الاشياء خرق العوائد

« فيه من قصيدة »

وكيف تذمّني ولريح قولي اذا عصفت وعرضك من رماذ
ومنه : ولا نعص النصيح قرب نصيح تخالفه تسوء به مصيرا
وكم لاني جذيمة من هوان من الزباء حين عصى قصيرا

« الشعر »

حمد القبيح على القبيح فلا تجف واعجب لاحكام القضاء ولا تخف
لله في الذهب النقي سريرة تلوي العيون عن العيوب فلا أسف
فكأنما هو من أشعة رونتجين وعيون باذله كأجسام نشف
ومنه : من يميّه الفخر لا ينخر بمنبته فتربة القصر منها تربة الجدف (كالجدث)
والمسك يعبق في كل البقاع وما يصغر الدرّ أن الدرّ في الصدف
فليجهد النفس من يبغي لها شرفاً وليسر للحميد سرى البدر في السدف
ولا تغرنه الدنيا بزخرفها فانما الناس للأقدار كالهدف
ومنه من قصيدة :

اذا لفظ الحديث جازعما يلبق به الى ما لا يلبق
ومن لم يتخذ ذيلاً قصيراً فذلك بالعشار به خليق
فأكثر او اقل فأنت اما اسير من لسانك او طليق
ومنه : ما للفقى بسدي الجميل فينثني عنه بالسنة حداد يساق
ويحار بالقدر الحجي فبرء في السجن موثوق وجان مطلق
والجدّة تجبه العقول كأخوة بالجدّة باب الارث عنها يغلق
أنفق لتبلغ حاجة حائلتها فالصوم من قبل الزكاة معلق
ومنه : اذا حمل المرأة ما لا يطيق تكلم قسراً بما لا يلبق
وان البخار يشق الحديد اذا مسه منه ضغط وضيق

ومن قصيدة على أثر الانقلاب التركي يخاطب بها السلطان :

ومحن القوم قد عثقوا المعالي فبلغنا بجمكتك الوصول
وما كان الخمول لنا بخلق وإسكننا تكلفنا الخمول
ومنها : فلا يعطفك عن حق حسان مخافة ان تبتم او تعيلا
فمن خاف الهلاك على صحيح بعدوى يتر العضو العليلا
وملك لا يُقسام له اساس على عدل حري ان يزولا
ومنها : وددنا لو تصاف لم نفوس وبأبي الله الا ان تسبلا
ومن سلت يدها سلاح نفي جدير ان يكون به قتيلا
ومنها : قالت امامة ان الارض دائرة وأبدت يبراهيم مسائلها
فقلت قد صدقت هذي الفتاة بما قالت وان كنت لارضي دلائها
لكن رأيت سفال الناس قد رجعت أعاليها وأعاليها أسافلها
ومن قصيدة :

كل امر تقول نفسي ذاما كان قبلاً رأيت عقلي يقول
كل شيء تراه عيناك في الدهر حديثاً على قديم دليل
ومنها : تباركت تغدو الماطرات على الربى وتمضي بما فيها الى الوهد والحجل
هو الحظ : لا يجدي الدلاء فعاطل جبين فتاة والخلاخيل في الرجل
وما سميت قط الدهر رتبة ناقص لعلمي ان الجيد ينقص بالحجل
ومنها : فياليت رزقي مثل رزقي كثيرة وباليث رزقي مثل رزقي في القمل
ولكن صروف الدهر فيما علمته تشوب على قدر النباهة والعقل
من قصيدة طويلة يرثي بها عالماً :

اذا ما افاد الجهل فهو فضيلة وعلم : وعلم لا يفسد به جهل
ومنها : ايم الجبان وكل شيء غريزته حب الحياة فقيم اللوم والجدل
وكل شيء له من مثله بدل الا الحياة فما يلقى لها بدل
ومنها : لا تمدل الحرفي ابام محنته فان عدلك فيها محنة جلال
والمرء يجمل والايام مدبرة اي المسالك فيها يُنقى الخلل

وكيف بأنيك بالافعال تحمدها وكل أفعاله في عينه زلل
في كتاب نغزبة كتب بالمداد الأحمر :

خطب أذاب فؤادي فاستحال به دمعاً وغادرفي لحماً على وضم
وقد كتبت به حزني لأخبركم اني أخط اليكم لوعتي بدمي
ومنه : اذا فكر الانسان التي لسانه عدواً له يجني عليه بما يجني
فان هو لم يطلقه ابقاه مطلقاً وان هو لم يسجنه القاه في السجن
ومن لم يكن من نفسه « وهو آمن » على حذر لاقى شجوناً من الشجن
ومن بات من بأس الاجادل آمناً اصاب عناء من مخالها الحجن
تخط بنا الايام وهي ركابنا ونسري بنا في كل مؤثر زم شجن
وتأبى الليالي ان نقيم كأنها تخاف علينا بالبقاء من الأجن

ومنه : يا حامي الملك من عاد يساوره لا تأمن من عدو فيه مستتر
ان لاس الوتر قلب الملك أفسده حتى يُسال من الاشباع والوتر
فاحرص على الملك حتى لا يزنه فالملك دائرة والوتر كالوتر

* * *

هذا نموذج من شعر رفية الرقيق ، اما نثره فطبعة جيدة وقد نشر طائفة صالحة
منه في المجلات والصحف السيارة ، واذكر من مقالاته ما كتبه في المقتبس في اصلاح
الاغلاط تحت عنوان « اصلاح المنطق » وفي مجلة الرابطة محاضرة « في الشعر العربي
وأطواره » وترجمة المعري ومقالات « تهذيب الألفاظ » الى غير ذلك من النقدرات
التي تدل على ببلغة من تبطن أسرار العربية وشغفه بخدمة بثها ، ونفائيه في سلامتها ،
الى ما هنالك من جودة نظر وحسن مآقي . ومن كانت هذه صفاته كان جديراً بان
تجب النفس استماع كلامه مباشرة فأرجو منكم ان تنصتوا معي لسماع ما يتلوا ان عليها
والمثل العامي بقول « يا كحلا من فمك احلى » .

انعاش اللغة

إن المهمة الملقة على عاتق رجال العلم اعظم مما يقوم باعبائه اقطاب السياسة وابطال الحروب ومن شا كلهم ممن لم ضلج في اعلاء شأن الامة ؛ لأن هؤلاء قد ينهضون أمة الى مستوى السعادة ولكنهم لا يعمدون ذاماً في الحال وذماً في المآل هذا اذا انجح لم ان يبلغوها ساحل السلامة ولم يطوحوا بها في مهواة من الدمار والبوار تجملها كأمس الدابر وفوق هذا فانهم لا يستطيعون احياء أمة الا بامانة غيرها اما الاولون فانهم يبنون لها صروحاً من المجد الشاخي والشرف الباذخ على أسس السلم ودعائم العلم ويتوخون لها اصفى الموارد واقوم الممالك فنجيا ويحيا غيرها معها والفرق بين الفريقين عظيم .

واذا اضعفنا الى ذلك ان اللغة نموذج يمثل من الامة حسبها التالد وشرفها الطارف وعنوان يدل على مبلغها من الحضارة والرقى وتاريخ ينطق بمآخرها اتضحت لنا باحلى وجه منزلة المجمع العلمية ودرجة الاعمال الموكولة الى رجالها .

أبه الغربيون الى مكانة اللغة وتأثيرها في الحياة الاجتماعية فاخذت كل أمة منهم تفرغ ما في وسعها لاحياء لغتها ونشرها في البلدان القاصية والارحاء النائية فكانت اعظم داعية للفتح والنجح وسيلة للاستعمار فقد كانت تستميل بها الأبصار الى مدينتها الزاهرة وتسترعي الأسماع الى آثار ابطالها وانجاده واستهوي الافئدة الى التشجيع بأدابها وعاداتها وكان لها من الاثر في انسلاخ الضعيف من قوميته ونزوعه الى الاندماج في القوي ما لم نغن الجيوش الكثيرة العدد والعدد غنائم وما يغنيننا عن الأطالة فيه ما نشاهده اليوم في كثير من ابنائنا بعد ان كان آباءنا بالامس يشاهدونه في ابناء غيرهم من الامم الضعيفة . ولقد اتى على العرب حين من الدهر لم تكن فيه أمة من الامم لتشق غبارهم في العناية بلغتهم حتى بلغت ما بلغت من السعة والاستفاضة بين اقصى الصين والجزائر الخالدة في اسرع من لمح البصر وقد كانت تسير في ذلك العهد مع

(١) الخطاب الذي ألقاه الاستاذ السيد سليم الجسدي يوم انتخابه عضواً في

المجمع العلمي العربي .

المدينة العربية جنباً لجنب وكتفاً لكتف وترقي في معارج الحياة على قدمي الحضارة والعلم .

ومن رجع بصره الى ما ابلت الايام من التاريخ والفهارس واحاط علماً بما الف فيها من المعاجم والموسوعات وكتب البلاغة والأدب والنحو والصرف والمقصود والمحدود والكتابات والاضداد والعروض والقوافي والاشنافية وآداب الكتاب وتهذيب الالفاظ ومما مثل ذلك ما ننعذر الاحاطة به — علم مبلغ عنايتهم بها واهتمامهم باعلاء شأنها . ثم لما دالت الأيام بالعرب وقلب لهم الدهر ظهر الحزن اخذت في الانحطاط تبعاً لهم لأن اللغة من الامة بمنزلة الظل من الشخص تتبعها في الامتداد والارتقاء واضدادهما وقد زادها ضعفاً على ابالة تغلب الأعاجم على العرب قروناً كثيرة فسهل ذلك تسرب المعجمة والرطانة اليها حتى افسدت جوهرها وقطعت اوصالها وذهبت برواقها ونصرتها وضربت فيها بفرق ذي اشب ثم اصبحت على تعاقب الايام غريبة في اهلها وآل امرها الى ما نعلم ونرى ، غير انها لم تعدم في كل عصر ومصر من يعنى بتعمدها والاحتفاظ بالبقية الباقية من ذمائها حتى قيض الله لها من ابناء هذا الجيل فربقاً شعروا بالواجب فعمدوا الى بعثها من مرقدها ونفثوا في روحها روح الحياة الجديدة فنمضت من كبوتها واخذت تنفض عنها غبار الحجر وصدأ الاهمال ولكن طول الفترة اعوز القائمين بهذا العبء الثقيل الى اعمال حمة لا يمكن ان تنال الا اذا نضافت الامة بأسرها على تذليل كل صعب وازالة كل عقبة في سبيل الغاية المنشودة . وهذا امر بعيد المنال لغلبة الجهل في ابناء الامة واضمحلال الاوصال واصله بينهم وبين اللغة واختلاف اهوائهم ومتازعهم ، الا ان هذا لا يجب ان يكون داعياً الى الاستسلام الى اليأس ولا حاملاً على الاخلاص الى الدعة والخمول .

ويلوح لي ان خير وسيلة تضمن انعاش اللغة وسيورها مع مدينة العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل اليه . ان ننقح من شائبة العجمة والركاكة وان لا يصار الى الدخيل او العامي الا عند العجز عما يرادفها من الفصح لان النساخ في استعمالها يفضي الى افساد اللغة وتكثيرها بغير فائدة والتباس الفصح بغيره وانتشار الفوضى فيها والدليل على ما ذكرناه من وجوه :

منها ان الكلمة اذا كانت موضوعة لمعنى بالوضع العربي ثم تداولت العامة كلمة أخرى تدل على ذلك المعنى فاما ان نقول بجواز اللفظين معاً فيكثر سواد المترادفات وهذا ما يباه به البغاء في هذا العصر ويسعون للتخلص منه ، واما ان نهمل العربي العريق في العربية ونحفظ بالعامي وهذا لا يرتضيه من ضرب بسهم في العلم لانه يستلزم ان يزال المعنى الصحيح من المعاجم والكتب حذراً من اللبس واستعمال المهجور وان يطل الاحتجاج به وينقض كل ما بني عليه من ضروب البلاغة والمحسنات في النظم والنثر ويستلزم فوق ما تقدم ان يتعدد الوضع في كل مصر وإقليم . ومثال ذلك ان لفظ البلبل مثلاً يطلق في عرف الدمشقيين على الدامة وهي الفلانة ياف عليها الصبي خيطاً ثم يطرحها على الارض فتدور واهل المعرفة يسمونها (الصياح) فاذا قلنا بجواز استعمال الألفاظ الثلاثة وقمنا في الترادف وتعدد الوضع ، وان قلنا بجواز الاول دون الاخيرين او الثالث دون الاولين فهو تحكم محض وترجيح بلا مرجح ويترتب عليه زيادة معنى آخر للبلبل والصياح لم يكن لهما في اصل الوضع ولا أثبت في مظانه من كتب اللغة حتى يعلمه غير الدمشقي والمعري مثلاً فلم يبق غير التمسك بالفصح الصحيح لعدم ترتب شيء من المفاصد المذكورة عليه ، ويقال مثل هذا في الدخيل ويزاد عليه اشارة الأعجمي على العربي لغير علة ظاهرة ولا حكمة مدركة .

ومنها اننا اذا أضفنا هذه الألفاظ الجديدة الى ما في المعاجم اختلط الخابل بالابل وعسر تمهيز النصيح من غيره وما عرسته او وضعته العرب مما عربه او وضعه غيرها وهذا لا يستلزم ان يكون الكلام فصيحاً او بليغاً لفقد شرط الفصاحة والبلاغة فيه وهو الوضع العربي ولو أردنا ان نشير عند كل لفظ الى واضعه لخرج الامر عن حد الإحاطة به .

ومنها ان الشعر القديم مادة اللغة وأساسها ومحكمها وقسطاسها ولوتسامحنا باستعمال الدخيل واخيه لأدى ذلك بعد قليل الى هجر اللغة القديمة والاستغناء عنها باللغة الجديدة لان النفوس نزاعة الى إطراح ما فيه كلفة والاعتصاء بالقرب السهل وهذا يفضي الى محو اللغة القديمة والقضاء على الآداب العربية بمحملتها لانها مبنية على هذا الأساس .

وهنا وجوه كثيرة ضربنا صفحا عن ايرادها خشية السآمة والملل .
 ورب معترض بقول ان هذا التكليف يستلزم استعمال الكلمات الوحشية ويكون
 عقبة كؤوداً في سبيل العلم والأدب لان الكاتب والمؤلف مثلاً اذا حاول العدول
 عن كلمة أمجمية لا يعرف مرادفها من العربي اضطر الى وقت طويل وعمل جزيل
 حتى يجد ضالته وهذا يحول بينه وبين إتمام ما شرع فيه او يؤخره عنه وربما لا يجد
 بغيته على الرغم مما يصرفه من الجهد في البحث والتقصي .
 والجواب على ذلك :

اولاً ان الوحشة التي نجدها في بعض الكلمات لم تجئ الا من طول هجرها وانقطاع
 المواصله بيننا وبينها ولو تداولتها الألسن ردحاً من الزمن لزال عنها تلك الوحشة
 وأصبحت خفيفة الوقع على اللسان والسمع والدليل على هذا ان الكلمات التي أرشد اليها
 هذا المجمع الموقر مثل الجواز والفسح والرأب والحارة والران والمعطف والنكة والبيان
 ونحوها كانت تعد وحشية غريبة فلما صقلتها الألسن والافلام مدة يسيرة أنست بها
 النفوس أكثر من مرادفاتنا الأمجمية وما إخال ان احداً يقول ان لفظ البساوورط
 والباص والكاراج والميقروفون والطمانات والبلهرين والقالبق والعلم وخبر أخف وقعاً
 ولا أكثر انساً ولا اوفر رشافة من لفظ الجواز والفسح وما عطف عليهما .
 ثانياً : اننا لاننكر ان فيما اسلمنا شيئاً من الحرج . ولكن البناء على اساس صحيح
 مهما كان فيه من الكلفة خير من البناء على اساس فاسد لا كلفة فيه لأن البناء على
 الفاسد فاسد .

ثالثاً : ان الباحث لا يجب عليه ان يجد بل يجب عليه ان يبحث . فاذا لم يجد
 حاجته او ما يقاربها لجأ الى الدخيل او العامي ونزل فيها على حكم الضرورة ولا يتسنى
 للغة ان تستعبد بمجدها الا اذا كثر الباحثون . ولو اتبع لهذه الامة ان يكثروا فيها
 المتعلمون الشاعرون بمكانة اللغة في المجتمع البشري وينهجوا في احيائها على قاعدة توزيع
 الاعمال فينقب الطبيب مثلاً عن اسماء الملل والامراض والمفردات والتاجر عما يحتاج
 اليه في تجارته والصانع عما يختص بحرفته والعالم والمؤلف والشاعر والكاتب عما يفترق
 اليه كل مهم لتهضمت في وقت قصير الى مصاف اللغات الحية .

ولكن الابام جعلت كلامنا كلاً على اخيه يتوقع النجح منه حتى اصبحنا كلنا عالة على غيرنا ولم تدع لنا بارقة من أمل الا في هذا المجمع الموقر .
على اننا اذا نظرنا الى سير الافة في البلاد السورية بعد جلاء الترك عنها وما قطعته من الاشواط البعيدة في بضع سنين رأينا امامنا فسحة من الآمال تبشرنا بمسقل زاهر ولهذا لا يحذر بنسا ان نفتر عن العمل ولا ان نخقر شيئاً منه ، هما كان قليلاً فان السيل العظيم يتألف من قطرات صغيرة والليننة تخرج من نواة ، ورب همه احبت أمة .

اهم ادوائنا

« الاقتصادية وتلافيتها ^(١) »

لئن أجمع العالم على ان المال هو كل شيء ففي عصرنا هذا فلا عجب وقد وصفه الشاعر العربي من قبلُ بابيات مشهورة منها البيت الذي لا يجهله انسان :
فهو اللسان لمن اراد فصاحة وهو السلاح لمن اراد قتالا
ولا يظن احد ان شاعرنا هاب الخ في وصفه شأن الشعراء في قصائدهم فالشعوب لا تستقل والمدارس لا تفتح والعمران لا يتسع والحضارة لا تزدهر الا بالمال . وقد بالغ كثير من الكتاب وارباب السياسة فحكموا على الامم الفقيرة بالموث لانها لا تشب لها او لانها لا تعرف معالجته ولنقيته ، فهي ابدأ مستضعفة لا حول لها ولا قوة فسيبها اذن الفناء . وعلى الذين هانت في اعينهم الامور المادية فحقروها واستصغروا شأنها ذاهبين الى ان الانسان ينبغي له ان يترفع عن المادة وان يستهدف المثلى الاعلى والهدف الاسمى وغير ذلك من مستملح الالفاظ ، قلت على هؤلاء ان يكونوا على يقين من ان الامم والشعوب لا تعيش من الاغتذاء بالزهد والوهم والخيال وطائرات الارواح وسابحات الملايك وجنة عبقر ، وان اجدادنا العرب لم يوطسوا الملك

(١) ألقيت في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ٣ شباط سنة ١٩٢٨ .

ولكن الأيام جعلت كلامنا كلاماً على أخيه يتوقع النجح منه حتى أصبحنا كلنا عالة على غيرنا ولم تدع لنا بارقة من أمل الا في هذا المجمع الموقر .
على اننا اذا نظرنا الى سير الامة في البلاد السورية بعد جلاء الترك عنها وما قطعته من الاشواط البعيدة في بضع سنين رأينا امامنا فسحة من الآمال تبشرنا بمسقبل زاهر ولهذا لا يحذر بنسا ان نفتر عن العمل ولا ان نخقر شيئاً منه ، هما كان قليلاً فان السيل العظيم يتألف من قطرات صغيرة والليننة تخرج من نواة ، ورب همه احبت أمة .

اهم ادوائنا

« الاقتصادية وتلافيتها ^(١) »

لئن أجمع العالم على ان المال هو كل شيء ففي عصرنا هذا فلا عجب وقد وصفه الشاعر العربي من قبلُ بابيات مشهورة منها البيت الذي لا يجهله انسان :
فهو اللسان لمن اراد فصاحة وهو السلاح لمن اراد قتالا
ولا يظن احد ان شاعرنا هبنا في وصفه شأن الشعراء في قصائدهم فالشعوب لا تستقل والمدارس لا تفتح والعمران لا يتسع والحضارة لا تزدهر الا بالمال . وقد بالغ كثير من الكتاب وارباب السياسة فحكموا على الامم الفقيرة بالموث لانها لا تشب لها او لانها لا تعرف معالجته ولنقيته ، فهي ابدأ مستضعفة لا حول لها ولا قوة فسيبها إذن الفناء . وعلى الذين هانت في اعينهم الامور المادية فحقروها واستصغروا شأنها ذاهبين الى ان الانسان ينبغي له ان يترفع عن المادة وان يستهدف المثلى الاعلى والهدف الاسمي وغير ذلك من مستملح الالفاظ ، قلت على هؤلاء ان يكونوا على يقين من ان الامم والشعوب لا تعيش من الاغتذاء بالزهد والوهم والخيال وطائرات الارواح وسابحات الملائك وجنة عبقر ، وان اجدادنا العرب لم يوطسوا الملك

(١) ألقيت في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ٣ شباط سنة ١٩٢٨ .

ويسوسوا الشعوب ويصنفوا بين العلوم ويفتحوا المدارس ويوسعوا على العلماء
الا بالمال الذي كان يفيض في خزائن خلفائهم وملوكهم وامراءهم تلك سنة من
سنين العالم تقبلي لنا في القرن العشرين باروع ، مظاهرها لاسمياً في اميركا واوربا .
ولست ادعو في ما اقول الى ترك البحث في الامور المعنوية والاخرية بل غايي
التنبيه الى لزوم الكد في تحصيل المال باساليب ومحاكمات مادية نغم تحت الحس ويقرما
العلم . فالزهد لا يعول عليه كما قال الامام الشيخ محيي الدين بن عربي في رسالة
(ما لا يعول عليه) وكذا الاكتفاء بالانكاف والاستمداد من اصحاب الكرامات
والتوسل بالوسائل التي ينكرها العلم وينبو عنها العقل .

* * *

في بلادنا ادواء كثيرة حمة منها الزراعي والتجاري والصناعي . ومنها ما بقدره
الافراد تلافيه وآخر يهود النظر فيه الى الحكومة . فن الادواء المزمنة العُشر بين
الزراعة ومن التي هي احدث عهداً معضلة المكوس التي يتناول ضررها جميع طبقات
الشعب . ومن الادواء القديمة والحديثة بعض الشركات الاجنبية وطرائق تملك الارض
وتوزعها بين طبقات الشعب وأهم الجميع تجارنا في الاتفاق حدا الاعتدال الى الامراف .
وسأوجز البحث في بعض هذه الموضوعات المهمة على قدر ما تسمح به الساعة الواحدة التي
خصصت لمن يحاضر في ردهة مجمعنا مع العلم بان الابحاث المذكورة تملأ كتاباً برأسه .
«العُشر» = على الارض الاميرية في يومنا هذا ضر بيتان احدهما تابعة لقانون
٧ رمضان ١٢٧٤ وفدرها ٤ في الالف من ثمن الارض والثانية اعظم شأنًا واكبر
تأثيراً في زراعة البلاد ، وهي العُشر اي استيفاء عشرة في المائة من محاصيل الارض
غير الصافية يضاف اليها اثنان ونصف باسم المعارف والمصرف الزراعي . اما الارض
المملوكة وهي قليلة جداً فصاحبها لا يدفع العُشر من غلاتها بل يدفع عشرة في الالف
من ثمنها في كل سنة .

وضريبة الارض بين ذاتها مشروعة تماماً لانها تركز على القاعدة الآتية وهي
ان الارض ملك للعامة . فاذا استغلها الأكار ناله منها نفعان اولها يعزى لرأس المال
والثاني للارض نفسها . فعليه إذن بان يدفع لخزانة العامة (اي لبيت المال) قسماً من

الفائدة المنبعثة عن الارض وهذا القسم هو ضريبة الارض التي عدلت فسميت عشرًا وخارجًا وغيرهما وهي في الحقيقة شبيهة باجرة يدفعها مستغل الارض للجماعة . يتضح من ذلك انه ليس من المعقول ان ينكر احد على الحكومات الزام الاكارين بضريبة الارض وانما يستنكر هو كيفية وضع هذه الضريبة وطرائق جبايتها خاصة . واذا القينا نظرة على تاريخها نجد انها كانت توضع على اشكال شتى تبعاً لتطور الزراعة بتقدم المدنية . فمن هذه الاشكال جعل الضريبة ثابتة لا تتبدل الا حسب وسعة الارض دون نظر في العوامل الاخرى كدرجة خصب الارض ونوع غراسها وزروعها ومياه الاسقاء ومقادير الامطار وغيرها فمن كان له جريب يلزم بدفع كذا من المال ومن له جريبان يلزم بضعفيها وهكذا . اننا ندرك بسهولة ما في هذا الشكل من الخطأ وانه ما كان متبعاً الا في العصور القديمة في كل بلاد اتسعت ارضها وقل سكانها وتكافأت فيها وسائل استغلال الارض وحَقْرَ رأس المال الذي تستغل به .

ومن الاشكال الاخرى جعل الضريبة تتبدل بتبدل نوع الارض أي درجة خصبها وإغلاها كان تقسم الارض ثلاثة اقسام فتوضع على كل قسم ضريبة ثابتة يختلف مقدارها باختلاف انواع الارض الثلاثة وهذا الشكل يرجع على الاول وهو الذي فرض فيه على الارضين كافة ضريبة متساوية .

وتم شكل ثالث وهو وضع ضريبة الارض على كل محراث او كل فدان من البقر او على كل شجرة من الاشجار المثمرة . وهذا الشكل يتبع في بعض البلاد في يومنا هذا كمصر والعراق مثلاً حيث فرضت على نخلة ضريبة ثابتة . وليس هذا الشكل رديئاً في كل بلاد لانزال زراعتها في اطوارها الابتدائية او خضت الى الامام خطوات قليلة . لان ربع الفدان او السكة في هذه الحال يكون واحداً تقريباً لدى مختلف الزراع . اما في البلاد التي يتدرع صاحب الارض فيها بوسائل الفن الحديثة فهذا الشكل لا يكون عادلاً لاختلاف تلك الوسائل واختلاف الربح معها .

والشكل الذي يهمنا البحث فيه هو العشر أي الضريبة التي تفرض على محاصيل الارض غير الصافية . ولقد كان هذا الشكل متبعاً في كل البلاد المتقدمة اليوم الى ان تقدمت الفنون الزراعية فعُدِّلَ عنه الى الشكل الاقرب من المنطق وهو فرض الضريبة

على ربح الارض اي محاصيلها الصافية . وما يعرفه كل مستنير من ارباب الفلاحة ان وضع ضريبة على المحاصيل غير الصافية هو اعظم ضربة على الزراعة واكبر حائل دون تقدمها : ذلك ان الفلاح الذي يبتاع الآلات حديثة وحيوانات عوامل قوية ويسمد الارض ويصلحها ويحفر القني ويشيد ابنية للعمال الى غير ذلك من الاعمال الزراعية المفيدة يضطر الى اتفاق مال كثير حتى ان فائدة رأس المال واطفائه قد يملغان ثلاثة ارباع غلة الارض او اكثر . اما الفلاح الذي يكتفي من الاعمال بحرث الارض حرثاً سطحياً ونثر البذار باليد وحصد الزرع بالمنجل ودرس الحصاد بالنورج — اي الفلاح الذي يسير باعماله على الطريق التي كان يسير عليها الانسان منذ آلاف من السنين فان نفقاته تكون قليلة حتى ان فائدة رأس ماله الصغير واطفائه قد لا يملغان ثلث غلة الارض او نصفها . ومن البديهي ان غلة ارض الاول ربما بلغت ضعف غلة ارض الثاني او ثلاثة اضعافها لكن محصول الاثنين الصافي اي الربح يكاد يكون واحداً ذلك ان الاول اذا استغل من الفدان ما ثمنه ٦٠٠ قرش مثلاً فهو يتفق ثلاثة ارباعها للحصول عليها فيبقى له ١٥٠ قرشاً اما الثاني فاذا استغل في تلك المساحة ما يساوي ٢٠٠ قرش فهو لا يتفق الا نصفها او اقل من النصف فيبقى له ربح يبلغ مائة قرش او اكثر . يتضح اذاً ان ربح الذي يتبع قواعد الفن في زراعته لا يزيد الا قليلاً على ربح الفلاح الجاهل . فاذا استوفت الحكومة عشرة في المائة من محاصيل كل من الاثنين غير الصافية بلغ ذلك العشر ٦٠ قرشاً عن الشخص الاول و ٢٠ قرشاً عن الثاني . فالستون قرشاً اذا قيست بمارجه الاول وهو ١٥٠ قرشاً بلغت ٤٠ في المائة . اما العشرون قرشاً فهي اذا قيست بمارجه الثاني وهو ١٠٠ قرش لم تزد على ٢٠ في المائة . وهنا بيت القصيد . وهذه هي النتيجة التي اردت بلوغها وهي ان طريقة العشر من افسد الطرائق لان الفلاح الذي يكاد ويتفق ويسير بمقتضى قواعد الفن لتفاداه الحكومة ٤٠ في المائة من محصول ارضه الصافي اما الفلاح الخامل الذي يعمل باقل كد وادنى كلفة فهو لا يطالب باكثر من عشرين في المائة من ذلك المحصول الصافي في ارضه : ومعناه انه بقدر ازدياد جهد الفلاح وإنفاقه في اصلاح الارض وعمارتها تزداد نسبة ما لتفاداه الحكومة من ربحها والعكس بالعكس ، فلا عجب اذن ان

يرجع كثير من ارباب الزراعة اتباع الاساليب القديمة في استغلال ارضهم وان يقال ان العشر من اكبر الاسباب التي تحول دون رقي الزراعة وتقدمها سيف بلادنا .

والعشر مضار أخرى مهمة وهي صعوبة جبايته . فقد حارت الحكومات المختلفة كيف تنجي هذه الضريبة اي كيف تصل الى معرفة مقدار الغلة في ارض كل زارع حتى تستوفي العشر منها . فان اوجدت لجائاً غرضها تخمين الغلات فقد يظل المخدمون او يتمدون الخطأ أحياناً فيظلم الفلاح اذا جاء التخمين فوق الحقيقة والا فيخسر بيت المال . واذا باعت الحكومة العشر بالمزايدة العلنية من الراغبين فيه فهم لا يقدمون الا على (التزام) قرى الفلاحين فيظلمونهم بوسائل شتى دون ان يحسروا على الزيادة في عشر قرى الوجاه . فيكون الضرر مزدوجاً على الفلاح وعلى بيت المال معاً . ناهيك بما سيف هذه الطريقة من الأضرار السائرة كتعريض الحصائد في البيادر للنهب والحريق وكعدم إمكان درسها في حينه واضطرار الفلاح الى تدارك ما يحتاج اليه من الحب باغلى ثمن ، كل ذلك انظراً لانتهاء اعمال المزايدة وقدم صاحب العشر . وهذا الأخير يرجع من بيت المال ومن الفلاح بل بضر بكليهما حتى كأن العشر في كثير من القرى ضريبة وضعت لفائدة المتغلبة .

ومن أغرب أضرار هذه الضريبة في البلاد التي لا تصلها بالعالم المتمددين سكك حديدية او مراكب بحرية ، انه اذا أجذبت الارض لانقطاع المطر في احدى السنين زاد ثمن الغلات بنسبة تفوق نسبة النقص في مقدار تلك الغلات ولهذا لا يستبعد ان يزيد ثمن العشر في سنة كهذه عليه في سنة لا جذب فيها ، فنجبي الحكومة في سني الجذب أكثر مما تنجبه في سني الخصب والخير وكأن الحل يقيدها ولكن ربنا يقضى على الفلاح وسائر الاهلين وتصبح الارض باثرة .

ومن وسائل جباية العشر الطريقة التي يسمونها (التبريع) وهو ان تعتمد الحكومة الى معدل عشر اربع سنين ماضية فنقره وتستوفي ضريبة محدودة مساوية له سواء أزرع الفلاح الارض ام لم يزرعها . وهذه الوسيلة وان كانت أصح من وسيلتي التخمين والبيع بالمزايدة فهي لا تكون عادلة اذا قل المطر في احد الاقاليم بعض السنين

هذا عدا ان اساسها فاسد لانها وُضعت كأصلها على المحصول غير الصافي ولان متوسط عشر سنوات اربع في قرى الفلاحين يكون قريبا من العشر الحقيقي غالباً اما في قرى الوجهاء فيكون أنقص لان المنغلبة من ارباب الوجاهة فلما يدعون الحكومة تصل الى حقها .

يتضح مما ذكرت انه من العار علينا ان نظل في القرن العشرين متمسكين بطريقة العشر بعد ان اطرحتها كل الحكومات المتقدمة وبعد ان ثبت كاشمخس في رائة النهار انها لم تعد ملائمة لنا منذ نوينا السير بفلاحنا على الأساليب الحديثة . ولكن ما هي الضريبة التي يجب ان نبدلها من العشر وعلى اي أسس يجب ان نقوم . هذه الضريبة تسمى الضريبة العقارية وهي تشمل الارض وغيرها الارض وقوامها اولاً انها توضع على اجرة الارض اي محصولها الصافي ولهذا يظل رأس المال الذي يستعمله الفلاح بعيداً عن ان تتداوله الضريبة في قسم من ربحه فينتسئ بذلك للفلاح ان يجود زراعته باستعمال ما يشاء من الأموال . ثانياً انها تكون ثابتة لا تزيد بازدياد الغلة وهذا ما يحمل الأكارين على استغلال الارض الى أقصى حد يستطيع . ثالثاً انها تكون في بلاد كبلادنا قابلة للنقص كلما أجدت الارض لفلة المطر في الأقاليم الشرقية أو أصيبت زروعها بمحشرات فتناكة كالجراد و (السونة) ونظائرهما .

أبرمت الحكومة السورية بعد طول أناة وتفكير قراراً مرقماً برقم ٣٣٩ ومؤرخاً في ال ٢٣ من آذار سنة ١٩٠٧ في إحداث ضريبة عقارية على الارض تقوم بمقام العشر وخراج الارض معاً . وهذا القرار لا يعمل به الا حيث انتهت أعمال مسح الارضين وأعمال التحديد والتحرير التي لا تجهلونها والتي ترمي الى معرفة ما يملكه كل صاحب ارض على وجه الضبط والى وضع حاجز دون تعدي الأكارين بعضهم على بعض . ولا ريب انه بتعذر جداً تطبيق قرار الضريبة العقارية على ارض لانعرف مساحتها بمخطط ولا تعرف لها حدود ثابتة ولهذا لم تنشأ الحكومة ان تعمل به الا بعد ان تمسح الارض وتحددها . وقد ارنكر القرار المذكور على أهم نظرية اقتصادية ذكرتها وهي ان الضريبة فيه وُضعت على نسبة اجرة الارض اي وارداتها الصافية وهذه الواردات تعرف إما من عقود الايجار بعد ان يطرح من الاجرة ما قد ينفقه صاحب الارض

في كرى المجاري ونعمد القُني والطرق وغيرها وإما مما تغله الارض بعد ان تطرح نفقات الاستغلال وارباحه من ثمن الغلة اي من محصول الارض غير الصافي . وجُعِلَت الضريبة العقارية ثابتة فهي إذن حاوية الشرط الثاني الآنف ذكره . اما الشرط الثالث وهو ان تكون الضريبة قابلة للنقص كلما أجِدَت الارض او أصيبت زروعها بأذى فلم يرد فيه شيء في القرار ولعل الحكومة تبحث عنه في المستقبل عندما تباشر العمل بمضمون ذلك القرار . وقد ضمت المادة الثامنة عشرة منه ان لا نقل الضريبة عما يدفعه الأكارون من العشر في يومنا هذا وحددت الحد الأدنى للضريبة بـ ١٢ في المائة من اجرة الارض ولم تحدد الحد الأعلى لها . ولا بد ان يظهر فيما بعد تفاوت كبير في نسبة ما يدفعه ارباب الزراعة في المائة من اجرة الارض في مختلف البلدان فتضطر الحكومة الى ازالة هذا التفاوت .

وقد استثنيت الارض البور التي خُصصت للزراع من ازدياد الضريبة لمدة خمس سنين ، كما استثنيت لمدة ثمان عشرة سنة تلك التي تفرس زيتوناً أو فسنگاً أو نخلاً ولمدة عشر سنين تلك التي يفرس الفلاح فيها كرمًا أو توتاً أو غيرهما من الأشجار المثمرة .

وبالجملة ان استبدال الضريبة العقارية او ضريبة الارض بالعشر بعد في نظر كل من لهم المصالح في قواعد الاقتصاد الزراعي خطوة كبيرة الى الأمام لانجلي فوائدها الا في المستقبل . واذا عمل بالقرار الآنف ذكره مع تلافي ما تظهره التجارب فيه من النواقص نكون قد نجونا من معضلة اقتصادية كبرى ليست المجازفة فيها امراً يستسهل الإقدام عليه لاسباب والعشر من أهم موارد بيت المال .

« ضريبة المكس » = لا نقل معضلة المكس شأنًا وخطرًا وتأثيرًا في حياتنا الاقتصادية عن معضلة الاعشار .

والمكس قديمة وكانت تُطلق في الدول العربية القديمة على الضرائب التي تسبها اليوم رسم الدخولية ومال التمتع وضريبة الكرم ونحوه لا نعي في محاضرنا الا الأخيرة .

سبب نشأة هذه الضريبة أن أكثر الأمم لا تستطيع ان تنتج الا ما تجود به تربة

للبلاد وهو اؤها والوسائل الطبيعية فيها . ولما كانت المنتوجات تزيد على احتياج السكان في كثير من الممالك فقد وجب على كل حكومة ان تبحث عن سوق تجارية اجنبية تباع فيها منتوجاتها الزائدة . ثم ان كثيراً من البلاد لا تتمكن لعدة اسباب من إنتاج جميع ما تحتاج اليه من المحاصيل الزراعية او صنع ما يعوزها من المصنوعات فهي إذن مضطرة الى شراء حاجاتها هذه من البلاد الاجنبية .

فيلتج عن ذلك ان كل أمة من الأمم هي بحاجة الى ان تباع بعض الأمم الأخرى الزائدة من منتوجاتها وان تشتري منها الحاجات القليلة او المفقودة لديها . وقد نشأ عن هذا الاضطراب قيود حمة وضعتها الحكومات لحماية منتوجاتها الوطنية من المنتوجات الأجنبية .

ومن هذه القيود المكوس « الجمارك » ومنع دخول بعض المنتوجات ، ووضع الضرائب على الصادرات والواردات واحداث التعريفات المتقابلة بين الحكومات وفرض عقوبات على مهرب البضاعات وايجاد المعاهدات الاستعمارية والمكوس الداخلية ورسم الدخولية (او كنزوا) وتشجيع بعض اصناف الصادرات دون بعض الخ . وكانت الحكومات المستعمرة فيما مضى تغالي في وضع القيود والحواجز دون تجار غيرها من الدول مع مستعمراتها حتى ان انكلترة مثلاً كانت تصدر كل سفينة لا يكون صاحبها ورؤساؤها وثلاثة ارباع ربانيتها برطانيين اذا تجرت مع احدى مستعمراتها اورست على شواطئها . وكان الفرنسيون ايضاً يضعون تعريفات كبيرة جداً على البضاعات الاجنبية كما كانوا يصادرون كل باخرة تجارية برطانية تجرأ على الدخول الى ميناء فرنسية او ميناء تابعة لاحد حلفائها . اما في هذه الايام فتسابق الدول الغربية لا يزال على حاله الا انه يتجلى بمظاهر أخرى غير العنف والمصادرة . وهذا التسابق هو ما جعل ضريبة المكس في بلاد الشام اليوم واحدة تجاه اميركا وكل الدول الداخلة في عصبة الأمم . ولا شك انه من أهم أغراض السياسة الاستعمارية التي سار عليها الغرب منذ قرون وافئذلت شعوبه في سبيلها مراراً غرضان : الاول حصر منتوجات البلاد المستعمرة بتجار البلاد المستعمرة . ثانياً حصر مطلوبات البلاد المستعمرة بمنتوجات البلاد المستعمرة . ومعناه ان جميع ما ينتج في البلدان التي احتلتها دولة

استعمارية يجب ان يبتاعه تجار من رعايا هذه الدولة كما يجب ان لا يشتري سكان هذه البلدان شيئاً من سواهم .

ولست حماية المستغلات والمصنوعات الوطنية بالوسائل التي ذكرناها مفيدة في كل حال وفي كل زمن بل قد تكون حرية المبادلة أفيد أحياناً ولهذا نشأ نظران (نظريتان) في هذا الباب وهما حرية المبادلة وحماية المنشوجات . فأرباب حرية المبادلة يمتثلون بالمثل الآتي تأييداً لرأيهم وهو : لنفرض ان البلاد بلاد زراعية وصناعية معاً وان ارباب الزراعة فيها ثاروا يطلبون حماية الغلات من حبوب وثمار وزيتون وغيرها وان الحكومة لبث طلبهم وزادت ضريبة المكس على مايرد من هذه الانواع من البلاد الأجنبية فتكون النتيجة حصول زيادة في اثمانها حتى اذا رأى العامل الذي يشتغل في العامل الصناعية ان الخبز والخضر واللحم وغيرها من الحاجات الضرورية قد غلا ثمنها راح يطلب من صاحب العمل تزييد الاجرة التي يتقاضاها فيضطر هذا الى تلبية طلبه لكنه يشور ايضاً على الحكومة طالباً حماية مصنوعاته خشية الإفلاس فتري الحكومة نفسها مضطرة الى مد يد المعونة اليه مثلاً مدتها الى الزارع . ولما كانت سلسلة الحاجات متصلة وكانت الحكومة أمماً لجميع افراد الشعب على السواء فينتج ان حماية الجميع تدعو الى صعود ثمن كل شيء وليس ذلك هو الغاية من حماية الغلات والمصنوعات الوطنية . فلو تركت الزراعة والصناعة شأنهما ورفعت القيود عن الاتجار في جميع العالم يضطر كل شعب الى إنتاج ما تسمح به خاصياته الانداجية . ونشأ هذه الخاصيات اما عن هواء البلاد وتربتها او عن ذكاء واجتهاد ونبوغ في بعض الأعمال دون بعض . وبهذا الاختصاص بالأعمال يثري جميع العالم بعضه من بعض . هذا رأي اصحاب حرية المبادلة اما حماية المنشوجات فأصحابها يرون انه ما دامت الحكومات في العالم كبيرة العدد وما دام بعض الشعوب اقوى من بعض والمعامل الصغيرة لا تقوى على الحياة الا اذا أمنت تيار المعامل الكبيرة فالحماية ضرورية . وحرية المبادلة تقيد العالم بأسره لكنه لا يمكن العمل بها الا متى اصبح العالم خاضعاً لسلطة واحدة وهذا بعيد الاحتمال .

والشام بلاد ضعيفة لابد من حماية منتوجاتها فما هي هذه المنتوجات وما هو الواجب
 اتيانه لحمايتها ؟ اذا القينا نظرة على جداول الاحصاء في مصلحة المكوس نجد ان نحواً
 من ٩٠ في المائة مما يصدر من بلاد الشام الى البلاد الاجنبية هي منتوجات زراعية اهمها
 الحرير والصوف والحبوب وقمر الدين والزيت وعرق السوس والامثار (لاسيما البرنقال
 والليمون الحامض) الى غيرها مما تدره الارض او تنتجه الماشية وسائر الدواجن .
 ويلها مصنوعات وطنية مهجة كالمسوجات التي تنسج في دمشق وحمص حلب وغيرها
 من المدن والبلدان الشامية وتصدر الى الاناطول ومصر خاصة او تستهلك في انحاء
 بلاد الشام منها فلسطين وشرقي الاردن . فن واجب الحكومة اذن اتباع سياسة غايتها
 حماية هذه المنتوجات والمصنوعات سواء داخل البلاد او خارجها . ففي داخل البلاد
 تكون حمايتها بتزويد تعرفه المكوس على اشباهها مما تبعث به البلاد الاجنبية الينا فلا
 يحصل ما حصل سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ مثلاً وهو ان اوربا كانت تقذف الينا البطاطا
 واستراليا الحبوب فتباع في الشام بثمن ارخص من ثمن بطاطا البلاد وحبوبها وقد كان
 على الحكومة في حال كهذه تزويد تعرفه المكوس حتى لا يظلل للتجار فائدة مادية من
 شراء هذه المحاصيل الاجنبية وبيعها في البلاد الشامية . اما حماية منتوجاتنا ومصنوعاتنا
 في البلاد الاجنبية فقوامها الاتفاق مع الحكومات التي نبيعها بضاعتنا على تعرفات طفيفة
 لقاء معاملتنا لهذه الحكومات بالمثل فيما نبتاعه منها . واقرت حكومة يهنا الاتفاق معها
 في هذا الصدد هي الحكومة التركية لان دمشق وحمص وحدهما كانا يصدران الى اسية
 الصغرى قبل الحرب العامة ما يزيد قيمته على مليون ليرة عثمانية ذهباً من المنتوجات
 التي تصنع فيها كالألاجيه والديما والشقق الحريرة والقطنية والاعبئة والحرير والشال
 وغيرها ناهيك بما كانت تصدره حلب منها وبما كانت تصدره بلاد الشام عامة من
 الاصناف الاخرى سواء اكانت من منتوجات الشام كالصابون والملح ومصنوعات
 الخاس وغيرها او من الاصناف التي كنا نستوردها من اوربة ونشحنها الى اسية الصغرى
 وهي كثيرة تكاد تبلغ قيمتها مليوني ليرة ذهبية .

وكان الترك يبيعوننا من منتوجاتهم (واكثرها زراعية) كالضأن والسمن
 والحبوب والصوف والقطن والفسق والخشب الخ ، ما تكاد اثمانه تساوي مليون ليرة

ذهبية فاذا قابلا ذلك المبلغ بثمن ما كننا نصدره الى بلاد الترك من منتوجات الشام ومصنوعاتها اتضح لنا ان من فائدة البلادين رفع الحواجز الجمركية بينها او تخفيض تعرفه المكوس على الاقل . وقد بحثت حكومات الشام والحكومة التركية في ذلك سنة ١٩٢٢ وازدقت هذه الى بيروت لجنة يرأسها محيي الدين باشا لهذا الغرض . فبعد اخذ ورد بين هذه اللجنة ومندوبي الحكومات السورية دام بضعة شهور وبعد الاتفاق على شروط لا بأس بها رفضت الحكومة التركية تلك الشروط مبدية من النعت والانانية ما للفناء في طبيعة التركي فذهبت المذاكرات كلها عبثاً ونتج عن ذلك اولاً اندثار اكثر من نصف الانوال التي كانت تصنع المنسوجات الوطنية الا ان ذكرها ثانياً امتناع شحن قسم كبير من برغال سواحل الشام ولبنونها الى القسطنطينية وساحل اسية الصغرى ثالثاً وضعنا تعرفه كبيرة على ما نستورده من تلك البلاد مما زاد في اثمائها وهو ما ليس من مصلحتنا ولا من مصلحة الترك . وبعد لاتزال هذه القضية الهامة في موضع البحث على ما علم فحسب ان يعودوا الى المذاكرة فيها رسمياً وان تحل على شكل يفيد البلادين لان الاتفاق الذي حصل في حلب بعد مذاكرات بيروت والذي اسفر عن وضع تعرفات متقابلة معتدلة بيننا وبين الترك على بعض المنتوجات لا يفي بالمرام .

ولم تكن حالتنا الحسن الحظ على هذا الشكل مع جيراننا الآخرين ابناء الاقطار العربية الشقيقة وهي الحجاز ونجد وفلسطين وشرقي الاردن فقد رفعت الحواجز الجمركية بيننا وبينها وجعلت الصادرات والواردات حرة او وضع لها تعرفات متقابلة غاية في الاعتدال وذلك على اثر مباحثات تم الاتفاق فيها على ما ذكر . ولم يكن رفع الحواجز بالامر السهل بادىء بدء . ففي سنة ١٩٢١ مثلاً اتفقت المفوضية العليا في بيروت مع المفوضية العليا في فلسطين على جباية المكوس بين القطرين الشاميين فثار ثائرة التجار في دمشق ولا ازال اذكر (وانا آنشد مدير الزراعة بدمشق وعلى اتصال مع الغرفة التجارية) ذلك البيان الممتع الذي قدمته لجنة من خيرة تجار العاصمة الاموية انتخبها جمهور من افضل التجار للدفاع عن حقوق المنتجين والتجارين وحل السلطين على لغو الاتفاق المذكور . وما تعلمونه اننا نصدر الى جنوبي الشام اي فلسطين المنسوجات المختلفة خاصة مما يصنع في المدن الشامية كدمشق وحمص وحملة وحلب واننا نستورد

منها الصابون والزيت والبرنقال والليمون والبطيخ وبعض الخضروغيرها فاقامة سد كمركي بين القطرين الشقيقين تنج عنه اضرار اقتصادية وسياسية وادارية معاً . فالأضرار الاقتصادية التي تنال المدن الشامية المذكورة هي القضاء على البقية الباقية من اموال النسيج فيها لان في جباية المكوس امتناع تصدير المنسوجات الى فلسطين حيث تؤسس اموال جديدة للنسيج بدلاً منها . اما الأضرار الاقتصادية التي تحيق بفلسطين فهي ان رسم المكس يرفع اسعار ما مستورده من ذلك القطر العربي فتسابقه الاقطار الاخرى وهي كثر وقد تكون اجنبية فيقل ما يبيعنا اياه او يزل .

واهم الاضرار السياسية التي تنشأ عن اقامة هذا السد الكركي ان العلاقات التجارية اذا قلت بين القطرين يقل معها عدد الداهيين والاهين فينقص الاختلاط وتبادل الافكار فتنبأ بين المشارب والعوائد مع الزمن فيصبح الشعب الواحد شعبين وهذا ما لا يرضى به عربي لاسيما وقد ابتلي جنوبي الشام بالصهيونيين ومطامعهم التي يسعون في تحقيقها بما اوتوه من دهاء ومال . وقد يرضى الصهيونيون عن طيبة خاطر بزوال بعض الفوائد المالية التي تلبثت عن جباية المكوس بين الشام وجنوبها لقاء ما يجدهه ذلك السد من التباعد في ابناء الشعب الواحد سياسياً واجتماعياً .

اما الاضرار الادارية من اقامة ذلك السد فكثيرة اهمها صعوبة ضبط الصادرات والواردات على طول الحدود لجباية المكس عنها وفتح باب تهريب البضائع وما يحدث عنه من القتال بين الجلود والمحافظين وبين الذين يهربون البضائع فراراً من دفع المكس ولا تزال ضحايا تهريب التبغ اسطع مثال في هذا الصدد .

لم يدم اتفاق سنة ١٩٢١ طويلاً فقد بدل بالاتفاق ثاب في السنة التالية وهو يجعل نقل البضائع بين الشام وجنوبها حراً . ولا يزال هذا الاتفاق متبعاً . ومن أعجب ما قرأت في الصحف اليومية منذ بضعة ايام مقالات في مفاوضات يقال انها ترمي الى جباية المكس بين الشام واقطارها الجنوبية عن كل الصادرات والواردات التي يحتوي متنها على ٧٥ في المئة او اكثر مواد أولية اجنبية . قلت ان هذا النبأ غريب وهو لا يمكن ان يكون الا حيلة صهيونية يراد بها ايجاد الشقاق بيننا وبين اخواننا العرب في فلسطين لسبب يدركه الصبي وهو ان معظم المنسوجات التي تصدرها

الى فلسطين تحتوي على ٢٥ في المئة من المواد الأولية الأجنبية وان كنا ننتجها في الشام اما ما ننتاعه من فلسطين فيكاد يكون كله محاصيل او مصنوعات زراعية لا اثر للمواد الأولية الأجنبية فيها . فنفسير هذا الخبر الذي تناقلته الصحف هو إذن ايجاد حاجز كركي تجاه معظم ما تصدره الى فلسطين مع بقاء الحاجز مرفوعاً تجاه ما يردنا منها وهذا ما لا يقبله العقل لانه اذا كان يفيد فلسطين كل الفائدة فهو قتال لأهماء دمشق ولباقي المدن الشامية الشمالية ، ذلك ان وضع هذا الحاجز الذي يتناول المنسوجات خاصة بضرره بسبب زوال ما بقي من الأنوال هنا فيحدث ما يقوم مقامها هناك حتى انه لا يستبعد ان تبيدنا فلسطين غداً منسوجات تشترىها اليوم منا لاسيما وحكومة فلسطين تشجع انوال النسيج بوسائل شتى فهي على ما يظهر قد ازالَت المكوس شيئاً عن المواد الأولية اللازمة للنسيج التي ترد الى موانئها من البلاد الأجنبية بينما نحن نستوفي عليها ٢٥ في المئة من ثمنها . وقد اكد لي احد تجار دمشق الثقاة انه بقدر ما ينقص عدد الأنوال لدينا يزداد في فلسطين وذكر لي مثلاً على ذلك وهو انه لم يكن منذ بضع سنوات في مجدل غزرة سوى ١٥٠ أنولاً تخوك الخيام البلدي فأضحت اليوم بضعة امثال ذلك العدد . وأرى انه من اهم واجبات الحكومة في سورية ولبنان النظر في نعرفة المكوس التي كانت ١١ في المئة الى عهد قريب فزادت الى ١٥ في المئة سنة ١٩٢٤ ثم الى ٢٥ في المئة سنة ١٩٢٦ . فانه اذا صح ان تبقى هذه النعرفة على حالها او ان تزداد تجاه المنسوجات والمصنوعات الأجنبية التي تُنتج بلادنا او تصنع امثالها وذلك فصد حماية زراعنا وصناعنا ، فانه ليس من الحكمة ان تظل هذه النعرفة تجاه حاجتنا المبرمة وخصوصاً تجاه ما هو ضروري لحياة صناعتنا وزراعتنا . وليست غاية المكوس استدرار المال فحسب بل من اهم غاياتها ان نتجه حيث يوجد صناعة فنشطها او فلاحة فنشدها أزرها .

وليست المكوس التي وضعت بيننا وبين البلاد التركية هي العامل الوحيد في القضاء على كثير من انوال النسيج في بلادنا بل من جملة العوامل المهمة التطور الذي حدث في لباسنا ولباس من نبيعهم منسوجاتنا ، فقد كان سكان الشام الى عهد غير بعيد لا يلبسون الا الألبسة الأهلية مما يغزل ويصنع ويحاك ويخاط في بلادهم اما اليوم

فكل رجل بعد نفسه متعلماً وكل امرأة لتأنيق في لباسها لا يرضيات بغير اللباس
 الاوربي والاقمشة الاوربية معها تكن غالية الثمن . أدرك كثير من التجار الشاميين
 الاذكياء انه لا بد لصناعة المنسوجات من ان تنطور بنطور الافكار فخلبوا انوالاً اوربية
 واخذوا يحوكون كثيراً من اصناف المنسوجات الكتانية مما يصلح ان يكون لباساً
 للرجال وكثيراً من اصناف المنسوجات الحريرية مما تلبسه النساء . وصنعوا جوخاً
 متوسط الجودة وصدرت للرجال ومعاطف للنساء كلها من الصوف الخالص .
 واشتهرت في دمشق معامل كسم وقباني في النسيج الحريرية ، والقصص والطويل
 والكحالة في نسيج الكتان والحرير وضاعت مصنوعاتهم اشباهها التي ترد من اوربة
 وفاقمتا بالمتانة ورخص الثمن . ابتعت منذ سنة ونصف المائة من صنع الكسم والقباني
 واحتلت على السيدة التي ابتنتها لها فقلت انها من انحر الحرائر الاوربية وان ثمن ذراعها
 كذا اي نحو ضعفي الثمن الذي دفعته فسرت بها ولم ترفيها اقل عيب حتى اذا مرت
 شهور ثلاثة صرحت لها بالحقيقة فلم تسد نكر الامر . ولا تزال المائة تلبس الى اليوم
 ولو كانت من النسيج الاوربي لدخلت في خبر كان . واراني منذ ايام رفيقنا الاستاذ
 عارف بك النكدي معطفاً من جوخ حيك في دمشق وقال اي غضاضة سيف لبسه ان
 لم يكن في اوقات التأنيق في اوقات العمل على الاقل . وهذه ربطة للرقبة ثمنها ريال
 ونصف حيك وصنعت في دمشق في معمل السيد محمد القصص وقد استعملتها كما
 استعملها غيري فلم يعيها احد بل استحسناها بعض المتأنيقين في لباسهم وهي امن من بعض
 ربطات اوربية لذي ثمن واحدتها اربعة ريالات او خمسة . وكثير من رفاقنا يلبسون
 قمصاناً والبسة من الحرير صيفية من حياكة القصص او الطويل لا يفوقها شي
 بالجمال والمتانة . وقد اقبل عليها اخواننا في المنجر كل الاقبال لاسيما في البراز بل .
 واخذ بعض المصريين الذين يصطافون في انحاء الشام يفضلونها على اشباهها من
 المنسوجات الاوربية .

ومن أعجب ما سمعت وأدعاه الى السرور ان مصلحة المكوس في فلسطين لم تصدق
 ان ما يصدره معمل كسم وقباني الى مصر من نسيج الحرير الفاخر يمنع في القيحاء
 وكادت توقع باصحاب المعمل فرراً لو لم ترسل مفتشاً خاصاً الى دمشق ليطالعها على

حقيقة الامر فاذا به يعجب كل الاِعجاب بانفاق العمل و يقر ان النسيج يضاهي اشباعه من حوك اوربة .

ذكرت هذه الامثلة لكي اصل الى النتيجة الآتية وهو انه اذ كان لابد من تبديل كثير من صناعاتنا الوطنية بتبديل بعض اوضاعنا الاجتماعية او بسبب اقامة حواجز مكركية بيننا وبين من تصدر بضاعتنا اليهم فان هذا التبديل يلحق بالحكومة و ابناء الوطن وارباب الصناعات المذكورة واجبات يجب على كل منهم ان يقوم بها عن طيبة خاطر . فأما واجب الحكومة فهو ازالة المكوس او تقيص تعرفتها عن كل ما يلزم للمصنوعات الوطنية من المواد الاولية التي تجلب من البلاد الاجنبية ، ثم تزبيد هذه التعرفة تجاه المصنوعات الاجنبية الماثلة التي نصنعها في بلادنا . وارى انه من الضروري تأليف لجنة من اسانذة الاقتصاد لهذا الغرض غايتها تحري المصنوعات الوطنية التي يجب حمايتها على الشكل المذكور سواء أ كانت هذه المصنوعات منسوجات^١ او مدبوغات او مربيات او مصنوعات زراعية او غير ذلك ، وتعين المواد الاولية التي لابد من شراؤها من البلاد الاجنبية لصنع هذه المصنوعات حتى اذا تم هذا الدرس حميتها الحكومة بالوسائل التي ذكرتها .

وواجب ابناء الوطن ان يقدموا على مشتري المصنوعات الوطنية وان يحثوا افارهم ورفاقهم على مشتراها دون نظائرهما مما يقذفه اليها الأجانب ويمتصون دماءنا ثمناً له . ذهبت يوماً لمشتري قليل من المربي الوطني النفيس مما كنت شامتاً مثاله في معرض الثمار فاذا بالبائع يقدم لي شيئاً ضمن اوراق عليها الاشارة الصهيونية فقلت له من اين تجلبون هذا فقال من فلسطين فقلت اي فلسطين هذه وفلسطين عربية الى ماشاء الله هلا قلت من معامل الصهيونيين . اليس من العار ان نتاع هذا الصنف ايضاً من الاجانب وقد من الله علينا بغوطة للفواكه لانظير لها في العالم . وما الذنب ذنب البائع وحده بل ذنب المشتري خاصة . انذكر ان أحدكم وهو معدود من الوطنيين قدم لي في العيد الماضي مصنوعات سكرية بعضها من تلك التي تجلبها الاشارة الصهيونية فأخذت واحدة واربته الاشارة فار وجهه وسكت .

وجاءني آخر ذات يوم فقال ان القصص والكسم والعمرى « صاحب معمل الدباغة

الشهير « قد أثروا لانهم يبيعوننا مصنوعاتهم بثمن غال . قال ذلك وقد بدا اللوم في وجهه . فقلت له اولفضل ان يثري هؤلاء المواطنون ويتكسب القوت مئآت من العمال الشاهين أو ان يذهب كل ذلك المال الى جيوب الاجانب . فراح غضباً . واعلمه اذا تحدث الى هؤلاء السادة كان حديثه نقيض حديثه معي وهذا ما يجعلنا نكره الرجل ذا الوجهين ونجل الذي تكون ظهارته كالبطانة وعلائقته على وزن سريره لاسيما فيما له اتصال بامورنا العامة وشؤوننا الوطنية .

اما واجب اصحاب المعامل الصناعية في بلادنا فهو تجويد مصنوعاتهم حتى تضاهي ما يرد من اوروبا وغيرها وحتى يزول الاعنقاد السائد من ان كل ما يصنع في الشام لا يكون نفيساً ولا يستعمله الا طبقة الفقراء . لكن واجب اصحاب المعامل لا يذكر اذا قيس بواجب الحكومة وواجب الشعب ذلك ان الصانع اذا اصاب حماية من الحكومة واقبالاً من الشعب على مصنوعاته دفعه الكسب الى انقاع العمل وتجويده دون ان يحتاج الى من يحثه على ذلك .

وبعد ان الاستقلال السياسي لا يكون الا حيث يكون الاستقلال الاقتصادي ومن اراد ان يحيا حياة حرة فعليه ان يتجاوز منافعه قليلاً في سبيل انعاش المرافق الاقتصادية في البلاد . والوطنية الحقيقية لا تعيش مع محض الانانية والسلام .

مصطفى الشهابي

عضو المجمع العلمي



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ ادوارد مرقص

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

ان هذا الاقتراح للدو شأناً لا يستهان به في ما نشده ونسعى اليه من ترقية نهضتنا اللغوية والادبية معاً . ولكنه على سمو قدره لا يخرج عن كونه مطلباً خصوصياً من مطالب هذه النهضة الواسعة النطاق . وانما يقوم المطلب العام بالبحث عن توحيد كلمة المجامع العربية اللغوية في سورية وفلسطين ومصر والعراق وغيرها بحيث لا يبقى آراء اعضائها واحكامهم في كل لفظة فنية يقرونها وفي كل خطة ينتهجونها .

واذا ظلت مجامع لغتنا متنكرة وعلماءها متخاذلين فكل مسمى يقوم به مجمع واحد وكل جهد يبذله عالم واحد لا يرجى له نجاح وان كان ولا بد فهو نجاح ضئيل في دائرة ضيقة محدودة مما لا يبري علة ولا يشفي غلة .

وبديهي ان اللغة العربية التي يبلغ عدد ابنائها ستين مليوناً في أقطار متعددة يعوز نهضتها صوت عالٍ تسمعه هذه الأقطار وهذه الملايين اذا أريد ان تبقى لغة فصيحة واحدة للجميع في كل ما يطرأ عليها من تشذيب وتعديل واصطلاح جديد في التعبير . واما اذا كان المراد ان نشق من هذه اللغة عدة لغات واحدة لسورية . وواحدة لفلسطين وأخرى لمصر ورابعة للعراق وخامسة للمغرب وسادسة لجزيرة العرب الاصلية فلا بأس ان نكتفي بما نحن به مكثفون الى الآن اي ان يركب كل مجمع رأسه ويتبع نفسه وحده في كل ما هو فاعل غير ملتفت الى مجمع آخر لاجل النفاذ . . . وهكذا لا يمضي علينا الا قرن حتى يصير البعد بين لغة قطر ولغة قطر آخر من أقطارنا أشد مما كان بين لغة مصر ولغة حمير في الجاهلية ثم تزيد شقة الخلف مع مرور السنين وكرور العصور . هذه هي الهوة الجهنمية التي نخبو اليها اليوم وقد يصبح الحبو عدواً في الغد ما دامت مجامعنا اللغوية غير متفاهمة ولا منفتحة في مساعيها واحكامها وآرائها .

ولا أعلم ما الذي يمنع مجتمعنا العلمي السوري « على ما له من العلاقات الطيبة برجال لائمه مصر وفلسطين » أن يكون هو السابق الى هذه المكرمه في البحث عن الوسائل الفعالة لاجتداد صلة متينة بينه وبين سائر الجامعات وفي مذاكرتها بهذه الغاية النبيلة .

هذا هو المطلب الاساسي العام الذي أطلب الى أعضاء مجتمعنا العاملين النظر فيه والاهتمام به . وكل ما عداه من المطالب الاخرى انما يحسب فرعاً يرجى حل مشكله بعدما نضمن لنفسنا هذا الاساس . ومن هذه المطالب بل أجملها النظر في قواعد العلوم العربية علماً علماً من صرف ونحو وبيان وعروض . فان فيها ما يحتمل ايضاحاً وما يحتمل حذفاً وقطع طعم الطامعين فيه . وبين سماعياتها ما يحتمل ترفيته الى مستوى القواعد القياسية المطردة . وقد عنت لي في هذا البحث خواطر حمة ربما عرضتها قريباً على مجتمعنا الكريم لعله يراها صالحة لفتح الباب واستقصائه .

وصلت الى ما اقترحه استاذنا وصدقنا « المغربي » بشأن الكلمات غير القاموسية قال :

« الصنف الاول من الكلمات غير القاموسية كلمات عربية قحة لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل فعل تبدى الذي استعمله عمرو بن معدي كرب بمعنى بدا الثلاثي اي ظهر » .

فأقول : لو ائمننا ان نقر كل ما نطق به عربي جاهلي فصيح لوجب ان لا ننكر شيئاً من فلتات كلام القوم الكثيرة المخالفة لما عليه جمهور المحققين . وهذه الفلتات دون العلماء كثيراً منها ونهبوا على اجتناب الوقوع فيها وفي أمثالها فاجتمع لهم من ذلك ركام منشور ومنظوم يعرف بالنادر والشاذ والضعيف والغريب وبين أحساب هذه الثلاث من هم أفصح من عمرو بن معدي كرب ومن هم في فصاحته شهرته .

ومن ثم لا أرى ان مجرد استعمال هذا الفصح البدوي الخضم فعل (تبدى) يحسب حجة لصحته . ولا سيما أن الرجل من قبيلة زبيد وهي ليست في الفصاحة كني بذكر وتميم وقيس وسعد وبعض طي وقليلين غيرهم من أخذت اللغة الفصحى من أفواههم

وكان عليهم جل اعتماد اللغويين الاسلاميين القدماء في تدوين الاوضاع اللغوية .
وانما يكون للسائلة وجه آخر قد يجوز معه ما أبازه السيد « المغربي » في الفعل
المذكور اذا تضافرت بجوانب اللغوية على وضع قاعدة عامة مطردة لازيدات الافعال
والمعاني المختلفة المكتسبة منها حسب صيغة كل مزيد .

ثم قال الاستاذ المغربي : « الصنف الثاني كلمات عربية خالصة لم تذكرها المعاجم
لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الاسلاميين الذين لا يحتج بقواهم كفعل أقص
الذي استعمله الامام الطبري بمعنى قص » .

فأقول : اذا لم يصح لنا اتخاذ فصحاء الجاهليين كمعرو بن معدي كرب حجة لتأيد
شوارد الكلام والقياس عليها . فكيف يجوز اتخاذ من جاؤا بعدهم بقرون كالطبري
وأضرابه حجة لذلك مادامت الحالة الراهنة ازاء عيوننا هي ما نراه . ومن نقض منها
حجراً واحداً كان كمن يجازف في نقض جدران وأبنية يرمتها . فنفضو الفوضى من
حيث أردنا النظام وتضيق اللغة من حيث أردنا توسيعها وتقريب معناها .

وانما لنجأ الى كلام المولدين وأساليبهم في شيء كثير اصطلموا عليه بالعلوم
والصناعات والاجتماع واحواله . واما الأوضاع اللغوية فنتركها لاصحاب اللغة
الاصليين .

ثم قال : « الصنف الثالث كلمات عربية المادة ومع هذا لا يعرفها العرب او
يعرفونها بعمان آخر كقولهم : هبأة المحكمة . وتشكيل الحاكم . وانعقدت الجلسة .
وتعريف الرسوم . وميزانية وكمية وكيفية » .

فأقول : هذا شأن يخالف شأن ما عرضه الاستاذ المغربي في الصنفين الاول
والثاني . فالذي أراده هنا الإلباس اللفظ العربي بمعنى جديد فوق معناه الذي وضع
له . الامر الذي دعت الحاجة اليه في ما مضى من العصور ولا بد ان تدعو اليه في
العصر الحاضر وفي ما بعده . فان كثيراً من المعاني العلمية والفنية والشرعية والسياسية
طرأت على الفاظ عربية من اول الفتح الاسلامي وزاحمت معانيها الاصلية . ولا بد

من هذه الاستعارة وهذه الاستعانة لا في لغتنا العربية فقط بل في كل لغات العالم لان الالفاظ محصورة واما المعاني فلا تقع تحت حصر وهي تزداد عصراً فعصراً حسب أظوار المعيشة . ولكنه ينبغي لنا عندما ننقل لفظاً عربياً مفرداً كان او مركباً من معناه الأصلي الى معنى جديد لم يعمده له قدماء العرب ان نحصر على وضوح الدلالة بين المعنى الموضوع له والمعنى المنقول اليه وعلى اتساع الأوزان والمناهج والاساليب الغالبة على لغتنا الفصحى فلا نختار ما لا نعرف له نظيراً او ما ليس له وجه مقبول في قواعدها .

ثم قال الاستاذ : « الصنف الرابع كلمات عربية المادة ولدها المذآخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الاولون مثل فعل خابره بمعنى راسله . وفعل نفرج على الشيء . واحتار في امره . ونثره في البستان » .
فأقول : ان الذي أراه يقارب ما يراه الاستاذ المغربي من جواز ذلك نوسيماً على نفسنا ولكن بشرط ان تجتمع الكلمة على ما أشرت اليه آنفاً من تقرير القياس في ما كثر سماعه من معاني منيدات الأفعال حسب صيغها .
ثم قال : « الصنف الخامس كلمات دخيلة أعجمية الأصل ومنها الثقيل على اللسان الذي يحسن با هجره مثل او تومويل ومنها الخفيف الذي يحسن استعماله مثل بالوت » .

فأقول : اني ارى الاستغناء جهـد الطاقـة عن الكلمات الدخيلة الجديدة ثقيلة كانت على اللسان او خفيفة . فان في لغتنا اتساعاً كافياً وطواعية عجيبة يغنيانا عن الدخيل الاعجمي . فاذا تعذر علينا او تعسر الشيء البسير من ذلك اي ما لا يزيد عن عشر ما نحتاج اليه فلا بأس ان ننقله . والأحسن اذ ذاك ان لا ننقله الا معرباً اي مهذباً لفظه حسب مناجي العربية وأوزانها . ولدينا لقضاء هذه اللبانة الجوهرية طريقتان امينتان طريقتا الاشتقاق وطريق المجاز . وهناك طريق ثالثة قد نقار بها نفعاً واتساعاً اذا قررنا لها تمهيداً وتنظيماً . واربد بها طريق النحت . وقد يكون النحت من لفظه جامدة . وقد يكون من عدة كلمات .

والشاهد العيان على اضطلاع لغتنا بهذه الحاجة العصرية التي تزداد شعوراً بمسبها يوماً بعد يوم وجود مئين من الالفاظ الفنية والاصطلاحية في نهضتنا الحديثة الحاضرة ولم تكن معرفة قلمها ومن امثلتها: جريدة • مجلة • اضرارة • كراس • يربد • برق • هاتف • حاكمي • درك • كتيبة • ثلة • ثكنة • عبقرى • نابض • حكومة مطلقة • حكومة مقيدة • دستور • حمام • مضدة • مقصف • بهو • ردهة • مجهر • مكبرة • جراثيم • حسر • أنوام • كباد • بيثة • منطاد • طيارة • ازمة • مصرف • حوالة • عميل • مضاربة • معزف • سيارة • دراجة • حافلة • قطار • قاطرة • باخرة • مجلس الاعيان • مجلس النواب • الخ الخ فان هذه الالفاظ الاصطلاحية على حداتها عهدا قد صقلت باللسن فذاع امرها وشاع بين الخاصة وقسم كبير من العامة فأصبحنا نستغني بها عن مرادفاتنا الاعجمية كلها اردنا الاستغناء • هذا مع انه لم تثرها همه مجمع علمي موحد او مجامع علمية متحالفة متخالفة • بل اثرتها عرضاً قرائح بعض علمائنا وادباءنا على غير نفرغ منهم لشأنها واختصاص بها • فها ذا لا نوفق الى اضعاف هذه الالفاظ مما لم نزل محتاجين اليه في اصطلاحات علوم وفنون وصناعات وادارة وسياسة وجندية ومظاهر اجتماع وعمران اذا انضافت الافلام والاذهان القديرة الكثيرة على ذلك ونفرت له زمناً كافياً واشتغلت به تحت حماية ورقابة مجمع لغوي عربي عام او مجامع عربية اقليمية متحالفة تحالفاً يجعلها كاللجمع الواحد العام •

ومما يفظ ويضحك مذهب قومنا يرون قبول كل لفظة اجنبية في معنى مستحدث غير واجبين ولا خاجلين ولا مترددين • وحجتهم ان حياة اللغة تقضي هذا التسامح على نحو ما يفعل باللغات الافرنجية واللغة التركية • وان العربية نفسها تحوي مجانبها الشيء الكثير من الدخيل الذي اصله يوناني او فارسي او سرياني او غير ذلك • وهي حجة زائفة لدى كل خير يتأمل قليلاً في الامر • فكل ما نقلته الينا معجمات اللغة من الدخيل الاعجمي لا يكاد يزيد على اربعمئة لفظة وجدت تدريجاً في مهلة تسعة قرون اسي من القرن الثاني للهجرة النبوية الى القرن العاشر • والخطب في ذلك يسير والخطر بعيد على ننكر وجه اللغة بقبولها اربعمئة لفظة في مدة تسعمئة سنة ولكن الخطب كل الخطب والخطر كل الخطر عليها اذا فتحنا ابوابها لكل لفظ اعجمي احداثه

المخترعات والمكتشفات والمصطلحات المختلفة مما قد بدس في احشائها اربعة آلاف لفظة
عجمية في كل تسعة ايام لاربعمئة لفظة في كل تسعة قرون . فانظر ايها القاري
المتصف الى البون الشاسع بين الامرين والى ضلال من يقبس احدهما على الآخر .
ولا يغرب عن الاذهان ان لغتنا العربية المضرية مزينة عجبية سامية القدر لانزاها
لغيرها من اللغات الحية اليوم . وهي محافظتها على جوهرها وعلى معظم اوضاعها واساليبها
منذ اول نشأتها الى هذا العصر بحيث يمكن المتوسط العلم والفهم من عرب ومستعربي
هذه الايام ان يقرأ ويفهم اقوال العرب القدماء منذ خمسة عشر قرناً كما يفهم اقوال
معاصريه في كتبهم وصحفهم وسائر منشوراتهم .

وليس الامر كذلك في غيرها من سائر اللغات . فهذه اللغة الفرنسية الحديثة
مثلاً لا يفهم متعلمها الفرنسية القديمة التي كانت منذ ٢٠٠ او ٣٠٠ سنة فقط الا اذا
كان دارساً لها . وهكذا يقال في اليونانية القديمة واليونانية الحديثة وفي غيرها . فاذا
كان يطيب لابناء العرب ان تبدل لغتهم وتولد منها لغة جديدة في كل قرنين او
بضعة قرون . اذا كان يطيب للمسلمين منهم وهم ثمانية اعشار او تسعة اعشار مجموعهم
ان لا يفهم ذريتهم كلام القرآن الكريم وكتب الاحاديث النبوية والتفسير والشرع فلم
ان يقدموا على حشو لغتهم بل على تمزيق احشائها بغارات الالفاظ والاساليب العجمية
بغير ميزان ولا حساب ضاربين صفحاً عن استطاعة اللغة اغناءهم عن هذا
التطفل الشائن وهذا الخلط المبكي الضحوا .

وهل ينظر العجز من لغة حوت في بطون اسفارها علوم، فنون وصناعات وحضارات
الامم القديمة ولا سيما امتي اليونان والفرس . هذا فضلاً عن الزبادات والاستدراكات
الكثيرة التي ادخلها اهلها على البحر الزاخر من تلك المدقولات وفضلاً عما لم يزل كامناً
في طبيعة اللغة من قوة وسعة ورقة ومرونة . بما بها من كثرة الازضاع وابواب الحجاز
والاشتقاق والنحت مما تقدمت الاشارة اليه .

* * *

ثم قال الاستاذ : « الصنف السادس اساليب ونراكيب عجمية مثل قولهم : ذر الرماد

في العميون . عاش ستة عشر ربيعاً . وضع المسألة على بساط البحث . ساد الأمن في البلاد . الخ »

فأقول : هذا الصنف مرجعه كله الى المجاز مفرداً ومركباً وتشبيهاً واستعارةً وكتابةً . وباب المجاز لاخرج علينا في التوسع فيه بعد المحافظة على شروطه اية وضوح وجهه وخلوه من التكلف وملاسته لمعيشة وعادات واذواق الناطقين به . ومن ثم كان كثير من المجازات لا فرنجية لانكرها العربية وذوق العرب . وقسم آخر منها لا ينطبق على هذه الشروط فلا بد من تركه . مستغنين عنه بالتعبير الحقيقي او بمجاز عربي يقوم مقامه . والامثلة التي اوردها الاستاذ المغربي هي من القسم المقبول عندنا على ما اري ويمكن العثور على كثير مثلاً . ومن امثلة المجاز الاعجمي الممقوت عندنا قولهم . طلب يد فلانة . ونحن نقول خطبها الى اهلها . وقولهم قذف آخر خرطوشه لديه . والعرب نقول في هذا المقام رمى آخر سهم من كنانته . — وضحك ضحكة صفراء . ونحن نقول تكلف الضحك .

على ان معظم ما لا يلائمنا من تعابير القوم المجازية هو ما كان مبنياً على اصطلاح خصوصي عندهم او فيه اشارة الى حادث من حوادث بلادهم . فلينبه كتابنا الى ذلك ولا سيما المترجمون بينهم .

* * *

ثم قال : الصنف السابع كلمات لا يستعملها احد من الفصحاء فهي عامية محضة . وقد حظر الاستاذ استعمالها . ولا اظن ادبياً عربياً يخالفه في ذلك . وفقنا الله جميعاً الى خدمة لغتنا الفصحى الشريفة بكشف كنوزها وصوغ ابريزها .



آراء وافكار

افتقار اللغة العربية

« الى كلمات جديدة »

يعود هذا الافتقار الى ثلاثة اسباب : السبب الاول يعود الى اللغة نفسها ذلك لان الاشتقاق في العربية مؤسس على عدد معلوم من الصيغ المحدودة بمعناها ، من مثل وزن (أفعل) ووزن (استفعل) ، كما هو وارد في علم الصرف . والحال ان لدينا معاني كثيرة لا يمكننا ان نعبر عنها بصيغ الأفعال العربية ، من مثل الألفاظ المركبة في اللغات الفرنجية : لان الصيغة في العربية لها معنى واحد ، لا معنى مزدوج ، مع ان كثيراً من الألفاظ في اللغات الفرنجية تعبر عن معنى مزدوج ، لانها مصوغة من جذرين ، من مثل (Baromètre) و (Thermomètre) و (Anémomètre) وأمثال هذه الألفاظ المنتهية باللفظة (mètre) تعدّ بالمئات في لغات اهل اوربة^(١) . السبب الثاني ليس في العربية صيغ تؤدي أغلب معنى السوابق واللواحق^(٢) ، مثلاً (Souterrain) ومعناها « الذي هو تحت الارض » ، و (Survoler) في مثل قولنا (L'avion survole Beyrouth) ، ومعناها « الطائرة تطير فوق بيروت » ، و (Surtaxe) ، ومعناها « رسم اضافي » ، (inscrire(écrire dedans)

(١) لا ننكر ان العرب قد استخدموا هذه الطريقة في سالف العصور ، وأطلقوا عليها اسم (الخت) ، فصاغوا الفاظاً كهذه : حمدلة (من الحمد لله) ، بسملة (من بسم الله) الخ ، لكن هذه الألفاظ لا تكاد نعدى العشرة . وقد أغلق هذا الباب في وجه اللغة منذ قرون . وسنعود الى هذا البحث في مقالة أخرى ان شاء الله .

(٢) قد عربنا اللفظة (préfixe) باللفظة « سابقة ج سوابق » ، واللفظة (suffixe) باللفظة « لاحقة ج لواحق » . والاولى تُلصق بمقدمة الجذر الاول من جذور الكلمة لتغير معناها ، والثانية تُلصق بآخر جذر من الكلمة ، لل غاية نفسها . وأطلقنا على كلتي السابقة واللاحقة اسم « لواحق » (affixe) .

ومعناها « كتب في ، ضمن » ، واللفظة (in) بمعنى التي . مثلاً (imprévu) ، اي غير متوقع .

فهذه السوابق واللاحق في لغات اوربا يتجاوز عددها في الغالب الستين .
فلو فرضنا انهم صاغوا بكل أداة نحواً من ثلاثمائة كلمة فيحصل ١٨ ألف كلمة .
وهذا غير موجود في اللغة العربية ، اذ ليس فيها صيغ تؤدي تلك المماني .
السبب الثالث : ان انقطاع عهد العلم عند العرب حال ايضاً دون تقدم اللغة ،
وأدنى الى إصابتها بالفقر والعجز . وقد مر على ذلك العهد فربن ، توصل فيها العقل
البشري — في غير بلادنا — الى استنباط آلاف المخترعات الطبيعية والزراعية
والتجارية والفنية الخ ، فبلغ عدد المسميات في مختلف العلوم والصناعات ، حداً لا يكاد
يحصر ، والعربية ثابتة في موقف واحد ، كان باب الاجتهاد قد أودع في وجهها ،
وليس في سنن الخلق ما يوجب ذلك الايضاد بالنظر الى اللغة ، فصارت اللغة الى
ما صارت اليه من العجز والفقر^(١) .

ان تاريخ اللغات يؤكد لنا ان اللغات في بدء الامر لم يكن لها سوابق prefixes
ولا لاحق suffixes ، بل كان لها جذور فقط . وهذه السوابق واللاحق كانت
في الاصل الفاظاً قائمة بذاتها ، ثم التصقت بالجذور بصورة مقتضية ، وبالتصاقها هذا
صارت ادوات غير قائمة بذاتها ، بل ملصقة بالجذور لتغير معانيها .

فاللاحقة (ment) صاغ منها الفرنسيون آلافاً من الظروف . وهذه اللاحقة
هي لفظة لاتينية معناها « بروح » فقولك في اللاتينية (Suavimente) معناه
« بروح لطيف » فصار بالفرنسوية (suavement) بالمعنى نفسه . وانت ترى ان
لغظها بالفرنسوية الطف واوجز .

وان الكلمة (automobile) اصلها بمعنى « هو نفسه » ومعنى الكلمة كالم
« المتحرك هو نفسه » .

والكلمة (bicyclette) اصل السابقة فيها باللاتينية (bis) ومعناها « مرتان »

(١) راجع مقدمة الاياداة للعلامة سليمان البستاني .

و (cycle) لفظ يونانية معناها دائرة او عجلة . بمعنى (bicyclette) حرفياً « فيها عجلتان اثنتان صغيرتان » لان (cyclette) مصغر (cycle) .
والكلحة (archevêque) اصل السابقة فيها (arch) وهي في اليونانية بمعنى رئيس . ومن هذه السابقة تتألف كلمات عديدة من مثل (archidiacon) و (archiprêtre) الخ .

فكل من اللاحقة والسابقة كان في الاصل كلمة مستقلة عن سائر الكلمات ، ثم التصقت بما سواها بصورة مقتضية — كما سبق القول — فصارت أداة سابقة او لاحقة ، تستخدم مع عشرات بل مئات من الجذور لزيادة معناها الاصلي ، اي معنى تلك الجذور كما رأيت في الأمثلة السابقة الذكر .

وهذا الرأي أجمع عليه الائمة اللغويون . ونحن نأيد ذلك لأنني بشاهدين :
الشاهد الاول : ان عدد اللواحق (affixes) لا يزال يزداد في اللغات الحديثة .
فالسابقة (ex) في (Exofficier) (اي الضابط سابقاً) لم تكن معروفة في اللغة الفرنسية القديمة ، وقد أخذت من اللاتينية ، ومعناها « (من غدا) خارجاً » ، فقالوا — كما سبقت الاشارة — (Exofficier) اي (من غدا) خارجاً عن وظيفة ضابط ، فعبروا عنها بالعربية « الضابط سابقاً » .

الشاهد الثاني : ان من اللواحق (suffixes) ما لا اقتبسها اللغة من الفاظها ، بل من الفاظ غيرها لغة . وان آلافاً من الألفاظ العلمية المصطلح عليها في اللغات الافرنجية مصوغة بواسطة لواحق (affixes) يونانية . مثلاً (antirabique) في قولك (institut antirabique) معناها « معهد لمقاومة الكلب » فاللفظة (anti) هي سابقة يونانية اخذها الفرنجية عموماً للدلالة على معنى المقابلة .

الشاهد الثالث : في اللهجات العامية نجد على ذلك التحول العجيب أمثلة فثابتة مثلاً : صيغة المستقبل « رَحْبِكْتَب » اصلها « رَاخْ اَكْتَب » فاللفظة رَاخْ هي اسم فاعل من « راح » . والشين النافية من قولنا « ما كَتَبْتَش » اصلها « ما كَتَبْتَ شَيْئاً » فصارت الشين لاحقة (suffixe) وقد فقدت معناها الاصلي وصارت للنفي و « عَمَّيْكَتَب » اصلها « عَمَّال اَكْتَب » الخ .

ذلك هو البرهان اللغوي على إمكان معالجة فقر اللغة .

* * *

أما البرهان الاختباري على سد تلك الثغرة باغناء اللغة العربية ، فنأخذ من تاريخ تطور اللغة العربية ، فنقول :

(١) لم يكن في اللغة العربية القديمة كل الصيغ التي نراها فيها الآن ، من مثل الكلمة « علامة » فانها وُجِدت بعد « عالم » ، لانها تدل على مبالغة معنوية في اسم الفاعل أي « العالم جداً » ومن المعلوم ان المزيد على الشيء يكون لاحقاً للشيء نفسه . كذلك وزن « استفعل » وُجد في تاريخ اشتقاق الصيغ بعد وزن « فعل » بدليل ان معنى « استفعل » هو طلب عمل الفعل ، المعبر عنه بصيغة « فعل » الاصلية . واليك جدولاً صغيراً بذلك على الالفاظ المتجانسة للفعل « قطع » :

قطّ : قطع القلم و — سوتى حافر الحصان بقطعه .

قطم : بمعنى الجذر الثنائي ، دون زيادة .

قطب : بمعنى الجذر الثنائي ، دون زيادة .

قطف : قطع الثمرة .

قطم : قطع بالاسنان .

قصّ : قطع الشعر والأظفار .

قصب : (الجزار خروفاً) قطعه ، الخ .

فينتج عن هذا البرهان الاخير سؤال وهو : أيهما أعسر إدخال بعض السوابق واللاحق على اللغة العربية ، أم صيغة « فعل » الجوهرية ، التي اشتقت — كما بينا — من جذر ثنائي ؟

(٢) قد أدخل الادباء ، في النهضة الاخيرة لا أقل من سابقة (préfixe) واحدة ، وهي « لا » ، واشتقوا بواسطتها ما لا يقل عن عشرة الفاظ مفيدة ، من مثل : « لا منام » ، لانهاية ، لاسركرية ، لاطائفية ، لاسلبي ، الخ . وهي جارية على أقلام أئمة الأدب ، من مثل قول الياس بك فياض في قصيدته التي يخاطب فيها النجوم ، قائلاً :

« أشعور ككثبية ، أم جراح أنت ، في اللانهاية السوداء ؟ »
فما المانع بعد كل تلك البراهين ، من تغيير اللغة وإمكان إغنائها بتعميم استعمال
« لا » سابقة كما فعل الفرنجة ، فنقول :

(imprévu) لا متوقع ، (indocile) لا منقاد ، (illimité) لا محدود ،
(immatériel) لامادي ، (incommode) لا مريح ، (intacte) لا ممسوس .
ثم إننا بإضافة ياء النسبة وتاء التأنيث نزيد على كل من مثلات تلك الألفاظ
الجديدة الفصيحة لفظاً آخر بمعنى الصفة المجردة ، مثلاً : لامنقادية ، لامحدودية ،
لامادية ، الخ .

بهذه الوسيلة وحدها نغني العربية بما لا يقل عن ثلاثة آلاف لفظة .
وما المانع أيضاً من إدخال أشد اللواحق لزوماً للغة العربية ، من مثل (anti)
و (auto) واللاحقين (mètre) و (grafe) فهذه الطريقة أيضاً نغني اللغة فانه
يوجد مثلات من الألفاظ المنتهية بـ (mètre) او (grafe) .

وما المانع أيضاً وايضاً من اقتباس « لواصق » (affixes) من لغات اجنبية ،
اذا صعب علينا ايجاد لواصق مقنضبة من جذور عربية ؟ فلنا بما فعل الفرنج من ذلك
خير مشجع : فقد اخذوا عدة لواصق من اللاتينية واليونانية خاصة . وقد اقتدى بهم
الارمن ، فصارت لغتهم قادرة على التعبير عن أدق المعاني ، كما يتضح لمن يلقى ولو
نظرة سريعة على معجم ارمني — فرنسوي .

« الخلاصة »

يستخلص من مقالنا هذا ان اللغة العربية يمكن ، بل متيسر إغناؤها ، بشرط ان
يظهر أبنائها من الأقدام ما يليق باصلهم النبيل وبما أثر النهضة الاخيرة وبحرية القرن
العشرين .

هذا رأيي بدا لنا أن نسطه لأعضاء الجمع العلمي في دمشق . فعمسي ان يجد له
منهم أنصاراً . بيروت : الخوري مارون غصن

إجازة علمية نادرة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم . الحمد لله كما ينبغي لجلاله وكرمه ، وصلواته وتسلياته المباركات على خير واف بدمه ، سيدنا محمد وآله وصحبه وحرمة . وبعد فلما من الله تعالى بفضله ورحمته بالاجتماع بجههذ النقاد ، ونخبة المثقين في فروع الدين واصول الاعتقاد ، مع سعة الباع في العربية وانواعها ، والاخذ بحظ وافر من كل علم مع المحافظة على المروءة ونزاهة الخلق عن الدناءة والتمسك من السنة الشريفة بطاهر اذياها ، اقتداءً منه بالسلف الصالح في الخلف الناجم بالعمل بعد العلم الواضح في صفوة المهتدين بنور العرفان من خيرة اشياخها ، وهو الفقيه الوجيه الاديب الاربيب الحافظ اللافظ العلامة الهامة ابو انكسال محمد سعيد نجل محدث العراق العلامة ابي البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي العباسي الشافعي البغدادى الشهير بالسويدي نفع الله به وبلغه ، وحفظه بمعقبات من بين يديه ومن خلفه ، اجتمعت به في مصر ، رفع الله عنها كل إصر ، وقد غمرنا بفوائده ، وامتعنا بصنوف موائده ، من كل فن غريب ، على أسلوب عجيب ، فانتفعنا به في كل ما تلقيناه منه ، او عرض عليه بحضورنا من كتب الآثار النبوية فقد سمعت منه ، فيما كان يقرره من فوائده اشياء ، وان كان كل منا على نيته في ذلك فقد اخذته انا عنه لانه المتأقني ذلك عن شيوخه ممن لم ندرك زمانهم وهو مع ذلك ابضاً ربما عكس القضية فجزم بانه هو الآخذ عنا ، على ما انا عليه من قلة المعنى والمبنى ، كل ذلك في شهر سنة ١١٩٤ هـ ، وكان مما استحسنه من مؤلفاتي الصغار : المقاعد العنودية في المشاهد النقشبندية ، فكتب له منها نسخة وكنيت فد كتبت له على ظهرها إجازة مختصرة له خاصة ولأخيه الاكبر الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى ولادولاده واحفاده واسباطه ، وللسيد المولى الهام نخبة السادة الاكمل مولانا

(١) ارسل احد اعضاء المجمع العلمي في بغداد نسخة عن هذه الاجازة المحفوظة في المكتبة السويديّة ببغداد والاصل بخط صاحبها الامام اللعوي السيد محمد مهتقى الزبيدي شارح القاموس وقد أجازها العلامة السيد محمد سعيد السويدي العباسي .

السيد ابي الفضل محمد خليل افندي الحسيني المرادي الحنفي مفتي السادة بدمشق ، ولما ورد ايده الله تعالى مصر ثانياً وتشرفت بالاجتماع معه ، جددت معه المذاكرة في انواع الفنون ، واعاد وابدى ، وافاد واسدى ، ومازال من حسن ظنه ، مع رجحان ذمته ، وعلو همته ، وبراءة ذمته ، يتتبع المزايا بفعله وقوله ، في كل عقله ونقله ، حتى ذلل صعب النفوس الابهة بالطبع ، حتى صارت طوع بده جارية على حكم مايرضاه عليّ الشرع ، فهو الأحق بالقوة ، والاولى بكل حظوة ، لكنه دنا فتدلى ، والتواضع منه عن رفعة لم يزد بדרه الشريف الا بجنتي ، فلذلك لما حصل النسخة المذكورة التي كنت كتبت له على ظهورها الاجازة وكان بها ضمنتاً يحفظها معه في اسفاره ، ويضن بها عن الأغيار في رحلته وقراره ، فالتها يد الضياع ، واختلطت منه في بعض البقاع ، فكأنه بلسان حاله او قاله سأل التعريف بذلك كالاجازة له فيها بالتجديد ، والاشارة لرسمها على التجديد ، مع اني أحوج لذلك منه لولا حسن الظن وتحتّم الانقياد له فيما يشير اليه في المسطور ، او يفتح به لسان الحضور من ثم الحبور ، فقلت قد والله اجبت له لما طلب ، وزدت على ذلك الاجازة ان ولد له بعد عام اربع وتسعين ومن سيولده على مذهب من يرى ذلك وسائر مؤلفاتي كشرح القاموس والاحياء وغيرهما من كبير وصغير ، وجليل وحقير ، فليثق به الواقف عليه من اهل العلم والأدب فانه موصول الحبل بعروته ، ولكنه أحق مني باسم قدوته ، وكتب ذلك عَجْلاً عَجْلاً ابو الفيض محمد المرتضى بن محمد الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر وخدم علم الحديث بها ، غفر الله له ذنوبه ، وسر عيوبه ، بمنه وكرمه ، بعد ظهر يوم الاثنين ثالث محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٠٤ حامداً لله مصلياً مسلماً مستغفراً .

الحمد لله وحده :

قد سمع حضرة الشيخ المشار اليه آنفاً نفع الله به من حفظي ولفظي الحديث لمسلسل بيوم العيد مع جماعة بحق سماعي له من شيعتي الفقيه المحدث عبد الخالق بن ابي بكر المزاجي الحنفي الزبيدي في يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة بمدينة زاهد في شهر ر سنة ١١٦٤ كما سمعه بشرطه من شيعته الامام ابي عبد الله محمد سعيد بن

أحمد عقيلة الحنفي المكي بالمسجد الحرام ، وأعلى من ذلك بدرجة اني سمعته من لفظ شيخني السيد عمر بن أحمد العلوي في يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة بالمسجد الحرام في سنة ١١٦٦ ومعي سلالة الاولياء الكرام عبدالرحمن بن محمد المشرع صاحب الروية إحدى قرى اليمن قالوا اخبرنا به الشيخ عبد الله بن سالم البصري بشرطه بسنده المذكور المشهور في مساللات ابن عقيلة ، وقد اخبرته حفظه الله تعالى ان يروي عن ذلك وان يميزه بان شاء والله يكون في عونته ويكلاؤه في صوته بمنه وبمنه وصح ذلك وثبت بمنزلي بسوابقة لالا عقبب صلاة الاضحى عاشر ذي الحجة ختام سنة ١٢٠٤ هـ وكتب محمد مرتضى الحسيني غفرله بمنه حامداً له ومصلحاً ومسلماً ومستغفراً .

« استفتاء »

رأى المجمع العلمي العربي الموقر غيرة مجلة « لغة العرب » العراقية وحميتها اليمربية على غادة اللغات الحية واهتمام صاحبها بالماضي بارجاعها الى سابق مجدها واحلالها للمكان اللائق بها في الكتابة والتدوين والتأليف وما أظهره في أعداد السنة الخامسة والسادسة من سقطات (محيط المحيط) (اقرب الموارد) (البستان) واغلاط من سيج في اوتهم المترجمة وترك البحور الزاخرة الفياضة بفرائد تحطان ولا يء عدنان عكس ما قاله شاعبر طي :

(ومن قصد البحر اسقل السواقيا) . فالمجمع العلمي العربي عالم بحيرة الكتاب والمؤلفين اذا مسهم ظائف من لينة غريبة او كلمة غريبة حديثة عند ارادة تفسير الاولى او تربب الثانية فلى اي معجم يعتمد أيرجع الى لسان العرب او القاموس ؟ ولا بد له عندئذ من ضباغ وقت كبير لا يجد اليه سبيلاً او يكتفي بالبستاني والشرتوني وقد علمت ما فيها خصوصاً اذا لاحظنا ذلك الداء اوبل سقرط قسط عظيم من اللغة ذهب فضيحة الوقار والحشمة المفتولين ولا رهبانية في اللغة فالى حل هذه العويصة تلفت نظر المجمع الموقر .

ولا نكتفي منه باستدراك اغلاط الكتب المذكورة وطبعها خاصة كما استدرك

العلامة الموفقى تيمور باشا اغلاط اللسان والقاموس وذلك لوجوه مقبولة .
اولاً ان اغلاط الكتب الثلاثة المذكورة كثيرة جداً . وثانياً ضياع الوقت
الكثير ايضاً فانه يلزم حينئذ لمراجعة كلمة سيف الحريط او الاقرب ان يرجع الباحث
ثانياً الى تصحيحها في المستدرك وهو ما فررنا منه من ضياع الوقت . وثالثاً ما بقي على
تلك الكتب مما حذف منها بعلة الحشمة .

لذلك نرجو ان يسعى المجمع الموقر حديث السعي لطبع معجم لغوي « موفتاً » على
منوال اقرب الموارد من حيث الترتيب فقط و يستدرك ما في الكتب المذكورة من
الاغلاط ويتم ما فاتهما بسلة الحياء المتكلف الى ان يتمياً للناطقين بالضاد تأليف معلمة
عربية وافية بحقوق اللغة العربية بتعارف عليها قادة اللغة في مصر والشام والعراق
مع مساعدة حكومات الأقطار الثلاثة ومجامعها العربية وجامعاتها العلمية
ونواديبها الادبية .

ونرجو من المجمع الاشارة الى احسن معجم موجود الآن يعتمد الكتاب ريثما
ينتهي للمجمع طبع المعجم الذي اقترحنه .

(رباط الفتح) : مستفجد

استرأى الاستاذ (المستفجد) مجعنا العلمي في أحسن معجم يعتمد الكتاب للمراجعة
اليوم . وانا ذاكر له طريقي في مراجعة كلمات اللغة : ذلك انني اذا كنت اكتب
مقالة لنشر في الصحف او كتاباً أراسل به الاخوان اكتب اذ ذاك بمراجعة اي معجم
من الثلاثة التي ذكرها الفاضل المستفجدي وغيرها مما تسهل المراجعة فيه . وخبرها عندي
(اقرب الموارد) على علانه . اما اذا كنت أولف كتاباً او أحضر درساً او أنشي
محاضرة او مقالة لغوية أتوقع من ورائها الأخذ والرد بيني وبين غيري فاني حينئذ
لا أعتمد الا على الأمهات : التاج واللسان والصحاح والاساس وأمثالها مما تركه لنا
علماء اللغة الأقدمون فانها هي التي يجب ان يعتمد عليها المؤلفون والمحاضرون والمناظرون
والشارحون والمدرسون . ولا أظن انه يتيسر لنا وضع معجم يثق الناس به كل
الثقة . اللهم الا اذا اجتمع على جمعه وتنسيقه وتحقيقه طائفة كبيرة من علماء اللغة في

الأمصار المختلفة . وهذا لم تتوفر وسائله في الوقت الحاضر للمجمع العلمي ولا غيره .
وربما توفرت بعد حين . « المغربي »

صاحبة المنتخبات العصرية

نزولاً على رغبة صديقي العلامة الاستاذ المغربي التي ابداهما في الصفحة ٤٤٤ من مجلد السنة الحالية لمجلة مجمعنا العلمي اذكر له ما علمته من امر السيدة « كلثوم نصر عودة » صاحبة كتاب المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية .

ان هذه السيدة ناصرية الاصل نسبة الى مدينة الناصرة التي ينسب اليها سيدنا المسيح عليه السلام وهي من أسرة نصرانية معروفة هناك وقد كانت تعلم في مدارس الارساليات الروسية وتزوجت من طبيب رومي كان في الناصرة اسمه الدكتور واسيلوف وذهبت معه الى بلاده بقصد الزيارة فدامتهم الحرب الكونية وتوفي زوجها وظلت هي وبناتها الثلاث الصغيرات فعينت بامرهن احسن عناية وقامت باودهن خير قيام واشتغلت بزراعة الارض واستغلالها طلباً للقوت لها ولبناتها ولم يمنعها كل ذلك عن ترميض الجرحى في الحروب وصارت تعتقد ان المرأة تستطيع ان تعيش دون ان تحتاج الى رعاية رجل او حمايته كما قررت ذلك في مقالها المدرج في مجلة الهلال الغراء « م ٣٥ ص ١٠٤٣ — ١٠٤٦ الذي نال الجائزة في موضوع كيف يعيش المرء هنيئاً في هذه الحياة . »

وقد جاءت منذ شهرين الى موطنها وحدها باحثة عن النهضة النسائية في الشرق وكانت تنوي الذهاب الى دمشق الا ان السلطات المنذبة لم تسمح لها بهذه الرحلة فالسلطات الفلسطينية ترافقها خيفة ان تكون داعية للبشافة والسلطات السورية تحظر عليها الدخول الى دمشق وغيرها من المدن السورية وقد سألتني عندما تقابلنا عرضاً في إدارة جريدة الكرمل في حيفا عن حبیبنا الاستاذ كرد علي والاستاذ المغربي اذ كانت تتوقع ان يسمح لها بالذهاب الى دمشق فنقابلها . ولعلها كانت تسأل عن الاستاذ المغربي حين كان الاستاذ يكتب عبارته بالثناء عليها والسؤال عنها .

وهي بسيطة الزي والملبس بشوشة الوجه طليقة الحية شأن الذين يرضون بما أوتوا
والظاهر ان روح الرجولة وحب اقتحام المخاطر قد انتقلنا من السيدة كلثوم الى بناتها
فعمدت احدها الى تعلم الفنون البحرية لتكون يوماً ربان سفينة ، والاخرى الى
الفنون الهندسية وهي مكيبة على درس الرياضيات برغبة عظيمة على ما قالته لنا .
والسيدة كلثوم التي تحمل اسم كلثوم عودة فاسيلفيا هي اليوم احدى اساتذة
الفرع الشمالي في جامعة لينينغراد « بطرسبرج القيصرية » .
اما غرضها من بحث النهضة النسائية في الشرق فهو لوضع أطروحة في هذا
الموضوع تحصل بها على لقب علي حين تعود الى مزاولة عملها في بك .
وقد زارت مدن فلسطين الكبرى وخطبت في نواديها فكانت محل الرعاية
والاكرام كما كانت في روسيا مثال الشجاعة والافدام .
عبد الله مخاص

== ❦ ==

نفائس المخطوطات

« في دور كتب المدينة المنورة »

(المكتبة المحمودية) من نوادر ما :

- (١) نواسخ القرآن لابن الجوزي (التفسير رقم ١٢٤)
- (٢) الاشراف بمعرفة الأطراف لابن عساكر (الحديث رقم ٥٠٢)
- (٣) نزعة الألباب في الألقاب والمعني في ضبط الأسماء والأنايب للحافظ بن حجر (اسماء الرجال رقم ٤)
- (٤) معالم الايمان تاريخ القيروان لابن ناجي (التاريخ رقم ٥٨)
- (٥) الحلى لابن حزم (الفقه الظاهري رقم ٨-١)
- (٦) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر والقسم الاخير بخطه
(التاريخ رقم ٢٦ و ٢٦٨)
- (٧) ذيل رفع الاصر عن قضاء مصر للسخاوي (التاريخ رقم ٣٣)

- (٨) تاريخ المدينة المنورة للسخاوي (التاريخ رقم ٤١)
 (٩) تاريخ بغداد للخطيب (اجزاء منه متفرقة)
 (١٠) رفع الاصر عن نضاه مصر لابن حجر بخط السخاوي (التاريخ رقم ٩٧)
 (١١) مختصر العين لابي الحسن الطوافي (اللغة رقم ٣٠)
 (١٢) كتاب العظمة لابن حبان (الحديث رقم ٥٧)
 (مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت) من نوادرها :
 (١) تاريخ اليمن مدة ولاية حسن باشا من سنة ٩٨٨ الى سنة ١٠١٠ هـ
 (التاريخ رقم ١٧)
 (٢) الدر المصون في علم الكتاب المكنون لاحمد بن يوسف المعروف بالسمين
 (التفسير رقم ١٠٨)
 (٣) مختصر كتاب المقعد المقيم لابن الجوزي وهو منظومة في اصول التفسير
 (التفسير رقم ١٥٥)
 (مكتبة السادة) من نوادرها :
 اباب الوفا في فضائل المصطفى لابن الجوزي كتب سنة ٧٣٥
 (مكتبة رباط سيدنا عثمان) من نوادرها :
 كتاب الكشف في القراءات للزمخشري (القراءات رقم ٥٩)
 شرح منظومة ابن سينا في الطب لابن رشد الاندلسي خط مغربي ومنظومة في
 الكيمياء له ايضاً (مجموعة رقم ١٨)
 كتاب الانساب لابن الشحنة (اصول الحديث رقم ١٨)
 (مكتبة سافزلي) من نوادرها :
 تحفة الدهر في اعيان المدينة من اهل العصر لعمر بن عبد السلام الداغستاني بخطه
 خلاصة الجواهر في طبقات الخفية لعبد السلام الداغستاني بخط مؤلفه
 (لمكتبة البساطية) من نوادرها :
 كتاب الانساب لابن الشحنة وفيها ايضاً نظام المملكة في الااكن المتبركة
 لآبد الرحمن بن اسلم المكي
 حسني الكسم

مطبوعات حديثة

نجد الشمالية

كتاب باللغة الانكليزية وضعه الاستاذ (الواموزيل) مدرس العلوم الشرقية في جامعة تشارلس في براغ ، وطبع بمعرفة الجمعية الجغرافية الاميركية المختصة بالابحاث الشرقية . بلغت صحائفه ٣٦٨ وطبعه مثقن . جمع المؤلف معلوماته من الرحلة التي قام بها في جزيرة العرب سنة ١٩١٤ ، ومن الملاحظات الخاصة التي رآها بنفسه ، ومن التقارير المحفوظة في دوائر المقيم البريطاني في خليج النجم والوكالة السياسية في مسقط والقسم السياسي الخارجي لحكومة الهند حتى نهاية سنة ١٩٠٥ م . ومن المآخذ العلمية والمكانب والمتاحف البريطانية والاميركية . والاستاذ يبحث به عن رحلته لتحديد الحدود حدود نجد الشرقية والجنوبية بقصد اتمام ابحاث الكتاب الذي اصدره قبلاً عن رحلته في سنة ١٩٠٩ والتي نجح فيها بتخاطب الحدود الشمالية والغربية وتدقيق المصورات المتداولة وتصحيحها ، وقد اورد في عرض بحثه خرائص وطبيعة الاراضي التي مر بها ، وتوسع في عادات القبائل المختلفة التي صادفها ، واعنى خاصة بايراد اصول القبائل وفروعها وتسلسل الاسر المالكة . اختص منها قبائل شمر وامارة ابن الرشيد وامارة نجد . وقد نشر جداول مشجرة مما يسهل على المحققين المراجعة على ايسر وجه .

وبعد ان بحث عن الامور الطبيعية والجغرافية التي كانت الغاية من رحلته في الجزيرة ، انتقل الى درس تاريخ امارة ابن الرشيد الى آخر ايامها وامتلاء ابن السعود على مقاطعاتها ، ثم واصل بحثه فذكر نشوء المذهب الوهابي وتاريخ امارة نجد بالتفصيل وامتلاء عبد العزيز بن السعود على مملكة الحجاز واعلان ملكيته عليها بالانفاق مع رؤساء قبائل نجد رغم الوعود الكثيرة التي قطعها على نفسه بترك ادارة امور الحجاز بيد الام الاسلامية . ثم تكلم عن المعاهدات العديدة التي عقدت بين امراء جزيرة العرب وبريطانيا العظمى وعن تاريخها واهم ما حوت ، وعن المعاهدة التي عقدت بين الادريسي وبين ملك الحجاز ونجد ولحققتها والتي كانت من شأنها ادخال امارة

الادرسي تحت حماية الاخير ، ونسب سقوط البيت الهاشمي الى عدم استعدادهم للطوارئ ولا رادة برطانيا العظمى .

واعم ما ينهي به كلامه رأيه الخاص في احتمال مستقبل المملكة الحجازية السعودية فهم يقول : ان مملكة عبد العزيز بن سعود قائمة على خوف القبائل النجدية من شخصيته البارزة وهو يشير الى ان توسعه لم يكن الا بارادة برطانيا ، فلولا معونة هذه الدولة لما تمكن من انشاء هذه الامبراطورية ولا اسعده الحظ في ابقائها بعد ذلك التوسع . ومع ذلك فن الصعوبة ان يحكم مملكة كبيرة كهذه رغم مساعدة الحكومة البريطانية له ، بالنظر للصعوبات التي تصادفه والتي تزداد مع مرور الزمن ، ويعتقد ان الاخوان الذين دأبهم الغزو ، والذين أسلموا لمخاربة الاعداء سيكونون في المستقبل وبعد انتهاء الخلافات الحاضرة وسيلة لنشوء الاضطراب الداخلي . كما انه ليس من السهل ان تكون القبائل النجدية اساساً متيناً لتثبيت دعائم هذه المملكة الواسعة لانها مع رؤسائها ترفض طاعة الملك الحالي حينما يرون منه اقل نهادون في اتباع اصول ديانتهم وممارستها في سائر انحاء المملكة . فهم يهتمونه منذ الآن بتساهله مع المسلمين في الحجاز ، وبطاعته للاوربيين ، يأخذون عليه موقفه في ادخال الاصلاحات الجديدة وارساله اولاده الى اوربا ومصر . وهم على استعداد لمخاربة كل بدعة يحدونها مخالفة لاعتقاداتهم الخاصة . والكتاب بمجموعه جدير بالمطالعة والبحث والافضاء لانه جمع من المعلومات أصحها وادقها سواء من الوجهة الجغرافية او التاريخية .

دمشق : عبد الرحمن الجوخدار

(ملاحظة) : كان الاجدر بال مؤلف ان يكتب الحروف الصوتية كما هي في اللغة الانكليزية بدلاً من استعمال الحروف الصوتية الالمانية فقد وضع حرف (ج ز) في موضع حرف (ي) وحرف (ك g) بدلاً من حرف (ج ز) وغير ذلك من امثال هذه الحروف .

اصول الزراعة الحديثة

« تعريب شجادة متري برباري يقع في ١٩٠ صفحة من القطع الصغير »
 « والاحرف الكبيرة »

هذا الكتاب الصغير من أغرب ما وقع عليه نظري لأن مترجمه تعلم الزراعة بالمراسلة ولأن الاصل المترجم عنه كتاب من كتب مدارس المراسلات الانكليزية .
 حينذا لو علم حضرة المترجم ان الزراعة في بلاد الشام لا يمكن تعلمها من رسائل ترد من لندن وان الكتب الزراعية لا تكون مفيدة في بلادنا الا اذا كان مؤلفها قد اطلع (بعد درس عدة سنوات درسا عمليا) على اقاليم هذه البلاد واثريتها والاحداث الجوية فيها واصناف زروعها وغرساتها والشرايط الاقتصادية فيها وما يمكن او لا يمكن اتخاذه من القواعد العلمية الى غير ذلك مما لا يراه الانسان في الكتب الزراعية الاجنبية . ولهذا ليس لكتب الزراعة التي نترجم عن اللغات الاوربية كبير فائدة لأنها ان حوت شيئا من القواعد الفنية فهي لا تبين ما اذا كان يمكن تطبيق هذه القواعد في اقليم الشام ام لا . ومن البديهي ان يكون لكل اقليم زراعة ورب قاعدة يفيد اتباعها في لندن تكون مضررة كل الضرر في الشام .

طلعت كثيراً من صفحات الكتاب ووجدت ان حضرة المترجم لم يفهم المواضيع فغلط في بعضها واورد بعضاً على شكل لا يفهمه طالب العلم . فما غلط فيه تفسيره البروتين بأنها مادة من المواد النشائية . (ص ٦٨) وتفسيره الزوث بالبول (ص ١٦) الخ . ومما ترجمه ترجمة سقيمة اضاعت الفائده والمعنى بحث نترات الصودا (ص ١٠٢) وكبريتات النشادر (ص ١٠٣) وغير ابحاث .

اما من حيث اللغة فكل صفحة في الكتاب فيها غلطة او غلطات منها ما اذا غلط بها احدهم فهو يكون اقرب الى تعلم العربية في المدارس منه الى الترجمة والتأليف كتسمية الغشاء والباذنجان والذرة والكزبرة بالفاظ « مقني » و« بنجان » وذرا وكبر « (ص ٩٧ و ٩٨) وكتسمية الطين دغاناً والاصطبل اخوراً وقطعة الارض شقفة الى غير ذلك مما لا يجوز درجه في كتاب . ولم يوفق المترجم الى ذكر مصطلح واحد

من المخطوطات العلمية على شكل صحيح ولا سيما اسما الآلات .
 واغرب ما في الكتاب ان الشيخ ابراهيم منذر قدمه الى القراء بمقدمة قال فيها انه
 من افضل الكتب التي وضعت حتى اليوم لكنه اعترف بعد بضعة اسطر بالحقيقة
 قائلًا « اني اجهل اصول هذا الفن » . « الشهابي »

تاريخ الادب العربي

« تأليف السيد احمد حسن الزيات طبع بمطبعة الاعتماد بـ مصر سنة »
 « ١٣٤٧ — ١٩٢٨ » على نفقة لجنة التأليف والترجمة والنشر المؤسسة »
 « سنة ١٩١٤ م ص ٤٠٣ »

مؤلف هذا الكتاب غني عن تعريف علمه وادبه وبلاغته الى قراء العربية . وقد
 تكلمنا باسهاب على هذا الكتاب المتمتع (مجلة المجمع م ٧ ص ١٨٤) في طبعته الثانية
 وها قد طبعه الطبعة الرابعة وفيها من الاستيعاب والتحرير والدقة شيء كثير فقد عقد
 فصولاً في النهضة الادبية خارج القطر المصري ، وزاده تحيضاً ونظراً فجاء محكم
 الاوضاع جميل الصنع يجتري به طالب هذا الفن الطريف عن المطولات المملة ولعل
 صدقة المؤلف يستقصي زعماء الانشاء والادب في العصور الاولى مثل عمرو بن مسعدة
 وسهل بن هرون وابي حيان التوحيدي ويحيى بن عدي وغيرهم من الائمة الذين زانوا
 عصورهم ومن مصلحة الطالب ان يتعرف ارواحهم وعقولهم ويتربى على ملكاتهم في
 البلاغة . امتع الله بما يكتب وهدع فيه دولة الادب . م . ك

التطفيل

« للخطيب البدرادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ عن نشره السيد حسام الدين القدسي »
 « طبع بمطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٠٦ هـ ص ١٠٨ »

هذا مختصر في حكايات الطفيليين واخبارهم ونوادير كلامهم واشعارهم انطوى
 على الفكاهة والادب مثل الكتب التي سبق نشرها كعقلاء المجانين واخبار الحمقى

والمنغوليين وقد اخذه الناشر عن نسخة المرحوم الشيخ عبد القادر بدران من اساتذة دمشق معارضاً له بصورة نسخة الخزانة التيمورية العاصرة في القاهرة وعلق عليه حواشي مفيدة في اللغة والادب اقتبسها من الامهات ومنها كتاب الظراف والمناجنيين لابن الجوزي الذي قال الناشر انه بعده للنشر فله الشكر على حسن خدمته لادب العرب .
م . ك

مقتطفات من تاريخ ابن طولون



نشر الاستاذ ريشار هارتمان استاذ المشرقيات العربية في جامعة هايدلبرغ واحد اعضاء المجمع العلمي العربي رسالة في ٥٥ صفحة لابن طولون الدمشقي وفيها حوادث يومية وقعت في مصر والشام من ٨٨٥ هـ الى سنة ٩٢٦ هـ ومن جملة ما جاء فيها وصف دخول السلطان سليم الاول وفتح العثمانيين الشام ومصر وفي جملتها الرسالة التي صدرت عن السلطان الى اهل البلاد يبشرهم فيها بفتح مصر وتغلبه على الممالك الجراكسة وقد كتب بعربية لا بأس بها فللناشر العلامة عظيم الشكر على خدمته للعلم والتاريخ .
م . ك



شؤون مصرية

« تأليف عزيز خاني بك طبعة ثانية بالمطبعة المصرية بمصر ص ١٥١ »
هذا كتاب جميل فيه فوائد وافكار في السياسة الزراعية والسياسة المالية والتجارة والاقتصادية والقضائية والنشر بعية والتعليم في القطر المصري . ومؤلفه الاستاذ من ارباب الافلام ورجال القضاء فيه . تقع في سفره على امور نافعة في تطور الحياة المصرية من كل وجوه نهوضها وقد كتب بقلم لا يصدر الا عن يتوخى خير امته ونفعها نفعاً عملياً لا خيالياً فمثل هذه الموضوعات اعود على مصر وعلى كل مصر من خيالات المفرطين من الخيالين . وبمثل هذه الافكار ومعالجتها ترقى الامم . فلا يذنب هذا الكتاب اللطيف الشكر على ادبه الذي ينفع الناس .
م . ك

كتاب شرح البيع

« تأليف الاستاذ حلمي عيسى بك وزير المواصلاات سابقا في الحكومة »
 « المصرية ، مطبوع في مطبعة المعارف بمصر طبعا منقحا في زهاء سبعمائة »
 « صفحة سنة ١٣٣٤ هجرية ، وهو شرح لاحكام البيع في القوانين المصرية »

من يعلم ان القوانين المصرية مأخذها الشريعة الاسلامية والقانون الافرنسي مع بعض تغييرات اقتضتها العادات في تلك البلاد ، يدرك ان شارح القوانين المصرية يجب ان يكون على احاطة بجميع ذلك مع الوقوف على اجتهاد المحاكم قديما وحديثا ليوفي البحث حقه ، فالاستاذ الشارح اظهر في شرحه هذا لاحكام البيع التي هي اهم العقود وادق مباحث القانون المدني ، سعة اطلاع اشبع به الموضوع لتصيلها وتطبيقها بعبارة صحيحة سهلة . فانه يذكر نص المادة في القانون الاهلي ، ونص ما يخالفها في القانون المختلط ، ونص المادة في المحلة ويرجع الى بعض الشروح الفقهية .

هذا الكتاب وان كان شرحا لاحكام جارية في محاكم مصر فقط ، الا انه لا يخلو من تنوير للمحققين عندنا ايضا فيما لا يخالف احكامنا وفيما يصلح لبيان الحكمة التشريعية ، فنتجى ان يوفق المؤلف الى وضع شرح لسائر الابواب الفقهية ونشكر له على هديته .

من اعضاء المجمع العلمي
 مسعود الكواكبي



كتاب السمط الثمين

في مناقب امهات المؤمنين

تأليف الامام محب الدين احمد الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ وهو كاسمه في تراجم ازواج النبي (ص) وكيفية معاشرته اياهن وسائر احوالهن ، وفيه ذكر بعض نساء من الاسرة النبوية ، مطبوع في المطبعة العلمية بجلب لصاحبها الاستاذ راغب الطباخ احد اعضاء المجمع العلمي ، في زهاء مائتي صفحة وسط .

منزلة هذا الكتاب انه جامع ما تفرق في كتب الحديث والسيرة والتراجم ، فهو

مما تزين به المكاتب ، فنشكر الاستاذ الطابع الذي يحسن تخير ما يطبعه من الكتب
النادرة .



كتاب اعظم حرب في التاريخ

وضعه لطلبة التاريخ الحديث ، استاذ البيان العربي في جامعة بيروت الاميركية
السيد جرجس الخوري ، وهو كنهرس اجمالي لمعظم حوادث الحرب انكبرى المنقضية
مع بيان تاريخ كل حادث بالشهر واليوم ، وفيه رسوم اعظم ابطال تلك الحوادث ،
في مائة وثمان وعشرين صفحة ، طبع هذه السنة في المطبعة العلمية في بيروت ، فلو انه
الشكر على هذا الاثر الموجز المفيد .



كتاب النجوم الشارقات

« في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات »
كتاب طبع في المطبعة العلمية بحلب في زهاء خمسين صفحة ، ليس فيه مما يختص
بعلم الميقات شيء ، بل جله في معالجة بعض الصباغات والدمانات والمعادن ، فلعل
تسميته (في عمل الميقات) — كما وردت في محاضرة لازميل الاستاذ المعلوف — اصح ،
وهو للشيخ محمد بن ابي الخير المتوفى في اواخر القرن العاشر . يعرف منه حال الصناعة
في ذلك التاريخ .



المسيح المخلص والثورة اليهودية

اسم لكتيب يقع في ثمانين صفحة بقطع اثنى الفه السيد انطونيوس الرومي مطران
(كيتف) وغاليسيا . وعربه الارشمندريت توماديو المعلوف رئيس دير سيدة التلند في
شمال لبنان . والمعرب المذكور اذيب معروف عند قراء هذه المجلة التي سبقت أن
نشرت له مقالات عدة .

هذا تأليف روحي وعبرة التعريب لا بأس بها ، موضوعه تفسير بعض الآيات

الانجيلية تفسيراً استنتج منه المؤلف بعض الحوادث التي نتم عن استعداد زعماء اليهود في زمن المسيح الى القيام بالثورة الوطنية ضد دولة الرومانيين وهي الثورة التي انفجرت بعد المسيح بستين عاماً وجرّت الويل والثبور الى المملكة اليهودية ، وهو اجتهاد شخصي خرج فيه المؤلف الروسي عن تقاليد من سبقه من المفسرين ، ولكنه اجتهاد معقول ومحمود لابتنافي في شيء تعليم الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية .

عضو الجمع العلمي العربي

عبد الله رعد



العفو عند المقدرة

او المأمون وعمه ابراهيم بن المهدي

هي رواية تاريخية تمثيلية ذات اربع فصول الفها الخوري نقولا ابوهنا الراهب الخلعي مدرس اللغة العربية في مدرسة دير الخلص للربان الروم الكاثوليك قرب صيدا . طبعت في مطبعة الدير المذكور نخاءت كتيباً ذا مئة وعشرين صفحة ورقه حسن وحرفه جلي ولغة هذه الرواية عربية فصحي وفيها كثير من امثال العرب البليغة التي قلما استعملها الادباء اليوم فيما يكتبون . وقد تخللت النثر مقاطع من الشعر الجيد . فالجمع يشكر لحضرة المؤلف هديته ويتمنى لو انه لم يحفظ لنفسه حق التمثيل اذاً لم تمثيلها في المدارس وغير المدارس . فالبلاد في حاجة الى مثل هذه الروايات العربية كي تستعويض بها عن الترجمات التي لا تنوافق في بعض الاحيان مع اذواق اهل بلاد الشام .

له



Introduction à l'Astronomie Nautique Arabe. Par G. Ferrand
Paris 1928

« مقدمة في علم الفلك الخاص بالملاحة عند العرب • لجامعه غابرييل فران »

« باريس ١٩٢٨ وعدد صفحاته ٢٥٥ »

سبق للعلامة الاستاذ غابرييل فران ان تحف المطبوعات العربية بأثرين جليلين في علم الملاحة : الاول لأبن ماجد والثاني للعلم سليمان المهري ولم يشأ الاستاذ ان يقف عند هذا الحد بل تمدها لما هو اعم نفعا واجزل فائدة ذلك انه عززهما بثالث لا يقل عنهما شأنًا • فجمع فيه اهم ابحاث علماء الغرب عن علم الفلك الخاص بالملاحة عند العرب وعلقى الاستاذ عليها نعاليق نفيسة فاصبحت هذه المجموعة نعم العون على فهم المصطلحات الفنية التي جاءت في تأليني ابن ماجد والعلم سليمان كما انه سيفتح هذا الكتاب بابًا للجدل في هذا الموضوع لنجلي فيه حقائق مفيدة للشغف بهذا الفن وان جمعنا العلمي لبشكره على هذه الهدية الثمينة اعظم الشكر •

جعفر الحسني

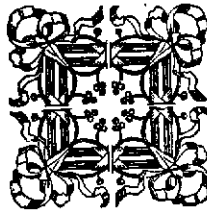
مجلة الرابطة الشرقية

كانت تألفت في القاهرة منذ سبع سنوات جمعية باسم الرابطة الشرقية ومن اسمها بدرك القاري غايتها والغرض من تأسيسها فهي بعيدة عن التمزبات السياسية والمجادلات الدينية ولا تهتم الا بتوثيق روابط الود والاخاء بين الشعوب الشرقية كافة وقد تولى رئاسة هذه الجمعية الاستاذ السيد عبد الحميد البكري ودخل في عضويتها طائفة من رجال مصر وعيون فضلائها وقامت الجمعية في خلال هذه المدة بما اخذته على عاتقها من امر توثيق الروابط بين الشرقيين فكانت تقيم حفلات تدعو اليها اطراء على مصر من عظماء رجال الشرق وتكون همزة وصل للتعارف بين المدعوين • وقد اقامت عدة من جنس هذه الحفلات كان لها التأثير الحسن في النفوس والعواطف • ولم تكنف بذلك بل كانت الجمعية تقيم حفلات للحاضرات كان المحاضرون يلقون فيها محاضراتهم في الموضوعات الشرقية المختلفة وهكذا اعمال

أخرى من أعمال الدعاية والفشر ولم يبق عليها سوى انشاء (مجلة) تساعدها على ما هي بسبيله من امر خدمة الروابط الشرقية فأنشأها الآن باسم (الرابطة الشرقية) وهي تصدر موقفاً كل شهرين مرة . اطلعنا على الجزء الاول منها فראفنا لتسليقه وتبويب اجائته وما احتوى عليه من جليل المطالب في الابحاث المختلفة من ذلك مقال بتوقيع احمد شفيق باشا وكيل الجمعية ومدير مجاتها المالي تضمن البحث فيه ماضي الجمعية وحاضرها ومستقبلها ومقال آخر في المرحوم (السيد امير علي) ومقال عن المرحوم (ثروت باشا) للاستاذ طه حسين ومقال آخر له عن (ضمير الغائب واستعماله كاسم إشارة في القرآن الكريم) وغير ذلك من المقالات الممتعة والنبد المفيدة وان مجمعا العلمي يرحب بمجلة الرابطة الشرقية كما يباهي بمجمعيتهما ويدعو لها بالتوفيق والثبات .

« المغربي »

(تنبيه) : كنا نشرنا في الجزء الاول والثاني من هذه السنة طائفة من صور اعضاء مجمعا العلمي وقد جاء تحت الرقم (٨) ان الصورة هي للاستاذ بر كلين الالماني وهذا خطأ صوابه ان الصورة هي للاستاذ سترستن عضو المجمع العلمي في اوبسالا (السويد) .



الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف المعجم »

صفحة	« حرف الألف »	صفحة
٧٦٥ أعظم حرب في التاريخ (كتاب)	٦٢٩ ابن الجوزي وابنه وحفيده	
٤٤١ الأعلام (كتاب)	٧٦٣ ابن طولون (مقتطفات من تاريخه)	
٧٤٧ افتقار العربية لكلمات جديدة	٢٦٩ و ٣٠٧ و ٣٢٩ ابو حيان التوحيدى	
١١١ اقتراح (بشأن الاسماء للمسميات	٣٠٨ ابو العلاء وما اليه (كتاب)	
الاعجمية)	٧٥٣ اجازة علمية نادرة	
٤٥٦ اقتراح في الحروف الدخيلة والحركات	٢٤٧ إحصاءات (عن معارف سورية)	
الفرعية	٣٦٣ احمد تيمور باشا (ترجمة حياته)	
٥٧٤ إقليد الخزانة (كتاب)	٦٢ الأدب الجاملي (كتاب)	
٦٢٣ و ٤٢٩ الفاظ عربية لمعان زرعية	٣٨ و ٨٤ و ١٦٠ الأدب في البحرين	
٤٧٢ أم الرجز (أرجوزة العجلى)	٣٠٥ أدب وتاريخ (كتاب)	
١٢٢ الإنتاج لزراعي	٦٣٢ الأراجيز (استدراك على كتابها)	
٤١٤ الإنسان العاجز	١٢٥ اربع محاضرات (كتاب)	
٧٢٠ انماش اللغة (خطاب)	٣٧٥ أردشير و حياة النفوس (ابراهيمية)	
٧٢٤ أم أدوائنا الاقتصادية (محاضرة)	٤٥٤ استخراج حساب السنين والأشهر	
٣٠١ أرنوميل او سيارة	والايام في التاريخ الشعري	
٧٠٥ أوضاع لغوية فنية	٧٥٤ استفتاء (في تدارك معجم لغوي)	
٦٩٢ ايضاح واجتياض (بشأن الرسالتين	٤٢٠ أسعد الحكيم (خطاب تقديمه عضواً	
الغريبتين)	في الجمع)	
« حرف الباء »	٣٣٢ الاصطيف في ربوع الشام (محاضرة)	
١٧٧ بادية العرب (كتاب)	٣٠٧ اصول الفلسفة (كتاب)	
٤٥ البراز بليون والسوربون		

صفحة	صفحة
« حرف الثاء »	١٢٧ البستان (كتاب للاستظهار)
٣٧٩ الثورة الافرنسية (كتاب)	٦١٥ البقايا في اللغة
« حرف الجيم »	٦٢٦ بقروت (معركة لغوية حولها)
٤٩٥ جان ارنوركي (المستشرق ترجمة حيانه)	٢٥٢ البقول (كتاب)
٣٠٥ الجمل (كتاب)	٥٤٩ بنى أمة
« حرف الحاء »	« حرف الثاء »
٤٤١ حديث عيسى بن هشام	٣٩٥ تأثير الطرق في هواء المدن (محاضرة)
٦١٠ الحروف الافرنجية (كيف نبرعنا)	٧٦٢ تاريخ الأدب العربي
١٠٨ حفلة تنشيط	٧٨ تاريخ أو أسطورة (نقلًا عن ابن عساكر)
٦٣٦ حقوق المرأة المسلمة (كتاب)	٣٨٠ تاريخ الديون العامة (كتاب)
٣٠٦ حوليات مصر السياسية (كتاب)	٢٤٦ تاريخ مساجد بغداد (كتاب)
٢٥٧ حياة الألفاظ (محاضرة)	٢٤٥ تاريخ اليمن (كتاب)
« حرف الخاء »	٦٣٤ تبدى (استعمال البلغاء لها)
٤٤٩ خزائن كتب الأسرة السويديّة	٣٦٧ لثمة اليتيمة (كلام عليها)
« حرف الدال »	٣٠٧ تذكرة ابن حمدون (كتاب)
٣٧٢ دروس في صناعة الانشاء (كتاب)	٦٩٠ تصحيح نص فقهي
٦٣٥ دروس القوّاس (كتاب)	٧٦٢ التطفيل (كتاب)
٤٤٠ الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير (كتاب)	٢٣٥ تعاليق رحلة المطار (كتاب)
٣٧٧ الدين والتعصب (كتاب)	١ الزفرير الرابع للمجمع العلمي (عن سنّي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧)
٣٨١ ديوان شمس الدين حافظ (ترجمته للافرنسية)	٢٤٣ تقويم العالم الاسلامي (كتاب)
« حرف الذال »	١٢٣ تلقيح فهوم اهل الاثر (كتاب)
٦٣٩ ذكرًا وأنثى خلقهم (كتاب)	١٢٤ تنهات الفلاسفة للغزالي

« حرف الصاد »	« حرف الراء »
صفحة	صفحة
٧٥٦ صاحبة المنتخبات المصرية	٧٦٧ الرابطة الشرقية (مجلتها)
٥٧٥ الصبح المنير في شرح أبي بصير	٢٨٥ الرجز (تاريخه ونشوءه)
والأعشين الآخرين (كتاب)	٢٤٤ رحلة الاندلس (كتاب)
٥٠٨ الصكوك الحقوقية (كتاب)	٤٣٩ الرد على ابن المقفع (كتاب)
« حرف الطاء »	٤٣٢ رسالتان لغويتان
٥٧٧ و٦٦٦ طاهر الجزائري (محاضرة فيه)	٤٩٤ رضى الشيبى (ترجمة حياته)
٥٧٦ الطفيل الغنوي والطرماح بن حكيم	٢٤٨ الروائع (كتاب)
(شعرهما)	« حرف الزاي »
« حرف العين »	٢٥٠ الزراعة الجافة (كتاب)
٤٢٢ عبد الباسط فتح الله (ترجمة حياته)	٧٦١ الزراعة الحديثة (اصولها كتاب)
١٦٧ و٩٧ عدة الكتاب (تابع لما في المجلد	٢٩٢ الزهاوي (ترجمة حياته)
السابع)	« حرف السين »
٤٤١ العربية السورية المحكية (كتاب)	٥٠١ السفور والحجاب (كتاب)
١٨٦ عصر المأمون (كتاب)	٥٦٥ سلطه و (Salade)
١٢٨ العصور (مجلة)	٧١٣ سليم الجندى (حفلة قبوله عضواً
٧٦٦ العفو عند المقدرة (رواية تمثيلية)	في المجمع)
١٤٩ و٦٥ علائق الحبشة بالبلاد العربية	٢٢٥ سليمان الظاهر (ترجمة حياته)
(محاضرة)	٧٦٤ السمط الثمين في منياقب أمهات
٣٠٩ علم الأخلاق (تأليف اريسطو)	المؤمنين (كتاب)
١٢٦ عواطف وعواصف الشباب (كتاب)	« حرف الشين »
« حرف الغين »	٧٦٣ شؤون مصرية (كتاب)
٤٣٩ غاية الحكيم وأحق النجيبين بالنقد	٧٦٤ شرح البيع (كتاب)
(كتاب)	

صفحة	« حرف الفاء »	صفحة
الاسكندري		
٧٤٠ = جواب الاستاذ أدوارد مرفص	١٢٧ فتح الباب في الكنى والاقاب (كتاب)	
٢٨٥ = = اسماعيل الفشاشيني	١٧٠ و ١٠٠ فصيح وشوارد (ألفاظ كتابية)	
٦٨٦ = = جميل الزهاوي	٢٤٩ فلسفة ابن خلدون (كتاب)	
٥٩٧ = = عارف النكدي	٦٩٤ فلسفة ابن سينا في ما وراء الطبيعة	
٣٦١ = = عبد الحميد الجابري	(كتاب)	
٤٨٠ = = كامل الغزي	٧٦٧ الفلك الخاص بالملاحة عند العرب	
٤١٠ = = محمد الخضر الحسين	(كتاب فيه)	
٣٥٩ = = مصطفى الغلابي	٢٤٤ في المرأة (كتاب)	
٥٦٠ = = نقولا فيض	« حرف القاف »	
« حرف اللام »	٢٩٨ قبة و (Chapeau)	
٥٦٧ اللغة العربية والحروف اللاتينية	« حرف الكاف »	
٤٣١ اللغة العربية وأمور الطابو	٤٩٣ كامل الغزي (ترجمة حياته)	
٢٣١ لويس شينو (تأليفه)	٥٧٥ كتاب الخراج	
« حرف الميم »	٥٣٧ كتاب المنذر (نقده)	
٦٨٠ مؤتمر المستشرقين (خطاب)	١٢٨ و ١٩١ و ١٩٢ كتب و رسائل	
٣٧٨ مجلة التربية والتعليم	٣٨٢ و ٣٢٠ و ٣٥٥ مختلفة (تقاريط	
١٢٥ مجلة الدروس الاسلامية	٤٤٥ و ٤٤٦ و ٧ وهدايا)	
٢٤٥ مجموعة خطب (كتاب)	٣٦٦ كلفة (Revient)	
٦٤ المجموعة الكمالية (كتاب)	٢٩ الكلمات غير القاموسية (اقترح	
٤٤٥ محاضرة طبية (رسالة)	الاستاذ المغربي)	
١٢٥ محاضرة في تربية الذوق السليم (كتاب)	١٠٢ الكلمات غير القاموسية جواب الاب	
١٩٣ محمد (ص) والمرأة (خطاب)	استاس على الاقتراح المذكور	
٣٠٤ مختارات ابن الشجري (كتاب)	١٠٤ = جواب الاستاذ احمد	

صفحة	« حرف الوب »
٦٤١ مختار الصحاح (صاحبه)	صفحة
٧٥٧ مخطوطات مكاتب المدينة المنورة	٤٦٥ و ٣٢١ النبات والحيوار (بحث في
٧٠١ مخطوطات الموصل (كتاب فيها)	اصطلاحاتها)
٦١ مرآة الحرمين (كتاب)	١١٥ نبذة تاريخية (عن دمشق وجامعها)
٧٦٥ السمع المخلص (كتاب)	٥٠٩ النبي محمد (ص) (كتاب انكليزي)
٦٣٨ مشكاة الانوار في ما روي عن الله	٤٤٣ نجد (تاريخها)
من الاخبار (كتاب)	٧٥٩ نجد الشمالية (كتاب)
٤٤٢ المصباح (مجلة)	٧٦٥ النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع
٤٩٦ المعلمة العربية (لقرير عنها)	الحناج اليها في علم الميقات (كتاب)
٥٢٠ المكاره التي حفي بها فيليب الخزانة	٥١١ الفشوء السيامي في الشام على عهد
٣٦٩ مكتبة التكية الاخلاصية (كتبها)	الاننداب (كتاب)
١١٣ ملاحظات لغوية	٦٣ نظرات في اللغة والأدب
٢٤٦ منتخبات التواريخ لدمشق (كتاب)	٣٠٢ نظرة في (الملاحظات اللغوية)
٤٤٤ المنتخبات العصرية لدرس الآداب	٦٣٧ نظم العقيان (كتاب)
العربية (كتاب)	٤٤٢ النكبات (كتاب)
٦٣٨ منهاج الاصول (شرحان عليه)	« حرف الواو »
٦٣٩ منهاج السوي في التخرج اللغوي	٣٧٦ وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية
(كتاب)	عن إفريقيا الشمالية (كتاب)
٣٧٨ مهاتما غاندي (كتاب)	٥١٣ ورد الابل (تحقيق لغوي فيه)
٩١ و ١٧٢ موازنة ابي العلاء ودانفي أو	« حرف الباء »
٢٨٧ و ٢٢٦ بين كتابيها (تابع لما مضى	٥٧ بعقوب صروف (تأييده)
٣٥٠ في مجلد السنة الماضية)	

فهرست الاعلام

« اي اسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »

صفحة	(حرف الالف)	صفحة
٤٣٢ و ٣٦٩ راغب الطباخ	٦٩٢ ابن ابي شنب	
٣٢ الرصافي	١٠٤ احمد الاسكندري	
٤٩٤ رضى الشيبى	٣٥ احمد امين	
(حرف الزاي)	٥٣٧ و ١١١ احمد رضا	
٦٨٦ و ٢٩٢ الزهاوي	٧٤٠ و ٤٥٥ أدوارد مرقص	
(حرف السين)	٢٨٤ اسعاف النشاشيبي	
٦٥١ و ١١٣ سالم رزق	٦٩٤ و ٦٣٩ اسعد الحكيم	
٥٤٩ سعيد ابو جرة	١٧٧ امين الريحاني	
٤٢٥ سليمان الظاهر	٣٢١ امين المعلوف	
٧٢٠ و ٤٢٠ و ٩٧ سليم الجندي	١٠٢ انتاس الكرولي	
٦١٣ سهيل	(حرف الباء)	
(حرف الشين)	٤٧٢ و ٣٨٥ بهجة الاثري	
٢٥٧ شفيق جبري	(حرف الجيم)	
(حرف العين)	٤٩٥ جان ارتوركي	
٥٩٧ و ٥٠٨ عارف النكدي	٧٦٧ و ٣٨١ و ٦٤ جعفر الحسني	
٤٢٢ عبد الباسط فتح الله	٣٠٩ جميل صليبا	
٣٦١ عبد الحميد الجابري	(حرف الحاء)	
٧٥٩ عبد الرحمن الجوخدار	١٥٧ و ٧٠١ حسني الكسم	
٥٢٠ و ٣٦٧ عبد الغني البيني الراجكوتي	٣٠١ حسين ميكل	
٥٦٧ عبد القادر مزه	(حرف الواو)	

محمد كرد علي { ٦٨٠ و ٥٧٧ و ٥٧٦ و ٥٧٥ و ٧١٤ و ٧١٢ و ٧٦٣ و ٣٠٤ محمود حسن الزناقي ٧٥٢ مرتضى الزبيدي ٣٩٥ مرشد خاطر ٤٥٦ مرمرجي ٧٥٤ مستنجد	صفحة ٦٥ و ٣٣٢ و ٣٧٩ عبد الله رعد ٧٦٦ و ٧٦٥ و ٤٤٥ و ١١٥ و ٢٣٥ و ٦٣٢ عبد الله محاصر ٧٥٦ و ٦٤١ ٥١٣ و ٤٤٩ و ٣٨ عن الدين علم الدين ٦٩١ عطا الكسم ٣٦٣ عيسى اسكندر معلوف (حرف اللاء) ٣٨٠ ف ٥٠٩ فارس الخوري (حرف القاف) ٩١ فسطاكي حمصي (حرف الكاف) ٤٨٠ و ٤٩٣ كامل الغزي (حرف الميم) ٧٤٧ مارون غصن ٤١٠ محمد الخضر الحسين ٦٩٠ محمد سعيد السكري ١ و ٥٧ و ١٠٠ و ٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٨٦ و ٢٣١ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٩٦ و ٥١١
٢٩٨ و ٢٤٧ و ١٩٣ و ٦٣ و ٢٩ و ٤٤٠ و ٤٣١ و ٣٧٢ و ٢٦٦ و ٥٠١ و ٥٦٥ و ٥٧٤ و ٦٢٦ و ٧٦٧ و ٧٥٥ و ٧٠٥ و ٦٣٥ و ٦١٠ و ٦١٤ ومبي ديوان ٤٥ موسى كرم ٦٣٤ ميخائيل الصقال (حرف النون) ٥٦٠ و ٤١٤ تقولا فياض (حرف الواو) ٢٥٢ وصفي زكريا (حرف الياء) ٦٢٩ يعقوب نعوم مر كيس	١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٨٦ و ٢٣١ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٩٦ و ٥١١

جدول الخطأ والصواب

ورد في أجزاء هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية نبهنا اليها فيما يلي :

- في ص ٣٠ سطر ١٩ (جزء ٢ ص ١٨٤) صوابه (قسم ثاني ص ١٨٤) .
 وفي ص ٥٠ سطر ١٦ عطفية صوابها عظيم . وفي ص ٦٤ رسوم الاعضاء رقم ١٨ بروكن
 صوابها سترتن . وفي ص ٦٩ سطر ١٥ حبشي صوابه الحبشي . وفي ص ٧١ سطر
 ١٦ وضعينها صوابها واضعها . وفيها سطر ٢٠ لمعص صوابه بمض . وفيها سطر ٢١
 با صوابها لما . وفي ص ٧٢ سطر ٧ داؤد صوابه داود . وفيها سطر ٢٠ داؤد
 صوابه داود . وفي ص ١٥ سطر ١٦ تكتب صوابها يكتب . وفي ص ١٠٧ سطر
 ١٣ لدله صوابها الدلالة . وفي ص ١١٢ سطر ٢٠ فتنشرح صوابها فتشرح . وفي ص
 ١١٣ سطر ١٠ الدواء صوابها الدواء . وفي ص ١١٤ سطر ٨ بلوح صوابها اللوح .
 وفي ص ١٢٣ سطر ٩ احصائيات صوابها احصاءات . وفي ص ١٥٣ سطر ١٥ جعفرآ
 صوابها جعفر . وفي ص ١٨٦ سطر ٤ نقاضونه صوابها نقاضوه . وفي ص ١٩٥ سطر ٢٣
 محمد صوابه محمداً . وفي ص ١٩٦ سطر ٨ فأجاب صوابها فأجاب . وفي ص ١٩٧ سطر
 ٢٤ يرفعوا صوابها يرفعن . وفي ص ١٩٩ سطر ٢٤ للعجزة صوابها للعجزة . وفي ص
 ٢٠٠ سطر ١٥ الآئنة صوابها الآنة . وفي ص ٢٠٦ سطر ٥ عد صوابه عن . وفي ص
 ٢٢٤ سطر ١٩ يشتهون صوابها يشبهون . وفي ص ٢٣١ سطر ٧ الالات صوابها
 اللغات . وفيها سطر ٨ مش صوابها مشاغل البيت . وفيها سطر ٩ و علم
 الصواب والعلم . وفي ص ٢٦٠ سطر ٢ اللغة الصواب للغة . وفي ص ٢٦٥ سطر ٦
 القحفة الصواب التحفحة . وفيها سطر ١٧ مفصحا الصواب مفصحة . وفي ص ٢٦٦
 سطر ١٧ دن الصواب دون . وفي ص ٢٦٧ سطر ٤ فانك الصواب فانك . وفي ص
 ٢٦٩ سطر ٣ كتابة الصواب كتابه . وفيها سطر ٤ فالالا الصواب قال . وفي ص
 ٢٧٠ سطر ٤ خلافا الصواب خلافا . وفيها سطر ٧ آمنا صوابه أمنا . وفيها سطر ٩
 كا الصواب كأن . وفي ص ٢٧٤ سطر ٢٠ مذاب الصواب مذهب . وفي ص ٢٧٥
 سطر ١ كتابته الصواب كتابه . وفيها سطر ١١ بأسنا الصواب بأسنا وفي ص ٢٧٩

